

( هذا )

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام من  
زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا  
هذا بالتمام تأليف شيخ الاسلام ملك العلماء  
الاعلام امام الحرميين وزين الزمان  
المرحوم بكرم الله المنان مولانا  
السيد احمد بن زينى دحلان  
تقدمه الله بالرحمة

والرضوان

آمين

٢

قد اشتمل هذا الكتاب على ما يقضى بالعجب العجيب من الاسلوب العجيب  
والاستطراد الغريب فمن ذلك غزوات الشريفة غالب مع الوهابية والرد عليهم بما  
هو أمضى من السبوف الاشرفية وقصة دخول القرامطة مكة المشرفة وذكر بعض  
أحوال السلاطين ومن تولى من الولاة ولاية الجازالامين وغير ذلك من الاطائف  
الادبية والانساب الهاتمية وليس الخبر كالبيان وستقر به بعد التأمل العبدان  
خدا ما نظرت ودع شياً سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ولا جل غمام النفع وضعنا بالهامش التاريخ المسمى بالاعلام  
(باعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة المشرفة حرمها الله)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٥)

(هجريه)

فهرست کتاب خلاصه الکلام فی بیان امراء البلاد الحرام

صحیفة	صحیفة
۴۱ ولایة الشریف برکات بن حسن واستدعاء السلطان برسبای له الى مصر	۲ خطبة الکتاب
۴۲ ولایة علی بن حسن بن عجلان	۳ عتاب بن أسید رضی الله عنه
۴۲ ذکر اعفاء السلطان الشریف الخ	۶ ابتداء دولة بنی العباس
۴۳ ولایة الشریف علی بن حسن ورجوع الشریف برکات الى مكة وولایة الشریف أبي القاسم	۶ ظهور النفس الزكية
۴۳ رجوع الشریف أبي القاسم الخ	۱۰ ذکر دخول القرامطة مكة
۴۳ رجوع الشریف برکات الى مكة الخ	۱۵ ذکر خطبة محمد بن سلیمان
۴۳ استدعاء السلطان جعفر بن الشریف برکات	۱۶ ذکر دولة الاشراف بمكة
۴۳ وفاة الشریف برکات	۲۰ انقراض دولة العبيدین
۴۴ تفويض الولاية للشریف محمد بن برکات	۲۱ ذکر آخر امراء مكة
۴۴ ذکر من مات فی جوف الکعبة من الزحام	۲۱ ذکر من مات فی جوف الکعبة من الزحام
۴۴ ذکر صلاة الشریف هزاع	۲۸ ذکر من مات من الزحام بیاب العمرة
۴۵ ذکر حج السلطان قایتبای	۳۰ ذکر الفتنة بین الترك والتتار
۴۶ وفاة الشریف محمد بن برکات	۳۱ ذکر فتنة بعرفة بین الاشراف الخ
۴۶ ولایة الشریف برکات بن محمد	۳۱ ولایة الشریف عجلان بن رمیثة
۴۶ ولایة الشریف هزاع بن محمد بن برکات	۳۲ ذکر شراکة ثقبه وسند الخ
۴۷ وفاة الشریف هزاع	۳۳ ذکر فتنة بین الاشراف وعسكر مصر
۴۷ ولایة الشریف أحمد بن محمد بن برکات	۳۳ ذکر شراکة أحمد بن عجلان مع أبيه
۴۷ رجوع الشریف برکات بن محمد لولایة مكة	۳۴ ذکر شراکة محمد بن أحمد بن عجلان لایه
۴۸ ولایة الشریف حمیضة بن محمد بن برکات	۳۴ ذکر من مات فی جوف الکعبة من الزحام
۴۹ زواج الشریف برکات بالشرقی	۳۴ قصة قرا عنان بن مغامس
۴۹ ولادة الشریف أبي غنی بن برکات	۳۵ مشاركة أحمد بن ثقبه وعقیل بن مبارک
۴۹ وفاة علی بن برکات بن محمد بن برکات	۳۵ ولایة علی بن عجلان بن رمیثة
۴۹ وفاة قایتبای بن برکات	۳۵ ذکر رجوع علی بن عجلان مشارک لعنان
۵۰ ذکر قتال السلطان الغوری والسلطان سلیم	۳۶ موت الشریف عنان بمصر
۵۱ ابتداء الحمل الرومی	۳۶ قتل الشریف علی بن عجلان
۵۱ أول ورود حب الصدقة لاهل مكة	۳۶ ولایة الشریف حسن بن عجلان
۵۲ وفاة السلطان سلیم	۳۸ ذکر الجبل الذي دخل المسجد الحرام
۵۲ وفاة الشریف برکات	۳۸ ذکر الفتنة التي حصلت فی المسجد
۵۲ ولایة الشریف أبي غنی الخ	۳۹ ولایة رمیثة بن محمد بن عجلان
۵۲ جد الاشراف آل منديل والحرار	۳۹ رجوع الشریف حسن فی ولایة مكة
	۴۰ ذکر قیام الشریف برکات بن حسن الخ
	۴۱ ولایة الشریف علی بن عنان
	۴۱ رجوع الشریف حسن فی الامارة
	۴۱ ذکر وفاة الشریف حسن بمصر

صحيفة	صحيفة
٥٣ قتال الشريف أبي غني الاقرنج بجدة	٧٤ توجه الشريف زيد لقتال الشريف ناي
٥٣ فتنة بين الشريف أبي غني وأمير الحج	في تربة
٥٥ وفاة السيد أحمد بن أبي غني	٧٤ تعليق الشريف ناي وأخيه بالمدي
٥٥ ابتداء مجيء المجل من اليمن ووفاة الشريف	٧٥ وقوع الفناء في الحبل بمكة
أبي غني الخ	٧٥ منع العجم من الحج والزبارة
٥٦ ولاية الشريف حسن بن أبي غني استقلالا	٧٧ زيارة الشريف زيد بن محسن المدينة
٥٨ فراسة الشريف حسن بن أبي غني الخ	٧٧ قتلة زفر أفتدي قاضي المدينة
٦١ وفاة داود بن عمر الانطاسي	٧٨ وفاة السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون
٦١ وفاة الشريف ثقبه بن أبي غني	٧٩ حدوث سيل عظيم بمكة
٦١ وفاة الشريف حسن بن أبي غني	٧٩ وفاة الشريف زيد بن محسن
٦١ عدد أولاد الشريف حسن وأسمائهم	٨٠ جلوس الشريف سعد بن زيد للتهنئة
٦٢ ولاية الشريف أبي طالب بن حسن بن أبي	بالامارة
غني	٨٥ ما كتبه الشريف سعد للسيد أحمد الخ
٦٢ ما كتب في منشور الشريف أبي طالب	غريبة
٦٣ وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن	٨٧ ارحال الشريف سعد وأخيه أحمد الخ
٦٣ وفاة الشريف أبي طالب	٩٠ ولاية الشريف بركات بن محمد
٦٤ ولاية الشريف إدريس بن حسن	٩٠ صورة كتاب الوزير للسيد جود
٦٥ دخول الشريف إدريس وابن أخيه الخ	٩١ تهنئة الشيخ محمد بن أحمد الزرعة الخ
٦٥ استقلال الشريف محسن بولاية الحجاز	٩١ وفاة السيد جود بن عبد الله الخ
٦٦ وفاة الشريف إدريس	٩٤ ابتداء خروج أمير الطلبة للقائه الحج
٦٧ نقل خطبة العيد من الأئمة الشافعية	٩٧ وفاة الشريف بركات
٦٨ وفاة الشريف محسن بأرض اليمن	٩٩ ولاية الشريف سعيد بن بركات
٦٨ دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب	٩٩ ذكر ورود الأمر السلطاني الخ
٦٩ سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي	١٠٣ ذكر قضية الشيخ تاج الدين القاضي
٦٩ قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن	١٠٧ الولاية الأولى للشريف سعيد الخ
٧١ قتل الشريف أحمد بن عبد المطلب	١٠٩ ولاية الشريف أحمد بن غالب
٧١ ولاية الشريف مسعود بن إدريس	١١٣ ولاية الشريف محسن بن الحسين
٧١ دخول السيل المسجد وسقوط البيت	١١٤ الولاية الثانية للشريف سعيد
٧١ وفاة الشريف مسعود	١١٧ الولاية الثانية للشريف سعد
٧١ ولاية الشريف عبد الله بن حسن	١١٩ الولاية الثانية للشريف سعد
٧٢ زول الشريف عبد الله بن حسن عن	١٢١ ولاية الشريف عبد الله بن هاشم
الامارة لولده	١٢٣ ذكر قبض محمد باشا على الوزير جردان
٧٢ وفاة الشريف عبد الله بن حسن	١٢٣ دخول الشريف أحمد بن غالب مكة
٧٣ قتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله	١٢٤ وفاة الشريف أحمد بن غالب الخ
٧٣ ولاية الشريف ناي بن عبد المطلب	١٢٥ الولاية الثالثة للشريف سعد
٧٤ دخول مولانا الشريف زيد بن محسن الخ	١٢٨ الولاية الثالثة للشريف سعيد
	١٣٦ خروج الشريف سعيد من مكة الخ

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١٣٦	دخول الشريف عبد المحسن مكة	١٩٣	سبب لعن الرافضة في المنبر الخ
١٣٧	ذكر نزول مولانا الشريف عبد المحسن الخ	١٩٥	ذكر وفاة الشريف مسعود
١٤٢	الولاية الرابعة للشريف سعد	١٩٦	ذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله
١٤٣	الولاية الثانية للشريف عبد الكريم	١٩٧	ذكر القبض على الشريف مساعد الخ
١٤٨	الولاية الرابعة للشريف سعيد	١٩٨	ذكر نزول الشريف جعفر عن الشرافة
١٥٤	ورود آغا القفطان الخ	١٩٨	وفاة الشريف جعفر بن سعيد
١٥٥	دخول الشريف عبد الكريم مكة الخ	٢٠٠	ذكر وفاة الشريف مساعد
١٥٩	عزل المفتي عبد القادر الخ	٢٠١	ذكر ولاية الشريف عبد الله بن سعيد
١٦٥	الولاية الخامسة للشريف سعيد	٢٠١	نزول الشريف عبد الله عن شرافة مكة
١٦٦	عدد دولابان الشريف عبد الكريم	٢٠٢	ذكر وصول الجردة
١٦٦	وفاة الوزير عثمان جيدان	٢٠٣	ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين
١٦٧	عدد دولابان الشريف سعيد الخ	٢٠٤	ذكر سجن مفتي مكة الخ
١٦٧	وفاة الشريف سعيد	٢٠٥	رجوع الشريف أحمد بن سعيد لولاية مكة
١٦٨	تولية الشريف عبد الله بن سعيد	٢٠٧	ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد
١٦٩	ولاية الشريف علي بن سعيد		والوقعات التي بينه وبين عمه الخ
١٦٩	خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد الخ	٢١٥	ذكر وفاة الشريف أحمد بن سعيد
١٧٠	ولاية الشريف يحيى بن ركات	٢١٥	الجماعة الذين أرادوا قتل الشريف
١٧٠	عزل الشريف يحيى بن ركات		سرور
١٧٠	ذكر وفاة الشريف عبد المحسن	٢١٦	زيارة الشريف سرور
١٧١	دخول الشريف مبارك بن أحمد مكة	٢١٧	القتال الواقع بين الشريف سرور وأهل
١٧٣	ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة		المدينة
١٧٤	ذكر قتل المظالم بحجة الخ	٢١٨	رجوع الشريف سرور من طريق الشرق
١٧٥	الولاية الثانية للشريف يحيى	٢١٩	ذكر عزيم الشريف سرور على قتال
١٧٧	ذكر نزول الشريف يحيى عن شرافة مكة		حرب
١٧٨	ذكر الحرب بين الشريف بركات الخ	٢٢٠	ذكر القتال الواقع بين الشريف سرور
١٧٩	الولاية الثانية للشريف مبارك		وقبائل هذيل
١٨٠	الولاية الثانية للشريف عبد الله	٢٢٠	ذكر ابتداء عمارة القلعة التي في جباد
١٨١	عزل الشيخ محمد الشيباني عن سدانة البيت	٢٢١	ذكر سجن أهل المدينة أمين الصرة
١٨٣	ذكر الرخاء الواقع سنة ١١٤٠ الخ	٢٢١	ذكر عزل وتولية
١٨٣	وفاة الشريف عبد الله بن سعيد	٢٢١	ذكر موت الوزير بجان
١٨٤	ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد	٢٢١	ذكر ابتداء بناء بيت عرفة
١٨٤	ذكر قيام العامة على الجعم	٢٢٢	ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب
١٨٧	ولاية الشريف مسعود بن سعيد	٢٢٣	ذكر ختان أولاد الشريف سرور
١٨٨	الولاية الثانية للشريف محمد بن عبد الله	٢٢٤	ذكر مرض الشريف سرور
١٩٠	الولاية الثانية للشريف مسعود	٢٢٤	ذكر وفاة الشريف سرور
١٩١	عدد أولاد السيد محسن بن عبد الله	٢٢٥	ذكر ولاية الشريف عبد المعين



صفحة	صفحة
٢٢٥ ذكر ولاية الشريف غالب بن مساعد	٣٢٤ ذكر وفاة الشريف سلطان بن الشريف محمد
٢٢٥ ذكر قتال الشريف غالب مع بعض اخوانه	٣٢٤ ذكر وفاة محمد وجيه باشا الخ
٢٢٦ ذكر الصلح بين مولانا الشريف واخوانه	٣٢٤ ذكر ابتداء حفر خليج السويس
٢٢٦ ذكر وفاة السلطان عبد الحميد بن احمد خان	٣٢٥ ذكر وفاة سيدنا الشريف علي باشا
٢٢٦ ذكر قتل الخطيب	٣٢٥ ذكر عزل معمر باشا الخ
٢٢٦ ذكر الفتنة بين الشريف غالب الخ	٣٢٥ ذكر فتنة حوا
٢٢٨ ابتداء فتنة الوهابية مع الرد عليهم بما يبطل ما ابتدعوه	٣٢٥ استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير
٢٤٠ الدعاء المستنون عند الخروج من البيت	٣٢٦ ذكر وفاة الشريف شرف الخ
٢٥٢ دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه	٣٢٦ ذكر عزل خورشيد باشا الخ
٢٥٣ ذكر دعاء تنوير البصر	٣٢٦ عزل قاسم باشا وتولية محمد رشيد الاكبر
٢٥٨ دعاء يؤتى به في السفر اذا اقبل الليل	٣٢٦ عزل محمد رشيد باشا الاكبر
٢٦١ غزوات الشريف غالب مع الوهابية وهي ست وخمسون غزوة	٣٢٦ ذكر وفاة محمد رشدي باشا الشرواني
٢٩١ الصلح بين الشريف وأحد علمائهم الخ	٣٢٦ ذكر خلع السلطان عبد العزيز
٢٩٣ ذكر بناء قلعة الهندي	٣٢٦ ابتداء تعليم أهالي مكة الحركات العسكرية
٢٩٣ وصول الشريف عبد الله بن سرور الخ	٣٢٦ وفاة الشريف عبد الله
٢٩٤ رجوع الحج الشامي من الطريق الخ	٣٢٧ توجيه اماره مكة لسيدنا الشريف الحسين
٢٩٤ ذكر أمر سعود باحراق الجمل المصري	٣٢٧ عزل تقي الدين باشا وتولية حالي باشا
٢٩٤ ذكر أخذ الوهابي مافي الجرة الشريفة	٣٢٧ طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بجدة
٢٩٥ صدور الامر من السلطان سليم لمحمد علي	٣٢٧ ذكر الامارة الثالثة للشريف عبد المطلب
٢٩٥ وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي	٣٢٨ ذكر عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا
٣٢٠ ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر	٣٢٨ ذكر عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا
٣٢٠ ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون	٣٢٨ ذكر عزل أحمد عزت باشا الخ
٣٢١ ذكر ولاية سيدنا الشريف عبد الله باشا	٣٢٩ كيفية خلع الشريف عبد المطلب الخ
٣٢١ ذكر فتنة جدة	٣٢٩ ذكر ولاية سيدنا الشريف عون الخ
٣٢٣ ذكر زيارة سعيد باشا الى مصر المدينة	٣٢٩ ذكر فتنة عرابي بمصر
٣٢٤ ذكر وفاة السلطان عبد الحميد	٣٣٠ ذكر عزل اسماعيل باشا واقامة ولده
٣٢٤ ذكر وفاة سعيد باشا الى مصر	٣٣٠ حضرة محمد توفيق باشا والي مصر
٣٢٤ مسير الشريف عبد الله لقتال عسير	

( هذا )

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام من  
زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى وقتنا  
هذا بالتمام تأليف شيخ الاسلام ملك العلماء  
الاعلام امام الحرميين وزين الزمان  
المرحوم بكرم الله المنان مولانا  
السيد احمد بن زيني دحلان  
تعمده الله بالرحمة  
والرضوان  
آمين

م

قد اشتمل هذا الكتاب على ما يقضى بالعجب العجيب من الاسلوب العجيب  
والاستطراد الغريب فمن ذلك غزوات الشريفة غالب مع الوهابية والرد عليهم بما  
هو أمضى من السيوف الاشرافية وقصة دخول القرامطة مكة المشرفة وذكر بعض  
أحوال السلاطين ومن تولى من الولاة ولاية الحجاز الامين وغير ذلك من الاطائف  
الادبية والانساب الهاشمية وليس الخبر كالعيان وستقر به بعد التأمل العيان  
خدا ما نظرت ودع شيا سمعت به • في طاعة الشمس ما يغيبك عن رحل

ولا اجل تمام النفع وضعنا بالهامش التاريخ المسمى بالاعلام  
(بالاعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة المشرفة حرمها الله)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجبالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٥)

(هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد  
الحرام حرماً آمناً ومناجاة  
للناس وأمر بتطهير  
الكعبة البيت الحرام  
والعاكفين وأزال عنها  
الخوف والبأس وقبض  
أعمار حرمه الأمنين  
أعظم الخلفاء والسلاطين  
وأجاسد السوء على سرير  
السعادة أكرم جلال  
نعمه على حصول المراتب  
ونشكره على الكرامة  
والإسعاد بهذا الحرم  
الشريف الذي سواء  
العاصم فيه والباد  
ونشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له البر  
السلام ونشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله المنزل  
عليه قدرى تغليب وجهك  
في السماء فلوليتك قبلة  
رضاه فأول وجهك شطر  
المسجد الحرام القائل من  
بنى مسجد الله ولو كفخص  
قطاة أو أصغر بنى الله له  
بيتاً في الجنة دار السلام  
صلى الله عليه وعلى آله  
الكرام وصحبه العظام  
نجوم الهدى ومصابيح  
الظلام ما طاف بالبيت  
العتيق طائف واعتكف  
بالمسجد الحرام عاكف  
ووقف بعرفات والمشعر  
الحرام واقف ويوعده

فلما وفقني الله تعالى لخدمة  
العلم الشريف وبجلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
فيقول العبد الفقير خادماً طلبه العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجى من ربه  
الغفران أحمد بن زيني دخلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد  
سألتني بعض من لا تسعني مخافتة أن ألخص في كتاب من ولي أمانة مكة من زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم إلى وقتنا هذا يسأل من أجرة ذلك عند الاحتياج وإن كان ذلك مذكوراً في التواريخ  
الأنه منتشر في ضمن كثير من الوقائع والأخبار لا يتبدى إليه من أراد الإبتساق فجمعت هذه  
الكراريس لمخلصاتها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان مقتصر على ما لا بد منه في  
البيان وسميته خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وكما علم أن علم التاريخ علم يعرف به  
أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته إعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس  
وتنبها واستكثارها من الأعمال الصالحة قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به  
فؤادك قال حسان بن زيد لم نستعن على دفع كذب الكذابين عن التاريخ ويحكى أن يهودياً أظهر  
كتاباً زكراً أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بأسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع  
من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فعرضوا ذلك على الحافظ أبي بكر  
الخطيب فتأمله وقال هذا من زرق قبل له من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أعلم يوم  
الفتح وكان الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن  
معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بستين عاماً منقبه أشرف من هذا قال الصفة في التاريخ  
لزمان مرآة وتراجم العلماء للمشارك في المشاهدة مرآة وأخبار الماضين لمن عاقره الله يوم  
ملهاه وأنشد

لولا الأحاديث أبقيتها أوائلنا • من الندي والردى لم يعرف السهر

يقال

من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار لاستقباله على حوادث الزمان وما أبقاه الدهر من أخبار وقائع الدوران وأحوال السلف وما أبقوا من الآثار والاحداث بعد ما صاروا الى الاجداث فان في ذلك عبرة لمن اعتبر وإيقاظ لجال من مضى وغير واعلاما بان ساكن الدنيا على جناح سفر ومفاتيح للفضلا وإفادة لمن يأتي بعده من البشر فان من أترخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وقائع أيامه فقد كتب كتابا من بعده بحوادث دهره ومن قيد ما شاهد فقد أشهد أحوال أهل عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد أهدى الى من بعده أعمارا وبوأهم ابصارهم (٣) ديارا ما كانت لهم ديارا وأعلم أهل الأساق بيلا دما كانت لهم مستقرا

ولادارا

فانني أن أرى الديار بعيني  
فلعلني أرى الديار بسمعي  
وقد أفادنا الامم الماضون  
بأخبارهم وأطابونا على  
مادروني من آثارهم  
فأبصرنا ما لم نشاهد  
بأبصارهم وأعطنا ما لم  
نخط به خبرا بأخبارهم  
فرحمهم الله تعالى أجعين  
وبوأهم جنات عدن فيها  
خالدين وقال

لقد غرسوا حتى أكلنا  
واننا

لنغرس حتى يأكل الناس  
بعدنا

فأردنا إفاة من بعدنا  
ببعض ما رأينا وشاهدنا  
واعلامهم ببعض ما شاهدنا  
وعهدنا استدعاء للدعاء  
منهم والاسترحام وطلبنا  
للمثوبة من الله البر السلام  
وقد قلت في هذا المقام  
لم يبق منا غير آثارنا  
وتنمى من بعدنا خلق  
وكلنا هم جمعنا للقاء  
وأعنا الله هو الباقي

يقال من أترخ فقد حاسب الأيام على عمره ومن كتب حوادث الزمان فقد كتب الى من بعده  
محدث دهره ومن قيد ما شاهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره وقد قيل  
إذا علم الإنسان أخبار من مضى \* توهده قديعاش حينما من الدهر  
وتحسبه قديعاش آخر عمره \* إذا كان قد أبقى الجليل من الذكر  
وقال آخر طالع بوار يخ من الدهر قد وجدوا \* تجددهم ما تسلى عنك ما تجد  
تجدد أكارهم قد جرعوا غصصا \* من الرزايا بهم كم فتنت كبد  
قالوا ومن حفظ التاريخ زاد عقله ومن نظر في وقائع الزمان هانت مصيبته قال ابن عباس رضي الله  
عنه ما ذكر الله التاريخ في كتابه واستنبطه بعضهم من قوله تعالى وكلا نقص عليهما من أنباء الرسل  
ما نثبت به فؤادك وجاء في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين والحاصل أن القرآن فيه  
الاعلام بذكر الامم الماضية والقرون الخالية وفيه الاحياء الذكروهم وما تركهم فيحصل بذلك  
التشبيث لصلى الله عليه وسلم ولائته والتنبؤ به بقاؤه وشرف أمته وهذا أو ان الشروع في  
المقصود فنقول أول أمير نولى إمارة مكة بعد فتح النبي صلى الله عليه وسلم أياها في رمضان في السنة  
الثامنة من الهجرة

عنتاب بن أسيد رضي الله عنه

وهو بتشديد التاء وبفتح همزة أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم عنتاب  
رضي الله عنه يوم الفتح فولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة عند خروجه الى حنين في العشر الأول من  
شوال سنة ثمان من الهجرة وكان عمره احدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل الانصاري  
وهيرة بن شبل رضي الله عنهما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين قيل ان أول من صلى بمكة  
بجماعة بعد الفتح هيرة بن شبل رضي الله عنه فكان معاذ وهيرة رضي الله عنهما يتناوبان الصلاة  
بالتناسيكه وخرج عنتاب رضي الله عنه بالناس سنة ثمان ولم يزل واليا على أهل مكة الى وفاة سيدنا  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وفاته ورفاه سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في يوم  
واحد وذلك اثنان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وقيل ان عنتاب توفي يوم  
ورود خبر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لاهل مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعنتاب حين بعثه  
واليا على أهل مكة هل تدري الى من أبعثك أبعثك الى أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا وولى  
إمارة مكة في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه (المحررين حارث بن سعد بن عبد العزى ثم قنذ بن  
عمر بن جدهان التيمي ثم نافع بن الحارث الخزاعي) وخرج نافع هذا مرة للقاء سيدنا عمر رضي الله

تنبه لا يخفى على ضهار أولي البصائر وخواطر أهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم آمن للانام زاده  
الله شرفا وتعظيما ومنحه عزوا عظيمة واجلالا وتكريما أعظم مساجد الدنيا وأشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا  
يجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني  
آدم وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء أمراء المؤمنين وغقه ورسمه جملة من أكابر السلاطين وسنشرحه ان شاء  
الله تعالى وكان آخر ما شاهدنا من آخر أيام العباسي وزيارة دار الندوة للامم العباسي وزيادة  
دار ابراهيم للامم العباسي ثم ماتت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة تسع مائة وخمسة وتسعين وفارق

السطح المتصل بباطل المرجوم السلطان قايتباي والمدرسة الافضليلة لصاحب العين التي صارت الآن من وقف الخواجا بن  
عباد الله وصاروا يرمون ذلك من كل جانب من السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه  
الرحمة والرضوان الى أن مال هذا الجانب الشرقي ميلا عظيما ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق وأسند بالاختشاب  
في أيام السلطان الاعظم والخافان الاكرم ملك ملوك العصر والزمان الحليم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن  
سليمان خان أنزل الله عليه شأيب الرحمة والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز أمره الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه  
الاربعة على أحسن وضع وأجل صورة (٤) فأمر أن يجعل مكان السطح قبب محكمة راححة الاساس لان خشب

السقف يبلى بتقدم  
الزمان وتأكله الارضة  
والقرب أمكن وأزين في  
سنة تسعمائة وسبع وتسعين  
فلما وصل اليه الحليم  
الشريف شرع فيه لاربعة  
عشرة ليلة خلت من شهر  
ربيع الاول سنة ثمانية  
ونسعين على وجه جبل  
بغاية الاحكام والاتقان  
وأسس على تقوى من الله  
ورضوان الى أن نقل  
من ممر برسلطنة الدنيا  
الى ملك لا يبلى وعز لا يفتنى  
وسلم الخان لا يزول ونعيم  
لا ينفد ولا يحول في جنة  
عالية فيها عين جارية بها  
سرور وفرحة وأكواب  
موضوعة وغارق مصفوفة  
وزرابي مبشورة ثم كسل  
اقام عمارة المسجد الحرام  
في أيام دولة السلطان  
الاعظم الهمام أجل  
عظما ملوك الاسلام  
سلطان سلاطين الارض  
مالك بساط السيطرة  
بالعرض القائم بوظائف

عنه الى عسفان حين قدم للحج واستخلف على مكة عبد الرحمن بن أبي رزيق مولى بني خزاعة فأنتكر عليه  
سيدنا عمر رضي الله عنه كونه جعل مولى من الموالي والدا على أهل مكة فلما رأى عنه عليه قال  
يا أمير المؤمنين انه أقرأهم وأعلمهم بالكتاب والسنة فهان ما بهم مرضى الله عنه وقال ان الله ليرفع  
أقواما بهذا الكتاب ويضع آخرين أي لعسدم علمهم به ومن ولي مكة لعمر رضي الله عنه (خالد بن  
العاص بن هشام بن المغيرة وأحمد بن خالد وطارق بن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف والحارث بن  
نوفل القرشي) وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يحج بالناس في زمن خلافته الا السنة الاولى من  
خلافته فانه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وكانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه لاربعة بقين  
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ومن ولي مكة في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه  
(علي بن عدي بن ربيعة وخالد بن العاص والحارث بن نوفل المتقدم ذكره) ثم عبد الله بن خالد بن  
أسيد) وهو أخو عثمان بن أسيد (ثم عبد الله بن عامر الحضرمي ونافع بن الحارث الخزاعي) المتقدم  
ذكره وفي أول سنة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم  
صار سيدنا عثمان يحج بنفسه الى أن حضر سنة خمس وثلاثين فأمر عبد الله بن عباس رضي الله  
عنهما فحج بالناس ولما استشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه كان أمير مكة (خالد بن العاص) المتقدم  
ذكره وولي مكة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه (أبو قتادة الانصاري وقثم بن العباس) وقبل  
ولها أيضا أخوه (معبدين بن عباس رضي الله عنهما) ولما استشهد سيدنا علي رضي الله عنه كان  
أمير مكة قثم بن العباس ولم ينفق لسيده علي رضي الله عنه أن يحج بنفسه في زمن خلافته لاشتغاله  
بالحروب فحج بالناس سنة سبع وثلاثين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبعدهم سنة ثمان  
وثلاثين قثم بن العباس وفي سنة تسع وثلاثين حج بهم شيبه بن عثمان الجلي وسبب ذلك انه قدم مكة  
بريد بن شعيرة الرحوي ماملا لمعاوية رضي الله عنه على مكة وأخذ البيعة له بمكة ونازعه عامل على  
رضي الله عنه ثم اتفقا على أن يعتزلا الحج بالناس ويحج بهم شيبه بن عثمان واستشهد سيدنا علي  
رضي الله عنه سنة أربعين من الهجرة وولي مكة في خلافة سيدنا معاوية رضي الله عنه جماعة  
منهم أخوه (عتبة بن أبي سفيان وعمر بن العاص وسعيد بن العاص وابنه عمرو بن سعيد)  
المعروف بالاشدق (وخالد بن العاص المخزومي وعبد الله بن خالد بن أسيد) وكانت وفاة معاوية رضي  
الله عنه سنة ستين من الهجرة وولي مكة في زمن ابنه يزيد جماعة منهم (عمرو بن سعيد والوليد بن  
عتبة ابن أبي سفيان وعثمان بن محمد بن أبي سفيان والحارث بن خالد المخزومي وعبد الرحمن بن زيد  
ابن الخطاب وبجزي بن حكيم) ثم بايع أهل مكة (عبد الله بن الزبير) رضي الله عنهما سنة اثنين وستين

النفل والسنة والغرض خداوند كار العالم وسلطانه وأمير المؤمنين الذي جلس على كرسى الخلافة  
فقد كرسى وأبوانه الذي غدى بلبان العدل والاحسان ونشأ على طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن وأحب العلماء  
والصالحين وأمدهم بالخيرات الحسان الى الآن وعجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان مجدد معالم المسجد الحرام هو وأبوه  
وجده ومشيده مدارس العلوم الدينية وقد جعلها سعدة وجده ناسرا لولاية الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله  
المدود على كافة العباد السلطان الاعظم واللبث الغد مشم والبصر القطمطم السلطان مراد جعل الله السلطنة والخلافة  
كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وأزال بنور عدله ظلم الظلم والعدا وشتت بسيف قهره ممل أهل الكفر والحاد



وهدم معاول بأسه وسطوته الكائن والبيع وعمر بصيب معدته وصيب عدله ورافته المساجد والجمع كما قال الله القوي  
القادر في محكم كتابه العظيم الباهر انما بعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر في ذلك أقول

ان سلطتنا مراد اظلال الله في الارض باهر السلطان ملك صار من مضي من ملوك الارض وجاعين المعاني  
ملك هو في الحقيقة عندي ملك سيغ صيغة الانسان ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمه سباني  
سيفه والمنون طرفا رهان على قتل العدو ويتدران كل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني  
هكذا هكذا والافلالا انما الملك في بني عثمان ولما كان هذا (٥) البنيان العظيم الاركان ارباقيا

على صفحات الزمان دالا  
على عظم شأن من أمر  
بنيائه من أعين الانسان  
كما أشار اليه القائل في سائر  
الازمان  
ان البناء وان تعظم أمره  
أخصى يدل على عظيم  
البناء

جعت في هذه الاوراق  
من أخبار ذلك مارق وراق  
تسير به الركان الى سائر  
الافاق وتبهر في صفحات  
الدهر كالشمس في الاشراق  
ويحفظ في خزائن المسالك  
والسلطان كنائس  
الاعلاق فكان كتابا حسنا  
في بابيه منه اجن تعلق  
بأسبابه أنيسا تجمل  
مؤانسته وجلس الاعل  
محاسنه جمع بين لطائف  
تاريخيه وأحكام  
شرعيه ومواعظ ناعه  
وفوائد بارعه ووسميته  
الاعلام بأعلام بيت الله  
الحرام وخدعت به  
خزائن كتب هذا السلطان  
الاعظم الشاب الاعدل

من الهجرة ومات يزيد سنة أربع وستين واستمر بها عبيد الله بن الزبير الى أن استشهد سنة ثلاث  
وسبعين من الهجرة فولى مكة (الحجاج) من قبل عبد الملك ثم بعد الحجاج وليها جماعة منهم مسلمة بن  
عبد الملك بن مروان ثم الحارث بن خالد الخزومي وقد على عبد الملك فلم يصله فرجع من عنده وأنشأ  
أبياتا فبلغت عبد الملك فأسر في طلبه فلما وقف بين يديه سأله عما عليه من الدين فقال ثلاثون ألفا  
فقال له عبد الملك قضاء دينك أحب اليك أم ولاية مكة فقال بل ولاية مكة فولاها ياها قبل ان ذلك كان  
قبل ولاية مسلمة بن عبد الملك ثم عزل الحارث وولى مسلمة ثم عزل مسلمة وولى (خالد بن عبد الله)  
القسري (ثم نافع بن علقمة الكلبي ثم يحيى بن الحكم بن أبي العاص) وتوفي عبد الملك سنة ست وعشرين  
فولى الخلافة ابنه الوليد فولى مكة (عمر بن عبد العزيز بن مروان) وعزله سنة تسع وعشرين وقيل سنة  
أحدى وأربعين وولى (خالد بن عبد الله القسري) المتقدم ذكره واستمر الى أن توفي الوليد سنة ست  
وأربعين فولى الخلافة سليمان بن عبد الملك وولى مكة (خالد بن عبد الله القسري) ثم عزله وولى (طلحة  
ابن داود) ثم عزله بعد سنة أشهر وولى (عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد) وتوفي سليمان بن عبد  
الملك سنة تسع وأربعين وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فولى مكة (عبد العزيز) المذكور ثم (محمد  
ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ثم عروة بن عياض ثم عبد الله  
ابن قيس بن مخزومة ثم عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سراقه العدوي) وذكر ابن جرير أن عبد  
العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد المذكور أو لا هو الذي ولى مكة لعمر بن عبد العزيز مدة خلافته  
جميعها أو جمع بعض الناس فقال لعلي المذكورين من الولاة تقولوا إمارة مكة لعمر بن عبد العزيز من  
ولايته عن الوليد في المدة التي كانت ولايته بالمدينة فان مكة كانت في ولايته أيضا وتوفي عمر بن  
عبد العزيز سنة أحدى ومائة فولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فولى مكة (عبد العزيز) السابق  
ذكره (ثم عبد الرحمن بن الفضل القرشي ثم عبد الواحد بن عبد الله النصري) وتوفي يزيد بن عبد  
الملك سنة مائة وخمسة وقيل مائة وسبعة فولى الخلافة هشام بن عبد الملك فولى مكة في زمنه جماعة  
منهم (عبد الواحد النصري) المتقدم ذكره ثم (ابراهيم بن هشام الخزومي) خال هشام بن عبد الملك  
(ثم أخوه محمد بن هشام) وقيل ممن ولى مكة زمن هشام بن عبد الملك (نافع بن علقمة الكلبي) السابق  
ذكره في خلافة عبد الملك وتوفي هشام بن عبد الملك سنة مائة وخمسة وعشرين فولى الخلافة الوليد  
ابن يزيد بن عبد الملك فولى مكة (يوسف بن محمد الثقفي) وقتل الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين  
ومائة وولى الخلافة يزيد بن الوليد وولى مكة (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) وكانت مدة  
خلافة يزيد بن الوليد خمسة أشهر ثم مات فولى الخلافة أخوه ابراهيم بن الوليد ثم بعد أربعين ليلة

الأكرم المطيع لله ولا راد امر خير الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل الا  
ظله وبشعلهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين للال سلطنته القوي المتين لتأييده هذا  
الدين المبين وأنام الانام في ظل أمانه وعدله المبكين وأبقاه على سرير السلطنة العادلة دهر اطويلا وثبته على نهج الكتاب  
والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا والله أسأل أن يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبابا لا يخلفه كرا ليالي والايام ويجمع لنا  
من المقبولين في باب العالى القاترين بالنظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقد رأينا أنه نقسم هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة  
وعشرة أبواب وخاتمة والأبواب الى فصول بحسب الاجتناب والى الله المرجع والمآب (الباب الاول) في وضع مكة المشرفة

شرفها الله تعالى وحكم بيهها وشراؤها وحكم المجاورة بها ﴿الباب الثاني﴾ في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وعظيماً  
 ﴿الباب الثالث﴾ في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام ﴿الباب الرابع﴾ في ذكر ما زاد  
 العباسيون في المسجد الحرام ﴿الباب الخامس﴾ في ذكر الزيادة في التين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد التبريع الذي أمر به المهدي  
 العباسي ﴿الباب السادس﴾ في ذكر ما عجزه ملوك الجراكسة في المسجد الحرام ﴿الباب السابع﴾ في ذكر ما ملوك آل عثمان خلد  
 الله تعالى سلطانهم الى انقضاء الدوران وذكر نبذة من أخبار شاه اسمعيل القزلباش ﴿الباب الثامن﴾ في دولة السلطان  
 المحفوف بالرحمة والرضوان السلطان (٦) الاعظم سليمان خان ﴿الباب التاسع﴾ في ذكر دولة السلطان الاعظم

الحاقاني حضرة سليم خان  
 الثاني صاحب التكايا  
 والمباني  
 ﴿الباب العاشر﴾ في ذكر  
 سلطان الزمان السلطان  
 مراد الذي بأجله تأليف  
 هذا الكتاب  
 الخاتمة في ذكر المواضع  
 والامكنة المشرفة التي  
 يستجاب فيها الدعاء  
 المقدمة في ذكر  
 سند ناقياً نقله في كتابنا  
 هذا من أخبار البلاد  
 الحرام الى من نقل عنه  
 التوفيق والاعتماد ﴿اعلم﴾  
 ان من بركة العلم نسبتة الى  
 قائله ومالك يكره ذلك سند  
 بين الناقل الراوي ومن  
 ينقل عنه فلا اعتماد على  
 هذا النقل ولا بد ان  
 يكون رجال السند موثقاً  
 بهم والا فلا اعتبار لتلك  
 الرواية وأقدم مؤرخي  
 مكة هو الامام أبو الوبيد  
 محمد بن عبد الكريم  
 الأزرق ثم الامام أبو عبد  
 الله محمد بن اسحق بن

خلع وروى الخلافة مروان بن محمد بن مروان فأثبت ولاية (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) على  
 مكة ثم عزله وولى على مكة (عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك) ثم تغلب على مكة أبو حمزة الخارجي  
 وأخرج منه عبد الواحد وقصة هذا الخارجي مذكورة في التواريخ ثم جهز مروان بن محمد جيشاً  
 لأخراج الخارجي من مكة والمدينة وأمر على الجيش عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فأخرج  
 جيش أبي حمزة الخارجي وقتله وولى مكة ووليه أيضاً مروان بن محمد (الوليد بن عروة السعدي)  
 ويقال أيضاً ووليه المروان (محمد بن عبد الملك بن مروان) وانقضت دولة مروان بن محمد سنة مائة  
 واثنين وثلاثين وقتل

### ﴿ابتداء دولة بني العباس﴾

وقام ملك بني العباس فكان أول خلفائهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
 عباس رضي الله عنهما فولى مكة في أيامه عمه (داود بن علي بن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما  
 ثم وليها أيضاً في زمن السفاح (عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) وتوفي السفاح  
 سنة مائة وستة وثلاثين وولى الخلافة أخوه المنصور فولى مكة في خلافة جماعة أولهم (العباس بن  
 عبد الله بن معبد) السابق ذكره (ثم زيد بن عبد الله الحارثي) السابق ذكره أيضاً ثم عزله وولى مكة  
 (الهيثم بن معاوية العنكي الحارثي) واستمر الى سنة ثلاث وأربعين فعزله وولى مكة (السري بن  
 عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب) واستمر الى سنة ثمانية وأربعين ومائة

### ﴿ظهور النفس الزكية ومبايعة الأئمة﴾

وفيها ظهر بالمدينة النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن  
 علي بن أبي طالب فبايعته الأئمة من أهل عصره كمالك وأبي حنيفة ورجعهما الله تعالى ومن في طيقتهما  
 فوجه الى مكة من قبله (محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) ومعه القاسم بن  
 اسحق والبايعي اليمن يعني القاسم بن اسحق فعرج عليهم السري أمير مكة من قبل المنصور فالتقيا  
 بشعب اذ اخبر فأنهزم السري ودخل محمد بن الحسن مكة وأقام بها يبرأ فانه كتاب من محمد بن عبد  
 الله يأمره بالرجوع الى المدينة بمعه ويخبره بمسير جيش المنصور اليه لمحاربه وعليهم أمير  
 عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس فدار من مكة هو والقاسم بن اسحق فبايعه وهو  
 بنو اسحق فديد قتل محمد بن عبد الله النفس الزكية والقصة مذكورة في التواريخ وقيل ان الذي  
 ولاه محمد بن عبد الله على مكة الحسن بن معاوية والد محمد بن الحسن والله أعلم بالصواب ثم عاد  
 السري الى ولاية مكة من قبل المنصور واستمر الى سنة مائة وستة وأربعين فعزله المنصور وولى

العباس الفاكهي المكي ثم فاضى القضاء السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني القاسمي ثم المكي مكة

ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد وهذا الأخير من أدركناه ولنا عنه رواية فأما الأولون فقد كرسنا نالهم ليعتمد على نقلنا  
 عنهم أما أبو الوليد الأزرق في فروغنا مؤلفاته عن جماعة أجدادنا وأخبار علماء كبار منهم والذي المرحوم مولانا علاء الدين أحمد بن  
 محمد بن فاضل خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفي القادري الحرقاني النهرواني ثم المكي رحمه الله تعالى وليس جسدنا فاضل خان  
 صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من علماء نهروان قال أخبرنا بها العز عبد العزيز بن فهد عن والده  
 الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخه فاضل القضاء السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي القاسمي المؤرخ وقال أخبرنا  
 عبد الله بن عمر الصوفي عن أبي زرارة يحيى بن يوسف القرشي اجازه ان أبا الحسن علي بن هبة الله الخطيب عبد الله بن

ظافر الأزدي أنباء عن أبي طاهر أحمد بن محمد الحافظ قال أنباءنا المبارك بن عبد الجبار المعروف بالطيورى قال أنباءنا أبو طالب محمد بن علي بن الفضل العشارى قال أنباءنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمى قال أنباءنا أبو اسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى قال أنباءنا أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوائيد الأزرق رحمه الله وأما أبو عبد الله محمد بن اسحق الفياكهى فابن أروى مؤلفه عن الحافظ المسند المصنف بخطيب بلد الله الحرام أحمد بن محمد الدين ابن أبي القاسم محمد العقيلي النويرى المالكي نعمه الله برحمته قال أنباءنا به المسند المعمر أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الشهير بالخفاري اجازة قال أنباءنا به المسند المعمر رز بن بنت أحمد بن عبد الرحيم اجازة قال أنباءنا به الحافظ المسند (٧) بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله السبط

الحسري اجازة قال أنباءنا

به الحافظ محمد بن أحمد بن

محمد السلفي اجازة قال

أنباءنا به الحافظ محمد بن

أحمد الصبي كناية قال

أنباءنا به الحافظ أبو علي

الحسيني ابن محمد الغساني

أحمد أركان الحديث

بقرطبة قال أنباءنا به الحافظ

الحكم بن محمد الخراساني

عن أبي القاسم بن أبي غالب

الهمداني عن أبي الحسن

الانصاري عن مؤلفه

رحمه الله تعالى

باب الأول في ذكر

وضع مكة المشرفة شرفها

الله تعالى وحكم بيع

دورها واجارتها

وحكم المجاورة بها

(اعلم) ان بلد الله الحرام

مكة المشرفة زادها الله

تعالى شرفاً وتعظيماً بلادة

كبيرة مستطيلة ذات

شعاب واسعة رطابها مبدأ

ونهايتان قبيلتها المعلقة

وهي المقبرة الشريفة

ومنتهاها من جانب حدة

مكة (عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس) عم المنصور والسفاح واستمر الى سنة مائة وتسع وأربعين وكان عبد الصمد هذا من عجائب الخلفاء منها أنه مات باسنة التي ولد بها وكانت قطعه واحدة من أسفل رله انفاقات غريبة ثم ولي بعد عبد الصمد (محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضى الله عنه واستمر الى سنة مائة وثمانية وخمسين وفيها توفي المنصور وولي الخلافة ابنه محمد المهدي فولي مكة (ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) الى سنة مائة وأحدى وستين فولي (جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس) الى سنة ست وستين فولي (عبد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب) وذكر الفياكهى ان محمد ابن ابراهيم الامام السابق ذكره من ولي مكة أيضاً المهدي وتوفي المهدي سنة مائة وثمانية وستين وولي الخلافة ابنه موسى الهادي وفي أيامه تغلب على مكة (الحسن بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط) وذلك في سنة مائة وتسعة وستين فانه ظهر بالمدينة وخرج بياحه الى مكة فدخل مكة وبلغ الهادي خبره فكتب الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يأمره بمحاربته ومداومته وكان محمد بن سليمان قد توجه الى الحج في هذه السنة في عدة من قومه وعسكر يدي طوى وانضم اليه من حج من جماعتهم وقوادهم فلا قامهم الحسين فاقتل يوم التروية فقتل الحسين وهو محرم وقتل من أصحابه نحو مائة رجل بفتح وهو موضع معروف بقرب الزاهر وحل رأس الحسين الى الهادي فلما رآه تعب ولم يجهه ذلك ومنع الاتيين رأسه من الجائزة ومن قتل مع الحسين من أهل بيته سليمان بن عبد الله بن حسن وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن حسن وروى أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح فصرى فيه بالحجارة لانه قال يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصاة من المسلمين ينزل لهم ياكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم الى الجنة أجسادهم انتهى وكان الحسين هذا شهيد ففتح كرمها شجاعاً مفضلاً ودمرة على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد وانكوفة وكان لا يملك ما يلبسه الا فروة ليس تحتها قيد كذا قال القاسمي وتوفي موسى الهادي سنة تسعين ومائة فولي الخلافة أخوه هرون الرشيد فولي مكة في زمنه جماعة لا يعرف ترتيبهم في الولاية منهم (أحمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم) واحداً البربري وسليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس والعباس بن موسى بن عيسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس والعباس بن محمد بن ابراهيم الامام السابق ذكره (وعبد الله ابن قثم بن عباس) السابق ذكره (وعلي بن موسى بن عيسى أخو العباس بن موسى والفضل بن

موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا جرة رضى الله عنه أصق مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازات وعرضها من وجه جبل يقال له الاتن جبل جزل الى أكثر من نصف جبل أبي قيس ويقال لهذين الجبلين الاخشيان وهما هما الأزرق جبل أبي قيس والجبل الاحمر فانه قال أخشيامكة أبو قيس وهو الجبل المشرف على الصفاء والاخر الذي يقال له الاجر وكان يسمى في الجاهلية الاعرف وهو الجبل المشرف على قبة عان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون قبة عان مما يشرف على الجبل المقابل لابي قيس وقال ياقوت في معجم البلدان قبة عان نفس الجبل وانما سمي الاتن جبل جزل بكسر الجيم وقع الزاى ونشيد اللام لان طائفة من الجيوش يقعون بهذا الجبل سهون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطليل (وأما موضع الكعبة المعظومة) فهو وسط

المسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة ولها شعاب كثيرة وعزرة إذا أشرف الإنسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلجانا كثيرا خصوصا في أيام الحج فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة والحجاز ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشجر وحضر موت وعربان جزيرة العرب طوائف لا يحصىهم إلا الله تعالى قدسهم جميعا وأقربهم أوجبها له وأودها هو تزيدها عمارتها تنقص بحسب الأزمان وبحسب الولاية والأمن والخوف والغلاء والرخاوهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الأعظم الفياض الأكرم معمر هذا العالم بالبذل والفضل والكرم (السلطان مراد خان) خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في أعلا (٨) درجات العماره والأمن والرخا بحسب ما رأينا من أول العمر إلى

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمر بن عثمان ابن عفان) رضى الله عنه (وموسى بن عيسى بن موسى) المتقدم ذكره وفي سنة مائة وثلاثة وسبعين جاءت الحبشة في زمن الحج إلى جدة فأوقعوا بين فيها فخرج الناس هاربين إلى مكة فخرج معهم أهل مكة لقتال الحبشة ودفعهم فلما رأت الحبشة ذلك هربوا إلى المراكب فخرج زوراهم صاحب مكة غزاة في البحر وقيل أن ذلك كان سنة ثلاث وتسعين ومائة والله أعلم وأراد الرشيد أن يوصل ما بين بحر القلزم وبحر الروم لينتهي له أن يغزو الروم ببلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفان الروم أرض العرب واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وتوفي الرشيد سنة إحدى وتسعين ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى الخليفة ابنه محمد الأمين فولى مكة في أيامه (داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضى الله عنه ما فضمت إليه المدينة فولى ابنه سليمان المدينة فبعد مضي مدة كتب إليه أهل المدينة يلقسون منه الاتيان اليهم ويفضلونها على مكة فقد علمهم أهل مكة بقصيدة مثلها وحكم بينهم رجل من بني عجل ناسكا كان مقبلا بمكة والقصة مشهورة لاحاجة لاستيفائها ولما خلع الأمين سنة سبع وتسعين ومائة توبع المأمون أبقى (داود بن عيسى) على ولاية مكة والمدينة ثم فارقه مكة متخوفا من الحسين بن الحسن بن علي الأسعري بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه المعروف بالافطس وذلك أن أبا السرايا السري من منصور الشيباني قام بالعراق يدعو لبيعة أهل البيت وتغلب على كثير من العراق فولى مكة (الحسين بن الحسن) المذكور فلما بلغ داود بن عيسى توجع الحسين إلى مكة جمع أصحابه وقال لا تستحل القتال بمكة والله لن ندخلها من هذا الفج لا نخرج من هذا الفج فأنحاز في ناحية ثم خرجوا إلى العراق وصعد الناس عرفة بالإمام فصلى بهم رجل من عرض الناس بلا خطبة ودعوا من عرفة وقيل أن الحسين بن الحسن لما بلغ صرف توقف عن دخول مكة خوفا من بني العباس فلما بلغه خلوها منهم وخرج داود بن عيسى دخل في عشرة أنصار من أصحابه فطاق وسعى ورضى إلى عرفة فوقف بها إلى أن صلى بالناس الصبح بالمزدلفة وأقام يعني إلى أن قضى الحج ثم عاد إلى مكة فغضب وظم واستمر إلى أن بلغه قتل أبي السرايا سنة مائتين فخاف تغير الناس عليه فعاد إلى محمد بن جعفر الصادق الملقب بالذياب لجماله وسأله المسابعة له بالخلافة فذكره محمد بن جعفر ذلك فاستمال ابنه علي بن محمد المذكور فلم ير له به حتى باعوه بالخلافة وجعلوا الناس على مبايعته كرها وبقبوه أمير المؤمنين وذلك في ربيع الأول سنة مائتين وبقي شهورا يسيرة من الأمر ثم والى الأمر للأفطس وعلي بن محمد وهما على أجمع سيرة ثم

الآن هذه العماره ولا قريبا منها وكنت أشاهد قبل الآن في زمن الصبا دخلوا الحرم الشريف وداخلوا المطاف من الطائفين حتى أتى أدركت الطسوف وحدي من غير أن يكون معي أحد مرارا كثيرة أتصدته خيالا لكثرة ثوابه بأن يكون الشخص الواحد يقوم بثلث العبادات وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا يجوز عنهم المطاف الشريف بسل يمكن أن لا يجوز عن أولياء الله تعالى ممن لا تظهر صورته ويظوف خافي عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يشار على أداء هذه العبادات بالأفراد ظاهرا كثيرا من الصلوات لأنه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا

ولا يشاركه غيره في تلك العبادات بغيرها إلا أنطواف فإنه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير • حتى حكى لي والدي رحمه الله أن أولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف أربعين عاما ليلة الأضواء ليغزوا الطواف وحده فرأى بعد هذه المدة دخلوا الطواف الشريف فقدم ليشروع وإذا بحمسة تشارك في ذلك الطواف فقال لها من أنت من خلق الله تعالى فقالت أنا أصد ما رصدت قبلك بمائة عام فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فاني فزت بالانفراد بهذه العبادة وأتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شهد الأطباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود إلى المسجد من الناس وهو صدوق عندي وكان يرى سوق المسعى وقت الضحى خاليا عن الأفاعي وكان يرى القوافل

تأتي بالخطبة من بحيلة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه وكانوا يبيعون ما جازأ به بالأجل اضطرار البعود وابتعد ذلك  
و يأخذوا ثمان ما باعوه وكانت الاسعار رخيصة جدا القلة الناس وعزة الدراهم وأما الآن فاناس كثيرين والرزق واسع والخير  
كثير والخلق مطعون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة حاضون في بحرانعامها واحسانها ونعمته الوفيرة آدم الله تعالى  
سلطنته الزاهرة وأطال عمره وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة (ومكة شرفها الله تعالى) يحيط بها جبل لا يسلك اليها الخيل  
والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع أحدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة  
في ذلك من بعض شعابها الرجال على أقدامهم لا الخيل (٩) والجمال والاحمال وكانت مكة في قديم الزمان مسورة

لجهة المعلاة كان بها جدار  
عريض من طرف جبل  
عبد الله بن عمر الى الجبل  
المقابل وكان فيه باب من  
خشب مصفح بالحديد  
أهداه ملك الهند الى  
صاحب مكة وقد أدر كنا  
منها قطعة جدار كان فيه  
نقوب للسيل قصير دون  
القامة وهو هفت قطعة  
جدار بنى الى جانبه سبيل  
على مجرى ذيل عين حنين  
بناه المرحوم مصطفى ناظر  
العين باسم المرحوم  
المقدس السلطان سليمان  
خان سقاء الله ماء الكوثر  
والسلسيل في يوم العطش  
الاكبر قد دام الميزان وجعل  
على السيل منظرة بها  
شبابيك من الجهات  
الاربعة يتنزه الناس فيها  
وذلك باق الى هذا اليوم  
وهدم ما عداه وكان في  
جهة الشيكة أيضا سور  
مابين جبلين متقاربين  
بينهما الطريق السالك الى  
خارج مكة وكان هذا السور  
فيه بابان يعقدين أدر كنا

جاء جيش من المأمون وعليه عيسى بن يزيد الجلودى فطلب محمد بن جعفر الديباج الامان بعدد قتال  
عند بئر مينة وخلع نفسه فأجلوه ثلاثا فخرج من مكة ودخلها العباسيون ثم سار الديباج الى العراق  
واعترضه المأمون فقبضه قال الذهبي ان الجلودى خرج بالديباج الى العراق واستخلف على مكة ابنه  
(محمد) وقيل استخلف يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي وجاء من اليمن ابراهيم بن موسى السكاظم ودخل  
مكة عنوة وقتل يزيد بن محمد سنة مائتين واثنين وقال الفاسي وولى مكة بعد الجلودى (هرون بن  
المسيب ثم جدون بن علي بن عيسى بن ماهان) ثم وليها (ابراهيم بن موسى السكاظم) السابق ذكره  
وذكر الازرقى أن يزيد بن حنظلة كان واليا على مكة تخلفه لحدوثه ومن ولى مكة للمأمون  
(عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه) مع المدينة ومن  
ولى مكة أيضا للمأمون (صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وسليمان بن عبد الله  
ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد بن سليمان والحسن بن سهل) الا أنه لم يباشرها  
بل عقده عليها ومن وليها للمأمون أيضا (عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن  
الحسن بن علي بن أبي طالب) رضى الله عنه واستمر الى أن توفي المأمون سنة مائتين وثمانية عشر  
فولى الخلافة أخوه المعتصم بن الرشيد فولى مكة (صالح بن العباس) المتقدم ذكره وبقى الى خلافة  
المتوكل وولى مكة للمعتصم أيضا (اشناس التركي) من كبار قواده وذلك أنه أراد الحج ففوض اليه  
المعتصم ولاية كل بلد يدخلها قبل دخول مكة أقام (محمد بن داود بن عيسى) نائبه عنه على الحج ودعى  
لاشاس على المنابر الحرميين وكل بلاد دخلها حتى رجع الى سر من رأى وتوفي المعتصم سنة مائتين  
وثمان وعشرين وعلى مكة محمد بن داود وتولى الخلافة ابنه الواثق وتوفي الواثق سنة مائتين واثنين  
وثلاثين وعلى مكة محمد بن داود السابق ذكره فولى الخلافة أخوه المتوكل بن المعتصم فولى مكة (علي  
ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور) الى سنة مائتين وتسعة وثلاثين فتوفي فولها (عبد الله بن  
محمد بن داود ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد  
ابن ابراهيم الامام) ومن عقده على ولاية مكة ولم يباشرها في خلافة المتوكل (ابنه محمد المعتصم)  
فأرسل اليها بعض قواده نائبه عنه ومن وليها أيضا في خلافة المتوكل (إيتاح مولى المعتصم) وكان  
من كبار قواد المتوكل واستمر في ولايتها الى أن قتل المتوكل سنة مائتين وسبعة وأربعين وولى الخلافة  
ابنه المنتصر ومات بعد ستة أشهر فولى الخلافة المستعين بن المعتصم فولى مكة في أيامه (عبد الصمد  
ابن موسى) المتقدم ذكره (ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
العباس) رضى الله عنهم وأتباع على مكة في أيامه اسعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون بن

(٣ - تاريخ مكة) أحد العقدين يدخل فيه الجمال والاحمال ثم هدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا أن ولم يبق منه الا  
فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندر كه ولم ندر ك آثاره وذكر التقي الفاسي  
رحمه الله نقلا عن تقدم انه كان بمكة سور من أعلاها دون السور الذي ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الاية فانه كان من  
الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لعلم الى الجبل المقابل الذي الى جهة سوق السيل قال وفي الجبلين آثار تدل على اتصال  
السور بها انتهى ولم يبق الا أن شئ من آثار السور التي مطلقا لعل دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور  
ثم اتصل العمودان الى أن احتيج الى سور المعلاة قال الفاكهي رحمه الله تعالى ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد بأعلى مكة



يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان الناس لا يجاوزون في السكنى في قديم الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي ذلك يقول عمر بن ربيعة زلت بمكة من قبائل نوفل وتزلت خلف البئر اربعة منازل حذرا عليه امن مقالة كاشع ذرب اللسان يقول ما لم يفعل قلت المسجد هذا هو مسجد الاربعة موجودا راي الى الآن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الا خلف المسجد وقد تجاورا معمران عن حذو هذه البئر كثير الى صوب المعللة واما حدوث هذه الاسوار فمقد قال التقي القاسمي رحمه الله ما عرفت متى أنشئت هذه الاسوار بمكة ولا من أنشأها ولا من عمرها غير أنه بلغني أن الشريف (١٠) أبا عزيز قتادة بن ادريس الحنفي جد ساداتنا أشرف مكة

أدام الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال وأظن أن في دولته عمرا سور الذي بأعلى مكة وفي دولته سهات العقبة التي بنى عليها سور باب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب أربل في سنة ست مائة وسبعة وله الذي بنى السور الذي بأعلى مكة والله أعلم قال ورأيت في بعض التواريخ ما يقتضي أنه كان بمكة سور في زمن المقتدر العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي بأعلى مكة وأبسطها أو من أحد الجهات قال وطول مكة من باب المعللة الى باب المساجن يعني درب العين بالمسافة موضع السور الذي كان موجودا في زمانه طريق المدعي والمسمى ومسبل وادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفات

عبد الله بن الحسن المثنى فأنه صاحب مكة جعفر بن الفضل وأخذ جعفر ما على المقام من الذهب وكان وضعه المتوكل فصر به جعفر فدناير وصره في قتاله فغلبه اسمعيل على مكة فهرب جعفر واستولى اسمعيل على مكة ثم سار الى المدينة فملكها ثم مات بالجدي سنة مائتين واثنين وخمسين وممن ولي مكة للمعتصم (ابن العباس ومحمد بن طاهر بن الحسين) ولم يباشروا قتل المعتصم سنة مائتين واثنين وخمسين وولى الخلافة المعتز بن المتوكل وولى مكة في زمنه (عيسى بن محمد بن اسمعيل الخزرجي) قال القاسمي وممن ولي مكة في خلافة المعتز أو المهدي أو المعتمد (محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور) الملقب كعب البقر وقتل المعتز سنة مائتين وخمسة وخمسين وولى الخلافة المهدي بن الواثق فولى مكة في زمنه (علي بن الحسن الهاشمي) كذا ذكره الفاكهي ولم يرفع نسبه وقتل المهدي سنة ست وخمسين ومائتين وولى الخلافة المعتمد على الله بن المتوكل فولى مكة أخاه (الموفق طحمة ابن المتوكل) وقيل (محمد بن المتوكل ثم ابراهيم بن محمد بن اسمعيل العباسي) الملقب بزي ثم ولها (أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى) المتقدم ذكره وذكر القاسمي ان المعتمد كان قد ولي أبا عيسى محمد ابن بجي الخزرجي ثم عزله بابي المغيرة السابق ذكره فتعازر باقتل أبو عيسى ودخل أبو المغيرة مكة ورأس أبي عيسى بين يديه على ربح وممن ولي مكة للمعتد (الفضل بن العباس بن الحسين بن اسمعيل العباسي وهرورث بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى) وقد عد الناس ممن ولي مكة للمعتد أحمد بن طولون صاحب مصر ولم تثبت ولايته بهذا القدر لأنه لم يباشرها وممن ولي مكة زمن المعتمد (محمد بن أبي الساج وأخوه يوسف بن أبي الساج) ومات المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين وبيع بعده لابن أخيه المعتضد الموفق طحمة بن المتوكل قال القاسمي محمد بن جابر الله في تاريخه وأما ولايته بمكة في خلافة المعتضد ثم في خلافة أولاده المكني والمقتدر والقاهر ثم في خلافة الراضى بن المعتضد ثم المقتنى ثم المستنكى ثم المطيع جماعة كثيرة ولم يعرف منهم سوى عبيد بالعين المهمة والجميع ولم يعلم مبدء ولايته غير ان بعضهم ذكر أنه كان واليا سنة مائتين واحد وثمانين وذكر ابن الأثير أنه كان واليا سنة مائتين وخمسة وتسعين فحصل انه استمر لهذا التاريخ أو عزل وأعيد وممن ولي مكة في هذه المدة (مؤنس الخادم) الملقب بالمظفر بالمعقل بالباشرة ولم يعلم من باشرها في مدة عقدها له ومن ولايتها بعد سنة ثلاثمائة أوقبلها (ابن ملاحظ) ترجمه الهمداني بسلطان مكة ولا أعلم له اسماء ولا متى كانت ولايته غير اني أظن أنه كان عليها سنة ثلاثمائة أوقبلها وممن وليها في هذه المدة ابن محارب وقيل ابن محارب ولم أعلم أول ولايته

﴿ ذكر دخول القرامطة مكة ﴾

ليست على الاستقامة أربعة آلاف ذراع واثنا وسبعون ذراعا بقديم السنين بذراع اليد وهو ينقص عن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن بمعنى الذراع الشرعي وطول مكة من باب المعللة الى باب الشبيكة من طريق المدعي ثم يعدل عنه الى سويته ثم الى الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنا وسبعون ذراعا بقديم السنين بذراع اليد أيضا انتهى وقال أيضا ذكر الزبير بن بكار عن ابن سفيان بن أبي وداعة السهمي أن سعد بن عمرو السهمي أول من بنى بيتا بمكة وأنشد في ذلك شعرا وأول من بواجة بيته وسور فيها سكتا ثمانين وبنى لمن بنى بمكة بيتا أن لا يرفع بناءه على بناء الكعبة الشريفة فان بعض العصاة رضى الله عنهم كان يأمرهم بدمه قال الأزرق وانما سميت الكعبة كعبة لأنه لا يبنى بمكة بناء من أرفع

عنها ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن ميثبة الجلي عن شعبة بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا إلى الكعبة إلا أمرهم بدمه ثم قال قال جدي لما بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم داره التي بمكة حياها المسجد الحرام أمرهم بدمه أن لا يرفعوها على الكعبة وأن يجعلوا أعلاها دون الكعبة لتكون دونها أعظما للكعبة ثم قال الأزرق قال جدي فلم يبق بمكة دار أكبر أو غيره تشرف على الكعبة إلا هدمت أو خربت إلا هذه الدار فانها باقية إلى الآن انتهى **و**رواها الحكم ببيع دور مكة وأجارتها **ف**قد ذكرنا لا يجوز بيع دورها عند أبي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية وقبل يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وأبي يوسف قال صاحب (١١) الوقعات وعليه الفتوى وروى الحسن عن أبي حنيفة

أن يبيع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول أبي يوسف وعليه الفتوى ذكره في عبون المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية ببيع بناء مكة جائز اتفاقا لأن بناءها ملك الذي بناه ألا ترى أن من بنى في أرض الوقف جاز أن يبيع بناءه فكذلك هذا **و**رواها ببيع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند أبي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول أبي يوسف وقال رأينا المسجد الذي كان للناس سواء العاكف فيه والباد بالملك لاحد فيه ورأينا مكة على غير ذلك فقد أجيز البناء فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابن سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فلما كانت مما يغلق عليه الأبواب وبني فيها المنازل كان صفقتها

ومما ينبغي ذكره هنا دخول أبي طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتله الحجاج ونهبه الأموال لأن هذه الحادثة من الحوادث الفظيعة والوقائع الشنيعة التي ما أصيب أهل الإسلام بمثلها لكن لا بد من إتمام الفائدة بذكر ابتداء أمر القرامطة فقول ذكر كثير من المؤرخين أن ابتداء أمرهم كان من سنة ثمانية وسبعين وما تبيين في خلافة المعتد على الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وكان أول من ظهر منهم رجل قدم من خورستان إلى سواد الكوفة يظهر الزهد والتشفي وبسط طمع الخوص ويأكل من كسبه ويكثر الصلاة وأقام على ذلك مدة وكان إذا قصد إليه وجعل ذاكرة أمر الدين وزهده في الدنيا ثم أعلم الناس أنه يدعوا إلى إمام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل على ذلك حتى استجاب له خاق كثير من مرض بقرية من سواد الكوفة فجمعه رجل من أهل القرية يقال له كرميته فخره عينيه وهو بالنبطية اسم لجزيرة العرب فلما شفى من مرضه سمى باسم ذلك الرجل كرميته ثم خفف فقالوا قرامطة ويقال للتابعين له القرامطة وفي تاريخ ابن خلكان القرمطي بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم وبتدوينا طاء مهملته والقرامطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مكرمط ومشى مكرمط إذا كان كذلك وكثرت اتباع القرمطي من أهل السواد والبادية ممن لا عقل ولادين له وأخبرهم بمقائد باطلة وأحكام مخالفة للشرع في الصلاة والأذان وغيرها فاعتقدوا صدقه واغتروا بعبادته وزهده وتشفه فأجابوه ثم انتقل إلى ناحية الشام وانقطع خبره إلا أن مذهبه انتشر وكثر المتسكون به وزعم القرامطة أنهم يدعون إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل أنهم يدعون لمحمد بن الحنفية وظهر من القرامطة بناحية السجاسة رجل يقال له ذكر ويهجي ويكنى أبا القاسم وسماه الشيخ وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق قال ابن الأثير وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولدا اسمه عبد الله وكانوا يسمونه يحيى بن المهدي فقصد القطيف وزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى وكان من غلاء الشيعة فآظروا له يحيى أنه رسول المهدي وذكر له أنه خرج إلى شيعة في البلاد يدعوهم إلى أمره وأن ظهوره قد قرب فجمع له علي بن المعلى الشيعة من أهل القطيف وأقرأهم كتابا كان مع يحيى من المهدي يزعم أنه من المهدي فأجابوه وقالوا أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ووجهه إلى سائر قري البحرين يدعوهم لذلك فأجابوه وكان ممن أجابه أبو سعيد الجنابي بتشديد النون كما في تاريخ ابن خلكان نسبة إلى حنابلة قرية من أعمال فارس فاجتمع على أبي سعيد خلق كثير من الأعراب والقرامطة فقتل من كان - وله من أهل القرية ممن لم يدخل تحت طاعته ثم سار إلى القطيف ففعل مثل ذلك وأظهر في سنة ست وثمانين ومائتين أنه يريد البصرة

صفحة المواضع التي يجري فيها الأمل ويقع فيها التوارث ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى أن الذين كفروا وبصرون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لأن المراد المسجد الحرام لا جميع أرض مكة انتهى ملخصا **و**رواها ما أجارة دور مكة **ف**قد ذكرنا صاحب التقریب قال روى هشام عن أبي حنيفة أنه كره أجارة بيوت مكة وقال لهم أن ينزلوا عليه في دورهم إذا كان فيها أفضل وإن لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالى انتهى **و**روى محمد في الآثار ناعن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي نجيع عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئا فأغما أكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال الصحيح أنه موقوف وروى أنه كره أجارتها لأهل الموسم ولم يكرهه لغيرهم لأن أهل الموسم

لهم ضرور الى النزول والمقيم لا ضرورة له . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمى ان يغلق مكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل موضع رأوه فارغا وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته اني امير مكة ان لا يدع اهل مكة يأخذون على بيوت مكة أسواقا نه لا يحل لهم وكلوا يأخذون ذلك خفية ومسايرة وهذا مبنى على أصل وهو أن فتح مكة هل كان عنوة فسيكون مقسومة مغنومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فتبقى على ذلك لا يتباع ولا تكري ومن سبق على موضع فهو أولى به وهذا قال أبو حنيفة ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم أو كان فتحها صلحا فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أمورهاهم كيف شاؤوا سكاوا سكاوا وبيعوا وأجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي وأحمد (١٢) رضي الله عنهما واطاعة من المجتهد من رجعهم الله تعالى وعلى ذلك

عمل الناس قديما وحديثا  
 واما أسماء مكة المشرفة  
 فانها سميت بها القصة ما فيها  
 من قولهم أهلكنا القليل  
 ما في صرع أمه اذ الم يبق  
 فيه شيئا ولذلك سمى  
 المعطشة أو لانها تنقص  
 الذنوب أو تنقصها ومن  
 أسماء مكة لانها تنقص  
 أعناق الجبابرة أي تكسرهما  
 ومنها العروس بفتح  
 المهملة ولذلك سمى علم  
 اشعر عروضا لان الخليل  
 ابن أحمد اختاره بمكة  
 فسماه عروضا باسمها  
 والبلد الامين والبلد  
 والقرية وأم القرى قال  
 الحب الطبري سمى الله  
 تعالى مكة بمكة أسماء  
 مكة وبكة والبلد والقرية  
 وأم القرى قال ابن عباس  
 سميت أم القرى لانها  
 أعظم القرى شأنا وقيل  
 لان الارض دجت من  
 تحتها ومن أسمائها كوثى  
 وأم كوثى لان كوثى اسم  
 لفضل من قبيلة قريظة

فكتب عامل البصرة الى أمير المؤمنين المعتضدين الموقنين المتوكلين المعتضدين الرشيد فأمره  
 ببناء سور على البصرة فبناه وأنفق في عمارته أربعة عشر ألف دينار ثم أغار أبو سعيد بن معمر  
 الجيوش على نواحي هجر من نواحي البصرة وقوى أمره فجهر المعتضد لقتاله الجيوش ووقع بينهم  
 وبينه وقائع بطول الكلام بذكرها مذكورة في التواريخ وامتد ملك القرامطة الى نواحي الشام  
 ومصر واليمن والحجاز وملكوا اجانب من العراق وتوفي المعتضد سنة تسع وثمانين ومائتين وولى  
 الخلافة بعده ابنه المكتفي وبقي القتال بينه وبين القرامطة وزاد أمرهم وانتشرت جيوشهم في  
 أقطار الارض وتعرضوا للحجاج ونهبوه وقتلوا أكثر الحجاج سنة أربع وتسعين ومائتين وتوفي  
 المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين وولى الخلافة بعده أخوه المقتدر بن المعتضد وبقي القتال بينه  
 وبين القرامطة في مواضع كثيرة وفي سنة إحدى وثلاثمائة قتل أبو سعيد الجنابي رئيس القرامطة  
 وقائد جيوشهم وكان قد عهد الى ابنه سعيد فانتزع الامر منه أخوه أبو طاهر وقام بالقتال وقيادة  
 الجيوش والدعوة الى مذهب القرامطة وكان قتل أبي سعيد في الحسام قلة خادم له سقلى وكان  
 أبو سعيد قد استولى على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين ولم يرل أمرهم  
 منتشرا وقتلهم قائمة الى أن دخل أبو طاهر مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان لهذه الطائفة  
 الملعونة اعتقاد فاسد يؤدي الى الكفر يستبيحون دماء المسلمين ويرون ضلال كافة المسلمين فأعظم  
 نفس خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرطبي وبني داراج سحر وسماء دار الهجرة وأراد نقل الحج  
 اليها لعنه الله وأخزاه وكثر فتك في المسلمين وسفك دماءهم الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج  
 في أيامه خوفا منه ومن طائفة الفاجرة واشتدت شوكتهم في أول سنة سبع عشرة وثلاثمائة  
 لم يشعرا بالحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدوانه أبو طاهر القرطبي في عسكر جرار قد دخلوا  
 بجيوشهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين الى أن قتلوا  
 في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف انسان وسبوا من النساء والذرية مثل ذلك وتلك  
 مصيبة ما أصيب الاسلام بعثها وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده قتل وهو  
 بكران وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام  
 والسيوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف وكان ممن يطوف شيخ  
 الصوفية في ذلك الوقت الشيخ علي بن بابويه ولم يقطع طوافه وجعل يقول منشد  
 ( ترى المحبين صرعى في ديارهم \* كفتية الكهف لا يدون كم لبثوا )  
 والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رجا الله تعالى وملأ قبره الشهداء بترز زمزم وماء مكة من آبار

والمقدسة وقرية الفل لكثرة غلها والخطامة لخطها الجبابرة والوادي والحرام والعرش وبره  
 وصلاح مبينا على الكسر كذا م وقطام ومن أسمائها طيبة أيضا ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض علينا القرآن  
 لرادك الى معاد قال مكة ومن أسمائها الباسة بالباء الموحدة والسسين المهمة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من الحذف أي تهلكه  
 لقوله تعالى وبست الجبال بساوتسمى الناشئة أيضا بالنون والسين المججمة أي تنش بشديد آخرها أي تطرد من الحذف أو تنقبه  
 ولها أسامي غير ما ذكرنا وللمعبد الفيروز ابادى رسالة في أسمائها قال الامام النووي رضي الله عنه ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر  
 أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الارض وقال عبد الله المرحاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء

مكة ومن الخواص اذا كتبت بدم الرعاف مكة وسط الدنيا والله روف بالعباد انقطع الرعاف **و** ما فضل مكة شرفها الله تعالى **و** فاعلم ان مكة والمدينة زادهما الله شرفا وتعظيما افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر الفاضل عياض ان موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم أى ماضى أعضاء الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع لما لول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام فيه قال اليشكري رحمه الله تعالى **•** حرم الجميع بأن خير الارض ما **•** قد حاط ذات المصطفى وحوها **•** واتم لقد صدقوا باساكنها علمت **•** كالنفس حين زكت زكى مأواها **•** ثم اختلف العلماء رحيم الله تعالى في أن مكة شرفها الله تعالى افضل أم المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم (١٣) أبو حنيفة وأصحابه والامام

أحمد وأصحابه والامام الشافعي وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين أن مكة افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما الحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي ههنا افضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة ألف صلاة في مسجدي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ولا يرتاب في الفضائل التي أثبتها الله تعالى لبيته الحرام بفعل فيها بيته العظيم الذي اذا قصده عباده حظ عنهم أقدارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين أحياء وأمواتا وفرض الحج اليه على من استطاع اليه سبيلا مرة في عمره وفي كل عام على الناس أجمعين فرض كفاية وحرما يوم خلق السموات

وحفر ودفنت الموق بالغسل ولا كف ولا صلاة وطلع أبو طاهر الى باب الكعبة وقام بابها واصر بقول وهو على عتبة الباب

(أنا بالله وبالله أنا • يحق الخلق واقنهم أنا)

وصاح في الحجاج وهو على فرسه يقول يا حير أتم تقولون ومن دخله كان آمنا فبين الامان وقد فعلنا ما فعلنا فأخذت شخص بلجام فرسه وكان قد استسلم للقتل وقال له ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناها من دخله فأمثوه فلولي أبو طاهر عنان فرسه ولم يلتفت اليه وصانه الله ببركة بذل نفسه في سبيل الله للرد على هذا الكافر أنزاه الله تعالى وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع قمر طيا على الكعبة فأصيب بسهم من جبل أبي قبيس فمأخضا أخره وخرميتا وأمر آخر مكانه فسقط من فوق الى أسفل على رأسه ومات فهاب الثالث الاقدام على القلع فترك ذلك أبو طاهر على رغم أنفه وقال اتركوه حتى يأتي صاحبه يعنى المهدي الذي يزعم أنه يخرج منهم وكان ممن قتل بكة أميرها ابن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بخلق باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام وقتلوا أيضا امام الفقهاء الحنفية الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبيد الرحمن بن عبد الله الرازي وشيخ الصوفية علي بن بابويه كلقدم والشيخ محمد بن خالد بن زيد البردعي زيل مكة وجماعة كثيرين من العلماء والصالحين والصوفية والحجاج من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم ونهبت أموالهم وسبيت نساؤهم وذرايعهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهل مكة وغيرها الامن اختفى في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ قاضيه ايجي بن عبد الرحمن بن هرون القوشى مع عبالة الى وادي رهجان ونهبت القرامطة من داره وثبائه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار كما في تاريخ القطبي فاقتقر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور أهل مكة الى ان صار الباقي من نخام تلك الواقعة فقرا يستعطفون الناس ولم ينجح في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فادرا بانفسهم وسجعوا بارواحهم فوققوا به بالا امام وأتوا حجههم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر خزائن الكعبة وحليها وما كان فيها من الاموال فجمع الجميع مع ما نهب من أموال الحجاج وقسمه على أصحابه وعزى البيت وانتزع ثوبه وقسمه بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء افضل الصلاة والسلام فلم يظفر به لان سدة الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة وتألم لذلك واستدعى بجعفر بن أبي علاج البنا وأمره بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك

والارض ولا تدخل الا بالحرام وهي مشوى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وسقط رأس خير الانام صلى الله عليه وسلم ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول أكثر القرآن ومهبط الوحى ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وبها الحجر الاسود وزهرم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام ولقد قال القائل ارضها البيت المحرم قبلة • لله المين له المساجد تعدل • حرم ارضها وصيودها • والصبي في كل البلاد محمل وبها المشاعر والمناسك كلها • والى فضيلتها البرية ترحل • وبها المقام وحوض زهرم مشرعا • والحجر والكن الذي لا يرحل والمسجد العالي المحرم والصفاء • والمشعران لمن بطرف وبرمل • وبها الحسنة ضو عف أجرها • وبها المدي عنه الخطايا تغسل

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة أفضل من مكة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خرج من مكة الى المدينة  
 اللهم انزل علم انهم اخرجوني من أحب البلاد الى فأسكني أحب البلاد اليك واهلها حكم في المسجدك وما هو أحب البقاع الى الله  
 يكون أفضل وانظروا استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وقد أسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون أفضل البقاع وأدلة أخرى  
 من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومباحث والله أعلم **وَأَمَّا حُكْمُ الْحَاوِرَةِ بِمَكَّةَ ثُمَّ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا فَذَهَبَ أَمَامَنَا**  
**الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه** وبعض أصحاب الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله تعالى رضوان الله عليهم أجمعين كراهة  
 المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة (١٤) البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالانس والتبطل الى أن يذهب من قلبه

الهيبة بالكعبة فيصير  
 بيت الله تعالى في نظره  
 القاصر كسائر البيوت  
 والعباد بالله أو تنقص  
 الهيبة والحرمة الاولى في  
 نظره كما هو شأن سائر الناس  
 في الاكثر الامن عنده  
 الله تعالى وحيث كان هو  
 الاكثر من حكم الناس  
 أن يطب به حكم الكراهة  
 فاقامة المسلم في وطنه وهو  
 شائق الى مكة باق حرمته  
 في نظره خير له واسلم من  
 مقامه بمكة من غير احترام  
 لها أو مع نقصان احترامه  
 وهذا مخلص ما قاله امامنا  
 رضي الله عنه وهذا كان  
 عمر رضي الله عنه يدور  
 على الحاج بعد قضاء  
 التمتع بالذرة ويقول  
 يا أهل اليمن ينسكم ويا أهل  
 الشام تناسكم ويا أهل  
 العراق عراقتكم فانه أتى  
 طرمة بيت ربكم في قلوبكم  
 وقال أبو عمر الزجاجي من  
 جاور بالحرم وقابه متعلق  
 بشئ سوى الله تعالى فقد

العام وصار يتدقته يقول أخره الله تعالى  
 فلو كان هذا البيت لله ربنا • لصب علينا النار من فوقنا صبا  
 لانا حجة جاهلية • محلاة لم ينق شر قوا لا عروبا  
 وانار كنا بين زمزم والصفاء • جنائز لا تنفي سوى ربهاربا  
 وقيل ذلك الكافرة زمزم وباب الكعبة وأقام بمكة ستة أيام وقيل أحد عشر يوما ثم انصرف الى  
 بلده ورجل معه الحجر الاسود يريد أن يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة  
 وعلقه في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد المذكور وبقي  
 موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا يضيع الناس أبدانهم فيه ويلبسونه تبركا به وفي  
 تاريخ الجيس أن أباطاهر القرمطي دخل مكة بأناس قلائل نحو سبع مائة فلم يطق أحد رده فحذروا  
 من الله تعالى وانفذوا المأمرات من الله تعالى والله غالب على أمره فاستجاب من لا يستل عما يفعل  
 ولأراد لما قضاه سبحانه وتعالى ثم ان القاهر أباطاهر القرمطي أراد أن يحط بعبيد الله المهدي  
 أول الخلفاء العبديين وقال لهم القاطعون وهم الذين ملكوا المغرب ومصر وكان هذا الأمر أول  
 ظهور عبيد الله المهدي فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب اليه أن أعجب العجب رسالك بكتبك  
 البناءة بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في  
 الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتلت بالحاج والمعتمرين وتعدت وتجاوزت على  
 بيت الله تعالى وقطعت الحجر الاسود الذي هو عين الله في الارض يصفح به عباده وخلائه الى منزل  
 ورجوت ان أشكرك على ذلك فلعن الله ثم لعن الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده  
 وقدم في يومه ما يجوبه في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر وعلم ما فيه انخرق  
 عن طاعته واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة يستعملون به الناس طمعا أن يقول الحج الى  
 بلدهم وبأبي الله ذلك والاسلام وشريعة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه مصيبة  
 من أعظم مصائب الاسلام وأشدها في الدين من أولئك الكفرة اللئام الملهدين ذابت لها أركان  
 الابداد وعمت قسنتها في الحاضر والباد الى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة وأبلى أباطاهر الجيس  
 فرماه الله بالآكلة قصار ينثر لجه بالرد ونقطعت أوصاله وطال عذابه ومات أشقى ميتة الى دار  
 العذاب وتعدت بافواح البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ولما أُنبت القرامطة من تحويل  
 الحج الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محله في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وجاء به سنبر بن الحسن  
 القرمطي في يوم الثور عاشر ذي الحجة من السنة المذكورة فلما صار بقضاء الكعبة حضر أمير مكة

ظهر خسارته وقال بعض السلف كم من رجل بحراسان وهو أقرب الى هذا البيت من بطون به كاقيل  
 وكم من بعيد الدار انزل مراده • وكم من قريب الدار مات كئيها وقال ابن مسعود ما من بلديؤاخذ فيه بالهم قبل المهم  
 الا • كذا وتلا قوله تعالى ومن رديسه بالخاد يظلم نذقه من عذاب أليم ولهذا اختار جبر الامه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما  
 المقام بالطائف وحواله على مكة وقال لان أذنب سبعين ذنبا بركة أحب الى من ان أذنب ذنبا واحد بمكة وذهب بعض العلماء  
 الى القول بضاعف السبعات بأرض الحرم كاتضاعف الحسنات وجاور أبو محمد الطبري سنة بمكة فلم يستند الى حائط ولم ينم  
 فقبل لهم قدرته على هذا فقال علم صدق باطن فأعاني على ظاهري وبقي أبو عمر الزجاجي الصوفي أربعين سنة لم يقص حاجته



البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمعون ثم يرجعون ويعتقون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزاق في مصنفه وروى عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة أصلي في الجرف فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار خفيا فاسمعت فإذا هي تناجي وتقول الى الله اشكروتم اليك يا جبريل ما ألقى من حولي من سرهم وتفكهمه بالغرود كراحوال الدنيا والاعتياب والخوض فيها لا ينجي لهم والله والعيش ان لم ينتهوا عن ذلك لا تنقضي انتفاضة يرجع كل حرمي الى الجبل الذي قطع منه رسول الامام مالك رضي الله عنه الحج والجوار أحب اليك أو الحج والرجوع فقال ما كان (١٥) الناس الاعلى الحج والرجوع

وفهم ابن رشد من هذا  
اقتضاء كراهة المجاورة  
عنده والظاهر انه  
لا يقتضيه والله تعالى أعلم  
وذهب الامام أبو يوسف  
ومحمد والامام الشافعي  
والامام أحمد بن حنبل  
رضي الله عنهم الى استحباب  
المجاورة بمكة في قولها وأنه  
الأفضل قال وعليه عمل  
الناس وحكى القاسي في  
منسكه عن المبسوط ان  
الفتوى على قولهما  
وروى عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال من  
صبر على مكة ساعة  
رباعدت النار عنه مسيرة  
مائة عام وعن سعيد بن  
جبير من مرض يوما بمكة  
كتب الله له من العمل  
الصالح الذي يعمل في  
سبع سنين فان كان غريبا  
ضوء ذلك رواه  
الامام الفقيه كهي رحمه  
الله تعالى ومحصل ما ذهب  
اليه أبو حنيفة رضي الله  
عنه من كراهة المجاورة

أبو جعفر محمد بن الحسن فانصر حواسق طافيه الجرا الاسود وعليه ضباب من فضة في طوله وعرضه  
اضبط شوق حدث فيه بعد قلعه وأحضر واحصا يشد به فوضع حسن بن المروق اليها الجرا في مكانه  
الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه بعشيتته وقد أخذناه بأمر  
وردناه بأمر ونظر الناس الى الجرف قبلوه واستلموه وجدوا الله تعالى وحضر ذلك الشيخ محمد بن نافع  
الخراساني ونظر الى الجرا الاسود تأمله فاذا الاسود في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم  
من حج تلك السنة الشيخ محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الجرا الى مكانه ولما أعيد  
الجرا الاسود الى مكة حل على فعد هزيل فمجن وكان لما مضوا به مات تحته أربعون بهيرا وذلك  
من آيات الله في الجرا الشريف وكانت مدة إقراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الأربعة  
أيام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي أرسل لاجد بن أبي سعيد القرمطي أخى أبي طاهر  
بخمسين ألف ذهب في الجرا الاسود ليرده فلم يفعل وبذل يحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد خمسين  
ألف دينار للقرامطة على رد الجرا الاسود فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر الى أن أراد الله  
تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه قال العلامة القطبي في تاريخه وفي التواريخ صور أخرى لهذه  
القضية متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فعض عليه بالتواجد قال القطبي ثم ان  
الحجبة خافوا من استطالة يد خائن اليه لعدم استحكام بناءه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا  
له وصونا عن أراد الله به وشم أمر صائعين فقصه ما له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبع  
وثلثون درهما فطوقوا به الجرا وشدوا عليه به وأحكمه وابناه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو  
الآن أيضا كذلك رتبة وقائع القرامطة مع الخلفاء بالعراق والشام ومصر مذكورة في التواريخ  
فلا حاجة الى الإطالة بها وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم ولترجع الى ما نحن بصدده  
من ذكر لآلة مكة فتقول ومن لبها (محمد بن طعيم) المعروف بالآخيشيد عقد له بها ولولديه (أبي القاسم  
وعلى) وكان مبدأ ذلك سنة ثلاثمائة وحدى وثلثين قال القاسي ولا أعلم من باشر لهم ولا بمكة  
وأنما أولوها بعقد من المكنى ولما مات طعيم الآخيشيد تولي كفالته ولديه كافر والآخيشيد بمصر ومن  
ولى مكة (القاضي أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي) وذلك سنة ثلاثمائة وثلاثة  
وثلثين وقيل أنه باشر ذلك علي بن الآخيشيد هذا ما تحصل من الكلام على ولائم في هذه المدة

يذكر خطبة محمد بن سليمان العلوي لنفسه بمكة

وفي سنة ثلاثمائة وواحد وقع في الموسم أن محمد بن سليمان من ولد محمد بن داود العلوي خطب لنفسه  
بالإمامة في مكة وخلع طاعة العباسيين وكان أول خطبته الحمد لله الذي أعاد الحق الى نظامه وأبرز

مبنى على ضيق الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فن أمكنه الاحتراز عن  
ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتقديره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته  
وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالإقامة بها والفضل العظيم  
والغور الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها وأما تضاعف السيئات فأكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد الأولياء  
اليها في الاوقات الفاضلة فمن لمج أحدهم وألحهم هو نال السعادة العظمى ووردتهم بمحضرين الجمعة والايام الشريفة ويحججون  
كل عام وكان دأب والدي رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن يبادر يوم النحر بعلمى جرة العقبة الى مكة ويجاس قجاء بيت

الله تعالى ويلاحظ بنظره واستمر حالها هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسبى ويعود الى متى وكان يقول ان اولياء الله لا بد ان يجعوا في كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزبارة في اول يوم النحر فأبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم وأجلس في الحطيم حتى أتاه المظالمين لعل أن يقع نظري الى أحدهم أو يقع نظره علي فيحصل لي بذلك بركتهم واستمر على ذلك الى أن كف نظره وجهه الله تعالى فكان ذهب به وتجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا أنظرهم فليعل أن يقع نظره علي فيحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى أن توفي رحمه الله وان أولياء الله يخفون أنفسهم عن أعين الناس فلا يراهم الا من أسعده الله تعالى والله تعالى المسؤول أن يجعلنا من (١٦) سعداء الدنيا والآخرة عنه وكرمه ان شاء الله تعالى

زهر الاسلام من كلامه وكل دعوة خير الرسل ببساطه لابني أعمامه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وكف عنهم بركته أمر المعتدين وجعلها في عقبه الى يوم الدين ثم أنشد

لا طلبن بسبق \* من كان للعق دينا \* واسطون بقوم \* بغوا وجراروا علينا  
 \* يهدون كل الا \* من العراق بنا \*  
 وفي سنة ثلاثمائة وسبعة عشر كان دخول القرامطة مكة كما تقدم الكلام على ذلك وفي سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين خرجت مصر عن حكم الدولة العباسية ودخلت في حكم دولة العبيديين واشتهروا أيضا بالقاطمين ودخلها قائدهم القائد جوهر وهو عبد المعز العبيدي ثم دخلها مولاة سنة ثلاثمائة وأحدى وستين ثم اتسع ملكهم حتى دعي لهم على منابر الحرم فصارت الخطبة الاسلامية على قسمين فمن بعد ادو حلب وسائر ممالك الشرق الى أعمال القرامطية يخطب فيها بالمطيع العباسي ومن حلب الى بلاد المغرب مع الحرم من يخطب فيها للعبيديين

فقد كردولة الاشراق بمكة  
 (واند كر اول دولة الاشراق الذين ملكوا مكة) طيبة بعد طيبة فان ابتداء ملكهم ولاية مكة كان من هذه المدة فالطبة الاولى من الاشراق الذين ملكوا مكة الموصون ويقال لهم بنو مومني وهم اول من ملكها من الاشراق الحسين بن داود ولوهو اولهم (جعفر بن محمد بن الحسين) وقيل ابن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه تغلب جعفر بن محمد المذكور على مكة زمن الاخشيدية قيل أن عاك مصر العبيديون وكان ذلك بعد موت كافور الاخشيدى وكان موت كافور سنة ثلاثمائة وستة وخمسين وتغلب جعفر على مكة سنة ثلاثمائة وثمانين وقيل ست وخمسين وقيل سنة ثلاثمائة وستين بسبب ذلك انه وقت قسنة بين بنى حسن وبنى حسين أصحاب المدينة وكان جعفر بن محمد بالمدينة قيادرو ملك مكة ولما ملك العبيديون مصر دجا جعفر للهزم العبيدي فكتب له المعز بولاية مكة ثم لما توفي جعفر المذكور تولى (ابن عيسى بن جعفر) ودامت ولايته الى سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين ثم ملكها بعده أخوه (أبو الفتح الحسن بن جعفر) كما سبأ في وفي مدة ولاية عيسى بن جعفر سنة خمس وستين وثلاثمائة أرسل العزيز العبيدي صاحب مصر أميراعلى بالمكة ولاه نائباعنه خضر مكة واشتد الغلا ولم ينجح أحد من العرب في هذه السنة وثلاث جبهوشه وضيقوا على أهل مكة والمدينة لاجل طلب الخطبة لهم وما زال الامر حتى خطبوا

في الباب الثاني في بناء الكعبة المشرفة زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكراما  
 قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحنبلي القاسبي المكي في كتابه شفاء الغرام لاشأن الكعبة العظيمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العملاقة وبناء جبرهم وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء قریش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحاج بن يوسف الثقفي وفي اطلاق

ال عبارات في بناء الكعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء كالبناء الاخير وهو بناء الحاج فانه انما هدم جانب العزيز الميزاب فقط وأعادوا بنى الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستعار الذي هو مقابل الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فاما باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما في أمانيه الملائكة الكعبة المشرفة وهو أول بنائها فقد كره الامام أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الا زرق في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم الجعفي عن أبيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال كنت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبينما هو يطوف وأنا وراءه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر أبي فالتفت أبي اليه فقال

السلام عليكم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان أسألك فرد عليه السلام وسكت أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت اني فحاست اني جانبه فقال يا محمد ابن اسائيل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له عم تسأل قال اني أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت فقال له أبي من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم فقال له أبي يا أبا الشام احفظ عني ولا تروعي أما بدء هذا الطواف فان الله تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة أي رب أتخلق غيرنا من يفسد فيها ويسفل الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون (١٧) اجعل ذلك الخليفة منافعا لا يفسد فيها ولا

نفسك الدماء ولا يتباغض ولا يتحاسدون ولا يتباغون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة ان ما قاله ورد على الله وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم ثم مضى وعون ويكون اشفاقا فمن غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم وزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجند فغشاها نياقوتة جراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصار أهون عليهم من العرش ثم ان الله تعالى بعث ملائكة وقال لهم اني انا في الارض بيتا بماله وقدره وأمر الله تعالى من في الارض من خلقه أن يطوفوا بهذا

للعزيز وتوفي العزيز سنة ثلاثمائة وست وثمانين فولى مصر ابنه الحاكم بامر الله ثم انه في سنة ثلاثمائة وخمسة وتسعين أرسل الحاكم بامر الله الى صاحب مكة اذذاك وهو أبو الفتح الحسن بن جعفر سجلا بئذ قص فيه الصحابة رضي الله عنهم وبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان يأمر الخطيب أن يقرأه على المنبر فشق ذلك على الأمير أبي الفتح وفتش ذلك الامر في الموسم وحضر الحجاج وبذاعت العرب من حوالى مكة من هذيل وغيرهم وحضر وافي المسجد غضب الله ورسوله فلما كان الخطيب على المنبر زحف الناس زحفة واحدة بالحجارة والعصى على المنبر فكسروا حتى صاروا ضاوا لم يدروا انه على المنبر ام لا وكان يوم عظيم فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يعلن بهذا المذهب القبيح ثم ان أبا الفتح أظهر العصيان لصاحب مصر الحاكم بامر الله بسبب طلبه سب الصحابة وخلع طاعة الحاكم وبايع الناس لنفسه وخطب بالناس فقال في أول خطبته طسم تلك آيات الكتاب المبين الى قوله وزيدان غن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ثم خرج من مكة يريد الشام فدانت له العرب وسلوا عليه بالخلافة وأظهر العدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فارتج من الحاكم صاحب مصر وخضع لقبائل من العرب منهم آل الجراح واستمال منهم حسان بن مفرح فبذل له ولاخوانه أموالا جزيلة على أن يتخلوا عن أبي الفتح ويخلوا بينه وبينه فلما فطن لذلك أبو الفتح استجار بمفرح أبي حسان فكتب مفرح الى الحاكم في شأنه ففرح الحاكم بذلك ورضي عن أبي الفتح وأبقى له ملك مكة فرجع الى مكة والبايعاها في مدة غيبته عن مكة تغلب على مكة أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن القاسم ابن القائل عبد الله بن داود ابن سليمان بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لبني أبي الطيب السليمانيون فلما رجع أبو الفتح الى مكة فتعفى أبو الطيب عنها وأبو الفتح هذا ذكره صاحب دمية القصر وأورد له من الشعر قوله

وصلتني الهوم وصل هوالك • وحفاني الرقاد مثل جفالك

وحكى لي الرسول انك غضبي • يا كني الله شرمها هو حاسي

وكان فيه من الشجاعة والتجدة والقوة ما لا مزيد عليه • يحكى أن أخته أرسلت اليه بدراهم ليأخذ لها حنطة فانف من ذلك فأخذ الدراهم وفر كها بيده حتى حمارها وذهب نفسه وأورد لها اليها مع حنطة أرسلها لها وقال حامل الدراهم ان هذه الدراهم زبوف لا تصلح فبلغ أخته ذلك وكانت مثله في القوة فأخذت كفا من الحنطة وفركتها حتى صيرته دقيقا ثم أرسلت به اليه وقالت ان هذه

(٣ - تاريخ مكة) البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى قالت هذا الحديث الشريف يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا أحاديث دالة أن الكعبة خلقت قبل الارض بأربعين سنة في رواية وبألفي عام في رواية قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن العباس الفاكهي المكي في أوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال حدثنا الوافدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة أنه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بألفي سنة ثم بسطت الارض من تحتها أقول وظهر مमारو يناء أن موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لانفس بناء البيت فانه أول ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى كما اسقناه والله تعالى أعلم

الثاني بناء آدم عليه السلام الكعبة المشرفة **وقد ذكره الامام أبو الوليد الأزرقي** فقال حدثني جدي عن سعد بن سالم عن طلحة بن عمرو والحضري عن عطاء بن أبي رباح **يقع الزا والياء الموحدة بعدها ألف ثم جاءهملة عن ابن عباس رضي الله عنهما** قال لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة قال يا رب مالي أسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتي يا آدم ولكن ابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي قال فأقبل آدم فيغطي الأرض فطويت له ولم يقع قدمه على شيء من الأرض الا صار عمرا نورا بركة حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فكشف عن أس ثابت في الأرض السابعة فكدت فيه الملائكة من الصخر (١٨) ما لا يطبق الصخرة ثلاثون رجلا وأنه بناء من خمسة أجيال

الخطبة لا تصلح ولم يزل أبو القتوح والياء على مكة حتى مات سنة أربع مائة وثلاثين فدة مائة وثلاثة وأربعين سنة ثم ولي مكة بعد أبي القتوح ابنه (شكر الملقب بتاج المعالي واهمه محمد ويكنى بأبي عبد الله) وكان جوادا عظيم القدر وقد عليه بعض العرب وكانت تحت العربي فارس مشهورة بحجبة الخلق فاجتبت الشريف شكر الكندي لم يسمه طلبا من ذلك العربي لكونه نزل ضيفا عنده فلما رجع ذلك العربي إلى أهله أرسل إليه الشريف شكر بعض قواده بمائة دينار وقال له أنزل عليه في بعض الطريق واشتر منه الفرس لك لاني ولا يذكرني لمفادرك القائد العربي في بعض المنازل فنزل عليه فلما عرفه أكرمه وفرح به فأنه بعد ساعة بهم فاكل ونام فلما أصبح ذكر له ما جاءه من جهة الفرس وأنه يريد شراء هامة فأنه العربي يجدها أو كرهها وقال له انك لما نزلت علينا البارحة كرهنا أن لا نذبح لك فاجدها غير الفرس فلما جدها وكانت ضيفا فذبح من لحها فشكر له القائد ذلك وأسله المائة الدينار ورجع إلى الشريف شكر وأخبره بالخبر فقال له أحسنت ولورجعت بالدرهم الحقيق بالفرس وأما الآن فأنت حر لوجه الله اه واستقر الشريف شكر إلى أن توفي سنة أربع مائة وثلاثة وخمسين في شهر رمضان وفي عمدة الطالب ان وفاته كانت سنة أربع مائة وأربع وستين وكان له شعر حسن منه

قوض خيامه من أرض تها بها \* وجانب الذل ان الذل يحتجب  
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة \* فالمدلل الرطب في اوطانه حطب

قبل ان ملكه كان ثلاثا وعشرين سنة جمع بين ملك مكة والمدينة بعد حجارة بينه وبين بني حسين ولم يخلف بعده الا بشا فولي الامر بعده (عبدله) فغضب لذلك بنو الطيب المتقدم ذكره فانتزعوا الملك منه ووقع بينه وبين بني أبي الطيب مظالم وأشياء يطول الكلام بدكرها وكان من ولي مكة من بني الطيب (محمد بن أبي القائل بن عبد الرحمن بن جعفر) وفي سنة أربع مائة وخمسة وخمسين قدم إلى الحج صاحب اليمن علي بن محمد الصليحي فدخل مكة سادس ذي الحجة فملكها وانتزعها من بني أبي الطيب واستعمل العدل والاحسان لاهل مكة فخصت الاسعار واستراحت الناس جدا وكثر الدعاء له واستقر حجة إلى يوم عاشوراء وقيل إلى ربيع الاول فقام الاشراق الحسنيون عليه وقالوا له اخرج إلى بلدك واجعل لك حجة تأبنا من شئت فجعل على مكة (محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم) واستقبله الصليحي عسكرا وأعطاه ما لا وسلاحا وخمسين فارسا وقيل ان الداعي للصليحي على الخروج من مكة ان بني أبي الطيب كانوا قد اتسعوا من مكة لما قصدها الصليحي فجمعوا جوعا وأوسدوا له بطبونه الخروج من مكة وأن يولي عليهم واحد منهم وكان قد وقع في جماعته الويا

من لبنان وطور سيناء وطور زيباء والحدودي وسواء حتى استوى على وجه الأرض وهذا يدل على أن آدم عليه السلام اغتاني أساس الكعبة حتى ساء وجه الأرض ولعل ذلك بعد دور ما بينه الملائكة بأمر الله تعالى ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لا آدم عليه السلام يستأنس به فوضعه على أساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه أبو الوليد الأزرقي في تاريخه قال حدثني أبي عن جدي قال حدثنا سعد بن سالم عن عثمان بن ساج قال باعني أن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله من السماء يا قوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك بطاف حوله كإطاف حول عرشي ويصلي حوله كإصلي حول

عرشي وزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كإطاف حول العرش ويصلي عنده كإصلي عند العرش فلما أغرق الله قوم نوح رفعه إلى السماء وبقيت قواعد وقال الأزرقي أيضا حدثني أبي قال محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن أبي معروف عن عبيد الله بن أبي زياد قال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم ابن لي بيتا فذاه يعني الذي في السماء تنعبد فيه أنت وولدك كما تنعبد ملائكتي حول عرشي فهبطت عليه الملائكة فغفر حتى بلغ الأرض السابعة فكدت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط آدم يا قوتة جردا مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعه على الأساس فلم يزل الباقوتة كذلك حتى كان زمن الفرق فرضعها الله تعالى

وقال الأزرقي أيضا حدثني محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبي الملح أنه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم ففضي المناسك فليحج قال رب لكل عامل أجر قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبما بذنبه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالزاد فوالوا إبراهيم بن آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألحق عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وكان آدم عليه السلام إذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك وقال الأزرقي أيضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني هشام بن سليمان الخزرجي عن عبد الله بن أبي سليمان (١٩) مولاي بن مخزوم أنه قال طاف آدم عليه

السلام سبعاً بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم أنت تعلم ممرى وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فأغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلئ اللهم اني أسألك إيماناً يمشي قلبي وبتيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك وإن بدعوتني بها أحد من ولدك إلا كشفتهم وهم وعجومهم وزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجبرت له من وراءك تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريد لها قال فبذطاف آدم عليه الصلاة والسلام كانت سنة الطواف

المعظمه روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت الحجة التي منح الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكاناً بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معبوراً يعبرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسف الغرق وغير مكنه حتى بنوا إبراهيم انتهى وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنان الكعبة وكان بناءها الأول حين بنى شيث بن آدم عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالاولية بالنسبة إلى بناء البشر لا الملائكة وإن بناء آدم عليه السلام أعماها الأساس إلى أن ساوى وجه الارض وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك الأساس والمراد بالحجة المشار إليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها

ومات منهم نحو سبعةائة فخرج منهم على الصورة المذكورة وفي عمدة الطالب أنه لما توفي في شكر بقيت مكة شاغرة فملكها حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود السلمي وقامت الحرب بين بني موسى وبين بني سليمان قريما من سبع سنين ثم خاضت للامير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم وبقيت في أولاده مدة ولم يملكها من السليمانيين سوى حمزة بن وهاس لكن الذي في التواريخ أنه ملكها أربعة منهم أبو الطيب ومحمد بن أبي القاتك كانهما قد قدام قال القاسم ومحمد بن جعفر هذا أحد ملوك مكة المعروفين بالهواشم وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد أنار لانه ثار بالمدينة زمن المعتز بن المتوكل ومحمد أنار هو ابن موسى بن عبد الله بن موسى الخواري بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ودامت ولايته إلى ثلاثين سنة وفي تاريخ السجاري نقل عن الوقائع وفي سنة أربع مائة وسبع وخمسين حج أبو القاسم فقيب الاثراف بعد اقامته أمير مكة محمد بن جعفر بالله في الخطب للعباسيين ولم يدع لصاحب مصر فقطع صاحب مصر الميرة عن أهل مكة لقطع محمد بن جعفر صاحب مكة الدعاء لصاحب مصر فآخذ محمد بن جعفر صاحب مكة قناديل الكعبة وصفائح الذهب التي كانت على الباب واستقر على الخطبة لبني العباس وترك الأذان يحيى على خير العمل وقد كانوا أيام العبيديين الزمواهم بذلك فلم بلغ العباسيين ذلك بعثوا له ثلاثين ألف دينار فقصده بنو سليمان الحسنيون وهم أولاد سليمان ابن عبد الله بن موسى ويقال لسليمان الحاراني لشجاعته ويقال لبنيه الحارايون ومعهم حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي القاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الخواري بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلا فاهم محمد بن جعفر المذكور وحاربهم فغلبوه ففر إلى ينبع فولى مكة (حمزة بن وهاس) فجمع محمد بن جعفر جوعا وقصدا حمزة بن وهاس وكانت بينهم حروب حتى أخذ محمد بن جعفر مكة من حمزة بن وهاس وكان محمد بن جعفر على غاية من القوة والشجاعة كرفي بعض حروب علي التركياني فضر به بالسيف فقطع دمه وجسده والفرس حتى وصل السيف إلى الارض فبنت الجند واستقر محمد بن جعفر إلى أن توفي سنة أربع مائة وأربعة وعشرين فولى مكة أيضا (القاسم بن محمد بن جعفر) كذا قال القاسم وقال غيره القاسم بن جميل بن محمد بن جعفر قال وهذا البطن يقال لهم الهواشم ولم يزل القاسم على مكة حتى هجم الاصهيد بن سار تنكبن في أوائل السنة المذكورة فهرب القاسم وأقام (الاصهيد بمكة) إلى شوال سنة أربع مائة وسبعة وعشرين فجمع القاسم جوعا وكبس الاصهيد سنة أربع مائة وثمانية وعشرين واستقر القاسم والبا على مكة إلى أن توفي في صفر سنة



خيمة غير البيت المرفوع واعلم ان رافعت بعد وفاة آدم عليه السلام وأبى البيت المعمور الى أن رفع زمن الطوفان وفي ذلك ارتكاب  
 المجاز ما يصح بهذه الروايات المتباينة ظواهرها في الرابع بناء الخليل عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة في قال السيد  
 الامام التقي القاسمي رحمه الله تعالى أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على  
 ما ذكره الفاكهي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم أن البيت  
 كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو ينكر ما قدمناه من الآثار فبناء ابراهيم عليه السلام أول بناء بالذبة الى من بناء  
 بعده لا أول حقيقي والله تعالى أعلم وأحكم وروى الأزرقي (٢٠) رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحق ان الخليل عليه

السلام لم يبن البيت جعل  
 طوله في السماء تسعة  
 أذرع وجعل طوله في  
 الأرض من قبل وجه  
 البيت الشريف من الحجر  
 الاسود الى الركن الشامي  
 اثنين وثلاثين ذراعا وجعل  
 عرضه في الأرض من قبل  
 الميزاب من الركن الشامي  
 الى الركن الغربي الذي  
 يسمى الاسن الركن  
 العراقي اثنين وعشرين  
 ذراعا وجعل طوله في الأرض  
 من جانب ظهر البيت  
 الشريف من الركن الغربي  
 المذكور الى الركن  
 اليماني احدى وثلاثين  
 ذراعا وطول عرضه في  
 الأرض من الركن اليماني  
 الى الحجر الاسود عشرين  
 ذراعا وجعل الباب لاصقا  
 بالأرض غير مرتفع عنها  
 ولا مبوب حتى جعل لها  
 نبع الجبري بابا وغلقا بعد  
 ذلك وحفر ابراهيم عليه  
 السلام في بطن البيت على  
 عشرين من دخله حفرة لتسكون

خمس مائة وثمانية عشر وقيل سبعة عشر وكان القاسم بن محمد هذا أديبا شاعرا لطيفا من شعراء  
 قومي اذا خاضوا البهاج حببتهم • ليلوا وخلصت وجوههم أقمارا  
 لا يضلون برأدهم عن جارهم • عدل الزمان عليهم أوجارا  
 واذا الطراد دعاهم للمسة • بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا  
 واذا نادى الحرب أذكت نارها • قد حو باطراف الاسنة نارا  
 ولما توفي القاسم بن محمد ولي مكة بعده ابنه (فليته بن القاسم) ويقال له أبو فليته وكان أديبا فاضلا  
 شاعرا واسمته راعي أن توفي سنة خمس مائة وسبعة وعشرين في مكة ابنه (هاشم بن فليته) وفي سنة  
 خمس مائة وتسعة وثلاثين غلب هاشم بن فليته الحج العراقي بالحرم الشريف وهم يطوفون لنفسه  
 وقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي ودامت ولايته هاشم بن فليته الى سنة خمس مائة وتسعة وأربعين  
 وقيل الى سنة خمس مائة واحدى وخمسين توفي في مكة ابنه (القاسم بن هاشم) وكان يلقب عمدة  
 الدين وفي سنة خمس مائة وثلاث وخمسين وقعت فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى واستولى  
 على مكة عمه (عيسى) وقال القاسمي ان القاسم لما فر من أمير العراق استولى على مكة عمه عيسى  
 ولهذه الفتنة دخلت هذيل مكة ونهبوها وتعب الناس وفيها صادر القاسم بن هاشم أعيان مكة  
 والتجار والجاورين وأخذت غالب أموالهم وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج ثم ان القاسم جمع  
 جوعا ورجع فخرج عيسى من مكة فدخلها القاسم وذلك سنة خمس مائة وسبعة وخمسين وأقام بها أياما  
 يسيرة ثم قتل وسببه أنه قتل فائدا من قواده فغير عليه أصحابه ركائبوا عمه عيسى فأقبل عليهم فحرب  
 القاسم وطلع جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فأخذه بعض أصحاب عيسى فقتله فلما سمع بذلك عمه  
 ندم وغسله ودفنه بالمعلا وفي تاريخ السجاري نقل عن الواقفي في أيام عيسى وقعت فتنة عظيمة بين  
 عسكر عيسى بن فليته وبين الحج العراقي فقتل من أهل مكة جماعة فأتى عيسى على الحج العراقي  
 وانتبه ولم يتمكنوا من دخول مكة ففروا ومشاة وقد أخذوا جميع جواهرهم وألباسهم وقتل من  
 الفريقين خلق كثير واستمر عيسى بن فليته الى سنة خمس مائة وخمسين وستين فنارعه أخوه مالك بن  
 فليته واستولى على مكة فحوصل يوم بجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة الى وقت الزوال ثم خرج  
 مالك وبنى عيسى ثم عاد مالك سنة سبع وخمسين وخمس مائة ومعه هذيل فخرج اليهم عسكر عيسى  
 فانهزموا ودخل مالك جدة ونهب التجار وأخذ ما في الجلاب

في انقراض دولة العبيد بن

وفي سنة خمس مائة وسبع وستين كان انقراض دولة العبيد بن عصر وكان آخرهم العاضد وثقافيل

خزانة البيت بوضع فيها ما مدي الى البيت وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى واسمعييل عليه السلام  
 ينقله الا حجار على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويحوله له اسمعييل عليه السلام في نواحي  
 البيت حتى انتهى على موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم لا اسمعيل عليه الصلاة والسلام يا اسمعيل انني بحجر أضعه هنا يكون  
 علي الناس يبتدون منه الطوف فذهب اسمعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحجر الاسود  
 وكان الله عز وجل استودعه جبل أبي قبيس بين طوفان فوح فرضعه جبريل عليه السلام في مكانه وبني عليه ابراهيم وهو حينئذ  
 يتلا "لأفوا فاضاء بنوهم شرقا وغربا وشاموا عما الى منتهى انصباب المار من كل ناحية وانما دونه انجاس الجاهلية وأرجاسها

دواتهم

قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقف البيت ولا بناء جدر وانما رصه رصا قال وذ كرسنده الى عبد الله بن عمر ان جبريل عليه السلام نزل بالخرى على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رايتهم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يحيى جبريل عليه السلام فيرجع به من حيث جاء به انتهى قال السيد الامام تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى وبناعن قتادة قال ذ كر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زينا ولبنان والجلودي وحرأ قال وذ كر لنا ان قواده من حرأ قال وبروى ان الخليل عليه السلام أسس البيت من ستة اجبل من ابي قيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال الازرقى رحمه الله قال (٢١) ابي وحده تني جدى عن سعيد

ابن سالم عن ابي جريح عن مجاهد أنه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح و ابراهيم عليهما السلام قال وكان موضعه اكمة حمراء لا تملوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان البيت فيما هنالك من غير تعيين محله وكان يأتيه المظلوم والمتعذر من اقطار الارض ويدعو عنده المذكوب ومادعا عنده أحد الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى هو الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما أراد عمارة بيته واطهار دينه وشراعه فلم يرل منذ أهبط الله آدم الى الارض معظما محترما عند الامم والمال قال الامام أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتابه العرائس في قصص الانبياء عليهم السلام لما أنجي الله خليله

دولتهم مذكورة في التواريخ واستولى على مصر السلطان صلاح الدين الايوبي ودعا العباسيين ولم يرل عيسى بن قيس الى أن توفي سنة خمس مائة وسبعين وفي الحج من هذه السنة وقع بين عيسى قبل وفاته وبين أمير الحج العراقي مقاتلة بالزاهر ولما توفي عيسى بن قيس تولى مكة بعده ابنه (داود بن عيسى) واستمر الى ليلة النصف من رجب سنة خمس مائة واحد وسبعين فعزله الناصر العباسي فولبها أخوه (مكث بن عيسى) واستمر الى الموسم ثم عزل وجري بينه وبين طاشتكين أمير الحج العراقي حرب شديدة كان الظفر فيه لطاشتكين وتمحصن مكث بمحصن له على جبل أبي قيس بعد غيب الحجاج وأخذ أموالهم فدخل طاشتكين مكة وأخرجهم من الحصن فهازقه هرب ونهبت مكة وأحرق بها دور كثيرة فلما استقر الحال سلم طاشتكين البلد (للقاسم بن مهنا الحسيني) أمير المدينة فاستمر بمكة ثلاثة أيام فرأى بحظه عن القيام بامارة مكة فراجع في ذلك طاشتكين فولى مكة (داود بن عيسى) السابق ذكروه وأمر طاشتكين بهدم القلعة التي كانت على أبي قيس ولم يوف أكثر الحجاج المناسب في هذا العام

#### يذ كر آخر أمر اء مكة الملقبين بالهواشم

قال القاسمي بعد ذ كر إعادة داود بن عيسى لامارة مكة ولا تعلم الى متى استمرت غير انه كان يتداول هو وأخوه مكثرا مارة مكة ثم انفرد بها مكث بن عيسى نحو عشرين سنين آخرها سنة سبع وتسعين وخمس مائة وهو آخر أمر اء مكة المعروفين بالهواشم غير ان الاخر هل هي ولايته أو ولاية أخيه داود على الشن والصحيح انها ولايته مكث وفي أيام مكث بن عيسى أبطل السلطان صلاح الدين الايوبي صاحب مصر المكس المأخوذ من الحجاج في البحر على طريق عيذاب وكان لم يؤد بعيذاب يؤخذ منه بجدة وهو سبعة فنانير مصرية على كل انسان وكان يأخذ ذلك أمير مكة وكان سبب ابطاله ان الشيخ علوان الاسدي الحلبي مع فلما وصل الى جدة طوب بذلك فأبى أن يسلم لهم شيئا وأراد الرجوع فلاطفوه وبعثوا الى صاحب مكة وكان الشريف مكث بن عيسى فأمر باطلاقه ومساخنته فلما طلع الى مكة اجتمع بهوا عند راليه بأن مدخول مكة لا يني بمصالحنا وهذا الحامل لنا على هذا فكتب الشيخ علوان الى السلطان صلاح الدين وذ كر له حاجة أمير مكة وعرفه ان البلد ضعيفة وانما تدخل ما يكفيه وان ذلك هو الذي حمله على هذه البذعة الشذجة فأنا نعم عليه مولانا السلطان صلاح الدين بمائة آلاف أردب قمح وقبل بأني دينار وأبى أردب قمح وأمر بترك هذه المظلمة جزاء الله خير او كان الخطيب يدعو في خطبته للخليفة العباسي ثم لمكث ثم السلطان صلاح الدين

#### يذ كر من مات في خوف الكعبة من الزحام

ابراهيم عليه السلام من نار الهرود وآمن به من آمن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الفرار بدنيته والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من افراغته الاولى وكانت ادة من أحسن النساء وكانت لا تعصى ابراهيم وبذلك أكرمها الله تعالى فأبى اباس الى فرعون وقال ان ههنا رجلا معه امر آدم من أحسن النساء فأرسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما ههنا المرأة منك فقال هي أختي وخاف ان قال هي امر آتى أن يقتله فقال له زينا وأرسلها الى فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار ساء أنتي عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده فأنك أختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله العجب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ قارفته الى أن عادت

إليه أكرامه وتطييباً لقباب إبراهيم عليه السلام فلما دخلت سارة على الجبار ورآها قد هشت في حسنها ولم يملك نفسه أن مد يده إليها فبست يده على صدره فلما رأى ذلك أعظم أمرها وقال لها سالي ربك أن يطق يدي على فؤادك في لأؤذيك فقال سارة اللهم إن كان صادقا فاطمئني به فوهب لها هاجر وهي جارية قطيبة جميلة ورددها إلى إبراهيم فأقبلت إليه فلما أحسن بهما فأنقذت من صلاته وقال مهم ففعلت كفي الله كيد الفاجر وهبني هاجر وقد وهبته لك فعلم الله أن رزقك منها ولد وأولاد كانت سارة قد منعت الولد حتى أيست فوقع إبراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل وأقام إبراهيم بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وتاييباء وهو بضيف من يأنبه وقد أوسم الله عليه وبسطه (٢٢) في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله هلاك قوم لوط بعث الله رسلا بآمره بالخروج

من بين ظهرانيهم  
وأمرهم أن يسدوا  
فيشروه بأحقق  
وراءه أحق يعقوب فلما  
نزلوا عليه من  
القوم إلا  
أنافاء بجمل سبعين مشوي  
بالجماعة فقربه اليهم  
فأمسكوا أيديهم فذكرهم  
وأوجس منهم خيفة حيث  
لم يأكلوا من طعامه ثم  
قالوا لا تخفنا أرسلنا إلى  
قوم لوط وأمرنا فأنقذت  
نخدمهم فيشروه بأحقق  
ومن وراءه أحق يعقوب  
فذكرهم فقال ابن عباس  
ضحكت تبجها من أن  
يكون لولدها على كبر سنها  
وكانت بلغت سبعين سنة  
وبلغ إبراهيم مائة وعشرين  
وقال مجاهد وعكرمة  
ضحكت أي حاضت في  
الوقت تقول العرب  
ضحكت الأرب إذا حاضت  
قال السدي غفلت  
سائرة بأحقق وكانت قد  
جئت هامر بأحقق

عريشاً ثم انصرف في قبيعه هاجر فقال الله امره بهذا قال نعم قالت اذ لا يضيق عينا فرجعت عنه وكان معها شئ من ماء فنفذ فدفعت شئ وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعياً ولا يجيباً وصعدت على الصفا فلم تر أحداً ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت فغابت عنه فمهرولت حتى صعدت من الجانب الآخر واستمرت الى ان صعدت المروة فحارأت أحداً فترددت بذلك سبعة عادات الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زفر من بين جناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وجبسته عن السيلان كي لا يضيع الماء • وفي لفظ النبوة لولا انهم اجعلت اكنان عينا معينا فمهربت وأرضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله عز وجل ينسب هذا القلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله • قال الامام أبو عبد الله بن محمد (٢٣) بن أحمد بن أبي بكر القرطبي

في تفسيره لا يجوز لأحد أن يتعلق بهذا في جواز طرح ولده وعياله بأرض مضيعة اتسكا لا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل عليه السلام فانه فعل ذلك بأمر الله تعالى • وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر لما ولدت اسمعيل خرج بها ابراهيم عليه السلام الى مكة وأرسل ابنه وأمه ههنا لوركب منه فامان يومه وكان ذلك كله يومى من الله تعالى في ولدها وزفر من الشرف والخداص والمزايا ما لا يوجد لغيره • في المستدرک من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ما زفر من لما شرب له ورجاله موثقون الا أنه اختلف في إرساله واصله وارساله أصح كذا في فتح الباري بشرح البخاري • وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

وكان الظفر له عليهم فمهرى الى وادي نخلة قال الشيخ أحمد بن الفضل باكثر وقوع حرب أيضاً بين الشريف قتادة وصاحب المدينة الشريف سالم بن قاسم الحسيني وفي ذلك يقول الشريف قتادة (مصارع آل المصطفى عدن مثل ما • بدان ولكن صرت بين الاقارب) ثم حارب ثقيفاً وأهل الطائف وتلك البلاد منهم واتسع ملكه واتسعت ولايته من بلاد اليمن الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شأنه جداً وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره وكان فاضلاً أديباً شاعراً وله الشعر المبلغ وكانت ولادته في حدود سنة سبع وعشرين وخمسمائة وتوفي بحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة في سن التسعين ولقناده شعر يبلغ شهيد بنبله وتسعهو الهجم العلمية مثله وذلك ان الخليفة الناصر العباسي طالب الشريف قتادة بأبيه بيغداد فسار متوجها اليه الى أن وصل النجف وبلغ الخليفة وصوله فأخرج للقاءه العلماء والاعيان وكبراء الدولة وكان مما أخرجوا معهم أسد في سلسلة فلما رآه الشريف قتادة تطير وقال ما لي ولا أرض تذل فيها الاسود والله لا دخلتها ورجع من النجف ولم يدخل العراق فلما بلغ ذلك الناصر كتب اليه يعاقبه فكاتب اليه الشريف قتادة الجواب ومن جملته قوله

(بلادي وان جارت على عزيرة • ولو أني أعسرى بها أو أجوع)  
(ولي كف درغام اذا ما بسطتها • بها اشترى يوم الوحي وأبيع)  
(معوذة لثم المسلول لظهرها • وفي بطنها للعبد بين ربيع)  
(أأتر كهاتحت الرهان وأبتغي • بها بدلا اني اذ الرقيم)  
(وما أنا الا المسك في أرض غيركم • أضوع وأما عندكم فأضيع)

قبل لما جاءه كتاب الناصر المشتمل على العتاب في رجوعه أرسل له الناصر معه مال وكسوة فاخرة ولم يظهر له التعب مما جرى من فعله وجعل الامير الذي جاءه بالكتاب يستدرجه ويخذه ويحبه على التوجه للقاء الخليفة ويقول له ليس كمال الخدمة الا تقبيل العتبة ولا عز الدنيا والاخرة الا ينسل هذه المرتبة فقال له الشريف قتادة أنظر في ذلك ثم جمع بين عمه وعرفهم ان ذلك استدراج لهم وقال لهم يا بني الزمراء عزكم الى آخر الدهر محاوره هذه البنية والاجتماع في الطعنا واعتمدوا بعد اليوم ان تعاملوا هؤلاء بالشرب يهوككم من طريق الدنيا والاخرة ولا يرغبونكم بالمال والعسل فان الله قد عصمكم وعصم أرضكم بانقطاعها وانها لا تبلغ الا بشق الانفس ثم غدا الشريف على الامير وقال له اسمع الجواب وأنشد الايات المتقدمة فقال الامير يا شريف أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة ابن عمك وأنا مملوك تركي لا أعلم من الامور التي في الكتاب ما علمت ولكن

زفر من لما شرب له وان شربته لشبهك أشبعك الله به وان شربته لقطع ظمئك قطعه وهي ضرب جبريل وسبقها الله اسمعيل • وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زفر من قال اللهم اني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء • وفي صحيح البخاري قال أبو ذر رضي الله عنه ما كان لي طعام الا ماء زفر من أجترى به ثلاثين ما بين يوم وليلة فسمعت حتى تكسرت على بطني وما أجد على كبدى مخففة جوع • وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر انه طعام طعم زاد الطيبا لسي من الوجه الذي أخرجه مسلم وشفاء سقم • قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه اليوم اقبامه لمن سمحت نيته وسمحت طوبته ولم يكن مكذباً ولا شارباً مجرباً (قلت) ومن عجيب ما طلعت عليه من كتاب وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى للسيد نور الدين السهوي الشافعي عالم المدينة في

عصره ومؤرخها ومحدثها وقد أخذنا عن أخذ عنه فروى عنه بواسطة قال ابن المدينية: برز من زمزم ولم تزل أهل المدينة قديما وحديثا يشربون بها ويشربون من ماءها وينقلون منه إلى الآستان كما ينقل ماء زمزم لبركتها انتهى. رجعنا إلى القصة قال ومريت رفقة من جرهم يريدون الشام فأطيرا بحوم على جبل أي قيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتبعوه فأشرفوا على برز زمزم فقالوا الهاجران شئت زلنا معك وآسنالك والماء مأوك نشرب منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم أول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر يسكنون الجيم وشب اسمعيل فتزوج اسمعيل من جرهم وتكلم بالسانهم فتعرب فيقال لبني اسمعيل العرب العاربة والعرب العربية وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل سمي ان ابراهيم (٣٤) عليه السلام استأذن سارة ان يرزها هاجر وابنها

فاذنت له واشترطت أن لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر فأتى إلى بيت اسمعيل فوجد امرأته فسالها أين صاحبك فبالت ذهب بتصديد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم إلى الحل بتصديد ما تعيش به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فأقر به مني السلام وقولي له غير عتبه بابل فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا أقرأك السلام وقال غير عتبه بابل فقال الحق باهلك وترزج غير هافر فكث ابراهيم مدة ثم استأذن سارة ان يرزها اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل لجاء ابراهيم إلى مكة وقدم على منزل اسمعيل فوجدته غائبا في الصبد فقال لامرأته أين

فأجابته وقالت له واشترطت أن لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر فأتى إلى بيت اسمعيل فوجد امرأته فسالها أين صاحبك فبالت ذهب بتصديد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم إلى الحل بتصديد ما تعيش به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فأقر به مني السلام وقولي له غير عتبه بابل فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا أقرأك السلام وقال غير عتبه بابل فقال الحق باهلك وترزج غير هافر فكث ابراهيم مدة ثم استأذن سارة ان يرزها اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل لجاء ابراهيم إلى مكة وقدم على منزل اسمعيل فوجدته غائبا في الصبد فقال لامرأته أين

(ابن عمنان آل موسى وجعفر • وآل حسين كيف صبركم عنا)  
(ابن عمنان كافنان دوحسة • فلا تستركونا بحيثى القنا فانا)  
(اذا ما أخ خسلى أخاه لاسكل • بدا بأخيه الاكل ثم ثمة)

فأما قبل الجنود الناصرية أنه بنو حسين فكسر وهاو بدوا شملها قبل رأى الخليفة الناصر شدة بأسه مدحه على سيرته وأولاه صفاس رتبه وأقطعهم قرى متعددة وقرى الشريف قتادة سنة سبع عشرة وسميائه في سن التسعين كما تقدم قبل ان ولده الحسن قتله خنفة وكان مريضا والله أعلم بحقيقة الحال فولى مكة (الحسن بن قتادة) المذكور وكان للشريف قتادة كثير من الاولاد منهم الحسن ورايح وادريس وعلى فتولى مكة بعد قتادة الحسن وكان فاتكا جري بأقتل اقباش الناصري لانهم انه واطار ارجح بن قتادة أن يوليه مكة ثم علو رأسه في ميزاب الكعبة واستقر على ولاية مكة إلى سنة ستمائة وتسعة عشر فانتزعها منه الملك المسعود صاحب اليمن من قبل أبيه ملك مصر والملك المسعود هو يوسف الملقب اقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر وأبو بكر العادل هو أخو السلطان صلاح الدين كان ملك مصر فيه وفي اولاده بعد أخيه صلاح الدين قدم الملك المسعود من اليمن إلى مكة معه جيش فخار به الشريف حسين ثم كان

صاحبك قالت ذهب بتصديد ورجت به وقالت اجلس رجل الله وجاءت بلحم ولبن فاكل وشرب فقالت له يا عم هل حتى أغسل رأسك وأزيل شعثك وجا به بحجر وهو حجر المقام الذي بنى عليه الكعبة فجلس عليه فقامت رجلاه في الحجر فسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم أقاضت الماء على رأسه وبدنه إلى أن فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فأقرني عليه السلام وقولي له قد استقامت عتبه بابل فأتى بها فلما جاء اسمعيل وجد راحته أيته فقال هل جاء أحد قالت جاني شيخ من أحسن الناس وجهه وأطيبهم ريحا فأضفقه وسقيته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجهه أقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم أمرني أن أثبت معك وقبل موضع قدمي أيه من الحجر وحفظه يتبرك به إلى أن بنى عليه فجا بعد

ابراهيم عليه الصلوة والسلام الكعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال أشهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضأ آما بين المشرق والمغرب ثم لما أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام أمره أن يؤذن للناس بالحج فقال يا رب وما عسى أن يبلغ مدا صوتي فقال عبدك الأذنان وعلينا البلاغ فظلم على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بيّن آياتا وأمركم أن تحجوه فحجوه وأجيبوا داعي الله فأسمع الله صوته جسع من في الدنيا ومن سيولد (٢٥) ممن هو في أصلاب الرجال الآباء وأرحام الامهات في وأما

أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليه السلام فقد اختلف العلماء في أن المأمور بذبحه اسمعيل أو اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنهما وذهب عبد الله بن عمر وابن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم أنه اسمعيل قال الامام أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاسماء واللغات اختلف العلماء رحمه الله تعالى في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما السلام والاكثر ان يكون عليهما السلام انتهى ومن رجع كون الذبيح اسمعيل عليه الصلوة والسلام الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى قال في ترجمته وهو الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال

الظفر للملك المسعود وهرب الشريف حسن ولما غلب الملك المسعود من مكة جعل أمرها نيابة (نور الدين علي بن عمر بن رسول) ورتب له عسكرا فقصده الحسن بن قتادة بجيش جاء به من ينبع سنة عشر من وسمائة فخرج اليه نور الدين الى الحديبية وكسره فهرب الحسن راجعا ثم رحل الى الشام ثم الى العراق ووصل الى بغداد فادركه أبوه هناك وفي سنة ستمائة وستة وعشرين وولى مكة للملك المسعود عتيقه (صارم الدين ياقوت المسعود) ثم توفي في تلك السنة الملك المسعود فاستولى على اليمن بعده نور الدين عمر بن علي بن رسول وبيع بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور ولما توفي الملك المسعود كان أبوه الملك الكامل صاحب مصر موجودا فولى على مكة (طفتكين التركي) أحد خدامه قال ابن خلكان ولقد حكى الى من حضر الخطبة بمكة يوم الجمعة فسمع الخطيب يقول على المنبر في حق الملك الكامل صاحب مكة وعييدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطتان القبلتين ورب العلامتين وخدام الحرمين الشريفين المحترمين الملك الكامل خليل أمير المؤمنين وفي سنة ستمائة وتسعة وعشرين وقيل سبع وعشرين أنصل راجع بن قتادة بنور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن فلم يزل به ويحسن له أخذ مكة حتى بعث معه جيشا الى مكة فأخرجوا نائب الملك الكامل وهو طفتكين التركي ثم جاء بجيش من الملك الكامل فأخرجوا راجعا ومن معه ثم وليها (عسكر الملك الكامل) في آخر هذه السنة وخرج منها راجع كذا في تاريخ السنجاري والحاصل أنه من سنة ست وعشرين وسمائة وما بعدها كانت ولاية مكة لمولوك اليمن وعساكرها ومولوك مصر وعساكرها ولم تصف مكة لآل قتادة بل كانوا مع مولوك اليمن أما أصولا أو نوابا ثم صفا الأمر للشريف راجع بن قتادة ودامت ولايته الى آخر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وسمائة وهذا أجل تحت تفصيل بنطوى على عجائب تدل على همة هذا السيد الشريف الجليل وان كان فيها تطويل وقد بسط ذلك العلامة الرضى في تاريخه وان كان في بعض ما ذكره مخالفة لما في تاريخ السنجاري باعتبار تواريخ الازمان فلنذكر عبارة الرضى بتمامها قال العلامة الرضى في تاريخه ذكر أهل التواريخ المعتمدة أنه في سنة ستمائة وست وعشرين التي توفي فيها الملك المسعود وصل جيش من مصر ومعه أمير عظيم من أمراء مصر يسمى صفككين ودخل مكة وكان فيها نور الدين ففر نور الدين الى اليمن واستمر بها جيش مصر الى سنة سبعة وعشرين وسمائة فوصل بجيش من صاحب اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وصحبته الشريف راجع بن قتادة فاستولوا على مكة فجهرز صاحب مصر الملك الكامل جيشا كبيرا فقاتلوا الشريف راجعا فأنكسروا واستولوا على مكة بأمرهم

(٤ - تاريخ مكة) قالوا لما أرى ابراهيم في المنام أنه يذبح ابنه وتحقق أنه أمر به قال لابنه يا بني خذ الحبل والمديّة وانطلق بنا الى هذا الشعب لخطب لاهلنا فاخذ المديّة والحبل وتبع والده فقال الشيطان لئن لم أفنت عنده هذا آل ابراهيم لأفنت أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها أتدرى أين ذهب ابراهيم يا بنتك قالت ذهب به لخطب لتأمن هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أشفق به وأشد حباله فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك قالت ان كان الله تعالى قد أمره بذلك فليطع أمره فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نخطب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ذبحك فقال لاى شئ فقال يزعم ان الله أمره بذلك



قال فليفعلم ما أمره الله تعالى به وسما وطاعة لأمر الله تعالى فأقبل الشيطان إلى إبراهيم عليه السلام فقال أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال اني أرى أن الشيطان قد علم هذا المنام الذي رأيت أنك تريد ذبح ابنك وفلذة كبلك فتقدم بعد ذلك حيث لا يتفعل التدم فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال عني يا ملعون فوالله لا مضين لأمر ربي فتكص ابليس على عقبيه ورجع بخزيه وغيطه فلما خلا إبراهيم في الشعب ويقال ذلك في شهر قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فقال قد ثبت ان اسمعيل قال له عند ذلك يا أبتاه اذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من دمي فتكص أخرى وان الموت شديد ولا آمن أن أضرب (٢٦) عنده اذا وجدت مسه واستخذ شفرتك حتى تجهر

على فتدبحني فاذا أنت أضجعتني لتدبحني فأكبتني على وجهي ولا تضجعني لشق فاني أخشى ان أنت نظرت الى وجهي ان تدركن الرقة فتحول بينك وبين أمر ربك في وان رأيت ان ترد قبضي الى أمي فاني أرجوان يكون أسلي لها فافعل فقال إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ويقال انه ربطه كما أمره بالحبل فأوثقه ثم شحذ شفرته ثم نله للجبين واتى النظر الى وجهه ثم أدخل الشفرة حلقه فقلعها بجبريل عليه السلام لققها في يده ثم اجتذبا اليه ونودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فذهبه ذبيحة فداء لابنك فاذبحها دونه وأتاه بكيش من الجنة قال ابن اسحق حدثني الحكم بن عيينة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أخرج الله هذا الكبش من الجنة قبل رعي قبل ذلك أربعين عاما قال الفاكهي ذكر أهل الكتاب وكثير من العلماء أن الكبش وهو الذي فدى به اسمعيل كبش أمليق قرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو القربان المتقبل من أحد ابني آدم فانظر روحك الله الى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى من ذبح ابنه قرعة عينه وقطعه كبده والى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى وأمر والده واتقياده الى ذلك راضيا مستجابا لا روجه لله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشقيقة الرحمة واطاعتها لأمر الله تعالى واطاعة زوجها • اللهم صل وسلم عليهما أفضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وانفعنا ببركاتهم أجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين • قال الازرقى ثم ولد اسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته

الاول طفتكمين فأسرف في القتل ونهب البلاد وأخاف أهل مكة خوفا شديدا ثم عاد الشر بف راجع بجميع عظيم وأمدد صاحب اليمن بعسكره فقدم مكة وطرد أمير صاحب مصر فلما بلغ الملك الكامل صاحب مصر ذلك جهز عسكره مع الحاج فلما بلغ ذلك الشر بف راجع فخرج من مكة ودخل عسكر مصر من غير محاربة وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ثم في سنة احدى وثلاثين جهز الملك المنصور صاحب اليمن عسكرا ومعهما الشر بف راجع فدخلوا مكة وأخرجوا أمير صاحب مصر فلما أن وصل الحاج بلغ الشر بف راجع ان السلطان الملك الكامل صاحب مصر واصل بنفسه على التجائب فخرج الشر بف راجع فغاء الملك الكامل ورجع فلما رجع عاد الشر بف راجع الى مكة وفي سنة اثنين وثلاثين وصل عسكر من مصر وأخرجوا الشر بف راجع فوجه الى اليمن فبعث معه المنصور بجحزة وعسكر فخرج اليه عسكر مصر ووقع بينهما قتال كبير انكسر فيه عسكر الشر بف راجع هذا كله الى سنة أربع وثلاثين وستمائة وفي سنة خمس وثلاثين قدم السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول في ألف فارس فلقاه الشر بف راجع في ثلاثمائة فارس ودخلوا مكة وخرج عسكر مصر وتصدق نور الدين على أهل مكة بأموال كثيرة وفي هذه السنة مات الملك الكامل صاحب مصر وخطب بمكة لصاحب اليمن المنصور وأقام الشر بف راجع في ولاية مكة الى سنة سبع وثلاثين وستمائة وفي هذه السنة أرسل صاحب مصر الملك الصالح بن الملك الكامل ألف فارس ومعهما الشر بف شعبة من قاصم الحسيني أمير المدينة فلما سمع بهم الشر بف راجع فخرج من مكة فدخلها الشر بف شعبة فلما بلغ ذلك صاحب اليمن جهز عسكرا الى مكة مع الشر بف راجع فلما أحس بهم الحسيني فرها بامر من مكة وأخلاه وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة أرسل صاحب مصر عسكرا الى مكة فلما بلغ صاحب اليمن تجهز وخرج الى مكة بجيش كثير فحرب المصريين وأحرقوا دار السلطنة بمكة فدخل السلطان نور الدين على بن رسول مكة وصام رمضان بها وأبطل المكوس والجبايات وأعرض عن ولاية الشر بف راجع وأرسل بطاب الشر بف أباسعد الحسن بن علي بن قتادة وولاه مكة فذهب الشر بف راجع الى المدينة واستجد أخواله من بني حسين على ابن أخيه الحسن بن علي بن قتادة فأجحد وفخرج راجع معهم من المدينة ومعهما سبع مائة فارس فاصدا مكة ومعهما الأمير عيسى الملقب بالحرور وكان فارس بن حسين في زمانه فبلغ ذلك الشر بف أباسعد الحسن بن علي بن قتادة وكان ابنه أبو غي في ينبع فأرسل اليه بطابسه وعمر أي غي في ذلك الوقت سبع عشرة سنة أو ثمان عشرة فخرج في أربعين من ينبع فاصدا مكة فصادق القوم سائر من فلما صادفهم حمل عليهم بالاربعين الذين معه وهم سائرون فجزهم ورجعوا الى المدينة مغلوبين وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معية الحسيني

الجنة قبل رعي قبل ذلك أربعين عاما قال الفاكهي ذكر أهل الكتاب وكثير من العلماء أن الكبش وهو الذي فدى به اسمعيل كبش أمليق قرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو القربان المتقبل من أحد ابني آدم فانظر روحك الله الى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى من ذبح ابنه قرعة عينه وقطعه كبده والى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى وأمر والده واتقياده الى ذلك راضيا مستجابا لا روجه لله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشقيقة الرحمة واطاعتها لأمر الله تعالى واطاعة زوجها • اللهم صل وسلم عليهما أفضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وانفعنا ببركاتهم أجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين • قال الازرقى ثم ولد اسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته

السيدة بنت مضا بن عمرو الجرمي اثنا عشر رجلا منهم ثابت بن اسمعيل وقيد ارب اسمعيل وقطور بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الجرم مع أمه فولى البيت بعده ثابت بن اسمعيل ونشر الله العرب من ثابت وقيد ارب فكثروا وغواثم توفي ثابت فولى البيت بعده جده لامه مضا بن عمرو الجرمي وضم بني ثابت بن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرحهم ونزلوا ببقعة ان بأعلى مكة وكانوا أصحاب سلاح كثير وتقعقع فيهم وصارت وكانوا نازلين باسفل ونزلوا بأجناد وكانوا أصحاب خيل وغيره وكان الامر بمكة لمضا بن عمرو ودون السعيد الى ان حدث بينهم العتي واقعة لواقعة قتله السعيد وتم الامر لمضا بن عمرو وفي ذلك يقول ونحن قتلنا سيد الحى عنوة \* فأصبح فيها وهو حيران موجه (٢٧) وما كان يبقى ان يكون خلافا

بها ملك حتى آتانا السعيد  
قيد ارب وبالا حين حاول  
ملكنا

وعالج منا غصه تجرع  
فتحسن عمرنا البيت كنا  
ولاته

ندافع عنه من آتانا ونرفع  
وما كان ينبغي ان يلى ذلك  
غيرنا

ولم يلقى قبلنا ثم منع  
وكننا ملوكا في الدهور التي  
مضت

وكننا ملوكا لا ترام فتوضع  
ثم نشر الله بني اسمعيل  
ونحواتهم جرحهم اذ كانت

بجرهم ولالة البيت  
لا يباينهم بنو اسمعيل  
نحواتهم وقرباتهم فلما

ضاق عليهم مكة انتشروا  
في الارض فلا يأتون قوما  
ولا ينزلون بلاد الاظهرهم

الله عليهم بدينهم وهو  
يومئذ دين ابراهيم حتى  
ملكوا البلاد ونفوا عنهم

العمالق وكانوا دولة مكة  
وكانوا ضيعا وحرمة الحرم  
واستقوا واستقوا بها

وهو اذ ذاك اسان بنى حسن بالعراق من قصبدة يذكرونها تلك الواقعة ويمدح ابانعى ويحسن فعله

لم يبلغك شأن بنى حسين \* وفرهم وما فعل الحرون

فيما لله فعدل ابى غنى \* وبعض الناس يشبهه الجنون

يصف باربعين على مئين \* وكمن كثرة طلبت تمسون

ثم ان ابانعى دخل مكة بعد هزم الجيش مسرورا منصورا فافكره أبوه بان جعله شريكا له في الملك وكان أبوه الحسن بن علي بن قنادة من الشجاعة بالحمل الاعلى وكانت أمه أم ولد حبشية يصحى أنه كان في بعض حروب فخطبته أمه في هودج ودعته فلما جاءها قالت له ابني انك تقف اليوم موقفا ان ظفرت فيه بعدوك قال الناس ظفر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هربت قال الناس هرب ابن الامة السوداء فانظر لنفسك فانه لاموت قبل فراغ الامر فشكر لها ذلك وقال جزاك الله خيرا فلقد نعتت وأبلغت ثم ردوا وقال قنالا ما سمع بمثله حتى ظفروا فقام الحسن بن علي بن قنادة على ولاية مكة أربع سنين وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة قدم الشريفة (جهاز بن حسن بن قنادة) من دمشق

في عنك من الملك الناصر على انه بأخذله مكة ويخطب له بها فدخل مكة في رمضان واستولى عليها وقتل الحسن بن علي بن قنادة ثم نقض العهد السابق مع الناصر وخطب للملك المظفر بن المنصور صاحب اليمن واستمر الى الحج فقدم معه الشريفة راجع بن قنادة ببجيش واستولى على مكة وخرج منها جهاز بن الحسن بن قنادة بالقتال وكانت هذه الولاية للشريفة راجع آخر ولاية بمكة واستمر فيها الى شهر ربيع الاول سنة ثنتين وخمسين وستمائة فجمع على مكة ابنه (غانم بن راجع) وانتزع الملك من أبيه وتوفي اشهر راجع سنة أربع وخمسين وستمائة وكان شجاعا طوا الامن الرجال اذا قام فصل يده الى ركبته واستمر غانم بن راجع الى شوال من السنة المذكورة فانزعها منه (أبو غنى وعمره ادريس بن علي بن قنادة) بعد قتال بينهم مات فيها ثلاثة ابناء واراستمرا الى الخامس

والعشر من ذي القعدة فجاء بجيش المبارز بن علي بن الحسن بن برطاس من الملك المظفر صاحب اليمن فجمع ادريس وأبو غنى وجوعا فقاتلوا ابن برطاس وهزموه وأسروه ثم اقتدى نفسه ورجع من حيث جاء ولا يجمع أحد تلك السنة لهذه القصة وفي سنة أربع وخمسين وستمائة تنازع ادريس وأبو غنى ثم اصطالحا واستمر الى سنة سبع وستين وستمائة فتنازعا وانفرد بها أبو غنى وأخرج عمره ادريس وخطب صاحب مصر السلطان بيبرس ورجع السلطان بيبرس تلك السنة فلقاه الشريفة أبو غنى وأصلح بينهما وبين عمره ادريس واشترك معه في أمر مكة ثم توجه الى بلده فانفرد به ادريس وأخرج

أبا غنى فبعد أربعين يوما جمع جوعا وقصد مكة فخرج اليه الشريفة ادريس والتقىا بجند فقتل

فاخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظه وفسادكم الله عليهم وأخرجهم من قفر قوا في البلاد وغرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعظه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى الى الكعبة ودفنها في ثرزمزم وقد نصب مأواها خفرا بالليل وأعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم

فخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظه وفسادكم الله عليهم وأخرجهم من قفر قوا في البلاد وغرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعظه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى الى الكعبة ودفنها في ثرزمزم وقد نصب مأواها خفرا بالليل وأعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم

فخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظه وفسادكم الله عليهم وأخرجهم من قفر قوا في البلاد وغرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعظه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى الى الكعبة ودفنها في ثرزمزم وقد نصب مأواها خفرا بالليل وأعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم

فخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظه وفسادكم الله عليهم وأخرجهم من قفر قوا في البلاد وغرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعظه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى الى الكعبة ودفنها في ثرزمزم وقد نصب مأواها خفرا بالليل وأعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم

فخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظه وفسادكم الله عليهم وأخرجهم من قفر قوا في البلاد وغرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعظه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى الى الكعبة ودفنها في ثرزمزم وقد نصب مأواها خفرا بالليل وأعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم

فخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظه وفسادكم الله عليهم وأخرجهم من قفر قوا في البلاد وغرقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يعظه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن أعز العرب وأكثرها رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء أمر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الامور التي كانت تمدى الى الكعبة ودفنها في ثرزمزم وقد نصب مأواها خفرا بالليل وأعرق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم

البر وأعتزل جرهم وأخذهم بنو اسمعيل ونخرج من مكة فغارت خزاعة فخرجت جرهم من البلاد ووليت أمر مكة وصاروا أهلها  
فجاءهم بنو اسمعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فسالوا خزاعة السكن معهم فأذنوا لهم وسألهم في ذلك مضاض بن عمرو  
الجرهمي وكان قد اعتزل أيضا حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما واستأذنهم أن يسأكنهم فأبنت خزاعة وقالت من قارب الحرم  
من جرهم قدمه هدر فزعت ابل مضاض بن عمرو فدخلت مكة فأخذت خزاعة وصارت تخربها وتأكلها فتبضع مضاض أثرها فوجدها  
في بطن وادي مكة قابضه ابل فتعروئو كل ولا سيدل البهاور أي انه ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا إلى أهل وأنشأ يقول  
كان لم يكن بين الجون الى الصفا • أنيس ولم يسر بمكة سامر (٢٨) ولم يتربع واسطافجنوبه •

الى المتخني من ذى الاراكة  
حاضر  
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا  
صروف الليالى والحسدود  
العوار  
وأبدنا ساعها الاسى دار  
غربة  
بها الذيب يعوى والعدو  
محاصر  
وكنا ولاية البيت من بعد  
ثابت  
نطوف بهذا البيت والخير  
ظاهر  
وكنا لامعيل صهرا  
وحيرة  
فأبناؤه منا ونحن الاصاهر  
فأخرجنا منها المليك بقدره  
كذلك بالناس تجسرى  
المقادر  
وصرنا أحاديثا كنا بغيطة  
كذلك عصتنا السنون  
الغوار  
وصعت دموع العين تبكى  
لبلدة  
بها حرم أمن وفيها المشاعر  
بواد أنيس لا يطار حمامه  
ولا ينقرن يومالديها العاصفر

الشرىف ادريس وذلك سنة تسع وستين وستمائه قد دخل أبو غنى مكة واستقل بولائها فاستجد غانم  
ابن ادريس بجمازين شعبة صاحب المدينة فجمع جوعا وقصد مكة وأخرج أبانغى ثم عاد أبو غنى بعد  
أربعين يوما ومعه جوع فخرجهم ما راسمهم  
يؤذ كرم من مات من الزحام بباب العمرة  
قال الفاسى وفي سنة ست مائة وسبعة وسبعين مات من الزحام بباب العمرة ثمانون رجلا وفي سنة  
ست مائة وثلاثة وثمانين وقعت فتنة بين الشرىف أبي غنى وبين بنى أخيه وأعانهم عليه عسكر وردوا  
من اليمن فخرج الشرىف أبو غنى من مكة وجع جوعا وأخرج بنى أخيه والعسكر اليمنى فورد جيش  
من مصر مع الحجج لأخراج أبي غنى وكان على مكة سور فاعلق أبو غنى أبواب السور ومنعهم من  
الدخول فحاصروه وأحرقوا باب السور من جهة المعلا ودخلوا مكة وفر من مكة أبو غنى زمن الحجج فقام  
بمكة ثلاثة آلاف فارس مع نائب من قبل صاحب مصر فاتفق أن يخرج منهم ناس إلى جهة منى  
فكمن لهم أبو غنى في تلك الناحية وهجم عليهم فقتل أميرهم ثم نادى مناديه من قتل رجلا فله فرسه  
وسلبه فقتلت العرب بالترك وأخذوا خيلهم وسلاحهم ثم دخل العرب مكة وصدقوا معه فكسروا  
ما وجدوه بمكة من العسكر وفر من فرالى مصر فلما بلغ ذلك صاحب مصر جهز جيشا كثيرا وأراد أن  
يسير بنفسه فعذله بعض الصالحين ومنعه وأدركته مكاتب الشرىف أبي غنى وهذا به وهو يعتذر  
اليه فقبيل عذره وأبقاء على إمارة مكة ثم في سنة ست مائة وثمانين ولى السلطان قلاوون  
صاحب مصر على مكة (جمازين شعبة الحسيني) صاحب المدينة وأعانه بسكر فخرج منها أبو غنى  
ودخلوا مكة ثم عاد أبو غنى وأخرجهم منها وفي سنة ست مائة وتسعة وثمانين وقع بين الشرىف أبي غنى  
وبين الحاج فتنة بالثنية من المشيكة وانتهى الامر إلى أن هجموا مكة وشهروا بها الحرم الشرىف  
أكثر من عشرة آلاف سيف وقتل من القرى يقين نحو أربعين نفسا من جلاتهم وللدل الشرىف أحمد بن  
قتادة وأما الجرحى فكثير ونهبت أموال الناس واستمر الشرىف أبو غنى متفردا بمكة إلى سنة سبع مائة  
وواحد فلما كان شهر رفر رزل عن ولاية مكة تولاه (الشرىف جبيعة ورميته) ثم توفى الشرىف  
أبو غنى بعد ذلك بيومين وخلف ثلاثين ولدا ما بين ذكروا نثى ولما توفى صلى عليه وطيف ببتعشه سبعة  
على جرى عادتهم ودفن وبني عليه قبة بالمعلا وكان كريما شجاعا وكانت ولايته مكة أنفرادا  
ومشاركه لآبيه وعمه نحو خمسين سنة إلا أوقات بسيرة زالت ولايته عنها وبقي ملك مكة في يده ثم  
بعد وفاته استمر ولداه جبيعة ورميته إلى الموم وفي هذه السنة حج الأمير بربص صاحب الكرك فلما  
كان بمكة اجتمع به الشرىف (عطيفة وأبو الغيث) ابنا الشرىف أبي غنى وشكيا اليه أن أخويهما

وفيها وحوش لا تريب أنيسه • اذا خرجت منها فان تقادر فيا ليت شعري هل يعمر بعدنا • ظلمها  
جباد ومقضى سبله والظواهر وهل فرح بأقشئ يزيد • وهل خرج يغيث مما تحاذر وانطلق مضاض بن عمرو ومن  
معه إلى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام ولاية أمر مكة وفيهم بنو اسمعيل لا ينازعونهم  
في شئ ولا يطلبونه إلى أن كبر شأن قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وأمر مكة وكان قصي أول رجل من بني كنانة  
أصاب بمكة فكانت إليه الحجابة والرفادة والسقاية والعبادة وهو الذي جمع أمر قيس فقهى جمعا بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول  
الغائل أبوهم قعي كان يدعى جمعا • به جمع الله القبائل من فهر هم ملوكو البطحا بمجدد وسوددا •

وهم طردوا عنها عراة بنى عمرو وقيل سميت قريش قريشاً لتجمعهم على قصى والتقرش هو الاجتماع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريشاً وقيل ان النصر بن كنانة كان يسمى قريشاً واسم قريش قصى كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقال وهو مع ذلك قطرة من بحر فالتجسس منه هذا المقدار لا شتماله على فنون من الاعتبار الخامس والسادس بناء العمالة للكعبة المعظمة **في ذكر الازرق في ذلك** وذلك كرسنه الى سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة ثم انهدم فبنته العمالة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم وذكر القاكهي بسنده الى سيدنا علي بن أبي طالب أيضاً رضي الله عنه أنه قال أول من بنى البيت (٢٩) ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم

فبنته العمالة قال السيد التقي قلت هذا يقتضي ان جرهم بنت البيت الشريف قبل العمالة والخبر الاول يقتضي ان العمالة بنته قبل جرهم وبه جزم الحب الطبري في القرى وذكر المسعودي في مروج الذهب أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر وأنه زاد في بناء البيت ورفع كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام والله أعلم بحقيقة ذلك وذكر الازرق شياً من خبر العمالة يقتضي سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان مكة حتى يقال لهم العماليق كانوا في عز وثروة وكانت له خيل وابل ومشية ترى حول مكة ومحولها وكانت الأعضاء مانسة مبقلة وكانوا في عيش رخي فيغوا في الأرض

ظلمها واستبدت ابا مارة مكة وانما قد قهر اها وانما لاهما الخسف فولاها الامير بيبس على مكة وقضى على حبضة ورميته وصحبهما معه الى مصر وقيل ولها أبو الغيث ومحمد بن ادرس بن قتادة وفي سنة سبع مائة وثلاثة عارميه وحبضة من مصر والدين على مكة وأظهر العدل ثم رجعا الى الجور فبعث اليهما صاحب مصر جيشاً فانهزما ثم عادا وفي سنة اثني عشر وسبع مائة حج الناصر والاورث صاحب مصر ففرأ منه ثم عاد بعد رجوعه وفي سنة سبع مائة وثلاثة عشر وصل عسكر من صاحب مصر ومعه ثلثة مائة فارس مدرعين ومعه أبو الغيث بن أبي غنم فلبس معهم حبضة ورميته فمرا الى حلى من أرض اليمن واستولى أبو الغيث على مكة وقصد حلياً عن معه في طلب حبضة ورميته فلم يظفر بهم الا انها بالسرقة فرجع الى مكة وأقام الجيش بمكة شهرين ثم ان ابا الغيث قصر في حق الجيش وكتب لهم خطاباً به غنى عنهم فعادوا الى مصر ولما بلغ حبضة رجوع الجيش قصد ابا الغيث بجمع من العرب وانتزع مكة منه وقتله على فراشه وذلك سنة سبع مائة وأربع عشر وبعد أن قتله حمله الى داره ثم استدعى اخوانه الضيافة فأقوه فقدم لهم آخاهم ابا الغيث مصلوفاً في حبضة وكان قد أوقف على رأس كل واحد منهم عبيدين أسودين في يكل واحد منهم أسيف فاذا عنوا له واستقر حبضة مستقلاً باهم مكة فانتزعها منه أخوه رميته في شعبان سنة سبع مائة وخمسة عشر بولايته من الناصر صاحب مصر وجاء معه جيش فهرب حبضة الى الخلف والخليف وهو حصن بينه وبين مكة سنة أيام بعد ان أخذ ما جوعه من النقود والبرنجر مائة حل وأحرق الباقي بالنار وكان وصول الجيش مكة منتصف شهر رمضان وأقاموا بها ثلاثة عشر يوماً ثم توجهوا الى الخلف والخليف وكان حبضة قد التجأ الى صاحب ذلك الحصن وصاهره لصفيه فقصد أخوه رميته بن معه من العسكر الى هناك فوقعت بينهم محاربة وأمر ابا الغيث وأخذوا جميع ما معه من الاموال ورجعوا الى مكة في شهر ذي القعدة وذهب حبضة الى العراق وقصد السلطان خدابند من سلاطين التتار وكان مسلماً كافراً فأنعم عليه فلما رأى اقباله عليه حسن له أن يعينه على أخذ مكة ووعد به بان يخطب له بها فعين له عشرة آلاف من العسكر وأمر عليهم السيد طالب الافطس وأرسل الشريف حبضة الى أمراء العرب فاجابوه وأهم ذلك أهل الشام فاجأوا الى أمراء طى وهم عرب كثيرون فاتفق وفاة السلطان خدابند في أثناء ذلك وكان بين وزيره رشيد الدين وبين السيد طالب الافطس عداوة فكانت الوزارة امسكروا ذلك موت السلطان فحصل فيهم الاختلاف ونارث عليهم العرب الذين مع الشريف حبضة فنهبت العرب العسكر وكانت بينهم مقتلة وقابل الشريف حبضة العرب قتلاً لا شديداً ابو شذحى قال الافطس ما زلت أجمع جمعة امير المؤمنين علي بن أبي طالب

وأمر فواعلى أنفسهم وأظهروا المظالم والاحاد ولم يشكروا الله فسلوا نعتهم وكانوا يكرون بمكة الظل ويبعون الماء فاتخرجهم الله بأن سلب عليهم الفل حتى خرجوا من الحرم حتى ألحقهم بسقط رؤس آباءهم ببلاد اليمن فتفرقوا واهلكوا وأبدل الله بعدهم الحرم بجرهم فكانوا ساكنة الى أن بغوا فيه أيضاً فاهلكهم جميعاً **في السابع** بناء قصى للكعبة المعظمة **في ذكر الازرق** بن بكر قاضى مكة في كتاب النسب أن قصى بن كلاب لماولى أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنو نالم يبنه أحد من بنائها قبله مثله وذكر أبو عبد الله محمد بن عائد الدمشقي في مغازيه أن قصى بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فإنه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم قصى بن كلاب وسقها بخشب الدوم وجرد الفل انتهى قال السيد

التقى القامسي في شفاء الغرام ومارواه القاضى الزبير بن بكار أن قصبا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا فبقية نظرها المشرفى  
 الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بنى طول الكعبة تسعة أذرع وأن قصبا أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين  
 ذراعا فاعرف انه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعا فى بناء الخليل بل يزيد عن الثلاثين مقدارا قليلا  
 وان أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها فى هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة أذرع أو يزيد  
 وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا اقتصرت من عرضها فى جهة الحجر  
 الشريف لأمرا اقتضاء الحال وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن (٣٠) الزبير عند الله والله تعالى أعلم وكان مبدأ أمر

حتى شاهدتها من الشريف حيضة معاينة ثم ان الشريف حيضة قدم مكة ومعه ثلاثة وعشرون  
 راحلة وكتب الى أخيه رميشة يستأذنه فى دخول مكة فامتنع أن يدخله الا باذن السلطان فكتب الى  
 السلطان عصر يعرفه بذلك وأنه ليس مع أخيه الا فرس واحدة فكتب اليه السلطان ان وافق أن  
 يأتى الى أبو بشار بقيم عندنا فامنه وسامحه بذنوبه السابقة وأما الخزاز فلا يقيم فيه وكتب السلطان  
 بالامان لحيضة وأرسله مع عدة من الاتراك لاحضار حيضة فلما وصلوا اعتذر حيضة بعدم القدرة  
 على السفر وتغيب عنهم فرجعوا الى مصر واستقر رميشة الى انقضاء السنة فلما كان يوم الاحد  
 سادس جنادى الاخرة سنة سبع مائة وثمانية عشر قبل حيضة بمجموع ودخل مكة وأخرج منها  
 رميشة وخطب حيضة الملك العراق وهو ابن خدا بند أى سعيد وقيل ان استدلاءه هذا كان برضامن  
 رميشة فجز الملك الناصر جيشا من مصر وأمرهم أن لا يعودوا الا بعد القبض على حيضة فلم  
 يظفروا به بل ترك مكة وفرو منها وبقى مهجعا الى أن قتل بالشرق قبل ان الملك الناصر دس عليه من  
 قتله غيلة وقيل ان جيش الناصر تبعه حتى أدركوه فقتلوه وبنى رميشة على ولاية مكة ثم قبض عليه  
 بهادر مقدم العسكر الذى بعث به الناصر وولى الناصر سنة تسعة عشر (عطيفة بن أبى غنى) وجوز  
 معه جيشا ورجع الملك الناصر تلك السنة وفى سنة سبع مائة واحدى وعشرين توجه الشريف عطيفة  
 الى مصر من القبط الذى حصل بمكة من عدم الامطار وقلة الواصل من البحر فرسم السلطان بنقل  
 الحب الى مكة ورتب لاصحاب مكة كل عام شيا من القمح يحمل اليه من الصعيد والزمنه أن يقطع  
 المكس الذى يأخذ على الوادين ففعل ذلك وفى سنة اثنين وعشرين وسبع مائة أطلق الملك  
 الناصر الشريف رميشة وأمره مع أخيه عطيفة فى ولاية مكة

### ذكر الفتن بين الترك والسكرانية

وفى سنة سبع مائة وأربعة وعشرين حج ملك التكرور وموسى وحضر معه للجمع أكثر من خمسة عشر  
 ألفا من التكرار ووقعت فتنة بين الترك والسكران بالمسجد الحرام وأشهرت السيوف بالسيف بالمسجد  
 وكان أمير التكرور بالشباك المشرف على المسجد من رباط هناك فامر جماعة بالكف فامسكوا  
 وفى سنة سبع مائة وثلاثين وقعت فتنة بين أمير المصر وبين أهل مكة وقتل الامير وابنه وجماعة منهم  
 وذلك يوم الرابع عشر من ذى الحجة وخطيب يحط بلما بلغ السلطان ذلك غضب ونوى أن يبعث  
 الى مكة جيوشا ويستأصل الاشراف فقبض الله له قاضى القضاة جلال الدين القزوينى فوعظه  
 وعظا بليغا وصرفه عن نيته فرفض على رميشة وأبقاه واليا على مكة بمفرده ورجل عطيفة الى مصر  
 واستقر رميشة الى سنة سبع مائة وأربعة وثلاثين فامرك معه أخاه عطيفة بلاقته ثم انفردها

قصي ان أباه كلاب بن مرة  
 تزوج فاطمة بنت سعد بن  
 سبيل فولدت له زهرة  
 وقصبا فهلك كلاب وقصى  
 صغير وهو بضم القاف  
 وفتح الصاد بمعنى يمسد  
 واسمه زيد وانما لقبه قصبا  
 لانه أبعد عن أهله ووطنه  
 مع أمه لما توفى أبوه فانها  
 تزوجت ربيعة بن حزام  
 فرحل بها الى الشام فولدت  
 له زرا حلالا كبر قصى وقع  
 بينه وبين آل ربيعة ثم  
 فعبروه بالقرية وقالوا لا  
 تلحق بقومك وكان  
 لا يعرف له أب غير ربيعة بن  
 حزام زوج أمه فشكى اليها  
 ما عساه به فقامت له  
 يا ولدى أنت أكرم أيامهم  
 أنت ابن كلاب بن مرة  
 وقومك بمكة عند البيت  
 الحرام فقدم لمكة فعرف له  
 قومه فضله فقدموه  
 وأكرموه وكانت خراقة  
 مستولية على البيت  
 وعلى مكة وكان كبيرهم  
 خليل بن جيشة الظراعى

بيده مفتاح البيت الشريف وسدته فخطب الى خليل ابنته فعرف خليل نسبته فزوجه ابنته عيسى  
 فترجها قصى وكثرت أولاده وأمواله وعظم شأنه وهلك خليل وأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته عيسى فقالت لا أقدر على  
 السدانة فعملت ذلك لابی غيثان وكان سكيرا يحب الخمر فأعوزته فى بعض الاوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزق خمر  
 فاشترامه منه قصى وسار فى الامثال أخسبر صفة من أبى غيثان فلما صار المفتاح الى قصى تناكرته خراقة وكثر كلالها عليه فأجمع  
 على حريقهم وأخرجهم من مكة وولى قصى أمر الكعبة ومكة وجمع قومه فلكوه على أنفسهم وكانوا يحترمون أن يذكروا  
 مكة ويعظمونها على أن يبنوا بها يمتاع بيت الله فكانوا يكفون بمكة ثم ارافاذا أمسوا خرجوا الى الحسل ولا يستعملون الحنابة بمكة

فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم أن ينزلوا بمكة فيسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم حول البيت هانتكم العرب ولم  
تسجل قالك ولا يستطيع أحد اخر اجكم فقالوا له أنت سيدنا وراينا تسبح لأبائك فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل  
أبوكم قصي كان يدعى جمعا \* به جمع الله القبائل من قهر وأنتم بنو زيد وزيديكم \* به زيدت البطء فخر اهل فخر  
وابتدأه وفي دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها للشورة وغيره من المهمات فلا تسكن امرأه ولا يتزوج  
رجل من قريش الا فيها قال الازرق ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن أربعين سنة وكان ولد قصي كلهم أجعون يدخلونها  
وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش فبنو ادورهم (٣١) حول الكعبة الشريفه من جهاتها الاربع

وتركوا الطواف بيت الله  
تعالى مقسدا رايه قال انه  
المفسر وش الا ان حول  
البيت الشريف بالحجر  
المخوص المسمى بالمطاف  
الشريف وشعروا ابواب  
بيتهم الى نحو البيت  
وتركوا ما بين كل بيتين  
طريقا ينفذ منه الى  
المطاف الى أن زاد عمر  
رضي الله عنه في المسجد  
الحرام وتبعه عثمان  
رضي الله عنه وتبعهما  
غيرهما على ما سياتي  
تفصيله ان شاء الله تعالى  
وكان قصي أول ملك من  
بنو كعب أصاب ملكا  
أطاعه به قومه وله كلمات  
حكم تؤثر عنه منها من  
أكرم لهما شرف كفي لؤمه  
ومن استحسن قبيحا تنزل  
الى قبضه ومن لم تصلمه  
الكرامة أصله الهوان  
ومن طلب فوق قدره  
استحق الحرمان \* وكان  
اجتمع لقصي ما لم يجتمع  
لغيره من المناصب فكان

رميثة وأخرج عتيقة ليلة رحيل الحاج من مكة واستمر الى سنة سبع مائة وخمسة وثلاثين فرجع  
عتيقة وشاركة الى اثنا عشر سنة سبع مائة وستة وثلاثين فتنازرا فاقام عتيقة بمكة وخرج رميثة وأقام  
بالجديد من وادي من ثم هجم رميثة بمكة في شهر رمضان من السنة المذكورة فلم تطفر وخرج منها  
بعد ان قتل وزير عتيقة وبعض أصحابه وأقام بالجديد ثم اصطلمها سنة سبعة وثلاثين ثم انفر درميثة  
بالولاية بعد ان حضر هو وأخوه عتيقة عند الملك الناصر بمصر فاعتقل عتيقة وبعت رميثة الى  
مكة ولم يزل عتيقة بمصر الى أن توفي هناك سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وكان موصوفا بالشجاعة  
والكرم

### في ذكر فتنة بعرفة بين الأشرف وأمير الحج المصري

وفي سنة سبع مائة وثلاثة وأربعين كان بعرفة فتنة وقتال عظيم بين الأشرف وأمير الحج وقتل من  
الترك نحو ستة عشر رجلا ومن الأشرف نفر يسير منهم السيد محمد بن عقبة بن ادريس بن قيادة  
وبعد الوقوف توجهوا الى مكة وتخصصوا بها وتركوا الحضور الى منى في أيامها ودخل الحج مكة قبل  
النصر الا قبل وفات كثير من الناس المناسب بسبب هذه الفتنة وفي سنة سبع مائة وأربعين  
وقعت أيضا فتنة بين أمير الحاج وأهل مكة وقتل جماعة وخدلت الفتنة ولم يزل الشريف رميثة  
متوليا الى سنة خمس وأربعين وسبع مائة فنزل عن الولاية وتركها لولديه ثقبه وعجلان لكبره وعجزه  
ثم ان ثقبه توجه الى مصر يطلب مكة من السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد فلاقوه  
فلما وصل اليه اعطاه وأمر برد الولاية بمكة الى أبيه رميثة فوددت اليه وخرج الشريف عجلان الى  
البن ومنع الجلاب من الوصول الى مكة ولما رحل الحج قصد مكة ونزل الزاهر ثم اصطلم مع أبيه

### في ولاية الشريف عجلان بن رميثة

وفي سنة ست وأربعين توجه الشريف عجلان الى مصر فولاه الملك الصالح مكة دون أبيه فوصل الى  
مكة ومعه خمسة وخمسون مملوكا وقبض على السلاد بلا قتال في حياة أبيه وجاء معه أخوه ثقبه وخرج الى  
وادي نخلة وأقام مع رميثة بمكة أخوه سند ومغامس وأعطاهما رسوما بأكلاهما ثم أخرجهما الى منى  
الظهران ثم لحقا بأخييهما ثقبه بنخلة فلم يجدها وأخبرا انه توجه الى مصر فلحقاه بمصر فقبض عليهما  
جميعا وكان الملك الصالح قد توفي قبل وصول عجلان الى مكة وتسلطن بعده أخوه الكامل شعبان  
فكتب الى عجلان بالولاية وتوفي الشريف رميثة سنة ست وأربعين أيام محيى وابنه عجلان من مصر  
وولاية عليه اذ كان عند وصوله زين السوق بمكة وفي أثناء الزينة توفي أبو رميثة وكانت ولايته  
مكة سبع مرات كافي تاريخ الرضى ثم يكالاخيه جيفة نحو عشرين سنين وش يكالاخيه عتيقة نحو

بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة والحجابة وهي سدانة البيت الشريف أي تواليته مفتاح بيت الله والسقاية  
اسقاء الحجج كلهم الماء العذب وكان عزرا بمكة يجلب اليها من الخارج فيسقي الحاج منه وينزلهم التمر والزبيب فيسقونه الحاج  
وكانت وظيفة فيهم والرفادة اطعام الطعام لسائر الحاج غدلهم الاسطة في أيام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة أيام الخلفاء  
ومن بعدهم من الملوك والسيادتين قال السيد التي رحمه الله ان الرفادة كانت أيام الجاهلية وصدر الاسلام واستمر الى أيامنا  
وقال وهو الطعام يصنع بأمر السلطان كل عام حتى ينقضي الحج \* قلت وأما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقطع  
وأما الندوة فقد تقدم بيانها وأما اللواء فراية بلوونها على رمح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون



تحت إمرة بقاؤون عندها والقيادة أماره الجيش اذا خرجوا الى حرب وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضمه فبذنه قسها بين أولاده وكان عبد الدار أكبر أولاده وكان عبد مناف أشرف زمان أبيه فقال قصي لعبد الدار لا تحفلن يا بني بالقوم وان شرفوا عليك فاعطاهم الحجابة وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له واعطاه السقاية واللواء وقال لا يشرب أحد الا من سقائك ولا يعقلوا لقرش لحربها الا أنت يسدك وجعل له الرقادة وقال لا يؤكل من هذا الموسم طعام الا من طعامك وكانت الرقادة خرجا تخرجه قرش من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي (٣٢) فرض ذلك على قرش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قرش انكم خير ان الله

خمس سنين ومنفردا نحو خمس عشرة سنة فكانت مدة ولايته ثلاثين سنة وكان الشرير في ربيعة كريمة شجاعا محمدا

في سنة سبع وأربعين أو ثمانين وأربعين أطلق السلطان الشريف ثقبه وأخوه يسندا ومغامسا وأمر بهم مع الشريف بخلان فجازا من مصر ومعهم مرسوم فيه أن لهم نصف البلاد وأن الشريف بخلان له نصف البلاد ثم تنازعا فكان ثقبه بالجديد من وادي من فخرج اليه الشريف بخلان وأراد قتاله فاصلى بينهما القوادثم اتسع الشريف بخلان عن البلاد فوثب ثقبه ودخل البلاد فجاء الخبر الى الشريف بخلان فذهب الى مصر ومعه ولداؤه الجيش وأحمد فوجع متوليا مكة وأخرج منها اخوته ثقبه وسندا ومغامسا الى اليمن وكان قدومه مكة خامس شوال سنة خمس وسبع مائة وفي سنة سبع مائة واحد عشر وخمسين حج الملك المجاهد صاحب اليمن فوقع بينه وبين الشريف بخلان وحشة فاعزى به الشريف المصري ثقبه ووافقه عليه يعني قيل انه لما أحسن بهم هرب الى جبل هناك وقال بعض جماعة ثم انكسر واوتيت محطته بما فيها فنزل من الجبل على أمان من المصريين فقبضوه وقيل انه لما عد الى الجبل ورأى القتل في جماعة نادى بأعلا صوته ان كان القصد أنا فلا تقاتلوا الناس فانا أتيسر فكفوا عن الحرب ونزل اليهم بنفسه ففرج له الأمر عن الجبل وأركبوه بغلا وذهبوا به الى مصر فامروا الشريف بخلان بحفظ الحج بعد ان ذهب أكثره فمات ثم ذهب المصريون بالملك المجاهد الى مصر فامروا كرمه صاحبها بجهزته الى بلاده فلما بلغ الدهن من وادي ينبع ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب به الى الكرك فاعتقل هناك ثم شفع فيه فاعيد الى مصر ثم توجه منها الى بلاد فوصلها في ذي الحجة سنة سبع مائة واثنين وخمسين وفي سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ولي مكة الشريف ثقبه مع الشريف بخلان عواقة بينهما وكان ثقبه قد وليها عفره في هذه السنة فلم يمكنه بخلان فقام بجلبص الى أن دخل مع أمير الحج فاصلى الأمر بينه وبين أخيه على المشاركة ثم استقل بها ثقبه أثناء سنة سبع مائة وثلاث وخمسين بعد قبضه على أخيه بخلان واستمر ثقبه الى أن قبض أمره الحج عليه وعلى أخيه يسندا ومغامس وابن عمه محمد بن عطيفة وقرعنه القواد والبيد وذلك في موسم سبع مائة وأربعة وخمسين وذلك ان بخلان خرج الى الأمراء واشتكى عليهم أمره فدخلوا مكة وقبضوا على الأشراف ثم أحضروا الشريف بخلان وألبسوه الخلع من الزاهر ودخلوا به مكة وذهبوا بالاشراف الى مصر ثم أطلق ثقبه من مصر واصطلى مع بخلان وشاركه في ولاية مكة سنة سبع مائة وسبعة وخمسين ثم انفرد بها ثقبه في ثالث

وأهل بيته وأهل حرمه وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الاصبياف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشربا أيام الحج حتى يصعد عنكم فيعمل قصي كلما كان بيده من أمر قومه الى عبد الدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه لعظم شأنه ونفاذ سلطانه قال ابن اسحق ثم ان قصيا هلك فقام على أمره بنوه من بعده ثم ان بني عبد مناف هاشما وعبد شمس والمطلب بنو فدا لا أجعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرقادة ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشر فهم عليهم وفضلهم وتفرقت قرش فكانت طائفة منهم يرون ان بني عبد مناف أحق من بني عبد الدار وطائفة يرون ابقاء بني عبد الدار على ما جعله قصي لا يهتم فاجعوا

على الحرب ثم اصططحو على ان تكون السقاية والرقادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولى الرقادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفارا مقلدا ولدا وكان هاشم موسرا وهو أول من سن الرحلتين لقرش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أطعم الثريد بمكة واسمه عمر وواغامي هاشم الشهير الخبز ورثه لقومه كقال القائل عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مستقون بحاف سنت اليه الرحلتان كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الاصبياف ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجر فولى الرقادة والسقاية أخوه المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يسمى الفيص اسماءه وكرمه وفضله وكان أصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بدومان من أرض اليمن وتوفي

عبد شمس بكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقام أقومه ما كانت تقبه آثاره من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آباءه وأحبه قومه وعلم خطرهم فيهم \* وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول أمره غيره وبه كان يكنى فقال عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أنت طيل علينا وأنت فذلنا ولدك فقال عبد المطلب أو بانقله تعبرني فوائده لن آتاني الله عشرة من الولد لا يخرج أحدهم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بذلك فاطاعوه وقالوا له أوف بنذرك وافعل ما شئت قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ثم اتنوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم كان يعبد في جوف الكعبة فقال عبد (٣٣) المطلب اصحاب القداح اضرب على هؤلاء

بقداحهم وأعطا كل واحد قدحه وكان عبد الله ابن عبد المطلب أصغرهم سنا وأحدهم إلى والده ثم ضرب صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا ليذبحه عنده فجذب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى أترق في وجهه شعبة لم تزل في وجهه عبد الله إلى أن مات فقامت قریش من أندية ما وقالوا لئن فعلت هذا لالزال الرجل بأبي ابنه فيذبحه فبقي الناس على هذا ولكن اعتذروا فيه ففقد به بأمرنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من الجن فانطلقوا حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم سم ارجعوا عني اليوم حتى يأتي نبي تائب فأسأله فرجعوا من عندها ثم غدا عليها

عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم وليها عجلان بمفرده في موسم هذا السنة ثم اشتركا في موسم سنة سبع مائة وثمانية وخسين ودامت ولايتهما إلى أن عزل سنة سبع مائة وستين بعد أن استدعى الحضور إلى سلطان مصر الناصر حسن فاعتذرا فوفاها (الشرىف سديد ومينته ومحمد ابن عطيفة بن أبي غي) وجهز مع محمد بن عطيفة جيشا كثيفا وكان سديد باليمن مع أخويه فوصل إلى مكة ولائم العسكر والامراء

يذكر قننة بين الاشراف وعسكر مصر

وفي سنة سبع مائة وأحدى وستين وقعت قننة بين عسكر مصر والاشراف وقتل كثير من الأتراك وعثرت بالشرىف مقام من بن ربيعة فرسه فسقط فقتله الأتراك وأمر الاشراف كثير من الأتراك وأرسلوهم إلى ينبع وصاروا يبيعونهم ينادى عليهم الدالون كالعبيد فلما بلغ صاحب مصر هذه القننة أرسل الشرىف عجلان وولده إلى الاسكندرية إلى البرج وكانا معتقلين عنده وأمر بتجهيز عسكر للحجاز وأمرهم باستئصال الاشراف وقال لا حاجة لنا بهم فلم يقيم بعد ذلك إلا أياما حتى عزاته الأتراك وولوا مصر الملك المنصور محمد بن المظفر فاطق السيد عجلان وولاه مكة وأشرك معه أخاه نقبة بسؤال منه وأرسل السلطان مع الشرىف عجلان عسكرا وكان نقبة بوادي مر فلما وصل عجلان وادي مر اجتمع بأخيه نقبة وكان عليا فاستقر هناك إلى أن توفي في شوال سنة اثنتين وستين وسبع مائة وحل إلى مكة ودفن بها واستمر الشرىف عجلان على ولاية مكة (ذكر شرىف مكة أحمد بن عجلان مع أبيه في ولاية مكة)

ثم أشرك معه ابنه أحمد في شوال من السنة المذكورة وجعل له ربيع المتحصل وقطع الدعاء استد على المنبر وأمر بالدعاء لابنه أحمد ثم ان سديد بن ربيعة استولى على جدة ونازع في الأمر ولم يتم له ومات بالجدة سنة سبع مائة وثلاثة وستين واستمر عجلان وابنه إلى سنة سبع مائة وأربع وستين ثم انفرد بها أحمد بن عجلان بسؤال أبيه له ذلك على شروط منها أن لا يقطع اسمه في الخطبة والدعاء بأعلى زمن فولى ابنه أحمد ذلك وكان شجاعا وجمع من الأموال والخيل ما لم يجمعه أحد قبله من هذا الفرع وفي سنة سبع مائة وستين أسقط السلطان المكس المأخوذ بمكة وعوض عنه صاحب مكة مائة وستين ألف درهم من بيت المال وألف اردب قح وقرر ذلك في ديوان السلطان شعبان صاحب مصر وقرر ذلك في دعائم المسجد الحرام وذلك بأن إلى الآن من جهة باب الصفا وباب الزيادة وباب الباسطية وفي سنة سبع مائة وخمسة وستين وقعت قننة بين حاج التكرور والمغاربة وبين حجاج العراق واليمن زمن الحج وقيل فيها نحو ألف إنسان واستمر

(٥ - تاريخ مكة) فقالت كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الأبل فقالت قريو عن ولدكم عشرة من الأبل ثم اضربوا عليها ردى ولذك واستمروا كذلك إلى أن يخرج السهم على الأبل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقرئوا عشرة من الأبل وضمروا القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرة فخرج على عبد الله واستمروا يزيدون عشرة فقتلوا حتى بلغت الأبل مائة فخرج القدح على الأبل فأعادوه ثانية ثم ثالثة فخرج القدح على الأبل فأثى بها ففكرت ثم تركت لا يمنع عن طوعها آدمي ولا وحش ولا طير قال الزهرى وكان عبد المطلب أول من سدى النفس مائة من الأبل فجرت في قريش ثم في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الثامن بنا قريش الكعبة المشرفة)) قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد

الصالح قدس الله تعالى روحه في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو أحسن كتاب للمؤرخين وأبسطه في السيرة النبوية ولنا منه إجازة عامة رخصه الله تعالى أن امرأته جرت الكعبة بالبحر فطارت شرارة من حجرتها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر أخشابها وجاء سبيل عظيم فصعد جدرانها بعد توهيم فأرادوا أن يشدوا بنيرانها ويرفعوا يانها حتى لا يدخل الأمن شأوا وكان البحر قد رمى بسفينته إلى ساحل جدة لتأجر روى اسمه بأقوم بموحدة ووقاف مضهومة وكان تجارا بناء فخرج الواسدين المغيرة في نفر من قريش إلى جدة فابتاعوا خشب السفينة وكلوا بأقوم الرومي أن يقدم معهم إلى مكة فقدم اليها وأخذوا أخشاب السفينة أعدوها للسفينة الكعبة . قال الاموي (٣٤) كانت هذه السفينة أقيصر ملك الروم ويحمل فيها الرخام والخشب

الدعاء على المنبر للشرىف عجلان وابنه أحمد إلى سنة سبع مائة وسبعين فانتقل الشريف عجلان للعديد من وادي مر ثم توفي به وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وصلى عليه وطيئ به أسبوعا ودفن بالمعل وبنى عليه قبة وقد بلغ سبعين سنة وكانت مدة ولايته استقلا لا واشتراكا كالأولادين سنة

((ذكر شريف أحمد بن محمد بن أحمد بن عجلان لايه في ولاية مكة))  
ثم استمر أحمد بن عجلان إلى سنة سبع مائة وثمانية وسبعين فأشرك معه ابنه محمد بن أحمد بن عجلان ودامت ولايتهما إلى أن توفي أحمد سنة سبع مائة وثمانية وثمانين

((ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام))

وفي سنة إحدى وثمانين وسبع مائة مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وثلاثون رجلا ولما كان توفي الشريف أحمد بن عجلان أقام ابنه محمد مائة يوم ثم قتل في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة قتله أمير الحج المصري وقيل قتل في أيام منى بسوق منى ضرب به رجل يسكن بمهومة وغاب في سواد الناس ولم يعرف وقيل ان الشريف محمد بن أحمد بن عجلان كان في خيس أبيه جماعة من الأشراف منهم عمه محمد وخاله أحمد وحسن ابنا ثقبه وابن خاله علي بن أحمد بن ثقبه فسأل السلطان أباه أجاز أن يطلقهم فأبى ثم كلفهم ابنه محمد بعد موت أبيه فتعبر عليه السلطان وكان مصر عنان بن مغامس فارأى من أحمد بن عجلان فأضمر السلطان ولاية (عنان بن مغامس بن رمية) عوض محمد وسيره من مصر مع الحج المصري ولم يطلع على ذلك وأمر أمير الحج المصري أن يحتفل بعهد السلطان بقتل فخره ففوت المراد فلما وصل إلى مكة خرج محمد للقائه فلما حضر عند المحمل وثب عليه باطنان فجرحاه جراحات مات منها من فورهم وذلك يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبع مائة وثمانية وثمانين وله من العمر نحو عشرين سنة ولما قتل أعلنوا ولاية عنان بن مغامس بن رمية بن أبي غني عوضه ودخل مكة مع الترك وهم مسلحون حتى انتهوا إلى أبيساذ فغاروا من ثيابهم من جماعة محمد وثبت ولاية مكة لعنان بن مغامس وله قصة عجيبة في فراره من مكة إلى مصر خوفا من أحمد بن عجلان

((قصة فرار عنان بن مغامس من مكة إلى مصر))

وذلك ان الشريف أحمد بن عجلان كان قد قبض على عنان وحسن بن ثقبه ومحمد بن عجلان وأحمد بن ثقبه وابنه عليا وقيدهم وحبسهم ثم انهم أرادوا الفرار من السجن ففطن بهم الحراس وفر منهم عنان وما شعر أحد به هناك فسار إلى جهة سوق الليل فصادف كبش بن عجلان وجماعة يفتنون عليه بضوء معهم فاخفى في محل هناك وأراد الله خلاصه فلم يصادقه وصادف بعض معارفه فأخفاه في بيت له بشعب على في صهرج ووضع عليه حشيشا فنهى إلى كيش انه ثمة فقام إلى البيت وفتشه سوى

والجديد إلى الكنيسة مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقها الفرنج بالحبيسة فلما بلغت قريش منى جده بحث عليها رجاها فخطمتها انتهي قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبيسة تعرفها على جده الا ان يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فجدها له من بندر السويس أو الطور أو نحو ذلك . قال ابن الصبغ وكان مكة قبلي يعرف بخبر الخشب وتسويته فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة وإساعده باقوم . قال وكانت حبة عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يمسي إلى الكعبة أشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها أحد الا نشبت وفتحت فاهها وكانوا يهاونها ويرجمونها أنها تحفظ الكعبة وهداياها وان رأسها كراس الجدي وظهورها وابطنها أسود

وانما أقامت فيها خمسة مائة سنة قال ابن عتبة فبعث الله تعالى طائرا فاخطفها وأذهب بها فقالت قريش ترجوا أن يكون الله تعالى رضى لتأمله فأنجم رأيهم على هدمها وبنائها قال ابن هشام فقدم عائذ بن عمران بن مخزوم وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم الا خلا لا يس فيه مهر بنى ولا ربا ولا مظلة ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وبني الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم إليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جميع وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدى بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

معه حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فأفضوا الى حجارة خضر كالاسمعة فضر بوا عليها بالمعول فخرج برق يكاد أن يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن الحجر فاختم فيه القبائل وكل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه وكادوا أن يقتلوا على ذلك فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفا طاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا محمد الأمين وكان يسمى قبل أن يوحى اليه آمينا لا مائة وصدقه فقالوا اجبعارضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم لهم الى ثوب افاقي به فأخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لتأخذ (٣٥) كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا

واقوا به ورفعه الى ما يحاذي

موضعه ففعلوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم من

الثوب ووضع به بيده

الشريفة في محله وفي ذلك

يقول هبيرة بن أبي وهب

المخزومي

تشارحت الاحياء في فصل

خطة

جرت طيرهم بالخص من

بهذا سجد

تلاقوا بها بالبعض بهد

مودة

وأوقد ناراً بينهم شر موقد

فلما رأينا الامر قد جد جد

ولم يبق شئ غير سل المهند

رضينا وقلنا العدل أول

طالع

يجي من البطحاء من غير

موعد

فقاخا ناعدا الامين محمد

فقلنا رضينا بالامين محمد

بغير قرش كلها أمس

شبهه

وفي اليوم مع ما يحدث الله

في غد

فجاء بأمر لم ير الناس مثله

المصري فلم يحده فرجع ثم ان عتانا بعث بعض اصحابه فأخرجوا الركن الى المعلى وحملوا عليها حشيشا ليضي أمرها ولحقها عتاتان من سوق الليل وجاء الى المعابة عند امرأة كان يعرفها فأخفته بالباس ثياب النساء وغا الخبر الى كيش فركب وأتى الى منزل تلك المرأة وسأله عنها فقالت من عتات وأنت بكلام فهم منه انه ليس عندنا فاصيدوها ورجع فلما جن الليل ركب عتاتان مع رجلين أو ثلاثة ووصل خليصاء وقد كانت ركبته فسأل عن ناقة اصحابه لئلا تخفى بهما وأخبروه ان صاحبها كان اذا فرغ من علفها قال ليت عتانا يتخلص فينجو عليك فكان ما عتاه فركب عتاتان وسارا الى مصر فأقبل عليه الملك انظاره برقوق وولاه مكة عوضا عن محمد بن أحمد بن عجلان كما تقدم وكان السيد كيش بن عجلان لما قتل محمد بن أحمد بن عجلان فرأى جده واستولى عليها من معه من العرب وغلب الاموال التي يجده والغلال التي فيها بعض الدولة بمصر والتف عليه للطمع بعض اصحاب عتاتان ثم اتفصل كيش عما أخذه من الاموال للوادي وأكثر القتل في الطرقات وعتات مقيم بمكة

(( مشاركة أحمد بن نقيب وعقيل بن مبارك بن رميشة لعنات في ولاية مكة ))

وأشرك معه في الامارة ابن عمه أحمد بن نقيب وعقيل بن مبارك بن رميشة وكان أحمد بن نقيب خضيرا لانه كمل محمد بن أحمد بن عجلان وانما أشركه لانه كان من أجل بني حسن وأسعدهم خيالا ورجالا وسلاحا وكان يدعى لهم معه على زمزم ورأى ان ذلك تقويم لامر ففكان الامر بخلاف ذلك ففما الامر الى السلطان وعرفوه ما وقع من الاختلال فعزل عتانا

(( ولاية علي بن عجلان بن رميشة بن أبي غني على مكة ورجوعه الى

مصر حيث لم يمكنه منها عتاتان ))

وولى مكة (علي بن عجلان بن رميشة بن أبي غني) ووصل الطبر بولاية في ثاني شعبان سنة تسع وعثمان بن وسيع معانته ثم قدم مكة ومعه كيش وآل عجلان ومن جموعا فلم يمكنهم منها عتاتان واصحابه فقاتلوهم بأذخر وقتل كيش ونحو عشرين معه ورجع آل عجلان الى الوادي ثم توجه على بن عجلان الى مصر (( ذكر رجوع علي بن عجلان مشاركا لعنات في ولاية مكة ))

فأعاده صاحب مصر وأشركه مع عتات بشرط حضور عتات الى خدمة الحمل المصري وجاء على مع الحمل فلما بلغ عتانا ذلك تميا للقاء الحمل فلما كاد ان يصل خوف بال عجلان فرجع الى الزيماء وأقام بها مع الناس على بن عجلان بهد ان قرأ توقيعه بالحطيم وسار بعد الحج من معه من الازراك الى الزيماء فهرب عتاتان ومن معه ولما رحل الحج المصري نزل عتاتان من معه الوادي وشارك علي بن عجلان في جده ثم سافر عتاتان الى مصر في اثنا سنة سبع مائة وتسعين فاعتقل هناك واصططح علي بن عجلان مع

أعم وأرضى في العواقب والبدا أخذنا بأطراف الرداء وكنا له حصص من رفعها قبضة اليد فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به أكفهم وأفا به خير مستند وكل رضينا فله وصديعه فأعظم به من رأى هادوم هتد وتلك يد منه عينا عظيمة يروح بها هذا الزمان ويعتدى (ولما بنت قرش الكعبة) جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعاً منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحجر اقصم الرفعة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاءوا ويخرجوا من شاءوا وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق الجاني وجعلوا في ركنها انشامى من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة (( نبيه )) اختلف في سن رسول الله صلى

الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقبل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو أشهر الأقال وروى عن مجاهد أن ذلك كان قبل المبعث بخمس سنين والله أعلم ((التاسع بناء عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة في زمن الإسلام)) وسيأتي تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدور الإسلام إن شاء الله تعالى ((العاشر بناء الحاج بن يوسف السقي)) بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسيأتي بيانه عقب ذكر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة إن شاء الله تعالى وبناء الحاج هو جهة الميزاب والجربسكون الجحيم وتعاية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي باصق المستجار لا غير وما عدا ذلك (٣٦) في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة طهرها وما

بين الركن اليماني والجر  
الاسود فهو بناء سيدنا  
عبد الله بن الزبير إلى  
الآن كما سئد ذكره في زيادة  
سيدنا الله بن الزبير في  
المسجد الحرام وهدمه  
الكعبة وبنائها على قواعد  
ابراهيم عليه السلام  
((فصل في تحلية الكعبة  
الشريفة وبابها الشريف  
بالذهب والنقش))  
وقد بناها الشريفة ((قال  
أبو الوليد الأزرق رحمه  
الله أول من حلى الكعبة  
الشريفة في الجاهلية عبد  
المطلب جد النبي صلى الله  
عليه وسلم بالغزاليين اللذين  
وجداهما في بئر زمزم حين  
حفرها ثم قال أول من  
ذهب البيت في الإسلام  
عبد الملك بن مروان وقال  
المسيحي ما يقتضي خلاف  
ذلك فقال أول من حلى  
البيت عبد الله بن الزبير  
وجعل على الكعبة  
وأساطينها صفيح الذهب  
وجعلها من الذهب  
وذكر أنها كهي أن عبد

الاشراف بمكة واستمر إلى سنة سبع مائة واثنين وتسعين وفي اثنا عشر سنة من ولاية من الملك  
الظاهر برقوق صاحب مصر فوصل مكة في نصف شعبان من السنة المذكورة وأصطحب هو وآل  
عجلان وكان معه القواد ومع على الشرفاء واستمر إلى شهر صفر سنة سبع مائة وأربعة وتسعين فولى  
مكة على بن عجلان بغيره وذلك أن بعض آل عجلان هم بقتل عنان في المسجد ففر ولم يظفر وباه وخرج  
من مكة ولم يدخلها إلا بعد أن استمداه هو وعلى بن عجلان سلطان مصر فدخل عنان مكة ليخرج  
أن أخليت من العبيد فأقام مدة يسيرة وخرج إلى مصر ولحقه على بن عجلان واستخلف على مكة  
أخاه محمد بن عجلان مع العبيد وقبض على عنان بمصر وسجن بالأسكندرية مع جازا الحسيني صاحب  
المدينة وعلى بن مبارك بن ربيعة وولديه وذلك سنة سبع مائة وتسعة وتسعين ورجع على بن عجلان  
إلى مكة متوليا من الظاهر برقوق

((موت الشريف عنان بمصر))

ثم نقل عنان إلى مصر سنة ثمان مائة وأربعة وحصل له مرض اقتضى إبطال بعض جسده فعولج  
لذلك بأصابعه في محل حتى بالنار فاشتدت عليه الحرارة فاحترق ومات سنة ثمان مائة وخمسة عن  
ثلاث وستين سنة وكان شجاعا قداما جوادا كريما أجاز الشعراء العليين في قصيدة بثلاثين  
ألف درهم واستمرت ولاية على بن عجلان إلى أن استشهد في سابع شوال سنة سبع مائة وتسبعة  
وتسعين وكان مغلوبا عليه من الاشراف وذلك أنه بعد وصوله من مصر بشرب قبض على جماعة من  
الاشراف واقواد فعودع فيهم فأطلقهم فصاروا يشوشون عليه ويكفونونه ما لا تصل قوته إليه

((قتل الشريف على بن عجلان))

فأفضى الحال إلى أن قل الأمان بمكة فجدد قصده التجار ينبيع ووطن أهل مكة لذلك شدة وما زال  
القواد به حتى عملوا على قتله فقتلوه سابع شوال سنة سبع مائة وتسبعة وتسعين ولما قتل ولّى مكة  
أخوه (الشريف محمد بن عجلان)

((ولاية الشريف الحسن بن عجلان))

ونقوى بالعبيد إلى أن وصل أخوه الشريف الحسن بن عجلان من مصر بولاية مكة عوضا عن أخيه  
لأنه كان قبل ذلك توجه إلى مصر مغاضبا لأخيه على فلما وصل خبر قتل على إلى مصر جعل سلطان  
مصر الحسن والبا على مكة فجاء إلى مكة ومعه عسكر ولقاء أخوه محمد من عساق ودخل مكة يوم  
السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع مائة وثمانية وتسعين وهرب منه بعض  
الاشراف ثم خرج إلى بئر شمس لقتالهم فصاروا منه إلى وادي فصار إليهم والتقوا فكان يقال له

الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري سنة ثلاثين ألف دينار يضرب بها على باب الكعبة الزبارة

صفيح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في جوف الكعبة وعلى أركانها من داخل وذكر الأزرقي أن الأمين بن  
هارون الرشيد أرسل إلى عامله على مكة سالم بن الحاج ثمانية عشر ألف دينار فضر بها صفيح ذهب على الباب وجعل مساميرها  
وحلقتي الباب وأعانه من الذهب وذكر أيضا أن حجة الكعبة أرسلوا إلى المتوكل العباسي يذكر أن زاريتين من زوايا  
الكعبة من داخلها كاهن أهدا أرسل المتوكل إلى اسحق بن سلمة الصانع بذهب وأمره بعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا وأعادها  
من الذهب وعمل منطقة من فضة وركبها فوق أزار الكعبة من داخلها عرضها ثلث أذراع وجعل لها طاقان الذهب متصلين بهذه

المنطقة قال وكان أسفل الباب عتبة من خشب ساج قدر ثوبنا - كملت فأبدلها بخشب آخر والبسه صفائح من فضة قال السمع  
الصانع فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما على به المقام من  
الفضة سبعين ألف درهم. وذكر السيد القاضي تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى ما وقع بعد الأزرقي من تحولية البيت الشريف  
فقال من ذلك ان الحجة كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولاة مكة قطع أيام الفتنة عضاد في باب الكعبة وغيرهما وسبكهما  
دنانير وصرفه ما على الفتنة فأمر المعتضد باعادة ذلك جميعه وأعبدت كما أشار به قال ومن ذلك ان أم المقتدر الخليفة العباسي  
أمرت غلامها لؤلؤا أن يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهباً (٣٧) ففعل ذلك في سنة عشر وثلاثمائة قال ومن

ذلك ان الوزير جمال الدين  
ابن محمد بن علي بن منصور  
المعروف بالحواد وزير  
صاحب مصر أنفذ في سنة  
تسع وأربعين وخمسمائة  
حاجبه الى مكة ومعها خمسة  
آلاف دينار ليعمل بها  
صفائح الذهب والفضة  
في أركان الكعبة من  
داخلها. قال ومن حلالها  
الملك المظفر الغساني  
صاحب اليمن وحلالها  
حفيدة الملك المجاهد  
صاحب اليمن أيضاً ثم ان  
الملك الناصر محمد بن  
قلاوون الصالح صاحب  
مصر حلى باب الكعبة  
الذي عملها له بخمسة  
وثلاثين ألف درهم وان  
حفيدة الملك الأشرف  
شعبان حلى باب الكعبة  
في سنة ست وسبعين  
وسبعمائة انتهى ما ذكره  
التقي القاسمي رحمه الله  
فقلت وقد أدركا الباب  
الشريف مصفحاً بالفضة  
وكان يختلس من فضته

الزبارة فقاتلهم وقتل منهم عدة وقتله ولاية مكة وحسن الناس من الرعية والتجار وكان أديبا  
فاضلاً شاعراً واستمر الشريف حسن بن عثمان علي ولاية مكة الى سنة ثمانمائة وتسعة فأشرك معه  
ولده بركات بن حسن في إمارة مكة وفي هذه السنة وصلت هدية كبيرة من صاحب تيقالة السلطان  
غياث الدين أعظم شاه ومعها صدقة لاهل الحرمين وخلع للفضة والأئمة وهدية من صاحب كنيابة  
وكتاب بحرفيه انه أنهى البناء للناس في صلاة الجمعة لا يجدون ما يستظلون به من الشمس عند  
سماع الخطبة بالمسجد الحرام وان بعض الناس منهم الشيخ حسن المناوي حسن البنان فحصل  
ما يستظل به الناس وانا بعشنا بخيام تنصب في المطاف فجاءت تلك الخيام ونصبت حول المطاف مدة  
قليلة وكان في نصبها ضرر لعتار الناس باطنائها فأخذها الشريف بعد سفر الحج المصري بأيام  
قليل وفي سنة ثمانمائة وعشرة تكلم الشريف حسن لانه أجمل في مشاركة لأكبره بركات فولى  
السلطان نصف إمارة مكة لآحد شركه لأكبره وولى أباهما نيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز وجاء  
التوقيع من السلطنة سنة احدى عشرة وثمانمائة فكان الخطيب يدعول الشريف حسن وولديه بمكة  
ويدعى في المدينة للشريف حسن بمفرده وفي سنة ثمانمائة وانتهى عشرة كان بين الشريف حسن  
وأمر الحاج المصري منافرة حصل بسببها قتل في الحجاج ونهب لكثير منهم حال توجههم لعرفة ومضى  
وتخاف أكثر اهل مكة عن الحج وسبب ذلك ان أمير الحاج لما وصل الى ينبع أعلن للناس ان أمير  
مكة معزول وانه يريد محاربه فقها الخبر الى الشريف فاستعد للقتال وجمع من الخيل والرجال ما لم  
يجمع مثله أحد قبله من امراء مكة قيل ستمائة فرس وخمسة آلاف مقاتل حتى ضاقت بهم مكة  
وتعبت الحواطير وتوقع الناس فتنة عظيمة فيمنعهاهم كذلك اذ لطف الله وأتى الخبر من مصر ان  
السلطان قد أعاد الشريف حسن وأولاده وبعث اليهم بالخلع مع خادمه الخاص فيروز وبعد ذلك  
يوم أو يومين وصل الخادم فيروز مكة وألبس الشريف وأولاده التشريف السلطانية وقرأ العهد  
الذي معه بعودهم وتأخر أمير الحج عن الدخول تخوفاً من الشريف لما بلغه ما هو فيه من القوة  
فتسكلم الاغافير وزم الشريف في عدم مؤاخذة أمير الحاج وطالب منه ان يأذن له في الدخول فأجاب  
الشريف الى ذلك مع اشتراط ان يسلم اليه الامير جميع ما معه من السلاح الى وقت غروجه فضمن  
فيروز المذكور ذلك وسلم أمير الحاج جميع ما معه من السلاح للشريف ودخل مكة مع فيروز  
المذكور وحضر بين يدي مولانا الشريف واعتذرا اليه ثم انه خرج من عنده وانقبض كل منهما  
عن صاحبه الى ان انقضت أيام الحج ووقف الناس بعرفة في هذه السنة يومين لاختلاف وقع في  
الشهر وتوجه أمير الحاج بالحج بعد ان دفع اليه الشريف سلاحه وظهر من الشريف في حقه ما حده

أوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده الى ان انكشف أسفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسك امرام بن يفعل ذلك  
وحبسواواهينوا فعرض ذلك على الابواب الشريفه السلطانية في أيام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان أسكنه الله تعالى  
فراديس الجنان في سنة احدى وستين وتسعمائة فيروز الامر الشريف السلطاني تصفح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم  
الشريف المقيم بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء مصر أحمد جلي المقاطجي صهر المرحوم محمد بن  
سليمان دفن دار مصر اذ كان رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وتلخصه تبركا وتبنا جلي وترجم باللسان التركي كتاب  
روضة الشهداء لمولانا جلي وضمنه من لطائف النظم والنثر ما يستحسنه ومن محاسن السجع ما يخفف على السمع وهو كتاب مقبول



منذ اول بين الناس للظفاه وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وكان في البيت الشريف خشبة من خشب خشبيه المنيف انكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضي مصر يومئذ قدوة علماء الموالي العظام مولانا حامداً أفندي وهو اليوم مفتي حالك الاسلام بالباب العالي أطال الله عمره المديد وأدام بقاءه السعيد قدح الى بلد الله الحرام وقاضي مكة يومئذ الأفندي مولانا محمد بن محمود المعروف بنحو ابيه قيني أسكنهما الله قسج الجنان وحفر ترابهما بالروح والريحان فاطلعا على هذا الاخلال وعرضاه على الابواب الشريفة السليمانية فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس المغفور الاقدس السلطان سليمان خان حازا على (٣٨) غرف الجنان أرسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا

عليه التماس كافة ولم يحج مولانا الشريف ولا أحد من أولاده تلك السنة ولا أهل مكة الا القليل وأصاب الطبع مشقة بين المأز من فحصل هناك قتل ونهب من غوغاء العرب ودفع عن الناس بعض رجال الشريف وفي سنة ثمانمائة وخمسة عشر وقعت فتنة بعرفة بين العرب وقتل من آل جيل جماعة فركب الشريف حسن بنفسه لاجتداد الفتنة وسلم الله تعالى  
 يخذ كراجل الذي دخل المسجد الحرام  
 قال العلامة القطبي ان في أثناء مجايدى الآخرة من هذه السنة هرب جلجل الى داخل المسجد وجعل يطوف بالكعبة والناس حوله يريدون امساكه فلم يقدر واقتروه الى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود واستلمه ثم توجه الى مقام الحنيفة ووقف هناك محاذياله من باب رد موعه تتساقط وألقى نفسه على الارض فمات فعمله الناس الى ما بين الصفا والمروة وسفروا له ودفنوه ثم  
 يخذ كراجل الفتنة التي حصلت في المسجد بين القواد والمصريين وتسمير  
 أبواب المسجد وجعله اصطبل الخيل  
 وفي سنة ثمانمائة وسبعة عشر لما كان يوم الجمعة خامس ذى الحجة حصلت فتنة بين القواد والمصريين وانتهت بكت حرم المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال وسفك الدماء وتلويت الخيل بسبب طول مقامها في المسجد وسبب ذلك ان أمير الحاج المصري أدب بعض العبيد بالعمرة على حمل السلاح لتهيئة عن ذلك وحبسهم فرغب مواليه في اطلاقه فامتنع فلما قام الناس لصلاة الجمعة من اليوم المذكور هجم جماعة من القواد المسجد الحرام من باب ابراهيم على خيولهم وعليهم لامت الحرب وانتهوا الى مقام الحنيفة فلقبهم الترك والحاج وقاتلوه من ان وصلوا سوق المعلافة أسفل مكة فظهر عليهم المصريون وانتهب السوق وبعض بيوت المكيين فلما كان آخر النهار أمر أمير الحاج بتدمير أبواب المسجد كلها الابواب بنى شعبة والباب الذي عند المدرسة المحمدية فتمت الابواب وأدخل جميع خيله المسجد وجعلت في الرواق الشرقي قريبا من رباط الشراي وبانت في المسجد الى الصباح والمشاغل موقدة في المسجد ومشاغل المقامات موقدة أيضا ونهب القواد الحاج الذي بالاطح وخارج المسجد فخرج الشريف حسن وانضم الى القواد بموضع بأسفل مكة وحضر اليه في بكرة هذا اليوم جماعة من أعيان مكة وذكروا له ما وقع فأظهر التعجب وكرهه ذلك فرجعوا الى أمير الحاج المصري وأخبروه بحاله وأخبروه أنه أنخطأ في امساك القواد وضربه فأمر باطلاقه وطلب منهم ان صاحب مكة يحمده هذه الفتنة فرجع الجماعة الى الشريف وأخبروه والتسوا ومنه اجساد الفتنة والعفو عن هذه الزلة فبعث ولده الشريف أحمد الى أمير الحاج فخلع

أبي العود أفندي المفتي الاعظم قدس الله روحه بسبقته عن حكم الله في هذه المسئلة جواز عدم جواز فكتب اليه بجواز ذلك ان دعت الضرورة اليه فأرسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم المرحوم علي باشا فأرسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم المشار اليه وقاضي مكة يومئذ محمد بن محمود رحمه الله تعالى مع أمر الشريف سلطان مفتي مصر العمل بمقتضى الفتوى بجمع أحمد جاسي مؤن الفسامة والاخشاب اللاتقة لهذا العمل وكان كاتبه صولق مصطفى جلبي ومعه ماره مصطفى المعمار وقيل الشريف وع في العمل اقتضى رأيهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الأفندي محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة ليلة

خات من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلماء الشافعية عليه المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن خازن ظهيره ومؤلف هذا الكتاب وتفاضوا في هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عودين من أعودا سقف الكعبة مكسورين نزلا عن محاذاة بقية اشباب السقف الشريف من وسطها مقعدا رافقي عشر قيراطا وذكر ان عودا ثالثا الى جانبها لغو الباب الشريف ينزل أيضا تسعة أصابع عن محاذاة أعودا السقف العجيبة هبوطا الى أسفل وأنه يحتمل ان يكون مكسورا أيضا ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه اعوج باعوجاج مالى جانبه من العود المكسور وشهد معه أحمد الجيماني المصري وغيره

وذكروا بأنه ان لم يندرك تغير الخشب المكسور بجشب صحيح فالغالب في أمثال ذلك ان يسقط الى أسفل وتزعزع الجدران بسقوطه ويغلب في انظن اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران وسقوطها فاتفتت آراء الحاضرين على الاقدام على تعمير السطح وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشروعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة فتعصب طائفة حركهم انهوى والغرض لما ألفه ماراً يتأخروا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا تؤثر فيها دليل على أن قيامها ليس (٣٩) بقوة البناء بل هي قائمة بقدره الله تعالى وأنه

لا يجوز تغيير أخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من القويحات والتمويلات التي تنبؤ عن مسامع العقلاء وهؤلوا الامر على عوام الناس وغوا غلبهم وكادت أن تقوم لذلك فتنة على العوام وكتب مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر تأليفاً واسعاً في الرد على أولئك المعاندین واستند الى نقول كثيرة وصدهم على الجواز وجاءني رحمه الله تعالى يحرضني على الثبات على ما صدر مني من القول بالجواز ونقل لي عن الحب المطبوع في كتابه استقصاء البيان في مسئلة الشاذوان بعد ذكره حديث عائشة رضي الله عنها في هدم الكعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث نصري يحاولون بجهالة يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة انتهى \*

عليه الامير وخرج من عنده ونادى بالامان فاطمأنت الناس وأمنت بعد جراحات كثيرة حصلت للقرية يقين قال بعضهم ولا أعلم فتنة أعظم منها بعد انقرامطة وكان القائد الذي وقعت الفتنة بسببه يقال له جراد وافق ان تلك السنة كانت غلاء فقال بعض الادياب في ذلك وقع الغلاء بمكة \* والناس أضحو في جهاد والخير قل فها هم \* يتقاتلون على جراد وفيه تورية لطيفة واستمر الشريف حسن وأولاده الى سنة ثمانية عشر وثمانمائة ((ولاية رميشة بن محمد بن عجلان))

فولى السلطان الشريف (رميشة بن محمد بن عجلان) فدخل مكة في العشر الاول من ذي الحجة وصرح في توقيعه انه ولي نيابة السلطنة عن عمه حسن وامارة مكة عوضا عن ابن عمه ((رجوع الشريف حسن في ولاية مكة))

وخرج الشريف حسن من مكة الى الشقان وبعث ابنه بركات الى مصر لاستعطاف السلطان فانعم عليه بولاية مكة وجهز له خلعة فوصلت في العشر الاوسط من شوال سنة ثمانية وتسعة عشر فتوجه الشريف حسن الى مكة فلما بلغ باب المعلى قارمه أصحاب رميشة ومنعوه الدخول فأزال من كان هناك بالرمي بالنشاب والابحار فعمد بعض العسكر الى الباب فخرقه حتى سقط على الارض وهدموا بعض السور وبنايل الجبل وبركة الشامي ودخل منه بعض العسكر وقوام وضعوا من الجبل ورماوا أصحاب رميشة بالنشاب وحاصل الامر انهم دخلوا مكة بعد حصول قتال بين الفتيين وخرج جماعة من اعيان مكة ومن الفقهاء والصلحاء ومعهم رعايا شريفة وقابلوا الشريف حسنا وسألوه كف القتال فأجاب الى ذلك بشرط اخراج معانديه من مكة فرجع الجماعة الى الشريف رميشة وأخبروه بذلك ودخل الشريف حسن وخيم عسكره بالمعلى حول البركتين فأقام هناك حتى أصبح ودخل مكة لابساً خدعة السلطان الملك المؤيد في السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وطاف بالبيت وقرأ توقيعه وكان يوماً مشهوداً نادى بالامان للمعاندین خمسة أيام فخرجوا الى المن ثم ان الشريف رميشة اجتمع بعمره الشريف حسن واصلحوا فتغير القواد على الشريف حسن وقاموا بنصرة ذوى رميشة بن أبي غنى وهم أولاد أحمد بن ثقبه بن رميشة بن أبي غنى وأولاد علي بن مبارك بن رميشة وأعلنوا بولاية مكة لثقبه بن أحمد بن ثقبه ومياب بن علي بن مبارك وجعلوا الكل منهم اقرباً الى الجدة فخرج عليهم الشريف حسن فخرجوا من جدة وقصدوا مكة فخارهم نائب الشريف وهو حسن مفتاح الزنقار فقتلوه وقتلوا معه جماعة ثم فروا الى جهة الامين في

بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن غنى صاحب مكة اذ ذاك نعمه الله تعالى برضوانه وأسكنه فسيح جناته حضر بنفسه من البر الى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه الكرام وشيديه أزرى شريعة سيدنا الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ومولانا الاندلى الاعظم قاضى مكة المشرفة وسيدنا ومولانا قاضى القضاة ومرجع أهل بلاد الله الحرام القاضي تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه وجعل الفردوس الاعلى مأواه وناظر الحرم الشريف المكي يومئذ أحمد جلبي المذكور وخفروا جميعاً بمجاهد البيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وأشير الى سيدنا

ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان باقى درسايتكم فيه على قوله تعالى واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعهل ربنا  
تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم على جارى عادته باسان طلق فصيح ولفظ منتظم ملجأهم ربه الحاضرين وأدهش  
الناظرين وأفادوا جاد وقد نفأس الدرا الايجاد فلما انقضى الدر من أخرج الناظر فتوى المفسى للناس فرآهم مولانا الشيخ  
الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب وأمر مولانا السيد أحمد الأعمال  
بالشروع فى العمل فشرعوا وسكنت الفتنة وبته الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضى تاج الدين المالكي رحمه الله وكان عاقلا  
محدثا ما ذار رأى صواب محض وله فضل تام وفكر صائب (٤٠) تمام وتوفى الى رحمه الله تعالى فى سنة احدى وستين

وتسعمائة ثم لما كشف  
عن تلك الاعواد فى السقف  
وجدوها كما ظنوا  
وأبدوها بأعواد جيدة  
فى غاية الاحكام  
والاستقامة وأعادوا  
السقف والسطح كما كان  
بغاية الاتقان وسطر  
قوابل ذلك فى صحائف  
المرحوم السلطان سليمان  
عليه الرحمة والرضوان ثم  
بعد الفراغ طلبوا مناشيا  
يمكن كتابته فكتب لهم  
كلاما يتضمن التاريخ  
وهو الحمد لله الذى عمر  
الكعبة الشريفة  
بأشرف اسم الحمدي  
وسقفها بتشييد واذ  
رفع ابراهيم القواعد  
من البيت واسمعهل ربنا  
تقبل منا وأصلح الوجود  
بوجود من وجد فيها جدارا  
يريد أن ينقض فقامه  
وخصه بكنز انما يعمر  
مساجد الله من آمن بالله  
واليوم الآخر فكان له  
أعظم كرامة وأتاله الخ

سؤال سنة ثمانمائة وعشرين وقدم من مصر الشريف بركات بن حسن شريكوا لله فسر بذلك  
والله ورثه له امر  
(ذكر قيام الشرى بركات بن حسن بولاية مكة)  
فى سنة ثمانمائة واحد وعشرين تخلى الشريف حسن عن أمر مكة لابنه الشريف بركات  
فجمع عليه ابنه أحمد ونجح عن طاعة أبيه فاستعطفه أبوه فلم يبد وأغراه بعض جماعة من  
المفسدين على نهب جدة ففعل ثم صالح آباءه ودخل مكة ثم نكث وذهب الى ينبع ثم رجع مع الحج ثم  
عاد الى ينبع وفى سنة ثمانمائة وثلاثة وعشرين طلب الشريف حسن من السلطان المؤيد صاحب  
مصر توقيض اماره مكة لولديه بركات و ابراهيم وانفصل عن الامارة لرغبته فى العبادة لكبره  
وضعه وتوجه عقب الارسل الى حلى فى شهر صفر فوصل جوابه ثانى عشر ربيع الاول سنة  
ثمانمائة وأربعة وعشرين وجاء عهد مكة له ولائته بركات ولم يسجد به ابراهيم فحصل التنازع بين  
الاخوين فخرج ابراهيم الى اليمن ثم جاء معه جمع من الاشراف وغيرهم ودخل مكة وألزموا  
المؤذن بالدعاء له فدعا له الخطيب مع أخيه وأبيه بالذكور عليها واستقر الامر على ذلك سنة ثمانمائة  
وسنة وعشرين فأمر الشريف حسن بترك الدعاء لابنه ابراهيم لانه أمره بعبادته ذوى راجح فلم  
يفعل وجاءت خلعتان للشريف حسن وابنه بركات من صاحب مصر الملك المظفر بن الملك المؤيد  
وجعل الشريف حسن ألفا أخرجته لالبسه من مصر فى مقابلة تركه المكوس على الحضرات  
مكة وأمر أن يكتب ذلك فى بعض أساطين المسجد الحرام ثم ولّى مصر السلطان برسباى فجعل اماره  
مكة للشريف رميته بن محمد بن عجلان وكان باليمن فلم يصادف الامر محلا وكان أمير الحاج فيروز  
الناصرى قد دخل مكة وهو فى غاية الوجدل والخوف وكان يظن عدم مقابلة الاشراف له ففسط  
حرمته فخرج الشريف حسن الى لقاء المجل على جرى العادة وليس التشرىف الوارد ثم قابل الامير  
المذكور بمقابلة خاصة وقال له بلغنا ان مولانا السلطان عز لنا عن اماره مكة لكلام الحساد الباطل  
فلما بلغنا ذلك لم نفعل فعل أهل الظلم والجور الذين اذا بلغهم عزهم ثم جوا البلاد وأضروا العباد  
فاجابه الامير بأن هذه بلادكم خافا عن سلف وان مولانا السلطان يحب لكم وسوق تعلمون صحة  
قولى اذا رجعت وجاءتكم المكاتب منه بعدم صحة ما نقل لكم عنه فلما ان سافر الامير المذكور  
أرسل معه الشريف هدية عظيمة للسلطان فلما وصل الامير الى مصر وذكر للسلطان ما قاله  
الشريف حسن وأخبره بما وقع من تحوزة من الفتنة وحفظه للحاج وقدم له الهدية رضى السلطان  
فأرسل الى الشريف حسن بالثناء والامتداد واستمرار وقضى جميع مطالبه

الاو فر من ملك اسمه نبى الله سيد ناسليمان بن السلطان سليم خان الحادى عشر من ملوك بنى عثمان خادم الحرمين (ولاية  
الشريفين الخليفة ألوية تدمر ورايات ظفره فى الخاقين فلقد جد دسقف الكعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعمور  
والسقف المرفوع وأصلح أرضها المقدسة وجدرا من المتخذة قبلة للسجود والركوع وغرد طير تاريخ تجديد عمارته على غصون  
حساب أبجد فكان مجد دسطح بيت الله مالك الدولة سليمان ملكه الله الارض ومن عليها وجعل باب سعاده قبله تسجد جباه  
المطالب اليها ثم لما فرغ من تجديد دسطح البيت الشريف وما يتعاق به شرع فى تسوية فرش المطاف الشريف فان أحجاره  
انفصلت وصار بين كل حجرين حفرة كانت تلك الحفرة قد تارة بالذرة وتارة بالرساوى ويدهم سامير الحديد فأزال ما بين

الاجار من الحفر وتحت طرف الجحري أن الصفة بطرف الجحري لا تسعرون جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلى أبواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصى ثم ورد الحكم الساطني بتصفيح الباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصفيح بالقضبة الموهبة بالذهب الى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب الخلفاني فوصل ووضع في الخزنة العامة وأما عمارة المطاف الشريف فوقع في سنة احدى وستين وتسعمائة وكنت قد أمرت بتأريخ يكتب على بعض مواضع المطاف فكنت بسم الله الرحمن الرحيم ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً فقرأ الى الله تعالى (٤١) انجد يذفرش أجار المطاف وتسويتها تحت أقدام

الطائفين في الطواف وتولية الباب الشريف والميزاب المعظم الشريف خديفة الله تعالى الاعظم سلطان الروم والعرب والجم من اصطفاه الله تعالى واجتباؤه لترميم بيته الحرام واختاره وارفضاه بخدمة الركن والمقام السلطان ابن السلطان الملك المظفر أبو الفتوح السلطان سليمان خان تقبل الله منه صالح الاعمال وابغاه ما يؤمله من السعادة والاقبال ولما تم ذلك غرد بالتاريخ طير الهنا عمر الله قبلتنا

• (فصل في ذكره البق الكعبة المعظمة وكسوتها) •

اما المتعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا وجواهر في الزمان الاول وكان ابن ساسان بن بابك أهدي غزالين من ذهب وجواهر وسيفاً وذهباً كثيراً الى

• (ولاية الشريف علي بن عذان بن مغاسم على مكة) •

وفي سنة ثمانمائة وسبعة وعشرين توجه الشريف علي بن عذان بن مغاسم بن ربيعة بن أبي غني الى مصر فولاه السلطان برسباي اماره مكة فورد من مصر ومعه عسكر جزار فدخل مكة سادس جادى الاولى من السنة المذكورة وخرج منها الشريف حسن وأهل بيته

• (رجوع الشريف حسن في الامارة) •

وفي أول ذي الحجة سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين ورد التفويض من السلطان برسباي الشريف حسن وعزل علي بن عذان لموجب كتاب وصل الى السلطان من الشريف حسن رفق فيه المعاني وعرفه ان عزله له من غير جنابة فأعاد اليه مكانته وحفظ عليه أمانته فدخل مكة رابع ذي الحجة من السنة المذكورة

• (ذكر وفاة الشريف حسن بمصر سنة ٨٢٩) •

ثم ان الشريف حسن بعد موسم سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين توجه الى مصر للقاء السلطان برسباي فاجتمع به وأجله وأعظمه وقرره على أمر مكة وذلك في العشرين من جادى الاولى سنة ثمانمائة وتسعة وعشرين وقد أصابته علة فجهز للرجوع فأدركته منته فتوفي بمصر سادس عشر جادى الاخرة من السنة المذكورة وكانت ولايته سنة سبعمائة وخسة وسبعين وكانت مدة ولايته انفراداً ومشاركته لابنه بركات ستة عشر سنة وشهوراً وكان صاحب ثروة وخيرات كثيرة بمكة بنى رباط للرجال وآخر للنساء ولم يكن بمكة من يدانيه في جوده وكرمه وكان من الفضلاء أجازاه بالتخصيص جماعة من علماء مصر والشام وخرج له التقي بن فهد أربعين حديثاً ومدحه كثير من الشعراء منهم العلامة شرف الدين اسمعيل بن المقرئ صاحب الروض والارشاد في مذهب الشافعية وله في مدحه قصائد منها قصيدة مطلعها

أحسن في تدبير ملكك يا حسن • وأحدث في تحليل اخلاط الفتن وهى طويلة

• (ولاية الشريف بركات بن حسن على مكة بعد وفاة أبيه وذكر بعض فضائله) •

وولى مكة بعده ابنه الشريف بركات بن حسن بن محمد بن ربيعة بن أبي غني بن حسن بن علي بن قتادة وكان الشريف بركات بن حسن هذا أدباً فاضلاً مانلاً بالطبع الى العلماء والاخذ عنهم وقد أجاز له جماعة منهم الحفاظ العراقي والهميمي والبرهاني والمرائني وحدث عنه البقاعي وغيره

• (ذكر استعانة السلطان برسباي الشريف بركات الى مصر) •

قال القاضي جمال الدين بن ظهيرة ان السلطان برسباي بعد موت الشريف حسن استدعى ابنه

(٦ - تاريخ مكة) الكعبة • وقال الشريف التقي القاسمي في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة من كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علق في الكعبة السيوف والحلابة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الازرق في أشياء أهدت للكعبة منها ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث السفاح بالصفحة الخضراء فعلق في الكعبة والمأمون بالبقوة التي تعلق في كل موسم سلسلة من الذهب فعلق في وجه الكعبة وبعث المتوكل على الله بشمسية من ذهب مكللة بالدرافياخ والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم واهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً

في سنة تسع عشرة ومائتين وكان الى مكة يومئذ من قبل صاحب الحبحر العباس فأرسل الى الحجة ليقبضهم القفل فأبوا ان يأخذوه منه وأراد ان يأخذ القفل الاول ويرسل به الى الخليفة فأبوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتسكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليهم وأعطاهم القفل الذي كان بعثه اليها فاقسموه بينهم وذكرا الفاكهي أن مما اهدى الى الكعبة طوف من ذهب مكال بالزمر ذراياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين فعرض أمره على المعتد على الله فأمر بتعليقها في البيت الشريف فعلق قال التقي القاسمي رحمه الله تعالى ومما علق بعد الازرق قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتد على الله (٤٢) وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخي المعتد على الله وقدم بها الفضل بن عباس

في موسم سنة إحدى وستين ومائتين وكان وزن الفضة ثمانمائة وستين درهما فضة وعليها خراجا عن ذلك ثلاث أزرار بثلاثة سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لأربع خلون من صفر فعلق هذه القصبة مع تعاليق الكعبة (قلت) وسيأتي ان هرون الرشيد كتب أن يكون ولي عهده بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وبايع لهما على ذلك أعيان مملكته وكتب مبايعتهم وأرسل نسخة ذلك العهد الى الكعبة وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وأرسل الأمين عسكر القتل أخيه المأمون أرسل الى مكة وأخرج كتاب العهد من الكعبة وعزقه فخرق الله ملكه وانكسر عسكره وانتصر المأمون وجاء الى بغداد وحاصر الأمين الى

بركات من مكة فتوجه اليه ومعه أخوه ابراهيم فقدم مصر في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة فلاقاهم السلطان بالأجلال والاكرام وطلع عليه الخلع السنية وعزاه عن الروح الزكية وولاه أمر مكة المدينة وطلب ان يبركات لأخيه ابراهيم ان يكون نائباً عنه عكة اذا غاب وتوجهوا الى مكة فوصلوا في ذي القعدة فقرأ عهده ولبس الخلع واستمر الى سنة ثمانمائة وخمسة وأربعين فعزل بأخيه على ثم أعيد

• (ولاية علي بن حسن بن مجلان) •

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وصلت المراسيم من صاحب مصر بأن ثلث ما يتحصل من عشرين المراكب الهندية يكون لامير مكة والثلثان لصاحب مصر ثم في سنة ثمانمائة وأربعين جاءت المراسيم بأن نصف عشرين جردة من المراكب الهندية يكون لامير مكة وفي سنة اثنين وأربعين توفي سلطان مصر السلطان برسباي فغلب السلطان جقمق على ابن برسباي وملك مصر وأرسل للشرىف خلعة التأييد وأرسل الامير سيدون ومعه نخسوت فارس من الترك تعيم عكة وولاه نظر الحرمين ومشدد العماثرها وفي هذه السنة وقع بين الاشراف وآل بني غني وبين السيد علي بن حسن منافرة فساد الامير السيد علي محبة الحاج ثم وقعت فتنة بين الاشراف والأتراك واقتتلوا في المسمى وقتل جماعة من الفريقين

• (ذكر اعفاء السلطان الشريفي من تقييل خف جبل المحمل) •

وفي سنة ثلاث وأربعين وردت مراسيم باعفاء السلطان الشريفي من تقييل خف الجبل الذي يأتي بالمحمل وفي سنة خمسة وأربعين وقيل ست وأربعين عزل السلطان الشريفي بركات

• (ولاية الشريفي علي بن حسن بن مجلان على مكة) •

وروي مكة أخاه الشريفي علي بن حسن ووصل الى مكة في رجب ونخرج منها الشريفي بركات وتوجه الى اليمن واستمر الشريفي علي الى شوال من السنة المذكورة فقبض عليه الأتراك وعلى أخيه ابراهيم وتوجهوا بهما الى جدة ثم الى مصر وأظهروا رسوماً لولاية أخيهما الشريفي أبي القاسم بن حسن وكان بصرف مقام يحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم

• (ولاية الشريفي أبي القاسم بن حسن على مكة) •

ووصل الشريفي أبو القاسم من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لابساً الخامة واستمر الى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثمانمائة فجهم عليه الشريفي بركات ففر

• (رجوع الشريفي بركات الى مكة وفرار أخيه أبي القاسم) •

أن أسكنه عبد الله بن طاهر وقتله وأتى برأسه الى المأمون وسيأتي تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى • ثم لما فولى وقعت الفتن عكة أخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سدة البيت الشريفي اذا احتاجت اخذت منها ما تسد به خللها او تدفع به فقرها واحتياجهما وقد أدركنا في أيام الصبا وقد خفت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك بل أخبرني بخبر انه عمل لأحدهم عطار كيام من الخشب مؤلفاً من عدة أعود أطول كل واحد منها نحو ذراع تركب في طول ثم يشكل ويحمل في الكم فإذا دخل الشئ يوم فزع الكعبة ابتداءً فدخل وحده كهي عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المخطوئل فندبوا وفن تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل ووضع في كفه الواسع ثم

أذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله عنه وافتهدمرة أمير من أمراء  
جدة قنديلا كان علقه قربا في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ وأراد اهانته فلم يقدر على ذلك وتكلم الناس عليه وكان  
يقول المحافظة على بنية الانسان أوجب من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقد وقدمنا الى  
حد المحضة فتعذر في ذلك ان وقع فعله منا. والبيت الشريف الا سن والله الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود  
الا سن لعفته وأمانته وعلقت في أيامه قناديل كثيرة أهذا المملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس بإقية  
برونها في سقف البيت الشريف في أوقات فتح الكعبة لسائر (٤٣) الناس. وقد وصل في وسط سنة أربع وثمانين

وتسعمائة من الباب  
العالى الشريف السلطاني  
جاويز اسمه محمد جاويز  
كان قبل ذلك كاتباً للحرم  
الشريف على عمارة  
المسجد الحرام وكان توجه  
بشارة إتمام المسجد  
الشريف الى الباب العالى  
السلطاني وهو رجل في  
غاية الامانة والاستقامة  
وحسن الخدمه وفضيلة  
الكتابة وحسن الخط  
والمرورة وعلو الهمة سلمه  
الله تعالى فأقبلت عليه  
السلطنة الشريفة نصرها  
الله تعالى وأنعمت بأنواع  
الانعام والترقي وغير ذلك  
من الاكرام وأدخل في  
عداد خواص جاوشية  
الباب العالى وأرسل الى  
الحرمين الشريفين بالخلع  
الشريفة السلطانية لمن  
ياثر خدمة الحرم  
الشريف في هذه العمارة  
أجلهم سيدنا ومولانا  
المقام الشريف العالى  
سيد السادات الاشراف

فولى مكة الشريف بركات وشاع في آخر السنة ان السلطان غضب من فعل الشريف بركات وانه بعث  
بعزله مع الخلع فجاء الخلع وقد احتزل الشريف بركات غاية الاحتراز وورد مع الخلع نحو عشرين أميراً  
نفرج الشريف بركات للقاء الامراء على جرى العادة في أكمل عدة فلما بصروا به على هذه الصفة  
ألبسوه الخلع الواردة معهم ورجع بالناس الا أنه اعترلهم بالموقف فوقف جانباً عنهم الى أن نفر واثم  
خرج بعد أن تزول عن مكة ولم يجتمع بأحد من أرباب الدولة

• (رجوع الشريف أبى القاسم الى مكة) •

فعاد الشريف أبى القاسم الى مكة واستمر الى سنة إحدى وخمسين

• (رجوع الشريف بركات الى ولاية مكة) •

فلما كان سابع عشر ربيع الاول من السنة المذكورة ورد قاصد من مصر بإعادة الشريف بركات  
الى اماره مكة ورضى عنه السلطان لان ابنه محمد بن بركات توجه الى مصر وتلطف بالسلطان  
فأكرمهم ورضى عنه وأعاد والده الى مكاته ولما جاء هذا القاصد الى مكة خرج منها الشريف أبى  
القاسم الى وادى الايار ثم توجه الى مصر ومات بها هو وأخوه على سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين  
وكان الشريف على بن حسن فاضلاً كريماً ذا ذوق وفهم وأنظم رفيق فن شعره قوله

إذا نال العلا قوم يقوم • رقت علوهافر داو حيدا

• (استدعاء السلطان جقمق الشريف بركات الى مصر وأخذ العلماء عنه

الحديث لموسنده ورجوعه الى مكة) •

وفي سنة ثمانمائة واحد وخمسين استدعى السلطان الشريف بركات الى مصر فقدم الى القاهرة  
مستملاً ومضاجاً فخرج السلطان للقائه الى الرملة وبالق في اكرامه وقابله بالاجلال والاكرام وأخذ  
عنه العلماء بالقاهرة وأزدجوا على القراءة عليه لموسنده وأجازهم ورجع الى مكة ودخلها  
خامس جادى الاولى محرماً بالعمرة فطاف وسبى بالليل وخرج الى الزاهر وبات به ودخل مكة في  
الصبح لا بأسا لعله الولاية وقرئ توقيعه بالخطيم وفي سنة ثمانمائة وتسعة وخمسين مرض الشريف  
بركات فعرض لابنه محمد أن يكون ولي عهده من بعده

• (وفاة الشريف بركات) •

ثم توفي الشريف بركات تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة بأرض خالد من وادى مرو وحمل على  
أعناق الرجال الى مكة وغسل وصلى عليه وطيّف به سبعة على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلا وبني  
عليه قبة وراثه الشعراء

صفوة الصفوة من شرفاء بني عبد مناف السيد الشريف الحبيب الذيب المستغنى بشرى ذاته عن التوصيف والتلقب بدر الدنيا  
والدين حسن بن أبى نعى خلد الله دولته وأوسع دهرهما وأدام عزهما وأوسدتهما وكذلك شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء الاعلام  
ونسئل الفضلاء الكرام ناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم سلاطين الانام صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة  
والسلام وقاضى المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين الحسينى المكي المسكين لازال حرم الله الامين  
مشهولاً في أيام نظارته بالعرز والتحكين وأهل الحرم الشريفين غارقين في بحر احسانه كل وقت وحين وكذلك لقاضى مكة المشرفة  
يونس أفضى قضاء المسلمين أولى ولاية الموحدين معدن الفضل واليقين وارث عداوم الانبياء والموسلين مولانا مصلح الدين



لطف بلزاده ذكره الله بالصالحات وأفاض عليه سوانح الخبرات وكذلك أمير العمارة الشريفة افتخار الأهرام العظام  
معبر المسجد الحرام الأمير أحمد رفقه الله وسدد وأكرمه وأسعد وجهرت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الإسلام  
وأيد نأيدها دين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مع الجاوش المشار إليه ثلاثة قنابيل من الذهب مرصعة بالجوهر  
ليعلق انسان منها في سنته بيت الله تعالى زاده الله تعالى تشرىفاً وتعظيماً والثالث في الحجرة الشريفة بقبة تحياه الوجه الشريف  
التبوي تعظيماً للسيد الانام وقال على ذلك الوجه المالح تحية • مباركة من ربنا وسلام فلما وصل محمد جاوش الى مكة  
المشرقة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتشريف (٤٤) والقنابيل المعظمة قبول بغاية التعظيم والاحلال

• (تقوايض الولاية للشرىف محمد بن بركات) •

وجاء جواب عرضه ثاني يوم دفعه وفيه تقوايض مكة للشرىف محمد بن بركات وكان غائباً في اليمن  
انقبض بعض أموال والده ولما رجع قرئ مرسومه بالطهيم والخطاب فيه لوالده الشريف بركات  
وفي شهر شوال ورد اليه مرسوم من السلطان يتضمن التعزية في والده ونأيده في ولاية مكة وكان  
مولد الشريف محمد بن بركات في رمضان سنة ثمانمائة وأربعين بمكة وكان جم القضاء للشرىف  
الشمال واستمر الى سنة ثلاثة وتسعمائة متولياً على مكة مظهر العدل في الرعية ودانت له العماد  
واتسع ملكه وتصرفه في البلاد وكانت مدة ولايته ثلاثاً وأربعين سنة وفي سنة ثمانمائة واثنين  
وسبعين تولى ساطنة مصر الملك الأشرف قايتباي وأرسل الخلع لمولانا الشريف محمد بن بركات  
وخلعة تقاضى مكة القاضي برهان الدين بن ظهيرة القرشي الخزرجي وأرسل من اسبغ تقضى رفع  
المكوس بمكة وأمر ان ينقر ذلك على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام وفي سنة ثلاثة وسبعين  
وثمانمائة غزا مولانا الشريف محمد بن بركات قبيلة زبيد بن خليس ورايع وقتل شيخهم روى  
وأخاه مالكاً وخوسبعين وجلاً وغنم نحو ثلاثين ألفاً من المواشي وفي سنة ثمانمائة وسبعين  
وصل مع الحج مرسوم من السلطان يطلب صاحب مكة مولانا الشريف محمد بن بركات والقاضي  
ابراهيم بن ظهيرة فأرسل مولانا الشريف عوضه ابنه الشريف بركات وصحبته القاضي برهان الدين  
ابراهيم بن ظهيرة والقاضي أبو السعود بن ظهيرة وجماعة من أقاربهم فقبولوا بالاحلال والاكرام  
من السلطان قايتباي ثم رجعوا

• (ذكر من مات جوف الكعبة من الزحام) •

وفي سنة إحدى وثمانين مات من الزحام بالكعبة خمسة وعشرون نفرًا

• (ذكر صلاة الشريف هراغ بن محمد بن بركات التراويح بالخمسة) •

وفي سنة اثنين وثمانين صلى بالناس السيد هراغ بن الشريف محمد بن بركات صلاة التراويح بجميع  
القرآن على عيين مقام الملائكة وجعل له عظيم من الثلب علق فيه من الثريات والقنابيل مالا  
يحصى وأوقد من الشموع في تلك الليلة مالا يحصى وكان في كل ليلة يخرج من بيت والده في زفة  
عظيمة فيها اجلاعات من الاعيان وبنلقاته من باب المسجد القضاء الأربعة وعشرون معه الى مصلاه  
ثم اذا فرغ عشرون معه الى باب المسجد ويصلي خلفه الأهرام والقضاء والغسقة والاعيان  
والاروام والتجار وغيرهم ويصلي على عينه فقمه وعن شماله القاضي أبو السعود بن ظهيرة وفي  
ليلة الختم زف الماصلي المذكور راكباً من بيت والده الى الصفا وسار الى ان دخل المسجد وزيد

وعمل بنهاية الاحترام  
والاقبال وألبس الخلع  
الشريفة الفاخرة وأنعم  
عليها بالفضيات  
والانعامات الوافرة  
وحضر الى المسجد الحرام  
بنفسه النفيسة سيدنا  
ومولانا المقام الشريف  
العالي السيد حسن المشار  
الى حضرته العلية آدم  
الله عزه واقباله ومعه  
أكابر السادة الاشراف  
وجلس في الطهيم الكريم  
تحياه بيت الله المنيف  
ومعه سيدنا ومولانا ناظر  
حرم الله تعالى شيخ مشايخ  
الاسلام السيد القاضي  
حسين الحسني الموهبي اليه  
خلد الله عظمته واجلاله  
عليه وباقي من ذكر وسائر  
الاعيان والاهالي وكافة  
العلماء والفقهاء والمواشي  
واجتمع الناس حول  
الكعبة الشريفة وامتلأ  
الحرم الشريف بذلك  
المركب المنيف وفتح باب  
بيت الله تعالى وأحضرت

الطلع الشريفة السلطانية واستندل السنية اطلاقاً به وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار في

والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص والعام وألبس سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين  
فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاق مولانا سيدنا السيد حسن بالبيت بخلعته على  
المعتاد الرئيس المؤذن بدو السلطنة الشريفة وله بعلازم من على العادة والناس كلهم رافعون أصواتهم بالدعاء والتأمين الى أن  
فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم عليه السلام ثم طلع هو ومولانا ناظر  
الحرم الشريف وبقيعة الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة وأحضرت القنابيل الشريفة واختاروا لها مكاناً يليق

نظر الداخل الى البيت الشريف في أول دخوله الى الكعبة العظيمة عليها وأحضر سبلابا معه وعليه فعاينها سبلابا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيما لامر السلطنة العلية المنيفة وقرئت الفوائح في الكعبة الشريفة وحولها ودعت الناس أجمعون ورفعوا أصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى خلافة الزاهر وأبد أيام سلطنته القاهر وجعل له بين سعادتي الدنيا والآخرة ثم انقض ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا مباركا متينامساودا رقت له الليالي والايام في صفحات أوراقها وأثبتته في جرائد قارها وأطباقها (٤٥) وانما المرء حديث بعده . فمكن حديثنا حسنا لمن روى ثم توجه

محمد جاويز بالقتديل الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفة المظهرة واجتمعت له أكابر المدينة الشريفة وأعيانها وعلمائها وصالحاؤها وأركانها وشيوخ حرمها ونوابها ومن له شأن وقدر من مجاورها وسكانها وعمل موكب شريف في الحرم الشريف النبوي وفتحت الحجرة الشريفة النبوية على ساكنتها أفضل الصلاة والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقرئت الفوائح وحصل الدعاء من جديران سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وأبد معدته وقضله واحسانه المزيدي قاله بطيل عمره ويسعد ويوفق للتجارات

في الشروع والوقيد أضعا فامضاء عفة ومشى معه جميع الناس وكان من جملة المشايخ معه والده وأنشد المنشدون في الختم وخلع عليهم وعلى المكبرين والقراشين والوقادين وقرئت الخلاوة على الحاضرين وكان ذلك كله مما يضرب به المثل وفي سنة أربعة وعشرين وعثمان غزاه غزاه مولانا الشريف جازان من أرض اليمن فغرب حصونه وأوديتها وأخذ الأموال وغنم غنائم جزيلة منها ورجع سالما . (ذكر حج السلطان قايتباي)

وفي هذه السنة حج السلطان قايتباي فاحتفل به مولانا الشريف غاية الاحتفال وأرسل بعض قواده بسبقه للقاء السلطان فوصل الى الحوراولا في السلطان ومذله سماطا فجلس عليه السلطان بنفسه وأظهر من كرم الاخلاق والاطف ما لا يوصف حتى يقال انه لما تناول من نوع الخلاء الذي يقال له سكل واشكر التفات الى قائد الشريف وقال له قدأ كنا وشكرنا وخلص على القائد ومن معه ولما وصل الى ينبع عدل الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وسار مولانا الشريف محمد بن بركات للاقائه الى الصفران فلاقاه السلطان راجعا من المدينة وكان صحبة الشريف ولده هزاع وقاضى مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الاعيان وجوه مكة وصار السلطان يلاطهم ويشكرهم فعملهم وفارقوه من بدر وقد هموا الى مرانظهران وربو الهناك سماطا فلما كان يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان الى الوادي وجد السماط مدودا فجلس عليه ومن معه وجعل يأكل وخلع على الخدم ووصل بقية الخطباء والقضاة واعيان مكة وسلموا عليه وانهضوا وركب فبين معه ودخل مكة ليلا وكان قاضى مكة ابن ظهيرة هو الملقب له الادعية الى ان دخل من باب السلام فدخل بمصانه فعتز فطاحت عمامته فتقدم رمضان المهتار فناولها ياها وكان ذلك تأديبا له من الله تعالى حيث لم يدخل محرمات رجل من العتبة الثانية وقرأ الرئيس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية ثم دعا للسلطان وأمن أصحاب الاصوات وطاف وخرج الى الصفا فسبح ركبنا فاما فرغ من السبح عاد الى الزاهر في صيوانه وبات هناك وركب في الصبح في موكب أعظم ولا فاه مولانا الشريف محمد بن بركات واعيان الاشراق وقضاة مكة وخرج للقاءه حتى النساء ودخل مكة في أوفى عظمة ووصل الى مدرسته التي بناها قبل ذلك عند باب النبي ومذله الشريف سماطا واستمر الى ان طلع عرفات وعاد بعد أيام الشريف الى مكة وتأخر بعد الحج أياما بمكة ولما أراد السفر ركب معه الشريف مكة وأولاده وقاضيهما فودعهم وأمرهم بالرجوع من الزاهر ورجع الى مصر فوجد هاعلى غاية من الضبط في مدة غيبته واستمر السلطان قايتباي على سلطنة مصر الى ان توفي سنة احدى وتسعمائة

ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من أعمال الخير ويسدده وهو أول من علق قناديل الذهب في الحرم من الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وأبددوهم الى انتهاء الزمان وقد سبق بهذه المنقبة الشريفة آباء السلاطين العظام وفاق بهذه المزية آباء وأجداده الكرام لازال فاقا سلاطين العالم وخلفاءها وراقبا باقدام اقدم غزاه ملك الدنيا وعظمائها هو العادل الظلام للمال والعدا . خزائنه قد أغرت وديارها عليهم بنور الله ينظر قلبه . فلم يغب اسرا والقلوب استنارها بدمر الله الصليب وأدله . بهمة الاسلام طال منارها فلزالت الاقالع تجري بنصره . ولازال عنه قطبها ومدارها . (فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم بيعها وشراؤها والتبرك بها) . ذكر

الازرق وابن جريج رحمهما الله تعالى ان أول من كسى الكعبة تسع الجبري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما لها واسم هذا التسع أسعد وان رأى في منامه أن يكسوا الكعبة فكساها الا نطاع \* ثم رأى أنه يكسوها فكساها من حبرالين وجعل لها بابا يغلق وقال أسعد في ذلك وكسونا البيت الذي حرم الله مالا معصيا وبرودا \* وأقنأ منه إلى حيث كنا \* ورفعنا اللواء بالمعقودا قال الازرق في إيضاحه ثنى سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن مليكة قال كان يهدى للكعبة هذا يا شتى فإذا بلى شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا يتزع مما علموا شئ \* وكانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة البيت فبضر بنون علي القبايل بقدر احتياجهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة (٤٦) بن عبد الله بن مخزوم وكان مثريا يتجرف في المال فقال لقريش أنا أكسو

#### • (وفاة الشريف محمد بن بركات) •

وفي سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثون توفي الشريف محمد بن بركات في الحادي عشر من محرم بوادي مر الظهران وحمل إلى مكة وصلى عليه ودفن بالعلاد بنى عليه قبة ولما وصلوا به من الوادي إلى مكة ضجبت البلاد وغلقت الابواب وقرئت الربعات ستة أيام بالمسجد الحرام صبيا حاديا مصفيا بحضرة الاشراف والقضاة والفقهاء وغيرهم وحزن عليه الناس وكان موته مصيبة عظيمة على العباد ورثاء الشعراء بالمراني وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة كما تقدم وكان رحمه الله جامعاً لاشتات الفضائل حاريا محاسن الشامل وكان الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مصاص من الصالحين المجاورين بمكة قال رأيت في المنام في أيام الشريف محمد بن بركات صاحب مكة ان الشريف المذكور توفي وان الشيخ علي المذكور الراجي للوفاة يغسله وكان دما يخرج منه القيح ويسيل فاراد الشيخ علي ان يكتب بذلك الغسل ويكفنه ويقيح بسيل فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نفسه فقال الله قال فكسرت غسله إلى ان نظف ثم استمطقت فلما توفي الشريف محمد بن بركات المذكور طلبت لغسله فرأيت الدم الذي كنت رأيت في المنام ورأيت يخرج منه القيح فلا زلت أغسله حتى نظف وهذا يدل على صلاح مولانا الشريف محمد وصلاح هذا الرائي

#### • (ولاية الشريف بركات بن محمد) •

فتولى مكة بعده ابنه الشريف بركات ومولده سنة ثمانمائة وأحدى وستين بمكة المشرفة ونشأ في كفة القردة وكان دخل القاهرة سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين ورجع شريفاً لوالده وأخذ في مصر على نحو أربعين شيخاً وأجازوه وأجاز به جماعة وجاء التأييد له من سلطان مصر وأمر له معه أخوه هزاع في بس الخلاء الثانية الواردة إليه ثم خالفه أخوه الشريف هزاع ومعه أخوه أحمد سنة تسعمائة وأربعة وثلاثين مع أمراء الحج فذهبوا إلى ولاية مكة وطالبوا له من سوما بالولاية من سلطان مصر السلطان الغوري

#### • (ولاية الشريف هزاع بن محمد بن بركات) •

فجاء المرسوم بولاية هزاع ووقع بينه وبين الشريف بركات حرب بوادي مر فكسره فيه هزاع وقتل من أصحابه نحو ثلاثين ثم أعانته أمير الحج المصري فكثرت القتال على الشريف بركات وأخذت محطته بما فيها فانهزم وذهب إلى جدة ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات إلى بدر وجمع جوعاً فم بأمن هزاع فخرج مع الحج المأمور إلى ينبع فدخل الشريف بركات مكة وأخذ في الحجة

الكعبة وحده سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل ذلك إلى ان مات فخمنه قريش العدل لانه عدل قريشاً وحده في كسوة البيت الشريف ويقال لانه بنو العدل وقال أيضاً أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسمعيل بن ابراهيم بن أبي حبيشة عن أبيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب الجانية ثم كسا عمر وعثمان رضي الله عنهم القبايطي وكان يكسى كل سنة كسوتين فكسوا أولاً الديباج فيصايدى عليها يوم التروية ولا يخاط ويترك الأزار حتى يذهب الحاج للاستبخر فوه فإذا كان إلى عاشوراء علقوا عليها الأزار وأوصلوه بالقيص فلا يزال عليها إلى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها بالكسوة الثانية

وهي من القبايطي فلما كان أيام خلافة المأمون أمر أن تكسى الكعبة ثلاث مرات فكسى ثم الديباج الأحمر يوم التروية وتكسى القبايطي أول رجب وتكسى الديباج الأبيض في عيد رمضان واستمر على ذلك ثم أنهى إليه أن الأزار الذي تكسى به الكعبة في عاشوراء ويلصق بالقيص الديباج الأحمر الذي يكسى به يوم التروية لا يصير إلى تمام السنة وانه يحتاج أن يجدد له الأزار على عيد رمضان مع قيص الديباج الأبيض الذي تكسى به على العيد فأمر أن تكسى أزاراً آخر في عيد رمضان ثم بلغ المتوكل على الله أن الأزار يبلى قبل شهر رجب من كسرة من أيادي الناس فزادها أزاراً وأمر بالسبب بالقيص الديباج الأحمر إلى الأرض ثم جعل فوقه في كل شهرين أزاراً وذلك في سنة أربعين ومائتين ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وهنهم

وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقفهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما يسوس وسنديس ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من ظاهرها البيت الشريف كسوة حراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحراء والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله الدالات في قلب الدالات (٤٧) وقد ترا في حواشي تلك الدالات

آيات آخر مناسبة أو أسماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ترك ساذجة بحسب ما يؤمر النساخ به فلما آلت سلطنة بمالك العرب الى سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة مادام الدوران وأقام الزمان وأخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان بمكة العرب من الجراكسة بالسيف والسنان جهزت كسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد ولما آلت السلطنة الى المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوائد السابقة ثم ان قريتي يسوس وسنديس

ثم تأهب لقتال هزاع وأقبل هزاع بخومه بجموع وعساكر فخرج لقتاله والتقي بالبرقاء تاسع جمادى الاولى سنة تسعمائة وسبعة وقتل خلق كثير من الفريقين فانزله الشريف بركات وتوجه الى البيت \* (وفاة الشريف هزاع) \*

ودخل الشريف هزاع مكة وجاءته المراسيم والخلع من السلطان ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب من السنة المذكورة

\* (ولاية الشريف أحمد بن محمد بن بركات) \* فولى مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني وكان أيضا مغاضبا لأخيه بركات وكانت ولايته بمسعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة ومالك بن روي شيخ طائفة زيدوا أعيان الشرفاء \* (رجوع الشريف بركات بن محمد لولاية مكة واعتدال صاحب مصر له) \*

ثم وردت المراسيم والخلع من السلطان صاحب مصر للشريف بركات واعتذر إليه السلطان بأن ما وقع اغماؤه بمسألة أمير الحج لاخر به قد دخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه الشريف أحمد الجازاني ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لاعتدائه الشريف أحمد الجازاني وأخذ أمواله وقتله تغريفا بالبحر عند القنفذة ثم ان الشريف أحمد الجازاني جمع جموعا قاتلا مع أخيه الشريف بركات سنة ثمانية وتسعمائة فانزله الشريف بركات وقتل ولده السيد ابراهيم ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه الى اليمن ودخل مكة الشريف أحمد وصادر أهلها وأخذ أموالهم وسبى الارقاء وأمهات الاولاد وحصل الخوف والتهب الكثير ثم عاد الشريف بركات وتجارب حادي عشر رمضان مع أخيه أحمد بالمتحن وانهمزم الشريف بركات وتوجه الى الحسينية فقبضه أخوه أحمد بعسكره فاخلف الشريف بركات الطريق ودخل مكة ففرح به أهل مكة لمباغري عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على الانتقال معه وحفر واخذوا في أعلى مكة وفي أسفلها فعدا إليه أخوه أحمد ثالث عشر رمضان من أسفل مكة فقاتله الشريف بركات وأهل مكة معه وأظهر له المجاورون من الاروام المصدق فكسر والشريف أحمد بعد قتل جماعة من الفريقين وقرى الى جهة جدة واستجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به وقصد مكة في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ودخل مكة من اذخر قتلها الشريف بركات بمن معه من أهل مكة وقاتلهم عند باب المعلا مقالة شديدة وفر جماعة الشريف بركات وثبت معه الاروام والمجاورون وأبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى انه كان تحته ذلك اليوم فرس تسمى بالجرادة وانه أنقذها الخندق الذي حفره الاتراك حول سور المعلا وكان عرضه سبعة

الموقوفين على كسوة الكعبة الشريفة تارة تارة فربما عفا عن الوفاء بمصر وف الكسوة فأمر أن تكمل من الخزان السلطانية بمصر ثم أضاف الى تلك القريتين الموقوفتين أخرى وقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفها عام فافاضا مستمرا وذلك من أعظم عزاي السلاطين العظام التي يفخرون بها على ملوك الانام ولا يصل الى ذلك الا أعظم السلاطين الفخام وهي الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام زين الله عزايهم اجياد الليالي والايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيامة ان شاء الله الملك العلام واما نزع كسوة الكعبة الشريفة ونفسيها بين الناس فقد ذكرنا في رحمة الله تعالى قال حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن أبي نجيع عن أبيه ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع

كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج وقال أيضا حدثني جدي جده شاعبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن أبي مليكة يقول كان على الكعبة الثمن مائة من كسوة الجاهلية ما به ما فوق بعض فلكها كسبت في الاسلام من بيت المال خففت عنها ثلثة الكسوة شيئا • وكان أول من ظاهر لها بكسوتين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان - اءل الدياج مع الثياب ثم انه بعث اليه بكسوة دجاج وقباطي • مرو أمر شيعة بن عثمان أن يورد الكعبة عن الكسوة ويخضعها للطيب وباسها ما جهره انه الجرد ها وطيبها وطيب • دارتم بالخلق وكاهنك الكسوة التي بعث بها معاوية وقدم ابن أبي كات عليهما بن أهل مكة (٥٨) وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما حاضر في المسجد الحرام

فما أنكر ذلك ولا كرهه  
قال وكان شبيهة بكم ومنها  
حسني رأى علي امرأة  
حائض من كسوتها أنكر  
ذنت عليها وقال أيضا  
حدثني محمد بن يحيى عن  
الوافدي عن عبد الحكيم  
ابن أبي فروة عن هلال بن  
اسامة عن عطاء بن يسار  
قال قدمت مكة فمعنا  
بغلت الى عبد الله في  
مكة فزعم وشيعة بن  
عثمان يجرد الكعبة  
ورأيت يعلق جودورها  
ويطيرها ورأيت يلبسها  
انتي جردها عنها فرفضت  
بالارض ورأيت شيعة بن  
عثمان يومئذ يلبسها فلم  
أرا من عباس أنكر شيئا  
من ذلك مما صنع شيعة بن  
عثمان وقال أيضا حدثني  
جدي حدثنا ابراهيم بن  
محمد بن أبي يحيى حدثنا  
عاقبة عن أمه عن أم  
المؤمنين عائشة رضي الله  
عنها ان شيعة بن عثمان  
دخل عليها وقال لها يا أم

المؤمنين نكثوا ثياب الكعبة عليه افضج دها عن خلقا ثم انحفروا لها حفرة تدفن فيها ما بلى منها كبلا ففقدوا  
بابها الخاض والجانب فقال له عائشة رضي الله عنها اما احببت فيما فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزع عنها  
لا يضرها من لبسها من خاض ولكن بها اوجع لي غنما في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب علما تناوضى الله عنهم في ذلك  
رجوع امره الى السلطان وقال الامام نضر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلقا  
بيعه السلطان واستعين به في امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا للغير وفي قمة القتلاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في  
ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان شئ له عن لا يأخذه وان لم يكن له عن فلا بأس قال الامام نجيم الدين الطوسي في منظومه

وماعلى الكعبة من لباس • ان رث جازيعة للناس ولا يجوز أخذه بلا مشرا • للاغتباء لا ولا للفقر • وقال الامام الفقيه أبو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المحصف ومن حل شيئا من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما ينوهمه انهم يشتركون ذلك من بنى شبيهة فانهم لا يعلكونه • فقد روى عن ابن عباس وعائشة انهما قالوا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى • وقد ورد في الحديث لولا حدائنه قوم لم يكفروا لنفقت كنز الكعبة في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يحل به من الذهب والفضة لان حليتها حبس عليها كحصرها وقتاديلها لا يجوز صرفها (٤٩) في غيرها انتهى فعلى قول القرطبي يكون كسوتها

أيضا حبسا عليها • كحصرها وقتاديلها فلا يملكها انتهى وقال الزركشي من علماء الشافعية رحمه الله تعالى في قواعد قال ابن عبدان أمنع من بيع كسوة الكعبة وأوجب رد من حل منها شيئا وقال ابن الصلاح مفوض الى رأى الامام والذي يقتضيه القياس أن العادة استقرت قديما بانها تبدل كل سنة وتأخذ بنوشية تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره والذي يظهر لي أن كسوة الكعبة المشرفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فامر هاراجع له بعطيم المن شاء من الشيبين أو غيرهم وان كانت من أوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فهي لمن عينها له وان جعل شرط فيها عمل فيها

فقد واهبا على الشريف بركات

زوج الشريف بركات بالشرق

فدخل بها الشريف بركات فحملت منه بالشريف أبي غنى ابن بركات

ولادة الشريف أبي غنى ابن بركات سنة ٩١١ ليلة ٩ من ذي الحجة

فولدت له الشريف أبي غنى المذكور ليلة التاسع من ذي الحجة سنة تسعمائة واثني عشر وخرج الى اتمام الكلام الاول فنقول انه لما كان يوم التروية سنة تسعمائة وثمانية هجيم الشريف بركات بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة وشرعت العرب في النهب فأرسل الامراء للشريف بركات وضعوا له ان يأخذوا له من أخيه جبيعة خمسة آلاف دينار فقال جبيعة مالي قدرة فأعطاه الامراء من مال مصر الذي جاؤا به فكف العرب ودخل مكة وهرب الشريف جبيعة ثم ان السلطان الغوري أرسل بالتفويض الى الشريف بركات سنة تسعمائة وعشرة وان المعول في الامور عايشه فأمر ان يجتمع على أخيه قايتباي ويدعى له ولابنه علي بن بركات ويختص الشريف بركات بالدعاء على المنسبر وفي سنة تسعمائة وثلاثة عشر خرج الشريف بركات لقتال ماللا بن رومي الزبيدي الذي كان سينا في نهب مكة زمن أخيه أحد الحجازي ووصل الى جبل الروحا وقتل ماللا بن رومي وأولاده الثلاثة وأخاه مشهور بن رومي وطائفة كثيرة منهم وبعث برؤسهم الى الغوري ونصبت على أبواب مصر وحصل بذلك غاية الفرح للسلطان الغوري

وفاته علي بن بركات بن محمد بن بركات

وفي هذه السنة توفي علي بن بركات فجعل الشريف بركات عوضه أخاه محمد بن بركات وكان كل منهما يلبس معه الخلع أعني محمد اوقايتباي وفي سنة تسعمائة وخمسة عشر بعث مولانا الشريف السيد عرار بن مجل الى السلطان الغوري بمدينة من جهات عشرون عبدا حبشيا وعشرون ألف دينار ذهبا وعشرون قرسا وللديار ثلاثة آلاف دينار فاقاباهم السلطان وخلع عايشه وعلى من معه وأرسل الى مولانا الشريف بخلعة وهدية سنية وخاطبه بخطاب بليغ وفوض اليه جميع أمور الاقطار الحجازية حتى ينبع وغيره وحصل بمكة فرح عظيم

وفاته قايتباي بن بركات بن محمد بن بركات

وفي سنة تسعمائة وثمانية عشر توفي السيد قايتباي وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة أرسل السلطان الغوري يطلب الشريف بركات الى عنده فأرسل يعتذر اليه وأرسل ابنه أبي غنى ابن بركات بدله الى مصر معه السيد عرار بن مجل وقاضيا بمكة صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي ونجم الدين بن

(٧ - تاريخ مكة) بما سرت العوائد السابقة فيها كما هو الخدم في سائر الاوقاف وكسوة الكعبة الا ان من أوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد سرت عادة بنى شبيهة انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله تعالى أعلم • وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الا ان الوفاء على شيء منها • (الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام وبيان ما أحدث فيه من التوسع والزيادة في زمان خلافة سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن خلافة سيدنا عثمان بن عفان ومن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بناء قريش للكعبة واعادتم اعلى قواعدا إبراهيم عليه السلام ثم هدم الجحاج جانب الحجر



والمنزلة من الكعبة واعادتها على ما بنته قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه الشريف) . اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا حدار احترمها الكعبة الشريفة فلما آل أمر البيت الى قصي ابن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه وأمرهم ان ينشؤا كعبة حول الكعبة الشريفة فيبوتوا من جهاتها الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان ينشؤوا حولها فيبوتوا أو يدخلوا مكة على جنباتها وكانوا يعجبون بها ثم اوافادهم أسوأ خروجا الى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قتالكم والهجوم عليكم وبدأ هو وبني دارا انسدة في الجانب الشامي كما تقدم بيانه ويقال (٥٠) انهم اقاموا الحنيفة الذي يضلي فيه الآن الامام الحنفي الصلوات الخمس وقسم

قصي باقي الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وشربوا ابوابهم الى نحو الكعبة انشريعة وتركوا للطائفتين مقدار الطاف الثمريين بحيث يقال ان انقدر المفروش الآن بالجر المحتوت الى حاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى ثم كبرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله عليه وسلم على أشهر الاقوال بشعب بني هاشم بقرب المحلل المسمى الآن شعب علي وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استقر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان

يعقوب المالكى وولده القاضي محمد والقاضي تاج الدين وجملة من القوادق وجهوا الى مصر ومعههم السيد أبو غي وعمره اذ ذاك ثمانين سنة فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان الغوري بالاعزاز والاکرام وأجلس السيد أبانغى على حجره وقبيل يده وفرح به غاية الفرح وكان السلطان الغوري يتجهز للخروج الى قتال فقال السيد أبانغى ما سورتك فقال انا قتلناك فقاما مبيتا فاستبشرا الغوري بذلك ثم جعله شريفا وكان له في أمر مكة وحدة وبيع وسائر الاقطار الجزية وكتب له توقيعا شريفا بكل ذلك واعاده الى والده وأكثرت الشعراء المدائح والتهنئة وكان يدعى لهما على المنابر وفي سنة ثمانمائة وعشرين هجرت زوجة السلطان الغوري ومعه اولده محمد وكنتم السرمجودا كرمهم مولانا الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه أتم قيام وسأله ان يتوجه معهم الى مصر ليجازوه على فعله فسارهمهم وأكثرت شعرا مصر من مدائح الشريف بركات بقصائد كثيرة لما وصل الى مصر وكانت هذه ثالث مرة لدخوله مصر وأكرمهم السلطان وأجلزله والاحسان اليه ثم رجع الى مكة في شهر رجب من العام المذكور وزينت مكة لقدمه وكان يوم قدمه أكبر فرح

يذكر في قتال السلطان الغوري والسلطان سليم خان وقد سلطان مصر سنة ٩٢٣ هـ وفي سنة اثنتين وعشرين كان القتال بين السلطان الغوري والسلطان سليم ملك القسطنطينية برجع دابق وكسرت الجراكسة وفقد السلطان الغوري في المعركة تحت سنانها الخيل وذلك كله مبسوط في التواريخ ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان السلطان سليم كثير المحبة لاهل الحرمين وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ولما فرغ من أمر مصر أراد ان يجيز جيشا الى مكة المشرفة وكان بالديار المصرية القاضي صلاح الدين ابن أبي السعودين ظهيرة معتق لا يصادره الغوري يطلب منه عشرة آلاف دينار فجيز فأمر بحمله الى مصر واعتقله ثم غطاه فاطلقه السلطان سليم لما دخل مصر فلما بلغ القاضي تجهيز الجيش اجتمع بوزير مولانا السلطان سليم وعرفه عظمة صاحب مكة ومنزلته من الشرف وانه من خدم مولانا السلطان وان الرأى ارسال مكنوب اليه ولا تبد منه مخالفة أبدا ولا يحتاج الى تجهيز جيش فاستقر الحال على ارسال توقيع شريفا لمولانا الشريف بركات وبقاء الشريف أبانغى على شركة أبيه نظير توقيع السلطان الغوري وكتب القاضي صلاح الدين لمولانا الشريف يعرفه بما وقع ورسأل منه ارسال ابنته الشريف محمد أبانغى الى الحضرة السلطانية يشرف باللقاء ويكون دليلا على الرضا والبقاء وقبل الشريف ذلك فلما وصل اليه الامر السلطاني أرسل ابنه أبانغى وأطلق السلطان سليم الجماعة الذين كانوا بمصر من أعيان مكة في حبس الغوري وأرسل بهم بعدا كرامهم

خطيفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم زادت ظهور الاسلام ونكارت المسلمون في زمن أمير المؤمنين عمر الى الفاروق رضي الله عنه فرأى انه يريد في المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه (فقد أبدى كرها فنقول) . وروينا بالسند المتصل المذكور سابقا في المقدمة عن الامام أبي الوليد الأزرقي قال أخبرني جدي قال أخبرنا مسلم بن خالد بن ابن جريح قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران تحيط به وإنما كانت دور وقريش محذوفة به من كل جانب غير أن بين الدور أبوابا يدخل منها الناس الى المسجد الحرام . ولما كان زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وذاك المسجد بالناس ولزم توسيعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وبقيت دورا حتيح الى ادخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها

فقال لهم عمر رضي الله عنه أنتم زلت في فناء الكعبة وبنيتم بدوراً ولا تملكون فناء الكعبة وما زلت الكعبة في سوحكم وفنائكم فقامت الدور وجعل ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن فلم إليهم ذلك وأمر ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تهدم جعلها في محاذة الأبواب السابقة ثم كثر الناس في زمان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بتوسعة المسجد واشترى دوراً حول المسجد هدمها وأدخلها في المسجد وأبى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهدم دورهم وأدخلها في المسجد ففزع أصحاب الدور وصاحوا فداهاهم وقال اغتاراً كم على محلي عليكم ألم بفعل ذلك بكم عمر رضي الله عنه (٥١) فما خرج به أحد ولا صاح عليه وقد

احتذيت حذوة فضجرت مني وصحتم على ثم أمرهم إلى الحبس فشفع فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد فتركهم ولم يذكر الأزرقي رحمه الله منى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهما وذكر ابن جرير الطبري وابن الأثير الجوزي في تاريخيهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السين وإن زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان في سنة ست وعشرين من الهجرة أقول زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارت المسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من الهجرة وتخريبه معالم الحرم الشريف ويقال لذلك

إلى مكة

• (ابتداء المحمل الرومي سنة ٩٢٣) •

وأرسل الأمير مصلح بيلك بمحمل رومي وكسوة للكعبة وصدقات ولما وصل الشريف أبو نعيلى إلى مصر قابله السلطان سايم بالاحلال والاکرام وأعاده شريكاً لوالده وعمره اذذاك اثنتا عشرة سنة وبعث معه أمير اسطانيا بقتل الحسين الكردي صاحب جده من جهة الغورى وهو أول من بنى السور على جده وولى على جده الخوجا قاسم الشروانى نجباء بالامر السيد عرار وزل جده وأغرق حسين الكردي المذكور في البحر بعد أن ربط في ظهره صخرة ولما ان قدم الأمير مصلح بيلك بالمحمل الرومي والأمير العلاقي بالمحمل المصري خرج الشريف لقاها هو وابنه في عرصة من قومهم فالتقوا في الزاهر ولبسوا الخلع وسار مع الامراء والمحمل خلفهما إلى أن وصلاهما إلى باب السلام فأدخل المحملان الحرم وجعل أحدهما على عين مدرسة الاشرف قايتباى والآخر على يساره وسكن الأمير مصلح المدرسة وسكن الأمير المصري رباطا كان في مسيل الوادى هدم بعد ذلك لتوسعة المسيل وقررت الصدقة الرومية لأربع ماضين من ذى الحجة سنة تسعاً وثلاثاً وعشرين من الحرم على الفقراء والمجاورين من أهل مكة وقررت صاحب مكة خمسة مائة دينار ثم قررت الذخيرة وهى صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة فأبقاها مولانا بالسلطان سليم تفرق على العربان أصحاب الادراك وفقراء أهل مكة ثم قررت صدقة الاوقاف المصرية ويسمى العصر الحكيمى ولا يخرج في تلك السنة المحمل الشامى وخطب يوم التروية الشريف النواكبرى ودعا لخصرة مولانا السلطان سليم وخطب بعرفة قاضى مكة القاضى صلاح الدين بن ظهيرة ودعا للسلطان في الموقف الاعظم

• (أول ورود حب الصدقة لأهل مكة سنة ٩٢٣) •

ثم وصلت إلى بندر جدة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب قمح وهو أول حب ورد لأهل مكة فكتب جميع بيوت أهل مكة الا السوق والتجار وورع عليهم ذلك الحب وكان المتولى نظر ذلك الأمير مصلح قال العلامة السجاري وقد ترايد هذا الحب والله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه فان السلطان سايمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف أردب والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة آلاف أردب فيجب على أهل مكة وسائر الاقطار الاسلامية الدعاء من صميم القوادى بدوام هذه الدولة الشريفة العثمانية أدامها الله تعالى إلى يوم القيامة وعمر الأمير مصلح مقام السادة الخنفسية ولما فرغ توجه إلى المدينة المنورة لأجراء الصدقات ثم إلى مصر ثم إلى الروم

السيل سيل أم نشل • قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمى العلوى رحمه الله تعالى في كتاب الخفاف الورى بأخبار أم القرى في حوادث سنة سبع عشرة فيها جاسيل عظيم يعرف بسيل أم نشل من أعلى مكة من طريق الزد فدخل المسجد الحرام وأقبل على مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وعين مكانه الذى كان فيه لمباغاه السيل فأتى به ويربط بلسق الكعبة في وجهها وذهب السيل بأم نشل بنت جعيدة بن سعد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سيلاها ثلاثاً فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة الشريفة فهاهنا ذلك وركب فرعا إلى مكة فدخلها بامر في شهر رمضان فلما وصل إلى مكة وقف على حجر

المقام وهو ملصق بالبيت الشريف ثم قال أنشد الله سبحانه وعلم في هذا المقام فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي رضي الله عنه  
 أنا يا أمير المؤمنين عندي علم ذلك فقد كنت أخشى عليه مثل هذا الأمر فأخذت قدومه من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى  
 زمزم بمقاط وهي عندي في البيت فقال له عرضي الله عنه اجلس عندي وأرسل اليها من يأتيها فجلس عنده وأرسل إليها فأقنى  
 بها فقيس ووضع حجر المقام في هذا المثل الذي هو فيه إلا أن واحكم ذلك واستمر إلى الآن قال وفيها وسع أمير المؤمنين رضي الله  
 عنه الردم الذي بأعلى مكة ومولاهم جلدوا بالاضغاث والصغار المقام وكبسه بالتراب فلم يعلم سبيل بعد ذلك غير العجا سبيل عظيم  
 في سنة اثنين ومائتين فكشف عن بعض (٥٢) أحجاره وشوهدت فيه فخار عظيمة كبيرة لم ير مثلهما ولا أقدمون يسعون

هذا الردم ردم بني جهم  
 الجهم وقع الميم بعد هاء  
 جهم وله هم بطن من فهرش  
 نسبوا إلى جهم بن عمرو بن  
 لؤي بن غالب بن فهر بن  
 مالك \* أقول المراد بهذا  
 الردم الموضع الذي يقال  
 له الآن المدعا وما كان  
 يرى منه البيت الشريف  
 أول ما يرى وكان الناس  
 يرونه خصوصا من يريد  
 الحج من ثنية كداء وهي  
 الحجون إذا وصلوا هذا  
 المثل شاهدا منه البيت  
 الشريف والدعاء مستجاب  
 عند رؤية بيت الله تعالى  
 وكانوا يقولون هناك للدعاء  
 وأما الآن فقد حالت  
 أبنية عن رؤية البيت  
 الشريف ومع ذلك يقف  
 الناس للدعاء فيه على  
 العادة القديمة وعن عينه  
 وبساره مبلان للإشارة  
 إلى أنه المدعا \* قال مولانا  
 القاضي جمال الدين محمد  
 أبو الدعاء بن الضياء الحنفي  
 في كتاب البحر النعماني

• (وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦) •

وتوفي السلطان سابع سنة تسعمائة وستة وعشرين وتولى ابنه مولانا السلطان سليمان وأرسل  
 بالتأييد لصاحب مكة مولانا الشريف بركات وابنه السيد أبونغي

• (وفاة الشريف بركات سنة ٩٣١) •

واستمر الشريف بركات إلى أن توفي رابع عشر ذي الحجة وفي تاريخ الرعي استيقن من ذي القعدة  
 سنة تسعمائة واحد و ثلاثين وتولى عليه تجاه الكعبة وطيف به سبعة ودفن بالمعلاة بني عليه  
 فيه وله من العمر إحدى وسبعون سنة وكانت مدة ولايته استقلا لا ومشاركة لابنه وولده وأخوته  
 نحو ثلاث وخمسين سنة وخلف كثير من الأولاد أعظمهم وأعلامهم قدرا الشريف أبونغي  
 • (ولادة الشريف أبي غني استقلا لا بعد وفاة أبيه وعمره عشرين سنة) •

فولى مكة بعد وفاة أبيه وتقدم أن ولادته كانت سنة إحدى عشرة وتسعمائة وكان ذا حديد  
 وأقبال وسعد يستخدم به في جميع الأحوال وكان والده الشريف بركات يضع يده على ناصية  
 ابنه أبي غني ويقول لم تزل إلا كدأ على متواليته حتى ظهرت هذه الناصية وقد أعز الله الشريف  
 أبي غني هذا وأعلامه ورفع شأنه وجعل له من الذكروا نصيبا لم يكن لاحد من أسلافه وآبائه شأرك  
 والده في ولاية مكة وعمره ثمان سنين ثم أبقاء السلطان سليم على المشاركة ثم استقل بأعباء سلطنة  
 الجاز بعد موت أبيه وعمره اذ ذاك عشرين سنة وجاءته المراسيم السلطانية السلجانية فقدمت  
 بولايته نار الفتن وأجمع عكة وجهه الزمن ولم يزل مقتنعا بكم الشير ودانت له رقاب الأمم وفي سنة  
 تسعمائة وأربعة وأربعين توجه الشريف أبونغي لأخذ جازان وصاحبها اذ ذاك عامر بن عزيز  
 فأخذها الشريف وفروا صاحبها فاقامهم الشريف قائدا من جهته يضبطها ويرجع ظاقر امنصورا  
 واستمرت في حكمه إلى سنة تسعمائة وخمسة وأربعين فلما مر بها سليمان باشا راجعا من اليمن أخرج  
 منها قائد الشريف وأقام فيها نائبا من جهته وأضافها إلى ما فتحه من اليمن ثم ورد سليمان باشا مكة  
 فواجه الشريف ليلة دخوله في الحجر ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبونغي ابنه  
 السيد أحمد فقابله مولانا السلطان سليمان وصحبته السيد عوار بن عجل والقاضي تاج الدين  
 الماسكي فوصلوا إليه واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان ففوح بهم وأجلس السيد أحمد بن  
 الشريف أبونغي مسامنا له على إيساره وأحسن البهم وأتمرك السيد أحمد مع أبيه في امره مكة  
 • (بعد الاشراف آل منديل وآل سواز) •

مناسك الحج إلى بيت الله العتيق أنه كان يرى في زمانه رأس الكعبة لا كما هم رأس الردم يعني المدعا فإذا  
 ظهر له يقف ويدعو ويسأل الله حوائجه فان الدعاء مستجاب عند رؤية البيت • ونقل حافظ الدين التتبي في المنافع عن صاحب  
 الهنداية رحمه الله تعالى أنه استوصى عن شيخه أنه إذا وصلت المدعا من كداء ورأيت الكعبة قادم الله تعالى أن يجعلك  
 مستجاب الدعاء لمن قال ان من زارها ودعا كانت دعوته مستجابة انتهى • وكان القاضي أبو البقاء بن الضياء المذكور في أواسط  
 المائة التاسعة ووفاته في سنة أربع وخمسين وثمانمائة ولا شك أن من عهد الفصاحة رضي الله عنهم إلى زمانه كان الناس يقفون  
 ويدعون عنده لمشاهدة الكعبة ولا أعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وكان ذلك المثل غير مرفوع في عهده صلى الله

عليه وسلم ومارفعه الأسيد ناعمر رضى الله عنه بالدم الذي بناه فارتفع عن الأرض فصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ  
وقوف الناس عنده بعد ذلك المشاهدة البيت الشريف منه ولكن أنظر في جميع عمرى في المدعى اوقف فيه تبركاً فالائق استمرار وقوف  
الناس بهذا المحل الشريف والدعاء فيه تبركاً وقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى أعلم • ولما ردم هذا المكان صار السبيل اذا  
وصل من أعلى مكة لا يعلو هذا المكان بل كان ينحرف عنه الى جهة الشمال للبناء الذي بناه عمر رضى الله عنه فلا يصل هذا  
السبيل الى المسجد ولا الى باب السلام الى الآن وصارت هذه الجهة من يومئذ الى انشاء هذا من رفعة عن سبيل وصار السبيل  
الكبير كله ينحدر الى جهة سوق الليل ويمر بالجانب الجنوبي من المسجد الى ان (٥٣) يخرج من أسفل مكة وهذا السبيل

وإلى ابراهيم ويكاد يمنع  
جريان هذا السبيل الى  
مكة سبيل آخر يعترضه  
يسمى سبيل جناد وعمر  
عمرض الى ان يصدم  
الركن الثاني من المسجد  
وينحرف الى أسفل مكة  
وقد جريان هذا السبيل  
يمنع من جريان سبيل وادى  
ابراهيم فيقف ويترأكم  
ويدخل المسجد الحرام  
ويقع مثل هذه السيول  
عكة في كل عشرة أعوام  
تقريباً مرة فيدخل  
المسجد الحرام ويحتاج  
الناس الى التنظيم  
وتبديل الحصى ونحو ذلك  
وقد عمل المتقدمون  
والمؤخرون لذلك طرقات  
واهتموا لذلك تمام الاهتمام  
فاندثرت أعمالهم طول  
الزمان ولم يتفطن المسؤلون  
بعدهم لذلك فاستمرت  
السيول العظيمة بعد كل  
مرة تدخل المسجد ولما  
الآن بصد شرح ذلك  
في واما زيادة أمير المؤمنين

والسيد أحمد هذا هو جد السادة آل منديل وآل حراز وقى السيد عمر هناك وتولى السيد أحمد  
فلم يرجع من عامه ورجع سنة تسعمائة وسبعة وأربعين ولما فاه والده الشريف أبو غنى من وادى  
من الظهران ومدة سماط هناك ودخل مكة غرة ربيع الاول وقرأ توقيعه بالطيم يوم انعاش من  
ربيع ولبس الطلعة السلطانية وطاف بهم والمؤذن يدعو له ولوالده وامته وحده الادباء والشعراء  
بالشعر الرائق (ذكر قتال الشريف أبي غنى الا فرغ من حجة) •

ومن مناقب الشريف أبي غنى قتاله الا فرغ من ذلك انه في سنة تسعمائة وثمانية وأربعين خرجت  
طائفة عظيمة من الا فرغ من خرجت غالب البنادر ثم قصدوا جدة في أواخر السنة ونزلوا المرسى  
المعروف بابي الدوائر في خمسة وثمانين برشة متجوثة بالرجال والسلاح فقاتلهم مولانا الشريف أبو  
غنى بنفسه وترك الحرج وزل الى جدة في جيش عظيم بعد ان أمر بالسدة في نواحي مكة من محبته فله  
أمر الجهاد وعلينا السلاح والنفقة فبلغ أهل الجهاد مبلغاً عظيماً لا يعد ولا يحصى ونفقة مولانا  
الشريف شاملة للجميع وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فشاهدوهم يزيدون عدداً وعدداً  
وعيشاً وعدداً وخدم مولانا الشريف بشيخهون الى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام باغلا  
عن حتى فرغت الحبوب وكادت تعدم فاقبلوا على نخس الأبل فكانوا يصرون لكل مائة نفس بدنة  
فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس لمولانا الشريف ان هذا العمل يستأصل ما عندك من الأبل  
فأجابته بأنى فويت ان أنخرم أمملكه وعملكه أولادى وأحقادى فإذا نفذت الأبل نخرت الخيل ثم كل  
حيوان يجوز أكله ولما قرب زمن الحج برز أمره الى ابنه الشريف أحمد ان يقابل الأمراء ويلبس  
الطلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده فلما وصل أمر الحج وبلغوا مقصوده توجهوا للقاء  
مولانا الشريف أبي غنى بجدة للباسه الطلع فقابلهم ولا فاهم وهو ساكى السلاح لا يسأده على  
هيئة المقاتل ولما ان قرب الأمراء أمر باللاق المدافع فاطلق لمقابلتهم نحو ثلثمائة مدفع فألبسوه  
الطلع الواردة محبتهم وأنصرفوا راجعين ولما رأى الا فرغ من صبره وحصاره لهم انقلبوا خائبين  
مخذولين ولما بلغ مولانا السلطان سليمان ذلك زاد في اكرام المشار إليه وسجع له بنصف معلوم جدة  
الى غير ذلك من الانعامات التى لا تحصى

(فتنة بين الشريف أبي غنى وأمير الحج محمود باشا سنة ٩٥٨) •  
وفي سنة تسعمائة وثمانية وقعت فتنة عظيمة بين الشريف أبي غنى وأمير الحاج محمود باشا  
وذلك ان محمود باشا سوات له نفسه الهجوم على الشريف أبي غنى يوم الحروق فله هو وأولاده في  
ساعة واحدة فظفرهم الله به ووقع في أيديهم وأرادوا قتله ثم ان الشريف خشي على الحاج فامسك

عثمان رضى الله عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام آقضى القضاة الماوردى في كتابه الاحكام السلطانية وغيره من  
الأئمة المتعدين رحمهم الله تعالى وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان قضاء حول الكعبة وقضاء  
للقائمين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محيطة به وبين الدور  
أبواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها  
وزادها فيه واتخذ للمسجد جداراً قصيراً وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضى الله عنه أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام  
فلما استخفاف عثمان رضى الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها أيضاً وبني المسجد الحرام والأروقة فكان عثمان أول من اتخذ

المسجد الاوقفة انتهى . قال الحافظ التميمي عمر بن قهلا في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين فيها اعتمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة فأتى ليلا فدخل فطاف وسبح وأمر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قد مناه قال وجدنا نصاب الحرم وكأم أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعبة وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية إلى ساحلها اليوم وهي جدة فخرج عثمان رضي الله عنه إلى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل إليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال ابن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا تدخله أحد الا يئز ثم خرج من جدة على طريق عسقلان إلى المدينة وترك الناس ساحل الشعبة من ذلك الزمان (٥٤) واستقرت جدة منذ ذلك إلى الآن لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرتعتين

عن قتله وأمر باطلاقه ثم ذهب الشريف إلى مكة والناس في أمرهم حج فلم يرد ذلك الجبار الا طعنا فنادى ان الشريف معزول فلما سمع الاعراب ذلك نهوا الحاج وأخذوا أمر الا كثيرة وعزموا على أخذ مكة أيضا فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحاج فركب بنفسه وأنشأ في العرب الجراح وقتل بعضهم فخذوا واستأمر أمير الحاج بمكة والناس في أمرهم حج بحيث عطلت أكثر شعائر الحج ورحل كثير من الحاج من غير رضى للعمال ثم رحل محمود باشا وهو يومئذ الشريف فنهززل والفتنة من السلطنة ثم كان عكس ما أضر فلما وصل الخبر من الابواب السلطانية أرسلوا التأييد والاعتذار ولولا ان الشريف معزول من محمود باشا وأنه قول بما يستحقه من الشكال وكان ذلك من كرامات صاحب مكة وقبل هذه الفتنة كان السيد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن الاستاذ الفقيه المقدم بالعلوي بالفقيه المشهور صاحب الشريعة أرسى من حضر موت كتابا للمولانا الشريف أبي غني يقول فيه ما عيلك من الطباخين والعبيد والفلانين وأنت منصور عليهم مع اشارات كثيرة لم يفهم معناها الا بعد وقوعها وأرسلها مع خادمه فحفظ الشريف الكتاب فووقت تلك الواقعة عني فلما أراد الخادم ان يسافر إلى حضر موت طلب من الشريف جواب الكتاب فقال له الشريف شغل صفته كذا وكذا وجعل يصف السيد فقال له الخادم هذه صفة سيدي عبد الله بالفقيه فقال له الشريف رأيته في وقت الواقعة وهو ما يحيدو الناس عني وكان الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري حج في هذا العام ونزل من منى للطواف والسعي وكان عنده في منزله الشيخ أحمد الحرفوش فحصل للشيخ محمد حالة جلال فجعل يدور في المجلس الذي هو فيه وقد امتلا غيظا وبشر يده كانه يدفع شيئا ويقول حوش بأسرفوش فاستغرب الحرفوش ذلك ثم ان الشيخ لما سكنت حاله قال للحرفوش الا تن وقعت عني فتنة عظيمة وكان الامر كذلك (ويحكي) عن بعض مشايخ الين انه أمر بعض فقرائه وهو بالين ان يجذب ماء من بئر عندهم في بلد ويكب في الارض في ساعة الواقعة ثم عاد إلى شعوره وقال وقعت فتنة عظيمة عني وطفأ ناهاجم هذا الماء ومحمود باشا صاحب الواقعة كان من ولي المين وأورده داود باشا صاحب مصر فحضر الشريف فلما وصل إلى مكة كانه لم يرض بما قول به من الشريف فعاد إلى مصر وهو تعبان في نفسه فلما صار أمير الحج سنة تسعمائة وثمانين وقعت منه هذه الفتنة ثم انه ورد مولانا المين سنة تسعمائة وستين فلما وصل إلى جدة لم يحتفل بعجاجة الشريف لما سأل عنه فإرسل الشريف يستدرو ويحلف له ان ما وقع منه كان عن غير اختيار وانه تاب إلى الله عز وجل ورجع فقبل الشريف عذره وأرسل إلى خدمه فقتلوا ما فرط منهم في حقه ثم انه صعد إلى مكة للطواف فخرج أناس للاقائه وبشروه برضا

طوبائين من مكة يسير الا يقال يستوعب احدا منها الليل كله في أيام اعتدال الليل والنهار وتزيد الرحلة الثانية على جميع الليل بشئ قليل وأما الركاب الجسد والساعي على قدميه يتطعمها في ليلة واحدة وعاريت من علمائنا من صرح بجوار القصر فيها بل رأيت من أدركت من مشايخي الخفصة كانوا يكملون الصلاة فيها وأما أنا فأرى القصر فيها لا من مدة القصر عندنا ثلاث مراحل قطع كل مرحلة في أكثر من نصف النهار من أقصر الأيام يسير الانتقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فأزيد ثم رأيت في موطأ الامام مالك رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما جئت اليه صوريه عن مالك انه باعه ابن عباس كان يفصر الصلاة في مثل

ما بين مكة والطائف في مثل ما بين مكة وجدة والله أعلم بحجتم وقعت زيادة الشريف عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هو يحيى بن يحيى أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالحنيفة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ذات البطانين وخالته عائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها مولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وخرج المسلمون بولادته فرحاشد بالان اليهود وجموا انهم مصرورا المسلمين فلا يؤد لهم ولدو حنكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقره لا أكها وسماه عبد الله وكناه أباه بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صواما قواما طوبى الصلاة وصولا لرحم عظيم الشجاعة قويا قاسما البالي إلى ثلاث قبيلة تبصلي قائما إلى الصبح وبليلة

يصلي ويستمررا كعالي الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الى الصبح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا  
 • وكان ممن أبي البيعة ليزيد وقرى مكة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته إلا أهل مصر والشام  
 فانهم بايعوا يزيد فلما ذلك أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى أن ولي عبد الملك  
 بن جهم جيشا أكثفا على ابن الزبير وأمر الحاج عليهم ابن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير أصحابه فخرج  
 ابن الزبير وحده وقاتل قتالا عظيما الى أن استشهد مرضى الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وأنشد فيه النابغة الجعدي  
 حكيت لنا الصديق لما وليتنا • وعثمان والفاروق فارتاح معدم (٥٥) وسويت بين الناس في الحق فاستوى •

وعاد صبا حالك الليل  
 أصبح  
 وكان لما حاصره الحصين  
 ابن مبر في عسكر جهينة  
 يريد عليه التجأ الى المسجد  
 الحرام فغضب عليه  
 المجانيق وأصاب بعض  
 حجارة الكعبة فهدم بعض  
 جدرانها واحترق بعض  
 أخشابها وكسوتها وانهم  
 الحصين بعسكره لهلاك  
 يزيد وبلغ خبره فبع فرأى  
 عبد الله بن الزبير أن يهدم  
 الكعبة ويحكم بناءها  
 ويبنها على قواعد إبراهيم  
 عليه السلام لما سمع من  
 حديث عائشة لولا أن  
 قومك حديثه عنك بشرك  
 لهدمت الكعبة فأزقتها  
 بالارض ولجعلت لها بابا  
 شرقيا وبابا غربيا وزدت  
 فيها ستة أذرع من الحجر  
 فان قرى شاة صرحتا حين  
 بنت الكعبة فان بدا القومك  
 من بعدى أن يبنوه فهلبي  
 لا ربك ما تركوا منه  
 فأراها نحو من سبعة

الشرى ففرح بذلك وقابله مولانا الشريف من تربة الشيخ محمود وهاو أخوته ففرح غاية الفرح  
 وأزله مدرسة قايىباى وجعلوا له سماطافاقام يومين ورجع الى جدة متوجها الى اليمن  
 • (وفاة السيد أحمد بن أبي غنى سنة ٩٦١)  
 وفي سنة تسعمائة وأحدى وستين توفي السيد أحمد بن أبي غنى والسيد أحمد هذا هو جد السادة  
 الاشراف آل منديل وآل حراز وكان أكبر من الشريف حسن وكان مشاركا لبيه بأمر سلطاني  
 بالتماس والده فكان يلبس معه خلعة ثانية فلما توفي التمس مولانا الشريف من السلطنة أن يكون  
 عوضه السيد حسن أكبر أولاده فخاضت التمس بقات والمراسيم والخلعة من السلطنة للشريف  
 حسن في مشاركة أبيه في ولاية مكة وزيت البلد سبعة أيام  
 • (ابتداء محبىء المحمل من اليمن سنة ٩٦٣ واستمر الى سنة ١٠٤٩)  
 وفي سنة تسعمائة وثلاثة وستين عرض الوزير مصطفى باشا المتولى على اليمن على مولانا السلطان  
 أن يحدث محبىء لا يحبىء من اليمن فأذن له فوصل المحمل فبرز مولانا الشريف للقائه الى بركة ماجن  
 وليس الخلعة ودخل الشريف مكة ومعه المحمل والامير وأزله المحمل بالمعلا واستمر محبىء هذا المحمل  
 الى سنة ألف وتسعة وأربعين ثم انقطع لما حدث من الفتن وفي سنة أربعة وسبعين وتسعمائة طلب  
 مولانا الشريف من السلطنة تفويض الامر الى ابنه الشريف حسن وأراد هو العكوف على  
 العبادة فجاء الامر بالتفويض لابنه الحسن بحيث فوض اليه أمر مكة وجدة والمدينة وينبع  
 وخيبر وحلى وجميع أقطار الحجاز من خيبر الى حلى الى نجد وما دخل في ذلك وعكف مولانا الشريف  
 أبو غنى على العبادة واحتناء العلوم وكان جاءه الاشتات الفضائل حاو بالحاسن الشمايل وله النثر  
 الفائق والشعر الزائق وتوفي ابنه الشريف بركات سنة تسعمائة وخمسة وعشرين خزن عليه كثيرا  
 قال الشيخ نور الدين الشهرى بالجهد دخلت على مولانا الشريف أبي غنى معز ياله في ولده السيد بركات  
 فانها دموعه فاخذها بمنديل فأشده ارتجالا  
 يا أيها الملك العزيز من رقى • هام العلى رفع المهين شانه  
 لاتبث مرحوما أتى تاريخه • بركات أنزله اللطيف جنانه  
 • (وفاة الشريف أبي غنى سنة ٩٩٢ ومدة ولايته مشاركة واستقلال ٧٢٢ وعمره ٨٠)  
 فمضى عنه بعض ما كان فيه واستمر الشريف أبو غنى الى أن توفي تاسع شهر المحرم وقيل فى العاشر  
 سنة تسعمائة واثنين وتسعين بوادى الابار من جهة اليمن وحمل الى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة  
 ودفن بالمعلا وبني عليه قبة وكان عمره ثمانين سنة وشهر اربعين ومدة ولايته منفردا ومشارك لولديه

أذرع أخرجه الشخان في صحبهما وفي رواية مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير انى سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الناس حديثه وعهد بكفروا ليس عندى من النقة ما يقوى على بناءه اسكنت أدخلت فيه من  
 الحجر خمسة أذرع واستشار عبد الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضى الله عنهم فى ذلك فنهى من أبى ومنهم من وافقه على ذلك فنهى  
 وأقدم على ذلك ولما أراد هدم البيت الشريف ليجد بناءه يخرج أهل مكة خوفا فأتا آخر العمال عن ذلك فأرق عبد الله بن الزبير  
 عبد أذيق الساقين وعبيد الله من الجيوش يهدمون رجاها ان يكون فيهم الحبشى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحزب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن أسعد الباقى رحمه الله فى تاريخه مرآة الجنان أراد عبد الله بن



الذي يبرأ من الطين الذي يبنى به الكعبة من الورس فيقبل له انه لا يستعمل به البنيان كما يستعمل بالبحر فأرسل الى صنعاء اليمن طلب منها جصا نظيفا محكما فأتوا به فبنى به الكعبة اه **فيما** اكملوا هدمها **كشفت** منها عن أساس ابراهيم عليه السلام فوجد الحجر داخل البيت فبنى البيت على ذلك الأساس وكان أدار ستر على فتاه البيت وكان البنيان يتنوع من وراء ذلك المستور والناس يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت وألصق باب الكعبة بالأرض ليدخل الناس منه وفصح لها بابا غريبا في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره اشرف خمسة وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا (٥٦) الكعبة يومئذ فأخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطاً قصيرا

على انه من الكعبة فأزاله  
 هــ سـد الله بن الزبير ذلك  
 الوضع وأعاده اعلى  
 ما كانت عليه زمن الجاهلية  
 وهي على قواعد ابراهيم  
 عليه السلام وكان طول  
 الكعبة قبل قريش تسعة  
 أذرع فلما أكل عبد الله بن  
 الزبير طولها ثمانية عشر  
 ذراعا عرضة لأطول لها  
 فزاد في طولها تسعة أذرع  
 فصار طولها في السماء  
 سبعة وعشرين ذراعا  
 ولما فرغ من بنائها  
 طيبها بالمسك والعنبر داخل  
 وخارجا من أعلاها الى  
 أسفلها وكساها بالديباج  
 وبيت من الحجارة بقية  
 فشرها حصول البيت  
 الشريف نحو من عشرة  
 أذرع وكان فراغه من  
 عمارة البيت الشريف في  
 سابع عشر رجب سنة  
 أربع وستين من الهجرة  
 فخرج الى المنعم هو وأهل  
 مكة معتمدين شكر الله  
 تعالى ونحو مائة بدنة وذبح

ثلاث وسبعون سنة (يحكى) ان الشيخ عفيف الدين الدلاهي لما توفي الشريف أبو نعي امتنع من الصلاة عليه فرأى تلك الليلة سيدة النساء السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في المسجد الحرام والناس يسلمون عليها وأراد الشيخ عفيف الدين السلام عليها فأعرضت عنه فحامل وسألها فقالت عمت ابني ولا تصلى عليه فاعتذرا اليها واستيقظ من نومه وحدث بما رأى وأعقب الشريف أبو نعي كثيرا من الذكور والاناث فمن الذكور الحسن وثقة وشيبر وراج ومنصور ورومي ومنهم أحمد وبركات لكنهم اتوفوا في حياته ولكل منهم ما عقب وكان من أعظم أولاد الشريف أبي نعي الشريف حسن

فولى مكة بعد موت أبيه ولبعض الفضلاء من أهل مكة في تاريخ وفاة الشريف أبي نعي  
 يامن به طيننا وطاب الوجود • قد كنت بدرا في سماء السعود  
 ما صرت في التراب ولكفما • أسكنك الله جنات الخلود

٩٩٣

ذكر السيد عبد القادر العيسوي صاحب النور والسافر في أخبار أهل القرن العاشر ان الشريف أبي نعي كان من أكابر العلماء واجلة الاولياء وقد أخذ كثير من العلماء وأخذ عنه كثير من اهل وكانت ولادة مولانا الشريف حسن بن أبي نعي سنة تسعمائة واثنتين وثلاثين جملة به أمه عام وفاة جده الشريف بركات وكان الشريف حسن جامع بين الفتوة والعبادة كما جمع جده صلى الله عليه وسلم بين النبوة والرسالة كانه معهد للكمالات الجليلة ومعدن لخصائص أرباب الهمم العلية وكان آية عظيمة في حل المشكلات مع وفور العقل وصحة الفرائض ونتم للعلماء المفاسر وألق عجزهم بالمأهر فانتظموا في سوحة انتظام لا تلى الاكليل ونظموا في محاسنه ما يضاهاى زواهر الاكليل وكان يجيز على التأليف والقصيدة الالف وأكثر فأبرزت له مخدرات العلوم من أنواع ما ينظم وينثر وهو أول من كتب في التوقيعات يجرى على الوجه الشرعى والقانون المحرر المرعى فكان يكتب ذلك على الطبع الشرعية وتبعه على ذلك من بعده من الملوك ويكتب على القصص وهي الالهة التي تعبد الى سؤاله زاد الله في قوله وكتبه فلان وعمره الحجة والقصة ويكتب على التقارير اسمها فقط من غير ان يحرر عليها ولما توفي والده تولى اماره مكة وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد وهناء الشعراء ومدح وبقائه كثرته ولما بنى دار السعادة التي هي منزله جعل له بعض الافاضل أبيات شعر كتبت في بعض الطراز هي هذه

ياسائلى عن محل الملك من كتب • له السعادة ما ان سارت الفلك

هذه

كل أحد على قدر روعه وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوراً وبقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة الى

اليوم يجتمعون الى الاعتار فيه ولا يكادون يتخلفون عن الاعتار في هذا اليوم في كل عام يؤتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الاسلام أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال ان صاحب النبيع يومئذ السيد قتادة بن ادريس ابن الحسن جد ساداتنا الاثرف ولاية مكة الا ان أدام الله تعالى عزهم وسعادتهم لما علم من أمرهم مكة يومئذ وهم طائفة أخرى من بني حسن يقال لهم الهواتم لانهم مال على الله والذات وكثرت اظلم من عبيدهم على الناس واستيلا الغرور عليهم ونفرت القلوب عنهم وعدم توجعهم الى أحوال البلاد رقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب واعتنم الفرصة لاشتغال

أهل مكة بهذه العمرة وخروجهم بنجملاتهم إلى التمتع فهاجم بعبيده وذويه ودخل مكة وهي يومئذ مسورة وولاتها من حسن الهواشم آخرهم الشريف مكدة بن عيسى بن فليسة ففر بن معه إلى جهات اليمن وقد كن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع وتسعين وخمسمائة واستمرت الولاية في ولده إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وفي سنة أربع وسبعين من الهجرة كتب الحاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر فكتب إليه عبد الملك أن يعيدها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحاج من جانبها الشامي قدر ستة أذرع وشبرا وبني ذلك الجدار على أساس قريش وكبس (٥٧) أرضها بالحجارة التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد

الباب الغربي وترك سائرها ولم يغير منها شيئا فهي الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامي بناء الحاج وهو ظاهر الانفصال من بناء عبد الله بن الزبير فلما فرغ الحاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك العام ومعه الحارث بن عبد الله ابن ربيعة المخزومي وهو من ثقات الرواة فحدثنا في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما أظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث أنا سمعت ذلك من عائشة رضي الله عنها أنها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه وأعدته على ما كان عليه في زمن إبراهيم فان بدا قومك أن يبنوه

هذي الديار التي قد عزم منشؤها • فما بنى مثلها بحسب ولا ترك  
أرخت بنايتها اذ تم معظمها • بنظم بيت كسدر زانه السلوك  
ما منزل الملك الا ما حوى حسن • وفي بنيه يكون العز والملك  
فكتب ذلك في الطراز عظم على أخيه السيد ثقيبة بن أبي غنم بيت التاريخ فأنشأ داره المعروفة به وكتب في طرازها شعرا أنشأه له بعض الفضلاء وجاء فيه بقوله  
(ما منزل الملك الا ما حوى ثقبه) •  
ففرح به السيد ثقبه غاية الفرح لما قضته لاسابق في دار الشريف حسن فاتفق انه لما جلس فيه للسكنى أناه الشريف حسن للثمنه وجعل يقرأ الطراز فلما وصل الى هذا النصف قرأه بكسر الميم من الملك فلا تسأل عما وقع للسيد ثقبه من الخلل وعجب الحاضرون من حسن هذا التعريف من مولانا الشريف حسن وللشيخ عبد القادر الطبري أبيات فيها تاريخ دار السعادة في شطره هي هذا  
ان بينا بناه خير ملبسك • أسس الملك كفسه واشاده  
فاق في وصفه وحسن بناء • كل قصر لاهل العلى والسباه  
جاء تاريخ وصفه في نصيف • أنابيت المسلول دار السعادة  
(موضع دار السعادة ودار الهناء) •  
يقال ان دار السعادة كان في موضع الكعبة المصرية الآن وكان من تولى من ذوى زيد بن زله وأما ذوو بركات فيسزلون في دار الهناء ويقال انه كان في موضع بيت الشريف غنى الذي تجاه باب الوداع وذكر السيد محمد مدني المعروف بكبيريت انه دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبلي على مولانا الشريف حسن يستأذنه في السفر إلى الهند فأشده مولانا الشريف بيت الطغرائي  
فيم اقتحام ملج البحر تركبه • وأنت تغنيك منه مصه الوشل  
(فاجابه بقول الطغرائي من القصيدة)  
أريد بسطة كف استعين بها • على قضاء حقوق للعلی قلی  
فاستحسن استحضاره الجواب من القصيدة حيث لم يكن منذ كور عقب البيت الذي ذكره مولانا الشريف فامر له بألف دينار وفي أيامه في سنة تسعمائة وست وتسعين فقد مفتاح الكعبة وذلك ان الشيخ عبد الواحد الشيبلي فتح الكعبة في رمضان على جرى العادة فسرق من حجره مفتاح الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقت الضجة واغلقت أبواب الحرم وقتشت الناس فلم يظفر وابه ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي فأخذه وقرره وكبس داره فوجد عنده غير المفتاح كثير من

(٨ - تاريخ مكة) فهلم لا ريبنا ما تركوا منه فأراه قريش من سبعة أذرع قال صلى الله عليه وسلم جعلت لها بابين موضوعين على الأرض بابا شرقياً يدخل الناس منه وبابا غربياً يخرج الناس منه فقال عبد الملك أنت سمعتها أقول ذلك قال نعم سمعت هذا منه قال فجعل ينكت بقضيب في يده منكسا ساعة طويلة ثم قال وددت والله أني تركت ابن الزبير وما يتحمل من ذلك ذكره النجم بن فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جديده بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث مشهور رجعنا إلى ما نحن به صدد في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام • وبسندنا المتقدم ذكره متصله من فواعي الامام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرق قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مستقف وكان

الناهي يحاسون حول الكعبة بالغداة والعشي يتبعون الأقبية فإذا قلص قامت المجالس • قال وحده ثنا جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عتبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دوراً وأدخلها إلى المسجد وكان مما اشترى بعض دارجداً للأزرق وكانت لأصقفة بالمسجد الحرام وبها شارع على باب بني شيبه على يسار الدار داخل إلى المسجد وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها بفضة عشر ألف دينار وأدخلها المسجد الحرام وكتب لنا إلى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع اليها قال فركب رجال من آل العراق فوجدوا مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث إلا يسيراً حتى قتل مصعب فرجعوا إلى مكة فصار ابن الزبير بعد ما وداً فعدنا حتى جاء الحاج ابن يوسف (٥٨) وحاصره وقتل ولم تأخذ منه شيئاً • قال وذكري جدي أنه سمع

مشيخة أهل مكة يدسرون  
ان عبد الله بن الزبير  
سقف المسجد غير أنهم  
لا يدرون أكله سقف أم  
بعضه قال ثم عمره عبد الملك  
ابن مروان ولم يرد فيه  
لكنه رفع جدرانه وسقفه  
بالساج وعمره عمارة حسنة  
• قال وحده جدي حدثنا  
سفيان بن عيينة عن  
سعيد بن قرة عن أبيه قال  
كنت على عمل المسجد في  
زمان عبد الملك بن مروان  
فأمر أن يجعل في رأس كل  
اسطوانة خمسة مثقالا  
من الذهب قال وروى  
جدي عن سفيان عن  
عمرو بن دينار عن يحيى بن  
جعلة عن زاذان بن فروج  
قال مسجد الكوفة تسعة  
أجربة ومسجد مكة سبعة  
أجربة وذلك في زمان عبد  
الله بن الزبير ثم ذكر عمارة  
الوليد بن عبد الملك  
للمسجد الحرام • قال شيخ  
شيخنا الحافظ السيوطي  
رحمه الله تعالى كان الوليد

السرقا أقصرها فقطع رأسه وأرسل المفتاح للشيخ عبد الواحد الشيباني وقد ترجم مولانا الشربف  
حسن بن أبي غني العلامة المحيي في كتابه المسبى خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر  
وأطال في ترجمته فيما ذكره قوله نشأ في كفاة والده سعيداً زهداً جديداً وليس الخلعة الثانية بعد أخيه  
أجدي سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب  
مكة وليس أخوه ثقبه الخلعة الثانية واستمر مشاركاله في الأمر إلى أن انتقل والده سنة اثنتين  
وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والاحكام على  
أحسن نظام وأمنت البلاد وأطمانت العباد وقطع دار أهل الفساد فكانت القوافل والأحوال  
تسير بكثير من الأموال مع اتحاد الرجال ولو في الخواف والمهالك وخافه كل مقدام فأنك وكان عظيم  
القدر مفرط السخاء بصير بفصل الأمور شجاعاً مقداماً صاحب فرائد بحبيبة

في فرائد الشريفة حسن بن أبي غني في أحكامه

(حكى) أنه سرقت القرصنة السلطانية بمجدة رضاء منها قماش له صورة وأموال كثيرة ولم يكسر بابها  
ولا نقيب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل وجد جيل مسدول من بعض  
الجوانب فلما عرض الأمر عليه طلب الجبل ثم تبعه فقال هذا جبل عطار ثم دفعه إلى ثقبه من  
خدامه وأمره أن يدور على العطارين فيعرفه بعضهم وقال هذا جبل كان عندي اشتراه مني فلان  
فسألوا عن ذلك فوجدوا الجبل قد نقل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جدة  
ثم وجدت السرقنة بعينها في المحل الذي ظنها فيه ومن ذلك أنه اختصم عنده رجلان مصري ويحاني  
في جارية فادعى كل على منة ما اتهمه وأقام بذلك بينة فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلاً من الحب وقال  
لها ما اسم هذا في بلادكم فقامت برحمتكم التي فظهر بعد ذلك أنها ملكة ومن ذلك أنه اختصم لديه  
رجلان شامي ومصري في جبل فادعى كل منة ما اتهمه وأقام بذلك حجة ثم قال لهما اني سأحكم بحكم فان  
ظهر لي أن الحق بيد أحدكما غرمت الآخر في الجبل فامر بذي الجبل فذبح وأمر باستخراج مخه  
فاستخرج فقام له وقضى بالجبل للشامي وأمر المصري بتسليم القبة فقبل له في ذلك فقال رأيت مخه  
منعقد فاستندت لذلك فان أهل الشام يلقون دوابهم الكبر سنه وهي تعقد المخ وأهل مصر  
يلقون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ فظهر بعد ذلك أن الحق كما قال ومن ذلك أن شخصاً ذفن  
مالاً بالمزدلفة أي ليكون محفوظاً مدة مقامه بالمزدلفة وكان شخص يرقبه فلما قصد المذفر منها إلى  
منى وجد المال قد حفر عنه وأخذ ولم يظفر بأثر من آثار الغريم إلا بعضاً ملقاة فأخذها ورفع شكواه  
إليه وذكر له القصة فسأله هل وجدت من أثر فقال نعم وجدت عصاً ملقاة فطلبها منه فاحضرها ثم

تأملها

جباراً لما أخرج أبو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحاج بالعراق وعثمان بن  
جندب بالجوازورة بن يزيد عمر امتدلات الأرض والله جوراً قال الحافظ السيوطي لكنه أقام الجهاد في أيامه وفقت في دولته  
القنوجات العظيمة كأيام عمر بن الخطاطب رضي الله عنه • وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد  
دمشق وكتب بنو سبيع المسجد النبوي وبنائه قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك  
وعمل عملاً محسناً كما كان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الأساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس  
الأساطين صفاً من الذهب وأزاد المسجد بأرخام وجعل للمسجد سداً فأتى قال النجم عمر بن محمد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد

الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة ثلاثين ألف دينار ف ضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان التي في جوفها ويقال ان الحليسة التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مائدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتملت من طليطلة من خيرة الاندلس على بعل قوى تفضيخ تفتحها وكان لها أطواق من ياقوت وزبرجد  
 لما انطوى بساط ملك بني مروان وآل الى آل عباس الامرة والسطان من قف بنو أمية كل ممزق وشقق الدهر حلل اناسهم ومزق وحرق بنار البأس لباسهم ونرق وكان رقص لهم (٥٩) وصفق وكانت تغور آمالهم بواهم وغرر آياهم

بصنوف الله ومواسم  
 ورياح عزتهم في رياض  
 غرتهم نواهم وكانت  
 تضيق بجيوشهم الفضا  
 ويحسرى على حسب  
 مطويهم خيول القدر  
 والفضا ثم انحرفت عنهم  
 الايام فأظلمت اشراقهم  
 وأدري بالهيب العكس  
 يانع ابراقهم ورمتمهم  
 بصواعق ارعادهم وارباقهم  
 فلم يدفع عنهم الرمح ولا  
 الحسام ولم يدفع ما سبق  
 لهم من المن الجسام  
 وأذيق الموت الاحمر  
 مروان الحمار ونزع من  
 تحت الملك الى تحت حافر  
 الحمار فما يكتب عليهم  
 الارض وما بقى لهم الا  
 ما قد مره من نفل وفرض  
 وزرعوا من بين التراب  
 الى باطن التراب وسيقوا  
 للحساب الى يوم الحساب  
 فسحقا الدنيا لا وفاء فيها  
 لبنيها ولا بقاء لحاقي  
 تجليها وتجليها ولا بقاء  
 منها على تجليها وتجليها

فأملها فأمر باحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هي عصا فلان فأخضره وسأله فأنكر فشد عليه فأقر بالمال ومن ذلك ان شخصا من سادات البين وصل الى مكة بجارية حسناء سنهاتها ثمانون سنة فقص عليه طائفة من الخبرات رادعي بعضهم انها من أصل وانها بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد فقرأ في القضية له قطاب وأخذ يستدرجها معا عدهما وانها من مشاهير من جاور مكة من مدة طويلة وان شهادتهما مقبولة ثم سألهما عن الشهادة فأديها كما سبق وانها بنت فلان الجبرتي ولدت ببلده ونحن بها قبل وصولنا مكة فقبل شهادتهما ثم سألهما عن مدة اقامتهما بمكة وهل خرجا بعد دخولها قد كرا ان المدة تنوف على ثلاثين سنة وانها ما خرجا منها الى بلدهما بعد ان دخلا فشاغاهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالتا نحو عشرين سنين فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا لولا دتهما ببلدهما وقصدتا لافهما وأعاد الجارية الى سيدها وكانت هذه الحكومة منه حكمة باغة فانه قصم بها طائفة الجبريت عن مثل ذلك فانهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به ارقاء الناس من أيديهم ثم قال في الخلاصة وكان محبا للعلماء معظمهم كثيرا لانعام عليهم فكانوا يشقون الى خدمته بالاناء الجلبيلة فيجيزهم عليها الجوائز الجزيلة من ذلك ان الشيخ عبد القادر الطبري تقرب الى خدمته بشرح القصيدة الدريدية فأجازها عليها بألف دينار واتفق انه حكم تاريخ الشرح قوله

أرخصني مؤلفي • بيت شعر ما ذهب

أحمد جود ما جدد • أجازني ألف ذهب

فلما قرأ البيهقي قال والله ان هذا التزجيد بالنسبة الى هذا التأليف ولكن حيث وقع الاختصار عليه فعلى الرأس والعين وأعطاه ذلك وكان مولانا الشريف حسن رجه الله ذافضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب (يحكي) انه كان في مجلس تصدر بعض الناس على بعض بني عمه فيه فظهر أثر الغضب على ابن عمه ففطن له مولانا الشريف حسن فقال انه ليقودني للجبج ويوز من عطف أريحي ساعدا اطرب قصيدة أبي الطيب المتهني التي أولها

فؤاد ما يسليه المدام • وعموم مثل ما يهب اللتام

فتسلى بذلك ابن عمه وتبسم وجهه بعد القلوب لانه علم تلججه الى قوله فيها ولولم يعمل الا ذو محمل ويري • ولوان المقام له علو • تعالى الجيش والخط القتام (ويحكي) انه سقط من يد بعض بني عمه خاتم به حجر ثمين القيمة فلم يطلبه ويقش عليه فقال له مولانا

ذلت عزة عاد وهدمت قصر شداد وأنحرت ارم ذات العماد فأف على الدنيا وزخرفها والحذر الحذر من هجوم صرفها وتصرفها كم نادت عليهم حذار حذار من بطشي وقتكي وتم صاحبت عليهم لا تغروا بضككي ولا يغركم مني ابتسام فقولني مضجك والفعل منكبي وكانت مدة ملكهم ألف شهر وكان ما تخم لوه من الوزر والقهو لتلك المدة كالهر وجعل الله تعالى لبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر • قال الحافظ السبوطي رجه الله تعالى في الدر المنثور أن خرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولدا الحكمين العاص على المنابر كأنهم انقرة وأنزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في الحكم وولده وأنخرج ابن مردويه عن

العباس رضي الله عنهما  
وكان أم عمر من أخيه أبي  
جعفر المنصور قال جدير  
الطبري كان بدء أمر  
العباس أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعلم  
العباس عه أن الخلافة  
تؤول إلى ولده فلم يرزل ولده  
يتوقعون ذلك إلى أن  
بيع لولده محمد بن علي  
مات محمد عه د لولده  
إبراهيم فبجته مروان  
وقتل في الحبس فعهد  
إبراهيم لأخيه عبد الله  
هذا وبيع له في الكوفة  
في ثالث ربيع الأول سنة  
اثنين وثلاثين ومائة  
وكان مولده سنة ثمان  
ومائة وتوفي بالجدري في  
ذي الحجة سنة ست وثلاثين  
ومائة وكان نقش خاتمه  
الله لله عبد الله به يؤمن  
وكان يذولاً سفاكاً قتل  
في مبايعته من بني أمية  
وأتباعهم مالا يحصى  
كثرة وتوطأت الممالك من  
الشرق إلى أقصى الغرب

كذلك الفاطميون التمدد في أكفهم • أعز انحاء من خطوط الروايب

وقد اظم الامام عبد القادر الطبري أرجوزة في محاسن مولانا الشرف حسن وسماها حسن السيرة وشرحها بشرح سماه حسن السيرة وأطال في ذلك ثم قال في خلاصة الاثر انه لم يل رحاما حوزة البيت المعظم وذاباعن سوحه المظهر المفخم حتى انه من مزيدا منه اختلط فيه العرب والحجم ورعى الذنب مع الغنم وأمن السبل الجازية ومهد الطرق الحرمية فكانت تشد الرحال في سائر جهاته وليس معها أخير سوى الاجير ولا يقدم منها صواع ولا يختلس منها ولا يقرصع ورجع ترك المتاع أو المنقطع في القفر السبب ليؤتي له بما يحول عليه أو يركب فيوجد سالما من الآفات ولوطات الاوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والساكنين لهذه المواطن والمقاصد ولم يهتد هذا الا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الاوائل فلقد كانت هذه الطرق مخوفة والمخالف كلها غير مأبونة حتى من أراد أن يعزم من مكة الى النعم للاعتبار لايده أن يأخذ خفيرا من أرباب الدولة الكبار وان لم يفعل ذلك يعطب في نفسه وماله ولا يرثي في أخذ الثار طاله واطامنا غيب الاموال ما بين مكة وعرفة قبله الصعود اليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر وحصلت الاجساد لدها واذ امرق متاع قل ان يظفر به ورجع قتل صاحبه عند طلبه بسية وكل ذلك من العرب المحيطين بآفاق البلاد الساعين في الارض بالفساد فذهب الله بساط الامان بولايته ألزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب للناس في هذه الاماكن وعاملهم بصنوق العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الايدي وتكليف أحدهم بالقتل ان لم يد الى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السيئة والاراء السلطانية المرضية حتى صلح العالم غاية الاصلاح ونادى منادى الامن بالبشر والفساح فاطمأنت النفوس باقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك الى علم الملوك البقيا فشكل كل سعيه في هذه المسارح الحبيدة وحمد الله تعالى في هذه المعدلة الظاهرة الحبيدة وكثر حجاج بيت الله العتيق وضرر باليهاب ابطال الابل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يصنعون به عما نافي بخبرون الله تعالى ان تكون بلادهم مسكنوا وأهلها اخوانا وكان في القواعد القيدة

وكان عمره ثمانية وعشرين عاماً ومدة إمارته أربعة أعوام وحرق عادة اللد في الملووك والسلطانين قصر لولة

أعمار من سفك الدماء منهم في ولى بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله عليه السلام هو أسن من أخيه السفاح فويع له به بعد من أخيه في أول سنة سبع وثلاثين ومائة وكان فالوما عشا وما هو أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الأخوين محمد وإبراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان أخرجا عليه وأذى بسيم ما خلقا كثيرا من العلماء قتلوا رضى با من أفتى بجواز الخروج عليه منهم الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه أكرهه على القضاء فوجبه فمات في السجن لكونه أفتى بالخروج عليه وسمى بخله أبا الدواق لحماسته الضعاف والعمال على الدواق والحبة وقتل أبا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة

الناس إلى بني العباس وشمرح ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الأمصار ولم يخرج عنه غير جزيرة الأندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانقرض بالاندلس وطالت مدته وملكها بنوه واستقرت يدهم مدة \* وفي المحرم سنة ثلاثين ومائة أمر أبو جعفر المنصور بإزالة في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي لارتصافه بسيل الوادي واصموية البناء فيه وعدم ثباته إذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في أعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وأدخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لأبي جعفر أمير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله الحارثي \* وكان من شرطه (٦١) عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع

جد مشافع بن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد بجحف بدار شيبية بن عثمان وأدخل أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فتكلم مع زياد في أن يعيّل عنه قبل الألف عمل فكان في هذا المحل ازورار في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة هناك فعمات واتصل عمله في أعلى المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبي جعفر طاقا وأحدا باسطين الرخام دائرا على سطح المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرق المسجد بالفـيـفساء والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخم الحجر بالحلأ المهمة المكسورة ثم الجسيم وهو أول من رخصه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي وإلى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في

لولاية مكة المكرمة أن ينادى بعد غمام الحج يا أهل الشام شامكم ويا أهل اليمن عنكم فيرحل كل إلى بلده ولا يقيم بمكة إلا خواص أهلها من ذوى البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة بها وصارت مصر من الأمصار

• (وفاة داود بن عمر الانطاسي صاحب التذكرة سنة ١٠٠٨) •

وفي تاريخ الرضى في سنة ثمان بعد الألف توفي العالم العلامة الفاضل الحكيم داود بن عمر الانطاسي البصري صاحب التذكرة وكان اجتمع عولانا الشريفة حسن بن أبي غنى صاحب الترجمة وله معه محاورات واطائف وكان آية في الخلق والنباهة من جملة ذلك أنه لما حضر مجلس الشريف المذكور أمر الشريف أحد أخوانه أن يمد يده ليحسم اعلى أنما يد الملك فلما حسمها قال ليست هذه يد الملك فأعطاه الأخرى فقال وهذه أيضا ليست يد الملك فأعطاه الشريف حسن يده فقبلها وقال هذه والله يد الملك فانظروا إلى فطنته وكأنه مع كفاف نظره

• (وفاة الشريف ثقبه بن أبي غنى سنة ١٠٠٨) •

وفي هذه السنة توفي الشريف ثقبه بن أبي غنى أخو مولانا الشريف حسن وله عقب يقال لهم ذور ثقبه كان بعضهم بمكة وكان بعضهم في البر

• (وفاة الشريف حسن بن أبي غنى سنة ١٠١٠) •

وفي سنة ألف وعشرة تقيحه مولانا الشريف حسن إلى نجد غازيا قوت في هناك ثلاث جمادى الآخرة وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة فحمل على البغال إلى مكة ووصلوا فيه في ثلاثة أيام وغسل وكفن وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالمعلّى وبني عليه قبور رحمه الله وله من العمر أربع وسبعون سنة وشهو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاركالاً بيه ومستقلاً نحو خمسين سنة

• (عدد أولاد الشريف حسن وأسماءهم) •

وله أولاد كرام وذرية فخام نحو سبعة وعشرين وخلف من الأناث خمسة وعشرين وقيل ستة عشر فأولاده المذكور أبو طاب وحسين وباز وسالم وأبو القاسم ومسعود وعبد المطالب وعبد الكريم وأدریس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وشنبر والمرقضى وهزاع وعبد العزيز ومضمر وعنان وجود الله وعبيد الله وبركات ومحمد الحارث وقايتباي وآدم قال الشهاب الخفاجي في كتابه الرحمة آخر ترجمة مولانا الشريف حسن بن أبي غنى وقد كان انتهاء مسعود الشريف بالجاز بالشريف حسن وفي المغرب عولاي أجيد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الآن لا ندري ما يريد وما يراذف قد ذهب سليمان وانجنت الشياطين ووقف الرجاء على شفا جرف هار

حامين وقيل في ثلاثة أعوام \* وكتب على باب بني جميع أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا باسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين أمر عبد الله أمير المؤمنين المنصور بتوسعة المسجد الحرام وعمارته وزيادة فيه نظر امنه للمسلمين واهتماماً بأموالهم (قوله بركات) المذكور من أولاد الشريف حسن من عقب بركات الشريف سعيد العمري ابن مساعد بن مبارك بن هزاع بن

عبد الله بن عمرو بن بركات بن حسن بن أبي غنى



والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة وذلك بتيسير الله على أمير المؤمنين وحسن معرفته وكفايته واكرامه له بأعظم كرامته فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه وجمع الله له خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده ووجع المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بخله الأموال العظيمة وأعطى أهل المدينة عطايا لم يعطها أحد كان قبله ولما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ثم سلك الى الشام ثم أتى الى الرقة فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن فهد رحمه الله تعالى • وذكر حكاية مفيدة أذكرها استطرادا وان كانت خارجة عن مقصودنا العظم فاندتم اوهى (٦٢) لما حج كان يخرج من دار السدوة الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي

بين قوم عجمانيين فالجواد دون الخمار المصرى وأبو جهل يعظ الحسن البصرى اه وأرخ بعضهم وفاة مولانا الشريف حسن بقوله من قصيدة

فنظمت تاريخ الوفاة جواهرها • في سلك بيت صفته بنضار  
حسين عفا عنه العزيز بطوله • وأحله أوج الجناب البارى  
• (ولاية الشريف أبى طالب بن حسن بن أبى نعى) •

ولما توفي مولانا الشريف حسن تولى إمارة مكة أبوه مولانا الشريف أبو طالب قال في خلاصة الاثر كان من أمره انه لما كبر أبوه فوض أولا نياقة الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فأتى فولاها شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفا بالثجاعة والقوة لكنه لم يلبسك مسل كما مضى با فتوفي وهو شاب فأتى أبى طالب صاحب الترجمة وكان ذاق كرسائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وبعد ما حكم بالنياقة عن أبيه مدة أمر أبوه امرأ الخياط ان يلبسوه الخلع الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخالعة الثانية فألبسها ثم جهز من اتباعه الامير بهرام هدية سنية الى الابواب السلطانية في هذا الخصوص والتس من السلطان محمد بن السلطان مراد نقر برأى ذلك فاجيب الى ملتقى ورجع بهرام بالتقارير وصورة منشورة مطولة مذكورة في ريجانة الخفاجى • (ما كذب في منشور الشريف أبى طالب) •

ومن جملة ما في ذلك المنشور ثم يعلم كل من كل بصره بانتم منشورنا الكرم وشنف مسامحة بالآتى لفظه العظيم من في دارة تلك الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان ان امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكار وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السند الشريف أبى طالب ناظرا بعين الانصاف متجنباً سبيل الاعتساف وبصرف المستحقين بحسن التصريف وبصرف من لا يستحق برايه الشريف أغناء مقام نفسه في ذلك المقام وفوضنا اليه التقض والارام والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم محققه كافية من منظوم ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وسائر اقطارها وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بما سم السرور من حاضرها وبأديم انا أعطينا القوس بارها فلم تلتصلح الاله ولم يلتصلح الاله اسد الله سهام رايه في اغراض الصواب وفتح له عفا فتح السر كل مغلق من الابواب ما سقطت من أكف انثرها الخواصم ورقت على منابر الاغصان خطب الجاسم والسلام

ولم يعلم به أحد فاذا اطلع القبر رجع الى دار السدوة فيجئ المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للقبر ويرقيمون الصلاة فيخرج يصلى بالناس فيخرج ذات ليلة في السحر وشمع يطوف اذ سمع رجلا عند المستتر يقول اللهم انى أشكوا اليك ظهور البسنى والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأمرع المنصور في مشيته حتى ملا مسامحة من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من المسجد ثم أرسل الى ذلك الرجل بطابه فضلى ركعتين وقبل الحجر وأقبل مع الرسول وسلم على المنصور وقال له المنصور فها هذا الذى سمعتك تقول من ظهور البسنى والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامحة ما أفقتنى

وأمرضنى وأشغل خاطرى فقال يا أمير المؤمنين ان أمتنى على نفسى وصغيت الى باذن واعية انبأك وفاة بالامور من أسلمها والا احتجبت عنك بقدرة الله واقصرت على نفسى ففيها الى شغل شاغل عن غيرى فقال أنت آمن على نفسك وقيل فأتى اليك السمع وأنا شهيداً بالقلب فقال ان الذى داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما ظهر من البسنى وانفساد فى الارض هو أنت فقال أيها الرجل كيف يدخن الطمع والصقرا والبيضاء بيدي والحلول والماض في قبضتى ومن يحول بينى وبين ما أريد من ذلك فقال هل داخل الطمع أحد من الناس ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك أمورا المؤمنين وانفسهم وأمورهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين وأبوابا من

المشب والحديد وحبهم السلاح واخذت وزراء خيرة واعوانا ظلمة أن نسبت لا يذكرونها وان أحسنت لا يعينونك وفقوهم  
على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر بما يصل المظالم اليك ومنعت عن  
ادخال المبلهوف عليك وحببت الجائع والعاري والمحتاج وما أحسد منهم الا وله حق في هذا المال فما زال هؤلاء النفر الذين  
استخاضهم لنفسك وأثرهم على رعيتك وأمرتهم أن لا يجربوا عنك يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله ما لنا لا نخونه فاتفقوا  
على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أرادوه ولا يخالف أمرهم عامل الا أقصوه عنك وأبعدوه فلما انشأ ذلك عنك  
وعنهم عظمهم الناس وهاجهم وأكرمهم وهاجهم وكان أول (٦٣) من صانعهم ودارهم عمال بالاموال والهدايا

والرشا فتنه وواهبها على  
ظلم رعيتك ليظلموا من  
دوهم فامتلات بلاد الله  
تعالى بالظلم والعشم وزاد  
بغيرهم وطمعهم وكثر  
فسادهم وفسادهم وصار  
هؤلاء شركاءك في سلطانك  
وأنت غافل فان جاءك  
متظلم حيل بينه وبين  
الوصول اليك وان أراد  
رفع قصته اليك وصرخ  
بين يديك ضرب ضربا  
مبرحا لكونك تسكالا لغيره  
وأنت تنظر بعينك ولا  
ترحم بقلمك فان سألت  
عنه قالوا أساء الادب  
فادبناه وجهل مقامك  
فصر بنا فابقا الاسلام  
على هذه المظالم والاثام  
وانى سافرت الى أرض  
الصين فقدمتها وقد أصاب  
ملكها آفة أذهبت سعة  
فغسل يديك فقال له  
وزراءه لم تسكني لابتك  
عيناك فقال انى لأبكي  
على فقد سعي ولكنى أبكي  
على المظالم بصرخ يبكي  
يطلب رفع ظلامته فلا

• (وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن سنة ١٠١٠) •

وفي سنة وفاة الشريف بن حسن توفي ابنه الشريف عبد المطلب وكانت ولادة الشريف أبى طالب سنة  
تسعمائة وخمس أوست وستين واستقل بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك فيه وهما الله بعباد  
اليه وأصلح الله به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر أهل العناد فهاجته  
النفوس وأنصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيئة فاذا حضر  
الناس مجلسه سكتوا لمهاجته وكانت تحفاه البوادي وأهل النوادي وكان مخبئا لدى الكف  
ويعجبه يحيى من كرمه انه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما أمسى نزل في  
وادهناك هو ومن معه فاضافه رجل من أهل الوادي يقال له السوداني فذبح الذبايح ومد الموائد  
وقدمها ثم بلغه أن الشريف أبى طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد  
السوداني الى أربع أوتيس دجاجة فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كبتين من العيش في زبدية  
كبيرة من الصينى وجاء به اليه وقال له يا سيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جبر الله خاطرك  
فغسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقميات ودعاه فلما استقل بالولاية وفد عليه السوداني  
بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التى تعشينا فيها عندك فقال نعم فقال اننى بها قلا هاله ذهبنا  
وله كثير من هذا الثقل ولا هزل عصره فيه مدائح كثيرة ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبد  
الرحمن بن عتيق وكان وزير الابه الشريف بن حسن وكان ظالما جبارا عنيدا صدرت منه مظالم  
كثيرة تتعلق بدماء الناس وأموالهم وكان غالباً على الشريف بن حسن متولياً عليه لا يسمع فيه شكية  
شاك حتى كان الناس يقولون ليس في دولة الشريف بن حسن ما يشينها الا ابن عتيق ويقال انه كان  
صانعاً مع الشريف بن حسن فلما توفي وتولى ابنه الشريف أبى طالب قبض على ابن عتيق وحيداً  
وأراد أن يتحقق مظالمه فيردها الى أهلها فابس ابن عتيق من الخلاص فقتل نفسه وذلك في جمادى  
الآخرة سنة ألف وعشرة وأربع بعض الادياء ذلك بقوله

أشقى النفوس الباغية • ابن عتيق الطاغية • نار الجحيم استعوزت • منه وفات ما به  
لما أتى تاريخه • أجب الظى والهوى

ولم يزل الشريف أبى طالب فى أعلى درجات الجبور ما لا كرامة الامور والعلماء كفة على أبوابه  
والشعراء ناظمه فحسان صفاته فى أحسن ألقابه

• (وفاة الشريف أبى طالب سنة ١٠١٣) •

الى ان توفي راجعاً من بعض غزواته فجعل يقال له العش من فواحش بيته فى العشر من جمادى الآخرة

أسمع صوته وحبث ذهب سعي فان بصرى لم يذهب فسادوا فى الناس ان لا يلبس الاحمر المظالم لامينه بالنظر فأعينه وكان  
يركب الفيل كل يوم ليرى المظالمين ويسند نهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا مسكين هذا ما شرك بالله غلبت راقته بالمشركين على  
راقتك بالمسلمين وأنت مؤمن بالله وابن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة أمور ان قلت  
أجمعها الولدى فقد أراك الله عني فى الطفل يخرج من بطن أمه عسر يا ماله على وجه الارض مال ومامن مال الا ودونه يد شحيحة  
به تحويه وتصونه عن كل أحد قايرال الله تعالى بالطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ما قدره له من المال فيملكه ويحويه كما يحواه غيره  
واست بالذى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وان قلت اجمع المال ايشد به سلطانى فقد أراك

الله عبرافين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعلوا من الذهب والفضة وما أعدوا من السلاح والكرع وما ضررك ما كنت أنت وولد  
أبيلك عليه من الضعف والقلية حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال اطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه والله ما فوق ما أنت  
فيه منزلة تذرك الابا الصالح واعلم بانك لا تعاقب أحدا من رعيتك اذا عصاك بأعظم من القتل وان الله تعالى يعاقب من عصاه  
بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا بين يديه وقد نزل ملك الدنيا من يدك ودعاك الى  
الحساب هل يغنى عنك ما كنت فيه شيئا . قال فيكني المنصور بكاشد يد احتي ارتفع صوته ثم قال كيف احتيا الى فيما خولت ولم أر  
من الناس الا خاليا قال يا أمير المؤمنين عليك بالآفة الاعلام (٦٤) الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فانهم

سنة ألف واثنتي عشرة ففسل هناك وكفن وقصده مكة ولم يأت معه من السادة الاشراف غير  
السيد ابراهيم بن بركات وصلى عليه يوم الاربعاء بخصي ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بالمعلى وبني  
عليه قبعة فبكتات ولايته ستين وأربعة عشر يوما رحمه سبع وأربعون سنة وهو رارو بجمي  
ساداتنا بنو حسن من استجار بقبيره ولا يزال من استجار به مكروه  
ولاية الشريف ادریس بن حسن  
فولى مكة بعده أخوه مولانا الشريف ادریس بن الحسن بن أبي غنى ومولده سنة تسعمائة وأربعة  
وسبعين وكانت ولايته باجتماع من السادة الاشراف وأشر كوامعه أخاه السيد فهد بن حسن وبين  
ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن وأرسلوا قاصدا الى الروم عبا وقع عليه الاتفاق  
فقوبل بالاجلال والاكرام من مولانا السلطان أحمد وبعث اليه بخلع الاسمرار وقرى توقيعه  
بالطيم حادى عشر صفر سنة ألف وثلاث عشرة قال في خلاصة الاثر في ترجمة الشريف ادریس  
وكان من أجل الناس من سراء الاشراف ثم به الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق وكان  
يكنى أبا عون وكان له من العبيد المولدين والرفيق الجلب ما يزيد على أربعمائة ومن المقادير من  
العرب جماعة كثيرين واستمر أخوه الشريف فهد بن ابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في  
الربيع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباع فهد من الاشراف وغيرهم  
بحيث صار موكبه بضاهى موكب الملوك وكان اذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ زما  
للينق فحومائين أو أكثر ولم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقه فكثرت ضررهم على الناس  
وعجز عن مداراته الشريف ادریس ولما اشتد أمره أخذ ينجأ إلى كسل الدين القطي وأراد أن  
يصبره مفتيا فلم يرض الشريف ادریس ووقع بينهما تنافر بسبب ذلك فإرسل الشريف ادریس لابن  
أخيه الشريف محسن وكان اذذاك باليمن وكان خروجه الى اليمن مغاضبا لعمه الشريف ادریس  
وكتب اليه أن يأتي بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فحضر معه أمير حلى محمد بن  
بركات الحرامى وفودى في البلد بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف ادریس والشريف محسن وخلع  
الشريف فهد من الذكرو منع من الربيع وجعل ما كان له للشريف محسن ولم يخطب له وكان يومئذ  
في يمينه جوع وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار اليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من  
الشريف ادریس مقدار شهر مهلة لينأى به للخروج من مكة الى حيث أراد فاعطاه ثم خرج من  
مكة سنة تسع عشرة وألف بعد أن طاب من أخيه الشريف ادریس أن يمكنه من سكنى مكة بغير  
ربيع فامتنع فأنضم الى بعض أكابر الحلي المصري وسافر الى مصر ثم توجه الى الديار الرومية واجتمع

قد فر وامننى قال نعم فر و  
منك مخافة أن يفعوهم على  
ما ظهر لهم من طريقتك  
فاذا فتحت الابواب وسهلت  
الاجاب ونصرت المظالم  
ومنعت الظالم وظهرت  
بالعدل ونشرت الفضل  
فانى ضامن لمن هرب منك  
أن يعود اليك . وجاء  
حينئذ المؤذنون وسلموا  
عليه وأذوا للتبج وأقاموا  
فقام المنصور للصلاة  
وصلى بالناس واذا بالرجل  
قد غاب من بين أيديهم فلما  
فرغ المنصور من الصلاة  
سأل عنه فقالوا ذهب  
فقال ان لم تأتوني به عاقبتكم  
حقا بأشد بيدا فذهبوا  
يلتصونه فوجدوه في  
الطواف فتقدم اليه  
الحرس وقال انطلق معي  
والا هلك وهلك من  
معي فقال كاذبا بقدر  
عليك وأخرج من جيبه  
ورقة وقال ضعها في جيبك  
فلا ينالك منه سوء فانه  
دعاء الفرج قال وما دعاء

الفرج قال دعاء لا يرزقه الا السعداء من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه واستجيب دعاءه وبسط الله  
تعالى رزقه عليه وأعطاه أملا وأعانه على عدوه وكتب عند الله تعالى صديقا فقال اقرأ الى لا تأخذ عنك وأتلقه منك . فقال قل  
اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا وعلموت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك وكانت  
وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانما اكل شئ لعظمتك ونضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار  
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجا وخجرا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي  
وسترك على قبيح علي أطعنى أن أسألك ما لا أستوجبه منك فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنا وانك المحسن الى وأبا المحسى



وما أحقر سلطان البشر الخلق من ماء مهين وما أسمى عز والملك وصبر ورثة عبدة للمعتبرين ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار  
ويعلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك له في الملك ولا ولي له من الدل على الدوام والاستقرار والمنصور هو الذي بنى مدينة  
بغداد ومولده سنة خمس وتسعين ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وعاش أربعاً وستين سنة وكان رأى منما يدل  
على قرب أجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كذا كرنا (دولى بعده الملك والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي) \*  
ثالث من ولي من العباسيين وقام بالبيعة له بحكمة لما مات أبوه أبو الربيع بن نونس الحاجب وأسرع بإرسال الخبر اليه فوصل اليه الخبر  
في بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله (٦٦) وأثنى عليه ثم قال ان المنصور أمير المؤمنين عبد الله

فأجاب وأمر فاطماع ثم  
ذرفت عيناه ثم قال بلى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بفراق الاحبة وقد  
فارقت عظمي وقاعدت  
جسمي فعند الله أحسب  
أمير المؤمنين وبه أستعين  
على تقاد أمور المسلمين  
وترزق بياضه الناس وأول  
من جمع بين نعتيه  
وتهنئته أبو دلامة الشاعر  
حيث قال  
عيناي واحدة ترى  
مسرورة  
بأمرها جردلى وأخرى  
تذرف  
تبكي وتضحك تارة  
ويسودها  
فما أنكرت ويسرها ما  
أعرف  
فيسودها موت الخليفة  
محرما  
ويسرها ان قام هذا يخلف  
فما أن رأيت كالأيت ولا  
أرى  
شعرا أسرحه وآخر أنف  
هذا أحباء الله فضل خلافة

ولم ير هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن أنطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام  
قائمة ذلك اليوم والأسواق فاتحة وفيه الاقوات ولم يحصل تغير أبداً فلما كانت ليلة الجمعة تمام سن  
المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف بمحسن بالامر ويكون الكف عن الحاربتين سنة  
أشهر من هاتلاثة يكون الشريف أدريس في البلد وثلاثة في البر فاتفق الحال ودعا الخليل  
لشريف محسن يوم الجمعة ففرده ثم خرج أدريس من مكة ليلة المولد وقال في خلاصة الأثر ونقل  
الثقات انه لما سبق عليه وأجلبت عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرية بين يديه  
بالندق فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع من ديلاً لطيفاً على وجهه وبكى لفقد  
الناصرين فدخلت عليه في تلك الحالة أخته الشريفه زينب بنت الحسين فقالت له علي م ذلك الحزن  
والغناء دعها لابن أخيك فقد وليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل الى الشريف بمحسن والاشراف وطلب  
منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها ليه تأهب للسفر الى حيث شاء فأعطاه الشريف  
محسن ذلك وشرط عليه أن لا يتحدث بشأ من الخلفاء فاستمر شهر محرم وصفر ففرض فيه حتى خيف  
عليه \* (وفاة الشريف أدريس سنة ١٠٣٤) \*

وفي ليلة المولد خرج من مكة فطاف في اللوداع الا في محففة وخرج وقد أضعفه المرض فقوى في سابع  
عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل ثمر ودفن بحل يسمى يا طاب ومن الاتفاق  
الغريب ان يا طاب حاسبه بالجلى اثنتان وعشرون سنة وهي مدة ولايته بمجورة فان ولايته إحدى  
وعشرون سنة ونصف وعمره ستون سنة ووصل خبر وفاته الى مكة في مستهل رجب وصلى عليه  
صلاة الغائب بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى واستمر الشريف بمحسن على امارته مكة وعرض الى  
الابواب السلطانية بما وقع بها الجواب بالتأييد وقرئت المراسيم رابع عشر رمضان سنة ألف  
وأربعة وثلاثين وكان القارئ المرسومه العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدي وكانت ولادة مولانا  
الشريف محسن سنة تسعمائة وأربع وثمانين ونشأ في كادته عمه أبي طالب لان أباه الشريف  
حينئذ توفي في حياة أبيه الشريف الحسين بن أبي غني كاتقدم وكان الشريف بمحسن كثير الفضائل  
قال العلامة العصامي في تاريخه قام بالامر الشريف بمحسن وأحسن كما أحسن الله اليه ونهض من  
احكام الاستكام ما وجب عليه فصفت من الامن مناهله ووضعت من طريق الجهل مجاهله وقد ألف  
العلامة أحمد بن الفضل باكثر تأييداً في مناقبه ومحاسنه سماه وسيلة المثال بكر فضائل الال  
ومدحه الشعراء بقصائد وأرخوا عام ولايته فن ذلك قول الامام علي بن عبد القادر الطبري  
عام ولاية المليك محسن \* ابن الحسين بن الشريف الحسن

ولذلك جنات النعيم ترتفع وكان المهدي لما شب ولده أبوه طبرستان والرى وما يليها فتأدب وتميز وجالس  
العلماء وكان كريم الملبس الشكل متصاعباً للعلماء وكان يقول ادخلوا على العلماء بالنقضاء وأحضر وهم عندى فلو لم يكن من  
حضورهم الا رد المظالم حياء منهم لكان خيراً وقدم عليه مروان بن أبي حفصة الشاعر فاشده قصيدة فلما وصل الى قوله  
الملك قصرنا نصف من صلواتنا \* مسيرة شهر بعد شهر فواصله وما نحن نخشى أن يحجب مسيرنا \* الملك ولكن أهنا البر عاجله  
فقصده المهدي وقال كم بيتاً قصيدتك قال سبعون بيتاً فأمر له بسبعين ألف درهم قبل أن يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف أحسن من  
شعر أبيه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو ما يكف الناس عنا ما يريد الناس منا انما همهم أن \* ينشوا وما قد دفنا

لوسكنا بان الار \* ض الكناو احدث كذا ان ارادوا كشف امر \* قدس ترناه كنهنا ومن نظمه هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً شديداً أما بكفينا انك تملكني \* وأن الناس كلهم عبيدي وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غيث وكان يروي الحديث فقال يروي عن أبي هريرة رضي الله عنه من فوجع الاسبق الا في حافر أو نصل وزاد فيه أوجناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحبه بالرد تأدياً وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي أشهد ان قفلاً قفا كذاب ثم أمر بدمج ماعته من الحمام فذبحت وكان نقش خاتم الله ثقة محمد وبه يؤمن وحكى الربيع قال عرض على المنصور يوماً خزان (٦٧) مروان بن محمد وكان من جهاتها اثنا عشر ألف عدل

ثياب خز فأخرج منها ثوباً واحداً ودعا الخياط وقال فصل من هذا جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه جيتان فقال فصل جبة وقلنسوة وبخل ان يخرج ثوباً آخر منها فلما أفضت الخلافة الى ولده محمد المهدي أمر بملك الثياب كلها بها ففرقها كلها في عبيده وخدومه في ساعة واحدة وكان جواداً متجعجعا كثيراً اللهم والصيد الا أنه بكره الزنادقة وقتل منهم خلقاً كثيراً ووصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم قال النجاشي عمر بن هاشم في حوادث سنة ستين ومائة وفيها حج أمير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الأمير محمد بن سليمان النخج حتى رآه بمكة وهذا شيء لم يتم لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن ابراهيم الحلي في ساعة خالية

من رام أن يضبطه فقد أتى \* تاريخه خير ملوك الزمن وللامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري أبيات في آخرها التاريخ وهو هذا فلهذا قد جاء تاريخه المقسّمون باليمن المؤرخ عامه ولي الملك محمد بن حسين \* أنجز الله نصره وأدامه ومن الوقائع الغربية في مدة ولايته أنه خرج في خمس وثلاثين بعد الالف غازياً الى جهة الشرق فاتفق انه في هذه السنة كانت خطبة العيد للامام زين العابدين ابن الامام عبد القادر الطبري فتأهب والده لها بجميع ما يحتاجه من السباط والجلوى على القاعدة المعروفة (نقل خطبة العيد من الأئمة الشافعية الى الأئمة الاحناف وما وقع فيها من اغرائب) فلما كان يوم الاربعاء سلخ رمضان المعظم أرسل الوزير جسد رياشا الوارد من اليمن ذلك العام الى الوزير مصطفى السبوري ان لا يباشر العيد الا خطيب حنفي فتوجه الامام عبد القادر الطبري الى الوزير مصطفى السبوري وراجع في ذلك فقال الوزير اجمع الباشا فراجع الامام عبد القادر الى منزله وأتى بعد المغرب الى دار ولده وقد تأهب وأحضر كل ما يحتاج اليه فجاءه الخبر بالمنع فشوق شهقة الامام عبد القادر كانت مونا وظنت صفة فلما تحقق موته نقل الى بيته وباشر الخطبة الشيخ محمد بن موسى الغلبوي المكي وزلوا بيجازة الامام عبد القادر والخطيب على المنبر قبالة من فرح انقلب الى مأتم وسرور وتبدل الى حزن وماتم وتقطع قلوب عيال أتتهن المصائب غافلات فدموع الحزن في دم الدلال سافكات ولم يزل مولانا الشريف محسن منفرداً برأيه قاعاً لا ضداده آمناً في سريره عزيزاً في حربه الى ان دخلت سنة سبع وثلاثين وألف فورد من السلطنة العلية أحد باشا متولياً على اليمن فلما ندخركه بجهة معه نحو الفين من العسكر غرق بالقرب من جدة ونجا هو ونحو ثلثمائة من عسكره وكان دخوله الى جدة في صفر من السنة المذكورة فطلب الباشا المذكور من خدام مولانا الشريف محسن الذين في جدة غواصين لطلب أسبابه فعبثوا له أفواهاً خاصوا ونحو خمسة عشر يوماً ولم يخرجوا شيئاً من أسبابه فتجبل انهم مأمورون بذلك من مولانا الشريف محسن مع انه بعث الى مولانا الشريف بهدية سنينة وأرسل له مولانا الشريف الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي السلطنة بمكة بمكاتيب منه وأوصى عليه خدومه فلما استحكم ذلك الخيال من الباشا أنقت نفسه وشق حاكم مولانا الشريف بجدة وهو القائد راجع ونزل الى جدة الشريف أحمد بن عبد المطالب بن الحسن بن أبي غني قال في خلاصة الأثر انه كان بين الشريف مسعود بن ادريس بن حسن وبين الشريف أحمد بن عبد المطالب بمالاة ومواطاة قبل نزوله لبندر جدة مضمونها ان الشريف أحمد قال للشريف مسعود اني

نصف النهار فدخل عليه فقال له ان معي شيئاً لم يحمل لا أحد قبلك فكشف له من الجمل الذي فيه صورة قدس ابراهيم خليل الله عليه السلام وهو الذي رآه الا أن عجم ابراهيم عليه السلام فسر المهدي بذلك وقبله وتسمي به وصب فيه ماء وشربه وأرسله الى أهله وأولاده فتمسحوا به وشربوا منه ثم احتله وأعاده الى مقام ابراهيم وأعطاه المهدي جوائز كثيرة وأقطعته خيافاً وادى نخلة فقال له ذات الغري فباعه بعد ذلك بسبعة آلاف دينار \* وذكر حجة الكعبة لاهدي انه تركت على الكعبة كسوة كثيرة أنقلتها ويخاف على جدرانها من نقلها فأمر بنزعها فنزعت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من الديباج الفخيز وكسوة من قبله عامه من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها وطلت جدرانها من داخلها وخارجها بالعباسية والمسند والعنبر وصعد الخدام على سطح



الكعبة وصاروا يسكبون قوارير الغالية المسككة المطيبة على جدران الكعبة الى أن استوعبوها ثم كسيت ثلاث كساوى من القباطى والخز والديباغ وقسم المهدي في الحرمين الشريفين أموالا عظيمة وهي ثلاثون ألف ألف درهم ووصل بهامعه من العراق وثلاثمائة ألف دينار وصالت اليه من مصر ومائتا ألف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب فرق جميع ذلك على أهل الحرمين واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي وأمره أن يشتري دورا في أعلى المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام وأعد لذلك أموالا عظيمة فاشتري القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسجد من الدور فها كانت من الصدقات والوقاف (٦٨) اشترى للمستحقين بدلها دورا في خراج مكة واشترى كل ذراع يكسر

في مثله مما دخل في المسجد  
بخمسة عشر دينارا فكان  
مما دخل في ذلك الهدم دار  
الازرق وهي يومئذ لاصقة  
بالمسجد الحرام من أعلاه  
على عين الخارج من باب  
بني شيبه وكان من ناحية  
منها ثمانمائة عشر ألف  
دينار وكان أكثرها دخلا  
في المسجد الحرام في زيادة  
عبد الله بن الزبير ودخلت  
أيضا دار خيرة بنت سباع  
الخزاعية وكان ثمانمائة  
وأربعين ألف دينار دفعت  
اليها وكانت شائعة على  
المسيحيين يومئذ قبل أن يضر  
المسيحي ودخلت أيضا دار  
لآل جبير بن مطعم ودار  
شيبه بن عثمان اشترى  
جميع ذلك وهدم وأدخل  
في المسجد وجعل دار  
القوارير رجة بين المسجد  
الحرام والمسجد حتى  
استقطعها جعفر البرمكي  
من الرشيد لما آلت الخلافة  
اليه فبناها دارا ثم صارت  
الى جناد البربري فهدمها

لا أريد الملائة انفسى اغما أريده لك وهو بيننا نخذل من استطعت من آل أبي غنى وثبطهم وحمل  
عزائهم فوعده الشريف مسعود بذلك وفعل فلما نزل الشريف أحمد الى جدة تدخل مع أحمد باشا  
المذكور فولاة ثمرافه مكة ونادى له في جدة وأبان عزل مولانا الشريف محسن ثم قدر الله أن  
الباشامات في تلك الايام وعدا لناس ذلك من كرامات صاحب مكة فكتب كنجيا الباشا لمولانا  
الشريف محسن بوفاء الباشا وطلب منه عشرة آلاف قرش ليتوجه بها الى اليمن قال والبلاد بلادكم  
فبلغ فدل السككجيا الشريف أحمد بن عبد المطلب فاستمال العسكر فقتلوا له السككجيا ومن بقي من  
جماعة الشريف محسن وصادرت التجار وأهل البلد فأخذ منهم مائة حلة من الاموال ونأهب لحروب  
الشريف محسن فلما بلغ ذلك مولانا الشريف محسن أخرج لهم الى الحديبة موضع مقابله لجدة فخرج  
اليه بعض الأتراك وأخذوا قطيع غنم لعرب فقاتلهم بعض الأشراف فقتل السيد ظفر بن سرور  
ابن أبي غنى والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ومن الأتراك نحو الخمسين ثم التحار كل الى فتنه وأتى  
الخبر لمولانا الشريف محسن أن السيد مسعود بن ادريس دخل مكة واستمال الأشراف بنى حسن  
بكتاب جاءه من الشريف أحمد بن عبد المطلب أطعمه فيه غنا صفة مكة أن هو استمال الأشراف  
اليه ففكر الشريف محسن راجعا الى مكة وترك على جاعته هناك السيد قايتباي بن سعيد بن  
بركات فخرج خلفه الشريف أحمد ومعه العسكر الذين وردوا مع الباشا السابق ذكره وسار من جدة  
الى مكة في سبعة عشر يوما ولما وصل التنعيم لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان خرج الشريف  
محسن للقائه يجيش جرارا لان غالب من معه كان مهابطا للشريف أحمد بواسطة السيد مسعود بن  
ادريس فلما التقى الفريقان وتبين للشريف محسن انحلال عقد من معه كف عن القتال بعد أن  
أطلق جماعة الشريف أحمد مدفعين وتوجه الشريف محسن ومعه بعض جماعته الى اليمن  
• (وفاة الشريف محسن بأرض اليمن سنة ١٠٣٨) •  
واسم هناك الى أن توفي سنة ألف وثمان وثمانين وعمره أربع وخمسون سنة ودفن بصنعاء وبني  
عليه قبة هناك تزار  
• (دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن مكة ومعاقبة لبعض أعيانها سنة ١٠٣٧) •  
فدخل مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب مخفى يوم الاحد سابع عشر رمضان سنة سبع وثلاثين  
وألف وثمان مائة من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن واختفى من اختفى ومن اختفى من  
الاعيان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي مفتي السلطنة العلية فلما بلغه اختفاؤه حث  
في طلبه ونادى عليه ببراءة الذمة ممن وجد لديه فأظهره من أضمره فذهب داره وقبض عليه وحجسه  
وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والقيس فساء • قلت وتداولت الايدي عليها بعد ذلك الى أن

صارت رباطين متلاصقة من أحدهما كان يعرف برباط المرائي والثاني كان يعرف برباط السدرة فاستبدلها السلطان قايتباي  
وبناها مدرسة ورباطا في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ووقف عليها سقفا مكة وأقطاعا عصر وهو باق الى الآن صدقة جارية  
على سكانه غير أنه شرع في أوقافه الخراب لاستيلاء الايدي الجارية عليها عمر الله من عمرها وأحسن الى من أحسن نظرها وهذه  
الزيادة الاولى للمهدي في أعلى المسجد وكذلك في أسفل الى أن انتهى به الى باب بني ميمم ويقال له الآن باب العمرة والى باب  
الخطاطين ويقال له الآن باب الخطاطين وكذلك زاد من الباب الشامي الى منتهاء الآن وكذلك زاد في الجانب اليمني أيضا الى قبة

الشراب وشبهى الآتية العباس والى حايمل الزيت وكان بين جدار الكعبة البئاني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفاة  
وآربعون ذراعاً ونصف ذراعاً وكان ماوراءه مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الأولى للمهدي وأمر بالاساطين فثقلت من مصر ومن  
الشام وجلت بحر الى قرب جعدة في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلاً مكبة يقال لها الشعبية فجعلت هناك لان مر ساء قريب  
بخلاف بندرجة لان مر ساء التي تقف فيه السفينة بعيدة من البر وصارت اساطين الرخام تحمل منها على الجبل وتماشي العربان  
انهم الآتية بقايا اساطين رخام دفنها الرياح بالرمل والله أعلم بحقيقة ذلك \* وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث حفروها في  
الارض جدارات على شكل الصليب أقاموا كل اسطوانة على موضع المقاطع (٦٩) كشف منه السيل العظيم الواقع في

سنة ثلاثين وتسعمائة  
فشاهدنا أساس الاساطين

على هذا الوجه واستقر  
عليهم الى سنة أربع  
وستين ومائة فخرج المهدي  
في ذلك العام وشاهد  
الكعبة المعظمة ليست في  
وسط المسجد بل في جانب  
من وراء المسجد قد اتسع  
من اغلاؤه وأسفله ومن  
جانبه الشامي وضائق من  
الجانب البئاني الذي يلي  
مسيل الوادي وكان في

محل السيل الآتية بيوت  
الناس وكانوا يسكنون  
من المسجد في بطن الوادي  
ثم يسكنون رقاقاضيه قائم  
يصعدون الى الصفاة وكان  
المسعى في موضع المسجد  
الحرام اليوم وكان باب  
دار محمد بن عباد بن جعفر  
العبادي عند حدر كن  
المسجد اليوم عند موضع  
المنارة الشارعة في بحر  
الوادي يردونها في بعض  
المسجد الحرام اليوم  
فهدموا استنوار محمد بن

وأخاه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي

• (سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي) •

ثم قتل الشيخ عبد الرحمن في السجن كما سيأتي قال الرضوي في تاريخه اختلفت الأقوال في سبب قتل  
الشيخ عبد الرحمن المرشدي فقيل تعرضه بالشرىف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي  
خطب بها في زواج سلطانه بنت علي شهاب وكان الشريفة أحمد طلب التزوج بها فلم يزوج فعرض  
الشيخ بذلك حيث قال في ابتداء الخطبة الحمد لله الذي أعز سلطانه وأدحض شيطانه وقيل انه جاء الى  
الشرىف المذكور عند موت أخيه السيد محمد بن عبد المطلب مع زبالة صوفاء أبيض أي وكانت  
عادتهم ليس السواد في مثل ذلك اليوم وقيل ان الشريفة أحمد حين استولى على مكة وطلمع الى دار  
السعادة على فرش الشريفة محسن وجد تحت طرف المرتبة فتيما من الشيخ المذكور بتسميتهم بغاة  
جائرين ظالمين ويوجب قتالهم بخطه المعروف واسمه الموصوف وكان الشريفة أحمد بعد ان حبس  
الشيخ عبد الرحمن المرشدي يخرج في كل شهر لمضور ديوانه وهو في مصفاة واخراته فأقبل مرة  
فلما قرب من حضرة الشريفة أحمد بن عبد المطلب أنشد

لا تضع للعزيز قدرا وان كنت مشارا اليه بالنعظيم

فالعزيز الكريم ينقص قدرا • بالتهدي على العزيز الكريم

فالتفت الشريفة الى الحاضرين وقال انظروا الى جرأته في ثلبي وقوة جنانته لطربي فجعل عين  
ذلك المجلس وهو الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري يعتذر ويحسن التعليل بما قدر فقصره  
الشرىف عن التطويل وقال هيأت انما قصد من القطعة ما قيل ولع الخمر بالقول رمي الخمر  
بتجيسها بالتحريم • ثم قال والله اني لاعلم انه افضلكم على الاطلاق وقد عني العفو عنه الا انه جاء  
نكرا اذ جعل نفسه عقلا وجعلني خيرا وأمر باعادته الى حبسه الى ان نقله الى رمة فانه لم يزل في  
الحبس الى موسم فورد الحج المصري وأميره قانصو باشا ومعه الخلع الواردة لصاحب مكة تخرج  
للقائه الشريفة أحمد فلبسه الخلع على جرى العادة ورج بالناس ولم يحج أحد من أهل مكة في هذا  
العام الا القليل ولما كانت ليلة الحادي عشر من ذي الحجة جاء مولانا الشريفة من أوسى اليه ان  
الامراء عزموا على اطلاق الشيخ عبد الرحمن المرشدي وتخليصه من يده مولانا الشريفة فبعث  
من ليلته الى الحبس

• (قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن) •

وأمر بقتل الشيخ وأخيه فشفع حاكمه عتيق بن عمر في القاضي أحمد أخى الشيخ عبد الرحمن لعجبة

عباد بن جعفر العبادي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخضر اللاصق للماذنة التي في الركن الشرقي  
وكان هذا الوادي مستطيلا الى أسفل المسجد الا ان يجري فيه السيل ملاصقا لجدار المسجد اذ ذال وهو الا ان بطن المسجد من  
الجانب البئاني فلما رأى المهدي تريبع المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب البئاني من المسجد  
أراد لتكون الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا بان تهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة الجدار البئاني من  
المسجد وينقل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قدمنا مع ذلك فان وادي ابراهيم له مسيل عارمة وهو واد  
جدور يخاف ان حولاءه عن مكانه ان لا يثبت أساس البناء فيه على ما تريد من الاستحكام فتذهب به السيول وتعلو السيول فيه

فنهض في المسجد ولم يزد دور كثيرة وتكثر المونة وتكبر ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان اريد هذه الزيادة ولو انقفت جميع بيوت الاموال ومعهم على ذلك وعظمت نيبته واشتدت رغبته وصار يلهم به فهندس المهندسون ذلك بحضوره ووربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة الدور من اول الوادي الى آخره ووربعوا الوادي من فوق الاسطحة وطالع المهدي الى جبل أبي قبيس وشاهدت ربيع المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى ما يهدم من البيوت ويجعل مسيلاً للحملا للسبي ومخصصاً له ذلك بالرمح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به \* ثم توجه الى العراق وخلف الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والعرف على هذه العمارة (٧٠) العظمى وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا المخلص

كانت بينهما فاشفعه فيه وزل المأمورون بقتل الشيخ عبد الرحمن فقتلوه صبرا في تلك الليلة ودفن بالشايكة وقتل معه تلك الليلة حيدر الشامي أحد تجار مكة بدلا عن القاضي أحمد بن عيسى المرشدي لكونه أمر بقتل الاثنين فلما كانت صبيحة يوم القدر جاء الامر الى مولانا الشريف وذكر له أمر الشيخ وشفعوا فيه فقال قد تفرطنا فيه وهذا كرم لنا فقبل هذا وكان عمر الشيخ المرشدي حين قتل احدى وستين سنة وأصاب الناس عليه أعظم حسرة وقتل الشريف أحمد هذه القتلة بعينها كما سأتى وفي الاثر كقدي بن دنان وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان وكان أحمد الشريف بن عبد المطالب ذا أدب وفصل نبيما نجيبا جيدا الذكاء حسن الصورة عظيم الهبة أخذ طريق الصوفية عن العارف بالله أحمد الشناروي وهو الذي بشره بولاية مكة ولكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكتفي عنها بطولع الشمس ولما دخل مكة واستولى عليها سادرك كثيرا من الناس وأخذ أموالهم ولم يرحم أحدا وأصاب كثيرا ممن كان قبل استبدادها عنه ومخرومته وكان له اخوان وجلساء قبل الولاية ففعل لهم الاذية واستمر متعلبا على مكة فحبس من سبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجعلت عن مكة ونالقت القبائل وتقطعت الطرق وأكثرت العسكر الفساد في شرف البلاد وسكنوا بيوت الاشراف واتهكوا واحرمتهم وكان ممن فرومته واخشي الشيخ جمال الدين محمد باقشير فوجهه مع الحج المصري الى مصر محتفيا وفي ليلة خروجه محتفيا صادف في خروجه في طريقه الشريف أحمد عائد من العمرة فكتب بطاقة وأمر بعض العامة أن يعطيها الشريف أحمد فأوصلها له فقراها في ضوء الشمع وكان يسير به ليلاد لا عن المشاعل فاذا فيها

تسحل الدماء وتحرم بالعمرة مشرة دعه وعن دما الناس آمنك  
 ما رأينا والله اعجب حالا \* منك واهلنا نك متسلك

فسأل عن صاحب الرقعة فلم يعرف وبقي الشيخ جمال الدين باقشير مصر الى ان قتل الشريف أحمد فرجع الى مكة واستقر الشريف أحمد على ولاية مكة ولم يبق الشريف مسعود بن ادريس بتلك اليهود بل أراد قتله ففر الى قاهوه وباشا والتجأ اليه فوجد قانصوه بملاو على الشريف أحمد فلما أقبل قانصوه قاصدا لليمن لاقاه الشريف مسعود من ينبع أو الحوارة وجاء معه محتفيا وكان قانصوه مأمورا ان ينظر في أمر مكة ويولي فيها من يختار ولما انقضت الحاج مناسكهم وذهبوا الى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك للسفر قدم ثقله ولم يبق الا تخيجه وخيام العسكر فاشار قانصوه الى شخص بتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى بمحمد المباس ان يحسن للشريف أحمد الوصول الى قانصوه للوداع ففعل وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر

ما ذكره الازرقى والفاكهى  
 والحافظ نجم الدين عمر بن  
 قهلق في تواريخهم رحمهم الله  
 تعالى **وهنا اشكال**  
 ما رأيت من تعرض له وهو  
 ان السعي بين العسقا  
 والمسرة من الامور  
 التعبدية التي أوجبها الله  
 تعالى علينا في ذلك الحمل  
 المخصوص ولا يجوز لنا  
 العدول عنه ولا تعتبر هذه  
 العبادة الا في ذلك المكان  
 المخصوص الذي سعى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيه وعلى ما ذكره  
 هؤلاء الثقات أدخل  
 ذلك المسعى في الحرم  
 الشريف وحول المسعى  
 الى دار ابن عباد كما تقدم  
 وأما المكان الذي يسعى  
 فيه الاثن فلا يتحقق انه  
 بعض من المسعى الذي  
 سعى فيه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أو غيره  
 فكيف يصح السعي فيه  
 وقد حول عن محله كاذكر  
 هؤلاء الثقات ولعل

الجواب عن ذلك ان المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عربيا وبيت تلك الدور بعد ذلك  
 في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم يحول نحو البلايا واللا  
 لا تتركه علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين مع تفرعهم اذ ذاك فكان الامامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن  
 رضي الله عنهما والامام مالك بن أنس رضي الله عنه موجودين يومئذ وقد أقرؤا ذلك وسكنوا وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في  
 من نية الاجتهاد كالامام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين فكان اجبا عليهم رضي الله عنهم  
 على صحة السعي من غير تكبير نقل عنهم \* وبقي الاشكال في جواز ادخال شيء من المسعى في المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا وكيف

حال الاعتكاف فيه وحله بأن يجعل حكم المسي حكم الطريق فيصير مسجداً ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر من يسهى فاعلم ذلك وهذا ما انفردت ببيانه والله الجدد على التوفيق لبيانه في فصل (١٠٣) وما يلائم ما نحن فيه ما نقل في انتعدي على المسي الشريف واغتصاب ما وقع قبل عصر نابجوما مائة عام في أيام دولة الجرا كسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي المجرودي سامحه الله تعالى ومحمد له انه كان تاجر يستخدمه قبل سلطنته ويتعاطى له متاجره مع دينه وخير بته وما تراه الجميلة واعتقاده في العلماء والصالحاء واتصافه بطاب العلم ايضا وكان السلطان قايتباي أرسله الى مكة ليتعاطى له متاجره وليعود له مدرسة ويعمر جانبها من الحرم الشريف ومن المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ست (٧١) وثمانين وثمانمائة وبني له المدرسة التي

في المدينة الشريفة وأجرى  
عين الزرقاء بالمدينة  
وعين خليف من طريق  
المدينة وعين عرفات  
 وغير ذلك من الحيرات  
 الجارية الى الاسن غير أن  
 حب الجاه ونفاذا الامر  
 أوقعه فيما ذكره وهو  
 انه كان بين المليون ميةضاة  
 أمر بعملها الملك الاشرف  
 شعبان بن الناصر حسن  
 ابن قسلاوون وكانت في  
 مقابلة باب على حداهما من  
 الشرق بيوت للناس ومن  
 الغرب المسي الشريف  
 ومن الجنوب سبل وادي  
 ابراهيم الذي يقال له الاسن  
 سوق الليل ومن الشمال  
 دار سيدنا العباس رضى  
 الله عنه الذي هو الآن  
 رباط يسكنه الفقهاء  
 فاستأجر الخواجا شمس  
 الدين بن الزمن هذه  
 الميةضاة وهدمها وتقدم  
 من جانب المسي نحو ثلاثة  
 أذرع وحفر أساسه  
 ليبنى به دارا يسكن

صفر فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف  
 أحد اليه ومحبته جماعة من الاشراف ومن الخدم فلم ير الواليد يخلون في الخيم من باب الى باب حتى  
 وصلوا اليه فحادثا مليا ثم نصبا الشطرنج

• (قتل الشريف أحمد بن عبد المطالب سنة ١٠٣٩) •

فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد وأطلق  
 الباقين فحزمت عساكره فظاهره اهلهم مقتولا ونشر العلم ونودي المطيع للسلطان يقف تحتة فوقفت  
 العساكر تحتة وخاض على الشريف مسعود بن ادريس وكانت مدة ولاية الشريف أحمد بن عبد  
 المطالب سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما

• (ولاية الشريف مسعود بن ادريس بن حسن بن أبي غني سنة ١٠٣٩) •

فولى مكة بعده مولانا الشريف مسعود بن ادريس بن حسن بن أبي غني وكان ملكا جوادا شجاعا  
 حسن التدبير محبا للادب عارفا بمقادير العلماء والافاضل فباعث به الناس المني وكثر عليه الشناء  
 ومدحه الشعراء بالقصائد

• (دخول السيل المسجد وسقوط البيت سنة ١٠٣٩) •

وفي هذه السنة أعنى سنة تسع وثلاثين بعد الألف كان سقوط البيت في مدة الشريف مسعود  
 المذكور وسببه انه وقع مطر شديد في التاسع عشر من شعبان ودخل السيل المسجد وغرق فيه نحو  
 ألف انسان وهذه القصة مع العمارة المذكورة في التواريخ فلا حاجة بنا الى ذكرها

• (وفاة الشريف مسعود سنة ١٠٤٠) •

وفي اثناء مدة العمارة توفي الشريف مسعود في عشرين من ربيع الثاني سنة أربعين وألف فكانت  
 مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر

• (ولاية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني وهو جد ساداتنا

آل عون أمر مكة حالا الى آخر الدوران) •

فاجتمع السادة الاشراف واتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني وعرضوا ذلك  
 الى السلطنة العلية فخافه اسم المنأيد وكان اتمام عمارة البيت الشريف على يده وهذا  
 الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني هو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة  
 فانه محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني وقد  
 ترجم صاحب خلاصة الاثر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني فقال كان سيدا جليلا

القرار فغنه من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرح المدين القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي  
 فلم يمنع من ذلك فجمع القاضي ابراهيم محضر اخا فلا حضره علماء المذاهب الاربعة ومن أجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن  
 قطوبا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ صريف الدين موسى بن عبد المالك والقاضي علاء الدين الرادادي الحنبلي  
 وبقية العلماء المكيين والعصاة والفقهاء وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن وأذكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه ان  
 عرض المسي كان خمسة وثلاثين ذراعا وأحضر النمل من تاريخ الفاكهى وذرعوا من ركن المسجد الى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن  
 أساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال ابن الزمن المنع خاص بي وأوجب جميع الناس فقال له القاضي أمنعك الآن لانك مباشرفي

هذا الحال لهذا الفعل الحرام وأمر المغيرة أيضا بإزالة تعديده ونوجه القاضي بنفسه إلى محل الأساس ومنع البناءين والعمال من العمل وأرسل عرضا مختصرا فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتباي وكتب ابن الزمن أيضا إليه وكانت الجرافة كسبه لهم تعصب وقام ومساعدة من يلوذ بهم ونوع على الباطل فلما وقف على تلك الأحوال السلطان قايتباي نصر ابن الزمن وعزل القاضي إبراهيم وولى خصمه المنصب وأمر أمير الحاج أن يضع الأساس على مراد ابن الزمن ويقف عليه بنفسه وكان أمير الحاج شريك الجاني فوصل في موسم سنة خمس وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل وأوفد المشاعل وأمر البناءين والعمال بالبناء خوفا من انكار العملة عليهم فبنوه إلى أن سعدوا به وجه الأرض (٧٣) وجعل ابن الزمن ذلك رباطا وسيدا لابن في جانب داره وصغر الميضاة جدا

وعجل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاة مطبخا تطبخ فيه الدشيشة وتقدم على الفقراء ووقف على ذلك دورا بمكة ومن أربع عصر واستمر إلى أن انقطع ذلك الطبخ وبيعت القدور بل والدور وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه في فضله وتغير بته كيف ارتكب هذا المحرم باجتماع المسلمين طالبيا به الثواب وكيف تعصب له سلطان عصره السلطان قايتباي مع أنه أحسن ملوك الجرافة كسبه عقلا ودينا وخير به وهو يأمر بفعل هذا الأمر المجمع على حرمة في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف عزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهسي عن منكر ظاهرا لا تكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم. وابن هذا مما يحكي عن أنوشروان العادل

عظيم صالحا إلى مكة بعد أخيه الشريف مسعود وهو اذ ذاك أكبر آل أبي غني بالاتفاق من الأشراف وأمر السلطان وكان متمتعا من الولاية وتختلف عن جنازة الشريف مسعود لذلك فألزموه بذلك حتى نالوا ما أرادوا به حتى رضى وحصل بولايته الأمن والأمان واستمر مولانا الشريف عبد الله بن حسن إلى أن حج بالناس سنة أربعين

• (تزل الشريف عبد الله بن حسن عن الإمارة لولده محمد وشاركه زيد بن

محسن لولده المذكور سنة ١٠٤١)

وفي شهر صفر من سنة إحدى وأربعين وألف خلع نفسه تعقفا وديانة وقد أمى مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله وأرسل إلى ابنه يطالب مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي غني لأنه بقي هناك بعد أن توفي والده وأخبره أنه يريد أن يجعله شريك لولده فوعد عليه الشريف زيد بن محسن من ابنه فأشركه مع ولده في النصف الآخر وتخلي مولانا الشريف عبد الله عن الأمر وتجرد للعبادة إلا أنه كان يدعى له على المنبر معهما

• (وفاة الشريف عبد الله بن حسن سنة ١٠٤١)

واستمر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بعد أن خلع نفسه إلى أن توفي ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وصلى عليه ودفن في قبعة والده الشريف حسن فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام وأعقب جملة من الذكور وهم محمد وأحمد ووجود حسين وهاشم وثقبة وزامل ومبارك وزين العابدين واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد وأشراف زيد بن محسن على ولاية مكة وجاءهما التأييد من السلطنة العلية وأبسا خلعتين وقرئ من سورهما في سابع جمادى الأولى من هذه السنة وفي هذه السنة عصى أهل الطائف وقتلوا السيد راشد بن ركات بن أبي غني صبرا في مضر به بالمبعوث فجاء الخبر للسيد علي بن ركات بن أبي غني فاستحث بني عمه جميعا فأجابوه فخرج معهم مولانا الشريف زيد بأمر مولانا الشريف محمد بن عبد الله ففتحوها وقتل من رأى في قتله الإصابة ورجع إلى مكة ومعه غالب الأشراف في موكب عظيم وفي آخر هذه السنة كانت وفاة الجلالية ومخلصها أن عسكرا من اليمن خرجوا عن طاعة قانصوه باشا وجاء الخبر أنهم لما وصلوا القنفذة اجتمع بهم السيد ناصي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غني واستمالهم على أخذ مكة فأرسلوا مكاتيب لمولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد يطلبون الأذن في دخول مكة ثم يتوجهون إلى مصر فرجع إليهم الجواب بعدم الأذن في دخول مكة ثم جاء الخبر بأن الأتراك وصلوا السعدية فخرج مولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد ومعهم انجسار إلى قوز الميكاسة أسفل مكة قال

وهو من أهل الكفر لما أراد المهندسون تسوية أيوانه بادنحال قطعة أرض لجوز بعد أن بدلوا لها العلامة

أضعا في غن أرضها فأبى فأمر بعدم التعرض لأرضه فبقى في أيوانه أزورار بسبب ذلك فقبل هذا الأزورار خير من الاستقامة وصار ذلك مثالا كره بعد الوفاة من المسلمين وقال وإنما المراد حديث بعده • فكان حديثا حسنا لمن روى في فصل في حفظ نعيم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين ومائة ما ملخصه فيها هدمت الدور التي اشترت لتوسعة المسجد والزبادة فيه الزيادة الثانية للمهدى فهدموا أكثر دور محمد بن عباد وجعلوا المسجد والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وخرقوا الوادي في موضع الدور حتى أوصلوه إلى مجرى الوادي القديم في الأجياد الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه إلى دور السادة

الاشراف أمر اه مكة المشرفة عموما لله بلاد وأزال بوجودهم مواد الفتنه والفساد وابتدوا من باب بني هاشم من أعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب حذو وبجرفه العوام فيسبونه باب عز ورة لان السبل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى أسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب الخياطين أيضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السبل ولا يصل الى جدار الكعبة الشرقية ومن الجانب الباقى وكان من جدار الكعبة الى الجدار الباقى من المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من المسجد أولا الى (٧٣) الجدار الذي عمل آخر وهو باقى الى

اليوم تسعون ذراعا فافسع المسجد غاية الاتساع وأدخل في قرب الركن الباقى من المسجد في أسفله دار أم هانئ لان دارها رضى الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد أمر اه مكة سادتنا الاشراف آل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكانت عند دار أم هانئ رضى الله عنها اثنا عشر حفرها قصي بن كلاب أخذ أجدا لاني صلى الله عليه وسلم فأدخلت أيضا ذلك البئر في المسجد الحرام وحفر المهدي عرشها بئر خارج الحز ورة يغسلون عندها الموتى من الفقراء ومن أبواب المسجد من أسفل باب بني سهم يعرف الآن بباب العمرة لان المعتمرين من التنعيم يدخلون منه الى المسجد

العلامة العصامي وكان خروجه في عشرين من شعبان في مثل سقوط البيت وفي الساعة بعد العصر وكان ذلك السقوط سنة تسع وثلاثين وألف كما تقدم ووقع اللقاء بين العسكرين هناك فحصلت ملحمة عظيمة

• (قتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله في وقعة الجلالة سنة ١٠٤١) •

وقتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله صاحب مكة وجاعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن مغامس والسيد سعيد بن راشد وأصيب يد السيد هزاع بن محمد الحارث وقتل من الجماعة نحو المائتين ورجع الاشراف بالشريف محمد عصر ذلك اليوم وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في المعلي مع آبائه وكانت مدة ولايته سبعة أشهر والاستة أيام وتوجه من نجمان الاشراف الى جهة وادي من الظهران بعد ان قاتل مولانا الشريف يزيد قاتلا شديدا ثم بعد تمام الواقعة دخلت الاتراك مكة

• (ولاية الشريف ناي بن عبد المطلب سنة ١٠٤١) •

ومعهم الشريف ناي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غنم فتوذي له بالبلد وأشر كوامقه السيد عبدالعزيز بن ادريس بن حسن في ربيع مكة لكن لم يشر كوفه في الدعاء على المنبر وأرسلوا الى أمير جدة دلا وراغان يسلمها اليهم فنع من ذلك فتجهز اليه الشريف عبدالعزيز والعسكر وحاصروا الأمير المذكور ثم دخلوا جدة ونهبوا بيته وأخذوه وأهأوه وخرقوه ثم أطلقوه ونهبوا غالب التجار بجدة ثم رجعوا الى مكة وتفرق العسكر الى غالب بيوت الاشراف وبقية البيوت وعانت العسكر في مكة وصار الشريف ناي بعض التجار وقتل مصطفى بك كبير العسكر الذين كانوا مع الشريف مكة وبقية العسكر الذين كانوا معه الى جدة ثم الى سواكن ولما كان اثنا عشر ردى القعدة أشيع بأن صاحب مصر يعث أربعة صناعق مع تجريدة وأسكحة لمولانا الشريف يزيد بن حسن وكان بعد الواقعة توجه الى المدينة فصادف ببدا السيد علي بن هيزع بريد مصر فكتب معه الى صاحب مصر فوصل السيد على المذكور وأخبر الباشا وقل الأمر فيما وقع بمكة من الجلالة فجهز الباشا اثلاثة آلاف عسكرى ومعهم خمسة صناعق سافروا برا وجهز قبطان السويس ومعه خمسة مائة عسكرى وأرسل قبطانين لمولانا الشريف يزيد وأمره بلبسهما والتوجه الى ينبع لملاقاة العسكر فلبسهما بالمدينة المنورة في حجة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى ينبع ولحق العسكر وسار معهم الى ان وصلوا الجوم ووصل خبرهم الى مكة فبعث الشريف ناي عيوناً يبصر وناله العسكر في وادي الجوم نحو ثلاثين خيالا وعشرة هجانة فوصلوا الوادي ليلسا فشرع بهم العسكر المصري فلحقهم الخيل

(١٠ - تاريخ مكة) من أعلى مكة كما هو السنة الشريفة وسبأ في ذكر بقية أبواب المسجد الحرام عند ذكر العجالة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلطنتها الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى واستمر البناء والمهندسون في بناء الزيادة ووضع الآعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالالوان نقرافى نفس الخشب كأندركناه وكان في غاية الزخرفة والاحكام باقيا فيه لون الالوز ورفى غاية الصفاء والرونق بالنسبة الى لازوردها الزمان واستمر عملهم الى ان توفي المهدي رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل ان تتم عمارة المسجد على الوجه الذي أرادوه وكان مولده في جادى الاثترة سنة سبع وعشرين ومائة ومدة ملكه احدى عشرة سنة وشهرا وعاش ثلاثا وأربعين سنة وعقد الامر لولده موسى الهادى



• (نصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي) • ولد بالري في سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران والده هرون الرشيد وكان حين موت والده يجرجان وقد عهد له أبوه بالخلافة فأخذ له البيعة أخوه هرون الرشيد لما مات أبوه لثمان بقين من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يلب الخلافة قبله أحد في مقدار سنة • وركب خيـل البريد من جرجان إلى بغداد لما يبيع له بالخلافة وماركها خليفة غيره وكان طويلاً جسيماً أيضاً بشفته العليا ناقص فيكثر ذلك فقصه ويفعل عن ذلك فيستعرقه مفتوحاً وكل به أبوه في صباحه خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى أطيع فيستطيع على نفسه ويضم شفته فلقبه الناس موسى أطيع فعرف بهذا اللقب (٧٤) وكان وصاء أبوه بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً

فقتلوا منهم ثلاثة عشر خيلاً وخمسة أوستة هجأة وقر الباقون إلى مكة فجاؤا إلى الشريف ناي وأخبروه بها هاهنا فلما تبين ذلك خرج من مكة ومن معه من الخلاصة ومعه أخوه سيدي بن عبد المطيب والسيد عبد العزيز بن ادريس لأربع خلون من ذي الحجة بعد صلاة العصر سنة إحدى وأربعين وألف وتوجهوا إلى تربة وتخصموا بها وفارقهم في أثناء الطريق السيد عبد العزيز بن ادريس وانحدر إلى ينبع وكان بمكة مولانا السيد أحمد بن قتادة بن ثقبه بن مهنا فنادى في البلاد مولانا السلطان فأمن الناس وأطمئنتوا وأرسلوا مولانا الشريف فزيد يعرفه بخلا البلاد • (دخول مولانا الشريف فزيد بن محسن مع العسكر المصريين وخروج الشريف ناي إلى تربة) •

فلما كان وقت شروق الشمس يوم الخميس سادس ذي الحجة دخل مولانا الشريف فزيد ومعه الصنايق وزل بدار المعادة ودخل المحمل المصري عقب دخوله ولم يكن معهم حجاج غير العسكر ثم نزل مولانا الشريف فزيد المسجد وقت الضحى من ذلك اليوم وطاف بالبيت والرئيس يدعوله والمنادي ينادي له في شوارع مكة ثم سأل عن تخلف من العسكر فأخبر بجماعة منهم تخلفوا وانهم قتلوا منهم نحو الخمسين ورجع بالناس في السنة المذكورة وامتدحه الشعراء بقصائد وحصل للناس سرور كثير • (توجه الشريف فزيد لقتال الشريف ناي في تربة) •

ثم بعد قضاء الماسل توجه مولانا الشريف فزيد مع الأشراف والعسكر إلى تربة لمحاصرة المتحصنين بها فحاصروهم وخرج من الحصن بعضهم بالامان وهجم العسكر على الحصن ودخلوه وقتلوا غالب من فيه وأمسكوا كور مجود والشريف ناي وأخاه سيدي وجاء الخبر إلى مكة فزيت البلد سبعة أيام وكان دخولهم الحصن عاشر محرم سنة اثنتين وأربعين وألف فرجعوا ودخلوا مكة سابع عشر محرم فاستفتوا بمكة على الشريفين ناي وأخيه فأفتى العلماء بقتلها • (تعلق الشريف ناي وأخيه بالمدي) •

فشنقوا الشريفين بالمدي في روضتين متقابلتين يوم الخميس ثامن عشر محرم وأمرت العساكر بتخريب سواعد كور مجود وأركبوه جلاوطاً فوابه في شوارع مكة ثم علقوه بالجيزة التي في المدي وبقي جبا إلى آخر النهار فأنزلوه وقتلوه وحرقوه وذروا رماده في الهواء وتخلف أمير الحاج المصري والشامي إلى أن رجع العسكر من تربة وتوجهوا جميعاً وأخضعوا واستمروا مولانا الشريف فزيد حاكماً بمكة ضابطاً لها مؤمناً لها ولاهلها إلى أن توفي إلى رجة الله وكانت مدة الشريف ناي مائة يوم ويوماً على قدر حرور الله وكان مولانا الشريف فزيد سنة ست عشرة وألف بارض بيته وكانت أيام

كرماً يعجبه المدح دخل عليه هرون بن أبي حفصة فأنشده قصيدة في مدحه فلما بلغ إلى قوله تشابه يوماً بؤسه ونواله فنادى بدي لا يها الفضل فقال له الهادي قبل أن يتها أيما أحب إليك ثلاثون ألفاً مججلة أو سبعون ألفاً مؤجلة فقال بل ثلاثون ألفاً مججلة فقال له جعلنا لك المجمل والمؤجل ثم قال بل جعلنا لك بهما وأمر له بجائته ألف وصدحه ابراهيم الموصل بقصيدة أولها

سليبي أزمعت بين فابن نقاهات ابن فاعطاء سبع مائة ألف درهم وكان كمال المسجد الحرام أول شيء أمر به الهادي وبادر الموكلون بذلك إلى إتمامه إلى أن انصل بمعاراة المهدي وبشوا بعض أساطين الحرم الشريف من جانب باب أم هانئ بالجيزة ثم طليت

بالجس وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاهتمام لكن كملت عمارة ولايته المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقياً إلى هذه الأيام وما زيد بعد ذلك إلا زياداتان كما نشرحه ما شاء الله تعالى • وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام وأكثرها مجلوب من بلاد الخميم من أعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلاد مصر القديمة كثيرة الرخام يجلب منه إلى مصر وإلى غيرهما من البلدان الرخام العظيم والأعمدة اللطيفة المنحوتة المخروطة من الرخام الأبيض يقال إن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله أعلم • ولم تطل مدة موسى الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهوراً ونحو شأبوا وعمره أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الآخر سنة سبعين ومائة • واختلف في سبب موته فقيل أنه دفع ندياً فقتل

به فوقع في مقصده فدخل القصب في محاربه ما شئتاجيها وقيل بل قتله أمه الخيزران لما أراد قتل أخيه هرون الرشيد بدليولى  
العهد ولد صغيرا من أولاده عمره عشر سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالأمور والعظام وكانت المواقب تقف على بابها  
فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه أما لك مغزل يشغل أو مصحف أو سمجة تذكره فقامت  
من عنده غضبي فبعثت اليه طعاما مسجوما فأطعمه فعملت على قتله فلما وصل أمرت جواريم أن يغم وجهه بسياط جلس على  
جواريم فانسد نفسه الى أن مات (وولى الخلافة بعده بعهد من أبيه أخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين) ليلة  
السبت لاربعة عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين (٧٥) ومائة ومولده في الري لما كان أبوه المهدي أميراعليها

وعلى خراسان في سنة ثمان  
وأربعين ومائة وأممه  
الخيزران أم الهادي  
وفيهما قال مروان بن  
حفصة الشاعر  
يا خيزران هنالك ثم هنالك  
أمسى بسوس العالمين  
ابنك  
وكان فصيحاً بلغما كثير  
العبادة كثير الحج والغزو  
وفي ذلك يقول بعض  
شعرائه

ولايته مواسم لاهل الفضائل تجي اليه ثمرات العلوم والاداب من كل طائل ويقابل بالشر  
والذائل ويبحث العلماء في دقيق المسائل وفي سنة ثلاث وأربعين خرج مولانا الشريف زيد  
لقتال صبح وهم فرقة من حزب سوار اليهم وانصره الله عليهم حتى صعد الى أقصى جبلهم وغنم منهم  
أموالا لا تعد ثم صالحه أهل السهل بالسلاح والمال فأخذهم منهم ورجع  
\*(وقوع الفناء في الخليل بمكة سنة ١٠٤٣)\*

وفي هذه السنة وقع الموت والفناء في الخليل بمكة وسجدت العامة أيام مشرف وقت الخليل حتى لم يبق بمكة  
الا فرس واحد أخذوه لمولانا الشريفة وصارت الاشراف تركب الخيل وفي عشرين من ذي الحجة  
وقعت فتنة بين العميد والعسكر المصري وسبها انهم تراجوا عند سقي الماء بالزنايز فثارت الفتنة  
وانسعت حتى ان العسكر أحضر وامدفعاً عند الزنايز وآخر عند المدرسة واستمرت الفتنة الى ان  
هجم الليل ثم خرج مولانا الشريف ثاني يوم وأسكن الفتنة ونادى مناديه بالامان فأمن الناس  
وسكنت الفتنة

فمن يطلب لقاءك أويرده  
في الحرم من أرقصى  
الثغور  
وكان يحج عاموا وفرد عاما  
وقد يجتمع بينهم في عام  
واحد وكان يصلي في  
خلافة كل يوم ألف ركعة  
لا يتركها الا لله ويتصدق  
كل يوم بألف درهم ويحب  
العلم وأهله ويعظم حرمة  
الاسلام وبلغه عن بشر  
المريسي انه كان يقول  
بخلق القرآن فقال لأن  
ظفرت به لا ضربت عنقه  
وكان يأتي بنفسه الى بيت

\*(منع الحجاج من الحج والزيارة سنة ١٠٤٧)\*  
وفي سنة سبع وأربعين وألف ورد أمر سلطاني مضمونه ان الحجاج لا يجوزون البيت ولا يزورون قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد النزول نادى منادى الشريف على الموجود منهم في ذلك العام ان  
يخرجوا الى السفر سابع عشر ذي الحجة ولا يجوزون بعد عامهم هذا وادار عليهم العسكر واخرجوهم  
من بين الحجاج فخرجوا على أشنع حال وفي هذه السنة عزامولانا الشريف بن سعد وعامد ورجع  
سالماتغاغا في سنة تسع وأربعين وألف حج بشيراغا الطواشي من عماليد السلطان مراد وكان خطيا  
عنده فاستأذنه في الحج فاذن له واخرج دسستورامكر ما بيده ومعناه جواز تصرفه في كل ما يريد من  
عزل وتولية فلما دخل مصر خرج للقاءه صاحب مصر الى خارج البلد فلما نظر اليه ترجل عن فرسه  
وسار الى أن قبل ركبة ومشى الى أن أمره بالركوب فدخل مصر ووصل الخبر بما وقع لمولانا الشريف  
زيد فأخذته أنفة الاربيحية والهمة العلية وأفاقه ما ورد عليه من الخبر وحدوث هذه العبر فعزم  
على الخروج من مكة ليكون عذرا في عدم اللقاء وحاجزا عن التداخل بعد الارتقاء ولما تزايد عليه  
هذا الطارئ قصد العارف بالله السيد عبد الرحمن المحبوب وذكر له ما خطر به اليه لتزايد بلباله فقال  
له مولانا السيد عبد الرحمن دع عنك هذا فإنه يكفر من ذلك وطب نفسا فابقع الاخير والله التدبير  
فاعتمد على قوله فلما ان وصل بشيراغا الى رابع أناه تخاب بخبر وفاة مولانا السلطان فبطل ما بيده من  
الاحكام وصار كاحد الناس بعد ان كان رئيس الحكم وجاء الخبر الى مولانا الشريف زيد بالتأيد

الفضيل بن عياض رضى الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى أسراره وذنوبه وكان قاضيه الامام أبو يوسف رضى الله عنه  
وكان يعظمه كثير او يمثل أمامه • وروى عن أبي معاوية الضرير قال أكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي من لا أعرفه  
ثم قال لي الرشيد أنت ترى من يصب عليك قلت لا قال أنا اجلال للعلم • وأراد الرشيد أن يوصل بحرا الروم بغير القسائم إيتيأله ان  
يغزو الروم بلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفائن الروم واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه  
وكانت أيام الرشيد أيام خير كثر أعراس وله أخبار في اللهو واللذات ساعده الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى  
• وأسند المصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولى فيها الخلافة الى طبرستان في الروم فغزا أهلها وظهر وعاد فخرج

بأناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال إن هذا الأمر قد صار إليك في هذا الشهر  
فاغزو ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره قال الحافظ النجم عمر  
ابن قديم رحمه الله في حوادث سنة سبعين ومائة فيها حج هرون الرشيد بأناس وفرق مالا كثيرا وكان حجه ماشيا على اللبوة تفرش  
له من منزل إلى منزل وقبل أن الحج فيها ماشيا هي حجة في سنة سبع وسبعين ومائة قال وفي بعض حجات هرون أخلى له  
المسيحي يسعي فيه فعلق ببغاته وهو يسعي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنهم فوقه له هرون الرشيد (٧٦) وأقبل عليه فصاح به ياهرون فقال ليبيك يا عم قال أرق إلى الصفا فلما رآه قال أرم

وان السلطان توفي في أوائل شوال فولى بعده مولانا السلطان ابراهيم بن أحمد خان أخو السلطان  
هراد فورد بشير أنا مكة فلاقاه مولانا الشريف بقرب مكة وبشير أعانده أن خبر موت السلطان  
مكتوم فلما تقاربا ونصا لهما ركض مولانا الشريف فرسه متقدما على بشير أعاناه كبه وقال (الله  
رحمت الله سلطان مراد) فحين سمعته بشير أعاناه دخل في جسمه ومشي كالأسير وهذا من جملة  
سعودات مولانا الشريف زيد ومن جملة ما اتفق أن الشريف رحمه الله رأى ليلة في منامه أن شخصا  
ينشد هذا البيت

كان لم يكن أمر وان كان كائنا • فكان به أمر نقي ذلك الأمر

فحفظ البيت وكتبه بالسؤال على رمل في بعض نحاس خشبة الذهبان وكانت هذه الرؤيا في الليلة  
التي أسفر صباحها عن ورود هذا الخبر واستمر بشير أعاناه حتى توجه به حجة الحاج وقد ضمن البيت  
الذي رآه مولانا الشريف زيد في منامه الشاعر المشهور محمد الانسي في قصيدة طويلة امتدح بها  
مولانا الشريف زيد فاجاز به ألف دينار وفي هذه السنة عصى أهل الجزائر فغزاهم مولانا الشريف  
ولم يزل بهم حتى أضعفهم ثم رجع سالما رابع ذي الحجة وفي سنة ثلاث وخمسين وألف وقع سيل عظيم  
بعرفة يوم الموقف واستقر من الظهري المغرب ولما انفر الناس عاقهم السيل المعتبر من تحت  
العلمين عن المرور ومنعهم من دخول الحرم واستمر الناس وقوا إلى آخر الليل فغف فقطعه الناس  
بغاية المشقة وفي سنة ألف وست وخمسين وردت مشيخة الحرم المكي لصنح جده مصطفي بيك  
وكان متوليا صنح فقط من سنة اثنتين وخمسين فلما جاءته مشيخة الحرم مضافة إلى الصنحية  
استعمل أمره وشرع في انتطرق للأحكام بمكة فنقضت نفس مولانا الشريف زيد من ذلك فلما جاء  
وقت الحج خرج مولانا الشريف من مكة وأقام بها نائبا السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن  
ابن أبي نعي وتوغل في بلاد الشرق حتى وصل إلى محل يذنه وبين البصرة خمسة أيام وكان أوصى بعض  
هذيل رجلا يقال له أحمد الجعفرى بقتل مصطفي بيك وأمره أن يقتله مهما أمكن وفي هذه السنة  
ورد بشير أعاناه السابق ذكره متوليا مشيخة حرم المدينة فجاء إلى مكة وطاع إلى الطائف للتمتع مع الصنح  
الذكر في أوائل سنة سبع وخمسين وألف فظلموا وها في أعلى درجات النعمة واستمر إلى هلال  
رجب فنزل مصطفي بيك مكة من طريق كراء فلما وصل إلى النقب الأحمر ظهر له العربي المأمور بقتله  
وكان قد صحبه وخدمه وتعرف به وألقه فأقبل عليه وقد انفر دعن أعوانه ومع الجعفرى شاب آخر  
فلما قرب منه وجأه قال للشاب قبل يد بيدك وكان على جانبه الأيسر فاعطاه يمينه فضربه  
الجعفرى من جانبه الأيسر بجذبة في وسطه فقطعها مصاربه وكلاه وأقام عليه شكلاه فلما طاح

بطرف فلما إلى البيت قال قد  
فعلت فقال كم هي يعني  
الحج فقال ومن يحصيه  
الا الله تعالى قال فاعلم أيها  
الرجل أن كل واحد من  
هذه الخلائق بحاسب عن  
خاصة نفسه وبسئل عنها  
وحدها يوم القيامة وأما  
أنت وحدك فستل عنهم  
أجمعين فانظر كيف جواك  
حين تستل يوم القيامة  
فبيك هرون بكاء شديدا  
وتخدمته يعطونه مندبلا  
بعد مندبل وهو يبيلها  
يدموعه فقال له وأخرى  
أقولها لك قال قبل يا عم  
فقال إن الرجل إذا أساء  
التصرف في ماله حجج عليه  
فكيف أنت تصرف في مال  
المسلمين وتسيء التصرف  
فيه وأنت محاسب عليه  
بين يدي الله عز وجل  
فأزداد بكاء وأكثر نجاسة  
وأراد جنسه أن يطرده  
الرجل عنه فكفهم عنه  
إلى أن فرغ من نصاحته  
كأها وأقام عنه بنفسه

وهرون بيكي ويتضرع ويستغفر • فصل في وفاة الرشيد قدمت الخبر أن أم الرشيد  
والهاذي إلى مكة قبل الحج في سنة إحدى وسبعين ومائة فأقامت إلى أن حجت وجمعت الخبرات واشترت دورا بالصفاء إلى جنب دار  
الارقم المخزومي التي تشعل على مسجد مأثور يقال له المختبأ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوه إلى الإسلام خيفة من  
سوءة على المسلمين في أول البعث وأسلم به جماعة رضي الله عنهم ولما أسلم فيه عمر رضي الله عنه أظهر الإسلام وفيه قبة وهو زار  
نسي قبة الوحى وهذه الدور التي اشتراها صاحبنا المغفور له المرحوم المبرور المشهور كور الأمير المأمور بأجراء عين عرفة إلى بيت الله  
المصهور بالذليل نفسه وماله وأولاده في سبيل الله طلبا لليل المثوبات والاجر دقتر دار مصر بنا بها صاحب اللواء السنطاني

المشور المذكور باحسان الى يوم انتشار ابراهيم بلبن تغري بردي المهتد اراسكنه الله تعالى في دار القرار جنات تجري من  
تحتها الانهار ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب جلبى آفندى ناظر الصدقات السليمة حضرة السلطان  
الاعظم سلطان ملوك العالم ذوى الخلق الحليم والطبع الكريم المرحوم المغفور له السلطان سليم نقله الله الى جنات النعيم  
وملكه ملكا اعظم من ملكه العظيم فلكها وهو شاء زاده يومئذ قبل ان يلى تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيرا واستبشر  
بمصولها ونوى ان ينشئ فيها عمارة وخيرات وجهات تصرف الى فقراء هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وزاحته أمور الملك والسلطنة  
ومجاهدة الكفار واقتتاح بلاد قبرص وغيرها ولم يمهله الزمان الجائر ولا ساعده (٧٧) الدهر المغابر ولكن حصل له ثواب

ما نواه من الخيرات  
فلا أعمال بالنيات وان  
الارض لله يورثها من يشاء  
من عباده والعاقبة للمتقين  
وصارت هذه الدار الآن  
من املاك ملك العصر  
والزمان سلطان سلاطين  
الدهر في هذا الاوان  
صاحب تحت السعادة  
والاسعاد وارث مير  
الملك عن الابرار والاحداد  
السلطان الاعظم الاكرم  
السلطان مراد خلد الله  
تعالى أيام سلطنته  
القاهرة الى يوم التناد  
والهبة العدل في الرعية  
لاجله رسوم المعدلة بين  
العباد • قلت ولم أطع  
للرشد مع كثرة خبره على  
انه عمر في أيامه شيأ من  
المسجد الحرام غير أن  
عامله بمصر موسى بن  
عيسى أهدى الى مكة  
المشرفة منبراً منقوشاً  
مكتفاه تسع درجات فجعل  
في المسجد الحرام وأخذ  
المنبر القديم الذى كان

قال لرفقه السراح ونولوا بين الجبال لا تدركهم الخيل ولا الرجال فلق مصطفي بيلك أحمابه وقد  
خرجت روحه ونقلوه الى مكة ودفوه بالمعلي وقدم مولانا الشريفة من سفره في ذى القعدة وسرت  
بقدره وكل نفس وذهب الصبح مثل ما ذهب أمس

• (زيارة مولانا الشريفة زيد بن محسن المدينة المنورة سنة ١٠٥٩) •

وفي سنة تسع وخمسين وألف عزم مولانا الشريفة على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه  
ودخلها ثامن شهر شعبان من السنة المذكورة

• (قتلة زفر آفندى قاضى المدينة) •

واتفق أن وقعت حادثة عجيبة ليلة عاشر الشهر المذكور وهي ان حضرة زفر آفندى قاضى الشريعة  
الشريفة نزل لحضور صلاة الصبح وقت الغلس ومعه ثلاثة من الخدم فلما كان عند الدفردارية  
وثب عليه شخص فصر به بالسلاح في ظهره فانفض منه صدره فاكب على دابته ولم يزل سائرة  
به الى ان دخلت به محراب سيدنا عثمان رضى الله عنه وامام الشافعية قائم يصلى في المحراب  
القديم فقام بعض الناس اليه وأزله على آخر نفس وهو يقول يا رسول الله يا رسول الله وضع  
امام الوجه الشريفة وبعد لحظة قضى عليه فاتهم مولانا الشريفة زيد باقتله من غير  
معرفة شيأ يقتضى ذلك فشدت الاساكر واجتمعت وأغلقت باب السور وكان الشريفة زيد  
نازلاً خارج السور فجهو المدافع اليه وشرعوا ينادون اخرج عنا فبعث اليهم الشريفة زيد  
أكابر جماعته وأكابر جماعة عسكرهم فحلفوا لهم بأنه لا يعلم للشريفة زيد بذلك ولا شعوره  
ولا موهم على ذلك خطا بامن تحت السور فراجعوا وفكوا باب السور وفي اليوم الثانى استدعى  
وجوههم لينظر في حال قتلة آفندى ويبحث عنهم فلم يزل يسأل رؤس انقنته واحدا بعد واحد  
وحبسهم مدة مديدة ثم حصصت شفاعته في بعضهم فأطلقهم وذهب بالباقيين وهم تسعة نفر وأمر  
بابقائهم في ينبع واستمرروا الى الحج فاستشفعوا بأمر الحاج فشفعه فيهم ثم تعسكر والغيطاس بيلك  
أمير جده ونزلوا معه واتفق انه في نزوله هذا الى بندر جده كان مغاضبا لمولانا الشريفة لاسباب  
ذكرها المؤرخون أقواها وأعظمها تردد السيد عبدالعزيز بن الشريفة ادريس المذكور سابقا  
في دولة الشريفة ناهى على غيطاس بيلك وفساده على الشريفة زيد وتوغير خاطر البيلك المذكور  
عليه فواطأه على الباسه شرافة مكة فبعد نزوله الى جدة لحقه السيد عبدالعزيز المذكور فألصقه  
شرافة مكة وفودى له في البلاد ثم خرج غيطاس بيلك والشريفة عبدالعزيز ومن معهم من العسكر  
وخرج الشريفة زيد ومن معه من الاشراف لدفنهم وتلاقوا تسعة عشر جمادى الآخرة سنة

يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول جمادى الرشيد في سنة سبعين ومائة وقبل غير ذلك وفي سنة أربع وأربعين من الهجرة  
الشريفة نصب وخطب عليه معاوية ابن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها  
قيام على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجر • قال أبو الوليد الأزرقي حدثني جدى عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من  
خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذى جاء به معاوية وبما خرب فكان يعمر ولا  
يرادفه حتى حج الرشيد فأقنى بمنبره تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة من بعده الى أيام الواقى بالله العباسى فأراد ان يجمع  
فأمر ان يعل ثلاث منابر بمكة ومنبر أبى ومنبر لعرفات ومنبر عليه او فرق بالحرمين الى أهلها ما لا كثيرا وفي أيامنا التى

أدركها من الشباب إلى الشباب شاهدنا ما نرى علمها سلاطين مصرنا وسند كرها في محلها أن شاء الله تعالى في فصل في ما علم أن ما ينفعه  
 العاقل ويدخر عنه إلا لبله أن الدنيا دار الأكل والهموم والغموم والحسرات وأن أخف الخلق إلا والنا الفقراء وأعظم  
 الناس تعبوا وغما الملوك والأمراء والكبراء ويقال لكل بشر غنى فامة من الهم وقيل لقد قنعت همتي بالجنول  
 وصدت عن الرتب العالية ومجاهات والله طبيب العلي • ولكنها تؤثر العافية وقيل أيضا بقدر الصمود يكون الهبوط  
 فأياك والرتب العالية • وكن في مقام إذا ما وقفت • تقوم ورجلاك في عافية وطالما رصبت الملوك والسلاطين  
 بحال الضعفاء والفقراء والمساكين (٧٨) في كل بيت كربة ومصيبة • ولعل يبتك أن رأيت أفلها فأرض بحال فقرك

سنتين وألف قرب موضع قبر السيدة ميمونة رضي الله عنها وصار بينهم قتال عظيم أصيب فيه عدد  
 كثير من الجانبين من الأشراف وغيرهم فلما اشتد الحال طلب الشرىف عبد الامان له  
 ولعيطاس بيك ومن مهم ما فاعطاهم مولانا الشرىف زيدا الامان وأرسل مع غيطاس بيك خمسين  
 نفر ابوصلونه الى جدة ثم بعد مدة جاء الامر بعزله فتوجه الى مصر وطلقه السيد عبد العزيز  
 • (وفاته السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ١٠٦٣) •  
 وتوفي السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ثلاث وستين وألف وأما غيطاس بيك فخاف في سنة  
 احدى وستين أميراعلى الحاج فتوجه منه مولانا الشرىف بقاية التوهم الا انه خرج للخلعة على  
 العادة وانما أدخل بالقانون القديم وهي المناكبة فصاخر بيده ومن تلك السنة تركت المناكبة  
 وبقيت المصاخره فقصي حجه وذهب وقيل في أسباب قننه غيطاس بيك ان سبها رضوان بيك  
 العقادى أميرالحاج وكان غيطاس بيك من محبيه في سنة ثمان وخمسين وقعت منافسة بين  
 رضوان بيك وبين مولانا الشرىف فخذ عليه رضوان بيك وكتب الى الابواب وأكثرت الخطاب  
 وطالب عزل الشرىف فزبد فوافقه السلطان على مراده وأخرج عزل الشرىف فزبد فاضهر رضوان  
 بيك عزله وتولية الشرىف مبارك بن بشير بن حسن الى ان وصل الى عسقلان ولم يظهر ما أكن  
 وكان صاحب مصر أحمد باشا طالب الى الابواب فلما وصل الروم أخذ به بذلك فتسكلم مع حضرة  
 الوزير الصدر الأعظم وراجعته في ذلك وعرفه ان رضوان بيك حل بهذا الفعل لكثير مما أرى  
 وان هذا الامر لا يكون الوصول اليه الا بشق النفس فاقضى الامر ان أعيد مولانا الشرىف  
 زيد وجهز واقامه بأمر مولانا السلطان ناسخا للامر الاول الذى يدير رضوان بيك وأمر القاصد  
 بالجدى السير لاداء هذا الخبر فوصل يوم الرابع من ذى الحجة وكان ذلك يوم وصول مولانا الشرىف  
 من الطائف فنزل من المائدة فى الاى أعظم الى ان دخل من باب السلام والامر بين يديه الى ان  
 وصل الحطيم وفتحت النكبة فقرأ أمر سومه الوارد وبس القبطان وكتبت الاثر الى رضوان بيك بما  
 وقع فدخل مطويا على حلق فخرج ورجع وهو جاهد في هوى نفسه فأخذ بصفحة جده لعيطاس بيك  
 وقربه لانها زفرسته حتى وقعت تلك القننه وقيل سبها اتمه مولانا الشرىف قتل قاضى المدينة  
 والله أعلم بحقيقة الحال ولا مانع من اجتماع تلك الاسباب وفي سنة سبع وستين عقد مولانا  
 الشرىف زيدا على ابنته مولانا الشرىف جود بن عبد الله واحتفل في زواجه ومدحه علماء مكة  
 ومدحوا مولانا السيد جود بعدة قصائد وفي سنة اثنتين وسبعين وألف حصل بمكة غلاء شديد  
 وسببه حدوث جراد كثير وأعقب ذلك وباء عظيم عم الارض ودخل الجراد مكة فصار يقع في كل شئ

واشكر الله على خفة  
 ظهرك ولا تنعس طورك  
 تجدد ذلك نعمة خفية  
 ساقها اليك ورجه أفاضها  
 الله تعالى من خزائن لطفه  
 عابك واعتبر به  
 الكلمات وخذ لنفسك  
 حظا وافر من هذه العظات  
 • ومن ذلك ان هرون  
 الرشيد من أعقل الخلفاء  
 العباسيين وأكملهم رأيا  
 وتدابيرا وفطنة وقوة  
 واتساع ملكة وكثرة  
 خزائن بحيث كان يقول  
 للصحابة امطرى حيث  
 شئت فان خراج الارض  
 التى تغطى فيها يحى الى  
 ومبع ذلك كان أنهم  
 خاطروا أنفسهم فكرا  
 وأشغلهم قلبا وكان من  
 أولاده محمد الأمين من  
 زبيدة بنت جعفر المنصور  
 في تقسيم الرشيد الملك بين  
 ولديه الأمين والمأمون في  
 وكانت زبيدة قد استولت  
 على عقل الرشيد تنصرف  
 فيه كيف أرادت وكان

ولده منها محمد الا • من شديد الترفه والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا على عقله لا يصلح للملك ولا  
 يستحق الخلافة وولده الثانى من جارية سوداء اسمها امر اجل من جوارى المطبخ ماتت في نفسها عن عبد الله المأمون وكان أتم عقلا  
 ورأيا وأصح تدبيرا وأكثر فاضلا ومعرفة بقبه صلاحية لتدبير الملك واهل الأ • يكون خلفا عن أبيه في خلافة وما قدر أن يولد  
 ولدى عهده بعده مخافة على خاطر زبيدة على ذلك فحل ولدى عهده محمد الأمين فى سنة خمس وسبعين ومائة ولقبه بالأمين وعمره يومئذ  
 خمس سنين لحرس أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولدى العهد بمحمد الأمين فى سنة ست وسبعين ومائة ولقبه بالأمين وعمره يومئذ  
 وهو صبي ٣ ولقبه المومنين وقسم ملكه بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد أتى بينهم وأضر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح

الله فلهرونا خلافة • لما اصطفاه فأحبنا الدين والسنة • وقدم للاحمر هرون لرافته • بنا آمينا ومونا ومؤثنا  
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه آميا فاواد الله تعالى خلاف ما أراده الرشيد وقتل محمد الأمين على يد  
عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى اليه وجعل الخلق كلهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله  
من أولاد الرشيد وان الملك بيد الله يؤتية من يشاء وكان الرشيد لما اكمل عهده لا ولادة الثلاثة جمع الجوع وأمرهم بعبادة أولاده  
المذكورين فباعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتبا مبرما ووضع الاعيان والاركان والامراء والكبراء  
خطوطهم عليه وجهز الى بيت الله تعالى وأمر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة (٧٩) ليشهد الوثوق به ولا يقع خلافه في ذلك

قال ابراهيم الموصلي

خير الامور بقية

وأحق أمر بالتعام

أمر قضى احكامه

مولاي في البيت الحرام

ولم يكن ذلك التدبير عما

رقه قلم التقدير في لوح

المقادير والله على كل

شيء قدير وقال

لو كانت الدنيا تنال بعبطة

وتدبر رأى نيسل أعلى

المراتب

وأكف الأقدار تجري بقدره

من الله لا تجدى تدبير طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ

السيوطي رحمه الله تعالى

وذكر محمد بن الصباح

الطبري ان أباه مشى مع

الرشيد من خراسان الى

النهر وان جعل الرشيد

يحادثه في الطريق ويشكو

همومه ويتنفس عنده

نقائات الصدور الى ان

قال يا صباح أظنك لا ترائي

بعد هذا فقلت بل بطيب

الله عمر أمير المؤمنين

وبقديه باروا حناو يعيش

حتى نعب الناس واستمر مدة حتى كسى الحدران بأجعهما فأقصمه الغلاء فأشار مولانا الشيخ محمد  
البابل بترك التسعير فنادى المنادى بذلك فأظهر كل ما عنده وهون الله الامر

• (حدث سبل عظيم بمكة دخل المسجد سنة ١٠٧٣) •

وفي سنة ثلاث وسبعين وألف يوم السبت السابع من شعبان أمطرت السماء بعد صلاة العصر  
وحصل سبل عظيم دخل المسجد الحرام فبلغ القناديل ومات به في المسجد ستة نفر وبات تلك  
الليلة الى الصباح فلما طلعت الشمس نزل مولانا الشريف بنفسه وأمر بفتح مسيل باب ابراهيم فنزل  
السبل الى أسفل مكثوا بشهر مولانا الشريف العمل بنفسه حال التنظيف فاقتدى الناس به  
وظفوا المسجد وغسلت الكعبة ظاهرا وباطنا ثم جى بالجدير والبقير طرحت الارض وحل ما بقى من  
التراب والطين وجد سليمان أغا المعمار بعض ما تلف ثم جاء سنة أربع وسبعين محمد أغا الكزلاز  
بالامر لتعام هذه العمارة وأعقبه السلطان بالامر بقتله فصار جده في مكة بل توجه الى الزيارة  
بعد الحج فادركوه ثمة وقتلوه وبقي سليمان أغا على العمارة وفي سنة ست وسبعين وألف خرج مولانا  
الشريف الى بلاد جهينة لقناهم بالعساكر المصرية ومعه غالب الاشراف وكان خروجه لا خذ ثار  
السيد مساعد بن محمد بن مساعد بن حسن بن مسعود وكان المازم له بالخروج أنجاه السيد غالب بن  
محمد بن مساعد بن مسعود لانه ولي الدم الاقرب فتوجه مولانا الشريف لقناهم فظفر بهم ورجع  
سالمًا

• (وفاة الشريف زيد بن محسن سنة ١٠٧٧) •

وفي سنة سبع وسبعين وألف مرض الشريف زيد ثم توفي يوم الثلاثاء ثالث محرم فدفنه ولاتيه  
خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام وراثه الشعراء بقصائد وأرخواذاته بتواريخ من ذلك قول الشيخ  
أحمد بن أبي القاسم الحلبي حيث قال

مات كهف الوري ملين ملوك الد • أرض من لم يزل مدى الدهر محسن

فالمعالي قالت لنا أرخدو • قد توفى في الجنان زيد بن محسن

وعمره احدى وستون سنة وأعقب الشريف سعدا ومحمدا يحيى وأجد وحسنًا وأما ابنه حسين فمات  
في حياة أبيه وخلف محسنًا الى من اماره مكة كسماي ولم يحضر وفاته غير الشريف سعد وحسن  
وأما السيد محمد فكان بالمدينة وأجد كان بجدة يدفنه ملك الشريف زيد السيد جود بن عبد الله  
ابن حسن بن أبي غني فكان يرى انه الاحق بولاية مكة بعد الشريف زيد لكونه أبيض الشريف  
عبد الله بن حسن هو الذي طاب الشريف زيد امن العين وأسر كفي الامر مع ابنه محمد كما تقدم فلما  
توفي الشريف زيد انحازت الاشراف باجتماعهم الى دار السيد جود ولم يبق مع الشريف سعد

سالمًا • قال فقال انك لا تدري ما أجد فقلت لا والله فقال تعالى حتى أريك ما أخفيه عن غيرك وتنجي عن الطريق وأومأ الى  
من معه بالنجي عنه فأبعد عنهم وهم يرمقونه بطرف غني ثم قال أمانة الله يا صباح اكتم أمري فقلت نعم فكشف عن بطنه فإذا  
عصاة سحر رمصوبة على بطنه فقال هذه علة اكتمها عن كل احد وحول رقبا لكل واحد من أولادي يعدون أنفاسي على خسرور  
وقبيل المأمون وجبريل بن مختشوع رقيب الامين وفلان وعدنا ثلثا أنسيته رقيب المؤمنين وكل منهم يحصى أيامي وساعاتي ويستطيل  
عري وحياتي ويظهر ذلك الاثن منهم أن أطلب منهم برذون والى كوني فبأنوني به أعف ضعيفا زيدا علي وبضا عف على تمرضى  
ثم طلب منهم برذون كوني فأنوه ببرذون عاجز منقطع يتعب راكبه كاذ كرو هو يدارهم ويصبر على ما يكاد به منهم فنظر الى



نظروا فخرين مكروب وركب ذلك البرذون فقبلت رجلاه وودعته وهم ينظرون الى نظارة خفت عاقبتها وكفاني الله تعالى سرهم واستمر  
 الرشيد عليا الى ان باغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى فانظر الى هذا الملك الجليل والخلقة النبيلة والسلطان الذي قل  
 ان يوجد له مثيل وهو عاجز في يد غلامه مغلوب عليه في ملكه وسلطانه فتعسر على عظيم شأنه متأسف على علو مكانه بيده  
 سزائن الارض ولا يملك منها نقير ولا قطميرا ولا يقدر على كل شيء وكان ذلك قدبرا \* ولما جردت المنية موحي الحمام على  
 هرون ومن قف ثياب رشيد بخالب المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وغسلته بماء الدموع الممزوج بماء  
 الاجفان وحفظته بحنوط اعماله (٨٠) وأدرجته في أكفان خصاله وخلاله ونقلته من سرير السعود الى اخدود الحرد

الاجاعة يحصيه العدد فترددت الرسل من الجانبين السيد جود والشريف سعد الى عماد أفندي  
 وكان عين الدولة بمكة لانه صديق جده وشيخ الحرم المكي وقعت رجسه عظيمة بمكة في التولية على  
 المسلمين فين يقوم مقام الشريف زيد بن زيد بن ولده الشريف سعد والسيد جود بن عبد الله وقام كل  
 من الرجلين أشد قيام رجس الجوع وبذل المال وتحصنوا في البيوت والمنابر فرد الامر الى عماد  
 أفندي شيخ الحرم فاستحسن تولية الشريف سعد فأرسل الخلة اليه فلبس ما في بيته فقبل لعماد  
 أفندي ان الشريف زيدا كان قد أخذ أمر السلطان من الدولة لابنه السيد محمد وكتبه لأمر خشمه  
 ولم يظهر خوف من الاختلاف فهو ولي العهد بعده فقال قولوا للشريف سعد بشرط انك قائم مقام  
 جماعة من الاشرف من جهة السيد جود راجعون عماد أفندي فقال لهم نحن البسنا  
 الشريف سعد بشرط انه قائم مقام أخيه السيد محمد يحيى لانه هو القائم بعد أبيه بأمر سلطاني فلم  
 يردوا له جوابا ورجعوا الى بيت السيد جود فأخبروه وفي خلاصة الاثر انهم راجعوا وعماد أفندي فقال  
 له بعضهم وهو السيد مبارك بن فضل بن مسعود نحن جود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الا به وكان عبد  
 عماد أفندي السيد راجح بن قايماي من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب  
 الاشرف الى الشريف جود وكان للشريف زيد عبد حبشي اسمه بلال وبمملوك تركي اسمه  
 ذوالقار وكان شيخا للعسكر وأوصاه الشريف زيد علي بنه فقام عليهم أحسن قيام وكان ذاهبية  
 ورأى سديد فقام على قدميه وشمر عن ساقيه ورتب العسكر في المواضع الحصينة والسيد جود لم  
 يخرج من بيته بين بني عمه وشيعته ونار الفتنة قائمة أشد قيام

• (جلوس الشريف سعد بن زيد للتهنئة بالامارة سنة ١٠٧٧) •

جلس الشريف سعد للتهنئة ودعا مشايخ العرب وأهل الادراك وفعل ما يفعل الملوك حال الجلوس  
 وامتدحه الشعراء بعدة قصائد وفي اليوم الثالث من جلوسه حصل اضطراب عظيم من بعد الظهر  
 الى بعد العصر بين الشريف سعد والسيد جود وكل منهما اجتمع جيوشه وتحصنوا في البيوت والمنابر  
 وركب جماعة السيد جود على الجبل الذي خلف بيته وعلى الجبل المعروف بجبل عمر وتراموا  
 بالرصاص من بعد ولم تحصل مواجهة واستمر بهم الحال وكل يوم يصيحون في قتل وقال وكن من  
 الفريقين واقف على قدميه كالسبع الصائل ولما كان اليوم الثالث عشر وقع الاتفاق بين الشريف  
 سعد والسيد جود على قدر معلوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل  
 بذلك الامن وارتفع الناس وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام ثم كتب محضر من الشريف سعد  
 الى الدولة العلية بانها ما صار من وفاة الشريف زيد وجلوس الشريف سعد بعده والتماس تأييده

فهي كأنه لم يكن شيئا  
 مذكورا وكان أمر الله  
 قد راعه دورا \* وقد حكى  
 الرشيد انه كان رأى مناما  
 انه جرت بطوس فلما وصل  
 الى طوس وقد غلب عليه  
 الوعل عرف انه ميت فبكى  
 واختار لنفسه مدقا وقال  
 احفر واني قبراني هذا المحل  
 فحفر وانه فقال قريوني الى  
 شجرة فحمله في قبة الى  
 ان نظروا الى القبر فسالت  
 عبرته وزادت عبرته  
 وقال يا ابن آدم الى هذا  
 تصير ولا بد من هذا المصير  
 وامر ان ينزل الى حفره  
 من يفر أحتمه قبه ففعلوا  
 ذلك فبات وصلى عليه  
 ابنه صالح والجد في القبر  
 بطوس ثلاث مضين من  
 جمادى الآخرة سنة  
 احدى وتسعين ومائة  
 وتقدم ان مولاه بالري  
 سنة ثمان وأربعين ومائة  
 وكانت مدة ملكه ثلاثا  
 وعشرين سنة وشهرين  
 ونصف رحمه الله تعالى

فصل في ولما توفي الرشيد في الخلافة ولده محمد الامين وكان مباح الصورة أبيض جديلا فصيحاً بليغاً سبيحاً التديب وبقائه  
 كثيرا التديب ضعيف الرأي أرعن لا يصحى الى قول المشرع ولما ولي الخلافة اتخذ الله شعرا وشرب الخمر خارا وخلع العذار  
 في العذارى واشترى عريب المغنبة بمائة ألف دينار وجارية ابن عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل  
 أخاه المؤمن وخلع أخاه المأمون وأرسل الى الكعبة المعظمة من جاهد بعقيفة عهد والده ولاخويه فزفها وعهد الى ولده رضيع مجاهد  
 الناطق بإلحاق ودعى له على المنابر ومن نص الامين ومنعه عن هذا القدر والسكت حازم بن خزاعة فقال له يا أمير المؤمنين لن يصح  
 من كذبك ولن يغفل من صدقك واني أنصرك وأصدقك ولا أكذب في نهيك لا تجري القواد على الخلع فيه بلعول ولا تحملهم على

نصحت العهد فينكشون عهدك وان الغدر شوم والتاكت منكوث مغلوب وصاحب الحق مغلوب وجرت العادة بنهر المظالم وتوجه القلوب اليه ورقة النفوس عليه ولذلك تأثر في الظاهر والباطن فأبى الامين منه وبذلك كاد به وعمل برأيه السقيم وصمم أشد تصميم وأرسل جيشا مع علي بن عيسى على أخيه المأمون عزهم أربعمون ألفا وأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه أربعة آلاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وأشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين برأسه الى المأمون وكمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوى قلب المأمون بذلك وكثر أتباعه ومال الناس اليه بجمع الجوع وسار الى بغداد لقتال أخيه الامين ولا زال أمر المأمون يحسن يحسن تديبره وامثال الناس اليه (٨١) ويضعف الامين في أهوه وغفلته واجبه

مع نساته بخبرته واحتجابه عن أهل دولته الى ان هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد فخاه مسرورا الخادم الى الامين وهو في جنب حوض مع جراريه يصيد معهن السمك من ذلك الحوض وكان وضع في أنف كل سمكة ذرة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الذرة انثى في أنفها لصائدتها فرفع الامين رأسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية قد لانة صادت مشنفتين وأنا ماصدت شيئا فرجع مسرور باهتا واذ بالجندي قد أحاط وبادر الخليفة ونهبوها وأمسك طاهر ابن الحسين الامين بيده وجلسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال لظاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه

خطوط الاعيان وذهب به عبد الله المذكور سابقا بالانغال الى مصر وسلمه صاحب مصر فارسله الى الدولة العلية مع مزيد الاعتناء منه وأحججه مكثوبا ومن عنده وصدر أيضا عرض آخر من السيد جود بنقض ما كتبه الشريف سعد ولم يكن عليه الا خطوط السادة الاشراف وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمى الشيخ عيسى ففضى الله عليه قبل دخوله مصر يومين فوجدوا العرض في تركته فلم يجد نفعاً وصدر أيضا عرض ثالث من السيد محمد يحيى بن زيد من المدينة لانه كان بها وعليه خطوط الاعيان من أهل المدينة وألزم السيد محمد يحيى نفسه أربعين ألف دينار لوزير الدولة العثمانية فلما كان اليوم الثاني والعشرون من رجب جاءت الاخبار الصحيحة بان الدولة العلية قد أنعمت على الشريف سعد بشرافة مكة وفي السادس والعشرين من رجب وصل رسول حضرة السلطان بالخليفة الشريفه والامر السلطاني فلبس الخليفة بالمسجد الحرام وقرى الامر السلطاني وجلس للثبته وامتدحه الشعراء ولم يحضر هذا المجلس السيد جود ولا أحد من معه من السادة الاشراف ثم استمر الشريف سعد والسيد جود على كيفية حسنة وحالة مستحسنة الى أن حصل بينهما التنافر والفراق وقام كل منهما في مقاومة صاحبه على ساق وذلك باسباب عدم ابقاء الشريف سعد بمرتبة للسيد جود من تلك المقررات والوعود فازمع السيد جود على الترحل عن البلاد ومفارقة العيال والاولاد فبرز الى وادي مر يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة من سنة تسبع وسبعين وألف وأرجفت الناس لهذا الخروج وخيف انقطاع السبل وأقام عن معه من السادة الاشراف والخدم والاتباع الى قدوم الحاج المصري فاجتمع بأمره السيد جود ومعه السيد أحمد ابن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان فانه واليه الحال وعدم الوفاء من الشريف سعد فيما ألزم لهم به من معالجههم وقالوا امير الحج اتنا أيها الامير لاندع أحدنا يحج الا ان تأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرف في التزم للسيد جود ان ينقله الشريف سعد قبل الصعود خسين ألفا منها فقبل ذلك وخلي سبيله ومن معه فلما دخل امير الحج مكة خامس ذي الحجة خرج اليه الشريف سعد وابس الخليفة المعتادة ثم كلمه امير الحج فيما التزمه للسيد جود ومن معه فصديق التزامة وأعطى خادم السيد جود الحسين الاف قبل الصعود وبقي السيد جود ومن معه بالوادي الى ثالث عشر وقيل عشرين من ذي الحجة فدخل مكة ومن معه من الاشراف وقصده امير الحج وكبار العساكر الصلح بينهم وبين الشريف سعد فترددت الرسائل بينهم ثم عقدوا مجلسا حضره الامراء ووجوه أركان الدولة وعماد أفندي لسماع الدعوى التي بينهم فارسل الشريف سعد بالانغال كيلا عنه في الخصومة والدعوى فاعتصم السيد جود من ذلك وأراد القتل في ذلك المجلس فذهب مسرعاً فرما

(١١ - تاريخ مكة) ما قام انما قام فط فكان جزاؤه عندنا الا السيف فانظر لنفسك أودع بلوح بأبي موسى الخراساني وأصحابه الذين بذلوا أموالهم في قيام الدولة العباسية فكان ما لهم من القتل وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكر من مقيمي الدول كعمرو بن سعيد أقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وأبى مسلم الخراساني أقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعب الله القاتم بدولة العبيد بين قتله عبيد الله المهدي وأمثال ذلك كثير فآثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى أن كان آخر قتله بيد المأمون ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاستيلاء على الامين وجسه عدم سكون الفتنة أدخل أعاجم لا يعرفون اللسان على الامين وأمرهم بقتله فقتلوه فأخذ برأسه وطيف به في مدينة بغداد ونودي عليه هذا رأس الخلع الى أن سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة

ثمان وتسعين ومائة قال محمد بن راشد أخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حو صر قال فطلبني في ليلة مقمرة فحثته فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب بهي نبيذ افسدني ثم طاب جارية اسمها ضعفت فطيرت منها وضعت شعر النابغة الجعدي كلب اعورى كان اكثر ناصرا . وايسر ذنبنا من مزج بالدم فطيرت من ذلك وقال غني غير هذا فغنت تقول ابكي فراقهم عيني فازرقها . ان التفرق للاحباب بكاء . ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تقافوا وريب الدهر عدا . فقال لها لعنك الله ما تعرفين غير هذا فقالت اما ورب السكون والحركة ان المنايا كثيرة الشرب (٨٣) ما اختلف الليل والنهار ولا . دارت نجوم السماء في الفلك الا لنقل السلطان عن ملك

قد زال سلطانا الى ملك  
وملك ذي العرش دائم  
ابدا  
ايس بفان ولا عثرك  
فقال لها قومي لعنك الله  
فقامت فعدت في كاس  
بالورق كسرتة فازداد تطيره  
فقال يا ابراهيم ما اظن  
أمرى الا قد قرب اذا  
بصوت سمعناه من  
الشارع قضى الامر الذي  
فيه تشبهت ان مقام متعا  
وقت عنه فأخذ بعد ليلتين  
وقتل نجوا والله تعالى عنه  
وعظم قتل الامين على  
المأمون وكان يريد أن  
يرسل به طاهر بن الحسين  
الى أخيه جبايري رآيه  
فيه لحق ذلك على طاهر  
حتى طار يد ابي عدا  
وآل أمره الى ما آل  
فصل في ما تم على  
الامين ماتم وكان ذلك على  
أمة زبيدة أعظم ماتم آل  
الملك الى عبد الله المأمون  
بعد قتل أخيه في سنة  
ثمان وتسعين ومائة وكان

فأرسل الشريفة بعد أخاه السيد محمد يحيى وكبلا عنه وتطالبا على يد الحاكم الشرعي وطال المجلس ولم يقع بينهما اتفاق وادعى على السيد جود بأنه أخذ أموالا من طريق جده فلم يثبت عليه ذلك فوجهه شري وطاب مولا نا السيد جود ان يتوجه الى الديار المصرية ويرفع أمره الى الحضرة السلطانية فاذنوا له وانفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحاج توجه معهم حتى وصل الى بدير فختلف عنهم وأقام بها فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف توجه السيد جود من بدير الى ينبع في شهر صفر وأرسل ولده أبا القاسم والسيد أحمد الحارث وولده السيد محمد والسيد غالب ابن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عنقاو أرسل معهم هدية الى صاحب مصر المسمى عمر باشا ومن جملة تلك الهدية ستة من الخيل فلما بلغوا الحوارة أقامهم فاصد من ابراهيم باشا المتولي بعد عزل عمر باشا ككايب متصفا بالامير بالاصلاح فرجع السيد غالب بن زامل حجة القاصد لينظر ما تم عليه الحال وأقام السابقون بالحوارة نحو خمسة عشر يوما ينظرون انفرج بعد الشدة فلم يصل اليهم خبر بعد هذه المدة فساروا الى مصر فدخلوها ليلة عيد المولد وقد موامكا بينهم والهسدية والخيل التي معهم لابراهيم باشا كرمهم وعظمهم وأضافهم واحترمهم فاستمر الحال كذلك الى شهر جمادى الآخرة ولم يرجع ذلك القاصد من مكة الى مصر فاشيع بم ان السادة الاشراف اللذين ينبع قتلوا ذلك القاصد وحصل الهرج والمرج وجاءت الاكاذيب فوجا بعد فوج فأشار بعض الاشقياء على الباشا بمسالك السيد أبي القاسم والسيد محمد الحارث ونقلهم من منزلهم الى محل آخر وجعل عليهم حرسا واستمر السيد جود ينبع ولما ان سافرا الحج وقع تنافر بين الشريفة سعد وأخيه السيد محمد فانه طلب ان يكون له ربع مكة بشعار الدعاء مع الشرع فساد فامتنع الشرع فساد فخرج السيد محمد مغاضبا لأخيه وطلق بالسيد جود ينبع فخرج الشريفة سعد وضرب وطافه بالازهر لارادة لحوقهم ثم جاءه خبر ورود خطه له من صاحب مصر فرجع الى مكة وجاءته الخلافة سابع عشر رجب ولما سمع السيد جود باعتقال ولده أبي القاسم والسيد محمد الحارث طغى من التعب ما لا مزيد عليه ثم جهز الباشا صاحب مصر تجريدة لقتال السيد جود ومن معه خمسة مائة من العسكر وعليهم صفيق فلما وصلت الى ينبع اعترضها السيد جود والسيد محمد بن زيد ومن معهم من الاشراف وجمع من جهينة وغيرهم وقتلوا منهم نحو أربع مائة نفس واستولوا على أموالهم وقبضوا على الصفيق وسرعته وأولاده وقالوا هؤلاء رهائن في السيد أبي القاسم بن جود والسيد محمد بن أحمد الحارث وأصيب في هذه الواقعة جماعة من الاشراف وقتل آخرون ولم يزل الصفيق عندهم الى ان مات ووصل خبر هذه الواقعة بمكة تاسع عشر رجب وحصل بمكة اضطراب عظيم ولما

من أم رجال بن العباس حرموا عن ما علموا فحارسة وفهما مع الحديث على جماعة وتأذب وصل  
وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعنى بالفاصلة وعلوم الادب فضله وأصل ومحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان بعد من أكل الخافاء وكان يضرب المثل بجملة ومن انصافه انه رأى آل النبي صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من غيرهم وهم يتخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضا وضرب الدنانير والدراهم باسمه وزوجه ابنته وأمر بترك السواد واليس الحضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاستد ذلك على بني العباس ونرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولفقيه المبارك فتار المأمون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة أربع ومائتين

و توفي الامام علي بن موسى الرضا في سنة ثلاث ومائتين وأسف عليه المؤمنون وأراد إقامة غديره فذكر اصولي ان بعض نفعائه قال له انك في برك بأولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والامر فيك أقدر على برهم والامر فيهم وكله العباسيون في إعادة ليس السواد فأبى فكرر واذلك عليه الى أن أجابهم الى ذلك وأعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قومه حصار وكان كثير العبادة فبسل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وكان العلماء يمتحنون في أيامه يجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فأهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتكى أكل سمكة تسمى الرعدة ان لمساها أحد أخذته النفاضة من ساعته ليردها فأكل فمات لوقتته وما آمن المؤمنون من اظفار ريب المنون (٨٣) ونقل من الملك الى الهلاك جسمه المصون وواراه

التراب عن الاحباب  
وسالت العيون ورجع الى  
ربه الكريم وانا الى الله  
راجعون وكانت وفاته  
لا تفتي عشرة ليلة بقيت  
من رجب سنة ثمان عشرة  
ومائتين بأرض الروم دفن  
في طرسوس وفيه قال أبو  
سعيد الخزوي

هل رأيت النجوم أغنت  
عن الماء  
موت أو عن ملكه المأسوس  
خلفوه بعرضي طرسوس  
مثل ما خلفوا أباه بطوس  
ففضل للمامات المؤمنون  
ولي بعده الخليفة أبو اسحق  
محمد المعتصم بن هرون  
الرشيد مولده سنة ثمانين  
ومائة وكان يقال له المثنى  
لانه ثامن الخلفاء وثمان  
أولاد الرشيد واثامن من  
ولده العباس واستخلفه  
سنة ثمان عشرة ومائتين  
وملك ثمانية أعوام  
وثمانية أشهر وثمانية  
أيام وعاش ثمانية وأربعين  
سنة وذكره اصولي قال

وصل الخبر الى مصر اشتد خلق صاحب مصر وأمر بقتل من هم من اتباع السيد أبي القاسم  
والسيد محمد الطرث وضيق عليهما بنقلهما الى حبس شنيع لا يليق بهما وجمع العلماء واستفتاهم  
في قتلهما فامتنعوا عن الاقتناء بذلك فضيق عليهما الحبس واستقر الى ان عزل ابراهيم باشا وتولى  
حسين باشا جن بلاط فقال عن حالهما من حين دخوله عن سبب حبسهما فأخبر بقضيتيهما ثم  
تفحص الى الغاية عن حالهما بسؤال الكثرة حتى ظهر له انه ما من ظالم مان فامر بالافراج عنهما  
واحضارهما لديه فأكرمهما غاية الاكرام وخيرهما بين الإقامة والعود بعد ان أترلها في بيت  
نقيب الاشرف وأكرمهما هو أيضا بما لا مزيد عليه ثم مشى السيد محمد الطرث الى مكة خفية على  
ركائب وتأخر السيد أبو القاسم بن جرد واستقر بمصر الى ان توفي بالطاعون ولم يرزل السيد جرد  
يذبح بعد الواقعة المشروحة ثم انتقل الى الشرق ووقع له بالشرق وقائع مع مطير وبنى ظفرو وبنى  
حسين ولم يرزل على هذا الحال وهو في غاية الاعزاز والاحلال الى ان أذن الله بالصالح بينه وبين  
الشر يف سعد فودع عليه السيد جرد بالطائف وقيل بالمبعوث سنة إحدى وعشرين وألف فقباله  
بالاحلال والاكرام ثم دخل معه الطائف وتكاتبوا وتعاهدوا على تشييد مبان الصلح المحكم الاساس  
بمرأى من ضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأقاما في أرغد عيش بعد ذلك الطيش  
وفي سنة تسع وسبعين وقع غلاء وخط بمكة حتى أكل الناس الكلاب والهارات والرمح العظيم وأما  
بدرجدة فكان أعظم من ذلك فكانوا يرسلون الى مكة اطلب القوت وأهل الطائف اجتمع عليهم  
البرد والجوع والخافة وصلت كيلة الحب عندهم فحين محملا فم ططف الله فورد جردة المراكب  
المصرية بالغلل وجرأيات أهل مكة وفي هذه السنة ورد مع الحاج الشامي حسن باشا وفوضت  
الدولة اليه أمر جردة ومشيخة الحرم المكي والمظفر في أمر مكة ولما دخل المدينة أغراه بعض الناس  
منهم محمد طافر ببعض خدم مولانا الشريفة سعد الذين كانوا بالمدينة فقبض عليهم وحبسهم  
بالقلعة ومنع الخطيب من الدعاء للشريفة سعد وفي خلاصة الاثر ان سبب ارسال حسن باشا ان أهل  
المدينة رفعوا الى السلطان شكائيات من الشريفة سعد فلما بلغ الشريفة سعد ما فعله حسن باشا  
بالمدينة أخذ حذره منه وجمع جري عاقلا دخل حسن باشا مكة دخلها وهو في تحت الى باب السلام ثم  
استلم الصر المكي ولم يقسم منه شيئا فدعا مولانا الشريفة كبراء الحج وسألهم عن حال هذا الرجل  
وقال ليظهر ما بيده ان كان بيده عزل أو تولية وكادت ان تقوم قننه فالتمزم له الامر ابانه لا يقع منه  
محدور فتوثق منهم فوج مولانا الشريفة بالناس بعد اضطرار شديد ووقع بمكة بحيث عزل السوق  
فلما حج ونزل فرق حسن باشا الصر على أهاليه ولم يجتمع مولانا الشريفة سعد بالبasha الى ان سمى

كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من  
الكتاب فقال يا ولدي وان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال لعله اتركه لا تعلمه شيء فانت أعميا يكتب كتابه مغشوشة ويقرأ  
قراءة ضعيفة وقال لفظويه كان المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يحول زبد الرجل بين اصبعيه فيكسره فنقل ذلك الحافظ  
السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها أحد قال وهو أول من أدخل الاتراك الدواوين وكان يشبهه بملوك الاعاجم وبلغ علمانه  
الاتراك ثمانية عشر ألفا وبعث الى مصر قنند وفرغانة أموال الاتراك والبلد منهم أطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون  
الحبيل في بغداد ويؤذون الناس فضافت بهم البلد فشكاهم أهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه وقالوا ان لم تخرج جندك

الأتراك عنا حاربناك قال كيف تحاربوني وأنتم عاجزون عن حربى قالوا بخارباك بهام الامصار ونسل عليك سيوف الدماء فقال والله لا أطيق ذلك ولكن أنظرونى لا نظركم بلدا أستقل بهم فيها ولا تنصرونى وكفوا عنى مهام دعائكم فبني مدينة سر من رأى بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة عشر من ومائتين وللمعتصم عدة غزوات مع الكفار أشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء ونصر فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة أعداء الدين وأعز فيها الاسلام والمسلمين \* ولمحصها ان ملك الروم كان اذذاك من أكبر ملوك النصارى أرسل كتابا للمعتصم يهدده فاستشاط غضبا فكتب له الجواب فلم يرضه شئ منها وهرق الكتاب الذى ورد عليه وأمر أن يكتب فى (٨٤) ظهر قطعة منها \* بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا مائة قرءه

بينهم أمر الحج وضمنوا عدم مخالفة وطيبوا خاطر مولانا الشريف فاجتمع به فى الحرم ثانيا محرم الحرام خلف مقام الحنفي ساعة وحضر أعيان الدولة وجع من المسلمين وأصلحو بينهم ثم قام مولانا الشريف الى منزله ثم ان مولانا الشريف أتاه الى منزله هو وأخوه الشريف أحمد بن زيد فلما أرادوا الانصراف ألبس كلاهما قمطانا يلبقى به وقام مشبه عالهما الى باب الطريق وفى اليوم العاشر من محرم وصل المذكور الى زيارة مولانا الشريف فاجتمع به ولما أراد اقام امره مولانا الشريف بقرى تساوى ألف دينار فزل من عنده وسافر من وقته الى جده ثم ظهر منه غايبة الشقاق كما سيأتى وفى ثالث ربيع الاول من هذه السنة تار عسكر مولانا الشريف من تأخير المرتبات وتعصبوا مع شيخ البنية ونهبوا ما قدروا عليه من السوق فأقاموا بالمعلى يوما ليلة ثم زلوا بمتوجين الى اليمن فخرج اليهم السيد حسن بن زيد وضمن لهم الوفاء ورجع بهم وفى الخامس من ربيع الاول دخل السيد محمد يحيى بن زيد مكة مصالحا ل أخيه مولانا الشريف سعة فسكرت له العساكر المقيمون بمكة مع مولانا الشريف فى أمره وأنه كان ممن أنقذ القنبل يذهب فى العسكر مع السيد جود فأظهر لهم مولانا الشريف كتابا من الباشا صاحب مصر فيه الامر باصلاح الامير فى المطالبين مهسما أمكن وسجل ذلك عند قاضى الشرع فسكنت الفتنة وفى خامس عشر ربيع الاخر وقعت مناصرة بين عسكر مولانا الشريف فاقتروا فرقتين وقتلوا بالسيوف على باب مولانا الشريف وحصل فى الفريقين جراحات ثم اصطالحوا وفى هذا الشهر توجه مولانا السيد محمد يحيى الى قبيلة بني سعد نظر وجههم عن الطاعة فلم يقدر عليهم فأرسل الى أخيه مولانا الشريف سعة يعرفه بذلك فأرسل اليه بجموع خزية وقبيل وصولهم دافوا للطاعة على اعطاء جميع الاموال وسلامة الارواح وفى ثانى رجب من هذه السنة وصل الى بندرجة سلطان من سلاطين الجهم فأرسل اليه مولانا الشريف من يقابله ومعهم تحوت ثم دخل مكة وادى الحج ونال منه مولانا الشريف مالا عظيما وفى شهر رمضان فى التاسع منه من هذه السنة وقعت صاعقة بمكة قتلت رجلا وفى هذه السنة طلب مولانا السيد أحمد بن زيد من أخيه أن يكون شريكا له فى مكة فوافقه على ذلك وقوض اليه ربيع مدخول مكة فطلب أن يدعى له فى المنبر معه فامر مولانا الشريف بذلك ثم عرض الى السلطنة وطلب تقرير ذلك فجاء المراسيم بذلك ولما جاء الحج ألبس كل منهم ما خلعه وفى سنة احدى وعشرين وألف لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان دخل المسجد رجل أعجمى بيده سيف والخطيب يخطب وهو ينادى بالفارسية انه المهدي وجلس فى محن الطواف الى ان فرغ الخطيب فلما أراد ان ينزل قصده الاعجمى بالسيف وأراد ضرب به فردى وجهه باب المنبر

وسيعلم الكافرين عقبي الدار وتجهز من ساعتها فتعنه المنجئون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه ولاحقت العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون ألفا من النصارى وأسر منهم ستون ألفا وهرب ملكهم ونحس بحصن عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من أعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل فيها قصيدة أبى تمام التى سارت بها الركان وطنت حصانها فى الامماع والاذان وهى السيف أصدق انباء من المكتب فى حده الحمد بين الجدد والاعب يرض الصفائح لاسود العصفافى

متون جلال الشك والريب والعلم فى شهب الارماح لامة \* بين الخيسين لافى السبعة الشهب فتلاحقه أين الرواية بل أين العجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب ولوتبين أمر قبل موقعه ما يخفى ما حل بالاثان والعصيب فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الارض فى أثواب القشب فتح الفتوح المعلى أن يحبط به \* نظم من الشعر وأنثر من الخطب تدبير معتصم بالله منتقم لله من تقب فى الله من تقب لم يرم قوما ولم ينهض الى بلاد الانتقامه جيش من الرعب لولم يقدح بحفلا يوم الوغى لندا \* من نفسه وحده فى عسكر طرب عدل الحر الثغور المستنواة عن برد الثغور على سلساها الخضب حتى تركت عمود الشرك منعفرا \* ولم تفرج على الاوتاد والطنب

ان الاسود اسود الغاب ههنا • يوم الكريمة في المسلوب لا السلب خليفة الله جازى الله سبحانه عن

جرثومة الدين والاسلام والحسب ان كان بين صروف الدهر من رحم • موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامنا التي نصرت بها • وبين أيام بدر أقرب النسب انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يرزى بجوهر العقود  
وتنزه في رياض ألفاظه ومعانيه واجتني غمار البلاغة من مقاطف أزهاره ومجانيه وخذ بالخط الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه  
• وكان المعتصم من أغلظ الخلفاء الذين أنعموا الناس بخلق القرآن وجبر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان وهذه من أعظم  
خلاله الرديه مع انه كان عاميا لاحظ له من الكجالات العلمية بل جله على ذلك مجرد (٨٥) الجهل والعصبيه وما كان

أغناه هو وأخوه عن الزام

العلماء بهذه الجهليات

عدوانا وبغيا ومالهيم

والدخول في هذه المسالك

الضيقة ضلالا وبغيا وما

جلبهم على ذلك غير الجهل

والغرور بهذه الدنيا فما

أسرع ما ذهبوا وذهب

غرورهم وعزهم بددا

ووجدوا ما عملوا حاضرا

ولا يظلم ربك أحدا • ولما

برد عليه الاجل سيف

المنون ماعصم المعتصم

ظهور الحصن ولا بطون

الحصون

ولا منعه عن حسام الحام

مال ولا بنون

كل شيء لاقى الحام قردي

ماحي مؤمل من خاود

لانهاب المنون شيئا ولا تر

عي على والدولا مولود

يقصد الدهر في شمارنج

رضوى

ويحط الصخور من هبود

ولقد تنزل الحوادث والايه

ام وهناني العشرة الجلود

وأرانا كالزراع يحصد نالده

فتلاحقته العامة من العساكر المجاورين فصرخوا بالجمي بالسيف الى أن أنغزو جراحة وسحبوه  
الى ان أخرجه من باب السلام ثم جرت العامة الى المعلى وجعلوا عليه قامة وأحرقوه ولما نزل الى  
جدة حسن باشا المتقدم ذكره بارز مولانا الشريفة بالعداوة وقطع معاليه من جدة وطلع الى الحج  
ختم سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وألف فلما فرغ من تعريفة توجه الى المزدلفة ثم الى  
منى وأقام بها فلما كان اليوم الثالث من أيام منى رعى برصاصة وقيل بثلاث رصاصات عند غروب  
الشمس تجاه جرة العقبية وهو متجهد الى مكة فأصيب في فخذه فوق موضع فوق حصانه فاحتله العسكر  
الى التخت ونزلوا به وقتلوا من وجدوه تجاههم من الحاج والفقراء الى ان وصلوا باب الباسطية  
مسكنه وبلغ مولانا الشريفة الخبر فنزل من منى بمن معه من العسكر والاشراف في لباس الحديد  
ونزل الى بيته واعتدت عساكر حسن باشا للعصار وجعلوا المدافع على باب السدرة ورباط الباسطية  
ومن جهة باب الشبيكة ومن جهة سوق فاقضى الحال بخروج مولانا الشريفة أيضا ولم يزل  
الحال هكذا الى الصبح فاجتمع أهواء الحج بولانا الشريفة فأخبرهم ان هذا الامر ليس لي به خبر وقد  
وقع ذلك والله أعلم بقاعله ولا نعلم به وطالب مولانا الشريفة بحسابته مادام في قيد الحياة عما هو له  
من مدخول جده لانه منعه من غير أمر يقتضى ذلك بعد انعام السلطنة على به وصم في الدعوى  
وكل الخواجا محمد بن مصطفى السيوري وزير جده من جهته فجاء الى حضرة القاضي وادعى  
على الباشا المذكور وأحضر دفاتر بدر جده فصع لمولانا الشريفة عنده أربعة وعشرون ألف  
قرش فموسطت الامراء في ترك البعض فأخذ عشرة آلاف وساجها بربعة عشر ألفا وقيل كان المبلغ  
ثلاثين ألفا فترك عشرة وأخذ عشرين ثم ان الباشا المذكور توجه الى جدة في سابع عشر ذي الحجة  
ثم توجه الى المدينة المنورة فلما دخلها وأقام بها أياما حسن له محمد ظافر السابق ذكره ان يبعث الى  
مولانا السيد أحمد بن محمد الطرث الحسين بن أبي غني وبوليه شرافة مكة فبعث اليه فجاء الى المدينة  
فألبسه حسن باشا خلعة في الروضة الشريفة ونادى له في البدو أمر بالدعاء له على المنبر وأرسل الى  
جدة يريد ذخيرة لينتوجه بها الى مكة فلما بلغ مولانا الشريفة الخبر بتوجهه الى ينبع وتحقق ان حسن  
باشا ألبس الشريفة أحمد الطرث

• (صورة ما كتبه الشريفة سعد السيد أحمد بن الطرث حين ولاء حسن باشا اماره مكة بالمدينة) •  
فكتب الى السيد أحمد • كما باسالك فيه مسلك مثله من الاعتراف بحق الاكبر مع مزيد اللطافة  
ومضونه كافي تاريخ العصامي بعد مزيد الثناء وحيد الدعاء ان هذا الذي معناه من تقصصك لبرد  
الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بينه الاعلى ومثلك أخرى به وأولى فانك أنت الشيخ والوالد الحاضر لكل

وقن بين قائم وحصيد بحكم الله ما شاء وعصى • ليس حكم الله بالمردود ليس ينبغي من المنون حصون  
حاليات ولا احصار جديد ومن أرحى دعائهما احتضر اللهم انك تعلم اني أخافك من قبل لا من قبلك وأرجوكم من قبلك لا من قبلي  
فيامن لا يزول ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه • وتوفي الى رحمة الله يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة  
سبع وعشرين ومائتين • (فصل في) وولى الخلافة بعد المعتصم أبو جعفر وأقيم الواثق بالله في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين  
ومائتين • ومولده لعشر بقين سنة ست وتسعين ومائة وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيا اسمه أشناسم وألقبه  
بالسلطان وهو أول خليفة استخلف سلطا وأوليه وشا حين وتاجا بمجوهرا وتبع آياه في القول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك آخر



مره • قال الخطيب كان أحد بن داود خراف قال الرجل وهو مكمل بالحديد أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوا الناس إليه هل هو علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه ولم يعلمه فقال ابن داود بل علمه فقال فكأن يسمعه أن لا يدعوا الناس إليه وأنتم لا يسمعكم فبهتوا وخذوا الرائق وقام قابضاً على فمه ودخل بيته ومدرج عليه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ونحن لا ندعنا وأمر أن يطوى الرجل ثمانمائة دينار وأن يرد إلى بلده ولم يمتحن أحد بعدهما ومقت ابن داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجل هو أبو عبد الله بن محمد الأزدي شيخ الكسائي • وكان الواقفي عالماً شاعراً حاذقاً كثير الأكل أكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعوره (٨٦) في واقعة حاله حياك بالنرجس والورد • معتدل القامة والقدر

طريف من الكمال وتالفان كان هذا بحكم الأساس والبنیان جارياً على مقتضى رسوم السلطان فحين بالطاعة أعوان وان كان الأمر خلاف ذلك وانما كان من تسويات هذا الظالم القادر وتميمات ذلك المذموم الغير الظافر فاجل حاكم أن تستخفه أو أن تستتره لا اختلاط الاشارب وغوغاه الجيش فارسل إليه بالجواب مولانا السيد أحمد بأن الأمر لم يكن على هواي وانما هو الزام مع علي بان هذا الابتداء لا يكون له تمام والسلام ولما بلغ حسن باشا أن الشر يف ساعد قد ضم جميع أحواله وعزم على حربه وقتاله وتجهز له سير اليه والركوب عليه وضع في الحواء من حديد قريبا من مائتين غللاً بالرصاص والحديد ربحيهم من بعد إلى الجيش فبطه السيد أحمد الحارث عن ذلك وسهل الأمر فيما هنالك فحرك الحركة واستقر وأقام بالمدينة واستمر وكان السيد جود بن عبد الله بالمبعوث فبعث اليه السيد أحمد الحارث وحسن باشا يطلبانه اليهما للمعونة واتفق أن مولانا الشر يف ساعد بعث اليه أيضاً يطلبانه ويستدنيه ويخبره بما وقع فاتفق وصول الرسولين اليه في يوم واحد فتوجه فاصدا جهة مولانا الشر يف ساعد فوصل اليه وهو بمجالا بالقرب من ينبع كذا في تاريخ البخاري وفي خلاصة الأثر فعزم ساعد وأحمد إلى المدينة وصحبا على القتال وكان جود نازلاً بالمبعوث في المربعة المنسوبة إلى السيد محمد الحارث فأثناء السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من الحارث وحسن باشا بكتبا بين يستدعيانه اليهما للاندفاع ووعدها بما يريد من الجهات والعينات ومضمون كتاب ابن الحارث بعد الشئ وظاهر الود والشوق أن أحال لم يكن له هذا الأمر ببال ولم يلتفت اليه بالمقال والحال وانما الحقني ولدي محمد إلى الشعرى وكرر على القول مرة بعد أخرى ولم أرافقه حتى رأيت جدك النبي في المنام قائلاً لي واقف ودع الأوهام فحينئذ رجعت والقصد في أخوك الذي نعرفه ولا تنكره فأقبل اليها فها هو أعظم جيل نذكره ففكر جود ساعة وقال كان في رسول ساعد يصحان لم يماسنا قبل الغروب اذ ابرأ كب منج فتقدم اليه وأخرج مكتوبين من ساعد وأحمد مضمون ما استخذه في المسير اليهما وان حسن باشا قد شمر عن سابقه للحرب وكشر عن نابيه للظعن والضرب واستشهد ساعد بقول الشاعر

وما غاظت رقاب الاسد حتى • بأنفسها تولت ما عنها

وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الأمر الذي بعيننا يعنيك وأدري بما يقول اليه الأمر في ذلك وهذه ألف دينار وصحبة الواصل اليك فأدرك أدرك أدام الله فضله عليك فقال له بعض الحاضرين ما رأيت لمن تتوجه قال إلى سعد صاحب الفضل ومولاه فان بيني وبينه في ضريح الخبر عبد الله عهد الوعا رضني فيها والذي عبد الله لك كفعت وجهه بالسيف فدون ذلك ثم توجه على الركائب يومه الثاني وقوض

فألهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد أمأت بالملك وصالابه فصار ملكي سبب البعد مولى تشكى الظلم من عبده فأنصفوا المولى من العبد قال المولى أجعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايات في الرقة واللاطف مات بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وحسبى انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء حردون واستل عينيه وأكلها فسيما العزير المتعالم وبارك القوى القادر ذو الجلال يده الملك لا يزال ولا يزال (ثم ولي بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي) مولده سنة خمس ومائتين وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات أخوه فيه وأمه أم

ولدت ركية اسمها شجاع وكان كريما ما أعطى خليفة شاعر اما أعطاه المتوكل وكان سنيا سنيا أظهر الاخيرة السنة وأكرم علماء الحديث وأما البدع ومنع القول بخلق القرآن وأبلى النصارى بلس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر نائبه بمصر ان يحلق لحية قاضي مصر ابن أبي الليث ويطوف به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهة وخلق القرآن • ومن أفعاله الشنيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين وهدم ما حوله من الدور وجعل مزرعة ومنع من زيارته فقام الناس لذلك وكتبوا شقته على الحيطان وقيل فيه قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنوا بيه بمثله • هذا العمري قبره مهذوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا •

في قتله فتبعوه وربما وهذا الفعل السبي محاسن وصار ماء عذب من زلال احسانه مغلوبا باجابه وآسنه وعدت عليه هذه الزلة اتضح فضيحة وهذه الخلة الشنيعة اقع من كل قبضة • و وقعت في ايامه بحجاب منها ان الهجوم ماجت في السماء وتناثر كالجراد ولم يعهد قط مثل ذلك ورجت قرية السويداء بناحية مصر باحجار من السماء قوزن حجر منها فكان عشرة ارباط وسار جبل بالجن عليه من اراع الى جبل آخر وقع في قرية طاردون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا الله اربعين مرة وجاء من الغد ففعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيها شهادة جسمانية انسان سمعوا ذلك باذنه في رمضان سنة احدى واربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون مكة فأرسل (٨٧) المتوكل الى مكة مائة ألف دينار

ذهب الاجراء ماء عين عرفات اليها فصرف فيها الى ان جرت ذكر ذلك السيوطي رحمه الله • وذكر الحافظ نجم الدين عزمي في كتابه التختا الوري بأخبار أم القرى في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ عن القرية درهم فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالا فأنفق عليه حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيدة وهي عين بازان طنائتهى • قالت عين مشاش موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي تنصب في ديل عين حنين وهي تجري وتضعف أحيانا بقله المطر ومجهاها معروف • ولما كثرت المهالك في بغداد ودخلوا في أمر الملك استولوا على المملكة وصار يدهم الحل

الاخيرة وفارق المباني حتى وصل الى سعد وأخيه وهما يجعل يقال له لمخافوا في ذلك عزل حسن باشا وأتى الخبر لمولانا الشيرازي فكتب سعد بالخزانة والذخيرة التي طلبها احسن باشا فأرسلت له من جدة فتعرضها وأخذها عن آخرها وقسمها على من عنده ثم جاء الخبر من السلطنة بعزل حسن باشا وطلبه الى الابواب وجاء لمولانا الشيرازي فكتبه مع ذلك القاصد فلبسها في خلاصة الارعدد كرهذه الخلة وكان ارسالها ضربا من المكاييد وتوجه القاصد بخبر العزل الى المدينة فتوجه حسن باشا من المدينة على طريق غزة وتوفي في الطريق وتوجه معه محمد طافرواغا القلعة وذهب محمد طافرواغا الى غزة ثم الى مصر ثم انقطعت الاخبار عن مولانا الشيرازي وكثرت الاقاويل عند الوزير حتى قيل انهم أحضروا له الثوب الباشا الذي ضرب بالرصاص فيه وزاد الاعداء في الكلام وكان الشيخ محمد بن سليمان المغربي المشهور بالروداني اذ ذاك في القسطنطينية وكان مجاورا بالمدينة ثم بمكة وله عداوة مع الشيرازي فكتبه عند شفاعته فلم يقبلها ثم سافر الى الروم واتصل بالوزير واجتمع بالسلطان محمد بن ابراهيم وطلب منه ان يرسل أشباهه كانت بمكة فأمر السلطان بابطالها فلما كانت قضية حسن باشا حضر عند الوزير وانفج ذلك المجال فوجد مكانا فسيحا لليلة قال فعند ذلك أمر الوزير الاعظم باخراج أمر سلطاني الى صاحب مصر أحمد باشا بجهيز ثلاثة آلاف عسكري من مصر الى مكة وكتب الى حسين باشا صاحب حلب ان يحج في هذا العام بأني عسكري وينظر في أمر الحرمين ولا يبرم شيئا دون اشارة الشيخ محمد بن سليمان وأمر الشيخ بالطبع واصلاح البلد وتولية من يرى فيه الصلاح وجعل اليه أمر ذلك فلما كان ثالث شوال وود من مصر الخبر بجهيز العساكر الى الجهة الحرمية وكثر الهرج والمرج واستمر ولانا الشيرازي يبتغي الى ذي القعدة فرجع ووصل الى مكة يوم الحادي عشر من ذي القعدة

### ( غريبة )

ولما كان يوم الثالث عشر من ذي القعدة جاء رجل من أهل وادي الجوم معروف بالخبر عليه آثار الجذب وانفرد عن الناس ونادى بأعلى صوته من الشبكية وهو سائر الى ان وصل المعلى وهو يقول يا أهل مكة أشهدكم وأشهد الله وملائكته اني أدبت الامانة الى شريف مكة وهو ان أمر ايريدان ينزل بأهل هذه البلدة عقوبة فليخرج جميع الناس يوم الجمعة يصلي بهم ركعتين ارفع هذه البلاء بذلك عن أهل هذه البلدة وقد أدبت ما أمرت بتبليغه فوصل خبره الى مولانا الشيرازي فاستدعاه وسأله عن حاله فقال أنا رجل مقيم بالربان فحصلت البارحة العشاء وغت ثم أتت الصلاة أصليها فاعلمت من عين هناك فغشيتني نور طبق الاق فوجدت خشبة ثم رفعت رأسي وأنا كالغائب

واقعد والولاية والعزل الى أن حملهم الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما أراد ان يصادر بمولوك أبيه وصيف التركي لكثرة أمواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل باغر عليه ومعه عشرة اترك وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فقال الفتح ويا سيديكم وابن سيديكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فصر به باغر بالسيف على عاتقه فقتله الى خصره فطرح الفتح نفسه عليه فصر به باغر ثانية فمات ناجية الفقه ما معاني بساط ومضى هو ومن معه ولم ينطق في ذلك شاتان • وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتا من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في القصر الجعفري وكان بناء المتوكل ولما قتل

دفن فيه رحمه الله تعالى هو وزير الفخ بن خاقان رحمه الله تعالى . وكانت خلافته أربعة عشر عاماً وعمره إحدى وأربعون سنة (وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتمد بالله بن هرون الرشيد العباسي) بويع له بالخلافة بعد قتل أبيه ولم يتهن بالملك لاستيلاء المماليك الأتراك على المملكة ويقال أنه واثق الأتراك على قتل أبيه ليلي الخلافة بعده والله أعلم بذلك . وكان على حذر من الأتراك ويسبهم ويقول هؤلاء قتلوا الخلفاء فلم يأمنوه وأرادوا قتله فلما أمكنهم الإقدام على ذلك لشدة محاذرتهم منهم قدسوا إلى طبيبه بن طغور ثلاثين ألف دينار عند نوعه ليعطيه فقصده بمضجع مسموم فأحس بذلك وأراد قتل الطبيب فقال أنت تصبح طبيبا وتندم على (٨٨) قتلي فامهلني إلى الصبح فأمهله فأصبح ميتاً . ويحكى أنه بات ليلة في وعكه فانتبهه

فرجاء هو يبكي فساته أمه ما يبكيك فقال أقصدت ديني وديناي رأيت والدي الساعه وهو يقول قتلتني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تتعجب إلا أياماً قليلاً ثم مصيرك إلى النار فاستمر وهو رما من هذا المتسام فهاش بعد ذلك إلا أياماً قليلة وذكر ابن يحيى المنجم أن المنتصر جلس يوماً للهو وأمر بفرش بساط من ذخائر الخزينة تدأوته الملوك ففرش فرأى فيه صورة رأس عباسي تاج وعليه كتاب بالخارجية فطلب من يستخرج ذلك الكتاب فاحضره ثلاث رجل من الأماجم فقرأه بأصانه وهن هذه الرؤيا فهاش المنتصر فنهض فقال لا معة في هذا فأخبره فمقال هي أنا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمي قتلت أبي فلم أقنع بالملك إلا سنة أشهر وهي مشهورة فغير وجه المنتصر لذلك وأقام

شاهدت النور قد اجتمع دائرة مكتوب فيها نحو اثني عشر سطر أولها لا اله الا الله والثاني الله نور السموات والارض والثالث معط خط مخط ولم أعرف بقية الاسطر غير هذه الثلاثة فأردت ان أميل إلى جهة الجين فرأيت من أخذ بشق الأيسر فأردت ان أميل إلى الأيسر فأخذت من اليمين فقلت من أنت وقد غرقتي راحة المسك فقال اسمع وع انما مشا قبل رسول جبريل من رب العالمين اذهب إلى مكة وأبلغ صاحبها السلام وناد بأعلى صوتك من أسفل مكة إلى أعلاها وقل للملك ان سلمت يوم عرفة سلمت فأمر مولانا الشريفة بالأحسان اليه ثم صرفه وعاد من يومه ولم يعد مولانا الشريفة رأيا في قوله وحمل الناس قوله على التخليط والتغليط وإذا نظرت إلى ما وقع بعد ذلك علمت صدق الدعوى ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل ثلاثة آلاف من العسكر وريثهم هم محمد جوش وزلوا بجبرول خارج الشبيكة فخرج اليهم الوزير والحاكم وبعث مولانا الشريفة لمحمد جوش هدية من جملته فوسع عليه وكذلك أخوه الشريفة أحمد فشكل فعلهما ثم اجتمعا به واستخبرا عن مجيئه بهذا العسكر فلم يجبهما وقال لا علم لي وأغما جهزت بهذا العسكر إلى مكة وقيل لي يصل اليك مع الحج حسين باشا صاحب حلب والامر اليه وأمرني حضرة الباشا صاحب السعادة ان لا أدخل البلد بهذا العسكر ثم جاء كتاب من الشيخ محمد بن سليمان لمولانا الشريفة من المدية يخبره بوصول مع حسين باشا وأنه من الجين لكم فقبلا بوعدهما يلقى به فانه حينئذ يفر الأتراك فليأمر الشريفة كتابه أمر القاضي امام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي ان ياتي المصاراة وأرسل معه كاتب الجارية محمد علي وفي اليوم الثالث من ذي الحجة بعث مولانا الشريفة لمحمد جوش ان يرفع عن طريق العرضة يوم خروج الشريفة للقائه الامير وليس الخلة فامتنع من ذلك فعند ذلك ظهر لمولانا الشريفة المراد من هذا المنزل وفي اليوم الخامس من ذي الحجة ورد الامير المصري وانتظر مجيئ مولانا الشريفة للخدمة فلم يأت فأسل اليه يسأل عن سبب التأخر فأخبره مولانا الشريفة بما مناع محمد جوش عن الترفع من طريقه فبعث اليه ان اقبل واترك العسكر اليماينة فلا يفتيق بكم الطريق وترددت المراسيل إلى قبيل الزوال فأرسل محمد جوش بعض الصناع رهاش في ان لا يحصل شيء من العسكر فخرج مولانا الشريفة وأخوه ومن معهم وطله وامن الجون وزلوا على الزاهر ولبس الخلة ورجعوا من الشبيكة وهو أول الاختلاف فانه لم يهد من صاحب مكة انه خرج للقائه الامير من الجون فلما وصلوا إلى منزلهم أطلقوا الصناع رهاش فخرجوا إلى انكر كذا في تاريخ الضاري وفي تاريخ الرضى ان مولانا الشريفة لما خرج من الجون وقف منه ظرا لارسال الخلة اليه فأرسلوا اليه بالطلب بالعضوف إلى مكة عازما على

من ذلك الجاني وترك اللهو الذي أراد وصار مقاما مقامه وكان على خلاف رأى أبيه في آل أبي طالب وعاد قبرا للأمير الحسين بعدما كان هدمه أبوه وأمر بزيارته ورد على آل الحسين جاني فذلك . وقصته مشهورة وهي مما تقدمه الشيعة على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وانما فعل ذلك لحديث معه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الأنبياء لا نرث ما تركناه صدقة وأما على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم يرض ذلك الحكيم لما آلت الخلافة اليه لعله أن ذلك هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر سنة أشهر كان محمد . قال أبو منصور التتالي رحمه الله في الجاني ان أعرق الا كامرة في الملك شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده الا سنة

أشهر . قلت وكل منهما مات مسموماً وكانت وفاة المنصور بالقيصر بعد بضعة أشهر من كذا مناه لخمس ماضين من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وكان عمره ستاً وعشرين سنة . ثم ولي بعده أبو العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم بالله عم المقدّر بالله أخو المتوكل على الله . وانما قدمه الترتيب واختاروه وعدلوا عن أولاد المتوكل لأنهم كانوا قتلوه فخابوا أن يلى الخلافة أحد من أولاده . فأتى خبرنا رأيهم فاختاروا من أولاد المعتصم المستعين بالله . ومولده سنة إحدى وعشرين ومائتين وأمه أم ولد تسمى مخارق وما كان له من الخلافة إلا الاسم وكانت المماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جميعه لوصيف التركي وباغرا التركي حتى قيل في ذلك خديفة في قفص . بين وصيف وبغا يقول ما قاله . كما يقول السبغا ( ٨٩ ) فاستمر كذلك وهو يتصداهم إلى

ان ظفر بوصيف التركي  
فقتله ونفى باغرا التركي  
الذي كان سطا على المتوكل  
وقتل به فتذكرت له الاتراك  
فخرج عنهم من سامرا  
الى بغداد فأرسلوا اليه  
بعتدرون منه وبسأونه  
في العود الى سامرا وهو  
محل الاتراك فامتنع منهم  
وكان المستعين فاضلا دينا  
اخباريا مطلعا على  
التواريخ مجتمعا في مجلسه  
وهو أول من أحدث  
الكلم العراض فجعل  
عرض الحكم ثلاثة أشهر  
وهو الآن من شعاع  
سادتنا أشراف مكة بنى  
حسن أعزهم الله تعالى  
ولما أتى المستعين عن  
العود الى الاتراك في سامرا  
قصد الاتراك خلفه فأثروا  
الى الحبس واستخرجوا  
منه محمدا أبا عبد الله بن  
المتوكل على الله وأقربوه  
المعتز بالله وبايعوه وعمره  
تسعة عشر عاماً ولم يزل  
الخلافة أصغر سنه منه

الحرب والقتال فأرسلوا اليه الخليفة بنهائية الأسراع وفي هذا اليوم أرسل مولانا الشريف قاصدا  
الى البيضاء من جهة اليمن يأمر الامير فرحان صاحب حج اليمن بالعود من هناك وان لا يدخل مكة  
فرد الحج من العلم فلما وصل الامير فرحان صنعاء وأخبر الامام القائم فبهم وهو المتوكل على الله اسمعيل  
قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فقد صدق الله عليه وسلم عن البيت فعب غالب فقهاء  
الزيدية وقصدوا الامام المذکور بالقصائد التي فيها ما شق عليه من العتاب والتعريض  
والتعريض على أخذه مكة . ولما كان سادس ذى الحجة ورد الشيخ محمد بن سليمان مكة وصحبته  
القاضي امام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي والجمال محمد بن مصطفى كاتب الجارية وحسين المبري  
فألهمهم مولانا الشريف عماراً وأه وفهموه من حسين باشا فأخبروه أنهم لا قوة ورأومنه غايه  
الكمال وسألوه عن العساكر المصرية فقال ما عندي علم بهم وانما أمرت بالخروج مع الحج الشامي  
ودخله من العرب ولما كان يوم السابع من ذى الحجة ورد حسين باشا مكة ونزل بالزاهر ودخل  
الطواف ليلة ثمان بعد ان أرسل له مولانا الشريف هدية سنية منها فرس محبلة تساو ألف  
دينار وكذلك بعث اليه مولانا الشريف أحد وخرج مولانا الشريف للقائه تلك الليلة بعد صلاة  
المغرب بالمعلى وأصافها على خيولهما وقبل الباشا المذکور بدم مولانا الشريف أحد وأظهر  
المفرح بلقائه وأبدى من الخضوع ما تقر به العين وهو مغمى ما أضمر شعر الحسين وأمر مولانا  
الشريف بالتقدم عنه وتأخر عنه في السير ولم يزل الى باب السلام فقال لمولانا أذنوا لنا ان نشرب  
عندكم قهوة إذا فرغنا فأذن له مولانا الشريف ودخل الحرم وعزم مولانا الشريف الى دار  
السعادة ثم طاف وسعى ودخل الحرم بعد السعي ثم دخل من الحرم الى دار الخواجا محمد الكركي  
وكان نزل بها أعاة الكتاب حج في هذه السنة واستمر عنده الى نحو ثلث الليل ثم خرج من عنده وطلع  
الى مولانا الشريف واستمر عنده يظهر اللطف والمؤانسة ويستدعي الحديث بأنواع المجانسة الى  
أن مضى نحو نصف الليل فخرج من عنده فأركبه مولانا الشريف فرساً أخرى من خيله ولما كان  
يوم الثامن من ذى الحجة خرج مولانا الشريف وأخوه مولانا الشريف أحد للقاءه على حري  
العبادة للباس الخلعة الواردة مع الامير الانه ترك عسكره والين وطلع من الجحون وقال مولانا  
الشريف لبعض جلسائه لما رجع لما نزلنا من الجحون نظرت بعين القراسة فإذا هو قد جمع عسكره  
الى العسكر المصري وأظهر في ذلك غدرى وأوقفهم موقف البراز وكل في يده جراز وخلفه  
المليح للدروع والنكل منهم خدوع فعملت أنه أمر بيت بليل وقدمنا في الحصون من ظهور  
الجيل فلم نزل حتى خلاصنا الى سعة وأخذنا حية مرقة فأرسلنا السيد الحسين بن حسن بن

( ١٢ - تاريخ مكة ) وخاعوا المستعين بالله في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيشوا الى بغداد جيشاً كبيراً على  
المستعين بالله وقتلوه وقتلهم ودام القتال شهراً وكثر القتال وغلت الاسعار وعظم البلاء وتلاشى أمر المستعين بالله الى ان خلع  
نفسه وأشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فأخذوه والتخدر والى واسط وحبسوه بها تسعة أشهر ثم نزل به سعيد الحاجب  
فدبحه في الحبس في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله احدى وثلاثون سنة رحمه الله واستمر الممتز بالله خليفة وكان بديع  
الحسن ملج الصورة وليس في الخلقة أجل حسنا منه وكان مستضعفاً مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على الممتز عاتفاً  
منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه أرواقهم فركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه ليحفظوه الملك ولم يكن في خزائنه مال

لهم فيه عليهم وطلب من أمه وكانت تركيبة اسمها قبيحة لفرط جالها فأبنت عليه وشبهت بالمال وسمعت بولدها وهو خليفة  
وكان معها مال عظيم فاتفق الاثرل على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن باغروا إلى دار الخلافة وهجموا على المعتز  
وسروا من دجلة فأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء إلى ان مات عطشا وأحضروا  
أبا عبد الله محمد بن الواثق بالله ولقبوه المهدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب سنة خمس  
وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة وصار صالح بن وصيف أم المعتز وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ذهباً ونصف اردب  
لؤلؤ ومثل زمر ذرث اردب ياقوت (٩٠) أحرثم أخرجت إلى مكة وأقامت بها إلى ان ماتت وأقل الناس انترحم عليها

بحسب وطلبنا منه الخلع بعد البناء على مفارقة الاحياء فأرسل بأمرنا بالوصول إليه لشرب القهوة  
وقد أعد لنا بساطا على سهوة فأرسلت أقول ماجرت بهذا عادة وشرب القهوة من غير هذه  
المادة فأرسل يقول ان في هذا تعظيم شأن السلطان ولكم منا الامان وان لم يكن منكم وصول  
الينا فلا خلع لكم لدينا فعند ذلك ثبت عنان فرمى راجعا وفي القتال طامعا فنادى مناديه  
الامان الامان فلما علم الانصراف عن وطاقه والنبات اشتقاقه أرسل بالخلع منشوره فعملت ان  
الامر شوره فلذبت الخلع أنا وأجد ورجعت أشكر الله وأحمد ثم ركب مولانا الشريف حاجبا  
بالقوم وهو محترس من ذلك الخائن وبات بجنى ثم صعد إلى عرفات واسعة في منزله بعرفات إلى أن فر  
الباشا إلى المزدلفة مع المحملين فعند ذلك ركب مولانا الشريف إلى الموقف الأعظم ثم إلى المزدلفة  
ثم إلى منى ولما كان ثاني يوم النحر الذي فيه ترد الخلع السلطانية والمرسوم المتضمن بقاء الشرافة  
والوصايا على الجحاج والرايا تأخر أمين المصرة في وصوله إلى مولانا الشريف عن الوقت المعهود  
فأرسل مولانا الشريف يطلبه فوجد عند الباشا وبعثوا يطلبونه إلى عنده لابساه فأرسل  
يعرفهم ان القواعد جرت باتيانهم إليه فامتنعوا فلم حينئذ انقضت

• (ارتحال الشريف سعد وأخيه أحمد ووصولهم إلى الديار الرومية سنة ١٠٨٣) •

ولما علم انه لابد من القتال أو الارتحال رأى ان القتال في هذا الشهر الشريف مما يضرب أهل  
التعريف فاختار الارتحال فارتحل هو وأخوه الشريف أحمد ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة  
اثنين وعشرين وألف فمأصبح الصباح الا وقد ذهب وراح ثم توجه إلى الطائف ثم إلى تربة ثم إلى  
بيشة وأقام بها ثم سار عنها إلى جهات عديدة ثم توجه إلى الديار الرومية وأقام بها وقابل الدولة العلية  
ثم عاد إلى ولاية مكة سنة ألف ومائة وثلاث كما سيأتي بيانه وحاصل الامر انه تولى شرافة مكة أربع  
مرات سيأتي ان شاء الله تعالى بيانها في محله فلهذه المرة الاولى وكانت مدة ولايته في هذه المرة ست  
سنوات الأحد عشر يوما وقبل الاحد عشر من يوما فلما أصبح الناس يوم الثاني عشر من ذي  
الحجة تساع بين الناس ارتحال مولانا الشريف سعد وأخيه فاجتمع حسين باشا وأمين المصرة وكاتب  
الدewan ومحمد جاش في منزل الشيخ محمد بن سليم ان بجنى واسعة دعوا جماعة من الاشراف منهم  
السيد أحمد بن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان

• (ولاية الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم على مكة سنة ١٠٨٣) •

واسند عوا الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي غني وأظهر الباشا أمر اسطانيا  
بتولية المشار إليه شرافة مكة وألبسوه خلعة الولاية وكان بعض من حضر من الاشراف وصلتهم

حيث ظهر عند هاهنا  
المال وشبهت به على ولدها  
• وكان المهدي كثير  
العبادة ليس له من الامر  
شيء وكان قد اطرح  
الملاهي ومنع الطلبة عن  
الظلم فاتفق الاثرل على  
خلعه وركبوا عليه فخرج  
اليهم وقائهم بنفسه إلى  
ان مسكوه باليد وعصروا  
على بطنه إلى ان مات رحمه  
الله تعالى في رجب سنة  
ست وخمسين ومائتين  
وكانت خلافة سنة الا  
خمس عشرة يوما

• وولى الخلافة بعده ابن  
عمه أبو جعفر أحمد  
ونلقب بالمعتد على الله  
وستأتي ترجمته قريبا ان  
شاه الله تعالى

• الباب الخامس في ذكر  
الزيادتين  
التسعين زيدا في المسجد  
الحرام بعد تربيعة الذي  
أمر به المهدي بن المنصور  
العباسي وشرع فيه  
فأدركته الوفاة قبل انمامه

وأتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم ووقع زعيم في الجانب الغربي

من المسجد الحرام قبل الزيادتين في أيام المعتد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في  
أيام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في أيام المقدر بالله فلنذكر تراجم هؤلاء الخلفاء  
ولنذكر ما أحدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما ذكر في ضمن ذلك من القوائد  
الاستطراذية وترويح النفس وتسبيل الحصول القوائد والانس وتوقيفا على أحوال الدهر وتعرفة بما يحدث من الحوادث في كل عصر  
للايعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه الجورز العميا وهذه القوائد في الحقيقة هي نتائج علم الاخبار ليعتبر

المعتبر حال نفسه بحال غيره في هذه الدار فان من قواعد الحكمة ان أفعال الفاعل متشابهة الأثر والله تعالى هو الفاعل المختار وان دار الآخرة هي دار القرار وقد وجدت على القول ذاسعة • فان وجدت لساناً لا يقل لما قيل متغلبة العبيد الاثر الخليفة المهدي بالله صبر اعمدوا الى الحبس وأنحووا منه ابن عمه جعفر بن أحمد بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن الرشيد العباسي • ولقبه بالمعتد على الله بابعوه على الخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومائتين ومولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد ومية اسمها فتبان وكان له اخمالك على الله والذات فقدم أخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند (٩١) وكان له ولد صغير اسمه جعفر

لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والحزيرة وعقد لهما الوانين أبيض وأسود وعقد لهما البيعة وشرط على أخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولاه صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها وعليها القضاة والعدل خطوطهم وأرسلها الى مكة فعلفت فيها رماقاً فمن هذه التداير حدث من قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلاً مدبراً شجاعاً مشغلاً بأمور المملكة مدبراً ملتفتاً لاحوال الرعية وكان أخوه المعتد مكافئاً له ولذاته مهلاً لاحوال الرعية غير ملتفت لأمور المملكة فكدره الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجايات

كتب من الوزير الأعظم ومن صاحب مصر بالتوصية والمعارضة وكل ذلك كان برأى الشيخ محمد بن سليمان وتديره فانه الذي سهرهم على هذا المنهج المذكور ورتب تلك المقدمات لانتاج هذا الفعل المقدور • (صورة كتاب الوزير للسيد جود بن عبد الله بن حسن) •

ومن جملة من له كتب مع السادة الأشراف من الوزير الأعظم السيد جود بن عبد الله بن حسن المتقدم ذكره ولم يحضر معهم بل لما قيل في الشريفة بركات خرج من مكة ثم رجع كما سيأتي واقتطعت كتابه • فرع ذؤابة هاتم وشيخ المحامد والمكارم السيد جود نظم الله عقوده وأباد حسوده وبعد فلا يخفى ان الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الاسلام وهو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل في هذه الدولة العثمانية أمناً لاهله من النوائب وروضا مخضبا بأحسن الاطياب الى أن ظهر من السيد سعد بن الامير الشيع ما شيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شد الحناق على أهل المدينة البهية وأذاقهم كأس المنون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر بعزل السيد سعد عن شرافة مكة ونفويضه الى الشريفة بركات فيعمل فيها بحسن التصرفات وتكون فوائده عونا وظهيرا ونافعا ونصيرا وكل ما ينفع غصنه من دوحه فاطمة الزهراء أو تتصل نسبته الى مكة المكرمة الغراء تهديته الى طريق الصلاح وترشده الى معالم النجاح والفلاح وأنتم على ما تعهدونه من التكريم والتجليل والله على ما نقول وكيل وأما بقية الكتب فكلها بهذا المضمون الا ان العبارات مختلفة فلا حاجة الى التطويل ينقلها وفي الشرح الروي للسيد الشبلي في ترجمة السيد عبد الله الخلدان الشريف بركات قبل ان يتولى الامارة بأيام آتاه وهو في الحجز يعني السيد الخلدان وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعاه بذلك

• (تهنئه الشيخ محمد بن أحمد الزرعة واستشهاده من القرآن وما وقع لولده بعد موته سنة ١٠٨٦) •

فلما ذهب سأل الشيخ رجل من أشراف مكة عما طلب فقال انه طلب ان يكون ملكا ثم ان مولانا الشريف بركات نزل من منى الى مكة في موكب عظيم وجاءه الناس ممن يؤمن به بالملك من السادة الأشراف والاعيان والعربان وامتدحه الشعراء بقصائد ومن جاءه منها الشيخ محمد بن أحمد الزرعة فقرأ عند لقائه أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً وكان الشريف بركات من آل ابراهيم بن بركات بن أبي نغي فحبب الحاضرون وكذا الشريف بركات من هذا الاستحضار

كثيرة • وكان ميمون النقيب مظفر في الحروب وكان ظهر في أيام المعتد على الله طائفة الزنح وتعلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه بهلول يدعى انه أرسله الله الى الخلق وادعى علم المغيبات وقتل في المسابح حيث ذكر انصولى انه قتل ألف وخمسمائة ألف مسلم وكان يستأمر نساء المسلمين ويبيعهن بأخص الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة بنذرهم وكان عند الزنح نساء شريفات يطوئن وبعتهن في الخدمة الشاقة وكان ذلك من أعظم المصائب في الاسلام وتلك هذا الكافر مدنا كثيرة أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها داراً لملكته كواسط ورامهم رمز وماوا لاهما فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجوع والساكر من حنكته وقائع الحروب ووجه قوارع الخطوب فآخذهم جنا نوبدا ورضى بهم ساعداً وعضداً وتغصب لهمود



الاسلام وأعد السيوف والرمح والسهام وركض يجمعهم إلى الأعداء الكفرة اللثام إلى أن التفت الفتان على حومة الحرب وتسايقا كؤوس الطعن والضرب خففت السودان من لمعان الصارم الأبيض وولوا الأديار للفرار كما يفر الليل الأسود من النهار الأبيض وانهمزوا ما بين مقبول ومأسور ومجروح ومكسور غمر مجبور إلى أن قتل كبيرهم بهلول ووجوهه عسكره المخدول ونصر الله تعالى ملة الاسلام ومحاربوه ذلك الظلام واستردت المسند التي أخذها بالكفر والعناد كواسط ورامهمز وغيرهما من البلاد وأطمأنت المسلمون وكافة العباد (ولقبوه الناصر لدين الله) وصار له حينئذ لقبان ودخل إلى بغداد في عظمة وعالوشان ورأس ذلك (٩٢) الكافر على دمع ورؤس كبار عسكره على الرماح ودعا له المسلمون وقصده الشعراء

لكن جوزي الشيخ محمد الزرعة بعد ذلك منه كما جوزي سنار وذلك أن الشيخ محمد الزرعة توفي سنة ست وثمانين وألف وله ولد رجل في غاية العدالة وخلف سبعة عشر ألف دينار وأوصى منها لابن له بأربعة آلاف فقال الشيخ محمد بن سليمان إن هذا الرجل لم يرزك ماله وقد استغربت الزكاة ماله وصار ليبت المال وأمر ولد الشيخ محمد الزرعة وهو الشيخ تاج الدين أن ينزل عند القاضي ويقرب أنه ليس له أهلية التصرف في هذا المال وأقام على نفسه الخواجا محمد سكبكر بالتصغير وكيفية الفوضا في حفظ ماله والتصرف فيه وأسلموه المال بالكفرة ورتب له القاضي مع أولها مقصر رأيا أخذه من الوكيل وأرخ بعضهم ولاية الشريف بركات بقوله بارك الله لنا في بركات الآن فيه زيادة واحد ولما كان يوم الخامس عشر من ذي الحجة نزل مولانا الشريف بركات إلى الحطيم واجتمع كبار العسكر وقريء أمر سوم يتضمن عزل الشريف سعد بن زيد وتولية الشريف بركات وألبس مولانا الشريف فقطانا ودعا فاتح الكعبة مولانا السلطان ولما كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة اجتمع مولانا الشريف وكبير العسكر وحسين باشا في منزل الشيخ محمد بن سليمان فأظهر أمر السلطان يتضمن نظره في الحرمين وأصلحهم أو التصرف في أحوالهم فأذن له مولانا الشريف بركات ومكث من زمام وفق النصريف فثمة مشورا لعسف وبث جيوش الكبرياء فنشرت عنه القلوب وشرع في إظهار المطالب وكان مولانا الشريف بركات يحضر درسه في كثير من الاوقات وكذا شيخ الحرم صاحب جلد في رابع محرم الحرام من سنة ثلاث وثمانين وألف أنخرج الشيخ محمد بن سليمان أمر يتضمن إخراج من كان في الحلاوى الموقوفة من له بيت وعميال فوجع في ذلك فلم يقبل وأظهر وأنه فتاوى فما أجدى ذلك نفعاً وأخذ مدرسة الشرايعة من يد الشيخ أجدا الحكيم وكان يبدو أمر لا بانه تقضى له بالسكنى فما أجدى ذلك وأعطاها لبعض التجار ومن وأخرج الشيخ ابراهيم بيرو زاده من وقف الدورى الكائن بأعلى المدعى من جهة سوق الليل وقال انه من عمال السلطان جقق وأنه كان موضع ديشة للفقراء وأخذ ما بأيدي الناس من حب السلطان جقق الوارد إلى مكة وحب السلطان سليمان الواصل من مصر لا هل مكة وكذلك حب السلطان قايتباي ومال المصرية وعمر بذلك تكبسة في محل وقف الدورى المذكور وطبخ فيها ثمنه للفقراء بالحب المذكور وقال السجاري وما أحسن قول المهنا الشاعر المكي ومن لم يدرك هذا الوقت المبكى وظائف الناس قد صارت مفرقة • ما بين عبد ومعتوق وآفاق وأهل مكة قد غارت فجوهم • فما يرى كوكب يبدو بآفاق وعمر الشيخ محمد بن سليمان عدة أوقاف بمكة كانت خربت قد استولت عليها الأيدي ونصب الشيخ

بالقصائد فاجبه الناس وبعد صيته وكثر في باب المداح واستعمل أمره ولاحت له السعادة والفلاح واستمر أخوه المعتمد على حاله منهم مكا في لهو ولذاته وشرب الراح وله اسم الخلافة وجميع الأمور يتلقاها الموفق بصدر منشرح ويسدد غاية السداد وفي أيامه سنة إحدى وسبعين ومائتين وقع رهن في بعض جذران المسجد الحرام من الجانب الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في نفس الجدار الغربي من المسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت أبي جعفر المنصور فقطعت تلك الدار على سطح المسجد الحرام فأنشئت أختابه وانهدمت اسطوانتان من أساطين المسجد الشريف ومات تحت ذلك عشرة أنفس

من خيار الناس وكان عامه بمكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيه يونس بن يعقوب القاضي • فلما عليا رفع أمر هذا الهدم إلى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامه على مكة هرون المذكور بعمارة ما تهدم من المسجد الشريف وجهر إليه ما لا سبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفاً من خشب الساج ونقشه بالالوان المزخرفة وأقام الاسطوانتين الساقطتين وبنى عقودهما وركب السقف ونهض في أيام عمارته مراد قاين العمال والبنائين وبين الناس يستترهم عن أعين من بالمسجد إلى أن أكمل ذلك في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب نقش على أحدهما بالنقش في لوح الحجر ما صورته • بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطال الله بقاءه

بعمارة المسجد الحرام رجا ثواب الله تعالى والزاني اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة وفواحيهم اهرود بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقش كتابه صورته ايم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين ابو احمد الموفق بالله اخوان المؤمنين اطال الله بقاءهما النفاضي يوسف بن يعقوب وعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجا ثواب الله تعالى اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثنتين وسبعين ومائتين والجران المذكوران لا وجود لهما الاثبات بل محاهما الدهر والازمان وعفا اثرهما القديم الجديان كما عفا اثر غيرهما من العمائر والبنيان ودوا عليهما الدوران ولا يبقى الاثر ايضا (٩٣) بعد زمان الدهر يفجع بعد العين بالآثر

فما البكاء على الاشباح  
والصور

وقد نقلت صورة تلك  
الكتابات من تاريخ مكة  
للامام أبي عبد الله محمد بن  
اسحق الفاكهي رحمه  
الله تعالى وكان للموفق  
بالله ولا نجيب هو احمد ابو  
العباس جعله الموفق ولي  
عهد واستعان به في حروبه  
وأحواله وظهرت به نجابة  
وقوة فغشى الموفق منه  
على نفسه وعلى أخيه  
المعتمد ما رأى من شجاعته  
وبسالته فأودعه بطن  
الحبس وكل به من يتق به  
في أمره واستمر محبوسا الى  
الزمان الذي قذره الله  
أعلى له ثم وقعت الوحشة  
بين المعتمد على الله وأخيه  
الموفق بالله المذكور  
وتباغضت قلوبهما  
وتشاحت الصدور فان  
الرأسه الديوية لا تقبل  
الاستئثار والغيرة على  
الملك والباطنة أسرع  
شيئ بوغر صدور الملوكة

عليها العصامي مدرسا شافعيًا في مدرسة قايتهاي ونصب الشيخ محمد المغربي انقادامسي مدرسا مائكا  
في المدرسة المذكورة ومدرسا الحنفي قاضي الشرع ونصب مدرسا الحديث الشيخ عبد الله  
العباسي عوضا عن المدرس الحنبلي وصرف على الديشة من كرواه جقمق وقايتهاي وأموال  
الحرمين ومن الأوقاف الباقية والحاصل انه تصرف تصرفات كثيرة بطول الكلام يذكرها وفي  
سابع محرم من سنة ثلاث وعشرين ورد مكة السيد جود بن عبد الله بن حسن بعد ان كاتب مولانا  
الشريف فراجع فيه الشيخ محمد بن سليمان وحسين باشا لانهم اغضبوا من خروجه وعدم حضوره  
ولاية الشريف بركات فاعلمهم ان الشريف بركات ان الصلاح في اصلاحه وكتب له حجة ثم رعية  
تضمن الامان والاذن من جهة السلطنة له في دخوله فجاء وكان دخوله في اليوم المذكور وادار  
الشريف بركات ومن معه من العسكر ان يتوجهوا الى الطائف خلف الشريف سعد وأخيه فجاءهم  
الخبر بخروجه من الطائف وكان خروج الشريف سعد من الطائف يوم الثامن عشر من المحرم  
وتوجه الى عباسية ثم الى تربة وفي الخامس والعشرين من المحرم توجه السيد جود الى الطائف بالعساكر  
المصاربية وفي السادس والعشرين توجه الشريف بركات بالعساكر المصرية وتأنر عنه محمد جوش  
أيامهم حتى به ومن معه من العسكر ثم توجهوا الى المبعوث وفي ثالث صفر أمر الشيخ محمد بن سليمان  
ان تذهن السواري المكتوب فيها أبطل المكوس ليطهر للناس ما فيها من الكتابة قد هنت ولما  
كان ليلة المولد الشريف أمر بترك الدفوف ومنع من ذلك أهل الزوايا وفي خلاصة الاثر في ترجمة  
الشريف بركات قال وفي أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البرازيل والمدعي  
وصرف عليها أموالا كثيرة وعم نفقها وفي اليوم الثاني عشر من ربيع ورد الخبر من مصر بقتل محمد  
ظافرا ناغية المدينة واستمر مولانا الشريف بالمبعوث الى شهر ربيع الاول فأتاه الخبر بأن مولانا  
الشريف سعد توجه الى بيشة فقتل مولانا الشريف الى الطائف واستمر هناك وأما الشريف أحمد بن  
زيد فانه فارق أخاه الشريف سعد من بيشة وتوجه الى دويرة بن حسين لمصارفته اياهم واستمر مقبلا  
عندهم الى ان ورد الحج الى المدينة ودخلها ليلة دخول الحج المدينة واجتمع بأمر الحج الشامي ثم  
ارتحل من المدينة ثاني ذي الحجة ونزل ديار حرب على أحمد بن رجة واستمر الى ان رجع الحج الشامي فلم  
يتفوق له معه مسير فتوجه في أول سنة أربع وعشرين وألف الى الفرع واستمر بها مدة ثم لما خرج  
مولانا الشريف بركات لقتال حرب رجع اليهم الشريف أحمد وحضر القتال ثم لما كسرت حرب رجع  
الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد وأما أخوهما السيد حسن بن زيد فتوفي بالعين سنة أربع  
وعشرين وألف وكان خروج مولانا الشريف بركات لقتال حرب في أواسط سنة أربع وعشرين وألف

والانفراد والاستقلال بما شافني عليه أبناء الدين من أصحاب الاملاك وما هي الاجبة مستحيلة

عليها كلاب ههم اجنادهم فان تجنبتهم كنت سلبا لا هلبا وان تجنبتهم انازعتك كلابها ولما كان المعتمد على الله مع  
كونه عاجزا عن أخيه الموفق كان يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه واشتغاله بالقبض عن أحوال  
الرعية عن الملاهي والملاذفات معان المعتمد على الله في هضم جانب أخيه بصاحب مضر يومئذ أحمد بن طولوت وكان ملكا شجاعا فأنكا  
صاحب جيوش وجنود كثيرة الاموال والخزائن مستقلا بمكة مضر ياخذ خراجها وكانت يوفى شذاعة أهله كثيرة المحصول  
لرفقه برعيته وتقويته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالا كثيرة جدا بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيج

في زهرته وانصارها وما كانت خرابا يابا أكثرها ما أدى اليوم والصداء لا تفرق رعيتهما من جور ولا شهادتهما عرهما الله تعالى بعدلة  
سلطاننا الاعظم وخليفته عصرنا الاكرم الافخم الذي عمر بعداته البلاد سلطان السلاطين (السلطان مراد) ألهمة الله تعالى  
العدل والرفق بالعباد ومحقق بسيفه الصارم أهل الظلم والفساد وأطال عمره ودولته حتى تلقى الاحفاد بالاجداد فكاتب  
المعتمد على الله أحمد بن طولون وأمره أن يقابل أخاه الموفق ليخلف أمره عليه بذلك ويهون وجرحت بينهما من ذلك شؤون  
واشتغل الموفق بذلك عن أخيه وصار يواليه تارة ويداريه ويباعده تارة ويدانيه ومضى على ذلك أيام وانتضى عليه أعوام  
الى أن ماتت قنافة حياة الموفق كل الليل ولزم بطون (٩٤) الفراش بعد موت سوابق الخليل ووهي جسده ووهنت

قوامه ولا صانته حصانه ولا  
وقاه  
وخاتمه عن حمله فلما  
من بعد حطم القنافة في ليلة  
الاسد  
فلما اشتد حاله وتحقق  
عند غلغله ما له بادروا  
الى الحبس وكسروه  
وأخرجوا منه ولده المعتضد  
وأوروه ونصروه وجاؤا  
به الى والده الموفق فلما  
رآه أبين بالموت وتحقق  
وقال له يا ولدي لهذا اليوم  
خبائث وفوض اليه وأوصاه  
بعمه المعتمد خيرا وكان  
ذلك قبل موت الموفق  
بثلاثة أيام فعطف الموت  
على الموفق فركب طبقة من  
طابق الى أطباق الثرى  
بالعق ومضى عن الدار  
الفانية الى الدار الباقية  
والحق وكانت وفاته رحمه  
الله في سنة ثمان وسبعين  
ومائتين وثمان في موته  
أخوه المعتمد ووطنه  
استراح من الموفق وما  
علم انه عن قيسل بأخيه

خرج هو وجميع السادة الاشراف والعساكر المصرية والعربان وكان شيخهم أحمد بن رجة فخصروا  
خنادق قبل وصول مولانا الشريف اليهم وتأهبوا لمقاتلته فأقبل عليهم بجيوشه ونزل بدرأ وأقام  
بها مدة مصابرا لهم وهم متخصمون في جبالهم وسيوره عليهم وسعاته في بعض قبائلهم بالتحللهم عن  
الآخرين مع انه في كل عشرة أيام أو أقل يزهر بالحركة اليهم والركوب عليهم ثم يحل عزه عن  
القتال فعل ذلك بهم مرارا عديدة مع طول الاقامة فتفرق أكثرهم بهذه المصاهرة مع أشياء أخرى حتى  
صاروا لا يهتمون بحركته ولو عانت في أثناء ذلك رتب عليهم ونوب الاسد فكسروهم واستأصلهم  
وأقام في قتلهم نحو ستة أيام وجيوشه تحمل أدبائهم حرب الى بدر وقطع تخيلهم وأما حيث القتلى  
فهى متراكمة على بعضها في كل جبل وواد من تلك الجبال والودية مع سبي النساء والأطفال حتى  
أبادهم ومهد تلك الاقطار وأجرى فيها أحكامه ولما جاء الخبر بمكة زينت ثلاثة أيام وكانت هذه  
الواقعة من أعظم الفتوحات لهذا الملك المعظم وكان دأبه لم تشع الاشراف لتكون كلتهم واحدة  
حتى انه انفق ان السيد جود بن عبد الله والسيد أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن  
ابن أبي غي الا تذكروا لبيته شرافة مكة وقع بينهما واقعة قيسل ولاية الشريف أحمد بن غالب  
شرافة مكة فلما انتظم موقف الحرب وآمن وقت الظهن والضرب أقبل عليهما هذا الملك العظيم  
وأقسم عليهما الا ما اصططهما في هذا الموقف فاعتنقا وتصالحا وأولاهما الطائفتين الى  
(وفاته السيد جود بن عبد الله بن حسن سنة ١٠٨٥ وكذلك وفاة  
السيد أحمد بن محمد الحارث في السنة المذكورة).

وكانت وفاة السيد جود المذكور في سنة خمس وثمانين وألف بالطائف ودفن خلف قبعة الحبر رضى  
الله عنه وجعل على قبره تابوت وصاياه حوطة وفي السنة المذكورة توفي أيضا السيد أحمد بن محمد  
الحارث المتقدم ذكره حين ولاه حسن باشا في المدينة المنورة وكانت وفاته بمكة المشرفة ودفن في  
قبعة السيد مسعود بن حسن ووضع عليه تابوت وأما السيد أحمد بن غالب فسيأتي ذكر وفاته عند ذكر  
ولايته شرافة مكة وفي سنة خمس وثمانين أيضا في سابع رجب كان خروج مولانا الشريف بركات الى  
الفرع وأقطاره لقرده أهله عليه وغروهم من طاعته وقبل لانه باغاه ان الشريف أحمد بن زيد نزل  
الفرع واستمال أهله فصار اليهم مولانا الشريف بركات ومعه السادة الاشراف ولم يتخلف الا من  
وضع عذره وكان خروجهم المذكور وخروج معه صاحب بدر وجمدة بعساكره ومدافعه  
قتلا على عساقان وساراجيعا وأدركهم شهر الصيام قبل وصولهم الفرع في منزل يسمى قويرة  
فأتم به صياحه وعيد ثم توجه اليه ووصله ونزل بقريته منه تسمى أم الغيال وأمر السيد ناصر بن

ملحق وحسبانه صفاله دهره وما علم ان الصفا يعقبه الكدر وان الدهر ما صفا لا حدم من البشر السيد  
وان صروف الدهر تأتي بالخير والغير وانها لا تبقى ولا تدوم فاحال عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد  
خذلان الناصر من قوة ولا ناصر ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد عمال ولا اعتماد على الدهر  
الظنون الغادر وانتقل من سرير الملك الى ظهرا الهلك ومضى كأن لم يكن شيئا من كورا وكان أمر الله قدرا مقدورا وكانت  
وفاته ليلة الاثنين لحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى في ولى الخلافة بعده في تاريخه ابن  
أخيه أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن طهة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي في مولده سنة ثلاث وأربعين

واما اثنين ويبيع له بالخلافة بعد عمه المعتصم في تاريخ وفاته المذكور آنفا وامه ام ولد اسمها صواب وكان ملكا مهابيا ظاهرا جبروتا  
وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد السياسة اذا غضب على أحد القاه في حقيرة وطم عليه التراب وكان أسقط  
المكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وهى روهن وأظهر عزة الملك بعد ما نذل وامتهن وكان  
يسمى السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي هنيأ بني العباس ان امامكم •

امام الهدى والجود والبأس أجد كبا بني العباس أنشي ملككم • كذا بابي العباس أيضا يجدد

امام يظل الامس يشكو فراقه • تأسف ما هو ف وبشتافه غد (٩٥) وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز أيضا

أما ترى ملك بني هاشم

حاضر زرا بعد ما ذلل

يا طابا لملك كن مثله

استوجب الملك والافلا

وكان مع سطوته وبأسه

يتوخى المعدلة ويبرز أمورا

في صورة الجبـهـ بروت

والعصف وهو في الباطن

حقق فيها قبيحا بفعله وهذا

هو الرأى السديد للعالم

الرشيد لجمعه بين سياسة

الدينا والحق عند الله تعالى

• وقد نقل الحافظ

السويطي رحمه الله تعالى

في تاريخ الخلفاء عن عبد

الله بن جندون قال خرج

المعتضد للصيد وأنامعه

فسمرة ثأفة فبعث بعض

جنوده فيها فصاح صاحبها

واسـتـغاث بالمعتضد

فأحضره وسأله عن سبب

صاحبه فقال ثلاثة من

غلمانك نزلوا المقشاة

فأخروها فأمر عبيده

بأحضارهم فصرح

أعدائهم ومضى وهو

يحادثني فقال صدقني

السيد أحد الحارث بالزول بقريه أخرى تسمى بابي ضباع ثم استقر مقبلا بملك الدويره الى ان ذهب  
جميع أموالهم وغزاهم حتى عادوا الى طاعته راغبين من غير قتال ثم لما مشى من عندهم قبض  
على خمسة وعشرين شخصا من كبارهم وأتى بهم الى مكة في الحديده الى ان ماتوا بأجمعهم واحدا بعد  
واحد ولما قصد مولانا الشريفة بركات الفرع انتقل منه الشريفة سعد بن زيد والشريفة أحمد  
ابن زيد ونحوه الى وادي الثغر من ديار حرب ثم قصد المدبنة وزلا الغابة ثم توجهوا فاصدين الابواب  
السلطانية قال في خلاصة الازد وذهبوا خمس شوال متوجهين الى الشام لا يعرفون بجي من أجداء  
العرب الا أنكرهم ومهم ومن أعجب الاتفاق زولهم على مراح بنى محيم من غير علم منهم بذلك  
وكان الشريفة سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا ولده مواجه لهم  
بالعبودية والسلام وأهدروا دمه والده وأكرمهم وذبح لهم الذبايح ومنع المنافع وهذا من غير شك  
مجزرة من جدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مر واعليه من العرب الى ان وصلوا الشام  
فتلقاهم أهلها أراما وأكبرا وأهوا وفتيحها ودخلوا بمكب عظيم ثم دخلوا أدنة في ربيع الاول سنة  
ست وعشرين ودخلوا مدينتهم في ربيع الثاني من السنة المذكورة فأنعم مولانا السلطان محمد بن  
ابراهيم على الشريفة سعد بسياسة المعرفة في حادي عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة  
وأقام الشريفة أحمد بسلامبول الى سنة ثلاث وتسعين وألف فأعطى قصبه تسمى كلبه وكان قبل  
ذلك أرسل مولانا السلطان الى أخيه الشريفة سعد فورد عليه من المعرفة فأعطى بالدهانك تسمى  
وزفرية من طرف كلبه واستقر هناك الى سنة أربع وتسعين وألف ثم في أثناء ذلك عاد الى  
اسلامبول ثم صارت ولاية الشريفة أحمد شرافة مكة وسبأ في بيان ذلك ان شاء الله تعالى وفي أواخر  
شهر الحجة من سنة خمس وعشرين وألف وكتب من السيد محمد بن زيد لمولانا الشريفة بركات  
بطلب الاذن في دخول مكة فامتنع الشريفة بركات من الاذن له فتوجه الى اليمن ثم توفي سنة تسعين  
باليمن وليس عليه السادة الاشراف السواد على جرى عادتهم وكان يوم ورود نعيه بمكة مأتما كبيرا  
وكانت ولادته سنة ألف وتسعين وأربعين وفي سنة خمس وعشرين خرج جماعة من السادة الاشراف  
فماضين لمولانا الشريفة بركات يدعون عليه انه أخذ ما وصل اليهم من الانعامات السلطانية  
فنزولوا وادى مر الظهران فبعث اليهم السيد بشير بن سليمان بن لؤي بن بركات فزال بهم حتى  
رجعوا ففرق عليهم الانعام الواصل بينهم بالسوية وذلك نحو أربعة آلاف دينار وألني اورد حب  
وفي سنة خمس وعشرين أيضا ورد من السادة الاشراف مضمونه قسمة مدخول مكة أربعة أقدام  
الربيع لمولانا الشريفة وثلاثة الارباع للسادة الاشراف على السوية وفيها أيضا جعل مولانا

بأعبد الله الذي تنكوه الناس على من أحوالى فقلت له تسفلت الدماء كثير اذ قال ما سفلت دما حراما فقلت له بأى ذنب قتلت أحمد  
ابن الطيب فقال انه دعاني الى الحاد وظهري الحاد فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقشاة الا انهم استحللت دماءهم  
ولاى شئ قتلتم فقال والله ما قتلتمهم وانما أحضرنا ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس انهم هم الذين نزلوا المقشاة فأمرت  
بضرب أعناقهم ثم أمر صاحب الشرطة بأحضار الثلاثة الذين نزلوا المقشاة وأحضرهم بأنفسهم وشاهدتهم ثم أمر بأعادتهم الى  
الحبس وهكذا ينبغي لتدبير السياسة وأطهارا نصفه وتخوف الجنود وأرجاعهم • ومن معدله انه كتب الى الأتقي بأن ياطل ديوان  
الموارث والامر بتوريث ذوى الارحام وكانوا بحر موتهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يتصل الوارث

بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير من عين حقه بأفواج التعلات وكان يحصل على الرعيه ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الآن بسرا الله ازالته على يد سلطاننا وفقه الله تعالى لحياء المكارم واسداء المحارم واعانه على ابطال المظالم • ولما أمر المعتضد بابطال ديوان المواريث في سائر ملكته فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار له بذلك نصيب عظيم وأمر بجبل عند الله الكبريم وله هو الذي نفقه في يوم آخرته وأدخله الله جنات النعيم • وكان من قضائه القاضي أبو خازم بالخاء المحجمة والزاء وهو من أكابر العلماء أهل الدين والتقوى فكان من بعض أصلياته في الدين أن شخصاً انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فأمر بتوزيع ماله (٩٦) على غرمائه بالمخاصة وقد انكسر على ذلك المذيون مال

الشرى بركات الخواجه عثمان بن زين العابدين جلدان وزيره وألبه قفطاناً ومشى معه العسكر الى ان وصلوه الى داره بسوقه وفي هذه السنة أيضاً حج ابن أخي الوزير الاعظم وتوفي في أيام الشرى بق فنزل الى مكة مع جنازته مولانا الشرى بركات والشيخ محمد بن سليمان وكل امرأاء الدولة ودفنوه بالمعلي ثم رجعوا الى منى وفي شهر رمضان من سنة ست وثمانين جاء الخبر الى مكة بموت الوزير الاعظم أحمد باشا الكبري وهو مستند الشيخ محمد بن سليمان فخامه خبر اعظم من ذلك وأصابه عليه من التعب ما لا مزيد عليه ومن هذا اليوم ظهر الاختلال في أمر الشيخ ولما جاء الخبر بموت الوزير أمر الشيخ محمد بن سليمان الناس بقرأة الرابع بعد صلاة العصر في الحرم الشرى بركات ونزل بنفسه مع مولانا الشرى بركات وحضر وجوه الناس وقرئت الرابع ثلاثة أيام وولى الوزارة بعده مصطفى باشا وفي سنة ست وثمانين أرسل مولانا الشرى بركات ابنه الشرى بركات الى ابواب السلطانية والنس ان يتعموا على ابنه المذكور بامارة مكة بعده وان يكون ولي عهده فأجابته الدولة الى ذلك وقابلت ابنه المذكور بالاجلال والاكرام ورجع الى مكة رابع ذى الحجة ومعه خلعة ومرسوم سلطاني يتضمن الانعام عليه بذلك ففرى ذلك المرسوم بالطييم وألبس الخلعة المذكورة وجاء أمر من الوزير الاعظم المتولى مضمونه ان الشيخ محمد بن سليمان يرجعه عن تعارض أمور الحرم فيأغلقت بابه وترك مخالطة الناس وفي ثاني عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وقيل ست وثمانين ورد من مصر أغاو ظهر من خبره انه غي الى صاحب السعادة صاحب مصر ان مولانا الشرى بركات أخذ ربيع الحب الوارد للفقراء مع ما جعل له فأحضر الوارد عند قاضي الشرى وأحضر له بعض الفقهاء فسألهم القاضي هل أخذ مولانا الشرى بركات شيأ من الحب الوارد فقالوا لم يأخذ منه شيئاً وأقرؤا بأنهم استوفوا ما هو لهم وكتب مولانا الشرى بركات بموجب هذا الاقرار بحجة وأعطيت للاغاو ورجع به مع جواب مولانا الشرى بركات واضطرب أمر الشيخ محمد بن سليمان فقصد لطائف قال السنجاري ومن العجب في هذا الخروج مطابقة لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم ثم نزل الشيخ من الطائف في شعبان وتوجه الى المدينة قبل ان ذلك كان بأمر من الوزير الاعظم وان الامر كان أولاً باخراجه من الحرم ثم شفع فيه فأمر باخراجه الى المدينة فلما وصل المدينة اعتزل الناس الامن لادمنته وفي ثامن شوال من سنة ثمان وثمانين وألف أصبح الناس فاذا الكعبة الشريفه ملطخة بما يشبه العذرة من جميع جوانبها ولوثت استار الكعبة المعظمة وكذلك الحجر الاسود والركن اليماني فانهم الناس هذا الفعل الشنيع فأشدت حجة الأتراك المجاورين والحجاج فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس ووقعوا فيهم بالضرب والرجم بالحجارة

للخليفة المعتضد أيضاً فأرسل المعتضد الى القاضي أبو خازم يقول اشركني مع غرماء هذا المذيون بالمخاصة فان لي أيضاً ما في ذمته فاجعالي كما حد غرمائه فقال أبو خازم اني لا أحكم بسدع مدون بينه عادلة فأرسل وكبلا رينيه أرضاها لتكون بأسوة غرماء هذا المذيون فأحكم لكن بعد سماع الدعوى والبيضة والتركية مراو جهر فأمر المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكافوا من أكابر أمرائه فاحضر أحد منهم الى القاضي خوفاً من ردها عنهم ولم يحكم القاضي للمعتضد أن يكون من غرماء ذلك المذيون فأعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه وما أحوج زماننا هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في أطراف

البلاد يقول الحق وثبت ولا يعيل الى خواطر العباد وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظمها  
 مارئي به جاريته دائرة يا حبيبالم بكديعده له عندى حبيب أنت عن عيني بعيد • ومن القلب قريب  
 ليس لي بعدك في شيء • من الله ونصيب لك من قلبي على قلبي وان غبت رقيب لو تراني كيف حالي • فرط عول ونجيب  
 وفؤادي حشوم من • سرق القلب الهيب لتيقنت بأنني • فيك محزون كئيب وقال لما حضر عفا الله عنه  
 تمتع من الدنيا فانك لا تبقى • وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا • ولا تأمن الدهر اني آمنته • فلم يبق حالاً ولم ير على حقا  
 قتل صناديد الرجال ولم أدر • عدوا لم أمهل على جسد خلقي وأخليت دور الملك عن كل نازل • وفرقهم غرباءم ففهم شرفا

فلما بلغت النجم عزاء ورفعة • ودانت رقاب الخلق أجمع لي رقاً رماني الردي سهماً فاختد جحرقى • فها أنا ذا في حفرة في عاجل ملقى  
وأودت دنيا يا دني سقاها • فحن ذا الذي مني بمصرعه أشقى • فبالت شعري بمد موقى ما أرى • إلى رحمة الله أم ناره أنى  
ومما وقع في أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام من الجانب الشامي زيادة دار الندوة وأدخلها في المسجد الشريف من الجانب  
الشامي بالصفة إلى رواق الجانب المذكور وهذا المحل يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية داراً يجتمع صناديد قريش فيها  
عند نزول حادث بهم للاستشارة في دفع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق على رأي يجمعون على كونه صواباً فيكون به بعد ذلك وكانت  
الندوة مما تنقأه قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي (٩٧) بن كلاب الرفادة والسقياء والسدانة والندوة

واللواء ففرقها في أولاده  
ولما ظهر شأن النبي صلى  
الله عليه وسلم وآمن به  
كثير من قريش من  
الانصار خاف منه كفار  
قريش واجتمعوا في دار  
الندوة وتشاوروا في قتله  
صلى الله عليه وسلم فظهر  
لهم إبليس لعنه الله في  
صورة الشيخ النضدي  
واختار لهم من الرأى ما  
اختاره فنجاه الله تعالى من  
كيد المشركين وأذن له في  
الهجرة كما هو مذكور  
في كتب السيرة وذكره  
الله تعالى في كتابه العزيز  
حيث قال وأذبحك ربك  
الذين كفروا ليشكوكوا  
بقتلوك أو يخرجوك  
ويكفرون ويكفرك الله والله  
خير الماكرين وأبست  
الزيادة هي عين دار الندوة  
بل محلها في تلك الأماكن  
لأعلى التعيين من خلف  
مقام الحنفى الآن إلى آخر  
هذه الزيادة • وكانت  
دار الندوة بعد ظهور

حتى أخرجوهم إلى باب السلام وبعضهم إلى باب الزيادة وقتلواهم شدخاً بالجحارة وضرر بالسيف  
وألقوهم على بعضهم ولم يطلب فيهم أحد قال العصامي في تاريخه ولقد رأيت ذلك الشيء يعني يعني  
ما تلوث الكعبة به وتأملته فإذا هو ليس من القاذورات وإنما هو من أنواع الحضرات عجن  
بعدس مخخج وأدهان معفونات فصار ريحه ريح الخبائس وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من تلك  
الليلة ولم يعلم القاعل لذلك وغلب على بعض الظنون أن ذلك جعل عمداً وسيلة إلى قتل أولئك والله  
أعلم بالسرائر وهو يتولى البواطن والظواهر وله بعضهم في ذلك

مذلول الكعبة من لم تكن • نعرفه لبلا وأصيحنا

أسلمت الانعام أرواحها • وقالت الأعراب آمنا

وفي شهر الحج من سنة ثمان وثمانين وألف ورد مرسوم من الوزير الأعظم بأن يطلق مولانا  
الشريف بركات على المصونة الشريفة عمرة بنت الشريف زيد ألفاً ومائتي شريف في أجرة من المال  
الذي جعلته السلطنة لخدمة الأشراف وكذلك يطلق عليها من الحب الوارد بأسماء الأشراف  
ستمائة أرب ف أطلق عليها مولانا الشريف الدراهم وتوقف في أمر الحب وقال يكفها نصفه  
فامتنعت من أخذ نصف شهاجر مرسوم آخر في سنة تسع وثمانين لصاحب جده أن يدفع للشريفة  
عمرة المذكورة ستمائة أرب فدفعها لخادمها سليم آغا من الحب الوارد في السنة المذكورة  
• (ابداً مخرج أمير الطلبة للحج الشامي ونشيعه إلى المدينة سنة ١٠٨٩) •

وفي سنة ثمان وثمانين أيضاً ورد أمر سلطاني مولانا الشريف بأن يخرج مع الحج الشامي إلى أن  
يتعدى به على العرب القاطعين لطريقه إلى أن يخرج عما هو تحت فطرا لحجاز فخرج معهم يوم السابع  
من المحرم سنة تسع وثمانين وألف ومعه عدة من الأشراف وأقام مقامه أخاه السيد حمرون  
محمد وفي جادى الآخرة سنة تسعين وألف اعتدى بعض العسكر على رجل من سواكن وزل على  
مولانا الشريف فجاء السواكني فقتل ذلك العسكري ودخل على مولانا السيد أحمد بن غالب  
فجماه على جرى عادتهم وسفروا إلى اليمن فطلب العسكر المقيمون بمكة حضار القاتل من مولانا  
الشريف فأرسل خلفه جماعة قادر كوفي الطريق فقتلوه وأتوا برأسه إلى مولانا الشريف فأرأه  
العسكر فهدمت الفتنة وفي عاشر ذي القعدة سنة تسعين أيضاً ورد مرسوم سلطاني مضمونه  
الانعام على مولانا الشريف بعشرة آلاف أجرة في مقابلة خروجه كل سنة مع الحج الشامي ومع  
المرسوم خلعته قلابس الخلع وقضى المرسوم بالحطيم وفي ثاني جمادى الأولى من سنة إحدى  
وتسعين وألف خرج مولانا الشريف غازياً إلى جهة الشرق سار بجماة الأشراف ولم يخلف عنه

( ١٣ - تاريخ مكة ) الاسلام وكثرة بناء الدور بمكة دار واسعة ينزل بها الخلفاء إذا وردوا مكة ويخرجون منها إلى المسجد  
الحرام للطواف والصلاة وكان لها فناء واسع صار سباحة ترمى فيه القمامة فإذا هطلت الأمطار الغزيرة سال من الجبال التي في سائر  
الكعبة مثل جبل قبة عان وما حوله من الجبال سيول عظيمة إلى ذلك الفناء وجلت أوساخه وقامته إلى دار الندوة وإلى المسجد  
الحرام واحتج إلى تنظيف تلك الأوساخ والقمامة من المسجد الشريف كلما سالت سيول هذا الجانب الشمالي وصار ضرراً على  
المسجد الحرام • فكتب قاضي مكة من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدسي وأمر بمكة يومئذ من قبله أيضاً  
جع ابن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات إلى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب بن يحيى أن دار الندوة



قد عظم خرابها وتهدمت وكثيرا ما بقي فيها القمام حتى صارت ضرا على المسجد الحرام وجيرانه واذا جاء المطر سالت السيول من بابها الى بطن المسجد وحملت ثلاثا انقام الى المسجد الحرام وانما الواخرج ما فيها من القمام وهدمت وبنيت مسجد ابوصل بالمسجد الحرام يصلي الناس فيها ويتسع الحاج بها لكثافت مكرمة لم يتبها الا حد غير الخلقاء بعد المهدي والهادي ومنقبه باقية وشرفا و اجرا باقيا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه يسيل منه الماء اذا جاء المطر وان وادي مسكة قد انكسر بالآثرية فعملت الارض عما كانت وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني ايضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي وتهداوتها وتنزيلها الى حد قريبها السيول مخدرة عن الدخول الى المسجد (٩٨) الحرام ووصل ايضا الى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا

الامم مذور وقصد بيثة وفي الرابع عشر من شوال جاء المبشر بأخذه مولانا الشريفة قبيلة الكلب وانه قتل فيهم قتلة شنيعة ورجع الى مكة في السابع والعشرين من ذي القعدة سالما غائبا وفي هذه السنة تشفع الدفتر دار عند الوزير الاعظم في ان الشيخ محمد بن سليمان يعود الى مكة فجاء الاذن له بذلك وان يكف يده عن مخالطة الدولة فدخل مكة في التاسع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة حصل بمكة مطر عظيم وكثر السيل ودخل المسجد وبلغ الى نصف الكعبة واستنوع جلة العواميد التي في الرواق من الجهة الغربية لا تخدارهما وكان ذلك اليوم خروج الحج المصري ففرق فيه كثير من المسافرين ومن غريب الاتفاق ان جل السيل جلا بمجلا ودخل المسجد فلم يزل السيل يدفعه وقد انقطع جله حتى رقى على منبر الخطيب فلم يزل الى الصبح من اليوم الثاني واستمر الماء الى الصباح ففتح باب ابراهيم واتخذوا الماء فوجدوا تحته كثيرا من الموتى من الغرباء واهل البلد اما خارج المسجد فقد انخرأ غالب البيوت وذهب بأموال عظيمة وقال كبار المكيين في ذلك الوقت ان هذا السيل لم يشاهدوا مثله فكان ذلك السيل من مصائب الزمان ثم شرعوا في تنظيف المسجد على المعتاد وأرخ بعضهم هذا السيل بقول (طغي الماء) وحصل من هذا السيل خراب عظيم في العين فجاء الامر من مولانا السلطان محمد بن ابراهيم بتعميرها فعمرت سنة اثنتين وتسعين وألف وفي خلاصة الآثر وفي هذه السنة ايضا حصل في قربة السلامة وماحواها من أرض الطائف برد شديد وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والابواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج قال الشلي في تاريخه وقد جمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر فخرقه وألف ثمار البسائين وجرح كثير من الحيوانات وبعضها مات وفي ربيع الاول من سنة ثلاث وتسعين وألف سخر مولانا الشريفة أحد بن غالب من مكة مغاضبا لمولانا الشريفة بركات ونخرج بطروجه عدة من الاشراف نحو الثلاثين وسار متوجها الى الابواب السلطانية شاكيا من مولانا الشريفة بركات وفي ثاني شهر جادى الاولى وقعت فتنة بين الاشراف والوعيد الاشراف في المسمى وانتهب بعض الدكاكين في المروة وقتل بعض الاشراف المجاورين تحت مدرسة القاضي وأصيب بعض الاشراف برصاصة من جهة بيت مولانا الشريفة وعزل السوق ثم تدارك مولانا الشريفة الامر حتى سكنت الفتنة ثم ورد جو خدار القاضي من جدة ومعه محمول جده فضرب بالسيكة وأخذ مامعه وتكلم مولانا الشريفة مع الاشراف فيما يقع من العيب فلم ينجح وتزايد الامر حتى صار مولانا الشريفة يعس في الليل بنفسه هو وأولاده ومعه بعض عسكر مصر ثم تزايد الامر فاجتمع جميع عبيد مولانا الشريفة

أمرهم الى ديوان الخلافة ان وجهه جدران الكعبة من باطنها فاشتت وان الرخام المفروش في أرضها قد تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب فوقت فتنة بمكة في سنة احدى وخمسين ومائتين بخروج بعض العلويين فقلع عامل مكة يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب وضربه دنائير واستعان به على خرب العالوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون العضادتين بالديبا وج وقعت بعدها ايضا فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحا على باب الكعبة ومن أسفه وما على أنف الباب الشريفة من الذهب وضربه دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل يبدل الذهب فضة

موجهة على الباب الشريفة وعلى أنف الباب المنيف فاذا تمسح الحاج به أيام الحج تبرك بذلك المكان وعبيد الشريفة ذهب صبغ الذهب وانكشف الفضة فيجد دعوى بها كل سنة والمناسب إعادة ذلك ذهب اصرفا كما كان وان رخام الحجر الشريفة قد تكسر ويحتاج الى التجدد وان بلاط المطاق حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما ويحتاج أن يتم من جوانبها كلها وان ذلك من أعظم القربات وأكرم المثوبات وقد دفع الى الديوان العزير بالمبادرة الى انتهاز ذلك الامر واجمع الى دار الخلافة الشريفة والسلام فلما أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من أهل الطبرية قدم راضع في قصد الجبل وفعل الحبسات ونية جميلة في احرار الاجر والمثوبات بادرا الى عرض ذلك على اجمع

المليقة المعتضد وحسن له اغنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذلك المقدور فيها فبرز أمر المغتدر اليه والى غلامه المؤمر بالمضرة بعمل مافرع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمسجد الحرام وأن تخدم دار الندوة وتجعل مسجد يلحق بالمسجد الحرام ويتوصل به وان يحفر الوادي والمسبل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفرها الى أن يعود الى حاله الاول ويجري ماء السبل فيه ولا يدخل شئ منه الى المسجد الحرام فيصان المسجد بذلك عن دخول السيول اليه وأن يحكم ذلك غاية الاكام ويعمر ما تجب عمارته على وجه الاتقان والاستحكام وأمر ان يحمل من خزائنه ما لا عظميا لهذا العمل وأمر قاضي بغداد بوضعه وانقاض يوسف بن يعقوب أن يرتب ذلك ويجهز عمله من بعد علمه (٩٩) وأمر بحمل المال اليه فبرز

بعضه نقدا في أيام الحج مع ولده أبي بكر عبد الله ابن يوسف وكان قد قدما على حوائج دار الخلافة ومصالح طريق الحج وعما رآه وأرسل يباقي المال صحائف سلمها الى ولده المذكور ليسلمها من كتب اعمه في تلك الصحائف وعين معه لهذه الخدمة رجلا يقال له أبو الهياج عميرة بن حسان الاسدي له أمانة وحسن رأى ونية جميلة وسيرة حسنة فوصلا الى مكة في موسم حج سنة احدى وخمسين ومائتين فحلى بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة وحج وتحلف بعد الحج بمكة أبو الهياج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله بن القاضى يوسف مع الحاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما أمر به من العمارة المذكورة فشرع أبو الهياج في حفر

وعبيد الحاكم وما انضم اليهم من عبيد السادة الاشراف وتالوا بوجهة الحسينية تأتفان من سوق الشريف لبعضهم بعضا كرم صرفت فاقم الامر على مولانا الشريفة فأرسل اليهم أخاه السيد عمرو ابن محمد لردهم فامتنعوا الا ان يتفهم لهم شريف من الاشراف انه لا يعطى أحد منهم للعسكر اذا وقع شئ في البلد فضع لهم ذلك بعض الاشراف فدخلوا أرسالا ثم ان مولانا الشريفة فافرو بعبد بن ليلافا فمرو بقتلهم فقتلوا بالمعالي وأصبحت جنتهم مملوءة بالشارع ثم أمر بعبد بن آخرين كاتاني - بسبه فشنقهوا بالمسعى وأوهم أنهم القاتلان للعبدين اللذين في المعلى ثم ان مولانا الشريفة ازداد به التعب والهجم فأصبح مريضاً يوم الثلاثاء خامس ربيع الثاني من سنة أربع وتسعين برض باطنى لا يعلم سببه الا القهر

#### • (وفاة الشريفة بركات سنة ١٠٩٤) •

فازداد به المرض الى ان توفي ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة فصلى عليه الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشيبى بعد الشروق تحت الكعبة ودفن بالقرب من المعلى بجوار الشيخ النسفي بوصاية منه وبني عليه حائط غير مسقف وأسفت الناس عليه سامحه الله تعالى وكانت مدته عشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً قال البخاري وكان وحيداً دهره واندان عين عصره لولا ما اعترض دولته من استيلاء الشيخ محمد بن سليمان ورثاه كثير من الشعراء بقصائد ثم قال البخاري وبالجملة فانه كان كثير الاحسان عارفاً بأحوال الزمان وفي خلاصة الاثر في ترجمة الشريفة بركات وحظي عند السلطنة وكان مقبول الكلمة عندهم معتقداً لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثير الاحسان للاشراف والتعطف بهم وتقوى في زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقي كبار الاشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرجهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ويكون الظفر فيه له وللأشراف وحدت طريقته وأمنت في زمنه السبل وربحت التجار وانتظم الامر خصوصاً للحجاج وفيه يقول بعض أدباء دمشق وقد حج

أغز الزكاب فهذه أم انقري • قد لاح نور الهدى من مشكاتها

واجعل شعارك منه تقوى الله كى • تستنبح الخسريات من بركاتها

قال ولم يزل كذلك على الهمة معيون النقيبة الى ان تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد ابن غالب مفارقاً له في نحو ثلاثين شريفاً من ذوي ميعود وغيرهم

#### • (ولاية الشريفة سعيد بن بركات بن محمد سنة ١٠٩٤) •

وبعد وفاة الشريفة بركات تولى ابنه مولانا الشريفة سعيد بن بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن

الوادي وما حول المسجد الحرام تحفره حفر ايجاد حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارع على الوادي اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر منها خمس درجات تحفرت الارض ورعى بترابها خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمام والاربعون هدمت وحفر اساسها وجعلت مسجداً وأدخل فيها من أبواب المسجد الكبير ستة أبواب كبار ستة كل باب خمسة أذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة الشمال أحد عشر ذراعاً وجعل بين الابواب الكبار ستة أبواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية أذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان بطاق شارعين الى الخارج في جانبها الشمالى وباب بطاق واحد في جانبها الغربى وأقيمت أروقها وسقوفها من جوانبها الاربع وركبت سقفها على أساطينها وسويت بخشب الساج وجعل لها منارة وافرغ من عمارتها في ثلاث

سنتين ولعل اكملها في سنة أربع وعشرين وما تين الا انهما استمرت على هذه الهيئة بل غيرت بعد قليل الى وضع احسن منه عند المعتضد المذكور . قال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد بن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد بسدد بناء زيادة دار الندوة وغير الطاقات التي كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها متسارية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل ومنسكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها حجر امدور امنحوت وركب عليها اسقوف من الخشب الساج منقوشا من خراف وعقودا مبنية بالآجر والخص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير ووصولا (١٠٠) احسن من اول وجدد شرفاته وبيضاها وانه عمل ذلك في سنة وثلاثمائة

انتهى . ولقد كان ابتداء عمارة هذه الزيادة امر عظيميا وفعلا جزيل الاتى به المعتضد بالله واثرا بانيا على صفحات هذا الدهر ما فاز به سواء وفعل لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلى عظامه تحت التراب الا عفر فقامات من يذكر بالجيل بعد ان يقبر وما عاش من عاش بالسوء حين يذكر ما عاش من عاش مذموما خصاله

ولم يمت من يمكن بالخير مذكورا واستمرت تلك الاساطين المنحوتة من الاجار السود عليها اسقف الساج المزخرف المنقوش مشيدة باقية الى ان ادركتها في عصرنا ثم بدلت باساطين منصوبة من الشببي الاصفر وعقود محكمة ازين من عقود الطوهر وجعل عرض المسقف

أبي غي البسة قاضي مكة خلعة الاستمرار بموجب أمر السلطان الذي بيده المتضمن كونه ولي عهد أبيه ولم ينازعه في ذلك أحد من السادة الاشراف ولما كان يوم الجمعة سفلح ربيع الثاني زل مولانا الشريف سعيد الى الخطيب وحضر الفقهاء وكبار الدولة وقرأ أمر سومه الوارد في حياة أبيه ثم جهز قاصدا الى الابواب السلطانية بخبر وفاة والده وبطلب صريح الاستمرار وكتب له على عرضه علماء مكة فوصل جوابه من صاحب مصر ثاني وجب المباركة من السنة المذكورة وفيه التعزية في المتوفى وصحيفة خلعة الاستمرار على ما كان عليه والده من امارة مكة فلبس القفطان المباشوي ثم ورد الامر السلطاني في الرابع والعشرين من شعبان وفي الثامن والعشرين ورد من الروم اغا وأخبرانه ورد حجة مولانا السيد أحمد بن غالب وانه معه أمر سلطاني مخاطب به المرحوم الشريف بركات مضمونه ارضاء السيد أحمد بن غالب وابقاؤه وجب معاملة الوصاية على السادة الاشراف وان لا يجوز مولانا الشريف أحد منهم الى الوصول الى الابواب وان تكون البلدار باعازال ربع منها مولانا الشريف والثلاثة الارباع للسادة الاشراف وأخبر الاغا ان السيد أحمد واصل وانه فارقه في الطريق وكان قد وصل قبل ذلك أمر بذلك للشريف سعيد عقب وفاة أبيه فما أظهره ثم وصل السيد أحمد بن غالب وصار تقسيم الارباع ومن ذلك حصل الاختلاف بين الاشراف فكتب السيد أحمد بن غالب ما تين من العسكرية فقها من ضرور العالم ونحازت اليه عبيد ذوى زيد وفي خلاصة الاثر بعد ذكر وفاة الشريف بركات قال ثم عقد مجلس الاجتماع ثاني يوم الوفاة بالخطيب حضره الاشراف والعلماء والاعيان والعساكر فاطهر الشريف سعيد أمر اسطانيا كان يرزله لما أرسله والده الى السلطان ان الملك له بعد أبيه فقري بذلك الجمع ولم تقع مخالفة من أحد وكان قد ورد للشريف سعيد بعد وفاة أبيه الامر بالارباع فأخفاه وكان الاشراف متحقين خبره قبل وصوله فطلبوه من الشريف سعيد فأخضروه الى مجلس الشريع وسجل مضمونه وقسموا مدخول البلاد أرباعا ربعا لشریف مكة وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن أبي غي والسيد ناصر بن أحمد الحارثي ومعهما جماعة من الاشراف والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد والسيد غياث بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاير في القسمة والتعب والتشاخ ووقع في البلاد السرقة والنهب والاختلاف واقعا بينهم وصارت الرعية بلا راع وزمن من ذلك ان كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يحومون ماله وجمع السيد أحمد بن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فعب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكرية فامتنعوا وقالوا ان السوالف

الذي يبلى خشبه كل حين قبيح امر فوجه ترهه للناظرين في غاية الاتقان والترزيب في زمان سلطان سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وأفاض على العالمين بره واحسانه فوجعنا الى ما كذا فيه من أخبار المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من أمسى . ولما أن عضد المعتضد عضد الموت العاضد وقطع عرق حياة مباضع الزمان الحاسد وما حنته عن الحمام قوته ولا منعتة عنه منعتة ولا هيئته فأنزلته يد المنايا من سر بالخلافة والمالك وأركبته من راسدباء لشعب الفناء والهالك ودفعه في تربة عمله الصالح وسقف ثراه بمطاب من ثمانية المفايح ومن أغرب ما حكاه المحدث من المعتضد في وفاته أنه اقبل من افراطه في كثرة هبابض بالاصل

سبقت

الجماع وطالت هاته وغشى عليه فشكل من حوله في موته وكان لا يحضر ما به أخذ لشدة هيبته فنقدم اليه الطبيب بختبره يحس نبضه ففقد عينه وفطن لذلك فرس الطبيب برجله رفسة فقهاه أذرعاً فبات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته \* وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الأولاد ذكوراً وأحد عشر بنتاً وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة أشهر ونصف أوجه الله **فصل في** لما اشتد مرض المعتضد جعل ولي عهده من بعده ولده أبا محمد ولقبه بالمكتفي بالله وأخذ له البيعة قبل موته بثلاثة أيام فلما توفي المعتضد إلى رحمة الله كان المكتفي غائباً بالرقعة فهض بالبيعة له الوزير أبو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب إليه فوصل إلى بغداد (١٠١) من الرقة في سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً وابتغى له بغداد

مشهوداً وابتغى له بغداد  
وزل دار الخلافة وخلع  
على الوزير المذكور تسع  
خلع عظيمة ومردحه  
الشعراء وأنعم عليهم  
بالجويزات السنية \* وكان  
مولده في غرة ربيع الأول  
سنة أربع وستين ومائتين  
وأمه أم ولد تركية اسمها  
جيبيل وكان ماله الصورة  
بضرب بحسنة المثل وفيه  
قال القائل يصف الدنيا  
ميزت بين جبالها وفعالها  
فاذا الملاحه بالقيامه لا تقي  
والله لا أخترها ولو اتها  
كالسدر أو كالشمس أو  
كالملكوتي  
وكانت سيرته حسنة  
وأفعاله حسنة فأحبه  
الناس وفرحوا بخلافته  
ودخلته وذكر عبد الغافر في  
تاريخ نيسابور عن ابن أبي  
الدينار وكان معاً للمكتفي  
قبيل أن يلي الخلافة قال  
فلما أقضت الخلافة إلى  
المكتفي كتبت إليه هذين  
البيتين

سبقت بعل هذا الصاحب الربع وشهد بذلك كبار الأشراف وذو كرات الشرف سعيداً أنه متوهم من  
هذا الفعل وطالب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الأشراف وأصلط على ذلك ثم ادعى  
الشرف سعيداً أن عبيدهم أنفقوا البلاد والقصدان أهل الأرباع كل منهم يرسل رجلاً من جانبه  
يحمي البلاد بالليل مع جماعة فارس ابن غالب أخاه السيد حسناً وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه  
السيد بكرت وأرسل الشرف سعيد السيد حمزة بن موسى بن سليمان في جماعة من الخيل والمشاة  
ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ولما قدم الحاج وخرج الشرف لملاقاته على المعتاد لم يخرج  
معه الأشراف في العريضة فبعد أن حج الناس ونزلوا عقد الشرف محمد بن أبيه أحمد باشا حاكم جدة  
وأمر الحاج الشامي صالح باشا وأمير الحاج المصري ذو الفقار يسبك وأمين الصرة وأكاره عسكر  
البحرين فلما حضر واجتمعهم شكاهم السيد أحمد بن غالب من جهة كتابة العسكر وأنه من كدله في  
البلاد وأفسد عليه الأشراف وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد وأرسل إليه السيد  
غالب بن زامل ليحضر فيظهر من الخلاف فامتنع من الحضور في بيت الشرف سعيد وقال إن كان  
القصد الاجتماع في المسجد وإن كان لكم دعوى فأوكل وكلاءكم ما تدعون به على فارس ولما  
يسألونه من جهة كتابة العسكر وما بعده فاجاب بان هذه قواعدينا قد سلمت أن لصاحب الربع  
أن يكتب عسكراً أو ما قولكم أنه حصل من جماعتي أو عسكري مفسدة فأطلقوا منادياً ينادي  
معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشتكي من أحمد بن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئاً أو  
أخذوا حق أحد ظلماً أو ضرراً أو أحدافان وجدتم شيئاً يصح ما قاله الشرف سعيد والافلاوجه له  
ولكم أو ما قولكم أنازر كذا العريضة معه نخفنا أن يقع شيء فينسب إلينا أو إلى جماعتنا كل هذا  
وجميع الأشراف اجتمعوا على قلب واحد وخبولهم مسرجه ودرعهم على أظهرهم وملأوا الجباد  
إلى العقد ونحركات الأنفة الهاشمية التي تأتي الضيم والماء وأجواب السيد أحمد بن غالب علموا أنه  
لا وجه له عليه فسعوا في الصلح بينهما وكتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من السيد أحمد بن غالب أن  
يأتي إلى الشرف سعيد فأتاه ليلة ثم أتاه الشرف سعيد ليلة أخرى وتم الصلح وحصل من الشرف  
سعيد في ذلك الموضع أنه أمر منادياً ينادي في البلاد بأخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف  
لحصول للناس مزيد تعب فتسكنهم العسكر معه في ذلك فوجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال  
حاله سطا على ربيع حب الجراية التي ترد إلى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الأشراف فلما  
كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم افتتح سنة خمس وتسعين وألف أراد النزول إلى جدة فخشكت  
عليه الأشراف بعد أن كلوه في ذلك فامتنع وتحزبوا جميعاً وقالوا لا ينزل حتى يعطينا ما هو لنا ولا يبقى

أن حق التأديب حق الأنبياء \* عند أهل الحجة وأهل المروءة وأحق الرجال أن يحفظوا إذا هم ورعوه أهل بيت النبوة  
انتهى \* ومن أعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة المحدثين بل الكفرة المفسدين أعداء الدين فأول من خرج منهم يحيى  
ابن مبرويه القرمطي ومحل خروجهم ودار ملكهم هجر وهم أباحية يستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون أن الإمام الحق بعد النبي  
صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وينسبون إليه بالباطل وينسبون إليه أقوال بل باطلة لا أصل  
لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة قاتلهم الله تعالى ولما ظهر بالخروج يحيى المذكور في جهز إليه المكتفي بالله جيوشاً  
واستقر القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل وسبق إلى جهنم ونس المصير فقام بعده أخوه الحسين وأظهر شأنه بوجهه

الاسود زعم أنها آتية وظاهر ابن عمه عيسى بن هروية وثقف بالمذثور زعم انه المراد بالسورة الشريفة القرآنية وثقف غلاما مظلم بالنور بالزور وتسمى أمير المؤمنين وزعم أنه المهدي ودعا لنفسه على المنابر وأفسد بالشام وعث فيها خور وبوأ قتل الثلاثة وحزت رؤسهم وطيف بهم في البلاد في سنة إحدى وتسعين وخلف من بعدهم خائف ظهروا منهم مقاسد سيأتى ذكرها المستطردا وتعب المسلمون كثيرا في أمرهم إلى أن خذلهم الله تعالى ولم يزل زمان المكنتى \* وكانت مدة ملكه ستة أعوام ونصفا ولم يمرض مرض الموت وتيقن بالفناء والفوت سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتض فقبل انه احتمل وصح عند ذلك \* فجعله ولي عهدا وثقبة المقتدر بالله في ويبيع له على ان يكون (١٠٣) الخليفة بعده قال الصولي سمعت المكنتى يقول في عاتنه

التي مات فيها والله ما أسنى  
الا على سبع مائة ألف  
دينار صرفتها من بيت مال  
المسلمين في آتية وعمارات  
لا أحتاج إليها وذكر أبو  
منصور انعم الجي قال حكى  
ابراهيم بن فوخ ان الذي  
خلفه المكنتى سماه جده هو  
وأبوه لا غير مائة ألف ألف  
دينار ما بين عين وأمتعة  
وأوان وعقارات وكان  
من جملة الامتعة ثلاثة  
وسبعون ألف ثوب ديباج  
فسجنان من بيده خزان  
السموات والأرض له الملك  
والية ترجعون ولما جاء  
الاجل المحتوم المقتدر  
وتلى لسان حاله ان أجل الله  
اذ جاء لا يؤخر انقص  
غصن شبيه القشيب  
ويبس عود جماله النضير  
الطيب وصار يدركه  
مخسوبا وعاد حياه المشرق  
بالجمال مكسوبا فانتقل  
من دار الفناء إلى دار البقاء  
في ليلة الأحد لثني عشرة  
ليلة خلت من شهر القعدة

• (ذكر ورود الامر السلطاني باخراج الشيخ محمد بن سليمان وما وقع له عند خروجه) •  
في مدته كان اخراج الشيخ محمد بن سليمان من مكة وذلك انه في شهر شوال سنة خمس وتسعين ورد أمر  
سلطاني يتضمن اخراجه من الحرم من قدم به السيد أحمد بن غالب وسجل عند القاضي الشرع فلما سجله  
القاضي أرسل إلى الوزير عثمان حيدان وبعثه مع نائبه إلى الشيخ محمد بن سليمان بأمره بالخروج من  
الحرمين ويخبره بورد الامر السلطاني فامتنع الشيخ من الخروج وقال ليس هذا وقت خروج من  
البلد واذ جاء الحج خرجت مع الحج فصعب القاضي في خروجه وعدم ابقائه إلى الحج وطلع بنفسه إلى  
مولانا الشريف وألح على اخراجه فإرسل مولانا الشريف سعيد بن عمه السيد رضوان بن عمرو بن  
ابراهيم وانقأ أحمد بن جوهر إلى الشيخ بأمره بالخروج وانهم يعطونه كل ما يريد وأنه يحضر عند  
القاضي ويبدى عذرا فامتنع وقال ان الامر السلطاني ورد بان يخرج وأنا خارج اذ جاء الحج وأما  
الآن فلا أتى بيدي إلى التهلكة وإس في الامر ان أخرج يوم وصول هذا الامر وتسجيله فزادت  
صعوبة القاضي وبعث ترجمانه إلى الوزير ليرسل معه عشرة من صارجية الشريف وأمرهم ان  
يأتوا بالشيخ مكرها بالبسة فجاءوا إلى باب دار الشيخ وهو في المدرسة التي عند مدرسة الداودية

الحرام سنة خمس وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى وخلف عثمانية أولاد كور وثمانى بنات \* وولى المشهورة  
بعده أخوه أبو محمد على المقتدر بالله بن المعتض بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي \* بايعة  
الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يزل الخلافة قبله أصغر منه ذكره الجلال السيوطي وأمه أم ولد تسمى شيب وولى الخلافة ثلاث  
مرات هذه الأولى منها ولم يتم له فيها أمر أصغر منه فتعذب الجند عليه واتفقوا على خلعها فخلعوه وعقدوا البيعة لابي العباس  
عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد \* ولقبوه بالغالب بالله وبأبوه لعشر بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين  
ومائتين واستقرت خلفه ساعدا من ذلك النهار \* وعبد الله بن المعتز لم يصر خلافة لا ينبغي عده من الخلفاء ولكن ذكره لفضله وأدبه

وهو أشعر بنى العباس بل أشعر بنى هاشم على الاطلاق وأكثرهم فضلا وأدبا ودخولا ومعرفة بعلم المورسقي وأشعر الشعراء مطلقا في التشبيهات المبتكرة الغريبة المرفعة التي لا يشق غبارها فيها أحد مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين . قال المعاني بن زكريا لما تولى بيع المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر المحدث المورخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر قلت يبيع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فمن مرشح لوزارته فقلت محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت أبو المنثى فأطرق قليلا ثم قال هذا أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم فقال كل من ذكرت ذوشان عظيم متقدم في فضله وعلمه وعقله وإن الدنيا تقوله والزمان مسدير ولا مناسبة لاحد من ذكرت اسمه برأسه في مثل هذا الزمان وما أرى هذا الا قد ( ١٠٣ ) الا آتالا الى الانحلال والاضمحلال

فقد رآه الله تعالى انهم خلعه

في ذلك اليوم وتلاشي

أمره فان عبد الله بن المعتز

لما عقدت له البيعة

والخلافة أرسل الى المقتدر

بأمره بالخلاء دار الخلافة

وان يذهب الى دار محمد بن

طاهر لينظر في أمره فلما

جاء الرسول الى المقتدر

وبالعه الرسالة قال ليس له

جواب عندي غير السيف

وابس السلاح وركب

معه جماعة قليلة من

خدمته وهم مستسلمون

للقتل في غابة الخوف

والرعب وهجموا على

عبد الله بن المعتز وعلى

بعض الأمراء والفقهاء

وسلمهم الى يونس الخازن

وقتل منهم من أراد وجس

عبد الله بن المعتز وأخرج

من الحبس ميتا واستقام

الأمر للمقتدر وهذه

ولايته الثانية فسار

أحسن سيرة واستقام أمره

بعد الانحلال وطلعت

شمس سعادتة بعد الزوال

المشهور بمدرسة ابن سليمان والباب مغلق فمها بكسر الباب والشيخ واقف في الطائفة يستغيث بالناس وينادي بأعلى صوته يا أهل مكة يا مسلمين اطلبوا شريعتي محمد بن عبد الله ان أمر السلطان يقتلي فأمضوه وان كان باخراجي فانا خارج اذا جاء الحج والازدحام على بابي يجمع بين الخاص والعام وأهل يضجون بالكاء والتحيب فخرج عند ذلك العلامة الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري وكان مجاورا بمكة وكان أعطاه الشيخ المدرسة الداودية يقسم فيها ويأخذ معلومها وطلع الى القاضي فلم يقبل شفاعته فرجع من عنده فرآه الشيخ محمد بن سليمان فصاح بأعلى صوته مستغيثا به فوقف الشيخ وقال له يا شيخ محمد أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فقال أنا ما أطيع لله ورسوله ولا ولي الأمر ولم يأمر السلطان بتجريبي في هذا اليوم وأنا خارج مع الحج ولست بكافر وأودع من يسمعون شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنا غير مدافع للشرع واستبخر من دارى قلبه صغارا وبارونه والعامه عن آخرهم تصرخ بسبه بأفواج السب الشنيع وجعل هو يسب مولانا الشريفة سعيدا والمرحوم مولانا الشريفة بركات بأفواج السب وعم الجميع القول الفاحش ثم ان بعض أصحاب الشيخ خلق بمولانا الشريفة ثقبه بنقطة واستغاثه وأطعمه فيه فخرج من بيته ودخل من باب رباط الغوري الذي عند باب الوداع وتسبب في الوصول الى الشيخ فدخل عليه وآمنه وأمر مولانا السيد ثقبه بفتح باب الدار فلما رآه العسكر ومن معهم وقفوا ورجعوا الى مولانا الشريفة والقاضي وأخبروه بهم بأن مولانا السيد ثقبه عند الشيخ وأنه آمنه وأرجعهم الى من أرسلهم ثم ان السيد ثقبه قال للشيخ ان كان لابد من خروجي فأخرج أنت وأنا الى بالدي بجليص واستمر عندي الى الحج فرضى ثم ان مولانا السيد ثقبه فرق الناس وطلع الى الشريفة والقاضي وكلهما بأن في جواره واستأذنهما في بقائه بمكة الى الحج فبقي وقد ذلت صوته ولان صوته وانقبض انبساطه وتطأ استطاطه ثم سافر مع الحج وهكذا الدنيا قرضا بوفاء لا تدوم على صفاء وممارضة في المسامحة ان الدنيا يجمعها غير الاكل والأكلا غير الجماع ثم توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين بالشام ودفن بالصالحية بسفح قاسيون وكان الشيخ محمد بن سليمان المذكور من أكابر العلماء وأصله من سوس وولدهما سنة ثلاث وثلاثين وألف وأخذ العلم بالمغرب وصحب اجلاء الشيوخ من أهل المغرب ولازم أكابر العلماء ثم رحل فطاف المغرب ثم رحل الى المشرق فدخل مصر وأخذ عن أكابرها وعلمائها ثم دخل أرض الحرمين وأقام بالمدينة المنورة مسلا زما غالب أوقاته للذكر والخلو عن الناس ثم وصل مكة المشرفة وأقام بها وحببه الفضلاء وأخذوا عنه وكان وجهه الله عالما متفتنا متساعدا في الظنير فصيح النطق ذاهيبه

ولاح بدور فلاحه من أوج الكمال والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجز الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتفريق هذه الحالة وترويق هذه الرسالة ببعض أشعاره المستطرفة لبه علم البلاغة وأقتراره على الكلام فنورد قصيدته في الحاسة التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان الأقدام على مثل ذلك يدل على قوة الطبع فان الادعاء لهذا المطلب العالي من أمثاله بمجوع في الاسماع منفرد للطباع فاذا أبرزه مع ذلك في قالب مطبوع يدل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفوهن الرومي في زخرف القول تزيين لباطله . والحق قد يعثر به سوء تعبير تقول هذا الجماع الغفل قدحه وان تعب قلت ذاق الزناير وهذه منتخب تلك القصيدة التي فاخر فيها بن قومه بنى العباس وآل أبي طالب رضي الله عنهم في



الخلافه وما أنصف فيما ادعاه ولكنه أنى بشعره ببلغ معناه فقال **الامن اعني ونسكها • نشكى القذا وبكاهها**  
 ترامت بنا أحداث الزمان • ترمى القسي بشارها • ويارب أسنة كاسيوف • تقطع أرقاب أصحابها  
 وكم دعى المرء من نفسه • فخره حد أنيابه وان فرصة أمكنت في العدو • فلا تبذلها لآبائها • فان لم تلج بابها مسرعا  
 أنال عدوك من بابها • وما نفع ندم بعدها • وتأمل أخرى وأنى بها • وما ينقص من سباب الرجال • يزدقنها وألبابها  
 نيت بنى رجبى ناصحا • نصيحة برأى ناسها • وقد ركبوا فيهم وارتقوا • معارج تهوى بركابها • وراموا فرائس أسد الشرى  
 وقد نشبت بين أنيابه (١٠٤) **دعوا الاسد ففرس ثم اشبعوا • بما فضل الاسد في غابها • قتلنا أمية في دارها**

جلالة وفراسة في اصابة الرأى وصار له بمكة شهرة فاعتقه **كثير من الناس ثم رحل الى الديار**  
 الرومية بحجة أخى الوزير مصطفي باشا • وبلغه بواسطة أخيه الوزير من ترقى مراتب العزما شأ حتى  
 قلده السلطان والوزير النظر في أمر الحرم من فوجع وحصل جميع ما تقدم وكان له السيد الطولى في  
 المعقول وعلم الفلك وغيرهما وله تأليف كثيرة منها حاشية على التصريح للشيخ خالد في علم النجوم  
 قال البخارى كان دخوله في هذه الدائرة • من المحن السائرة والافهاد امام جليل ومحقق نبيل  
 نقص عن وصفه العبارة • وتحدو بذكرة السيارة • وكان شريف مكة وصاحب جادة لا يقطعان  
 أمر اذ ونهوا انتهت اليه رأسه مكة • وبني بمكة رباطا للفقراء يعرف الآن برباط ابن سليمان عند باب  
 ابراهيم يسكنه أهل البين وبني مقبرة بالمعلى تعرف الآن بمقبرة ابن سليمان فأقام بمكة تلك المدة  
 وأمره نافذ على غلاظة وشدة الى ان تبدلت تلك السعودات بالخوس وهبط بعد ان كان على الرأس  
 فورد الامر بإخراجه الى آخر ما تقدم رحمه الله وسامحه • ولا يهترض بذكر قضية الشيخ محمد بن سليمان  
 وان كان القصد من هذا التاريخ المختصر ذكر أمر أم مكة وما يتعلق بهم لان هذه القضية لها تعلق  
 بهم وفيها عبرة لمن اعتبر وأيضا هي مشهورة بين الناس اجالا لكل أحد يحب أن يطلع عليها تفصيلا  
 فلا لوم في ذكرها • ومن الحوادث في دولة سيدنا الشريف سعيدان والده سيدنا الشريف بركات  
 كان أرسل هدية الى سلطان الهند فأقام الحامل للهدية هناك أربع سنين لعدم قبول السلطان  
 عليه والتفاتة اليه فدخل بعامه من الهدية الى بندرا شى وكان بيد امرأة فاهدى اليها ما معه من  
 الهدية وأقهرها انه مر سول من الشريف بركات صاحب مكة ففرضت بذلك فراحا عظيمًا ووقع لها  
 موقع وأمره بالاقامة انتهى له هدية لمرسلة فاتفق ان حرقت كنيسة هناك فانسب ما فيها من الذهب  
 الى ان صار له صورة فأمرت بحمله في هدية سيدنا الشريف وجعلت ايضا معها صدقة لمكة فخاف  
 الحامل للهدية والصدقة مكة بعد ولايه سيدنا الشريف بعد ومن جعلت هذا الذهب ومقداره  
 على ما قيل ثلاثة قناطير من الذهب وربعًا نصفه وخالصا على النصف وكافور ثلاثة أربال وعود  
 وزباد وخمسة قناديل ذهب للكعبة ومضرتان وشما عدين وللمدينة أيضا قناديل وشما عدين فلما  
 وصلت هذه الهدية في شعبان سنة أربع وتسعين وقع بين السادة الاشراف أصحاب الارباع نزاع  
 لان الاشراف يريدون ان يأخذوا ثلاثة أرباع تلك الهدية والشريف سعيد لا يريد اعطاءهم ثلاثة  
 ارباع فأوجب ان تحمل في بيت السيد محمد الحارث الى ان يتفقوا وينتقض رمضان فبقيت عنده ثم  
 اتفقوا على ان يأخذ أصحاب الاربع النصف مما ورد باسم الهدية وتفرق الصدقة على الفقراء  
 فأخذوا الهدية وفرقوا الصدقة وتقدم ذكر ما وقع من اختلاف السادة الاشراف مفصلا واسم

وكأنى قى بالاسلام  
 ولما أبى الله أن غلبوا  
 نهضنا اليها وقناها  
 ونحن ورثنا ثياب النبي  
 فلم تجذبون بأهدابها  
 لكم رحم باني بنته  
 ولكن بنو العلم أولى بها  
 فها لبي عنما انها  
 عطية رب حبسنا بها  
 وكانت زلز في العالمين  
 فشدت لدينا باطنها  
 وأقسم بأنكم وتعلمون  
 بأننا لما خير أربابها  
 فرد عليه شاعر زمانه  
 وبلغ أوانه الصفي الحلي  
 بقوله  
 ألاق لشريعيدي الاله  
 وطاعني فريش وكذاها  
 أنت تفاخر آل النبي  
 وتجدد حاجق أنسها  
 بكم بأهل المصطفى أم بهم  
 ترد العدا بأوصابها  
 أعنكم في الرجس أم عنهم  
 لظهر النغوس وألبابها  
 اما الشرب والله من دأبكم  
 وفرط العبادة من دأبها  
 هم الصاعقون هم القاعون

هم الزاهدون هم العابدون • هم الساجدون بحرابها • ذلك  
 هم وطب ملة دين الاله • وأهل الرعا بأقطابها • تقول ورثنا ثياب النبي • فلم تجذبون بأهدابها • وعندك لا تورث الانبياء  
 فكيف حظيتم بأنوارها • أبوهم وصي نبي الاله • وأهل الوصية أولى بها • أجلك رضى عما قلته • وما كان يوما غيرنا بها  
 وكان بصفين من حرمهم • لحرب البغاة وأحزابها • وصلى مع الناس طول الحيا • فوحد في صدر محرابها  
 فهلا نفع صهاجكم • وهل كان من بعض خطايا • واذ جعل الامر شورى لهم • فهل كان من بعض أربابها  
 وقولك أنتم بنو بنته • ولكن بنو العلم أولى بها • بنو البنت أيضا بنوعه • وذلك أدنى لانسابها

وقلت بأنكم القائلون • اسودامة في غايها • كذبت ولولا أبو مسلم • لعزت على جهد طلابها  
 رأي عندكم قرب أنسابها • وكنتم أسارى بطون الجبوس • وقد شغلتم لم اعتبارها  
 وقصصكم فضل جلبابها • بخار يقوه بشر الجسزا • لظغوى النفوس وأعجابها  
 فليست ذلولا لركابها • وما أنت والنميص عن شأنها • وما قصصك بأثرها  
 فما كنت أهلا لأسبابها • ودع ذكركم رضوا بالكفاف • وجازا القساعة من بابها  
 وخل المعالي لأربابها • ووصف العذار وذات الحما • رونعت العسقار بألقابها (١٠٥) • فذلك شأنك لا شأنهم

وجرى الجياد بأحسابها  
 ومن السحر الخلال الذي  
 عقده في سلك اللآل ورقة  
 بقلم البلاغة على صفحات  
 الأيام والليال هدا  
 الموضح الذي يصلح وشاحا  
 للجوزا واكبله على  
 التاج المحلى بنجوم الثريا  
 سارت به الركبان  
 وتساقطت الرواة بألسنة  
 الزمان قوله  
 أيها الساقى البذل المشكى  
 قد دعوناك وإن لم تسمع  
 ونديم همت في عزته  
 وبشرب الراح من راحته  
 كلما استيقظ من سكرته  
 جذب الزق إليه واتسكى  
 وسقاني أربع في أربع  
 ماله يني عثيت بالنظر  
 أتكرت بعدك ضوء القمر  
 وإذا ما شئت فاسمع خبري  
 عثيت عيناى من فرط البكا  
 وبكى بعضى على بعضى معى  
 غصن بان مال من حيث  
 القوى  
 مات من بهواه من فرط  
 الجوى

ذلك الى سنة خمس وتسعين فولى مولانا السلطان سيدنا الشريف أحمد بن زيد وجاء الخبر الى مكة  
 في عشرين من ذى القعدة وكان قدوم مولانا الشريف أحمد مع أخيه الى اسلامبول سنة سبع  
 وثمانين وألف وقد ترجم الشيخ المحي صاحب خلاصة الأثر سيدنا الشريف أحمد بن زيد بترجمة  
 واسعة ووصفه بالفضل والادب ركان قد اجتمع به في القسطنطينية فن حلة ما قال في الخلاصة وأقام  
 بفسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمة اتحادا تاما وتقررت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنى  
 اليه ويقبل على تكليته وقدم مدحته بقصائد منها هذه القصيدة ثم ذكرها وهي طويلة جيدة  
 بليغة مطلعها

يجوب الارض من طلب المكالا • ومن حجب القسابلع السؤالا  
 وكفى الارض من سكن ودار • وان كان النوى بضنى الجبالا  
 وما حسرى الدماذلا ولكن • رأيت الذل ان أهوى الجبالا

ثم ذكر كثير من تلك القصائد ثم ذكر كيفية ولايته مكة وفي تاريخ الرضى انه في سنة سبع وثمانين  
 أنعمت الدولة على مولانا الشريف سعد بولاية المعرفة وأمر بالتوجه اليها واستقر مولانا الشريف  
 أحمد باسلامبول وعرضت عليه ولايته طرسوس وأخرى بجهة الروم فلم يقبل واحدة منهما وكان  
 جوابه ان تفضلتم بولاية بلادنا والافضن تحت اعتاب السلطنة فاستقر مقعها بها بتجدد له من  
 الاكرام والترقيات ما فوق المرام وحصل بينه وبين قزلا راعى محبة أكيدة وطلب الاجتماع  
 بالوالدة فاجتمعهم وأغدقت له سوابغ النعم ووعدته بتمام المرام واستمر كذلك الى سنة ثلاث وتسعين  
 وألف فوصل فيها الى الديار الرومية السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك من سولين من  
 السيد أحمد بن غالب فركبا الى مولانا الشريف أحمد وقالوا عنده فالتى بعض المفسدين الى الوزير  
 الاعظم وقال ان اقامة مولانا الشريف أحمد باسلامبول يحشى منها فالاولى عدم اقامته بها  
 فأخضره الوزير وألبسه قفطانا لولايته كرك كليس اسم محل بينه وبين ادرنة ثمان ساعات فلكية  
 وكان قبل ولايته بشهرين أرسل بأخيه الشريف سعد الى البلد المسمى وزه بكسر الواو وتحقير  
 الزاى وهي قرية أيضا من كرك كليس بنحو ثمان ساعات واستمر كل منهما بمكانه الى سنة أربع  
 وتسعين ثم فبع لهم السلطان بالتوجه الى حيث شاؤا من الديار الرومية فتوجه مولانا الشريف  
 سعد الى اسلامبول واستقر مولانا الشريف أحمد في بلاده وطابت له وتأنس بها الى ان كانت سنة  
 خمس وتسعين ثم لما جاءت الاخبار الى مولانا السلطان بما وقع في الحجاز من الخراب والعناد والنهب  
 وكان السلطان بادرنه طلب مولانا الشريف أحمد ثالث شوال وولاه بعد استقرار رأى رجال دولته

(١٤ - تاريخ مكة) خفق الاحشاء موهون القوى • كلما فكر في الدين بكى • ويحبه بيكى لما لم يرفع • ليس لي صبر ولا لى حلد  
 بالقوى عزلوا واجتهدوا • أنكروا وشكواى مما أجد • مثل ما لي حقها أن تشكى • طمع البأس وذلل الطمع  
 كبدي حرى ودمي يكف • يذرف الدمع ولا يعترف • أيها المعرض عما أصف • قد نمتى حبي بقلبي وركا  
 لا تنقل في الحب انى مدعى • ومن تشيم انه الزائغ • واشعاره الفاتقة قوله ومقرط يسى الى النداء • بعقبة في درة بيضاء  
 والبدري أفق السماء كدرهم • ملقى على ياقوتة زرقاء • (وله مثلث وهو معنى بديع) • خلجلى طاب الراح من بعد طبعها  
 وقد عدت بعد الكسر والعود أجد • فها تاعقار من قيص زجاجة • كيا قوتة في درة تنوقد • بصوغ علينا الماء شباك فضة

الهاجتي بضع تحمل ونقد • وقتني من نار الجحيم بنفسها • وذلك من احسانه اليه يسبحه • وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء ودون شعر وغير ذلك • ومن كلامه في البلاغة البلوغ الى المعنى ولم تطل سفر الكلام واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة لا تؤول الى هذه الجمالة ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاقدار واستقرت خلافته اتم استقراار استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فخرج يونس الخادم على المقتدر فركب وركب معه الجيش (١٠٦) والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره ونهبوا دار

الخلافة فكان مما نهب  
ستائة ألف دينار لام  
المقتدر فاشهد على نفسه  
بالتلع لاربعة عشرة ليلة  
خلت من الحرم سنة سبع  
عشرة وثلثمائة فخرج  
أبو منصور ومحمد بن المعتضد  
ابن الموفق بن المتوكل بن  
المعتصم بن الرشيد  
وبايعة يونس والامراء  
ولقبوه القاهر بالله  
وفوضت الوزارة الى الوزير  
أبي علي بن مقله الكاتب  
المشهور وجلس القاهر  
يوم السبت وكتب الوزير  
ابن مقله الى سائر البلاد  
وعمل يوم الاثنين الديوان  
في العسكرية فطلبون منه  
انعام الجيوش فارتفعت  
الاصوات فنعهم الحاجب  
ومالوا الى دار يونس  
وأخرجوا المقتدر من  
الحبس وجلبوه على أعناقهم  
الى دار الخلافة فجلس على  
السرير وأوابا أخيه محمد  
القاهر اليه وهو متهور  
بيكي ويقول الله يا أخى

على ان الصلاح لا يكون الا به وقد ذكر في خلاصة الاثر كيفية توليته حيث قال ولم يزل مقيما بالروم والاحوال تتقل به الى ان حصل له مكمل ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما آتاه ودخل قام اليه وقابله بغاية الاجلال ووضع كفه بكفه وصاحبه من قيام قائلا اللهم صل على محمد وآل محمد وأول خطاب من السلطان قال له يا شريف أحمد الجاز خراب أريدك تصلحه فامتثل ذلك فعند ذلك ألبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلاس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامثال والقبول فحينئذ قال السلطان اذا آن أوان الشيء أبرزه الله تعالى ثم أمر الوزير والكتاب ان يكتبوا له مائة الف درهم فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورجل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منها قال صاحب الخلاصة قد دخلت عليه مهنا له بالشرافة وأشدته هذه الايات  
الحق عاد الى محله • واشئى مرجعه لاصله ياطلما وعد الزما • ن به وأعيانا بطسله حتى تحققت انه • في الناس مفتقر لمثله والسياف عند الاختيا • ج اليه يعرف فضل نصلة والدهر ينفر نارة • ويعود معذرا لاهله لاريب قد سمر الورى • بفعاله الحسنى وعدله فالكل شاكر نعمه • واسانهم وصاف فضله  
وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالبلاد دخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلة السلطانية فجهاد الجرة الشريفة كما يشاء أبوه ثم دخل مكة سابع ذي الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف وذكر في الخلاصة أيضا عند ذكر آخر ولاية الشريف سعيد بن بركات في ضمن ترجمة أبيه ان الشريف سعيد اعرض للدولة خراب الجاز وطالب عسكرا لاصلاحه وكان هو وعمره عمرو ويقتظر ان الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطع يستأن الوزير عثمان جيدان واستمر عنده الى جانب يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الجحون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان باز لا بدى طوى فلما جاؤا الجحون اذا هو برجل على ذلول فاحتضره من أى العرب فقال من بنى صغير فقال له الشريف سعيد أهك كتاب من يحيى بن بركات وهو أخو الشريف سعيد فقال لا وكان الشريف يحيى قد ذهب للقاء الجمع الشامي فأمر بضربه وهدده بالقتل فأقر بأنه رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب وأنه قد جاء متوايما مكة وخلق الحاج الشامي في العلام ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر الى بيت عمه السيد عمر واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الحرث والسيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نعي وشاوروا في اظهار هذا الامر

في روي فاستدناه المقتدر وقبل بين عيني أخيه وقال له يا أخى لا ذنب لك وأنت مغلوب على أمرك  
والله لا ينالك مني مكروه فطاب نفسا وقر عيناً ولما زال روعه أوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للعتد واسترضاهم وثبت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة (فصل) • من جملة محاسن المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وليس المراد به الطويل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا اخطا يحاس عند هذا الباب محمد رافع عرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة المسجد الحرام بقرب باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وبقربه باب ثان يقال له باب بنى جهم وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزينة أم

الامين يثاني سنة ثمان ومائتين وما بقي لتبني الدارين اثر الاسن والذي يظهر ان دارى زبيده كانت احدهما في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي الا ان وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهي رباط رامشت الذي يعرف الاسن برباط ناظر الخاص فأدخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وأبطل البابان يعني باب الخياطين وباب بني جحيم بحيث دخل في المسجد الحرام وجعل عرض البابين بابا كبيرا هو المسمى باب ابراهيم في غربي هذه الزيادة (قال الحافظ فجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى) في حوادث سنة ست وثلثمائة من كتاب التحافي الوري بالخبر اأم القرى وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين (١٠٧) وباب بني جحيم وهي السوح التي كانت بين دارى

زبيدة أم الامين وعمل ذلك مسجداً وصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في ازاء جدار المسجد الكبير الى انقبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخسون ذراعاً الاسدس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الخوزي الى جدار رباط رامشت اثنتان وخسون ذراعاً وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها المشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين منقوشة من الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي جانبها الشمالي سبيل وسط رواقه وكانت بهذه الزيادة منارة ذكرها التقي الفاسي في شفاء الغرام قلت أما المنارة فلا أدري من بناها ولا متى هدمت وأما السبيل فكان

كيف يكون فاتق الامر على ان يرسلوا الى السيد مساعد بن الشرىف سعد بن زيد فارس لواله السيد عبد الله بن هاشم فأتى به فلما دخل بيت السيد عمرو رأى الجماعة مجتمعين جلوس معهم فقال الشريف سعد بن زيد يا سيد مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدي اودعنا أهلي فان عملك الشريف اجد تولي مكة وانك تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعد بن زيد الى أغوات العسكر وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاخدموا سيدكم وخرج الشريف سعد بن زيد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى صار الحج المصمرى فذهب معه الى مصر وفي تاريخ السجاري انه في صبح اليلة التي سافر فيها الشريف سعد بن زيد انعقد مجلس في المسجد خلف مقام الحنفى وحضره سائر الاسراف وصاحب جدة والقاضي والمفتي والعلماء وجوه الناس وأقيم السيد مساعد بن سعد بن زيد نائباً عن عمه الشريف أحمد بن زيد وفودى له في البلد وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ثم توجه الشريف سعد بن زيد الى مصر وتوفي بها وأما أخوه السيد يحيى بن بركات توجه الى الشام وسينأى ذكر ولايته امانة الحج الشامي ثم ولايته شرافة مكة وفي ثاني ذي الحجة جاءت مكاتيب من الشريف أحمد بن زيد اكبار الاسراف مضموناً بالتأطيف بالبيعة والبيعة على البلد الى حضوره وخرج الناس الى لقاء مولانا الشريف أحمد بن زيد فوصل يوم السابع من ذي الحجة ودخل مكة في موكب أعظم وكادت الناس ان تقتتل من الزحام وجلس للثمنه ومدحته الشعراء بقصائد وروح الناس به وبعج باناس ثم نشر لواء العدل والانصاف فحصل له في القلوب هيبة وأمنت الطرق واستقر الناس واستقر في ولايته الى سنة تسع وتسعين وألف

• (ذكر قضية الشيخ تاج الدين القاهي سنة ١٠٩٧) •

وفي أيامه كانت قضية الشيخ تاج الدين القاهي مع أحمد باشا صاحب جدة وشيخ الحرم المكي والحضرم انه في يوم الاحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافق ان كانت مباشرة صلاحه الصبح في مقام الحنفى عند الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عبد المحسن القاهي فتأخر قلبه فصل بالاناس بعض التجاورين فلما أتم الصلاة سأل أحمد باشا شيخ الحرم عن صاحب التوبة الذي تأخر عن الحضور فأخبر به فدعاه الى مدرسة الداودية ثم أمر بضربه على رجليه فلما سمع بذلك بعض الأئمة أنفت نفوسهم فاجتمع منهم جماعة مع بعض أئمة الشافعية وهو الشيخ علي العصامي وكان أكبر الجماعة وذهبوا لمولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع وقالوا له ان جرم التأخير لعذر لا يوجب هذه الاهانة وطلبوا منه ان يعفوهم من هذه الخدمة بعد هذا القدر فانهم لا طاقة لهم بذلك ثم على فرض كون الامام اتى حرماً لا يوصل به الى هذه الحالة فقال مولانا الشريف اننا لا نرضى بهذا المن

موجود الى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فهدم عند وصول العمارة السلطانية اليه وأعيد بناؤه سبيلاً كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في أيام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى • (ومن جملة محاسن المقتدر أيضاً) • انه أبطل من ديوانه استخدام أهل الذمة من اليهود والنصارى وأبطل تعرفهم في الاموال السلطانية وأعاد الامر بتوريث ذوى الارحام في سائر ممالك الاسلام وأنصف كثير من الاموال وأفرغ خزائن بيت المال وباع كثير من الضياع حتى أرض الجند بما مال عظيمهم وكان يفرق كل عام من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس كذلك كره الجال يوسف بن تغري بردى في تاريخه مورد اللطافة فغنولى السلطنة واختلافه وقال أبو الحسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصر في طريق

مكة والحرمين ثمانمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار • وقال الحافظ السيوطي كان النساء غابن على المقتدر فاخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفاستها وأعطى بعض خطاياها الدرّة اليتيمة وكان وزنها ثلاث مثاقيل وأعطى زيدان القهر مائة سبعة جواهر لم ير مثالا وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقلية والروم والسود • وكان مبلغ النفقة على عياله ستمائة ألف المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وأنه ختم خمسة من أولاده فصرف في خزانهم ستمائة ألف دينار • (وقد مرّ إرسال ملك الروم) • بهذا الطلب الهدنة فجعل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو وأقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح الكامل مما طين من باب الشماسية إلى دار الخلافة ببغداد ثم أرسل (١٠٨) بينهما في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وهم سبعة

دو نكمت ولكن اكتبوا سؤالوا وخذوا عليه خط المفتي وتأخذ لكم النصفه بمذالك بالوجه الشرعي فكتبوا السؤال فأجابهم المفتي الشيخ عبد الله عتاق زاده بأنه يجب تعزير من أهان أهل العلم وطلع جماعة منهم مولانا الشريف أحمد وأشرفوه على الجواب فأمر بالاجتماع عند القاضي وأقامه الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين واجتمعوا وحضر الباشا عند القاضي بعد الطلب وأقيمت الدعوى بحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم بما يوجب جواب السؤال ثم اصطلموا في المجلس وخرج شيخ الحرم وأخذ معه إلى بيته الشيخ تاج الدين القاضي وأرضاه بما طابت به نفسه وحقق شيخ الحرم في نفسه على المفتي لأجل هذه الفتوى ثم بعد مدة أتى إلى الباشا أن المفتي الأفندي عبد الله عتاق أحدث مراحضا في سبيل السلطان مراد فصبته في جدار المسجد فإرسل جماعة يشرفون على ذلك فوجدوا إليه بعد الاشراف وأخبروه بأنه قد يم من البناء الاصل في مقام نفسه وذهب إلى دار المفتي وسأله عن المراحض فقال له انه قد يم وليس بمحدث فسيبه وضربه إلى أن أدماه ورماه على الأرض وداسه برجله وخرج قتلا المفتي وقصد منزل مولانا الشريف وعليه دمه فغضب مولانا الشريف لذلك غضبا شديدا وحصل اضطراب في البلد وأخذ الناس حجة وأنفة مما حصل للمفتي وعزل السوق فجاء الخبر للباشا فدخل عند القاضي فأرسل مولانا الشريف للقاضي أن يحفظه عن الفرار وأمر شيخ القراشين أن يدعوا الفقهاء ووجوه الناس للقيام بهذا الشأن فسبقت العامة إلى بيت القاضي ورجعوا القاضي والباشا خصي المسجد ثم جاء الوزير عثمان جيدان وأخذ الباشا وخرج به من الباب الذي من جهة باب الزيادة وأدخله منزله بسويقة والناس تبعه بالرجم بالحجارة ثم اجتمعوا عند القاضي وألزموه باحضار الباشا لتقام الدعوى عليه فامتنع من الحضور فقالت الفقهاء انه خان الشرع وحكموا بإراده وذكروه لمخالفته الشرع وضربه للمفتي وأخذوا بذلك حجة وطلعوا به مولانا الشريف فأخذها منهم ولم يؤذن في هذا اليوم لصلاة الظهر لهذه الحادثة غير أن الأئمة صابروا وقامت الجماعة ثم نادى المنادي من مولانا الشريف بالامان وبهداية العشاء أخذ الوزير عثمان جيدان الباشا وأطلع به مولانا الشريف فلامه على فعله فلم يجد جوابا وطلب مولانا الشريف المفتي فجاء بعد الامتناع وجلس معتزلا عن الباشا ولم يجتمع به واجتمع بمولانا الشريف واعتذره وقال له أما يكفيل ما وقع لهذا الباشا من هذه الهيمضة وقد جاء متعذرا ثم بعد يومين أو ثلاثة توجه الباشا بعسكره إلى جسده وكتب الأفندي عتاق زاده المفتي إلى من يعتمد عليه في اسلا مبول وكذلك كتب مولانا الشريف أحمد بما وقع فجاءت المراسيم من السلطنة بعزل الباشا المذكور

آلاف خادم ثم الحجاب بهم سبعة مائة حاجب وكانت الستور التي بقيت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحضر مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك • وزاد الجال يوسف تغري بردي من جملة الذين شجرة صبغت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا أوراقها من الذهب والفضة وأغصانها تماثيل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيسمع لكل طير صدح مفرد وصغير خاص وهذا بعدد من الدولة العباسية وضدها فكيف كان زينتها في أيام قوة دولتهم في كمال وصفها فبحان

من لا يزول ولا يزال ولا يفتي ملكه ولا يعتبره الزوال ولا يغيره الشؤون ولا يتحول له الاحوال وهو الله وفي الكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الاكوان وقدرها تقديرا ولم يتخذ صاحبه ولا وزيرا تعالى شأنه وعلاسلطانه علوا كبيرا • وفي الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا • (فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة) • في أيام المقتدر وظهور الطائفة المهدية التي تدعى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدى إلى الكفر يستبيحون دماء المسلمين وينسبون إلى موالاة مجدين الخفية من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويرون ضلال كافة المسلمين فأول فحس خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر سماها دار الهجرة أراد نقل الخلع

اليها لعنة الله وأخزاه وأكثرت كفة في المسلمين وسفلت دماء المؤمنين الى أن اشتد بهم الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفًا منه ومن طائفته الفاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر عام سبع وعشرين سنة لم يشعرا بالحاج يوم التروية بمكة إلا وقد رافاهم أبو طاهر المقرمطي في عسكر جرار قد دخلوا بجيولهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيوف في الطائفين والمصلين والمحرمين مجريدين في اسرامهم الى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف انسان وتلك مصيبة ما أصيب للاسلام بمثالها أو كرض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألف وسبع مائة طائف محرم (١٠٩) ولم يقطع طوافه علي بن بابويه

وجعل يقول

تري المحبين صرعى في

ديارهم

كفتية الكهف لا يدرون

كم يشوا

والسيوف تنفوه الى ان

سقط ميتا رجه الله تعالى

وطمت بالشهداء بئر زمزم

وماء مكة من آبار وحفر

قدمت عليهم وطعم أبو

طاهر الى باب الكعبة

وقلم يابها وصار يقول

أيا بالله وبالله أنا

يخلق الخلق ويفنيهم أنا

وصاح في الحجاج يا حير أنتم

تقولون ومن دخله كان

آمنا فأين الأمن وقد

فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص

بالحام فرسه فقال وقد

استسلم للقتل ليس معنى

الآية الشريفة ما أنكرت

وأغنامناه من دخل

فأمنوه فلو أبو طاهر

عنان فرسه عنه ولم يلتفت

اليه وصانه الله تعالى ببركة

بذل نفسه في سبيل الله

والرد على ذلك الكافر

وفي سنة سبع وتسعين أيضا غزاهم ولا نال الشريف أحد وقصد جهة الشرق وخرج من مكة عاشر ربيع الثاني في جيش عظيم وجه نحو خيبر وأطاعته القبائل وكافة العرب وانقادوا له وأذعنوا الطاعة قال السجاري ولم يزل مولانا الشريف يتنقل في تلك الرحاب ويطفي ما توقد من الهب الا عراب الى ان وصل الى المدينة المشرفة يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة المذكورة فخرج للقائه أهل المدينة واستمر الى العصر ثم سار لزيارة السيد حمزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه وبات هناك ثم دخل المدينة يوم الجمعة واتفق انه في ذلك اليوم ورد فاصد من الروم معه خلعة وسيف مولانا الشريف وقفطان لشيخ الحرم المدني فلبس مولانا الشريف الخلعة في الروضة ولبس أيضا شيخ الحرم قفطانا واستمر سيدنا الشريف بالمدينة الى ان توجه الى مكة ثاني عشر ذي القعدة ودخل مكة هلال ذي الحجة محرما طاف رسي بالليل ثم عاد الى الزاهر ودخل في الصبح في الاي اعظم وفي شهر المحرم افتتح سنة تسع وتسعين حصل اختلاف وتنازع بين مولانا الشريف والسيد أحمد بن غالب فخرج السيد أحمد بن غالب من مكة مغاضبا في شهر صفر وتبعه جماعة من الاسراف ثم في شهر ربيع توجه السيد أحمد بن غالب الى جهة الشام وفي أواخر ربيع الثاني مرض مولانا الشريف أجدا وجأته حتى واستمر مرضه نحو خمسة عشر يوما ثم توفي الى رحمة الله يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى وقت الغنى وكنتم ونهنا بن أخيه الشريف ياسين الى بعد صلاة الظهر وكان مولانا الشريف ياسين عيده هذا ابن مولانا الشريف ياسين سعيد بن زيد مقر باعند عمه مولانا الشريف أحمد بن زيد يخصه بغير محبة لما يرى من غيابه ورجاء أمره بالجلاوس في ديوان بدايته في مدة توعكه

\*(الولاية الاولى للشريف ياسين سعيد ١٠٩٩)\*

فما توفي مولانا الشريف ياسين جلس مولانا الشريف ياسين في الديوان العام وبعث الى الوزير وكبار العسكر فكتبكم معهم في المكنة فأذعنوا له وطلعوا الى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء واتفق رأيهم على اقامة المذكور مقام عمه وأخذوا الخلعة وطلعوا بها الى دار السعادة وألبسوه اياها واستقر الحال على أحسن ما يكون وأخرجوا الجنازة وقت العصر فصدوا عليه ودفعوه بالمعلى على والده فكانت مدة دولته أربع سنين الاثلاثة أيام ومولده سنة اثنتين وخمسين وألف فعمره سبع وأربعون سنة وأسف الناس عليه وخزنوا بموته وراثه الشعراء بقصائد ومولد الشريف ياسين سنة خمس وعشرين وألف وسافر والده من مكة وهو عند مرضه وهذه الولاية الاولى من ولاياته شرافة مكة وقرى يوم السبت على العسكر وجوامكهم وزاد من أراد زيادته ونخم على جميع مخلقات عمه الشريف أحمد بحضرة السيد ثقبه بن قتادة وكتب الى ابن عمه السيد عبد

خزاه الله \* وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فأطلع قمر مطبا يقام له فأصيب بسم من جبل أبي قبيس فأخطأ بمنجره وخزمتا وأمر آخر مكنة فسقط من فوق الى أسفل على رأسه فهاب الثالث عن الاقدام على القلع فضى أبو طاهر وتركة على رغم أنفه وقال اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي زعم انه يخرج منهم وكان من قتل بمكة أميرها ابن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجار ودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقه باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب بيت الله تعالى وأخوه امام البقية امام الخنفة أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الرهاوي وشيخ الصوفية علي بن بوبه الصوفي والشيخ محمد بن خالد زيد البردعي زبل مكة وجماعة كثيرون من العلماء والصالحين والصوفية والحجاج



من أهل خراسان والمغاربة ونهبت أموالهم وسببت ذرارهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهلها إلا من اختفى في الجبال  
ومن هرب من مكة يومئذ فاضبها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عماله إلى وادي رهجان ونهبت القرامطة من داره  
وأثائه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فأفقر بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة إلى أن صار الباقي من  
نخيلهم من تلك الواقعة فقراء يستعطون ولم ينجح في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة إلا عديس بن قاز وأبا أنفسهم وسبعو بأر واحد  
فوقفوا بدون إمام وأتواهم مستسلمين للموت وأخذ أبو طاهر خزائن الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة  
وخلعها وما نهبت من أموال الحاج (١١٠) فقمها بين أصحابه وأراد أن يخرج المقاتل الذي فيه صورة قدم سيدنا إبراهيم

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى  
نَبِيِّهِ وَعَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ  
أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْكَرَامِ  
فَلَمْ يَطْفُرْ بِهِ لَأَنَّ سِدَّةَ  
الْكُتَيْبَةِ أَخْفَرَهُ وَغَيَّبَهُ فِي  
شُعَابِ مَكَّةَ وَتَأَمَّلْ ذَلِكَ  
فَاسْتَدْعَى يَجْعَفُ بْنُ أَبِي  
عَلَاكِ الْبَنَاءِ وَأَمَرَهُ بِقُلْعِ  
الْجُرْ الْاَسْوَدِ مِنْ مَحَلِّهِ  
فَقُلْعَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ  
الْاِثْنَيْنِ لَارْبَعِ عَشْرَةِ اَيَّامَةٍ  
خَلَفَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ذَلِكَ  
الْعَامِ وَصَارَ يَنْدَقُّهُ بِقَوْلِ  
قَاتِلِ اللَّهِ وَلِغَنِهِ وَأَخْرَأَ  
فَلَوْ كَانَ هَذَا النِّيَّةُ لِلَّهِ رَبَّنَا  
لَهَبَّ عَلَيْنَا النَّارُ مِنْ  
فَوْقِ قُنَاصِمَا

هجر ورجل معه الحجر الاسود يريد أن يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه  
في الاسطوانة السابقة مما يلي من الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبني موضع الحجر الاسود خالبا بضع الناس أيديهم فيه  
ويتبركون به وافر هذا الفاجر أن يحط بعبيد الله المهدي أول الخلفاء العبيد بين الفاطميين وكان أول ظهوره فبلغ عبيد الله  
المهدي وكذلك فكتب اليه ان أعجب العجب أرسلك بكتبك منتهاها ان يكتب في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام  
الذي لم يرزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتلت بالحاج والمعتمرين ثم تعديت وتجرأت على بيت الله  
تعالى وقامت الجحور الاسود الذي هو عين الله في الارض بصافهم باعباده وحملته الى أرضه ورجوت ان أشكره على ذلك فلعلك

الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الجحور عندهم أكثر من عشرين سنة يستجابون به للناس اليهم طوعا وان يحول الحج الى بلدهم ويأبى الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه أصناف الاسلام وأشد وهنا في الدين من أوائل الفجرة اللثام ذابت لها أكباد العباد وعمت قفنتها في الحاضر والباد الى أن دمر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة وتمزقت كل ممزقة بيد الله القاهرة وابتلى أوطاهر النخس بالأكلة فصار يتناثر لجه بالدود ومات أشقى ميتة الى دار الخلود وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا والعذاب الآخرة أشد (١١١) وأبقى ولما آتت القرامطة من تحويل الحج بهم

الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محله وورد سنين الحسين القرمطي الى مكة في يوم الخميس يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلثين وثلثمائة ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه أمير مكة يومئذ وهو طنابو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي فأظهر سقطا أخرج منه الحجر الاسود عليه ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت فيه بعد قلعه وأحضر معه حصايشه به فوضع حسن ابن مرزوق البناء الجعفي مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنين بيده وقال أخذناه بقدره الله وأخذناه بعشيقته وقد أخذناه بأمر وردناه بأمر ونظر الناس الى الحجر فقبلاه واستأوه وجدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر

هو الواجب لا الى صاحب جده وفي تاريخ الرضوي ان الشر يف سعيدا قال للقاضي ان كان بيد السيد أحمد بن غالب أو صاحب جده أمر سلطاني فليأتوا به ونحن مطيعون للأمر السلطاني وان كان ليس بأمر سلطاني فحكم الباشا على مصر وسعيدا به عزل وبولي فيه وبولي من شاء وما دون مكة الا السيف فقال له القاضي يا مولانا هذا وزير مصر يعزل وبولي فكذب بصريحا فقال يعزل وبولي مثلك فلما تم نقل القاضي كلامه بعث الى صاحب جده بخبره عاقبة الأمر فجاء جوابه باننا دينا للسيد أحمد بن غالب بجدة في ثالث عشر رمضان وأنه طال الى مكة مع قائم مقام المذكور السيد مساعد فلما بلغ مولانا الشر يف سعيدا اذ لك تأهب للقتال وجمع عبيد ذوى زيد وكلم العساكر فظهر له اجماعهم وبعث نحو عشرين خيالا من عبيده الى نحو جده فجاءه النذير بان صاحب جده وصل هو وبعض الاشراف من كان مع الشريف أحمد بن غالب وزلوا الى كافي بلد الشريف أحمد بن غالب في طريق جده وان جماعة الشريف سعيد واجهوه وقالوا له لا تدخل مكة فان مولانا الشريف سعيدا غير مسلم البلد بدون قتال أو أمر سلطاني فقال لهم انه لا بد من دخول مكة ثم جاء الشريف يف سعيد بكتاب ظفر وابه من قاضي مكة لصاحب جده يأمره بالدخول ويخبره بأنه استعمال له أغاوات العساكر فحفظ الكتاب وزاد في التحرز وحفظ الطرقات وأقام عسكرا ببابه محاذين وأقام آخرين في بعض البيوت التي على الطريق ثم ظهر للشريف سعيدان شيخ عسكره موافق للشريف أحمد بن غالب وأنه بعث الى صاحب جده بأمره بالطلوع وأنه عازم على تثبيت العسكر فامر بقتله فقتل وفي آخر رمضان ورد الخبر بقدم الشريف أحمد بن غالب الى مكة فاستند التحفظ وفي التاسع والعشرين من رمضان وصل المذكور انوارية وهل هلال العبدية ليلته والناس في أعلى درجات الشدة وجلس مولانا الشريف سعيد لرؤية العبد في الليل وهو في غاية التحفظ من كل الجهات ولم يحضر في الصبح صلاة العبد وعبد الشريف أحمد بن غالب في التوارية ومد لجاعته مما طأ أعظم وترددت الرسل بينه وبين الشريف سعيد وكل يذل صاحبه عن القتال ثم جاء الخبر بوصول الشريف أحمد العزمرة وجاء جماعة من الاشراف للشريف سعيدوا أخبروه بان الأمر قد خرج عنه وأظهروا له التخلي عنه بالكتابة حتى أخوه وابن عمه فلما رأى الخلال الأمر وكل الأمر الى الله تعالى وأودع طوارقه السيد أحمد بن سعيد بن سنين وسار متوجها الى الطائف فدخل مكة الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي غني ضحى يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف في الاي أعظم من الجحور لا بساخلة الباشوية ومعه جميع الاشراف وزل داره بيت الشريف محمد بن حسن بن الحسين بن الحسن بن أبي غني وكان قد اشتراه من السيد محمد بن زيد وجلس للثمنه وحقن الله الدماء وامتدحه الشعراء بقصائد وعزل

الاسود وتأمله فاذا السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيه وحضر معهم من حج في تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد الحجر الى مكة حل على قعوده زيل فحين وكان لما مضوا به مات تحتهم أو بعون جلا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الأربعة أيام وكان المنصور بن المهدي العبيدي راسل أحمد بن سعيد القرمطي أحاطا به بخمسين ألف ذهب في الحجر الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه في التواريخ صورة أخرى لهذه القصة رأيناها متناقضة وهذا صرح ماروي فيها فاعتمدنا عليه فعض عليه بالنواجذ ثم

ان الجبلية خافوا على الحجر الاسود من استطالة يد خان اليه لعدم استحكام بناءه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا  
عن اراده بسوء ثم امر واصانعين فصنع له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا  
عليه بهو احكامه وابناه في محله كما كان ذلك قديما وكما هو الآن ايضا كذلك وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقدس ثم وقع بينه وبين  
يونس حرب فتوغل في المعركة فضر به واحد من البربر من خلفه فسقط الى الارض فقال لضاربيه ويحيا انا الخليفة فقال له انت  
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع رأسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة الى أن ستر بالحشيش ثم حفر له مكانا ودفن فيه  
وعنى أثره فسبحان المعز المذل المجمع البصير (١١٣) له الملك وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت مدة

خلافة المقدس اولا وثانيا  
وثالثا خمسة وعشرين سنة  
الاياما وقتل لثمان بقين  
من شوال سنة عشرين  
وثلاثمائة وولى أخوه مكانه  
أبو منصور محمد بن المعتضد  
• ولقب القاهر بالله وقهر  
القاهر المذكور وسمل  
عينيه • وجاؤا بأبي العباس  
محمد بن المقدس بالله بن  
المعتضد ولقبه الرازي  
بالله وبايعوه في سنة اثنين  
وعشرين وثلاثمائة وصار  
خليفة إلى أن مات سنة  
تسع وعشرين وثلاثمائة  
وبويع أخيه أبي اسحق  
ابراهيم بن المقدس بعده  
ولقب المنصور بالله وقبض  
عليه ثورون التركي وسمل  
عينيه في صفر سنة ثلاث  
وثلاثين وثلاثمائة وبويع  
بعده لابن عمه أبي القاسم  
عبد الله بن المكني بالله بن  
المعتضد • ولقب المستنصر  
بالله واستمر في خلافته  
سنة واحدة وأمسه من  
أمرائه معز الدولة ابن بويه

كثيرا من أهل المناصب وولى غيرهم

• (ولاية الشريف أحمد بن غالب سنة ١٠٩٩) •

وفي شهر القعدة جاء المرسوم السلطاني مضمونه ان صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع  
الى الايواب السلطانية انه بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة الشريف أحمد بن غالب  
وان الاشراف راضون به فحصل من السلطنة الانعام عليه بذلك فقضى المرسوم بالحطيم وليس  
الشريف أحمد القفطان الوارد رجس للثمنه وزينت البلد ثلاثة ايام ولما جاء الحج خرج للقائه على  
العادة وحج بالاناس وبعد سفر الحج جاء الخبر ان الشريف سديد توجه مع الحج الشامي الى جهة والده  
وجهر مولانا الشريف أحمد بن غالب قاصدا الى الروم أوائل سنة ألف ومائة بهديته سنية وجاءه  
الجواب بالقول في شوال مع مرسوم وخليفة فقضى المرسوم بالحطيم وفتحت الكعبة للدعاء على  
المعتاد وليس الخليفة وفي سنة واحد ومائة وألف في أوائل الحرم تنافس الشريف أحمد بن غالب مع  
جماعة من الاشراف ذوي زيد فخرجوا من مكة فاضربين له ولم يبق بمكة منهم الا السيد عبد المحسن  
ابن الشريف أحمد بن زيد ووصلوا الى ينبع واستمالوا العرب وانفقوا على تولية الشريف محمد بن  
الحسين بن زيد ونادوا له اشرافه مكة في ينبع وأخذوا ستمائة أردب حب كانت هناك للشريف أحمد  
ابن غالب وكتبوا الى صاحب مصر يعرفونه باخراج الشريف أحمد لهم من مكة ونحو جباة من  
الاشراف من ذوي عبد الله وأخذوا المنفعة ومنعوا الزالة وانقطع طريق اليمن وكثر القطاع في  
طريق جده وكثرت الممرقة بمكة ووقع انقلبها بالسلاطين اراو كثر الاقاويل بين العامة في ذلك  
وتنازع السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شبيب مع الشريف أحمد بن غالب وقبل ذلك نافره أيضا ذرو  
الحارث فتتابع الاشراف المناقرون في الخروج من مكة واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن  
مبارك بن شبيب وزلوا الحسنية واراد الشريف أحمد بن غالب الركوب عليهم فلم يتسرع له ذلك ثم جاءه  
الخبر انه نودي في جده للشريف محمد بن الحسين بن الحسين بن زيد فاضطرب حال الشريف وفرق العسكر في  
المدارس والطرق وشعب مكة واضطرب الناس لذلك ثم اجتمع العلماء وكتبوا محضرا لصاحب  
جدة يسألونه عن هذا الامر وزل به مولانا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني  
ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطالب بن حسن بن أبي غني ومعهم جماعة من  
القاضي ومن أصحاب البلاطات فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق ولم يزل الامر يتفاقم وسبب انقلاب  
صاحب جده على الشريف أحمد بن غالب توليته وزارة جده لابن جده القرشي فانه ورد جده وجعل  
يناقض الباشا في كل أمر الى أن تكدر خاطره بعد صفائه فرجع لغدره بعد وفائه ثم جاء الخبر من

الطائف

• وولى الخلافة الفضل

ابن المقدس ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة • وكان رد الحجر الاسود الى مكانه من البيت  
الشريف في أيام المطيع لله هذا ثم أمر على ضعف الخلافة ووهن واستبلاء بني بويه على الملك وطالت أيامه الى أن خلع نفسه  
وبويع لولده أبي بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ولقب الطائع لله وكان مغايبا عليه من قبل امرائه وما كان له  
الا العظمة ظاهرا لا غير بحيث لما ورد في سنة تسع وستين وثلاثمائة رسول المعز بن بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد  
وسأله عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ منقلب بالسلطنة من الطائع وبيده أمر المملوك أن يزيد في ألقابه ويقال له تاج الملة ويجدد

عليه الخلع ويلبسه التاج فأجابه الى ذلك الخاس الطائع على سرير عال وأوقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضى الله عنه وعلى كتفه ردة النبي صلى الله عليه وسلم وبده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو قتل سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه كناية وارثه الخلفاء ويحملونه لما كرههم العامة واحتجب استنارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند من الأتراك والديلم ووقف أرباب المراتب صفين ثم أذن بعض الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الأرض وأدخل رسول العزيز صاحب مصر فار تاع وأهاله ما رأى فقال لبعض الدولة: هذا هو الله فقال له هذا خليفة الله في أرضه ثم استمر يمشى ويقبل الأرض سبع مرات التفت الطائع الى خادمه (١١٣) المقرب عنده وامه خالص وقال له استدنه فقبه

الى رجل السرير وقبل  
رجله فثنى الطائع عينه على  
رأس عضد الدولة وأمره  
أن يجلس على كرسي  
وضعه له قربا من السرير  
فاستقر في عضد الدولة من  
ذلك فأقسم عليه ليجلس  
فقبيل الكرسي ثم جلس  
عليه فلما استقر جالسا  
قال له الطائع قد وضعت  
اليسل ما كان الله تعالى  
فوضه الى من أمور الرعية  
في شرق الأرض وغربها  
فقال يعينني الله تعالى على  
طاعة أمير المؤمنين وقبل  
الأرض فأمر أن يفاض  
عليه سبع خلع فأفيضت  
عليه وهو يقبل الأرض  
في كل واحدة وانصرف  
الناس خلفه وقد أهالهم  
ما رأوه واستعظموا  
ما شاهدوه وما كانت هذه  
العظمة الا صورة صناعية  
وكافة اصطناعية حقيقتها  
واهية وقوتها واهنة وان  
السلطنة لما آلت الى أبي  
النصر بن بويه ركب الطائع

الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحرث نادى في الطائف للشرىف محسن بن الحسين بن زيد  
وتدانت الاشراف الذين مع السيد أحمد بن سعيد الى البلد وأخذوا بالال للشرىف أحمد بن غالب  
في خمسة مائة ناقة من السعدية ولم يرزل مولانا الشرىف في القهر زوا أمره عكر اليمين بل لا زمته في  
الاروقه التي خارج المسجد ليل الامرار وفي عشرين من جمادى الثانية خرج من مكة السيد محمد بن  
جود مغاضبا أيضا ونزل العايدية ثم كتب أهل مكة عرضا الى صاحب مصر والى أبواب السلطنة  
وينهون فيه ما وقع من صاحب جده وأكثروا فيه من التشنيع عليه وفي سادس رجب عقدوا  
مجالسا في الخطيم حضره جماعة من الاشراف والعلماء والقاضي فجعل مولانا الشرىف يشكو  
للقاضي ما وقع من صاحب جده في حقّه وأنه كان سبب تفرق الكلمة وتفجّل الاشراف عليه وقد  
انقطعت السبل وقد نادى في جده للشرىف محسن بن الحسين بن زيد من غير أمر السلطنة وان  
مطلوب ان تكتبوا لي حجة في تجوز ما قلته لئلا تنقم على السلطنة فقال له كبير أفاضل دار العسكر  
يا شرىف نحن محافظون لمكة تذود عنها العدو ونقاتل حتى نقتل وأما الاشراف فهم بدو عيان  
لا ندخل بينكم وأما الباشا فستأله عما فعل فإنه لا يفعل شيئا من ذاته في بلد السلطان فانفق الامر على  
ان يرسلوا الى صاحب جده رسولا من القاضي وانقضى المجلس عن شناعة طاهره فأرسل القاضي  
رسولا الى صاحب جده فعاد بالامر ادوني هذا اليوم أخرج الشرىف بعض المدافع الى جهة الشبيكة  
وبعضها الى جهة المعلى وبعضها الى جهة بركة ما جن من جهة اليمن في كل جهة مدفعان وفي ثامن  
عشر رجب جاء الخبر ان الشرىف محسن بن حسين بن زيد ومن معه نزلوا الزاهر وان السيد أحمد بن  
سعيد بن مبارك بن شنب في أول القوم وأطلق الضيق سبع مدافع لما نزل الزاهر فركب من بقي مع  
الشرىف أحمد من الاشراف وغيرهم وخرجوا الى جردول ومعهم بيرق عسكر اليمن وأخرج الى جهة  
المعلى جماعة من العسكر وجماعة الى جهة البركة والشرىف أحمد بن غالب في بيته وفي يوم السبت  
تاسع عشر رجب أرسل الشرىف محسن بن حسين بن زيد جماعة من الاشراف فدخلوا مكة  
وقصدوا قاضي الشرع واستندعوا رؤس الباشا وأظهروا صورة بيوردي باشوى وطلبوا من  
القاضي تسجيلا فامتنع ومضوهة قوية الشرىف محسن وطلب القاضي نفس البيوردي باشوى  
ونارت الانكسارية لعدم تنفيذ البيوردي الوارد صورته من الباشا وهجر اعلی القاضي وأعانتهم  
العامة لما لحقهم من اتعيب قهر القاضي من سطع المدرسة فلم يجدوه فذهبوا وما وجدوه وأطلقوا  
البنادق على المدرسة وجاء طائفة من جماعة مولانا الشرىف ودخلوا المسجد وموافي وسط الحرم  
وتطاردوا ساعة ودخل بعض العسكر مدرسة المفتي عبد الله افندي عثمانى زاده على أهله

(١٥ - تاريخ مكة) اليه وخلع عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة في سنة  
تسع وسبعين وثلاثمائة ثم في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة جاء بهاء الدولة الى الطائع وقبل الأرض بين يديه وجلس على الكرسي  
وأمر خدامه من الديلم فخذلوا الطائع من سريره واغروه في كساء وأمر بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل وروى بآبى العباس أحمد  
ابن اسحق بن المقدر ولقبه القادر بالله ويروي له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان من ذلك العام وكان على غيبة من الديانة  
والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وأمر ان يقرأ في كل جمعة في حلق أصحاب الحديث بحضرة الناس  
وعنده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى أنافت على احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر

وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة **ع** وولي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقبه القائم بأمر الله **ع** وكان خيرا دينا باهرا فضلا الا انه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمسة وأربعين سنة ووفاته في شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة **ع** وولي بعده بعهد منه حفيده أبو القاسم عبد الله محمد بن القائم بأمر الله ولقبه المقتدى بأمر الله **ع** وبيع له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا أبي اسحق الشيرازي أحد أركان أئمة الشافعية رضي الله عنهم وكان خيرا دينا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحهم **ع** ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملك شاه من آل سبكتكين قصد ان يحكم عليه (١١٤) ويظهره الخيف والخيف على الخليفة المذكور فأرسل اليه وهو

يقول لا بد أن تترك لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت فأرسل الخليفة اليه بتأطيف به في ذلك فأبى الاشددة وغلاظة فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهرا فأبى وقال ولا ساعة فأرسل الى وزيره واستهله عشرة أيام فصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خضده على التراب وينسجى رب الارباب ويدعو على ملك شاه فنفذ دعاؤه وهو مظلوم نفوذ السهم المسحوم في كبده الظلوم واستجاب الله دعاءه وتقبل ضراسته فهلك السلطان ملك شاه قبل مضي عشرة أيام وكفاه الله تعالى شره ومار بن بظلام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدى وهذه عقي كل ظالم معتدى ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي  
يدق خفاه عن فهم الذسعي

وعياله وأراد ا قتله ففر منهم واستتر عنهم ثم أخرجوهم من الحرم بعد قتل بعض العبيد وقتل رجل في المسجد من الهنود وعزل السوق ثم جاء من جهة الشر يف محسن بن حسين السيد عبد الله بن سعيد واجتمع بالشر يف أحد بن غالب ثم خرج من عنده وأرسل الشر يف أحمد جماعة الشر يف محسن بن حسين يطلب منهم ان يعينوا له رجلا يودعه اطرافه فيعينو له السيد أحمد بن سعيد وطلب مهلة عشرين يوما يجهز فيها ولما كان ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب خرج الشر يف أحمد ابن غالب الى الطسنية فأصد اجهة اليمن ومدة دولته سنة كاملة وتسعة أشهر وعشرون يوما **ع** (ولاية الشر يف محسن بن الحسين سنة ١١٠١)

فلما كان ضحى يوم الثلاثاء دخل مكة مولانا الشر يف محسن ومعه محمد باشا صاحب جدة في آلاى أعظم وأمس ققطانا كان قد ورد للشر يف أحد بن غالب فاحتسبه الشر يف محسن عنده من سنة احدى ومائته وألف وجلس في دار السعادة للتهنئة وامتدحتة الشعراء وكانت ولادة الشر يف محسن بعد الحسين وألف نشأ في كفالة جده الشر يف زيد بعد انتقال والده بعد الستين ولم يزل الى أن سافر الى الأبواب مع عميه ثم انتقل قبلهم الى مصر وأقام بها الى أن رجع الى مكة مع عمه الشر يف أحمد ثم خرج هذا المخرج فرجع وقد كل بدره وبذخ فخره وعاقب بعد دخوله مكة جماعة كانت أيديهم مع الشر يف أحد بن غالب ففرغ مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد بن محمد الشيبى وأعطاه ل أخيه الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى وكان أصغر من أخيه الشيخ عبد الواحد ومنع مولانا الشر يف محسن الشيخ عبد الواحد من الخروج والاجتماع بأكابر الحج زمن الحج وما أخذ منه المفتاح الا بعد أن عقد عليه مجلسا حضر فيه القاضى والعلماء وادعى عليه بأنه أعطى بعض قناديل الكعبة للشر يف أحد بن غالب فجاءها سكة وأحضر الصواع الذين سكوها فأسأ لهم مولانا الشر يف فقالوا سكتكاه بأمر مولانا الشر يف أحد فأسأ لهم ما الذى سكتكوه فقالوا السورة ونحو ذلك فقالت العامة فقالت انه من ذهب قناديل الكعبة التى مكته منها الشيخ عبد الواحد وتكاثر الكلام من بعض الفقهاء الحاضرين لذلك المجلس الى أن أخذت العامة الشيخ عبد الواحد باليدى فقام الصنحق وأخذ من أيدي العامة ودخل به محلا مختصا من دار مولانا الشر يف وفرغ أهل الشيخ عبد الواحد الى السيد ناصر الحرث فركب وأتى الى دار مولانا الشر يف وخرج به الى داره ثم ان الصنحق بعث الى جسدة يطلب الشيخ عبد الله بن محمد الشيبى وكان يجسده فلما حضر أمر مولانا الشر يف بعض الفقهاء ان يدعى عند القاضى بطريق الوكالة عن مولانا الشر يف على الشيخ عبد الواحد بالخيانة وانه اعطى الشر يف أحد بن غالب أربعة قناديل من الكعبة فادعى عليه وأثبت

وكم فرج أتى من بعد عسر **ع** وفرج كربة القاب الشجي وكم هم آساء به صابحا **ع** وتأثيل المسرة بالعشى ذلك اذا اقتبلت الاحوال يوما **ع** فتق بالواحد الفرد العلى تمسك بالنبي فكل هم **ع** يزول اذا تمسك بالنبي وكذلك من قال لا تشغلهم يوم القاب مكتبا **ع** ولا تدين الا خالى البال مابين غمضة عين وانتباهتها **ع** يغير الدهر من حال الى حال وكانت وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله في محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة **ع** وولي بعده ابنه أبو العباس أحمد ولقب المستظهر بالله **ع** وبيع له بالخلافة يوم مات أبوه وكانت أمه أم ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه أحد في كتابته حفظ القرآن عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته أربعين سنة وثلاثة أشهر وتوفي يوم

الاربعة ايام استيقظ من شهر ربيع الاخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (وولى بعده ولده أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولقب  
المستشرق بالله) . وبيع له بالخلافة يوم مات والده ومامه أم ولد تسمى لبابة وكان شجاعا دينيا مشغولا بالعبادة حفظ القرآن وقرأ  
الحديث ونظم الشعر ومن شعره أنا الاشقر الموعود لى فى الملاحم . ومن عيالك الدنيا بغير من احب . وكان هذا الخليل من  
خيالاته الفاسدة فانه ممالك من الدنيا ولا فناء داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتل معه أحد فقاتل  
وحده الى ان قتل فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة (وولى بعده ابنه جعفر منصور بن المستشرق ولقب الراشد بالله) .  
وبيع له بالخلافة يوم قتل أبيه رحمه الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه (١١٥) السلطان مسعود السلجوقي وخاعه

من الخلافة فى يوم الاثنين  
لاثنى عشرة ليلة بقيت  
من ذى القعدة الحرام  
سنة ثلاثين وخمسمائة  
وحبسه وقتله فى حبسه  
(وولى عمه أبو عبد الله  
محمد بن المستظهر بالله  
ولقبه المقتنى بالله) .

وبيع له يوم خلع ابن أخيه  
وكان عالما فاضلا حسن  
السيرة دمث الاخلاق  
شجاعا توفى يوم الاحد  
لليستين خلعا من ربيع  
الاول سنة خمس وخمسين  
 وخمسمائة (وولى بعده  
ولده المظفر يوسف بن  
المقتنى ولقب المستنجد  
بالله) . وبيع له يوم وفاة  
أبيه وأمه أم ولد حبشية  
اسمها ماوس ويحكى انه  
قبل أن يصير خليفة رأى  
فى منامه ان ملكا نزل من  
السماء فكذب فى كفه  
خمس خآآت فلما أصبح سأل  
بعض المعبرين عن منامه  
فقال انك الى الخلافة فى  
سنة خمس وخمسين

ذلك بشهود الله أعلم بهم . فحكم القاضى بعزله عن هذه المكانة التى هى حجاب البيت الشريف وألبس  
مولانا الشريف محسن الشيخ عبد الله وأسلمه المفتاح وخرج الى بيته ثم بعد يومين حضر هو وأخوه  
عند مولانا الشريف فامر كلا منهما بالعمل بحق الاخوة وان يكونا شريفا أو احدا فاصحاب حضرته  
وتعاهدا على ذلك واستمر عنده المفتاح الى أوائل محرم سنة ثلاث ومائة وأتف بذلك سنة وخمسة  
أشهر والاثنى عشر ايام وهى مدة ولاية الشريف محسن فلما ولى الشريف سعيده أعاد المفتاح للشيخ  
عبد الواحد ثم طلب الشيخ عبد الواحد ان يكون المفتاح لابنه عبد المعطى وأفرغ ذنبا له فاجاب  
ثم توفى ابنه عبد المعطى سنة عشرة قطاب الشيخ عبد الواحد ثانيا ان يكون لابن ابنه الشيخ محمد بن  
الشيخ عبد المعطى فاجيب لذلك وارتفع صيت محمد هذا وعظم مكانته حتى صار أحد زعمائه  
وقريدا قرانه واستمرت ساداته وشكرت بين أهالى مكة وواردها أمانة وديانة الى ان توفى فى سابع  
عشر شوال وردا لانا عققطان الاستمرار للشريف ولما جاء الخلع خرج مولانا الشريف بمحسن للقاء  
الامراء على المعتاد وليس الخلع معج بالناس وفى يوم الغرض ظهرت عنى ككسب بابتى السادة  
الاشراف وانهم وردت من اليمن من الشريف أحمد بن غالب من جعلها كتاب لمولانا الشريف  
محسن ومضمونه انذار وطلب المواجعة وان القصد اليكم عن قريب فاضطرب الحال عنى وحصل  
للعالم قلق عظيم ثم ان مولانا الشريف جمع أكابر الدولة وأمراء الحج والفقهاء بعد ان نزل من منى  
وتجاولوا فى هذا الامر فاقضى رأيهم نعر بقا صاحب مصر بذلك وأمر صاحب جدة بتجهيز أموال  
التجار وضبطها بجدة واشتد الامر وكثر القيل والقال ثم ظهر ان ذلك كله مختلق من مكة من بعض  
الاشراف وأما الشريف أحمد بن غالب فانه توجه الى صنعاء فأكرمه امام صنعاء وأراد ان يرسل معه  
جيشا لتخليص مكة له ثم مات الامام وعاقبه عوان فكش فى اليمن وتولى الامارة صديدا ولاقى حروبا  
وأمرورا بطول ذكرها ثم رجع الى الركاكى كاسياتى فكانت غيبته فى اليمن ثلاث سنين وعشرة  
أشهر وفى يوم التفر الاول من هذه السنة طفر بعض عبيد السيد أحمد بن ناصر الحرث برجلين من  
حرب وردا حاجين فقبضوا عليه هما فى المسعى وذهبا بهم الى سيدهم فأمر بقتلهما فقتلا على جبل  
أبى قبيس ولزم من ذلك ان فسخ عهده مع مولانا الشريف وخرج الى الحبشية وبعد ايام خرج  
السيد أحمد بن سعيد بن شنبه مغاضبا وخرج معه جماعة من الاشراف وفى أواخر ذى الحجة وقع بين  
مولانا الشريف عرض حال الى صاحب مصر وعليه خطوط السادة الاشراف مضهونه عدم الرضا  
بالشريف المذكور فعتبهم على ذلك ولا م ثم ان السيد عبد الله بن هاشم خرج مغاضبا مع السيد  
أحمد بن سعيد بن شنبه وأخذوا الطريق على المارة وارتفعت الاسعار بسبب ذلك واشتد الامر

وخمسمائة فكان كذلك توفى الى رحمة الله تعالى فى يوم السبت لليستين خلعا من ربيع الثانى سنة ست وستين وخمسمائة (وولى بعده  
ابنه أبو محمد المستنجد بالله ولقب المستضى بالله) . وبيع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس أسقط المكوس فى  
ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه وتوفى فى مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة (وولى بعده ابنه أبو العباس أحمد فلقب  
الناصر لدين الله) . وبيع له بالخلافة لثمان مضي من ذى القعدة وهو اليوم الثانى من وفاة والده وفى أيام ظهور السلطان صلاح  
الدين بن أيوب واستقلاله ببيت المقدس من أيدي النصارى الفرغ واستيلائه على مصر وازالة دولة الفاطميين عن موطنهم لهذا  
الناصر العباسى على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة بسبب لقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلاءب



به والنفاطميون ويقال لهم العبيدون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلاف المؤرخون في نسبهم وهم ينسبون إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأنكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيهم بأنهم من أولاد الحسين بن محمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور بجوسيا وثانيهم المنصور وثالثهم القائم ورابعهم العز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب إلى مصر وملكها من الأخشيديين وبني القاهرة المعزية فواتم هو ومن بعده من العبيديين بمصر إلى أن كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم \* توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة (١١٦) العبيديين وكانوا أرفاضا سبائين ومنهم ملاحدة كالحاكم بأمر الله ويحكى عنه

كفر بآيات عجيبة وأكثر المؤرخين على نفي شرفهم والله أعلم بحقيقة ذلك وطالت مدة الناصر فأجبا رسوم الخلافة وامتلات القلوب من هيبتة وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له إحسان إلى أهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة الشريفية تنكسي الديباج الأبيض في زمن المأمون إلى آخر أيام الناصر فكساها الديباج الأسود كساها الحمام ثياب أصفاه وعزله عن سرير مملكته وتخت سلطانه وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة (وولي مكانه بعده موته أبو نصر محمد بن الناصر ولقب بالقاهر بالله) وبويع له بالخلافة يوم مات والده بهد منه فأظهر العدل والإحسان وأبطل المكوس وورث ذوى

ونهب أموال من طريق جده ثم وقع الصلح بين مولانا الشريف والمذكورين في شهر صفر سنة اثنين ومائة وألف ودخل مكة السيد أحمد بن سعيد وانفقوا على أن المنكسر للسادة الأشراف وقدره أربعة وعشرون ألف قرش يقطع منه الثلث ويعطيهم الثلث ويصبرون على الثلث الباقي إلى أن ترد المراكب وكتبوا بذلك وثيقة وما ظلمهم في تسليم الثلث إلى أن ورد مكة فاصد معه قفطان بالاستقرار لمولانا الشريف ودخل مكة في ألى أعظم عام صفر وقدره مولانا الشريف المسجد وحضر القاضي والمفتي والفقهاء والأشراف وقرئ المرسوم بالحطيم وأبس مولانا الشريف الخلافة وقرأ بعد ثمانية أواخر منها أن تعطى السادة الأشراف ما كان لهم من غير زيادة تضر بمولانا الشريف والتحرز من الخافضة وأمر أن من الوزير خطابا بها أصحاب البلديات بالأمر بالطاعة لمولانا الشريف وأمر أن من صاحب مصر أحدهما بالتعريف بمضمون الأوامر السابقة والثاني بخاطباته أصحاب البلديات بالسمع والطاعة ولم تعين السلطنة بغيره مثل ما اعتنت به من هذه الخطابات وفي أوائل جمادى الثانية تفرقت كلمة الأشراف وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب في طريق جده وغيره وأخذوا ذخيرة للصنق من جده واشتد الحال على الناس حتى أن الصنق صار ما بقدر على إصالح الذخيرة من جده إلى مكة إلا بعسكر ويرق وفي ثالث رجب اجتمع القاضي وسراير العسكر بمولانا الشريف واسمعوه غليظ القول بحيث أنهم قالوا له إن كنت عاجزا عن إصلاح البلد فمعهن لهذا المنصب من يقوم به فكان عذره أن قال لهم أن الأشراف لا تقابل بني عمها وإذا أردتم الخروج بالعسكر المصري فانا أخرجهم فأمرهم القاضي بالخروج ومقاتلة من قاتلهم فقال كبار العسكر نحن حفاطة لمكة ليس هذا الأمر مما بعشنا إليه ولم يرل الأمر يتفاهم ولا يطلع أحدهم جده إلا مع عسكر وأشراف تعجبهم من جده إلى مكة ثم يرجعون بهم ولا يرد من جده إلا حب العسكر وارتفع السعر لما كان وأخذ القعدة ورد الخبر بوصول الشريف سعيد بن سعد بن زيد المدينة متوجها إلى مكة فاختبط العالم وكثر القيل والقال ثم ورد الخبر أنه وصل وادي مر وأرسل رجلا إلى مكة يطلب الدخول فقال الشريف محسن لا يدخل مكة إلا بأمر ساطاني إن كان متوليا ثم وصل الشريف سعيد إلى فنج ثم انتقل إلى ربيع إذا خسر واستمر هناك ودخل شهر الحجة وكان أمير الشامي السيد يحيى بن ركاز جاء في زى الأتراك وخرج له مولانا الشريف وقال له القفطان الوارد معه على جرى العادة وحج مولانا الشريف محسن بالناس ولم يحج الشريف سعيد واستمر ربيع إذا خسر إلى أن سافر الحج الشامي والمصري فخرجت الأشراف عن طاعة مولانا الشريف محسن وعاد الأمر إلى انقطاع الطرق ونهب الأموال وفي سلخ ذى الحجة جمع

الأرحام وكان العمال يكيلون للديون بكيل زائد على ما يكيلون به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب مولانا إلى وزيره وبل للمطققين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا تظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال الوزير إن تفاوت الكيل ينوف على ثلاثين ألف دينار فقال أبطله ولو أنه تنفائة ألف دينار فلامه الوزير على ذلك فقال أتركني أعمل الخير فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث أن وفاة الله الكيل الأولى وأتابه على عمله الصالح روى فعاش حميدا ومضى سعيدا وتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة (وولي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله) وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده ففسر العدل وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبني المساجد

والباطل والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المنتهية بغداد التي لم ير مثله في مدارس الاسلام ولم يوجد في المدارس اكبر منها كتابا ولا أكثر أوفافا عليها وكان لهذه المدرسة أربعة مدرسين يدرسون فيها على المذاهب الأربعة وتب فيها الخبز والخلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين يثما ووقف على ذلك ضياءا وقرى كثيرة سردها الذهبي وغيره فرحم الله أهل الخير وأهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في أعلى الجنان ووقفهم لنشر العدل بالنقسط والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد واتقان المهام وطيب الماء ولطف الهواء وزهامة الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد حكى ان أول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام (١١٧) الملاك في بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر

هذا الخبر فاحتذوا للعلم  
مأعنا وخزوا على سقوط  
حرمة العلم فسلوا عن ذلك  
فقالوا ان العلم ملكة  
شريفة فاضلة لا يتطلبها  
الا النفوس الشريفة  
الفاضلة لجاذب الشرف  
الذاتي والمناسبة الطبيعية  
ولما جعل عليه آخرة تطلبه  
النفوس الرذلة وتجهله  
مكسبا لطعام الدنيا  
ويتزاحم عليه لا تحصيل  
شرف العلم بل لتحصيل  
المناصب الدنيوية السفلة  
القانية فيرذل العلم  
برذالتهم ولا يشرفون  
بشرفه الا ترى الى علم  
الطب فانه مع كونه علما  
شريفنا عاظمته اراذل  
اليهود بشرفي علم الطب  
وهذا حال أكثر طلبة العلم  
في هذا الزمان الفاسد  
وهذا شأن طلاب هذه  
العلوم المتدولة الآن في  
هذا السوق الكاسد فانك  
ترى أكثرهم مع ذاب في  
الطب واكبابه على

مولانا الشريف الفقهاء وأعيان الناس وأجمع رأيهم على كتابة عرض الى السلطنة بشكوى حالهم وما وقع من الاشراف وهل تشهر المحرم اقتناح سنة ثلاث بعد الالف ومائة فتفرقت العسكر من يد مولانا الشريف ولم يبق معه من يعول عليه ونفى اليه ان الشريف سعيدا والسيد عبد الله ابن هاشم كل منهما يطلب هذه المنزلة فطلب من صاحب جدة ان يعثله عسكرا يبيتون بالباب فباتوا ليلة ثالث المحرم ثم طلع صاحب جدة والقاضي مولانا الشريف ونذا كروافي هذا الامر فاقتضى الحال ان يركب الصبي وستائة من العسكر ليبيعدوا الشريف سعيدا فلما وصل سوق المعلى خرج في ساقته السيد مساعد بن سعد والسيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد وجاعة آخرون واعتزوه عند الذي فردوه مكرها وأخبروه انه ان جاوز هذا الحد قتل فرجع وبات بذى طوى ثم سار الى جدة ولما كان يوم السبت سادس محرم نزل مولانا الشريف سعيدا الى المعلى بالدفتر دارية ولاذ به بعض عسكر الشريف الذين نفر واعنه واجتعت عليه العامة فلما بلغ ذلك عسكر مصر طلعوا الى القاضي فاستدعى القاضي بعض الاشراف وبعض وجوه الناس وبعثوا الى الشريف سعيد يسألونه عن هذا الفعل فقال مر ادى انزل دارا في قن بمنعني وجاء الخبر الى مولانا الشريف محسن فنزل عن مرافقه مكة لمولانا السيد مساعد بن سعد وجاء السيد مساعد الى القاضي التسجيل هذا النزول فجاءهم الخبر ان مولانا الشريف سعيدا وصل المسعى فخرج مولانا الشريف محسن من دار السعادة الى منزل السيد ثقبه بن قنادة ولم يزل مولانا الشريف سارا الى ان دخل منزل أبيه والمناذري ينادي بين يديه بان البلد له وليس معه أحد غير العامة

• (الولاية الثانية للشريف سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٠٣) •

فلما بلغ ذلك أخاه السيد مساعد انزل عائلته به الشريف محسن من المكنة بحضرة القاضي والمفتي وكبار العسكر فسجل ذلك وبعثه القاضي بقطان نيابة عن مولانا السلطان فلبسه في منزله وجلس للتمتة ومدحته الشعراء وفودى في البلد بالزينة سبعة أيام ولم يخالف أحد من الاشراف فولى مكة مولانا الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن وجلس للتمتة يوم الاحد سابع المحرم سنة ثلاث ومائة بعد الالف فكانت مدة ولاية الشريف محسن بن الحسين بن زيد سنة وخمسة أشهر الاثمانية أيام وهذه الولاية الثانية للشريف سعيد وتقدمت الاولى عند موت عمه الشريف أجود وكلاهما بغير أمر سلطاني وكتبوا الى البابا صاحب جدة فامتنع من التدايه ثم رجع في ذلك فوافق ونادى له بجدة سلخ محرم ثم خرج جماعة من الاشراف مغاضبين للشريف سعيد واما الشريف محسن فانه توجه الى المدينة وأخبرهم انه خرج من مكة قهرا وانه أثر عدم القتال وان الشريف سعيد اتولاها من

فنون العلم والادب برذاكل وقت عجا وكبرا ويتعظم على كل أحد تبه وانخرا ولم ينتق من أوصاف الاخلاق الرذيلة ولو اكتسب مهمما اكتسب من الفضيلة وقلما يتحلى أحد منهم بحلى الاخلاق الحسنة الجيلة والمزايا الفاضلة الكاملة الجيلة وما غرة كسب العلوم غير التفاق بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طب الاصول والاغراق فالتة تعالى يبصرنا بعبونا وبستر علينا معايب ذنوبنا ونسير بصري صائرنا ويربل عوارق لوبنا ويرينا الحق حقوا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه • قلت وحيث انجز الكلام الى ذكرك نظام الملك فاذ كرلك حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب ونديم اليب في قال ذكرك ان نظام الملك لما استبوزر بالعراق للسلطان أبي الفتح السلجوقي قام بالدولة أحسن قيام فشد أركانها وأسس بنيانها ووالى

الأولياء واستمال الأعداء وعم احسانه العدو والصديق والقريب والمبعد وكان أقبل اقبالا عظيما على العلماء والصالحين والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والخطاها العالية وأجرى الخيرات الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايخ والصوفية وغيرهم ممن يتوهم فيه الدين والصلاح وعم بذلك الاقطار من بلاد العراقين الى الحرمين الشريفين بحيث كان يخرج من خاصته الخالصة السلطانية والخزائن الدوائية من هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة ألف مثقال من الذهب غير الذي ينفق من خاصة أمواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوائيات وغيرها ولعله كان يقرب من القدر الذي يخرج من أموال السلطنة فسار سيطه في الاستاق (١١٨) وكثر حساده ولا يتخلوا السعداء من الحساد في كل زمان كما هو مشهود

غير رضا الاشراف فتوقف شيخ الحرم من السعداء للشرىف سعيد بالمدينة وأجرى على الشرىف محسن ما يقوم به ثم جاءهم كتاب من مولانا الشرىف سعيد ومعه خطوط القاضي والمفتي والعلماء بصورة الواقعة فتأدى له بالمدينة ودعاه على المنبر يوم الجمعة رابع عشر صفر وأمر القاضي الشرىف محسنا بالخروج من المدينة خوف الفتنة فخرج عنها وأرسل الشرىف سعيد أخاه السيد دخيل الله بن سعيد ومعه ثلاثمائة من العسكرة الى القنفذة لأخراج الاشراف الذين فيها وجاء الخبر سابع ربيع الثاني بأنه التقي معهم وانتصر عليهم وقتل من الاشراف خمسة ومن العسكرة كثير اوانه دخل القنفذة بدهر وب من فيها واختبطت الاشراف بمكة لذلك ثم ان الاشراف الذين أخرجهوهم من القنفذة جاؤا الى طريق جدة وأخذوا قفلا فبعث مولانا الشرىف سعيد عسكرة ليرصدوهم في الطريق وفي ليلة الاثنين الثاني من جادى الاولى ورد قفطان ومهر سوم من صاحب مصر فأدخلوه في الاى الى ان وصل باب السلام ودخل الحطيم ونزل مولانا الشرىف سعيد وبعض الاشراف ووجوه أهل مكة فقرئ المرسوم ومضمونه انه وصل البنا واتصل بسامعنا مولانا الشرىف محسن بن الحسين بن زيد نزل عن الشرافة للشرىف سعيد وما أحسن هذا يد فرغت في أخرى وان الواصل اليكم قفطان من جانبنا وأمر آخر مخاطب به العسكرة المحافظون مضمونه ان يكونوا تحت أمر مولانا الشرىف والحذر من المخالفة الى ان يأتي الامر السلطاني من الابواب فلبس مولانا الشرىف سعيد القفطان الوارد وخرج على من يستوجب ذلك في مثل ذلك اليوم وطلع داره وجلس للتمنئة ولما كان يوم الاثنين رابع عشر جادى الثانية ورد سجدار مولانا الشرىف سعيد بن زيد ومعه صورة أمر مولانا السلطان بتفويض أمر الاقطار الحجازية لمولانا الشرىف سعيد بن زيد وخلعة سلطانية للشرىف سعيد ليكون نائباً عن أبيه الشرىف سعيد فنزل مولانا الشرىف سعيد الى الحطيم في جمع من الاشراف وحضر القاضي والمفتي وأكابر العساكر ووجوه الناس وقرئ الامر الوارد ومضمونه انه لما بلغنا عجز الشرىف محسن عن حفظ الله بدار المكيه أنه منعنا على الشرىف سعيد بولاية مكة والمدينة وضبط العربان والاشراف وحفظ الحاج وقلدناه جميع الاقطار الحجازية من غير مر اجعة في ذلك الى غير ذلك من الوصاية على الفقراء وأصحاب الوظائف وأمر آخر من صاحب مصر مخاطب فيه مولانا الشرىف سعيد اوقاضى الشرع وبلكات العساكر ومضمونه حكاية الواقع وان مولانا السلطان أتم بشرافة مكة لمولانا الشرىف سعيد قبل وصول عرضنا اليه وانه أقام نائباً عنه بمكة مولانا الشرىف سعيد الى وقت وصوله فإله الله بالطاعة وعدم المخالفة وكتاب ثالث من مولانا الشرىف سعيد الى نجله ذى الشرف المنيف مضمونه التعريف بالواقع وأنه

بالعبان في كل أوان وما وجدوا لاطعن على نظام الملك طريقا غير اجحافه في الانخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان أبى القح من طريق شئى وكرروا في معه ان نظام الملك أخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة التي يخرجها في هذه الوجوه يمكن أن تصرف في جمع جيش كثيف يركزوا به في سور قسطنطينية وكانت يومئذ مملكة النصارى وهى الآن بحمد الله دار ملك الاسلام عمرها الله تعالى بمعدلة سلطان سلاطين الانام وحرسها بالنصر والتأيد الى يوم القيام وانه يأخذ بذلك الجيش كثير من الممالك والاقليم ويتسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال فلما تذكر ذلك على سمع السلطان أركلامهم في

قلبه واعتقد نعمهم وكل كلام تذكره على السمع قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهنا واهيا قائم في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا أبى وكان يخاطبه بالاب تعظيما له تكبره عنه وعقله بلغنى أنك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة ألف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغنى شيئا فبكى نظام الملك وقال يا بنى أنا شيخ أعجمى لو نودى على في السوق ما سادبت خمسة دنانير وأنت شاب تركى لو نودى عليك عالة أن تساوى ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله وفوض أمور عبادته وبلاده اليه فأقم نقابه بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستغربت أنافى كنانتي وضبطى وأنت منهمك في لذاتك ولهوك وأكثرت ما يصعد الى الله تعالى معاصينا دون طاعته وشكرنا وجيوشك الذين أعددتهم للنواب اذا اجتشدوا غلثا كما خروا غلثا بسيف طوله ذراعان

وسهم لا يعرفهم ماء وهم مع ذلك منهم كيون في المعاصي والجور والملاهي هم أخرى بنزول القهر عن نزول الفتح والنصر فاشتد ذلك جيشا كشيئا وعسكرا مضيئا يسمى جيش الليل وعسكرا السحر إذا نامت جيوشك ليلًا قامت هذه الجيوش على أقدامهم صفوفا بين يديهم وأرسلوا دموعهم وأطلقوا بالدعاء ألسنتهم ومدوا أكفهم فرموا سهاما تحرق السموات والأرضين وسلاسلهم فأتعمل في كل حين طولا لا تبلغ إلى الصين فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبيركاتهم تظرون وبدعائهم تنصرون فبكي السلطان أبو الفتح بكاء شديدا وقال شاباش يا به استسكنتم هذا الجنس فانه الذي لا بد لنا منه ولما كان كل منهم ماله قابلية الخير مجونا به ما أثر عندكم كلام الحساد مع تكرره (١١٩) الا تأثرا ضعيفا وزال في الحال وعاد الى حب الخير

الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى مما فرط من تقصيره فرحم الله تلك الأزواج الطاهره وتمعها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة فقد نزل الواما زالت أخبارهم تروى وأحاديثهم الحسنة تنشر على ألسنة الرواة ولا تطوى بعد نال ما كنا فيه ومن جملة خدام المستنصر بالله الأمير شرف الدين أقبال الشرباني المستنصر في العبادي بنى عكة مدرسة على عين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتبا كثيرة في سنة احدى وأربعين وستمائة ذهبت شذروا المدرسة باقية الى الآن وقد سارت رباطا وفيه محل التدريس وبه كتب وقفها أهل الخير من أدركناه رحمه الله تعالى وبلغت الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا

قام مقامه في الوصاية الى غير ذلك وفي أوائل جمادى الثانية رجع مولانا السيد دخیل الله من القنفذة وأقام نائبا في مقامه ثم جاء الخبر بعد ان الاشراف تغلبوا على القنفذة ولم تزل الاخبار تتوارد بجي مولانا الشريفة سعد الى ان وصل الحج فاجتمع معه فدخل مكة ليلا وطاف وسعى ورجع الى الزاهر ودخل وقت الضحى في آلاي أكبر من الشبكية ولم يزل الى ان دخل المسجد وحضر القاضي والمفتي والعلماء والاشراف بالطحيم ودخل قايما بالامر السلطاني فقرأ بالطحيم ولبس مولانا الشريفة سعد الخلع السلطانية وصعد الى داره للتهنئة ومدحته الشعراء وجاء في روى الاروام بعامة على قاورق الان اسانه بالفاظ أهل الشام بحيث ان غالب ألقاظه شامية واستمر بهذا الرى ثم انه لبس عمامة العرب فجعل بذلك يلبس هذه مرة وهذه مرة ورجع بالناس هذه السنة مولانا الشريفة سعد قال السخاوي وما أحسن قول بعضهم وهو قديم يأسعد دارت رحي الأفلاك وانتصرت • لك اللبالي امدتم المقادير • (الولاية الثانية للشريفة سعد سنة ١١٠٣)

وهذه الولاية الثانية لمولانا الشريفة سعد وبين انفصاله من الولاية الاولى وهذه الولاية احدى وعشرون سنة وهي مدة غيبته وعند سفر الحج أمر ابنه مولانا الشريفة سعد ان يخرج مع الحج ومعه جماعة من الاشراف وفي تاسع صفر جاء الخبر بان جماعة من عنزة عدوا على الحج الشامي واعتزضوه على الماء فقتل مولانا الشريفة سعد منهم جماعة ووطب جماعة ووصل الحج الى المعلى فتصبت الريات على دور السادة الاشراف على حرى العادة لخبر النصر وفرح الناس وفي شهر جمادى الاولى سنة أربع ومائة وألف خرج مولانا الشريفة غازي باقيلة حرب وسبب ذلك انهم قتلوا السيد عبد الله بن أحمد بن الحرث فالزم الشريفة بقتالهم أخاه السيد ناصر بن أحمد بن الحرث باخذ الثار ولم يزل سائرا الى ان وصل بدر او جمع حرب جوعا وأرسلوا بطيئون الصلح والقيام بما يجب فامتنع الشريفة سعد ومن معه وفي سادس عشر رجب جاء خبر بانة التقي بحرب ثالث عشر رجب واقتتل معهم فقتلوا الاشراف وأجمعوا عن اللقاء فحصل بموجب ذلك الكسر وتفرقت حرب ودخلوا بدر او رجعت الاشراف الى رابع ثم جاء الخبر بتحول مولانا الشريفة سعد الى خلاص ووصل الى مكة في رمضان ثامن عشرة واستمر الى عاشر شوال ثم توجه الى المبعوث ودخل الطائف فأقام به يوما وليلة وأقام بالمبعوث الى العشرين من ذي القعدة ثم جاء الى مكة ولم يزل بها الى أن حج بالناس وفي سنة خمس ومائة وألف خرج جماعة من ذوي عبد الله بن حسن بن أبي غني مغاضبين لمولانا الشريفة سعد الى جهة اليمن واعتزضوا القوافل الواردة من تلك الجهة وتفاقم الامر

جبريل عليه السلام من الرخام الأزرق المصافي منقورة بالذهب ماصورة • بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعامة هذا المطاف الشريف سيدنا مولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الانام أبو جعفر المنصور والمستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله وزين بالصالحات أعماله وذلك في شهر ر سنة احدى وثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه وهذا اللوح باقى الزمانا وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وخطب بعد موته الى أن جاء الامير اقبال الشرباني الى ولده أبي أحمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر مضي من رجب سنة أربعين وستمائة (فبويح له ذلك اليوم ولقب المستنصر بالله) وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبرز والده زالت دولتهم من الدنيا كما شربحه ان

شاء الله تعالى. وبحث والد المستعصم بالله في سنة احدى وأربعين وسبعمائة وهي أم ولد حشيشة واسمها هاجر وكان في خدمته اقبال الشرايين الدوادار ومعه ستة آلاف خذعة وأصديق نحو ستمائة ألف دينار وعدة جمال ركب بغداد في تلك السنة فكانت مائة ألف وعشرين ألف رجل ثم عادت الى بغداد رجعها الله تعالى ولم تجرت عادة الله تعالى بانقرض الدول واختصاص العزة والبقاء لله عز وجل آلت دولة آل عباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم الغير ونابتهم النوايب وحالت بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم ولكل زمان دولة ورجال ما بين مخضعة عين وانتباهتها \* بغير الدهر من حال الى حال وكل شئ له سبب من الاسباب وعلته يدور عليه القلب والانقلاب (١٢٠) وكان سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء عماليكهم وأمرائهم عليهم وتفويض

أمور جميع المملكة اليهم ونالقيهم بألقاب السلطان وفرط ادلالهم على مواليهم وامتهانهم اياهم غاية الامتهان الى أن صاروا اعمى بالاسميات وصوراهيولانية يتصرف فيها بالحو والاثبات وصار أمرؤهم يفتشون سرهم ويفشونهم ويصل أرباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما يرضونهم فأول أسباب زوال الملك ان المستعصم بالله كان له ولدان أحدهما يعرف بالخفاجي كان شديد لباس صعب المراسم والثاني المستعصم بالله هينا ليناضعيف الرأي فاختاره الامير اقبال الشرايين على أخيه ليستبد بالامور ويستقل بأحوال المملكة ولا يناله مكروه من المستعصم ولا يخشاه كما يخشى من أخيه الخفاجي فلما توفي المستعصم أخفى الامير اقبال موته عشرين

يوم حتى يرثي له بالخلافة وفر أخوه الى العربان وتلاشى أمره \* ثم أعظم سبب بزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقي صار وزير المستعصم وكان رافضيا سبابا مستوليا على المستعصم عدو له ولاهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتهم الى العلوين وطمس آثار أهل السنة واطفاء نورهم وتوقيه أهل البدعة وابقاء ديارهم فصار يكاتب هؤلاء كوخان ويطعمه في ملك بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم البصر في على العسكر والاذن لهم في التفرق والذهاب أين شاؤوا ويقطع أرواقهم ويشت شملهم بحيث أذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين

يكون  
 الزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقي صار وزير المستعصم وكان رافضيا سبابا مستوليا على المستعصم عدو له ولاهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتهم الى العلوين وطمس آثار أهل السنة واطفاء نورهم وتوقيه أهل البدعة وابقاء ديارهم فصار يكاتب هؤلاء كوخان ويطعمه في ملك بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم البصر في على العسكر والاذن لهم في التفرق والذهاب أين شاؤوا ويقطع أرواقهم ويشت شملهم بحيث أذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين

أين أرادوا وفروا وفاتهم في الخربينة وأظهر الله مستعصم أنه وفروا من علفاتهم خزائن أموال عظيمة توفرت في بيت المال فأجيب المستعصم رأيته وتوفيره وكان يحب المال ويجمعه وما علم أنه يجمعه لعدوه • وقد سئل بنو أمية بعد ذهاب ملكهم فقالوا أقواها أنا اعتمادا على المال واستهنوا بالرجال فوفروا المال وقلنا الرجال فأخذ العدو ما لنا وتغوى به علينا وأنا بعدنا الصديق اعتمادا على صداقته وفروا العدو واستجلا بالمحبته فصار الصديق عدوا ولم يصر العدو صديقا بالاستجلاب

واحد صديقا ألف مره فلهذا انقلب الصديق قصارا أدري بالضره وكان من قضاء الله وقدره أن هولا كوخان سلطان القول وجفتاى من دشت قفجاق رجع على بلاد الاسلام (١٢١) وجاء بعسكر جرار لا يعلمه الا الله تعالى

وكان أقوى سلاطين الاسلام اذ ذاك علاء الدين خوارزم شاه وكان يملك من العراق الى أقصى بلاد الشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولا كوخان وقاته خوارزم شاه مرارا وهو يتكبر الى أن قتل هو وأولاده وجنوده واستباح كثير من بلاد الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام وصار يحول هولا كوخا في الديار وناره في غاية الاشتغال والاستمرار والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لا يحفظ ابن العلقمى عنه سائر الاخبار الى أن وصل هولا كوخان الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلا وأمره وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة بطابه اليه فاستيقظ من نوم الغرور وندم على غفلة حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله

يكن الامر كذلك فاخبروني عن سبب هذه العساكر وابعثوا الى بالامر السلطاني الذي يقرأ يوم انحر لا نظريه فلم يجدوا له جوابا شافيا فبات ليلة سبع سنة ألف ومائة وخمسة ولما كان يوم السبت سابع ذي الحجة طلع أمير الحج ويوسف أعاشيخ الحرم المدني ومير ادير العسكرو قاضي الشرح والمفتي الى بستان جيدان وكان اسمعيل باشا نازلا به فلما ان وصلوا بعثوا الى مولانا السيد عبد الله بن هاشم ابن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نجي وأظهر محمد باشا أمر اساطينافيه عزل مولانا الشريف سعد وتولية السيد عبد الله بن هاشم شرافة مكة فالسبه اسمعيل باشا فقططنا في المجلس وأمره بالنزول الى البلد فركب ومعه محمد باشا والامر السلطاني بين أيديهم والمنادي ينادي بالبلد للشريف عبد الله بن هاشم فلما وصلوا المحتاطة جاءهم الخبر ان بعض جماعة مولانا الشريف سعد سطوا في في المنادي وحصل عليهم الرمي وتحصن مولانا الشريف سعد في داره وحصر من الوصول واستمر والى صلاة الظهر ووزل مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بدار الشفاء وبقيت العساكر وانضمت اليهم العرب والانكشارية ووقف العسكرا في اقباي وملاكت جماعة مولانا الشريف جبل أبي قبيس فالتحازروا الى المسحى ونهب جماعة الشريفة سعد بعض دور والارل وقتل جماعة في المسحى ونهب رباط الهندية بسوق الليل وبعض دور مكة ولما طال الامر على محمد باشا نزل نفسه وأخذ مدفعاً وجاء به الى باب السدرة المسحى باب العتيق وأراد رميه على بيت الشريف سعد فاصيب طبعه برصاصة مات بها فقتل المدفع عن ذلك الحبل ورجع به الى المسحى وقتل من جماعته خلق كثير بالمسحى واستمر الحال الى الليل فلما رأى مولانا الشريف سعد ان الامر يطول رجل لبلاه ووابسه الشريف سعد الى جهة الحسينية ثم الى اليمن وأصبحت الناس وقد رحل مولانا الشريف سعد فجمع محمد باشا القاضى المتولى والمعزول والمفتي وبعض العلماء بالحطيم

ولاية الشريف عبد الله بن هاشم امارة مكة

وأظهر الامر السلطاني لمخضمه ان مولانا السلطان عزل الشريف سعد عن شرافة مكة لا مور بالغة وأنه انهم بها على مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نجي وأللسه القفطان وركب من باب السلام وطاف شوارع مكة والمنادي ينادي بالبلد له ونهبت العسكر منزل مولانا الشريف سعد وعشر بيوت من بيوت ذوي زيد ثم ان مولانا الشريف عبد الله بن هاشم لما بلغه ذلك ركب بنفسه وجاء لمحمة باشا وقال له ان هذا اذهب لارضاه واسترد بعض أشياء لا تذكر وسلم ذلك لبعض خدم مولانا الشريف سعد وخدم من قتل ذلك اليوم فكان زهاء مائة رجل ثم ان الباشا ظفر برجل من عسكرا الشريف سعد عليه بانه قتل بعض الرعايا فامر

(١٦ - تاريخ مكة) وجمع من أهل بغداد وخاصة عبيده وخدمه ما يقارب أربعين ألف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهادر ساكنون على شاطئ بغداد في ظل نخيل وماء معين وفاكهة وشرب واجتماع أحباب وأصحاب ما كابدوا حربا ولا ذاقوا طعنا ولا ضربا وعساكر الغل ينوفون عن مائتي ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وسالب وبأسل وفاتك وفاتل يتبنون وثب القردة وينشكرون باشكال المسردة يقطعون المسافات الطويلة في ساعات قليلة ويخوضون الاوعال ويتعلقون بالجبال ويصبرون على العطش والجوع ويهجرون الغمض والهجوم ولا يباليون بالبرد والحر والسهل والوعر والبحر والبر طعامهم كف شعير وشراهم من طرف البير يكاد أحدهم يتقوت بأذن فرسه يقطعها ويأكلها نيئة ويصبر على



ذلك أيا ما عديده أو يكتفى هو وفروسه بحشيش الأرض مدة مديده فوقع المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والزال وزحف الخيل إلى الخيل في يوم الخميس عاشر المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وثبت أهل بغداد مع راقهم على حدا السيوف وصبروا مضطرين على طعم الحنوف وأعطوا الدار حقها فاستطروا غنائم السهام وبالها وودقها واستقبلوا بجر وجوههم صواعق الحرب وبرقها ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة وارتقوا في الدار الآخرة رب العادة وجادوا بأنفسهم في سبيل الله وأجادوا أحسن أجاده واستروا كذلك من أقبال الفجر إلى ادبار النهار فحجزوا عن الاصطبار وانكسروا وأشد انكسار وولوا الدار بالادبار وما أغنى عنهم الفرار (١٣٣) ولذهم الطراد إلى قتال أحد سلاحهم فيه فرار

مضوا متسابقين الأعضاء فيه

لأجلهم بأرؤسهم عشار يرون الموت قدما وخلفا فيجثثون والموت اضطراب وعرق كثير منهم في دجلة وقتل أكثرهم أشد قتله وأعقبهم التتار ووضعوا السيف فيهم والنار وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلثمائة ألف وسبعين ألفا وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الخزائن والأموال فأخذوا هولا كوجيع النقود وأمر بأحراق الباقي ورموا كتب بغداد في بحرا الفرات وكانت أكثرتها جسرا يرون عليها ركابا ومشاة وتغير لون الماء بمقداد المكتوبة إلى السوداء وكانت هذه القصة من أعظم مصائب الإسلام (واستؤسر المستعصم) هو وأولاده وجاعته وأثوا به إلى هولا كوا أسيرا ذليلا فقيرا حقيرا فسيحان

بشقة فشنق بالجيزة في باب المعلى تحت سيد السلطان وطلع الأمير المصري بالمحمل يوم ثمان وطلع الباشا اسمعيل بالمحمل الشامي يوم التاسع ولم ينجح أحد من أهل مكة إلا القليل وأخذ بعض الحاج في طريق منى ونهبت عتيبة بعرفة من الحاج قبل وصول الأمر وقتلوا بعرفة نحو أربعة من أهل اليمن ثم بعد الحج خرج جماعة إلى جدة فأخذوا واحتاج الأمر إلى أن يخرج مع أهل جدة وينزلوا دفعة واحدة ونزل دفعة أخرى فأحسه بعضهم بشئ فرجع من الطريق واضطربت الناس ولم يرزل الأمر في شدة وصار الناس ينزلون إلى جدة بغير عسكر من عسكر الباشا ومعهم شريف وأخذت قافلة فانتدب الشريف أحد بن غالب وهو بيلده الركني فأرجع البعض إلى أهله

• (ذكر قبض محمد باشا على الوزير جيدان وكيف كان خلاصه) •

وفي هذا الشهر بعد النزول قبض محمد باشا على الوزير عثمان جيدان وزير الشريف سعد وسبب ذلك أنه كان بينه وبين الوزير مشاحنات في أيام ولايته على بندر جدة فأمره في نفسه ولم يبدله شيئا من ذلك وكان يتعاطى خدمته وخدمته اسمعيل باشا ويردد عليهم القضاء حواشيها وعند قرب سفرهما توافقا على قتله فأرسل إليه وطلباه واعتقلاه في خيمة من خيام العسكر ودر كاهه شخص من كبار العسكر وأمره أن يأتي به إليهما بعد ست ساعات من الليل ليقتلاه فلما جزم بالهلاک واشتد به الحال وأيس من الحياة استند إلى صندوق في الخيمة وهو يفكر في حاله فغشى جانب من الليل وهو على هذه الحالة فبقيها وكذلك وإذا الرجل الموكب به منككب على وجهه يصيح مدد مدد فخره يسده وناداه باسمه مرارا فلم يجبه فغضب روعه ثم عمد إلى اربق وأخذه يسده ليولم ثم يعود فلما خرج من الخيمة خبل له أنهم الآن يقتبسون له ويبيدون به غلظته وأهانة فعزم على العود فأحس عند ذلك بدافع يدفعه إلى قدام مع زوال ما كان به من الارتياح ورقد جميع الحراس المحيطين بالخيمة فقتلهم ومشي وطفقه غلام له كان معه إلى أن اتصل بجدار المعسلة ثم قفز من الجدار إلى داخل المقبرة واختفى ببعض المحال المقاربة لعتبة السيدة خديجة رضي الله عنها فأنتهت الحراس وأوقدوا المشاعل وفزعت الخيل والعساكر خلفه وهو يشاهد ما فاعايت عنه وزال وهمه قام ومشي في المقابر وخرج من ربة الشيخ محمد بن سليمان ثم أخذ طريق العلق حتى وصل إلى المسجد ثم قصد بيت مولانا الشريف عبد الله بن هاشم شريف مكة حالا فأخفاه فأصبح الأميران يفتشان عليه فلم يجدها وانجبت انقضيه بدفع مال عظيم وانجاء بسببه وما زال الشريف أحد بن غالب بالركني معتزلا عن شريف مكة ومولانا الشريف عبد الله بن هاشم كان يحب أن يواليه ليكون معجنا له وليأمن من شره فلم يرزل يتألف به إلى أن وافقه على المعاملة فازم مولانا الشريف وطلب من الباشا أن يكتب له

حجة

المعز المذل القادر القاهر تعالى شأنه الباهر وعلا سلطانه على كل ذي سلطان قاهر فاشنق هولا كوا الخليفة أيا ما إلى أن استصنى أمواله ونزرائه وذخائره ودفائنه ثم رجمي رقاب أولاده وذويه وأتباعه ومتعلقيه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة فيرفس بالأرجل إلى أن يموت ففعل به ذلك فاستشهد رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وانقطعت الخلافة من بني العباس وهم سبع وثلاثون أولهم السامع وآخرهم المستعصم وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم يتل ابن العلقمي ما أراه ولم يستفد غير سلامة أهل الحلة من النهب والقتل عسا عنه له من محمد الدين محمد بن الحسن بن طائوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي أرسل كتابا إلى هولا كوا على يد ابن العلقمي وفيه كلام

يروونه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . صورته اذا جاءت العصابة التي لا خلاق لها تخربن بآثم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم  
البلايا يربل لك يا بغداد ولدار العامرة التي لها أجنحة كالطواويس ثمانين كلميات الملح في الماء ويأتي بنوقظوراه ومقدمهم  
جهوري الصوت لهم وجوه كالبحان المطرقة ونحرا طيم نكر طيم القبلة لم يصل الى بلد الا افتتحها ولا راية الا نسكسها فلما وصل الكتاب  
الى هولاء كواهم ان يترجم له فلما قرأه أمر لهم بسهم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والنهب وباء ابن العلقمى بآثمه واتهم من  
ظلم بسببه وكان من أهل النار وسبب علم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . قلت وأما هذه الكلمات فمأ عليها طلاوة كلام سيدنا علي  
رضي الله عنه ولا حولته وآثار الوضع ظاهرة عليها وكأنيهم اخترعوه بعد وقوع ( ١٣٣ ) الطامة وعند حصول هذه

الفتنة العامة والالاشهر  
ذلك قبل الوقوع وتساقلته  
الرواقي في كل مجموع والله  
أعلم بالسرائر وما تخبئه  
الاحشاء والضمائر  
فصل في كان من نجمان  
سيوف هولاء كو من بني  
العباس أحمد وتلقب  
المستصر من الظاهر بن  
الناصر بن المستضي بن  
المستجيد بن المقتدي بالله  
العباسي فوصل الى مصر  
وافدا على سلاطنتها اذ ذلك  
وهو الملك الظاهر سيف  
الدين بيبرس البندقداري  
في سنة ست وخسين  
وسمائه نخرج السلطان  
بيبرس الى تقيته وأكرمه  
وأثبت نسبه في موكب  
عظيم فيه قضاة الشرع  
الشريف وأعان الظاهر  
يحيى ونوجه الى بغداد  
ووصل الى القسرات في  
ثالث ذي القعدة سنة تسع  
 وخسين وسمائه فقاتله  
فرت ٣ بغا نائب هولاء كو  
على بغداد فقتل المستنصر

حجة بأن دخوله برضا مولانا الشريفة وضمانته ان لا يقع منه ما يضر بالرعية فكاتب له ومن  
مولانا الشريفة انه ما يقع منه خلاف

### في دخول الشريفة أحمد بن غالب مكة

فدخل مكة مولانا الشريفة أحمد بن غالب سابع صفروا جميع مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم ثم  
اجتمع اعماليا باشا وأرسل الباشا له هدية وفي أواسط ربيع الاول جاء خبر بقوة مولانا الشريفة  
سعد في بندر القنفذة وأنه أخذ عشورها وانعقد مجلس بمكة عند مولانا الشريفة حضره الباشا  
والقاضي والمفتي واقه فواعلى ارسال عسكر للقنفذة وطبوا وادراهم من التجار فامتنعوا ثم حبسوا  
فأخذوا من بعضهم ثم أطلقوا ثم وردت ككتب من الشريفة سعد لمولانا الشريفة والباشا  
والشريفة أحمد بن غالب مضى منها ان ما وقع من السلطنة انما كان لما وصلهم من الاعداء اني قتلت  
شيخ الحرم المدني وبعض الاروام بمكة ونهبت الحجرة وكل ذلك لم يكن وأنا داخل البلد أطلب شرع  
الله وحجة من القاضي أتوجه بها الى أبواب السلطنة فاياكم والمنع فاني مقاتل على الدخول من قاتلي  
فاستدعى الشريفة أحمد أغوات العسكر وأخبرهم ان الشريفة سعد امتد وعرفوا بالباشا بذلك  
في جعدة فطاع الباشا من جدة ومعه العساكر وجاء الخبر بان الشريفة سعد وصل اللبت مقبلا ففرق  
العساكر على جبال مكة وعمر المدارس وفرق المدافع في الطرق وفي غرة ربيع الثاني نادى منادى  
مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم في البلد بالنفير العام فاعتم الناس لذلك وفي ثالث ربيع الثاني  
وصل مولانا الشريفة أحمد بن حازم بن عبد الله والسيد عنان بن جازان من عند الشريفة سعد وأخبرا  
بان الشريفة سعد اتي اقوام عظيمة لا تكاد توصف فاجتمع مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم  
ومولانا الشريفة أحمد بن غالب عند الباشا من الضعي الى الظهور واستدعوا كبار العسكر  
المصري من السبع بلكات ثم خرجا من عند الباشا ثم ان الباشا كتب صورة فتوى كتب عليها  
المفتي عبد الله عتافي وأمر العلماء بالكتابة عليها ومضوا ذلك جوازا قتال الدخول على صاحب مكة  
وان القائم يأمر محافظا بذلك وجميع من بها من أرباب الدولة وذوي القدرة على الدفاع فكاتبوا  
عليه وفي ليلة رابع ربيع الثاني تفرقت عساكر مصر عند كل رئيس منهم جماعة وباقوا ساشرين  
الى الصبح مخافة ان يدهموا البلا ولم يرالوا كذلك الى ليلة السابع من ربيع الثاني في صبح ذلك اليوم  
جاء الخبر بوصول مولانا الشريفة سعد من أعلى مكة فكان أول من قام في هذا الامر والقتال  
الشريفة أحمد بن غالب فركب في خيله وسلاحه وجماعته ومن يلوذ به وأظهر الهمة وكذا من معه  
من الاشراف الى مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم وطاعهم المعلى هو ومولانا الشريفة عبد الله

ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم له أمر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس أبو العباس أحمد وتلقب الحاكم بأمر الله بن  
الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقنن العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة الشرع بحضرته وبإيعه بالخلافة  
وأجرى عليه نفقته وسكن بمصر وليس له من الامر شيء وانما اسمع الخليفة وأولاده من بعده على هذا المذوال ليس لهم الاسم  
الخلافة ويأتون به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتك السلطنة هكذا كانوا بالقبائل الخلفاء واحدا بعد  
واحد وكان سلاطين الافاق يتركونهم ويرسلون اليهم أحبا باطلعون منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدا  
وبعهدون اليه بالسلطنة عهدا ويولونه سلطنة الجهة التي هو فيها فيستبرك هذا التقليد ويتبين به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من

الخلافه والصورة كما كان للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امرائهم الا صورة الخلفاء فقط وهو لا يس لهم ولا تلك الصورة أيضا وانما هم الاسم المحجور عن المعنى من كل وجه ولكن شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عددهم من جهة العباسيين وكتب تاريخ الخلفاء ذكر هؤلاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء هو المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن بويه له في يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة بحضرة السلطان الأشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقاهرة في مصر ثم ركب من القاهرة الى منزله وكان يوماً مشهوداً وبه ختم كتابه تاريخ الخلفاء ورايت في تاريخ (١٢٤) لطيف للحافظ السيوطي أيضا معاه الوفيات في الرقيات ان في سنة ثلاث

وتم عاثة مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله أبو العز العباسي المصري رحمه الله تعالى بوعده لابنه يعقوب ولم يلقه فلقبه الناس المستسلم بالله بن قت واستقر يعقوب المستسلم بالله خليفة الى ان اكبر سنه وكف نظره ودخلت أيام الدولة الشريفة العثمانية واقنع السلطان الاعظم والخاقان الاقهر الاشتم السلطان سليم خان بن السلطان بابر يدخان مصر القاهرة وقهرها وازال عنها مظالم الجراكسة وعاد مع الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى قسطنطينية العظمى فتوفي الخليفة المذكور بربع لعشر بقين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة أخذته مراكا الى اسطنبول وعرضه والده يعقوب المستسلم بالله لكبر سنه وذهاب

ثم ان مولانا الشريف سعد الماوصل الى المعابد عند بستان الوزير عثمان جمدان رجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وانطلقت العربان على جبال مكة والمناس فذبوا من بها وفر من فر واستولوا على المعلى ثم انطلقوا الى ماحول البلد من المناس وشرع القتل في المعلى في جماعة الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم الى ان قتل أغلبهم واستعف الله بمطربارد ما كان هناك بالمناس من النار وفرق بين الفريقين ونزل الشريف عبد الله والشريف أحمد بن غالب من المدعى الى باب السلام ودخل الليل فلما أصبح وارجع الامر الى ما كان من الحرب والقتل والسيوف يعمل والعسكر تقتل وكان ذلك يوم الجمعة فاجاء وقت الصلاة الا وقد ملكت العرب جبل أبي قبيس وعطف جماعة منهم على جبالها فظهر للسادات الاشرف ما ظهر من تلك الامور والاهوال العظيمة خرج الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم من الاشرف متوجهين من أسفل مكة الى الركن بين مكة وجدة بدمولانا الشريف أحمد بن غالب ونزلا به ثم ارتحلوا الى الديار الرومية الى ان توفيا بها

وفاته الشريف أحمد بن غالب سنة ١١١٣ وكذلك الشريف عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة

فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتوفي الشريف عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة أيضا ومدة دولة الشريف عبد الله بن هاشم أربع عشرة سنة من غير زيادة ولا نقصان وبعد ارتحال الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب الى الركن اجتمع ناس من العلماء عند القاضي وقالوا له ان كان لهذا الباشا قدرة على دفاع هذا الرجل فيخرج لدفاعه فان جالوسه في بيته وقد اسقر القتل بمسكره مضربا بالناس وان لم يكن لكم قدرة على دفاعه فالواجب عليكم دره هذه الفتنة بالنساء للشريف سعد فاقضى رأى الجماعة حضور الشريف من كبار الاشرف فطاب القاضي حضور السيد أحمد بن سعيد فامتنع فيناهم في المجلس جاء رسول من الباشا يقول ان الباشا يقول لا غرض لي في أحد فاذا جاءكم ناس يريدون عدم القتال وذكروا من يولون من الاشرف فانا تبع لهم فقالوا له أين الاشرف الذين يريدون ان يولي واحد منهم فأنك لا تجد الا سن أحد يقدم على هذه المسكنة قالوا ان تسجلوا للشريف سعد وتنادوا له وتجدوا هذه الفتنة فرجعوا الى الباشا فاخبروه فطلب الجماعة الذين عند القاضي فباوصل اليهم منهم الأربعة فلما أدخلوا عليه حصل لهم خوف كثير فعمل بعدلناو يقول نحن قاتلنا على حفظكم بعد ان كتبتم لنا على الفتوى بجواز قتاله فكيف هذا الاختيار منكم له اليوم فقالوا له أينناذ بنا وهلك

نظره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى لاثنتي عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ثمان وتسعمائة في أيام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى وبموتها انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر أيضا وكان المتوكل هذا فاضلا أدبيا له شعر فنه قوله لم يبق من محسن يرجو ولا حسن ولا كريم اليه مثنى الخزن وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت أوتران بمدى زمني ضمن قول الطغرائي من لامية الجعم ما كنت أوتران بمدى زمني حتى أرى دولة الاوغاد والسفل وقد اجتمعت به وأخذت منه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكانت مصر اذ ذاك مشهورة بالعلماء العظام معلومة

بالفضلاء الفقهاء مقيمة بين بركات المشايخ المكرام كانوا عروس تنهادى بين اقاربه ومن ثم انقضت تلك السنون وآهلها .  
 فكأنها وكأنهم أحلام . (الباب السادس في ذكر ملوك الجراكسة لأن بعضهم أو أكثرهم عرف في المسجد الحرام  
 وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين الاسلام . اعلم أن الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض  
 لهم مدن عامرة ولهم جبال ومن اربع برعوت الغنم ويرزعون وهم تابعون السلطان خوارزم وملوك هذه الطوائف ملك سمرى  
 كالعية بقا نولهم ويسبون منهم النساء والاولاد ويحبونهم الى أطراف البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقربرى في عقوده  
 قال واستكثر المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الأتراك بعد الايوبية ملوك (١٢٥) الاكراد أصحاب مصر من مملوك

المماليك الجراكسة  
 وكذلك ولده وبنوه  
 وأدخلوهم في الخدم  
 الخاصة قصار واسلخادرية  
 وجامدارية وجاهشكرية  
 وأمرأه وكبروا وعمالهم  
 وسلخوا وطريق أسيادهم  
 من ملوك الترك ودخلوا  
 السلطنة وغلبوا عليها  
 واستقلوا بها واستكثروا  
 من جنسهم وعمالها  
 قوانين وقواعد انتظمت  
 بهادولتهم وولى منهم ومن  
 أولادهم السلطنة بمصر  
 اثنتان وعشرون ملكا  
 وكانت مدة ملكهم مائة  
 وثمانيا وعشرين سنة  
 . (وأولهم السلطان  
 الظاهر سيف الدين أبو  
 سعيد برفوق بن قانصوه  
 العثماني الجركسي) . كذا  
 ذكره المقربرى في عقوده  
 وخطه قال الجبال يوسف  
 ابن قنصوى ردى هو  
 جركسى الاصل قام بدولة  
 الجراكسة جلبيه عثمان  
 ابن مسافر ولذلك يقال له

الناس فكأنه عرف الحق فامر نبال الخروج وخاف على أبناء جنسه فامر بالتسجيل والسداء ف سجل  
 ذلك ووصل مولانا الشريفة سعد بن عزله بسوق الليل ونودي له وحصل الامن فاجاء المغرب الا  
 والبلد لصاحبها ونودي بالزينة ثلاثة أيام وخرج مولانا الشريفة وجميع العساكر الى بستان  
 الوزير عثمان جيسدان بالمعابدة ونزل في الاى ضعى يوم السبت تاسع وبيع الثاني وقدم العساكر  
 المصرية وجاء العرب من خلفه وهم كالسيل حتى ملؤ ذلك الوادى الى أن وصلوا سوق المعلى  
 فحفظوا بالعسكر على سوق الليل ولم يزل سائرا الى أن وصل الى باب على فبعث للعسكر ان يعطوا من  
 السوق الكبير الى بيوتهم فلما انتهى آخرهم تقدم هو بمن معهم من العرب حتى دخل منزله وامتلأ  
 بهم ذلك الوادى ثم أمرهم الى أجياد فدخلوها وجعلوا يدخلون شيئا فشيئا الى ثاني يوم وجلس للثمن  
 يوم السبت وطلع له الناس ومنه خسه الشعراء واستقرت البلاد ولله الحمد وبعث اليه الباشا  
 بفر ومعهور البسه ايام الا ان بعض العرب خرج عائب من الاموال يبيعها في السوق على رؤس  
 الاشهاد وما أمكن ودشئ مما نهى به وفي يوم الاحد ألبس الوزير عثمان جيسدان القرو الذى ألبسه  
 الباشا وجعله وزيرا كلكان وطام له أصحاب الادراك ففزع عليهم ولما كان يوم الخميس  
 الرابع عشر من ربيع اجتمع بالباشا في مدرسة ابن عتيق عند صلاة الظهر فجلس عنده ساعة  
 ورجع الى بيته ثم بعث له مولانا الشريفة كوبا من اصطبله بكال العدة ولما كان يوم السبت نزل  
 الباشا الى جده وركب مولانا الشريفة معه الى الشيخ محمود ومعه ولده مولانا الشريفة سعيد  
 فودعه فنزل الباشا عن حصانه وقدمه له لما أراد الرجوع وقدم لابنه أيضا كوبا من مراكبه  
 وسار الى جده ورجع مولانا الشريفة الى بيته واستقر مولانا الشريفة وكتب للابواب الساطانية  
 بمقدار لهم مما وقع فقبلوا عذره وجاءه التأييد والتشريفات  
 . (الولاية الثالثة للشريفة سعد) .

وهذه الولاية الثالثة لمولانا الشريفة سعد ثم ان مولانا الشريفة أمر وزيره الخواجه عثمان  
 جيسدان أن يصنع ضيافة للعرب في بستانه في المعابدة فجعل لهم هناك سمطا حضره مولانا  
 الشريفة وابنه واستقروا هناك الى العصر ثم أقام العرب بعد هذا مدة يسيرة وأذن لهم في الرجوع  
 فوجهوا ساكرين وأبقى أناس منهم بمكة ثم جاء الخبر من المدينة بامتناعهم من السداء لمولانا  
 الشريفة ثم عند ورود الخلع له نادوا له ثم جاءت الاخبار بان الشريفة أحمد بن غالب والشريفة  
 عبد الله بن هاشم توجهوا الى ينبع وأخذوا منه ألفى اردب حب لاهل مكة ومائتين لقاضى مكة وربع  
 صاحب مكة وجاء الخبر أيضا بانهم كتبوا عرضا لصاحب مصر وبعثوه ثم ان الشريفة جهز جماعة

برقوق العثماني فاشترأ الا تابل بلوغا العمري وهو من جلة الأتراك الذين مسهم الرقى من مماليك بني أيوب المتغلبين عليهم بمصر  
 ومات بليغا وهو من صغار مماليك وانما سمى برفوقا لانه في عقيقه ونقلت به الاحوال الى أن صار أمير مائة ألف مقدم وكان  
 أتاك للملك الصالح حاجى بن الامرف شعبار بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الأتراك  
 من مماليك الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان سن الملك الصالح لما ولى السلطنة عشرة أعوام ليس له من  
 السلطنة غير الامم فالزم الامير الا تابل برفوق أن يجمع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فجعله بعد سنة ونصف سنة وذلك في  
 يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصرين كان مشد

عمر بن الجراحى الخليلي فقبل له في ذلك شعر  
 يكفى الخليلي ان جاءت خدمته • صم الجبال لها تمني على عمل وجهه للبحر المكي مالا لعارة ما تهم من المسجد الحرام وسار  
 الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من الممالك الجرا كسة فاستمر وام تغلبين على ملك مصر الى ان كثر  
 ظلمهم وزاد عسفهم وغشهم فأزالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيف والصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والنحوت  
 اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدتهم ورأيتهم عامة بسائر أهل الارض محيطه • ودخل الظاهر برقوق  
 متحكما بجمع أموال الخزائن وأكثر من (١٣٦) الممالك الجرا كسة فتحكموا من الملك ولا عبت بعده الممالك الجرا كسة بملك

من العسكر المقيمين بمكة وبعثهم الى جدة ليحزموا الى ينبع على البحر وما رأى الباشا في ارسالهم  
 فائدة فرجعوا وفي شهر رمضان ورد من الابواب السلطانية خلع مولانا الشريفة وموسوم  
 باستأيدله وفيه الاختبار بوفاء السلطان أحمد بن ابراهيم وتولية السلطان مصطفى بن أحمد بن ابراهيم  
 فقضى المرسوم بالحطيم وليس الخلع وأمر بالزينة ثلاثة أيام والذي في تاريخ السنجاري ان الخبر  
 بورود الاعاء الذي معه المرسوم جاء في رمضان فكان الأمر بالزينة وأما وروده الى مكة وقراءة  
 المرسوم انما كان في رابع عشر شوال ولما جاء الحج خرج مولانا الشريفة للقائه على العادة  
 وليس الخلع الواردة اليه وحج بالناس وكانت الحج بالجمعة ثم لما دخلت سنة سبع ومائة وألف أرسل  
 مولانا الشريفة ابن أخيه الشريفة محمد بن حسين متوليا على المدينة واستمر هناك الى ان توفي  
 وفي شهر جمادى الاولى توجه مولانا الشريفة غازيا جهة الشرق ولم يرجع الا في ذي الحجة وورد له  
 القفطان السلطاني والمراسيم على المعتاد وحج بالناس وفي سنة ثمان توفي في ثانی عشر ذي الحجة مفق  
 مكة عبد الله اخندي عتافي وولادته سنة تسع وأربعين وألف وأقيم بعده في القنوي الشيخ عبد القادر  
 ابن أبي بكر الصديقي ولم يرزل مولانا الشريفة سعد متفقا مع السادة الاشراف متألفا لهم الى سنة  
 اثنتي عشرة ومائة وألف فحصل بينه وبين الاشراف ذوى عبد الله منافرة لعدم الوفاء بهما اليهم  
 فنار عليه ذوو عبد الله عن آخرهم وكان من جملتهم السيد أحمد بن حازم بن عبد الله وعزموا على  
 الخروج ثم خرجوا من مكة وهم نحو أربعين شريفا فقتلوا في أمرهم ووعدهم ووزل الى جدة ونزل عندهم  
 معه جماعة وأخذ لهم من التجار دراهم وأعطاهم ثم ثاروا عليه مرة أخرى سنة ألف ومائة  
 وأربعة عشر فطالبوه في معاليهم وادعوا عليه بعدم الوفاء بها ولم يتم لهم معه حال فخرجوا  
 مغاضبين له جالين على الشريفة وتوجهوا الى جهة الطائف وتعرض بعضهم لقتاله عند خروجه  
 وبعض الحارة فاخذوا الجميع فأرسل الشريفة المشايخ ذوى عبد الله وعرفهم ما وقع من رفقائهم  
 ثم استمد في السيد عبد الكريم بن محمد بن علي بن حرة بن موسى بن بركات بن أبي غني وكان في  
 ذلك الوقت شيخ ذوى بركات ودر كد بدرب جده فوجهه في وجهه فقبل ذلك فارس السيد عبد  
 الكريم لذوى بركات الذين في الوادي وأكده عليهم في حفظ الدرب وقال لهم متى أنبستم أحدا من  
 السادة الاشراف الجلوية حولكم قريبا منكم فامر عوا في تعريفتنا بذلك ودرهم على شئ يعرفه  
 فلما كان خامس عشر ربيع الثاني أرسل بعض الاشراف الذين بالوادي فاستدوا الى مكة للشريفة  
 سعد والسيد عبد الكريم يعرف ما ان السادة الاشراف الجلوية من واعلى البقاع ومعهم  
 غزو فواسدين درب جده ففرع الشريفة سعد عصر يومه وقرعت جميع الاشراف والعسكر

مصر وصاروا مملوكها  
 وسلطينها بالقوة والغلبة  
 والاستيلاء وكانت تقع  
 فتن وقتال وجسداد  
 وجبال وقتل نفوس  
 وحرب البوس وشدة  
 وبوس الى أن يستقر  
 الأمر على واحد منهم  
 فيركب في شعار السلطنة  
 واصطلموا على هيئة  
 خاصة أخذوها عن المملوك  
 الايوبية الاكراد وزادوا  
 فيها ونقصوا وكان ذلك  
 الوضع مقبولا عندهم  
 فان العرفي يحسن ويقبح  
 وان كان صورة مضحكة  
 عندهم من لا يأنفها ولكل  
 اقليم وضع خاص لسلطين  
 ذلك الاقليم يكون مهيبا  
 مهولا في عين أهل ذلك  
 الاقليم لانهم تلك الهيئة  
 لسلطينهم فكان من  
 شعار سلطين الجرا كسة  
 عمامة ملفوفة بصنائع  
 مكلفة يجعلون في مقدمها  
 وعينها ويسارها شكل  
 ستة قرون بارزة من نفس

العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه ودوائه ويلبس قفطانا من قاني وقام  
 الثياب يكون على كتفه اليمين طراز من ركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك  
 من أراد من الامراء ومن دونهم ويخلف بهذا الثوب المطرز من أراد ويحمل على رأس السلطان قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير  
 صغير تظل السلطان بتلك القبة والذي يحوملها على رأس السلطان أمير كبير وفيلقته أن يصير سلطانا بعد ذلك وأكابر أمراته  
 أربعة وعشرون كبير يلطغانه على أيامه صبا وعصرا وكل واحد منهم أمير مائة مقدم على ألف بمنزلة البكار بكية عندهم يلبس كل  
 واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم أمير عشرة مقدم مائة بمنزلة الصبيح يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية

يكون له فرس وخدام وعلى رأسه زناط عليه عمامة بعد ذبذبه رها من تحت حنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق  
من جوخ أحرضيق من موضع يدخل فيه رأسه واسمع من أعلامه لا ياطأ رأسه ومليرس أكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون  
على كتفه طراز من مخمل أو أطلس أو خز ركش وفي أوساطهم شدد وديبض مصقولة يشدون بها أوساطهم ويسدلون طرفها إلى  
أنصاف سوقهم وكانت التجار تجلب المماليل البيضاء من بلاد جركس ويتغالون في أغانهم إلى أن كثروا وعصر وبلغوا نحو عشرين  
ألف فارس . وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم أطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظ القرآن وكان الجلب يدخله سيده  
أولاً إلى الطبقة فتعلم الخط والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب (١٢٧) قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفه القرآن

والفقه وأموار دينه ثم  
يترقى إلى معرفة التفقاف  
والصراع ورعى السهام ثم  
يترقى إلى الفروسية إلى  
أن يتفرس في كل ذلك ثم  
يترقى إلى الخاصكية ثم إلى  
الدوا دارية والمقدمية ثم  
إلى السلطنة فكان خيال  
السلطنة في دماغ كل واحد  
منهم من حين يجلب إلى  
السوق ليبيع إلى أن يموت  
حتى أن واحداً من  
الجلبان جلب وهو حقيير  
فأحش القرعة فأحش  
العرج فقال لللال بيده  
هل ولي الأقرع الأعرج  
سلطاناً في مصر وبالجملة فقد  
كانوا طوائف سوارج لهم  
سماعة وحاسة صداقة  
لمن صادقوه وكانت أرزاق  
مصر يسدهم وكانت  
أهل مصر تلعاب بهم  
فيما يسدهم من الأرزاق  
وكانوا يسد فقاهتهم  
ومبائسهم وكانوا  
يتخذون فيرتب لهم  
مبائسهم وهم المصريون

وأقام مقامه بمكة السيد عبد الله بن سعيد بن شبيب وخرج هو ومن معه وباتوا بالوادي وسرح  
قاصداً للموصل المسمى بالحمام وتقدم قبله بعض السادة الأشراف فواجهوا السيد محسن بن  
عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن أبي غني من مقدماء عن رفاقه فلما اختلفوا به سأله فقال  
قصدي مواجهة الشرى فأرسلوا إلى الشرى فسمعوا عن فوه بذلك فلما رآه قال للأشراف  
لا أحد منكم يدخل محسن بن عبد الله ثم لما وصل السيد محسن وأقبل على الشرى فترجل وترجل  
أيضاً الشرى فسمعوا وزادوا والسيد محسن ثم قال له من أين جئت فقال من عند الربع وقصدي  
العجبة فقال له الشرى فسمعوا لئلا عيبتين فقال أحلف قال له الغزو الذين معكم قد خرجنا فسمعهم  
أخبرني عنهم ابن يقصدون قال لا علم لي بهم خلفه على ذلك ثم أراد أن يحلفه ثانياً فدخل على السيد  
عبد الكريم بن محمد بن يعلى فأدخله وتكلم مع الشرى فسمعوا في شأنه فقال له احفظه حتى ننفذ من  
غزو ناوأرسله السيد عبد الكريم إلى بيته بالوادي ومشى الشرى فسمعوا الأشراف في طلب  
القوم إلى أن وصل إلى الحمام فسأل عن الأشراف الجلاوية والغزو الذين معهم فأخبر بهم أنهم  
أخذوا على البيعة وقصدوا درب جدّة فرجع الشرى فسمعوا من معه على الوادي ثم وصلوا جدّة  
وباتوا فيها فجاءهم هيتي وأخبر الشرى بأن الأشراف الجلاوية غزونا ونهبوا بنا ونحن عناق فقال له  
الشرى فسمعوا أنه في مخلفهم قال نعم قال أنت الدال عليهم فصاروا يجيشهم وحشوا في سيرهم  
فأدركوهم عند الظهر فقبلين جميع ما أخذوه من هيتي عندهم فأقبل عليهم الشرى فسمعوا من  
الأشراف والعسكر وكان معه كخدا الوزير سليمان باشا وبعض أشخاص من أتباع الوزير واقتتلوا  
معهم فقتلوا من القوم زهاء ثلاثين غير المصابين وكان مع الأشراف الجلاوية من شيوخ العرب  
هنيديس شيخ الروقة وربعه وحسين بن سويدان شيخ مطير وربعه فذهب الشرى ومن معه من  
الأشراف جميع ما كان معهم من الأبل والبندق وغير ذلك وردوا على هيتي جميع ما أخذ منهم  
وردوا أيضاً على الجلاوية بعض خييل وركاب بواسطة بعض الأشراف وكانت هذه الواقعة يوم  
الاحد سابع عشر ربيع الثاني ووصل خبرها إلى مكة يوم الاثنين فدق الزبروا لبس البشير على  
معتادهم وركزت علامة النصر في بيت الشرى فباع على جرى عادتهم وفي هذا اليوم نزل الشرى على  
السيد مبارز بن يعلى فاضافه وأصبح يوم الأربعاء بمكة وجلس للناس وأما السادة الأشراف الجلاوية  
فاستمروا خارج البلد إلى أواخر جمادى الثانية وفيه اصططحو مع مولانا الشرى وكان الساعى  
بينهم بالصالح السيد أحمد بن سعيد بن شبيب والسيد حسين بن زين العابدين بن عبد الله ونحوهم  
لما لاقاه مولانا الشرى وانفقوا معه على أن يطعمهم معلوم شهرو ويكونوا أسوة رفاقهم وأن

مصارف فيكون للجندي فقيه بعلمه القرآن وإمام يصلي به ومكبر ومبائس يكتب دخله وخرجه ويخزنها وركاب دار وجامدار  
ومهار ودميراج ومكائيس وحلاق وغير ذلك وحلوى ونفكهة وكانوا في رفاهية وكان أهل مصر يعيشون في ظلمهم رغداً بحيث أن  
أممطهم كانت تكفي سائر جيرانهم وكانت خدامهم يبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والأوز وسائر النفايس وكان لهم  
سوق يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم وكانوا يتقاعزون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجامع والتراب وكانت لهم خيرات  
جارية ومبرات عالية إلى أن فسأفهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سياجهم على حسناتهم وزادت مظالمهم  
على خيراتهم ومالوا إلى العوانية المفسدين وأخاوا بشعائر الشرع والدين فاحتجاب الله بهم دعاء المظلومين وعزفهم كل محرق ودار



الظلم خراب ولو بعد حين والملاك يدوم بالكفر ولا يدوم مع الظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك يد الله يؤتبه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان في مدة سلطنتهم بمصر من سنة أربع وعثمانين وسبعمائة الى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة \* وهذا كلام وقع في البين فلترجع الى احوال الملك الظاهر برقوق فنقول بعد سلطنته استمر على حاله سلطانا الى ان خلع فاحبس في الكرسي ثم تسحب من الحبس وجنح الجيوش وقابل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار يتبع أعداءه ومن خرج عليه وخالفه الى ان استصفاهم وما حقه الزمان وظن أنه آمن وأمن الامان من بد الدهر الحيران ومات شهوس سلطنته الى الزوال وانعقد بدر حياته ولا بد من المحاق بعد الكمال وبرق برق (١٢٨) الزوال على رقوق وشاهد الانفصال في عهد هذا السلطنة الى ولده

السلطان فرج بن برقوق في  
وطالب الخليفة والقضاة  
والامراء واشهد على  
نفسه انه نزل عن السلطنة  
لولده فرج وسنة عشرة  
أعرام وعين الاتاب  
ايتش الجاشي تدبير  
المملكة وتوفي الى رحمة  
الله في ليلة الجمعة وقت  
التسليح منتصف شوال  
سنة إحدى وثمانمائة وفي  
ذلك يقول أحد المعري  
الشاعر  
مضى الظاهر السلطان  
أكرم مالك  
الى ربه يرقى الى الخلد في  
الدرج  
وقالوا ستأتي شدة بعد موته  
فاكرمهم ربي وما جاسوى فرج  
وخاف الظاهر برقوق من  
الذهب العين ألف ألف  
دينار ومن القماش  
والاثاث ما قيمته ألف  
ألف وأربعمائة ألف  
ومن الخيل المسومة  
والبغال الفارسة ستة  
آلاف ومن الجمال البغية

ما مضى لا يباد واستمر معهم على الاتفاق والمحبة في سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن ان يعرض للدولة العلمية اقامة ولده الشريف سعيد بمقامه في شرافة مكة وينزل عن هاله فكذب عرضا وأرسله الى الابواب العالية فاجيب الى ذلك وجاءه الجواب في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد مع آغا مخصوص وأدخلوه مكة بالاى أعظم وجلس في الحطيم مولانا الشريف وصاحب جدة والقاضي والمفتي وأعيان الناس فورد الاغا الى الحطيم بالامر السلطاني والشريف ليس مولانا الشريف سعيد وألبس أرباب المناصب على حري العادة وباب الكعبة مفتوح الى ان انقضت قراء الاوامر وكانت ثلاثة وفيها الوصية على الحاج والرعايا والمجاورين كما هو العادة ودعا الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيبى واقضى رأى مولانا الشريف سعيد الجلوس للتهنئة في المدرسة بالقرب من المسجد فدخل مولانا الشريف سعيد فقبل يديه وركبته وهو يدعوه وعينا كل منهما اندرفان بالبكاء من شدة الفرح ثم خرج من عند والده وركب الى داره التي بسوق النيل للباركة ومدحه الشعراء بقصائد

\*(الولاية الثالثة للشريف سعيد بن سعيد سنة ١١١٣)\*

ولما كان يوم السبت طلع الاغا الواردي باقطان بخلعة سمور وكتاب آخر خاص لمولانا الشريف سعيد وألبسه الفرو والوارد عليه من الابواب زيادة في الاكرام والامانة وخوطب في كتابه بغاية اللطافة وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد لم يكن ما قبلها كان بغير امر سلطاني ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف سعيد لللبس الخلعة وخرج معه والده فلبس الشريف سعيد الخلعة ورجع ووج بالناس ومن الوقائع في هذه السنة ان أمير الحاج الشامي ذهب لبلق باشا عسكري غلام وذهب لابن أخت الباشا صاحب جدة غلام فصار كل واحد يدال عن غلامه فخاض خبر لابن أخت الباشا ان غلامه عند بلق باشا العسكري معزوزا فكتب لياخذه فلما وصل الى الباشا أمير الحاج الشامي أمر بأخذه في الحديد فأخذ وجعل في الحديد وخرج الباشا بالجمال يوم عشرين وهو معه في الحديد وكان الباشا صاحب جدة قد نزل الى جدة لاستلام المراكب الهندية فأرسل مولانا الشريف سعيد الى الباشا بشفع في اطلاقه فلم يقبل شفاعته ثم أرسل قاضي مكة فلم يقبل وسار به معه ولم يلقفت الى أحد فلما وصلوا الى عسفان وجدوا غلام بلق باشا العسكري فأخذ الغلام ولم يطلق المعتقل وسار به الى المدينة فتسكلم فيه شيخ حرم المدينة وفيه نحو عشرين كبسا ورجع من المدينة الى جدة ولم يزل مولانا الشريف سعيد والده متفقين مع الاشراف الى سنة خمس عشرة ومائة وألف فتناقم مولانا السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حزة بن موسى بن بركات مع مولانا

خمس آلاف جبل وكان عاين دوابه في كل شهر أحد عشر ألف اردب شعير وقول \* وفي أيام الشريف

الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وثمانمائة \* وسبب ذلك ظهور نار من دباب رامت الملاصق لباب الخزرة من ابواب المسجد في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فترك بعض سكان الخلاوى مراحا موقدا في خلوته وبرز عنها فصبحت الغارة الفوية بسفحة قبيلة السراج منه الى خارجة فأحرقت الخلوة واشتعل الاله في سفح الخلوة وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام وانهب به وبجوار الناس

عن طفئه لعلوه وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاؤها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي واستمر بأكل من سقف الجانب الشمالي الى ان انتهى الى باب البجعة وكان هناك اسطواناتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جادى الاولى من هذا العام يعنى عام حريق المسجد الحرام واخرت عمودين من أساطين الحرم الشريف عند باب البجعة بما عليهم من العقود والسقوف فكان ذلك سبب الوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والانه المسجد الحرام جيبه من الجوانب الاربعه فاقصر الحريق الى باب البجعة وسلم الله تعالى (١٢٩) باقى المسجد الحرام وكله من لطف خلقه •

يدق خفاءه عن فهم الذكى  
فصار ما احترق من المسجد  
الحرام أكواما عظاما  
تمنع من رؤية الكعبة  
الشريفة ومن الصلاة في  
ذلك الجانب من المسجد  
قال التميمي فهد وتحدث  
أهل المعرفة بأن هذا  
منذر بحادث جليل يقع  
في الناس وكان ذلك مقدم  
وقعة الحزن العظيمة بقدم  
تبرلنك الى بلاد الشام  
وبلاد الروم وسفل دماء  
المسلمين وسي ذرارهم  
ونهب أموالهم واحراق  
مساجدهم ودورهم كاهو  
مذكور في التواريخ  
المفصلة فقال الحافظ  
السخاوي في ذي له على  
دول الاسلام للذهبي رحمه  
الله تعالى وفي آخر شوال  
سنة اثنين وعثمانية  
وقع بالحرم المكي حريق  
عظيم أتى على نحو ثلاث  
المسجد الحرام ولولا  
العمودان اللذان وقعا  
من السيل قبل ذلك لاحترق

الشريف سعيد لا مرقضا فخرج مغاضبا وخرج لخرجه جماعة من بني عمه آل بركات ثم اتسع  
الحرق فخرج جماعة من كبار الاشراف ومشايخ من آل حسن وآل قتادة وأكبر الاسباب للجميع  
المطالبة في المعاليه وأخذ كل لنفسه أجله ونوافق الخارجون وتحالفوا وتعاهدوا على الاتحاد  
الكلمة فقام مولانا الشريف سعيدا عيا في الصلح بينهم وبين ولده وقام معه في الصلح جماعة من  
الاشراف واجتهدوا غاية الاجتهاد فامكنوا تقطعت بسبب ذلك السيل ونهبت الاموال من  
طريق جدة وسائر الجهات فكلم من مال أخذوه وقتل نبذوه ثم ان الشريف سعيدا ذهب اليهم  
بنفسه بوادهم وضمن لهم وفاء جميع ما جمع لهم من المعلوم وقال لهم ان ائتمت ولدي بتسليمه  
الآن يعتذر بالجزع وحسن لهم أخذ البعض وعينه لهم وما بقي فانا الكفيل للخلاصه فرضوا بذلك  
وشرطوا عليه شمر وطامن الدفان عما وقع في الطريق من النهب والقتل ومنها انهم يكونون على  
ما تعاهدوا عليه من غير نقض ابرام منه ومنها انه اذا لم يتم ما التزمه لثبات يكون بذلك مع يداؤنا تكون  
نحن وأنت عليه فضمن لهم كل ذلك وقبله واختار ان يدخل مكة معه جماعة منهم الملاقاة بشبه  
الشريف سعيد فدخل مكة ومعه جماعة من الاشراف منهم ابن أخيه السيد عبد المحسن بن أحمد  
ابن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى وحسن بن غالب وسرو بن يعلى فدخلوا واولوا  
الشريف سعيدا وابدوا عليه في دار السعادة وخرجوا من عنده ولم يقاتلهم شي وعرض الشريف  
سعيد على ولده ماصار بينهم وبين بني عمه فامتنع وأبى وقال بل أحاسنهم على جميع ما أخذوه من  
الناس من الاموال وأحسبه من معاليهم ولا بد أن ينفعكم وعن هذا الخلف الذي بينهم ويعاملني  
كل واحد وحده فلما بلغهم ذلك رجعوا الى مر الظهران ونفوسهم غير طيبة بعد ان الزمو الشريف  
سعيد أن يعطيهم السيد وفاء بالشرط ولما قرب شهر الحج واحتاج الناس الى قضاء شعائر الحج وضائق  
الوقت تصدى الوزير سليمان باشا صاحب جدة لتسكين هذه الطرقة والفئة الطامة وبذل في ذلك  
الهمة فكاتب السادة الاشراف ووعدهم وضمن لهم خلاص ما هو لهم في الذمة من المال وبذل لهم  
ما وسعته قدرته في الحال وشرط عليهم حفظ طريق جدة رعاية لمن هم من الغرباء الواصلين كي  
لا يفوتهم الحج ففعلوا ما شرط عليهم وأمنوا الطريق وسارت القوافل بل صاروا يمضون مع القوافل  
بانفسهم الى أن تدخل مكة ذهابا وايابا ثم ان سليمان باشا أخبر مولانا الشريف سعيدا بما وقع وقال له  
انني التزمت لهم في ذمتي بخلاصهم فاجابه بان ما فعلته هو الصواب ثم ان الشريف سعيد ابعث الى  
الاشراف وكانوا نحو ثلثائة شريف بألهم أن يعرضوا معه في خروجه الى أمراء الحج على  
حرى العادة فامتنعوا ولم يعرض منهم أحد الا بعض اشراف كانوا في عملته لم يجاوزوا الثلاثين فلما

(١٧ - تاريخ مكة) المسجد الحرام جيبه واسترق من العمدة الخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كلسا ولم يتبق فيها  
مضى مثله وكان وقوع السيل في جادى الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافوا القرب ثم هجم السيل فامتلا  
المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب البجعة عدة أساطين وخرب منازل كثيرة  
ومات في السيل جماعة رحمه الله قال النفاصي رحمه الله تعالى ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بسوق الظاهري  
وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وعثمانية وكان هو أمير الحاج المصري وتحلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد فلما  
رحل الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن أساس المسجد الشريف

وعن أساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الشريف المحترم وبعض الجانب انشأ منه الى باب البجيلة فظهر أساس الاسطوانات مثل تقطيع الصليب تحت كل اسطوانة فيما هارأ حكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبنائها حتى رفعا الى وجه الارض على اشكال زوايا قديمة وقطع من جبل بالشيكة على عين الدخيل الى مكة أحجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة يصير على آخر منحوت مثله دائرة تامة في ذلك ثلثي ذراع وصبغت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضع عليه دائرة أخرى مثل الاولى ووضع بينهما باطول عمود حديد منحوت له بين الجدران المدورين (١٣٠) وسلك على جميع ذلك بالمرصص الى أن انتهى طوله الى طول أساطين

المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر وقاعدة ذنب العمودين من فوق طاق بعقد الى العمود الآخر وبني ما بين ذلك بالآجر والجص الى أن يصل الى السقف الى أن تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب الشامي الى باب البجيلة فأكملوها بالنقطة من عمود الرخام الأبيض موصلة بالصفايح من الحديد الى أن لا قوابه العمدة التي بنوها من الحجر الصوان المنحوت احدم القدرة على العمود الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام ثلاثة أروقة والجانب الغربي وحده بالحجر الصوان المنحوت المدور على شكل عمود الرخام وكنت عمارة هذه العمدة في أواخر شعبان سنة أربع وعثمانية ولم يبق غير عمل السقف وآخر

أقبل الحج والامراء فنقلت الاشراق الى الحبيبا، بوادي مرفج الناس وهم في غاية الخوف ولم يحج من أهل مكة الا السيد سير وظنوا ان الاشراق يدخلون مكة وأناس يعرفون ذلك بل التزموا الوفاء بما أخذهم عليهم الوزير سليمان باشا صاحب جدة فاما ان سافر الحج وأقفر الفج أخذ الاشراق في الارتحال من الحبيبا وتزلوا بالزاهر في السابع والعشرين من ذي الحجة فشرع بهم الشريف سعيد وأرسل بطايبهم الى الشرع الشريف فوكلا من جانبهم السيد عبد الله بن سعيد بن شهاب فجاه الى المحكمة ومعه السيد سعيد بن عبد الله بن حسن بن جود الله وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد شهم وداعلى الوكالة وكان الشريف سعيد قد نزل قبلهم الى المحكمة وكان قاضي مكة ذلك العام القاضي أحمد البكري أحد السادة البكرية المقيمين بالشام لا المصريين فادعى السيد عبد الله عوجب وكالته عن جماعة على مولانا الشريف سعيد بانه منعه من حقهم من مداخيل البلد ومخالفه لهم يعطهم ما يستحقونه واختص بكل ذلك دونهم وهم شركاؤه فيه وقد مضت قوا عدهم من زمن الشريف قتادة بذلك وانهم لا يعلمونه الا على ذلك فان بذلك قوام معاشهم فانكر ذلك مولانا الشريف سعيد وقال ليس لكم حق وانما تأخذون من صاحب مكة ما يعطىكم من قبيل صلة الرحم ومدخول مكة خاص به وانع بينهم المجال بحضوره القاضي والعلما بما لا يليق بمقامهم فتأثرت نفوسهم بزيادة ثم انقضى المجلس على غير خاتمة ورجع الاشراق الى جاعتهم بالزاهر بعد ان اجتمعوا بالشريف سعد وعاتبوه على دعواهم الى القاضي فاعتذر وحلف انه لا علم له بهذا القدر فقبضوا عليه ثم ان الشريف سعد اركب بنفسه وخرج اليهم في الزاهر وخطأ ابنه في فعله واستمع منهم وقال عبوها لاجلي وسترون في حقكم معه وأنا المطالب بجميع ما هو لكم فقبلوا ذلك وطلب جماعة منهم يدخلون معه مكة فدخل معه السيد أحمد بن زين العابدين لاستلام مقام به لهم فلما دخل بهم البادر أراذله قد صلد وكان ذلك آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف ودخل عقب ذلك الحرم من سنة ست عشرة ورفعت الفتنة رأسها ووطأت أسامها يوم الثالث فانتشر عبيد الاشراق باعلى تلك الجبال وشنوا الغارة وما كروا تلك الجبال الى الجبل الطال على تربة العيدروس بالشيكة وانتهوا الى أسفل جبل عمر من المسافة ومن جبل قبة دعان الى الجبل الطال على سويقة وأخذ باطنه الشيكة جماعة من الاشراق حتى انتهوا الى مقبرة الشيكة ووصل جماعة من العبيد الى جهة المعلى فلكوا الجبل المطال على الوادي بحيث لا يروىهم الصاعد من هناك وبات الاشراق في مضاربهم فلما أواشدة الحركة انتقلوا من الزاهر الى طوى ووقفوا هناك وتقدم بعض العبيد فدخلوا بيت عناق أفندى في الشيكة وكان يعرف بيت عبد الباقي الشامي فحوا السبعة فالتحزوا فيه وجعلوا

عمله بدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب المرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يحتاج الامن الهند أو خشب الصنوبر ولا يجب الامن الروم فلزم تأخير اكمله الى احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس الامير يسق على سرعة تمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة السيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح للصلاة فيه وكان ذا هبة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان ورجع الامير يسق في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في أوائل سنة خمس وعثمانية وكان صاحب مكة يومئذ جد ساداتنا اشراق مكة الآسن السيد الشريف حسن بن محمد بن سفي الله

عهد مصوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الخيل ويبادر اليه وهو الذي يقول فيه شمس الدين بن المقرئ الشافعي صاحب الارشاد والرضوان وعنوان الشرف وغيرهما من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب الدين يومئذ أحسن في تدبير ملكا يا حسن • وأحدث في آسكن اخلاص الفتى الى أن قال موسى هزبر لا يطاق نزله • في الحرب لكن أين موسى من حسن هذا في بين وما سلمت له • بين وذاني الشام ليدع الدين ومن جلة خيراته وآثاره انه لما رأى رباطا مشتما لى اليه أمره بعد الحريق الى ان صار سباطة بذلك المحل أمر بإعادته رباطا للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد أحسن من الاول وزالت انساب طات من ذلك المكان (١٣١) وانصان الحرم الشريف وتضاعفت

أدعية الناس له بسبب ذلك والله يجزي المتصدقين ويسمى الاسن رباط الخاص لانه رسمه وعمره بعد شهرته في أوائل القرون العاشر وهو من طائفة المباشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان حقيق العلاق ومن بعده وكان من أهل الخير رحمه الله • وفي سنة سبع وخمسة مائة قدم الى مكة الأمير يسوق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيرهما تشعب من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنفض الى هذه الخدمة وأحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهياها من السقف ونقشها بالوان وزقها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى به من جبل الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ في مكة

يضمون من أقبل عليهم فتم بأشرف سعيد للخروج عليهم وجمع الجند وترس المنافذ وجمع جماعة في دار السجاري وجماعة في دار الشيخ عبد الله البصري في الشريعة وجماعة في منائر المسجد عسكري المصري ومن عسكري الجندية ثم أحضر بقية عسكري مصر من منفرة وأسباهية وعرب وانتشارية فركب وركب معه خاصته من الغلمان والوصفان ودارجية وسقمان وأراد الخروج فلم يتمكن من ذلك ووقف بسوق الصغير ووصل الرمي من جبل عمر الى محل وقوفه بل أصاب بعض الخيل بعض ذلك الرمي واستمر الى ضحوة عالية وكان من التقدير انه حضر عند القاضي المفتي وبعض العلماء وأخذوا من القاضي حكما حكم به أنه لا يجوز عزل من ولاه السلطان ويجب على العامة ان يقاتلوا معه هؤلاء الجماعة وأمروا مناديا ينادي في شوارع مكة فاضطربت الناس وهو ينادي بالثغر العام حسبا رسم شيخ الاسلام فلما بلغ ذلك سليمان باشا صاحب جدة وهو اذ ذاك بمكة وجاءه الحاكم وتأمله امثله امثله الامر وأطاع وخادع خذاعا وبعث نحو ثلاثين مدرعا من اترك مع كنيسته فالحقوا بالشرىف سعيد وأخذ محمد بن جهور العدا في الحاكم وطلع به الى أمير العراق فاعانه بنحو مائتي عسكري فخرج بهم من ربيع اذا خرو وعطف على الاشراف بالزاهر وفرغ بارود الاشراف اطول ومهمهم فهدمت الفتنة ساعة فانهزها الشرىف سعيد من سوق الصغير وسارع معه من عسكري الباشا الى ان وصل بيت عتاق اخذ في العبيد المعروف بيت عبد الباقي الشامي فلما وصل الى البيوت المسامة لذلك البيت صدمه من كان فيه من العبيد السابق ذكرهم فتوقف وقيل هنالك يبرق دار الانتشارية وعبد من عبيد الشرىف وخرج آخرون من جماعة وطال وقوفه ثم عطف على سويقة على بيت الباشا وأمر بجر مدفع وانتهى به الى قريب من بيت عبد الباقي الشامي ورمى به على البيت ففر من كان فيه من الاسطحة وهو يوافكر عند ذلك وحصل من خيالاته اختلاط بين كان هنالك من الاشراف حول بيوت الشريعة وقتل عبد لعبد الحسن بن أحمد بن زيد و صوب فرس السيد مبارك بن زامل فحول عنها وتركها وأصيب السيد محمد بن حسين بن عبد الله ابن حسن برصاصة في رجله فتمتعوا بعد ذلك من الاختلاط واقتربوا عن البلد هذا كله والشرىف سعد واقف تحت دار السعادة يرتجى كالغلام ثم أحضر له طعام معه ثلاثة أو أربعة من الاشراف ثم لحق بولده وساروا حتى وصلوا جبال أبي لهب فكاؤا من الاشراف بعيان وهم وقوف حول مضاربهم فامتنع القتيان من القدوم فاقام الاشراف ثمة ثلاثة أيام ثم اتفقوا الى الخيماء فلحق بهم الشرىف سعد ونزل عليهم وشيع المشايخ منهم فاستعطى منهم ذلك القدر الذي يطلبونه بعد النزول لهم فسمحو به كرامة لحيثه اليهم والتم لهم العوض وأصلح الامر على ان يأخذوا الاسن من

وبذل هبته واجتهاده الى ان أسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وأكله بحشب العرعر المذكور وعمره بعض الجانب الشامي أيضا الى باب الجبل فتم عمارة المسجد الشريف على تلك الاسطوانات المنحوتة من الجرانيت الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير الجانب الشرقي والجانبى وأكثر الشامي الى باب الجبل كان في كل عقد من العقود التي تلو من المسجد الشريف ثلاث سلاسل احداهما في وسط كل عقد والثانية عن يمينه والثالثة عن شماله لتعليق القناديل وأما هذا الجانب الغربي فكانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت عقود لم تترك فيها هذه السلاسل ولا أدري كانت هذه السلاسل التي هي خارج عن

الاروقة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل أحيانا ثم كانت لمجرد الزينة ولم أطلع على ذكر فنادى بها ولا كيف كانت  
ومنى بطاعتها وكل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشامي الى باب الجهة في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك  
في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقوها كان قد انكسر أعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى  
المسجد الشريف فأصلح الأمير بسق جميع ذلك بالطباطب والنورة في سطح الاسقف ودلكها وسواها وأتقن عملها وعمر ما في ضمن  
المسجد من المقامات الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في أيام  
الناصر زين الدين أبي السعادات (١٣٢) فرج بن رقوق بن قانصوه الجركسي ثاني ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد

من أبيه عند وفاته كما تقدم  
صبيحة يوم الجمعة منتصف  
شوال سنة احدى  
وثمانمائة وكان الأمير  
الاتاسك ايتش مدبر  
المملكة وكان الأمير شيلك  
خزنداره فوقع بينهما  
منافرة أدت الى مشاجرة  
ثم الى مقاتلة فانكسر  
ايتش فهو رب الى نائب  
الشام الأمير تيم الظاهري  
فجيشا جيوشا الى مصر  
اقتال الناصر وشيلك  
تخارج الناصر لقتالهم  
فانهزموا منه واضطربت  
أحوال مصر لاختلاف  
الكلمة ثم وصل نبرلتك  
الى البلاد الشام وأخذها  
من سدون انطا هري  
وأمره وقتله ونهب بلاد  
الشام وأخرب ديار الدوادار  
وخرج الناصر فرج  
بجيوشه من مصر لقتال  
نبرلتك فوجده قد نزل  
البلاد وتوجه الى بلاد  
الروم فأعطى الشام  
لتغري بردي وعاد الى

الشريف سعيد مشاهرة شهر واحد وطالب منهم الدخول معه الى مكة وملاقاة الشريف سعيد  
فدخل معه كبارهم فصوروا النهار بعد أخذهم مهلة وكفانهم من تركوه من جاعلهم فاضافهم  
الشريف سعيد ذلك اليوم وجعل لهم أنواع الاطعمة فأقاموا بكمه أيا ما فاقوا وقوا على طائل فعند ذلك  
رجعوا الى الحجاز الا ان السيد أحمد بن زين العابدين ومن في علمته والسيد أحمد بن حازم ومن في  
علمته والسيد محمد بن أحمد بن حسين ومن في علمته نقضوا ما أبرموه مع القوم وعزموا على الجلاء  
بعد ان ودعوا طوارفهم على عادتهم واما السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم  
ابن يعلى فاراد المقام بمكة رجاء ان يكون الصلح فيبينهما في المشاورة فاجاب الخبر ان الاشراف أخذت  
قافلة عظيمة خرجت من جدة وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال فاشتد غضب الشريف سعيد والد  
الشريف سعيد وقال لمن كفلهم من بني عمهم أعطوا الحق من أنفسكم فانكم كفانم هؤلاء الجماعة  
أياما معدودة واستردوا منهم ما كانوا أعطوهم مما هو لهم ففعلوا ما فيهم ثم ان السيد عبد  
المحسن بن أحمد بن زيد خرج اليهم حيث لم يتم ما أرادهم من الصلح مع حدوث أخذهم لهذه القافلة  
مع ان معها السيد مبارك بن جود خرج معها من جدة وأودعه اياها الشريف سعيد في كتاب  
كتبه اليه ومعه من العسكرة الصارحية والسقمان نحو الاربعين فارسا وكان سليمان باشا صاحب  
جدة قد نزل الى جدة قبل خروج تلك القافلة وكان خروج الشريف عبد المحسن بن أحمد الى  
الاشراف في التاسع والعشرين من محرم فوجدهم قد احتلوا الى الحجاز وكانوا عند بئر خميس  
فاحتلوا على السيد مبارك بن جود ونحوه عن كان مع القافلة وقبضوا عليهم واستاقوا القافلة جميعها  
فلما رأى السيد مبارك منهم ما رأى وكان مباركا كاسه نزل عن فرسه ودخل مكة واجلا ونزل على  
السيد مساعدين سيد وكانت قافلة عظيمة موفورة وفيها من كل الأنواع وقتل من الصارحية نحو  
خمس عشرة وأخذت خيولهم وبلغت القتلى من أصحاب القافلة وغيرهم نيفا وثلاثين ولم يسلم الا من  
هرب واستجار بعضهم بالاشراف فسلم من كتب له السلامة بروحه دون ماله فأخذوا القافلة  
بالرمح ونادوا بجي على الفلاح وأعلمهم كانوا شبانا فلبان وصل اليهم الشريف عبد المحسن جعلوا  
كلهم اليه واعتمدوا في نصرته الامر اليه وباعوه على شرافة مكة وعزل ابن عمه الشريف  
سعيد فرضي بعد ناب شديد ثم ارتحلوا من الحجاز ونزلوا ماء قريبا من جدة يقال له غليل مصغرا  
وأرسلوا الى الوزير سليمان باشا يعرفونه بما اتفقوا عليه فأمرهم بدخول جدة فدخلها مولانا  
الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى والسيد أحمد بن هزاع  
والسيد عبد الله بن سعيد بن شبر وأخرون من الاشراف وأقام اليانقي بقايل فارسا لباشا كتابا

مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهرة بممالك الظاهر رقوق واختلفت للشريف  
الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى ان ضم فرج من ذلك وهرب من القاهرة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول  
سنة ثمان وثمانمائة واخفى عند سعد الدين ابراهيم بن غراب أحد رؤساء المباشرين فلما أصبح الامراء وقعد والاساطان أقاموا في  
السلطنة أنحاء في الملك المنصور عبد العزيز بن رقوق بن قانصوه الجركسي ثم ثالث ملوك الجراكسة قتلاشت أمور المملكة في أيامه  
لهقرسنة واختلاف أمراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكان مدة ملك  
المنصور شهرين وعشرة أيام ثم ظهر الناصر فرج بعد هروبه واختفائه وركب معه أمراء من ممالك أبيه وأخذ القلعة بالحرا

من أخيه الملك المنصور عبد العزيز بن السلطان ثاني يوم الجمعة لاربع ماضين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة ونفي أخاه الملك المنصور عبد العزيز وأخاه معه إبراهيم إلى الإسكندرية فمؤقتاً في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخرة سنة ثمان وثمانمائة واتهم انصارهم بقتلها ما والله أعلم ثم صار الملك الناصر فرج يتبع أعداءه من الأمراء فصار يقتلهم واحداً بعد واحد فيجمعهم وأعليه ونخرجوا عن طاعته وقتلوه فنهزم فخرجوا عنه إلى الشام فقتلهم فصاروا يذكرون به ويمربون عنه ويتبعونه في طلبهم مع غاية الاحتراس منه والحرب خداع ومخافة الحزم الغفير والجمع الكثير لا استطاع إلى أن مل منه الخدم والاتباع وتفرقوا عنه وسوءا عن الاتباع وهو يتبعهم بالجد في الطلب إلى أن صادفوه في طلبهم بعد (١٣٣) التعب والدأب وهو ومن معه اتبعوا

خيولهم في طلب العدو من العشاء إلى الصباح وأشرفوا في الصبح على الأمراء العصاة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح فحمل السلطان الناصر فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون على أمرائه العاصين له وهم متوفرون كثيرون فقتله أصحابه من هذه الحملة وعلماؤه هو ومن معه في غاية التعب والقتل فلم يطعمهم وأطاع غروره وجهله واغتر بشجاعته وخوله وظن أنه لا يقابله أحد لعزته وطول ولا يقاؤه أحد لهيبته وزوله فذلاه خياله الفاسد بغرور وخاب ظنه كما يخيب ظن كل مفرور وخانه الزمان الجائر ودارت عليه الدوائر ونذله الدهر فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب إليه بصره وهو حاسير وظفر به عدوه الحقير وقبده وهو

للشريف سعيد وإلى والده الشريف سعد وللخليفة ان السادة الاشراف نزلوا غيلة وقصدتهم محاصرة جدة ومنعهم أهلها من الماء وبما يحصل منهم خلاف على البندروايس لنا قدرة على دفعهم فالفصل ان يخرجوا اليهم ونحن ومن عندنا معكم أو يذوقوا اليهم ما هو لهم ليرجعوا عاهلهم فيه من الضرر عليكم وعلينا ويدخلون تحت الطاعة وان كنتم تجوزون عن ذلك فانخرجوا من البلاد فقد تعين لهم ان يقوم بحفظها فردوا له الجواب ليس لهم عندنا الا سيف أو يرضون بالخيف فلما جاء هذا الجواب استدعى الباشا مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو وجاعة من الاشراف وحضر قاضي جدة وجاعة من أعيان الناس فألبسه الوزير فرقا وعطفا وولاه شرافة مكة ودومت له الاشراف بالعز على قواعدهم السانقة فخرج من عنده في الأي عظيم والحق بين يده من عساكر وغيرها ومعها الاشراف إلى ان وصل سيل محمد جاوش خارج جدة ثم نادى المنداد في شوارع جدة وغديره بالامان والاطمئنان ووضع الشريف عبد المحسن يده على البندور ووقع يده في الشرف سعيد وجميع المباشرين الذين من جهة الشرف سعيد وأجلس آخرين غيرهم ثم ان الوزير سليمان باشا هيا مولانا الشريف عبد المحسن كل ما يحتاج اليه الملائكة من ثوبه وصنيق وسعاة وعساكر دابة وخيالة وقام بما يكفيهم من الملبس والمطعم وغيره وأخرج لهم الذخيرة الوفرة من كل شيء وأرسل كخبته حفيظا على العساكر فصرف مولانا الشريف على الاشراف معلوم شهر وأرسل إلى المدينة لينادي له فيها فتودى له بها وخطب باسمه على المنبر النبوي وكتب إلى قبائل حرب وغيرهم فأجابوا بالطاعة فأطاعه حرب وجميع الجهات الشامية وأرسل إلى الجباز والين وسائر النواحي فأجابوا بالطاعة ثم ان الشرف سعيد عبد المحسن أرسل أخاه عبد المطلب بن أحمد بن زيد ومعهم السيد عبد الله بن حسن بن جود الله والسيد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم مع آخرين فنادوا له بالطائف وأقام السيد عبد المطلب بالطائف ثلاثة أيام فوصل إليه السيد عبد الله بن سعيد بن سعد ابن زيد ومعهم من الجبالية ويا فغ نحو الحسين ومن الاشراف محمد جيزان وجاعة من ثقيف يتيها السيد عبد المطلب بن أحمد لقتالهم وجمع الجوع فأتاه أحمد بن زيد بن العابد بن قسطنطين لكتب جاتته من الشرف سعيد وسعيد وحسن له الخروج فأتى ثم خرج من الطائف إلى بلاد خلاها السيد عبد الله ابن سعيد ومن معه ونادى فيها لايه وأما السيد عبد المطلب فانه نزل الأخضر فجمع بعض البادية وكرهم على الطائف فتاب السيد عبد الله بن سعيد لقتاله فأتاه السيد بن العابد بن وقال له ان الشرف سعيد المحسن ولي مكة وعزلوا أبالك وهذا أخوه عبد المطلب يريد الدرة لأخيه فأبى وقال هذا كلام لا أسمعه ثم اتفق رأيهم على دخول عبد المطلب مع بقاء عبد الله بن سعيد

أسير كبير وقتل ومال للناصر نصير وما جاء فرج فرج الا يشمرى الشهادة إلى الله المصير وطهنته المشاعلية بالسكاكين إلى أن انقطع منه الوتين وسكن منه الاثنين فصار عبرة للناظرين وهو مفيد محبوس بأيدي القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة وألقى بعد هذه القتل على سباطة من ربه وهو عريان من اللباس يمر به الناس وينظرون إلى ذلك البدن الممتن والجسد العاري الممتن وذلك من أعظم العبر وأكبر المحن إلى ان حن الله عليه بعض الانام بعد عدة أيام فخطه وغسله وأدرجه في كف وواراه في التراب في مقبرة باب الفاراديس ولعل الله سامحه واسكنه الفرداديس والرجاء من الله الكريم ان يكون الله غفر له فان لم يغفر له من العمار الحربية في أيامه تجديد عهد المروءة بعد



سقوطه في سنة احدى عشرة وثمانمائة ومنها ان تاجر السبي الحواجا حسين بن أحمد التبرواني اوصى في مرض موته ان يصرف على  
عمارة عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وأن يعمر المضاة المصرية بخمسة آلاف درهم فنفذت وصيته بعد ذلك في العام  
المذكور ووقع في أيام الناصر فرج أيضا ان سلطان بكالة من سلاطين أقصى الهند السلطان غياث لدين أعظم شاه بن اسكندر  
شاه أرسل الى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على أهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة  
ورباطا ويوقف على ذلك جهات بصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه وكان ذلك بأشارة وزيره خان جهات فوصل ياقوت  
المذكور بأوراق سلطانية الى مولانا السيد (١٣٤) حسن بن عجلان فصرف بمكة يومئذ جد ساداتنا الشرفاء الا ان جل الله

بوجودهم الزمان وكان  
وصول ياقوت الغياثي  
الى مولانا السيد الشريف  
حسن بن عجلان رحمه الله  
مع هذا اجليلة اليه فقبلها  
وأمره أن يفعل ما أمر  
به السلطان غياث الدين  
لكنه أخذ ذلك الصدقة  
على معتاده ومعتاد آباءه  
وزرع الباقي على الفقهاء  
والفقراء بالحرمين  
الشريفين فعمتهم وتضاعف  
الدعاء له على الخير والعدل  
عليه كفاؤه واشترى ياقوت  
الغياثي لعمارة المدرسة  
والرباط دارين متلاصقتين  
على باب أم هانئ هدمهما  
وبناهما في عامه رباطا  
ومدرسة واشترى أصيلتين  
وأربع وجبات مما في  
الر كافي وجعل لها أربعة  
مدرسين من أهل المذاهب  
الأربعة وستين طالبا  
ووقف عليهم ما ذكرناه  
واشترى دارا مقابلة  
للمدرسة المذكورة  
بخمسة مائة مثقال ذهبيا

من غير قتال ثم يكشفون الحسب ويرسلون الى مكة فان كان الامر غير صحيح فلك من ان يخرج عبد  
المطلب ونحن الكفلاء بهذا فوافقهم على ذلك ثم انه خرج ليلا بمن معه من العسكرو العبيد ووصل الى  
أبيه وتخلف عنه محمد بن جازان بالطائف فدخل السيد عبد المطالب الطائف ونادى لاختيه ثانيا  
واستمر هناك الى ان دخل أخوه مكة هذا كله والشريف عبد المحسن بمكة فجمع الشريف سعد  
والشريف سعيد جماعة من العلماء ومعهم القاضي والمفتي وقوم آخرون وتفرق المجلس على انهم  
يكتبون الى الوزير سليمان باشا صاحب جدة كتابا يكتبوه وأغلظوا فيه الى ان قالوا ان بيدنا فتوى  
المفتي وحكم بوجوب إقاضي الشرع بكفر من تجرى على عزل من ولاء السلطان على بل اذا كان بيده  
أوامر سلطانية وانه لا يعزل الا بعزل السلطان وانه قد جاءنا الخبر بعزلك ومحاسنتك فكيف لك  
بالعزل والتولية مع انك عزول عن منصبك ثم أرسلوا هذا الكتاب مع السيد دخيل الله بن جود  
ومعه جوخدار القاضي فلما ان وقف الباشا المذكور على ذلك قال أنا بيدى من السلطان مصطفى بن  
السلطان أحمد ومن أخيه المتولى بعده أوامر سلطانية ان أعزل وأولى من أرى فيه الصلاح لمكة  
المشرفة فلما علم السيد دخيل الله حقيقة الحال لم يطلع من جدة وعامل الشريف عبد المحسن من  
جدة من عامه وجاء بالجواب جوخدار القاضي بما قاله الوزير المذكور فاعتناظ الشريف سعد وابنه  
الشريف سعيد وأرسلوا لسلطان من الباشا الاشراف على ما بيده من الاوامر السلطانية فأرسل  
اليهم ان كتبوا تريد ان ذلك فأرسلوا رجلا من جهة القاضي ومن كل بلد من العساكر رجلا يشرفون  
على ما يبدى من الاوامر ثم انقطعت بينهم الوسائط الى ان رحل مولانا الشريف عبد المحسن من  
جدة متوجها الى مكة وذلك يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ومعه الجوع والاشرف الى ان وصل  
وادی الجوع فخرج اليهم الشريف سعيد بن معه من العساكر المسكية والمصرية وتزل بلدى طوى  
وأخذ الشريف سعد ما يلي الجوع ومعه عبيده وجماعة من النفعة ومعهم محمد بن جهور والعدواني  
شيخا عليهم وفرق على الجبال المطلة على المحصب بعض العبيد وجماعة من بايع والحبالية ولما كان  
يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سار الشريف عبد المحسن من الجوع وتزل صبيحة يوم الخميس  
بأزاهروا أمر بحفر آباره وكان قد طعمها الشريف سعيد فلما اتى الجمعان حل بعض جماعة  
الشريف عبد المحسن على جبل كان به بعض جماعة من عساكر الشريف سعيد فأزولواهم عنه  
وملكوه وقتل فيه بقرقدار العسكر وعسكري آخر أراد أن يأخذ البيروق عند قتل الاول وحصل  
صوب لا تخرب وأما النفعة مما يلي جانب الشريف سعيد فخاضتهم يادية من جماعة الشريف  
عبد المحسن فأنغصوهم قتلوا جرحا وضر باو طر حاروا الى ذلك الى اللبس وربما رمت به عن

عسكر

وقفها على مصالح الرباط وأخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطا  
ومدرسة والاصليتين والاربع الوجبات من قرار عين الر كافي اثني عشر ألف مثقال ذهبيا وأخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه معه  
سلطانه اتعير عين عرفة فذكر مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارة ويقال ان قدره ثلاثون ألف مثقال ذهبيا وكان السيد  
حسن عين أحد قواده وهو الشهاب ركات المسكين لتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالعلا وكاتنا معطينين فأصلحهما  
الى أن جرت عين بازان فيها • وكان خان جهات وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت الغياثي خادما يدعى حاجي اقبال  
أرسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة وجهرز معه مالا لينبئ له بمدرسة ورباطا وهدية الى أمير المدينة يومئذ جمان

الحسيني فانكسرت السفينة التي فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جدة فاخذ مولانا السيد حسن بن محلان ربع ماخرج من البحر على عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلق بالسيد جان الحسيني لانه عصي وظهرت منه شناعة بالمدينة الشريفة من اخذ مفتاح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة جبرائيل اهانته وهو القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين المراعي وضرب شيخ الخدام واخذ من خزانة النبي صلى الله عليه وسلم احدى عشرة خوشة وصدوقين كبيرين وصدوقا صغيرا كلها موهورة فيها ذهب مودع للملك العراق وخمسة آلاف كفن وصادرا للخدام واراد اخذ قناديل الذهب من الخزانة فغضب الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لارجه الله تعالى فارسل مولانا السيد (١٣٥) حسن بن محلان الى المدينة الشريفة عسكرا

وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولى عليها محلان ابن غير الحسيني وكل ذلك سنة احدى عشرة وثمانائة وفي سنة أربع عشرة وثمانائة وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في سطح الكعبة الشريفة كان يكثروا كنف المطر منها الى اسفلها ومنها مواضع عند الطابق التي على الدرجة التي يصعد منها الى سطحها ومنها مواضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع مقبعا مضرا يصل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قطع اللوح الذي بين مجرى الماء واعيد اللوح كما كان وموضع بقرب الروان التي للقبور وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجبس وكانت الاخشاب المطيعة بأعلى الروان التي عليها البناء المرتفع في وسط البيت وقد تخربت فعوضت بخشب سوى ذلك

عسكر الشريف عبد المحسن بعد اذ دفع عنهم دلي جماعة الشريفة سعيد فارسل الشريف سعيد الى مشايخ الطارات واخذ منهم الزرطابطين التي يطلقونها اليه العبد فرمى بها على الجبال فأصاب مضربا فيهم عسكرا من عسكر سليمان باشا ثم أمر بان يخرج مدفع كبير كان مدفونا بدار السعادة فأخرجوه وساروا به الى طوى فطعوا به الى قلمه وحشوه وأطلقوه في افاد الاالصوت وغارت بعض شهبان من جهة أشرف الشريف عبد المحسن الى بطن الوادي تطلب البراز من الشريف سعيد فصبوب منهم السيد عبد المعين بن محمد بن جود برصاصة في كفه ولم يقدم عليهم أحد ولم يكن مع الشريف سعيد من الاشراف الا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله ومبارك بن جود وعلى بن أحمد بن باز وبشير بن مبارك بن فضل وقد حضر وامعه بالجون ولما كان ليلة الاحد وهو اليوم الرابع ظهرت الغلبة للشريف عبد المحسن وضاق الامر على الشريف سعيد فترك في يوم الاحد المذكور الشيخ سعيد المنوفي والسيد علي ميرماه وأمر الى القاضي مالح الشريف سعيد وأمره بكتابة حجة بالنفيع العام فكتب لهم حجة بذلك وأمر مناديا ينادي في الشوارع كل من لم يأت الى محكمة القاضي الا ان فهو منهوب الدار مصلوب بالا عتبار فاجتمع العالم تحت المدرسة السليمانية بالسجدة الحرام فقرأ عليهم المنوفي الحجة وهو مطل من طاقة المحكمة ومضغون ان الشريف سعيد قد ولاه السلطان مصطفى شرافة مكة وأيده السلطان أحمد وقد أتيتم ما صار عليه من هذا الباشا فيجب عليكم بذلك اطاعة والخروج معه للقتال ودفع هؤلاء البغاة قطاع الطريق فيهم ما هو كذلك اذ صاح به بعض الناس الحاضرين هذا باطل باطل وانطلقت العالم باسان واحد وكاد أن يرجع المنوفي والقاضي ومن معه وفرت العالم من المجدد فلما رأى القاضي قيام العامة أمر بالخروج الى الزاهر للشريف سعيد واخباره بما وقع فخرج معه المنوفي والسيد علي ميرماه وجماعة من العلماء والمفتي وأعيان الناس فلما وصلوا اليه وأخبروه أنكر الامر بذلك وزجر من سعى في هذا الامر وقال من أمركم أن تنادوا في العامة وأتقوا الرأي هناك ان يكتبوا كتابا الكعبة الوزير سليمان باشا خطاها من الشريف سعيد وأياه بان لهم عليهم دعوى الى القاضي فان لم يحب وغتزل كفرت وأرسلوه مع درويش كان حاضرا المجلس قال لهم انا اصل هذا الكتاب اليه بعد ان لم يوافق أحد على ابصالي فأوصله ذلك الدرويش الى الكعبة المشار اليه فلما قرأه أشرفه على الشريف عبد المحسن فكتب الجواب الشريف عبد المحسن الى الشريف سعيد نحن ان شاء الله غدا لا بد لنا من دخول مكة والكعبة معنا وتكون الدعوى عليه بحضورنا والنصيحة لله ولرسوله ولك ان تأخذ الحذر لنفسك والخروج من البلاد وتترك ما لا طائل تحته فان أصبح عليك الصباح وأنت في البلاد فقد برئت منك

وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان الا الروان الذي الى الكعبة فان خشبه لم يغير وكان الروان الذي الى الركن الغربي قد تخرّب بعض الخشب الذي في جوفه مما الى السقف والكسوة التي في جوف الكعبة وكانت الكسوة التي عليه قد زال تسليها فشمرت وكان الروان الذي الى الركن الثاني منكسرا فقلع وعوض بروان جديد وجد في أسفل الكعبة قالت وهذه الروان لا وجود لها الا ان قام احدت جميعها وأصلح في الدرجة أخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل شهر رمضان ولما قتل الناصر فرج بن برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم أحد من أمراء الجراكسة على التماس بالسلطنة خوفا من مخاصمة العسكر وجئنا أن يقدموا على قتله فاقوا الخليفة العياشي وأبرموا عليه وسلطوه بالجبر وهو (المستعين

بأنه أبو العباس بن محمد بن أبي بكر العباسي المصري) بعد التمتع الشديد منه فولى السلطنة في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة  
وكان القائم بندبر المملكة الأمير شيخ المجدى ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتناقب بالملك المؤيد شيخ في مسهل شعبان  
سنة خمس عشرة وثمانمائة وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق اشتراه من تاجر يسمى محمودا  
البردي وأعتقه وجعله أمير عشرة ثم صار صاحب طبلخانه ثم مقدم أف ثم ولي نيابة طرابلس ثم أمرة تيمورلنغا أسرا ثواب  
البلاد الشامية ثم عرب منه ووقته له أمور مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه إلى أن آل أمره إلى أن صار سلطانا وعصى  
عليه فواب البلاد الشامية وتوجه إلى قتالهم (١٣٦) مرارا كثيرة واقتنخ الشام وغيرها وعاد إلى مصر وكان يعتبر به ألم

المفاسل فصار يحمل على  
الاكتاف ويركب الخفة  
وكان شجاعا مقداما مهيبا  
• وكانت أسواق ذوى  
الفنون نافقة عنده لجودة  
فهمه وذوقه وكان يحب  
العلماء والتضلع ويحبل  
قدرهم • وفى أيامه وقع  
الغلاء العظيم بمكة بحيث  
بيعت الغرارة الحنطة وهى  
جل جل معتدل بعشرين  
دينارا ذهبيا وكان عاميا في  
جميع المأكولات بحيث  
بيعت البطيخة بدينار  
ذهب إلى أن رفع الله عن  
المسلمين تلك الشدة وكان  
فى سنة خمس عشرة  
وثمانمائة • ومن أعجب  
ما وقع فى ذلك أن جلا كان  
لجمال يقال له الفاروق  
يحمى له فوق طاقته فى جادى  
الآخرة من تلك السنة  
فر من صاحبه ودخل  
المسجد الحرام ولم يرل  
يطوف بالبيت والناس  
حوله يريدون امساكه  
فعضهم ولا يمكن أحدا

الذمة وهذا غاية ما أتكم علينا والسلام فلما جاءهم الكتاب رجعو إلى الصواب فأودعوا طوارقهم  
للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى  
في خروج الشريف سيف سعيد من مكة إلى الهمجية بعد عزل سليمان بأشالة عن إمارة مكة  
• وخرج الشريف سيف سعيد بعد المغرب من أعلى مكة ليلته الحادى والعشرين من ربيع الاول وزل  
الهمجية من جهة جعرانة ومعه السيد عبد الله بن حسين ومبارك بن جرد وشيخ بن مبارك بن فضل  
وأما نويه الشريف سعد فدخل مكة وبات فى دار السعادة قال الشيخ أبو السعود السنجارى ابن عم  
صاحب التاريخ بعث اليينا الشريف عبد المحسن أن نفرش له دار السعادة فطلعت الشريف سعد  
وأخبرته بذلك فقال لا بأس قال وكان واقفا معنا إلى أن فرشنا وهو بأمرنا بحسن المجانسة فى  
الفرش ولما ان فرش المحل خرج فى الساعة الثانية من يوم الاثنين الحادى والعشرين من ربيع  
الاول وطلع إلى بستان الوزير عثمان جيدان بالمعابدة بعد أن أودع طارقه للسيد عبد الكريم بن  
محمد بن يعلى

• (دخول الشريف عبد المحسن مكة متوليا إمارة مكة)

ثم لما كانت الساعة الرابعة من النهار من ذلك اليوم دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن  
زيد من أعلى مكة ومعه بنوعه وهم فى الدروع الضافية واللامات اللامعة الضافية فى الإي  
أعظم من سائر العساكر المصرية وجميع العساكر الذين كانوا مع الشريف سيف سعيد وما انضم اليهم من  
عسكر الباشا وأنواع العرب الذين أجابوا دأبه ولم يرل سائر إلى أن دخل المسجد الحرام وقد بسط  
له بساط فى الطيم وفتح باب الكعبة المشرفة وحضر القاضى والمفتى والعلماء والخلق كافة ومن  
دخل معه من الأشراف وقرئ عليهم الأوامر السلطانية وهما أمران أحدهما من السلطان  
مصطفى والاخر من السلطان أحمد فمخوتم • ان سليمان باشا مقوض من قبلنا على الحرمين  
الشريفين قائم مقامنا قد نصبناه بصد من رأى فيه صلاحا للعباد والبلاد فن رأى فيه غير ذلك  
عزله ونفاه وأقام من يرى فيه الصلاح وهذا خطاب شامل لمن كان تحت طاعتنا محميا بحمايتنا ثم  
بعد تمام القراءة للأمرين دعا على باب الكعبة المنظمة الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيبى  
والرئيس دعا من أعلى زعمز على العادة المعروفة ثم دخل مولانا الشريف عبد المحسن الكعبة  
وخرج منها إلى دار السعادة وقد هيئت له وجلس للتمنئة وقابل الناس بشرو وطلاقة وامتنعته  
الشعرا بقصائد وأجازهم وأبلى الأغوات وأرباب المناصب على العادة ونادى المنادى فى شوارع  
مكة بالزينة فزينت له مكة ثلاثة أيام واستمر إلى اليوم الرابع فكانت مدة ولايته تسعة أيام عدد

من نفسه إلى أن أمم ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الجرا الاسود قبله ثم توجه إلى مقام الحنيفة ووقف هناك  
تجاه الميزاب قبله عنده وبكى وألقى نفسه على الأرض ومات غملا الناس إلى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك • وفى هذه السنة  
عمرت أماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وفى سنة ست عشرة وثمانمائة  
عمر شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة جد سيدنا مولانا شريف مكة إلا أن حسن بن أبي غنى بن ركان  
ابن محمد بن ركان بن حسن بن عجلان أدام الله تعالى دولته وسعادته بالجانب الشمالى من المسجد الحرام البهارستان الذى كان  
وقفا لاه سنة صر العباسى فخر ب وثر فاستأجره من قاضى مكة يومئذ القاضى جمال الدين الشافى أجارة طويلا مائة عام باربعين

أفندهم بوزن مصر وأذن القاضي جمال الدين السيد حسين بن مجلان أن يصرف الأجرة المذكورة في عمارة ما تخرب منه  
البيمارستان المذكور ويومئذ يحتاج إلى الهدم ويرحم ما يحتاج إلى ترميمه وأن يتفق به مدة اجارته فشرع السيد حسين في عمارة  
البيمارستان المذكور وعمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به أبواباً وصهراً وجاؤف جميع ذلك مما عمره ومما  
يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين بأبواب فيه علواً وسفلاً ويتفعون بالأقامة به والسكنى فيه لا يرغمهم  
أحد ولا يخرجهم بل يسترون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد  
الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة (١٣٧) وجعل النظر على ذلك لولده بركات وأجدته من

بعدهما للإرشاد فالإرشاد  
من ذريته المذكور دون  
الآنك من ولد الظاهر  
لا البطن وثبت ذلك وحكم  
بهمته القاضي السيد  
رضاء الدين أبو حامد محمد  
ابن عبد الرحمن القاضي  
الحسنى المالكي في يوم  
الجمعة لعشر مضين من  
صفر سنة ست عشرة  
وثمانمائة وأقام استحکم  
فيه المالكي لأن متأخريهم  
أجازوا وقف المنافع وهو  
خلاف رأى أبي حنيفة  
والشافعي رضى الله عنهما  
واستمر أن أنخر ب وثر  
فاستبدل مراراً آخر ذلك  
في أو آخر دولة المرحوم  
المقدس السلطان سليمان  
خان بن سليم خان سقى الله  
عهده صوب الرحمة  
والرضوان واستبدل إلى  
جانبه وباط سلطان الهند  
أحمد شاه الكهرائي ورباط  
الخواجه الظاهر واشترت  
دور آخر وعمر في مكانها  
المدارس الأربع وبسد

حروف اسمه فنزل عن الولاية وقلدها ابن عمه مولانا الشريفة عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حجة  
ابن موسى بن بركات بن أبي غنى فنزل إلى المسجد الحرام بالطريق وحضر لحضوره وجوه السادة  
الأشراف والوزراء المعظم سليمان باشا والقاضي والمفتي والعلماء والخطباء وكبار العساكر وأهل  
الادراك وعامة الناس  
(ذكر نزول مولانا الشريفة عبد المحسن للشريفة عبد الكريم بن محمد بن يعلى عن شرافة مكة)\*  
ولما انعقد المجلس قال مولانا الشريفة عبد المحسن أيها الناس أشهدوا أني نزلت عن شرافة مكة  
إلى سيدنا الشريفة عبد الكريم بن محمد بن يعلى بطيب نفس وبمأخاة فانه أهل لذلك فأمر حينئذ  
القاضي عياد زاده المالكي أن يخاطب السادة الأشراف هل رضيتم بما رضي به مولانا الشريفة عبد  
المحسن من ولاية مولانا الشريفة عبد الكريم فقال الجميع نعم رضينا بما رضي به لنا وفيه الكفاية  
والكفاية وكل من حضر ذلك المجلس سمع قولهم رضينا به والاعلينا ثم أمر القاضي أن يسألوا ثانياً  
هذا إذا كان منكم عن غير كراهة ولا إجبار على شرط أن لا تكلفوه ما لا يستطيعون فقالوا نعم لا تكلفه  
ما لا يستطيعون وأيسر من أن لا الأصلح لبلدنا ونحن معه في إصلاح البلد وما وقع فيهم من فساد فاعلمنا  
أن الله فنجب عليهم القاضي ذلك في المجلس المذكور فعند ذلك أشار الوزير المعظم سليمان باشا  
لبعض أتباعه فأتى بقروفاً لبسه مولانا الشريفة عبد الكريم ثم أمر الوزير بقراءة الأمرين  
السابق ذكرهما من السلطان مصطفي والسلطان أحمد ثم لما فرغ من قراءتهما دعا الشيخ محمد بن  
الشيخ عبد المعطى الشيبى على باب الكعبة مولانا السلطان وكذلك الرئيس بأعلى زمزم على جرى  
العادة ثم دخل الكعبة مولانا الشريفة عبد المحسن ومولانا الشريفة عبد الكريم ومعهم الوزير  
سليمان باشا ومكتوبها ساعة وتعاهدوا ثم على الصديق فيما بينهم وخرجوا جميعاً فسار الشريفة  
عبد الكريم إلى بيت الشريفة بركات بن محمد وجلس للتهنئة وخلع على أرباب المناصب والعساكر  
والحشم ونادى المتنادى أيضاً بالزينة ثلاثة أيام وبعث إلى الطائفة فتودى له فيه وخطب له على  
منبره وأطاعته جميع العرب وبعث إلى المدينة ومدحه الشعراء بقصائد وأجازهم هذا وأما  
ما كان من الشريفة سعيد فانه توجه إلى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب وشكا  
إليه ما فعله به بنو عمه واستجده فأبى وقال أنا خدام السلطنة ولا أعصى أمر السلطان فأرسل  
عنهم ونزل بنى إبراهيم واستمر يديارهم أياماً حتى اجتمع إليه بعض عرب منهم ومن جهينة وآخرون  
من لفق هناك فأخذ بنذر يذبح وأنزل فيه ابنه السيد عبد الله بن سعيد وأقام هو بالطارية وصار  
يعطى كل بدوى عشرين أجروا دين حبا من حب لاهالي مكة وجدة كان هناك من بقية

(١٨ - تاريخ مكة) مؤلفه مدرسة الحنفية منها جرى الله خيراً من كان سبيل في انشاء أو سبيل في بيان عمارتها ان شاء  
الله تعالى وفي مستهل ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة قدم إلى الحج أحد خواص عماليك السلطان الملك المؤيد شيخ الجودى في يوم  
الاثنين تسع خلون من المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقد أتى على خمسين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة أشهر  
وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفاة والده وعمره آنذاك  
سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار يدبر ملكته الأمير بطرور معه الملك المظفر أحمد طفلاً  
وقتلهم وقتل كثير منهم إلى أن سقاه الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه في يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة أربع

وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر أجد إلى مصر واستمر بالقلعة إلى أن نقل إلى الاسكندرية مطعونا في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ونقلت جنازته من اسكندرية إلى مصر ودفن بالجامع المؤيد داخل زويلة \* وتسلطن الملك الظاهر أبو الفتح سيف الدين طار الظاهري في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر يرقون أعتقه وقدمه ولا زال يتقدم إلى أن صار عند المؤيد رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس ثم نساظن كاذكرو تلقب بالظاهر لقب أساتذه ومهد بمكة الشام وقتل نائبها وقبض على الأهرام الخالفين له وقدم الخالفين وله آثار جميلة ومقاصد حسنة جليلة \* من أعظمها (١٣٨) أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عثمان ألف دينار ذهب

الحراية وأخذ بعض أموال أهل مصر المرسله للوكلاء بمكة واستمر ابنه يتبع إلى أن جهر عليه مولانا الشريف عبد الكريم السيد عبد الله بن محمد بن بركات بن محمد ومعه بعض الأشراف وعسكر فزل بالصقراء على مبارك بن رجة فكساه وكسا ببقية المشايخ وأقام هناك يستجلب العرب ثم طقه السيد زين العابدين بن إبراهيم بن محمد ومعه بعض الأشراف من ذوي بركات وذوي ششبر وآخرون من بني حسن وعساكر من سليمان باشا وكبوا في الزعائم من بندر جدة ثم إن السيد عبد الله بن محمد بن بركات ومن معه أرسلوا الشريف سعيد وقالوا له اخرج من بلاد الشريف فوداهم جوابا غير لائق فأيقنوا منه الخلاق فسارت الأشراف عين معهم من العساكر ومعهم ابن زياد شيخ أهل الفرع بما معه من قومه ومبارك بن رجة تبين معه من قومه إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر فبايعهم السيد عبد الله بن سعيد فحاصروه أياما ثم عجزو طلب الأمان فأمنوه وخرج ليل إلى أن لحق بأبيه وأقام معه بالجارية وتفرقت عنهم العرب ولم يبق معهم إلا عبيدهم ومن يلزمهم وكانت هذه الواقعة رابع عشر جادى الأولى وورد الخبر بنصرة جماعة مولانا الشريف عبد الكريم إلى مكة فألئس المشرك ودار على دور الأشراف كما هو العادة في خبر النصرة فألبسوه الملابس الحسنة وركزت الأعلام على بيوت السادة الأشراف هذا ما كان من أمر الشريف سعيد وأما أبو الشريف سعيد فعند أن خرج إلى المعابدة أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبد المحسن وطلب الإقامة بنجد فكفوا له مكفوا فامعاه لاله ثم بعد خلع الشرافة على الشريف عبد الكريم بعث إليه فيما طلبه من ابن أخيه الشريف عبد المحسن فأجابه إلى ذلك وذلك بعد دخوله من مكة إلى فواحي الشرق ثم بعد ربه جمع جماعة من الروقة ومخلد والمنفعة وقبائل من الأعراب وأطعمهم بالماء وأراد أن يدخل بهم أنطاك فصدوه وكميل الديرة السيد عبد الله بن حسين بن جود الله وكان معه من الأشراف السيد مبارك بن أحمد بن زيد وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم وجماعة آخرون كانوا بالطائف في عملة الشريف عبد الكريم وكانوا ينفقون على السبع مائة مع جملة عبيدهم وحواشيهم من ثقيف وبني سعد وغيرهم وتجهزوا للقاءه فهم علاقتهم فشبطة السيد أحمد بن زين العابدين بكتاب منه عرفة فيه ما أوجب اعراضه عن أنطاك وتوجه إلى مكة فقبضه السيد مبارك بن أحمد بجماعة من نخوكرى وغيره من الطرق فدخل مكة فعرض بهم على مولانا الشريف عبد الكريم سادس جادى الأولى بالمعابدة وكان الشريف عبد الكريم لما سمع بقدم الشريف سعيد خرج إلى المعابدة واستمر هناك متبها للقاءه فلما كان ليلة الثلاثاء سادس جادى الأولى وصل الشريف سعيد إلى الهمه بجا ونزل بها وهي محمل على ميل من مكة فمبا إلى الجعرانة وسار في آخر الليل إلى مكة فمبا

تجمل له من خزينة مصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخضر والفراكه والحبوب وغيرها بمكة وأمر أن يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى المسجد الحرام من ناحية باب السلام ومن ناحية باب الصفا باسقاط المكس الذى كان يؤخذ على الخضر والفسواكه من الماء كولات وان لا يكلف الشريف مكة على أخذ الفرض منهم والسوارى المكتوبة بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام إلى الآن \* ثم لما منحوا الله الملك الظاهر ططر بمكة الشام وحلب عاد إلى مصر فرفض في أثناء الطريق وصار يتمل في مصر ولزم الفراش ولم يتهن بالسلطنة ولا كل فرحه بالملك وما أمهله الدهر بل سلبه الملك وأسلمه إلى الهلاك وتوفي يوم

الأحد لاربع ماضين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة ملكه أربعين يوما شعروا بولوى بعده في يوم موته ولده الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة وصار نائبه ومدير مملكته الأتابك جاني بك الصوفي إلى أن تغلب على الأتابك رسيماي الدقاقى فقبض عليه وأرسله إلى معين اسكندرية وصار نائبه كافي مكانه واستبد بأموار المملكة من غير مشاركة فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء لاثني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما واستمر بعد الخلع عند والده في القلعة إلى أن توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وعمره نحو العشرين عاما بولوى

برسباى السلطنة وتلقب الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر برسباى اللقبانى **ج** وهو الثامن من ملوك الجرا كسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قزم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الأمير دقاق الظاهري نائب مطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقر به وأعتقه فصار يترقى الى أن ولأه الملك المؤيد مقدم ألف رجوت عليه نكاحاً وجيوش الى أن ولي الظاهر ططر فقر به وأنعم عليه بتقديم ألف ثم جعله داودار واستمر على ذلك الى أن تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه أنه أخذ بلاد قبرس وأسر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلاً مدبراً سياسياً إذا وقار وسكينة متجمل في ملبسه (١٣٩) وموكبه محبا لجمع المال واشترى من ماله

ثلاثة آلاف بمال حركى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي من محاسن مدارس مصر ووقف عليها أوقافاً كثيرة وعمر أيضاً جامعاً عظيماً في بني ياقوس ووقف عليه أيضاً أوقافاً كثيرة وفي أول سني سلطنته أرسل الأمير مقبل القديدي وأمره بعمارة أماكن متعددة من المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فأحسن بنائها وحدد كثيراً من أسقف المسجد الحرام كان قد تأكلت أخشابها وكذلك جدد سطح الكعبة الشريفية وكانت الأخشاب التي تربطها كسوة الكعبة قد تأكلت وذابت قلعها ووضع عوضها أخشاباً جديدة محكمة بمسامير كبار من الحديد وأحكم كل ذلك غاية الأحكام وأتقنه غاية الاتقان وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة أمر

شعروا به الا وهو قد وصل بيوت المعابدة مما يلي اذا خرف ذهب من معه من البدو وأهل المعابدة فركب الشريف عبد الكريم بن عسده وطلع له عسكر الباشا من ترك ومغاربة ومعهم كنيشة سليمان باشا وبعض اشرف من آل أبي غي فذكر الشريف سعد راجعاً الى أن نزل الخرمانية محمل قريب من الهيجا ووقفت العسكر في البدو وعمل السيف فيهم وطلق بالشرىف عبد الكريم السيد بشير بن جازان ومعه نحو سبعين مقاتلاً من هذيل يقال لهم الصلحان وطلق به أيضاً سليمان بن أحمد بن سعيد ابن شبر وكان قد ورد هذا اليوم من جددة وكان قد تفرق عن الشريف عبد الكريم كثير من الاشرف مغاضبين له ولم يحضر هذه الواقعة منهم أحد واستمر في المقاتلة الى الساعة الثالثة من النهار فصوبت فرس الشريف سعد برصاصة وصوب السيد أبو غي بن باز بن هاشم بن عبد الله برصاصة فنقط من على فرسه وقتل نحو خمسة عشر فرساً من خيل الاشرف وقتل من قوم الشريف بعدما يئى على الثلاثين وعقر من ابلهم ما يئى على العشرين وقتل من جماعة الشريف عبد الكريم نحو سبعة أو ثمانية وامتزجت الدماء من الخرمانية الى رأس الشعبة من ربيع اذا خرد ماء الناس والخيل والابل وفي الساعة الرابعة ظهر عجز جماعة الشريف سعد فولوا هاربين فحمل عليهم الشريف عبد الكريم بن معة جملة واحدة وصاروا يقتلون فيهم وصاروا هاربين وخرج من عامة الربة أكثر من عامة المخار بين وهم يصيحون برفع الاصوات ويكبرون عليهم وكانت مقلة عظيمة ومصيبة مهولة ولم ير الوايقتلون فيهم الى أن وصلوهم الهيجا فكمن الشريف سعد يستأن هناك فيه ابنة الشريف سعدية بنت سعد بن زبد فوقف اليه السيد عبد الكريم من جانب والسيد عبد المحسن من جانب ووقف لوقوفهما من معهما من الاشرف والعرب الا أنهم رموا الرصاص على نفس البستان وكادوا يصيبون الشريف سعد فخرج من الجانب الآخر وتبعه من سلم من القتل ورجع الشريف عبد المحسن من الهيجا وأما الشريف عبد الكريم فطلق بالشرىف سعد ومن معه من الاتراك والعسكر وجدوا الى أن وصلوا بستان ساي وهم يقتلون القتل ويتهبون ما قدروا على خيبه من الابل والخيل وقتل بين ساي والهيجا أكثر مما بين الهيجا واذا خرف صاح الشريف سعد وطلب الامان ودخل على السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله فأدخله وطلبه أن يأخذ له مهلة عشرة أيام ويقم ببستان ساي فكلّم فيه الشريف عبد الكريم في ذلك فامتنع وأبى الا أن يسير من وقته من حيث جاء والا فلا أدعه ابداً فرجع السيد محمد بن عبد الله أخبره بما قاله الشريف عبد الكريم فيمنها هو يحذره إذ غدره ابن جهور العدواني وهنيدس شيخ الرقة فطعنه ابن جهور في يده وخدشه هنيدس بالرمح في رأسه وهربا فأخذ في طلبهما فاقتفاه ابن هنيدس

الاشرف برسباى أمير الهيكه يقال له مقبل القديدي الاشرفي بقلع الرخام المفروش في باب الكعبة وجددوا من داخل لغريبه ونقله وأن يجدد به رخام جديد وأن يعيد ما كان محججا غير منسكس وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة الشريفية ويحكمها وذ كرشخ الكعبة أنه مع صرير في سقف الكعبة الشريفية فقتلوا ذلك فوجدوا إحدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد مال رأسها عن محله فأعادها الى محله وأحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو باقى الى الآن وكان مسند العمارة وهو الأمير مقبل القديدي الاشرفي والناظر عليها الخواجا على الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العمارة شيخ الكعبة والقضاة الاربعة وناظر الحرم



الشرىف والمعارج جمال الدين يوسف المهندس وكان الفراغ من هذه العبارة في شهر صفر . وفي أول هذا العام عمر الخيام الذي في أرض الجحرف باطنه وظاهره وأسفله على يد الأمير مقل المذكور . وفيها عمر باب الجنائز أحد أبواب المسجد الحرام الواقع أمام رباط سيدنا العباس رضي الله عنه أمام هذا الباب وانما سمي باب الجنائز لأنه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه إلى المسجد للصلاة عليها فيه وجرت عادة أهل الحرمين الشرىفين بدخول الجنائزهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك أهل المدينة بدخول جنائزهم المسجد النبوي ويقفون بها أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي ( ١٤٠ ) والامام مالك والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم وأما

الحنفية في الحرمين الشرىفين فيقتل دون أولئك الأئمة يجوزوا هذا الفضل العظيم لان مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد وطال ما تصفحت كتب الفتاوى وتفحصت عن رواية أئمتنا بالجواز إلى أن ظفرت بعون الله تعالى بجواز ذلك وهي رواية عن أبي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها كثيرا كافي ظفرت بكثر عظيم فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لاسيما لاهل الحرمين الشرىفين فعض عليها بالواجد واعتمد على ما أفتيت في هذه المسئلة فقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم ان كل قول قال به الامام أبو يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وحيث ثبتت هذه الرواية عن الامام

وطعن فرسه في فخذها وقازا بأنفسهما ثم ان الشرىف سعد اسار مارا يستان سليمي وبات بالضياع وتفرق من بقي معه من العربان فرجع الشرىف عبد الكريم عند ذلك إلى مضاربته بالمحصب وبات هناك ودخل صبيحة يوم الاربعاء ثامن الشهر في الاي اعظم يجتمع عساكر مصر وعساكر الباشا إلى أن وصل منزله ومعه السادة الاشراف وقبائل العرب وكان يوم مشهودا وجلس للتمشية وامتدحه الادباء ثم ان الشرىف سعد الما وصل إلى كاذخ تيامن عن طريق عفار إلى البت ثم إلى القوس ونادى في بني علي وبني عمرو ببيعة قبائل زهران وغامد واطمعه في أخذ القنفذة وما فيها من الاموال فأجابوه فأخذوا القنفذة فلما بلغ الخبر الشرىف عبد الكريم أرسل اليهم عسكر من عسكر وزير سليمان باشا من طريق البحر وأمر عليهم بملاكو للشرىف أحمد بن زيد فوصلوا القنفذة وحاصروا أولئك القوم فخرجوا منها ووزلوا بمدة علو دقة واجتمع اليهم كثير من العربان حتى بلغوا ثلاثة آلاف ومعه نحو خمسة اشراف فخرج الشرىف عبد الكريم من مكة لملاقاتهم وجرهم ومعه الشرىف عبد المحسن وكثير من الاشراف والعساكر وكان قد أرسل قبله جماعة من الاشراف وغيرهم مدد المان كان هناك وأمرهم بالتؤدة إلى أن يصلهم فكان من قدر الله ان وقعت الملاقاة بين الفريقين قبل وصوله واشتد القتال وكادوا ان يربووا الكثرة من مع الشرىف سعد من العرب ثم هبت عليهم ريح النصر فأكسرت قبائل ان الشرىف سعد وطلب الشرىف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام فسمعو له بذلك بشرط ان يرحل ويدخل الحجاز فلم يرد لهم جوابا وكان ذلك بعد اسة فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة لم يشعروا الا وقد دهمهم بعد ان أقصدت قبائله قبائلهم فلما ظهر للاشراف ذلك الحجاز بعضهم إلى قوم الشرىف سعد وأما جماعة الشرىف عبد الكريم فترفعوا وعادوا إلى دوقه فلما بلغوا دوقه وجدوا بها الشرىف عبد الكريم فقتلوا به ورجعوا إلى قتال الشرىف سعد فلما علم بذلك القبائل الذين معه تفرقوا عنه ولم يبق معه أحد فقصد الشرىف سعد أرض غامد وليس معه الا ثلاثة أو أربعة من الخيل ومثلها من الركاب فأقام الشرىف عبد الكريم بالقنفذة وجهز أخاه الشرىف حامدا إلى الطائف ومعه مائتان خوفا من ان الشرىف سعد يقصد الطائف فلما دان من الطائف بلغه ان الشرىف سعد سبقه إليه ودخل الطائف ومعه نحو ألف ولاثمائة من غامد وزهران وذلك است وعشرين خلت من رمضان ونادى فيه نفسه وخرج متوجها إلى مكة والتف على من معه كثير من العربان وغيرهم حتى صاروا أمة كثيرة وأما السيد حامد فدخل الطائف ونادى فيه لآخيه الشرىف عبد الكريم ولما بلغ ذلك الوزير سليمان باشا جاع محضر احضره القاضي والمفتي والعلماء والسادة الاشراف وأكابر العساكر وكان ذلك المحضر بالمسجد عند مقام الحنفى في الثامن

أبي حنيفة رضي الله عنه فهي قول له وان كانت غير ظاهرا للرواية فأخذنا بها اتبعها العمل بحيران الله والعشرين وحيث ان نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشرىفين من صدر الاسلام إلى هذا العصر ولا نقول بتأثير من سلف مع وجود المسامحة الصريح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله رضي الله عنه وقد رفع إلى سؤال في ذلك صورته بما قولكم في مسئلة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلاة عليه فهما كما هو محل الحرمين قد عاونا وحشاوا هو شأن السلف الصالح إلى الآن أم لا يجوز ذلك لان الصريح من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك وهل تؤتون السلف الصالح على ادخال موتاهم

الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته وممن تخطه ثم ادخله الى الروضة الشريفة التي هي نص الحديث الشريف  
 وروضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب المكعبة منظر حافي باب مولاهم  
 الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها رياء ثم من ادخله مواطن هذه الرحمة والخير (فكتبت ماصورته اللهم وفقنا للصواب)  
 اعلم رحمنا الله واياله ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي عليه افضل الصلاة والسلام وزول الرحمة فيهما على من دخل فيهما  
 امر واضح لا شذفيه ولا مريبة تعتريه ومارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد نواطأ أهل الحرم الشريفين وتطابقت  
 آراؤهم الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا للمزيد التبرك (١٤١) والاسترحام ولم يعهد من علمائنا بالحرمين

الشريفيين التأيي من ذلك  
 أو الانتكار على فاعله مع  
 انه ساق في مذهب غير  
 الامام أبي حنيفة رضي  
 الله عنه من الاثمة  
 المجتهدين رضي الله عنهم  
 فلا تقدم على تأييم السلف  
 الصالح فيما فقهوه طلبا  
 لمزيد الرحمة والبركة  
 واختلاف الاثمة وضوان  
 الله تعالى عليهم رحمة  
 ويجوز له قلة الاخذ  
 بكلام مجتهد من المجتهدين  
 في بعض المسائل وان خالف  
 امامه رضي الله عنهم  
 اجعين ومع ذلك فقد  
 وجدت نقلا صحيحا للشيخ  
 البرهاني عن الامام الثاني  
 ان في رواية عنه قوله مثل  
 قول الامام الشافعي  
 رضي الله عنهما وصورة  
 ما نقل وانما تكره الصلاة  
 على الجنائز في المسجد  
 الجامع ومسجد الحى  
 عندنا وقال الشافعي لا  
 يكره وعن أبي يوسف  
 روايتان في رواية كما قال

والعشرين من رمضان وقال لهم الباشا ان الشريف سعد اجمع جوعا وقصده مكة واخذها بالغلبة  
 والحال انه نزل عنها الولد الشريف سعد سابقا لادعائه الهجر عن القيام بها وانما عازنا ابنه الشريف  
 سعيد لعدم رضائني عنه به حيث قطع معاشهم ووقع بذلك فساد الطرق وقتل العالم ونهب الاموال  
 وتولد من ذلك ما شهد به العالم من القحط والغلاء ووضعهنا محل الشريف سعد ابن عمه الشريف  
 عبد المحسن ثم انه نزل عن طيب نفس وانشرح صدره الشريف عبد الكريم لما رأى فيه من الصلاح  
 وقد صلحت معه العباد والبلاد وأمنت الطرق وعاش الناس فقال كل من في المجلس نعم لا يصلح لها  
 الا هو ثم قال اعرضنا على الابواب بعد رضا أهل الحل والعقد ثم نسأل الحاضرين عن الحكم في  
 هذا المتغلب فقالوا على عسكر السلطان وعونة الاسلام دفعه وقتاله فحكم القاضي بذلك وكتب  
 بموجب ذلك حجة فأجاب جميع العساكر بالسمع والطاعة والخروج لدفع هذا المتغلب فلما كان يوم  
 التاسع والعشرين من رمضان حلوا سلاحهم وبقوا ليلة الثلاثين مظهريين الاستعداد للمقاتلة ونزلوا  
 في المناس فلما أقبل الشريف سعد بقومه نزلوا عن متارهم من غير قتال والله أعلم بحقيقة الحال  
 وبلغنا ان الشريف سعد المار جيع الى عامس دوزهران راجع نفسه وقطع أمه وعاد الى الله وبسط  
 عذره لمن معه فبينما هو كذلك اذ جاءه بعض الرمالين فقال له اني أرى لك التالى امر مكة ولا بد لك  
 من دخولها ولكن ان مضيت مجدافى السير هذا فانك تعلمك ما دام الشريف عبد الكريم بارض  
 العين فعند ذلك جدد العزم وسار مجدافى ليله ونهاره قاطعا للجبال والى مال برجله لعدم سلوك الخيل  
 مراكوبة في تلك الاماكن فإرا ع الناس صبح الثلاثين من رمضان الا وهو بالا بطح وكان مولانا  
 الشريف عبد الكريم بارض العين ولم يكن بمكة من الاشراف الا شزيمة قليلة وكان قائم مقام  
 الشريف عبد الكريم بمكة السيد محمد بن عمرو بن محمد بن بركات فتهابن معه من الاشراف  
 واستعان بعسكر الوزير ساجيان باشا ومن تلقى معهم فأطاعوهم على جبال المعلى المتصلة بالمعابد  
 وجعلوا عسكرهم من الانقشارية على جبل أبي قبيس وركب هو ومن معه من الاشراف وتبطنوا  
 وادى ابراهيم المعروف بالخرقي ومعه بعض العسكر وروا بالرصاص الى ان تكاثر عليهم العربان  
 وانتشروا في الجبال كالجراد وزلت العساكر من مراكبهم فلكها حينئذ جماعة الشريف سعد  
 وصاروهم بالرصاص يصل الى محل وقوف الاشراف بالخرقي فلما وصل الشريف سعد بستان  
 الازمرى علت الاشراف ان لا قدرة لهم عليه فخرجوا من مكة ودخلها الشريف سعد فحجوه النهار  
 من اعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاتلة غير ان السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد كان واقفا على  
 باب داره موادعا لاهله فجاءته رصاصة فسقط من على فرسه وذلك بعد دخول عمه الشريف سعد ثم

الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنائز خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا يكره انتهى فترجى عندي ان أفنى بالجواز من  
 غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية وحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام أبي يوسف رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة  
 فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين على أن الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الاثمة العقيلي كاتفه عنه  
 الامام الزاهد رحمه الله تعالى قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عمر بن فهدي رحمه الله تعالى في كتابه  
 اتحاف الوري باخبار أرم القرى في حوادث سنة ست وعشرين وثمانائة وفيها عمر الامير مقبل القديدي باب الجنائز على صفته  
 الا ان كان قد سقط ما فوق أحسد البابين الى منتهى المسجد الحرام المقابل لرباط المراعي وتخرب ما بين هذا الباب والباب

الاسخروا زبل الحاجر الذي كان بينهما وازبات الاسطواناتان الرخام التان ثلثان هذا الحاجر وعمر بمجارة منحوتة حتى ارتفع وعمر أما كن هذا الموضع بين باب علي وباب العباس وموضع آخر يتصل بباب الفضائية انتهى • قلت رباط المراعي هو الآن محل رباط السلطان قايتباي الذي هو نزل أمير الحاج المصري في هذا الزمان والمدرسة الفضائية هي أوقاف الخواجا محمد بن عباد الله وبينهما بابان للمسجد أصلهما باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدخل الى المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة رضي الله عنها في هذا الباب يقال له باب الحرير بين لان الحرير يباع في هذا الباب قلت وعادة الناس في زماننا ادخال الجنائز من أبواب العباس وتخرج من (١٤٣) باب السلام وأنا أرى ان تدخل الجنائز وتخرج من باب الحرير بين مابين مدرسة

قايتباي ودار الخواجا بن عباد الله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ويخرج منه ولا شك انه أكثر بركة وخيرا من سائر أبواب المسجد الحرام وانما يقال له باب النقص لان الصياغ يصوغون الخلي في أقفاص للبيع بقرب هذا الباب • قال التميمي عمر بن قهد رجه الله تعالى وفيها عمر الامير مقبل المدكور وعدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة الى القاضي أبي السعود ابن ظهيرة الى باب البجلة خلف مقام الحنيفة وزاد في عرض العقود التي تلي الصحن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصنف الثالث وأحكم الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبعة أساطين في الرواق الاول وثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي

توفي ثالث عيد الفطر ونزل في جنازته عمه الشريف يوسف سعد وصلى عليه ورجع الى داره وحن عليه أخوه الشريف عبد المحسن خزا كثيرا كان سيلا الشدة قيامه في دفع الشريف يوسف سعد كاستراه وتعلبت البداية التي مع الشريف يوسف سعد على النهب من كل جهة فنهبت البيوت وأخذوا ما وجدوا من نفود وقوت وما عزت وها من متاع وأنث وأرا عوا الذكور والاثاف فكم من رجل زعت من فوقه ثيابه وكمن حرة وشريفه هتكت وكاستبه سلبت وحامل أسقطت فجاز الوانهم من الرقيق والوضيع ويسومونهم الضرب والتقطيع حتى دخل الليل فن الناس من مات فجأة ومنهم من مرض ومنهم من اختبل فلما حل الشريف يوسف سعد دار السعادة أرسل الى سليمان باشا بالامان ليسكن الشان غير انه لم يأمنه فجمع الباشا جميع جنده عند بابه وملا المدافع وفرق بعض العسكر في البيوت حوله أياما عديدة والشريف يوسف سعد يأمره بترك ذلك ويقول له انت آمن على نفسك ومالك فقال ليس الى ترك هذا اسبيل والله حسبنوا ونعم الوكيل ثم أرسل اليه يقول له انت من الوزراء وأرباب الدولة فلا بأس ان تلبسني خلعة الشريف لتأمن العباد والبلاد ويطيع الحاضر والباد فلم يجبه الى مطلوبه معتمدا على استعداده فلما آيس من ذلك أمر الشريف يوسف سعد بمجلس في الحرم الشريف حضره القاضي والمفتي وجاعة من العلماء وبني عمه فلما تكامل المجلس نزل لهم بنفسه وقال اعلوا أيها الناس اني كنت زلت عن شرافة مكة لولدي سعيد فلما لم يصلح لها عزله بنوعه وولوا ابن عمه عبد المحسن ثم انه نزل عنها الشريف عبد الكريم فالتفت منه أقامة أودي فأبى بعد الرضا بذلك فوثبت عليها الآن فهل ترون اني أحق بها أو هل لها فقال الجميع نعم فقال اذهبوا الى سليمان باشا وأزموه ان يلبسني خلعة الشريف يفتقر العباد والبلاد فذهبوا اليه فقال أمر سهل لكن على شرط ان يكتب جهة شرعية تتصحن ان الشريف يوسف سعد أقدم أقصد البلاد وأضر بالعباد وان ذلك سبب قيام بني عمه عليه وعزلهم له وانهم ولوا عبد المحسن رضاهم وأنه نزل عنها لطيف نفسه للشريف عبد الكريم رضاه ورضاي بني عمه الاشراف لكونه أحق بهذه الشرافة وأصلح لها وأنه خرج لاصلاح بعض الطرقات فغلب عليها الشريف يوسف سعد بسبب غيبتها ودخل مكة فأنهى ذلك الى الشريف يوسف سعد فحصل باذنه بكتابة ذلك فكتب بذلك جهة وأرسل له الباشا فقط ناألبسه إياه بعد أخذ الحجة فنادى مناديه في شوارع مكة سادس شوال بالامان والاطمئنان وان البلاد بلاد السلطان وبلاد الشريف يوسف سعد

ابن زيد • (الولاية الرابعة للشريف يوسف سعد)

وهذه الولاية الرابعة ومدتها عدة (حج) ثمانية عشر يوما كاستراه وثاني يوم النداء سابع عشر شوال جاء الخبر ان الشريف عبد الكريم في الحسبانية قافلا من اليمن ومعه بنوعه وقبائل من عتيبة

وبابه وسبعة متصلة بجوار المسجد ووجد من أبواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة أبواب وحرب وباب علي وهو ثلاثة أبواب أيضا والباب الاوسط من أبواب الصفا وهي خمسة وباب البجلة وهو باب واحد وباب الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورم باقي أبواب المسجد وبيض غالبه وأصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المدكور ومعماره المعلم جمال الدين يوسف المهندس ورحمهم الله تعالى • وفي هذه السنة جدد الاشراف برسباي الكسوة الجراء داخل الكعبة التريفة وكساه من داخل وأزال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون وجأت الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية التي على باب البجلة من يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلو

للفقراء في غاية الاحكام والافتان والمدرسة شعبة بيك مشرفة على المسجد الحرام وسيل الى جانب المدرسة نافذة الاتن يد  
التجار بين أئمة مقام الخنف يسكنها الايمان الواردون الى الحج وكانت عليها أوقاف بعصر دثر الاتن وأبقى أيضا عبد الباسط  
سيلا وحضر برافى طريق العمرة على يسار الذهاب الى العمرة موجودة الى الاتن بقرب الموضع الذي يقال له فبح بالقاء والقاء المحجة  
فيه مدفن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن بن علي بن أبي طاب رضي الله عنهم أجمعين وكان أحد الأجواد  
في الاسلام وكان يقول ما أظن لي أحرا فبما أعطيه فقبل له وكيف ذلك قال لان الله أمانى يقول ان ذنابوا البر حتى تنفقوا مما يحبون  
ووالله ما هذا عندى وهذا الحصى العترة واحدة وكان خرج على الهادى (١٤٣) العباسى بمكة وقابل خالد الليزدى ومن

معه من جنوده العباسيين

وهزمهم ثم وصل محمد بن

سليمان بجند آخر من

قبل الهادى وزل الحسين

ابن على بنفح وقابل قتالا

شديدا الى ان قتل هو

وجاءه من شعبة أشرف

بنى حسن رجهم الله تعالى

وحملت رؤسهم وهى مائة

رأس يقتلهم بها رأس

الحسين بن على الى الهادى

ويقال له الحسين بن على

الفخ البينسى وروى أبو

الفرج الاصفهاني في

مقاتل الظالمين باسناده

الى النبي صلى الله عليه

وسلم قال انتهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى فبح

فصلى بأصحابه صلاة

الجنائز ثم قال يقتل هنا

رجل من أهل بيتي في

عصاة من المسلمين ينزل

لهم بأكفان وحنوط من

الجنة تسبق أرواحهم الى

الجنة أجسادهم وعبد

الباسط هذا هو ابن خليل

ابن ابراهيم الدمشقي ثم

وحرب واستمر هناك الى الظهر وانتقل منها الى المفجر فقامته هذيل وقوموا شرا للحرب وكانوا  
مع الشريف سعد جمعهم له السيد أجد بن جازان معونة له فعمل عليهم جماعة من عتيسة وحرب  
الذين كانوا مع الشريف عبد الكريم فانتقموا فيهم الجراح وطردوهم عن مواقعهم وأما الشريف  
سعد فانه لما بلغه انتقال الشريف عبد الكريم ومسيره بن معه الى المفجر خرج ظهر الاثنين السابع  
عشر من شوال بن معه من الاشراف مكملون اللبس بالدروع وهم خمسة وأربعون ومعه من  
أبق من كان معه من العرب وصعد بن معه الى أعلى مكة ونزل المنحني وأما الشريف عبد الكريم  
ومن معه من الاشراف والعرب فانهم بعد هزيمة هذيل ثم راعى سعد الجند ودخلوا جعلا  
سائر بن الى ان وصلوا المحصب فانصب عليهم الرصاص من الجبال المحذقة بالمحصب فلم يبالوا بذلك  
الى ان شارفوا الشريف سعدا ومن معه فوقع القتال ووقعت مطاعنة من الاشراف في بعضهم  
البعض فضربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعته على الارض ونودي عليه فدخل على السيد  
عبد المعين بن محمد بن جود فأكب عليه ومنعه من الطعن ويقال انه طعن ثلاث طعنات فاركبه  
على فرسه وحضنه ومضى به الى العابدية ووقع انه كسار شنيع اقباله وذلك عند غروب الشمس  
من ذلك اليوم وحصل قتل في جماعته وهرب من هرب منهم ابن جهور والعدواني ودخل الشريف  
عبد الكريم والشريف عبد المحسن مكة بين المغرب والعشاء ونزل على سليمان باشا وتلاههم من  
معه من الاشراف وسوقهم شاهرة في أيديهم ورماحهم مشرعة على أكتافهم الى ان دخلوا  
بيوتهم ثم نودي في تلك الليلة بالامان وان البلاد بلاد الشريف عبد الكريم

• (الولاية الثانية للشريف عبد الكريم) •

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم وان كان الشريف سعد أخذها بالغلبة وحال نزوله  
بيت الباشا أرسل للرئيس وأمره بأذان العشاء واقامة الصلاة فامتثل الرئيس ذلك فأقيمت الصلاة  
وأمن الناس بعد ان كادت أرواحهم تزهق ثم بعد صلاة العشاء رجع الى المحصب ومعه جميع تلك  
البادية وبات تلك الليلة هناك ودخل في المصبح ثامن عشر شوال في الالاي عظيم وكان جماعة من  
كانوا مع الشريف سعد لما فرأوا هاربين دخلوا دار السعادة وجماعة دخلوا دار جوهر وأغاروا غيره  
من البيوت وجماعة في جبل أبي قيس براوية الشيخ بابي والبيوت التي حوله فأقاموا يومهم  
وليلتهم محاصرين الى الضعوة الكبرى ثم أرسل الباشا مائة وعسكرا ورموا بالدافع الى  
الاماكن التي فيها أولئك المحاصرون فكسرت الابواب فدخل العسكر وقتلوا كل من هناك  
وربطوا جماعة وذهبوا بهم الى بيت الباشا فقتلوا هناك واستمر القتل بقية ذلك النهار حتى لم يبق

القاهري ناظر الجيش في أيام الظاهر طرقت بعده كان عزيزا ثيا كرميا نافذا الكلمة على الجاه واسع العطاء كبير المهمة له في  
كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالثام وبغزة وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة  
بمصر كانت تغل مغلا كبيرا استولى عليها الخراب الاتن وكانت له معجبة للفقراء تنصب لهم في الطريق لاستظلوا تحتها وكانوا  
يجمعون على جمال في شقاف أعدده لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري والبقصة مماط  
وكان يطيخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم  
والى غيرهم وأصلح كثيرا من درب الحجاز وكان متكلما على أوقاف كسوة الكعبة بمصر فعمروها وغناها الى ان فاضت وكثرت في

زمانه • وقد كرس شيخ الاسلام قاضي القضاة عصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالحين  
 الناصر بن قلاوون اشترى ثلثي قرية يقال لها بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تنكس من  
 ربيع تلك القرية الى ان فوض أمرها المؤيد شيخ الزيني عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش ففت وكثر ريعها وبالغ في تحسينها  
 بحيث يجزى الوصف عن وصف حسناتها جزاء الله على ذلك خير الجزاء اه وكفاه فخرا ذلك ان هذا الامام الجليل في مثل هذا التأليف  
 العظيم • ورأيت أيضا في شرح ايضاح المناسك للسيد نور الدين علي السهودي الحسني عالم المدينة رحمه الله تعالى ما لفظه وكسوة  
 الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة (١٤٤) الشريفة النبوية في هذه الاعصر من وقف قرية يقال لها سنديس في طرف

القلبوية بمابلي القاهرة  
 اشتراها السلطان الصالح  
 اسمعيل بن السلطان محمد  
 ابن قلاوون من وكيل  
 بيت المال ووقفها لان  
 تنكس منها الكعبة  
 الشريفة كل سنة وتنكس  
 الحجرة الشريفة النبوية  
 في كل خمس سنين مرة على  
 ما قاله الزيني المرائي وذلك  
 في عشر السنين وسبع مائة  
 • أقول هذه القرى  
 موجودة الآن عصر  
 لكن ذكر لي من كتبه  
 ديوان مصر الفاضل  
 الكامل مولانا مصطفى  
 جلبي بن مسيح زاده لما  
 كان مقبلا على المشرفة  
 ناظرا على الحرم الشريف  
 المسكي ذكره الله تعالى  
 بالصالحات ان هذه  
 الاوقاف ضعفت جدا وقل  
 محصور لها وصارت لا تني  
 بكسوة الكعبة الشريفة  
 فعرض ذلك على أبواب  
 المرحوم المغفور له السلطان  
 سليمان خان أمكنه الله

الامن نوازي ثم تنبعوا من كانوا في جبل أبي قبيس فقتلواهم حتى وصلوا بالقتلى الى الصفا وكانوا  
 نحو الستمائة وكان يوم سخط نفوذ بالله من مكروه وكل محمل من مسكة تحذفه القتي قتل ان عدة  
 القتلى في ذلك اليوم ألف وما تارجل حتى عجز الناس عن مواراتهم وصاروا يحملونهم على الجملات  
 ويرمونهم من رواشن دار السعادة واسطعتها الى الارض فيجرحونهم جرح الرمح ويلقونهم في الجملات  
 ويحضرون لهم حفرا ويلقونهم فيها وجمعت الرؤس في حوش الشريف وجمعت في الخيش وبنى منها  
 رضم على خارجه سبيل السلطان مراد في المعلى ليعتبر المار بهم فلا حول ولا قوة الا بالله واستمر  
 الشريف سعد بالعابدية مرضا حتى انتقل الى رحمه الله تعالى يوم الاحد خامس ذي القعدة سنة  
 ست عشرة ومائة وألف وغسل وصلى عليه الشيخ عبد القادر المتقي الصديقي بوصاية وعهد منه  
 اليه وطلع في جنازته الشريف عبد الكريم وجميع الاشراف والناس ودفن في قببة الشريف أبي  
 طالب عند والده الشريف زيد وقد تبين لك ان ولايات الشريف سعد على مكة أربع مرات فالمره  
 الاولى مدته فيها ست سنوات الاحدى وعشرين يوما والثانية ستان والثالثة سبع سنين  
 وسبعة أشهر واثنا عشر يوما والرابعة ثمانية عشر يوما فدة الولايات الاربع خمس عشرة سنة  
 وسبعة أشهر وتسعة أيام متفرقة ولادته سنة اثنيتين وخمسين وألف فيكون عمره أربعاً وستين سنة  
 رحمه الله تعالى وفي هذه الفتنة قبل وصول الشريف عبد الكريم من اليمن تطلعت جميع الطرقات  
 والجهات وصارت الناس تؤخذ من العلالة والشيكة والمسفلة وقل ان تجدد أحد امشي منفردا  
 وحده فيها الكثرة العربان وانتشارهم وكثر القتل والنهب سباحة المعابدة ومما اتفق ان عتيبة  
 ليلة التاسع من شوال قتلت أربعة من هذيل واثنين من قريش قريبا من السد فخرجت هذيل  
 في صيحتها في نحو مائتي مقاتل الى ان وصلت المعابدة فوجدوا هناك حيا من عتيبة وفيهم هبندس  
 شيخ الرقة فقتلوه وقتلوا معه نحو سبعة أنفار من عرب عتيبة وطرحوهم في الطريق ورفقوا بجبل  
 الخندمة وصرخ صارخهم فاربح لهم الارض فركب السيد أحمد بن جازان في جماعة من  
 الاشراف فاعطوهم الامان فلم يأمنوا لان عتيبة اجتمعت فرقة منهم بالمعابدة فلم تزل بهم الاشراف  
 حتى رضوا عند العصر فاخذوا هذيلة عشرة أيام ونادى السيد أحمد بن جازان لهذيل أنهم في ضمانه  
 وأمانه ووجهه ثم ان عتيبة رحلوا غضا باوتزلوا بالحلبت على غير رضى واستمر الحال والخوف الى أن  
 دخل الشريف عبد الكريم وكان ما كان ثم ان الشريف عبد المحسن نادى بان هذيل وعتيبة  
 الكل منهم في وجهه لا يمد أحد منهم يده على رفيقه فمكن الاضطراب وأمنت الناس وفي اليوم  
 الحادى والعشرين من شوال ورد الى الشريف عبد المحسن مكاتب من ينبع من قبل السيد عبد الله

فسبح الجنان فأمر بالحقا قري آخر اشترى من بيت المال وأوقفها بأوقاف كسوة  
 ابن الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة في كل عام • ولقد دلى تكميل ترجمة القاضي عبد الباسط  
 كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء لاربع ليل ماضين من شوال سنة أربع وخمسين وثمانمائة ونو في السلطان الملك الاشرف  
 برسباي يوم السبت اثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة • وفي يوم وفاته تولى بعده العزيز الملك جمال  
 الدين يوسف وعمره يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكتهم الا بالبلجقة والعلاني ولا زال  
 يقوى أمره والاقدار ساعده الى ان خلع الملك العزيز يوسف بن برسباي بعد ان تسلطن نحو من خمسة أشهر لم يكن له فيها الا مجرد

الاسم • وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد جقمق العلافي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم أمره وهو العاشر من ملوك الجراكسة • وكان جلب من بلاد بحر كس الى مصر فاشتره علاء الدين على بن التاتل انبال اليوسفي فذهب اليه فقيل له جقمق العلافي • ثم انتقل الى الظاهر بقوق فقبل له الظاهري وكان عنده خاصكا • ثم صار في دولة الناصر سابقا عنده • ثم صار أمير عشرة • ثم صار في دولة المؤيد خزندار • ثم صار من مقدمين الالوف • ثم في دولة الأشرفية صار حاجب أحناب • ثم أمير أخور كبير • ثم أمير سلاح • ثم صار أنابا الى أن تسلطن فخرج عن طاعته الأمير فرقة قاس فقباه ثم ظفر به ومجنه بالاسكندرية ثم (١٤٥) قتله • ثم خرج عن طاعته نائب حلب نغري

يرمش • ثم أنبال الحكيم نائب الشام فجهز عليهم العساكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفر بهم وقتلهم أو بعد حول صفا له الوقت فأخذ وأعطى وأقدم وسطا وكان متواضعا محبا للفقهاء والعلماء والصالحين يعيل الى تربية الايتام ويحسن اليهم عفيفا عن المنكرات طاهرا لهم والذليل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده أعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدعوى عنده لمن سبق يذاكر مسائل فقهية ويتعصب لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وملاك مصر نحو من خمسة عشر عاما الى أن أوري الدهر له من زنده نارا واتخذ بدل عيشه الأخضر بالموت الأحمر ولم يجد له أنصارا واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك قرارا وصرفت

ابن بركات يخبر ان الشريفة سعيدة اقدم من الجارية الى ينبع ومعه من الفاضل العرب جماعة يريد أخذ البندر لما بلغه ان آباءه دخل مكة فخرجوا له ورددناه فرجع الى الجارية وأقام بها وبعد استقرار الشريفة عبد الكريم بمكة كتبت عروض منه ومن سليمان باشا عليهم بخطوط العلماء والاشراف بشرح ما قد صار قداما وصلت الى مصر وأخروها عصر لتواطئ بين أيوب بيك أمير الحج المصري وبين الشريفة سعيدة لما كان في نفس أيوب بيك من صاحب جدة مكة • وامن مصر عروضها غيرها وأرسلوها الى الابواب السلطانية مضمونها ان صاحب جدة عزل الشريفة سعيدة وولى الشريفة عبد الكريم من غير جناية فبالا وصلت الى الابواب السلطانية أمر الوزير الأعظم صاحب مصر ان يجوز عسكر التجريدة ليرجعوا الشريفة سعيدة الى مكانته ويكون باشا التجريدة أيوب بيك فلما جاءتهم الاوامر السلطانية توافي صاحب مصر مع أيوب بيك أمير الحج المصري وايواز بيك على ارسال التجريدة الى مكة اعانة للشريفة سعيدة فكان الامر كذلك ثم بعد ذلك أطلقوا الوارد بعروض الشريفة عبد الكريم وعروض سليمان باشا صاحب جدة فوصل بهم الى الابواب فأراد الوزير كتمها فمما خبرها الى السلطان أحمد فامر باحضارها فقرئت بين يديه فاستدرك الامر وكتب الى سليمان باشا صاحب جدة بان ينظر فيها هو الاصلح للحرمين وقوض اليه الامر أن يولي من فيه الاصلاح فجهز صاحب مصر التجريدة وجعل ايواز بيك باشا التجريدة وأيوب بيك أمير الحج المصري ومجملوا بخروجهم وباعوا حب السلطان المعين لاهالي مكة واستعانوا بجنه على ما أرادوه وفورد ايواز بيك بالتجريدة الى ينبع في ذي القعدة وسألوا عن الشريفة سعيدة فاجابهم أنه بالجارية فبعثوا اليه واستدعوه وقد تخلى عن كل أحد الا السيف وأيس حتى من طروق الطيف فأعاد عليهم الجواب بالاعتذار لعدم وجود لوازم المهمة العلية مما يحتاج اليه في هذه القضية فبعثوا اليه بما يليق بمقامه من جهازه وخدمته وطعامه فأقبل الى ايواز بيك في أردية الاقبال محفوقا بالعرز والرجال فخلع عليه قفطان الشرافة الوارد بحبته مع محمودا • أحد أعوان السلطان أحمد ونادى له ينبع ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد مكة سبعة أنفار من غر مصر من كل بلد رجل ودخلوا الى قاضي مكة وبيدهم كتب من ايواز بيك أمير التجريدة ومن الشريفة سعيدة وفيها خطاب لقاضي مكة وللرؤساء ومضمونها ان السلطنة أئمت على الشريفة سعيدة شرافة مكة فانتم أطيعوا الله والرسول والسلطان وياكم والمخافة وقد ألبسناه قفطان الشرافة الذي ورد به محمودا فاجبنا وهو أحد أعوان السلطان أحمد وهو وارد بحبتهنا ووقع هذا حال ورودنا ينبع ثالث شهر ذي القعدة فوق بمكة لموجب هذا الشأن رجعة عظيمة فلما بلغ ذلك الشريفة

(١٩ - تاريخ مكة) الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخسين وثمانمائة • وكان الظاهر جقمق أول ما ولي التفت الى مكة المشرفة وأرسل خلعا وحر اسم السيد بركات بن حسن بجلان بولاية مكة وأرسل اليه سودون الحمدى ليكون أميرا على خمسين فارسا من الترك مقبلا بمكة وشيد العمارات بها • وكان من عمارة الأمير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة انه قلع الرخام الذي على سطح الكعبة الشريفة وكان الخشب الموضوع في السطح الشريفة لان يربط فيه حبال الكسوة الشريفة فدنا كل وتاكل خشب الروايزن الاربعة التي كانت في سقف الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وجرى الكعبة الشريفة واستمرت مجردة يومين وليلتين شاهد الناس أحجارها الى أن اكمل ترميمها واصلاحها وأعيدت الكسوة عليها في جمعي يوم الاثنين



لثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وأصلح أيضاً رخام داخل الكعبة من الجدار المقابل للباب الشريف وأصلح أيضاً رخام الجرو ويض مأذنة باب السلام وأصلح مأذنة باب العمرة ويض مأذنة باب الحزرة ورم أسافل مأذنة باب علي وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخرا به وأصلح الزرف الدائر بالمسجد الحرام ويض علوم مقام إبراهيم وعلوم مقام الحنيفة وقبة باب إبراهيم والامبال التي تاصق بدار العباس في المسعى والميل الذي في ركن المسجد بقرب باب بازان والذي يقابله التي هي علامة للمسعى بينهما وعين في كل ميل فندب بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان قضى للمعتمرين وفي بعض ذي الحجة للاضامة على الحاج اذا (١٤٦) أرادوا السعي وجعل على الصفا قنديل على المروة ثم عمرا الأمير سودون

المسكن وما بقي من المواضع المأثورة في منى وفي المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد غرة بعرفة وقطع جميع أشجار السلم والشوك الذي كان بين المارين في طريق عرفة وكانت تغرق كسوة الشفادف والمخار عند مناجاة جبال الحاج في ذلك المثل وكانت السراق تكمن تحت الأشجار وتنهب جميع ما تظفرون به من الحاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الأمير سودون جميع تلك الأشجار وأزال الصخور الكبيرة ونظف الطريق ووسعها وشكركه الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر في طريق المسلمين والأشجار الحرم لا يعضد ولا يقطع فرجه الله تعالى وأتابه الحسين وكذلك الأمير خوش كادي نائب جدة في عصرنا في حدود سنة تسعين وتسعمائة قطع أشجار السلم ما بين المازمين وكسر الأحجار ٣ في سفيح الجبلين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك الحل عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون خاف تلك الأشجار والأحجار وشكروا الناس أتابه الله تعالى وسبأني شيء من عماراته فعباد ان شاء الله تعالى وفي موسم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان انجم شاه رخ ميرزا بكوة للكعبة الشريفة صدقة لاهل مكة فكسبت الكعبة من داخلها تلك الكسوة من يوم عيد الاضحى وقرئت الصدقة على اهل الحرم وفي سنة تسعين وثمانمائة وصل برام خواجا ناظر اعلی المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سبيلا وحوضا يتنفع بها الناس واليهام على عين المصاعدا الى المعلاة صار الاتن في عصرنا بسنا عمره خو جاقني مولانا محمد بن محمود أفندي ٣ بياض بالاصل

عبد الكريم أرسل اليهم وسامهم القتل وجسمهم الى ان ظهر ثم أطلقهم ثم شاع ما ينافي ذلك وان القضاة بن اغنا أرسلت باسم الشريف عبد الكريم وان هذا الامر من يفسد به قيام أيوب بك أمير الحج المصري مع الشريف سعيد لغرض في نفسه ثم جعل الشريف عبد الكريم محضرا في المسجد جمع فيه القاضي والمفتي والعلماء والاشراف وكبار السكرو واجتمع معهم كثير من الناس فقال الشريف عبد الكريم اعلوا اني دخلت مكة وقد حل بها ما حل من الغلاء وانقطاع الطريق وهذا كله سببه الشريف سعيد وحكامه فقال الناس صدقت ثم قال هل تشهدون اني ظلمت البلاد وأرحمت العباد وأمنت الناس بعد ان وليت قالوا نعم ثم قال هل حدث مني من الظالم ما يوجب رفعي عنها قالوا لا حاشا لله قال هل ترضون بولايتي عليكم أو ترضون بولايته الشريف سعيد قالوا لا نرضى الا بك قال هؤلاء الا تراكم يريدون تولية سعيد وعزى فقالت العامة باطل باطل عن لسان واحد ثم ان الاشراف الحاضرين وقع منهم تهديد للقاضي ولما حضر من العساكر المصرية وقالوا لا نسلم لما جاء به ابواز بك ولو كان معه أمر ساطاني بولايته الشريف سعيد فحين لا نعهي أمر السلطان غير ان السلطان لا يرضى علينا الخلاف ولا يولي علينا الامن نرضاه فسجل القاضي صورة ما وقع في هذا المجلس وكتب به حجة ووضعت خطوط الاشراف والعلماء والسراة بر عايمها وبعثوا بها الى ابواز بك فاجاب ان حجة بنا اثابة من آغاوات السلطان معه أمر ساطاني ناصبان شريف مكة لا يكون الا سعيدا وليس لنا قصد الا الاصلاح ولم نؤمر الا به فاذا وصلنا نحن والشريف سعيد اليكم أشرفناكم على ما أمرنا به ويحصل هناك الاتفاق ان شاء الله تعالى فاذا اليه الشريف عبد الكريم والسادة الاشراف ان دخول الشريف سعيد غير صلاح واغنا يجلس في موضعه الى ان ينزل الناس من الحج ثم ندعوه الى مكة وننظر في الامر فقال ابواز بك لا بد من دخوله فكتبنا فإرسل اليه الشريف عبد الكريم والاشراف يقولون ان دخلتم به فاعندنا الا السيف فاجهدوا ونجهد فعند ذلك تخلف ابواز بك من معه من العسكرة تجريدة وجاسوا ويتظرون قدوم الحاج المصري بالجحوم من وادي هر وضمهم الشريف عبد الكريم على منعهم من الدخول بالشريف سعيد أو يقاتلهم فخرج رابع ذي الحجة الى بطرطوى في عبيده وتلاحقته بنوعه الاشراف فباغرت الشمس الا وقد اجتمع عنده نحو ألف مقاتل من حرب وعبيبة وغيرهم وأصبح ذلك الوادي وهو بحر غاص بالبوادي واستمر الى سادس ذي الحجة ومن الغريب انه ورد ثاني ذي الحجة على سليمان باشا وهو بجدة أمر ساطاني من البصر مضمونه ابقاؤه على جدة وزيادة سواكن وانا بة بينا على ما في يدك من تفويض أمر الحرب والامر اليك في ولاية من ترى فيه الصلاح للبلاد والريعية ولما نرضاه أهل سنة تسعين وتسعمائة

قاضى مكة المشرفة في سنة سبع وستين وتسعمائة وقد مده لخاتم سلطان بنت الوزير الاعظم رستم باشا وأمه والدة السلاطين خاصى سلطان رجهما الله وهو الآن في تصرف ناظر عمارته بمكة المشرفة . وفي موسم سنة خمس وخمسين وثمانمائة أيضا خرج وزير من وزراء السلطان مراد الثاني طيب الله ثراه جاء بصعدقات جليلة وخيرات وافرة جليلة لاهل الحرم من الشريفين ورحى في ركة قبة العباس بالحرم الشريف للثمانية وستين رأس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملا القرب وخرج بها السقاؤون الى المسعى يسقون الناس وصرف على الحاج وأهل الحرم أموالا جزيلة تقبل الله منه صالح أعماله . وفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة عمر ناظر الحرم بيرم خوجا في الجانب الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام إلى (١٤٧) رباط السدرة الذي هو الآن رباط

الاشرف قايتباي وعمر شباك خالفة منسوبة للشيخ عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي وشباك خالفة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدي وحدث في الزوايا القبلية من الجانب الشمالي سبعة عقود وعمر أيضا عين حسين وأصل الحج بحارها ورعها ترمها محكمها ووسل في ذلك العام كسوة لجراهم عيل مع كسوة البيت الشريف لأنه لم يجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت في البيت الشريف ثم كسى بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة . وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خوجا عدة برك في عرفة كانت دائرة مملوءة بالتراب فأخرج ترابها وأصلحها

الحل والعقد ويرون فيه الصلاح وعزل من ثبت فساده فبعث سليمان باشا للشرىف عبد الكريم بخبره بذلك فأرناضت نفسه عند ذلك وعلم ان الله ناظر اليه فالبس القاصد ودق الزير وأظهر السرور واستفاض الخبر عند القاضى والداني ففرح الناس بهذا الامر ثم ان سليمان باشا خرج من جدة ونزل طوى مع مولانا الشرىف عبد الكريم ثالث ذى الحجة ثم لما كان خامس الشهر دعا سليمان باشا بالقاضى والمفتى وبعض العلماء وأكابر العلماء المصريين الذين بمكة ماعدا عسكر الانقشارية فانهم لم يحضروا واجتمع الجميع بطوى عند الشرىف عبد الكريم والوزير سليمان باشا وتشاوروا في هذا الامر واتفقوا على انهم يرسلون اياوز يان من معهم ويعدلونهم بحافى نفوسهم ويحذرونهم فسكة بنى حسن الاشراف ويعرفونهم بما جعوا من العرب وان هذا امر يترتب عليه ابطال الوقوف بعرفة وآداء المناسك والاساطان لا يرضى بذلك فان كان معكم امر فابعثوا به اليانا ونحن مطيعون لامر السلطان فكتبوا ذلك كله وبعث القاضى بالكتاب مع جوخداره وبعض البلايكات فلما قرؤه اضطرر او اشارقوا الانقياد اليه الا انه كان من قضاء الله وقدره ان سليمان باشا نزل الى القاضى بالحكمة سادس ذى الحجة قبل ورود الجواب اليه من اياوز يان وأراد ان يجمع وجوه الناس عند القاضى ويظهر أمره الذى بيده يشهد عليه الناس وليشهد الناس باستحقاق الشرىف عبد الكريم وان عزله للشرىف سعيد وقع في محله فلما اجتمع الناس بالحكمة تارت الانقشارية على الباشا والقاضى والعلماء وربعما شهرت السبوف في المسجد فهرب الناس ولم يبق الا الباشا وحده عند القاضى فانخرج القاضى صورة أمر قرئ بحضرة الباشا والعسكر الانقشارية مضمونه ان اقدولينا الشرىف سعيدا بمكة وردناه اليها بعد عزلكم فانتم اطيعوا الله والرسول وأولى الامر منكم فهدر سليمان باشا عما أراد فقال له الاتراك اذهب أنت والقاضى وجماعة من العلماء الى الشرىف عبد الكريم بطوى وأمره بالخروج من بلد السلطان والافانم انطصمها فذهب سليمان باشا والقاضى وجماعة من العلماء الى الشرىف عبد الكريم بطوى فسألوه ان يحقن الدماء ويقسم شعاع الحج بخروجه من البلد لله ورسوله فجمع البوادي والاشراف وأخبرهم بما جاء فيه القاضى والوزير والعلماء فأطاعوه بعد تأب من الاشراف فدخل بين معه يوم السادس من ذى الحجة الى الراكفى وبعث الى الشرىف سعيد والى اياوز يان والى أيوب بك أمير الحج المصرى ان ادخلوا فى آخر اللقاء الى بعد الحج فتودى للشرىف سعيد بالوادي وتعاطى وكالته على مكة السيد ناصر بن أحمد الحارث وبجرد خروج الشرىف عبد الكريم تقطعت الطرق وحصل النهب في طريق جدة وذهبت جملة أموال للناس وكذلك طريق اليمن

وساق اليها الماء من الابار التي بقر بها شرب الحاج منها وعمر مسجد عرفة وعمر مسجد الخيف بنى وصرف مالا عظيما في جهات الخيرات رجه الله تعالى . ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجى الامير برد بك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلى مكة ولا فاه أكبر مكة وأعابها وليس الخلاعة السلطانية وقرأ أمر سومه بالحطيم وهو مؤرخ بثنائي عشر جنادى الاخرة يتضمن انه ولى نظار الحرم الشريف والى بلا والاقاقى والعسكيات وان يحاسب من كان قبله وان يكون محاسب بمكة فاستمر بهذه الوظائف وهو قائم الخاء فاقد الكرامة وباشترى هاع التمكين وعمر في أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام . وفي هذه السنة آجر قاضى القضاء أبو

السعادات بن ظهيرة الشافعي رباط رامشت لو كليل القاضي ناظر الخاص ثم وصات فتاوى بعدد صحة اجارة الوقف اجارة طوبلة فاستبدل له وحكم بحصة الاستبدال حاكم حتى ثم أمر بعمارته وباطافه حرمه ناظر الحرم الشريف التاجي بردينك وفتح فيه عدة شبابيك على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الى الآن وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة وصلت أحكام من الظاهر جقه تقضه الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان تبقى كسوة الملك الاشرف الظاهر جقه وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر أمير الترك الرا كركمكة الامير جانبك النوروزي وولى عوضه في منصبه ناظر الحرم التاجي بردينك وفي (١٤٨) سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصا من مصر تخبر بأن الملك الظاهر

جقه زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من محرم من السنة المذكورة لولده أبي السعادات فخر الدين عثمان واقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمأنوا وهو الحامدي عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وسنة دون العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الا تابل أنبال العلاقي أمير كبير القبة والطير على رأسه وجلس على تحت الملك في قلعة الجبل وباشرا الامور الى ان توفي والده بعد سلطنة ولده باثني عشر يوما فوعدت قنسة بدين الامراء فخلع الملك العزيز عثمان وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر أنبال العلاقي في صبيحة يوم الاثنين ثمان ماضين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين

وحصر عن الحلي خاق كثير ثم ان الشريف عبد الكريم ركب من الركافي وواجه بيرام باشا أمير الحج الشامي ومعه جماعة من الاشرف فاجتمع به في وادي الجيوم ثامن شهر ذي الحجة وصار منهم من التدا بير ما تولد منه النافع الكثير كما استراه ان شاء الله وأما الشريف سعيد فانه دخل مكة يوم السابع من ذي الحجة ودخل معه أمير الحاج المصري أيوب بيلك وأمر التجريدة ابوازيك مع التجريدة وسائر عساكر الحج المصري ومعه نحو أربعين من الاشرف لم يكونوا مع الشريف عبد الكريم في عمله وكان دخوله من الشيكة الى المسجد هو ومن معه وقد فرشله بساط في الحطيم وقفت الكعبة الشريفه وقرنته الا وامر على من حضر من الاعيان ثم خرج الى منزله الذي بسوقه (الولاية الرابعة للشريف سعيد ٦ ذي الحجة سنة ١١١٦) وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد وفي ليلة التاسع من ذي الحجة دخل أمير الحج الشامي بيرام باشا وأراد أن يؤخر القفطان الى منى فامتنع الشريف سعيد من تأخيرها فبعث به اليه وألبسه في منزله ثم خرج الى عرفات من أعمال نصف الليل بعد بيرام باشا ومرتني ولم يبت بها ووقف الناس وكانت الحجة بالجمعة وحصل للناس الامان ولم يهجم أحد من أهل مكة الا القليل ولم يرد في هذه السنة من العراق الا أربعون من الجحيم ولم يهجم أحد من النواحي غير الا تال ومن ورد مع الحج المصري والشامي غير جماعة من أهل الحسامع الجحيم السابق ذكرهم وارتفعت الاسعار بعرفة حتى ان بعضهم اشترى كبشا بعشرة أجر وبعث الشريف سعيد الى ناظر السوق الذي كان في زمن الشريف عبد الكريم وهو مصطفى الخاشجي وألبسه في زمن الحج قفطان النظر في السوق والعادة الجارية ان يبطل حكم الناظر في زمن الحج وفي الخامس عشر من ذي الحجة نزل الشريف عبد الكريم ومن معه من الاشرف بوادي التنعيم وبعثوا الى الامير بيرم باشا أمير الحج الشامي فبعث اليهم الخيام والصواوين وجعلوا بينهم سفيرا السيد عبد الله بن عمرو بن بركات فقم عليه مولانا الشريف سعيد فبعث اليه بنها عن الدخول الى مكة فسمع بذلك بيرم باشا فقال للسيد عبد الله البيلد السلطان وأتاباشا السلطان فاعلن منهم واتبعه بيرم باشا عسكرا عثمانيون معه أيضا أراد فكن عشي بهم في شوارع مكة كرها واستمر الشريف عبد الكريم بالتنعيم أياما حتى ركب اليه بيرم باشا في بعض ليالي الحج فاستمر عنده الى نصف الليل أو قرب الفجر ورجع عنه وفي مدة اقامته الشريف عبد الكريم بالتنعيم هو ومن معه لم يحصل منهم أذى للناس بطرقهم الطارق آمنوا يسير الى مكة آمنوا ولم تزل الرسل بينه وبين ابوازيك وبيرم باشا أمير الحج الشامي ثم ارتحلت الاشرف الى البقاع من أعلى الجيوم وشاع في العامة أنهم يريدون أخذ الحج المصري وقتل أيوب بيلك فدخله من الخوف ما أخره

وثمانمائة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وهو حركسي جلته الخواجا علاء الدين عن الى مصر فاشترى الظاهر برقوق وأعنته الناصر فرج بن برقوق وتنقل في الدولة الى ان صار في أيام الاشرف برسباي أمير مائة مقدم ألف وولاه الظاهر جقه في الدوا دارية الكبرى الى ان جعله آتابكا واستمر الى أن تسلطن ونعم أمره في الملك وطالت مدته وأيامه نحو ثمان سنين وشهورين وأياما وكان طويلا خفيف اللحية تجبث اشهر با نيال الاجرد وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء متجاوزا عن الخطا والتقصير الا ان ملكه ساءت سيرتهم في الناس وفي ابتداء سلطنته سافر اليه أمير الترك الرا كركمكة وناظر الحرم ومعه سبكة الامير بردينك التاجي وولى عوضه أمير الترك الرا كركمكة شيبك الصوفي وطولعان شيخ الحرم ومختب وولى مشد اعلى

جدة جاني بلد وهو الذي بنى البستان الذي على يسار الزاوية من مئذنة المعروف به الآن وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه ما قدر عليه من الأشجار حتى شجر التمر هندى وأدركاه فيه ووقف عليه مسفات بمكة ولم يقع في أيام الأشرف عمارة للحرم الشريف واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقد هالولده . (الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن أنبال) في يوم الأربعاء الرابع عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلفه أنبال حين قدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيام وأولى السلطنة عوضه . (الملك الناصر سيف الدين بن سعيد خوشقدم الناصرى) . يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وهو (١٤٩) روى جابه الحواجا ناصر الدين وبه عرف واشتراه المؤيد شجر واعتقه

عن السفر في معناه عقب التزول من منى بيومين أو ثلاثة فقامت عليه الحجاج لشدة ملحقهم من  
الغلاء وعدم الوجود لما يريدونه فخرج تاسع عشر ذي الحجة وكان سبب اقدامه على السفر بعد  
ما حصل له من الخوف ان السيد ناصر الحارث وجماعة من كبار الاشراف خرجوا الى الشريف بعد  
الكريم ومن معه من الاشراف وسابوهم وضغنوا لهم الصلح وبقا طوا معهم على حالة ونكأوا  
على ما يصلح المزيقين وأخذوا منهم عهدا على عدم تعرضهم للحج فخرج الامير مسافرا وخرج  
سالم الا انه وقع خب في أطراف الحج المصري وهل يحرم الحرام افتتاح سنة ألف ومائة وسبعة  
عشر وفي سادسه دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بمكة ومعه جماعة من  
الاشراف طمعا فيما جرى بينهم وبين السيد ناصر الحارث من العهد المتقدم فنزلوا على مولانا  
الشريف سعيد بداره التي بسوق الليل ولم يخاف الا ذور بركات فان الشريف عبد الكريم أفهمه  
أنه يريد التوجه الى الشام بمن معه من ذوي بركات ثم عن له أن ينزل الجماء ثم ارتحل عنها الى محل  
يقال له دغيم ومعه من البدو ما لا يحصى ولم يزل الى أن نزلت عليه قبائل حرب يحملتهم وقالوا  
لا تفارقنا حتى نقتل أو غوت فبلغ ذلك الشريف سعيد أو اشتد عليه الأمر فجمع كلوا الاشراف  
وأطلعهم على ما بلغه من قوة الشريف عبد الكريم ووصول حرب اليه وطلب منهم أن يسعفوه  
بالمسير معه اليهم فما أجابه منهم أحد الى ذلك هذا فعل من معه في علمته وأما بقية الاشراف الذين  
يريدون مكة من جماعة الشريف عبد الكريم فطلبوا منه ما هو لهم فاخذ في جمع دراهم لهم  
وأعطاهم مما لهم شيئا يساوي الثالث ثم تجهز وخرج الى طوى فأقام بها أياما الى أن لحقه الاشراف  
الذين في علمته ثم سار يريد الشريف عبد الكريم وأودع البلاد السيد أحمد بن حازم وبعث الى  
هذيل فأقبلوا عليه فلما وصلوا ما مني نهوا وما وجدوه من أموال الناس فلما دخلوا مكة عاؤا فيها  
بالسرقة والنهب فلما شارف الشريف سعيد حدة زحف اليه الشريف عبد الكريم بمن معه فركب  
اليه جماعة من الاشراف يصعدونهم عن الملاقاة وطلبوا منه مهلة ثلاثة أيام حتى ينظر في أمر نامة  
ومعنا فاجابهم الى ذلك فرجعوا للشريف سعيد وأخبروه بان الشريف عبد الكريم مقتاتك بعد ان  
خرجت اليه فان لم تصلحه والا فلا بعد هذا الا الملاقاة وقد أخذنا لك مهلة ثلاثة أيام فجلسوا معه  
مجلسا وتشاوروا بينهم فرأوا أن يحملوا له كل شهر أربع مئتي دينار فيقيم حيث شاء غير مكة الى  
أن تأتيه أجوبة كتبه من الابواب فرضى الشريف سعيد بذلك فرجعوا الى الشريف عبد الكريم  
وأخبروه فقال انه ينقض هذا القول ولا شئ فأعطوه العهد وان ينقض هذا انقضوا علمته وعاملوا  
الشريف عبد الكريم ويكوفون وياهيدا واحدة فأخذ عليهم العهد ثم رجعوا الى الشريف سعيد

الناصر بلباي المؤبدى) \* فخلع على الأمير غرنا الظاهرى بالاتباعية عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة  
وولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك فخلعه الامراء من السلطنة في يوم السبت اسبوع مضى من جمادى الاولى سنة اثنتين  
وسبعمائة وثمانية فكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلمن بعد خلعه عوضا عنه \* (الملك الظاهر ابوسعيد عمر بغا  
الظاهرى) \* وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم عصر ولكن كان يقال اندروى الاصل من ممالك الظاهر جفجق  
اعتقه ورباه صغير الى ان جعله خاصا ثم سلمه ازا ثم خزنه ازا كبير ثم دوا دارنا فى ثم صار فى دولة الملك المنصور ودوا ازا كبيرا  
ثم اخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة فى دولة الظاهر خوشقدم فصار خوشقدم ألف ثم صار فى دولة الظاهر بلباي انا بك العساكر ثم

تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنائع بحيث يعمل القسي الفائقة بيده ويعمل السهام عملاً فائزاً بها ويرى أحسن رعى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك ما صفاله الدهر يوماً ورماه عن كبد قوسه أبعد رعى وما زال به الأمر إلى أن خلعه ونفوه إلى الإسكندرية وولى السلطنة أنابك العساكر يومئذ (السلطان الملك الأشرف قايتباي المجرى الظاهري) \* في ظهر يوم الاثنين وهو السادس من شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر من مسلول الجراكسة وأولادهم بمصر مولد به بالدبحر كس قمر يباقي بضع وعشرين وثمانمائة جلده الخواجا محمود إلى مصر فنسب إليه واشتراه الأشرف برسباي وأعتقه الظاهر (١٥٠) بحرقى واليه انتسب وتنقل في المراتب إلى أن صار في دولة الظاهر

وأخبروه بذلك فقال له ذلك ثم قال مر به فإير تحصل من محله لتعلم الناس من البداية والآن أنا اصططنا فضعوا ذلك وكفل جماعة هذا وجاعة هذا وعثوا إلى الشريف عبد الكريم بذلك فأرسل من محله إلى محله يقال له شعناء قريبا من جدة فيبقى بها مدة والشريف سعيد بإفقه جدة لتسليم طريق جدة فتارة تؤمن الطرق وتارة تخاف واستمر الحال نحو أربعين يوماً ثم ان الشريف سعيداً حدثته نفسه بالنزول إلى جدة ومقابلة سليمان باشا فذهب من دخولها ومنع جماعة من الأشراف بعثهم الشريف سعيد إلى جدة فدخل منهم السيد محمد بن عبد الكريم بعد جهد جهيد وحاول الباشا أن يأخذه من التجار شيئاً للشريف سعيد يستعين به فوافق له لأقرضوا ولا على الزالة وأمرهم بالجوع وأن لا يدخلوا جدة خوفاً أن يؤذوا أهلها فقرر عند الشريف سعيد أن سليمان باشا يده مع يد الشريف عبد الكريم وجماعته فأرسل إلى ابن عمه الشريف عبد المحسن وكان بالحسينية وأخبره وطلب منه أن يأتيه بجدة فأتاه فتوسل به أن ينزل إلى الباشا وأخذه شيئاً من المال يستعين به أو يحيله على الزالة فأبى ثم التمس منه أن يركب معه ملاقة سليمان باشا فقال له وكيف نقا تل أحد وزراء السلطان ولموافقته ثم أنه بعث إلى أباوزيل صاري العسكر المصري وإلى الانقشارية وسائر البعثات يشكروهم سليمان باشا ويستدعهم إلى قتاله فلم يوافقوه وبقي في حيرة عظيمة مقلا من المال والرجال ففارقهم من معه من الأشراف لذلك ولما تقدم لهم مع الشريف عبد الكريم من العهود والوفاء والمفارقة فذهبوا إلى الشريف عبد الكريم فلما مكملت الأشراف عند الشريف عبد الكريم انتقل من شعناء ناويا أن يصحب الشريف سعيد أو يأخذه فلما استحسن بذلك أشار على الشريف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن أن يرجع إلى مكة فؤدعه عزبته وسرى من ليلته فأصبح مكة وذلك تاسع شهر ربيع الثاني ولما وصل إلى مكة أطلق المنادي في شوارعها وطرقاتها على أرحام كل من كان من الأشراف مع الشريف عبد الكريم مثل ذوى شبر وذوى جازان وذوى بركات وذوى نقبة وغيرهم ورجالهم أن لا يبيت أحداً منهم بمكة هذه الليلة ومن بات منهم فهو مصلوب وبيته منهوب فحصل عند طوارف السادة الأشراف من الخوف ما أوجب أنهم يأوون بيوت ساداتهم داخلين عليهم مما يخافون إليه السيد حسن بن غالب والسيد أحمد بن حازم ولا موه على هذا النداء وقالوا له هذا لا يكون فإنه يتأتى منه سالفه بيننا أن كل من خرج من البلد تنهب طوارقه وتقتل وهذا أمر لا يمكن الوفاق عليه لكونه مضر بالعالم فرجع المنادي عند العصر ينادي بخلاف النداء الأول وإن النداء الأول مرجوع عنه وعليهم الأمان ثم أنه ثانی عشر الشهر بعث الشريف سعيد المفتي وجماعة من السبع بالكتاب إلى الشريف

خوشقدم أمير مائة مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر قمر باغا أنابك ثم صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزيز منحه وتمنع وحصلت له الإشارة بالسلطنة من عدة أولياء الله الصالحين قبل أن يلبسها وكان محبا للخير معتقداً في الصالحاء ويحكى عنه أنه كان يحكى عن نفسه أنه لما جلب إلى مصر للبيع وهو أما من اهق أو بالغ كان معه رفيقه أحد الممالين الجلب فتماذوا مع الجمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد متبادلاً يحبه فقال قايتباي أما أنا فأطلب سلطنته مصر من الله تعالى فقال الثاني وأنا أطلب من الله أن أكون أميراً كبيراً والتفتا إلى الجمال وقالاه أي شيء تطلبه فقال أنا أطلب من الله خاتمة

الخير فصارقايتباي سلطاناً وصار صاحبه أميراً كبيراً فكان إذا اجتمعوا يقولان فاز الجمال من بيننا عبد وجههم الله وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً لا يد الطولى في الخيرات والطول الطائل في اسداء المبرات بنى بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة لا تار باهرة الأنوار وله عصر والشام وغزة آثار جليلة وخيرات جيلة أكثرها باقى إلى الآن وجميع عمارته بلوح عليها ألواح التورانية والانس \* وفي أول ولايته أرسل إلى مكة بالمراسم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن جلال بولاية الحرم الشريف يقيز إلى قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة الشافعي بقضاء مكة ومي اسمي تفتن الأمر بإبطال جميع المكوسات والمظالم وأن ينقر ذلك على أسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام

وفي آخر سنة أربع وسبعين وثمانمائة والتي قبلها بنى مسجد الخيف بناء عظيمًا محكمًا وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنت حדרانه المحيطة به وبني أربع بوابات من جهة القبلة فصارت قبة عالية  
فيها محراب النبي صلى الله عليه وسلم وباصق القبة مأذنة التي على عقد باب المسجد بثلاثة أدوار صنعها الاستاذين وبني دارا باصق  
الباب وكانت مسكن أمر الحاج وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل بعلًا من صهر رجب كبير جعل في صحن المسجد بعلًا من المطر  
وجعل للمسجد بابا آخر إلى جهة عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفحه تار المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة  
المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد أثر عظيم باني (١٥١) إلى الآن من آثار المرحوم السلطان

قائماى وقد غلب عليه  
الدور عمر الله من عمره  
أو تسبب في تعميره وعمر  
السلطان المذكور مسجد  
غرة في عرفة وهو المسجد  
الذي يجمع فيه الامام بين  
الظهر والعصر جمع تقديم  
في يوم عرفة للعباد  
الحرمين في ذلك الآن  
ولا يجمع عند أبي خنيفة في  
غير ذلك الحال جمع تقديم  
الا في ذلك المسجد ولا جمع  
تأخير الا في المزدلفة بين  
المغرب والعشاء للعباد  
وجعل في صدر ذلك المسجد  
رواقين عظيمين يتناول  
هما الحاج وقت الصلاة  
من الشمس وحدد العلمين  
الموضوعين لحد عرفة  
والعلمين الموضوعين لحد  
الحرم ويض المسجد  
الذي بمزدلفة على جبل  
قرح وهو المشعر الحرام  
على رأى وحدد عين  
عرفات وابعد الماء مار  
العمل فيها من سفح جبل  
الرحمة إلى وادي نعمان

عبد الكريم ومن معه يطلبهم إلى الشرع فركب الجماعة المذكورة إلى الشريف عبد الكريم  
والقضاة من ذلك فقال سمعوا وطاعة وبعث جماعة من كبار الاشراف منهم الشريف عبد المحسن  
ابن أحمد بن زيد وسليمان بن أحمد بن سعيد بن شمر وأحمد بن هزاع وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد  
ابن بركات وعبد الله بن حسن وغيرهم فدخلوا مكة ونزلوا على ابواز بيل فأخذوا ابواز بيل معهم  
ووصلوا إلى القاضي واستدعوا الشريف سعيد أفنزل ومعه السيد أحمد بن حازم فصارت بينهم  
وبين الشريف سعيد مقالة انتجت زيادة الشقاق وأبعدت الاتفاق ثم انصرفوا والقلوب مشعونة  
والنفوس مغبونة غير مأونة ثم اتى السيد أحمد بن حازم والسيد سليمان بن أحمد حضرا في اليوم  
الثاني مع جماعة من الاشراف في بيت ابواز بيل لفصل الخصومة فتزايد الكلام حتى قرب وقوع  
الكلام وحصلت المباينة فانصرفوا على غير صفا والاشراف يطالبونه بالوفاء ثم اتى الشريف  
سعيد اجتمع بالشريف عبد المحسن واتفق معه على انه يعطيهم ثلث المنكسر وعلى ان يسجدوا له  
في الثلث ويعصوا عليه في الثالث الباقي فوافقت الاشراف على ذلك ورأوا ان هذا عين الصلاح  
فقدوا واجلسوا لذلك الامر في منزل السيد علي بن أحمد بن باز باجناد ليلة التاسع عشر من ربيع الثاني  
فبينما هم كذلك عند السجود جاءهم الخبر ان الشريف عبد الكريم وصل طوى وهو من معه من  
الاشراف فلما بلغ ذلك الشريف سعيد أرسل اليهم من سولا بيل السيد علي بن أحمد يقول لهم  
ما هذا بيني وبينكم وهذا عين الغدر فاعتذر والى بعدهم علمهم بذلك ونحن نخرج اليه ونرده  
فانصرف الكل وخرجوا من طريق المسفلة وعرجوا على الطنب داوى بما يلي الشبيكة وأرادوا ان  
ينفذوا على طوى وأما الشريف عبد الكريم فانه لما وصل طوى وجد على جباهه اجاعة من هذيل  
ووجد بعض مضارب بها أسكرو وعبيد للشريف سعيد فلما أقبل عليهم هربوا وتركوهم فأتاهم  
فنهضوا العبيد وماضيها فبيضاهم بطوى اذ خرج عليهم الشريف سعيد من الشيخ محمود فقتلوا فانهزم  
الشريف عبد الكريم وامتنع إلى جبال أبي لهب ثم كرم من معه من الاشراف وغيرهم من جماعته  
على الشريف سعيد فانه زمت قومه ووقع فيهم القتل فقتل نحو الستين من جماعته ولما وصل  
الشريف عبد الكريم الطنب داوى وجد الشريف عبد المحسن بن أحمد ومعه الاشراف السابق  
ذكرهم فلم يهرج عليهم وسار خلف الشريف سعيد من معه من الاشراف حتى أوصله إلى دار  
السعادة من السوق الصغير وكان معه نحو أربعين شريفا فأشاروا على الشريف سعيد بالخروج  
من المعلى وترك البلد فانما أخذت فلم يلتفت اليهم وعطف على سويقة وجاء بيت سردار الانقشارية  
واستأثرتهم فأجابوه وخرجوا معه ودخلوا معه من المسجد على بيت ابواز بيل وعنده عسكر

فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل إلى أم العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحاج يقاسون في يوم عرفة  
من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم أصح البركة وملاها بالماء ثم أصح عين خايس وأجرها وأصلح بركتها وبني قبتها واملائات البرك وعم  
النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من أعظم الخيرات بالنسبة إلى الحاج والزوار وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة وصل منبر خشب  
للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة إلى مكة المشرفة في البر فركب في جهة باب السلام وجر إلى المطاف وخطب عليه  
الخطيب في أول ذي الحجة وفي سنة إحدى وثمانين أصح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغيره من الجوار الشريف من داخله  
وخارجه ورصعت الشقوق التي بين أحجار المطاف داخل البيت الشريف وفي سنة اثنتين وثمانمائة أمر السلطان قايماى



وكيله وتاجر الخواجا همس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن أن يشيد عمارة الأمير سنقر الجلالى وأن يحصل له موضعا مشرفا على الحرم الشريف ويبنى له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة ورباطا يسكنه الفقراء ويعمل به ربوعا ومسقات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء وأن يقرأ له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتبا للإيتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل رباط السدرة ورباط المرائى وكانا متصلين وكان إلى جانب رباط المرائى دار للشرىة شمسة من شرائف بنى حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خاوة ومجما كبيرا ومشرفا على الحرم الشريف وعلى المسعى (١٥٢)

المؤمن والسقف المذهب وقرقر فيه أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالبا وأرسل خزانه كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازن عيّن له مبلغا وقد استولت عليها أيدي المستعربين وضيعوا منها جانبا كبيرا وبقي منها ثلثمائة مجلد وهو تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صنفها وكتبت بعض ما فات منها وجدلت منها ما يحتاج إلى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته وأعدته إلى الوقف صانه الله وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضورا بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرؤون له ثلاثين جزءا من القرآن وجعل فقيها يعلم أربعين صبيا من الإيتام ورتب لكل واحد من الإيتام ما له من القمح في كل سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الأجزاء مبالغ من الذهب أصرف لهم كل سنة وبنى عدة ربوع في دور نفل في كل عام نحو ألفي ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة نفل جوبا كثيرة تحصل في كل عام إلى مكة وعمل من الخيرات العظيمة ما لا يعلم ذلك أساطان قبله وذلك باق إلى الآن إلا أن الأكله قد استوائت على تلك الأوقاف فضعفت جدا وهي آتلة إلى الخراب وصارت المدرسة سكا لأمراء الحاج أيام موسم الحاج وسكا لغيرهم من الأمراء إذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة وصارت أوقافها مكة للظفار عمر الله من عمرها وأحيانا من أحيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحور بين في سنة أربع وثمانين وثمانمائة على يد الأمير سنقر الجلالى رحمه الله تعالى

العرب وبقية الباكات فطلب منهم الخروج معه فامتنعوا فصاحوا على أيوازيلك وقالوا له انك موالس ثم خرجوا من باب إبراهيم على سوق الصغير فرموا الشريف عبد الكريم بالرصاص فظن أن جميع الأتراك خرجوا فرفع عنهم حتى خرج من الشبيكة وقد فرق قومه على الجبال فأشار إليهم بالنزول فنزلوا هاربين من طريق الزاهر ولحق به الشريف سعيد إلى الزاهر فقتلوا هاركا وأخذ كل من صاحبه مهيلة على قواعدهم ثم رجع الشريف سعيد إلى داره وصوب من معه من الأشراف جماعة منهم السيد أحمد بن علي بن أبي القاسم برصاصة ثم مات منها وأصيب السيد أحمد بن حازم برصاصة مات منها بعد أيام وأصيب من الأشراف الذين مع الشريف عبد الكريم أخوه السيد حامد بن محمد بن علي وأخوه بركات بن محمد بن علي والسيد شهاب بن جازان وشريف آخر من ذرى حراز إلا أن أصابتهم غير مضره بهم ورجع الشريف عبد الكريم إلى دغيم وأقام هناك إلى أن وردت إلى سليمان باشا الأخبار السارة بحجة ضمن كتب من صاحب مصر ومن بعض الصناجق ومضمونها أنه ورد إلى مصر المحرسة في السابع والعشرين من جمادى الأولى فحمد باشا جاوش ومعه أربعة أوامر سلطانية أحدها بعزل أيوب بك عن إمارة الحج والثاني بعزل الشريف سعيد وأنعما على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة وأن أمره برز سنة ألف ومائة وسبعة عشر والثالث أن أولينا أيوازيلك باشا جادة وعمر إذا ووصول سليمان باشا إلى حضرتنا والرابع أنا أنعمنا على الشريف سعيد بسكنى مصر وأقطعناه بعض فداين ورتبنا له كفايته من المصروف كل يوم ولم تزل الأخبار تنقوى مع الواردين في المراكب المصرية وتنتشر في الناس وعند الأتراك والشريف سعيد غير معترف بذلك وكثر القيل والقال واستمر الشريف عبد الكريم ومن معه بالوادي إلى أن بلغهم أن الشريف سعيد أغرى أعوانه الانقشارية على أيوازيلك لانتقامه له أن له يد مع الشريف عبد الكريم فصاروا عليه غفلة وحصره في بيته وأقحموا الشريف سعيد أن أيوازيلك ورد إليه غرة جمادى الثانية وركاب من بدو غزوة بعثهم إليه بمرمى باشا من طريق الشام بخبره أن السلطنة وصلت إليهم أخبار أنهم أنعموا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة فلما وردت هذه الأخبار وعلم بها الشريف عبد الكريم حتى الطرق وأمر بكف الأشراف الذين معه عن النهب ولما تحقق سليمان باشا أمره على ما يسده من مال البندرة حتى يتعين صاحب الشرافة فكان هذا سبب تغير الشريف سعيد على أيوازيلك مع كونه في الأصل هو السبب في تأييد شرافته ودخوله مكة فحصره في منزله ونهب آثانا كان له في دار السعادة واضطرب الأمر بمكة وأبطلت خمس صلوات بالمسجد الحرام بموجب القتال

سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الأجزاء مبالغ من الذهب أصرف لهم كل سنة وبنى عدة ربوع في دور نفل في كل عام نحو ألفي ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة نفل جوبا كثيرة تحصل في كل عام إلى مكة وعمل من الخيرات العظيمة ما لا يعلم ذلك أساطان قبله وذلك باق إلى الآن إلا أن الأكله قد استوائت على تلك الأوقاف فضعفت جدا وهي آتلة إلى الخراب وصارت المدرسة سكا لأمراء الحاج أيام موسم الحاج وسكا لغيرهم من الأمراء إذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة وصارت أوقافها مكة للظفار عمر الله من عمرها وأحيانا من أحيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحور بين في سنة أربع وثمانين وثمانمائة على يد الأمير سنقر الجلالى رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة وردت أحكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن ابن بخلان رحمه الله تعالى يتضمن انه رأى مناما وان بعض المعبرين عبره ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه أمره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة وباشا القزل راكز بمكة الامير قايتباي اليوسفي والامير سنقر الجاني والدودار الكبير الامير جاني بك نائب جدة المعمورة وبقية القضاة والاعيان بمكة وفتح بيت الله الحرام عمر بن أبي راجح الشيباني والشيبانيون والخدم وغسلوا الكعبة الشريفه من داخلها فقدر قامة ومن خارجها قدر قامة وغسلوا أرض (١٥٣) الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها

بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة

فصل في أمر هائل عظيم وقع في أيام السلطان قايتباي من الامور الهائلة حرق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه أمر هائل عظيم وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية اليمنية في ركن المسجد الشريف المعروف باليسية وهو ينكر ويعجذ وكانت السماء متراكمة الغيوم متوالية النجوم اذ سمع رعد هائل وسقطت صاعقة لها اهب كالنار اصاب بعضها هلال المأذنة فانشق رأسها

في جوف المسجد وانحازت الستة بلكات الى ابواب بيك ولم يخرج عن طاعته الا الانقشارية ثم أجمع الانقشارية على الهجوم عليه في بيته وقتله ونهبه فحملوا أسلحتهم ونزلوا المسجد وأرسلوا الى الشريف سعيد وأخبروه فنزل بنفسه الى القاضي بجميع عسكره وعبيده وأرسل الى العرب من هذيل وغيرهم وأمرهم ان يقفوا على ابواب الحرم فلما خرج القاضي قالوا له ان لنا دعوى على ابواب بيك فاحضره لنا لئلا ندعي على يدك فبعث اليه القاضي فأعاد الرسول وهو يقول أنا بعيني أشاهد الفتنة من منزلي وأعان اجتماع العسكر وأمر الشرع مطاع غاية الامر اهلونا هذا اليوم لئلا تكبر الفتنة اذ اجئت في ذلك المكان فاذا تفرقت العساكر حضرت أنا وخصمي عند القاضي ويحكم بما أراد الله تعالى فعرض القاضي مقالته على الشريف سعيد والحاضرين من العسكر الانقشارية فلم يقبلوا ذلك الا ان الشريف سعيد اصرف جنده وبقيت الانقشارية على حالهم فارسلوا امر سولا آخر الى ابواب بيك فقال لهم مادامت الانقشارية موجودة عندكم فاعدوا وادعوا وليس لي قصد الاحقن الدماء بيننا وبينهم ولي قدرة على مكافأتهم ولكن ما في المهلة بأس فان الامر ما يحمل قتل المسلمين فحصل للشریف سعيد أنفة من هذا القول لعدم تفاذه فانه ظهر للقاضي غلاظة وقامت الغوغا من الانقشارية في المحكمة وارتفعت الاصوات وقالوا هذا عصي الشرع فاكتب لنا حجة بعصياننا فامتنع القاضي فجمعوا عليه يريدون قتله فهرب من كان هناك من العلماء ولحقوا القاضي ولزوه بالابادي ورمى بعض الناس في جوف المحكمة بالبندق اربابا له فلما رأى ذلك كتب لهم حجة بما في نفوسهم فغضبوا لذلك خرج الشريف سعيد من المحكمة وأمر الانقشارية بالهجوم على ابواب بيك في بيته فسار يرفقهم من ممشي باب السلام على يسار المنبر قاصدين بيت ابواب بيك فلما وصلوا الى مقام الماسكية بادر غلمانهم الى البنادق وكنوا خفاف عواميد المسجد مما يلي بيت مولاهم فلما أقبلوا طلع في وجوههم الرصاص فلولوا هاربين الى أن دخلوا ابواب الزيادة واجتمعوا في زيادته ومناحولها من البيوت والمدارس ولم يرزل الحصار بينهم وأما الشريف سعيد فساظ على ابواب بيك عسكره وعبيده وبدؤوا من جهة عقده بشير فلما شعر بذلك أرسل جماعة من البلكات الى تلك الدور فترسوها هناك ومنعوا ما حولهم من العبيد والعرب بالرمح واسمروا الرمي من البيوت والمدارس في جوف المسجد من الفريقين وابواب بيك ومن معه من البلكات محصورون في البيت ولم يرزل الامر يتزايد حتى كثرت القتلى والجرحى في البيوت وخارجها وفي المسجد وسطح المسجد وما بين الاروقة وعزل السوق وأظلم الجو من دخان البارود وبقي الامر على هذا الى اليوم الثاني فالتس الشريف سعيد من ابواب بيك الصلح وبعث الى القاضي بأمره بارسال جماعة من

(٢٠ - تاريخ مكة) ومات الرئيس الى رحمه الله تعالى وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند المأذنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر أمير المؤمنين يومئذ السيد قسطنطين بن زهير الجاني وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعدت أهل النجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها على النار تطافا بالثبث وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفائها فتهربوا واستولت النار عليهم فأت منهم فوق عشرة أنفس وعظمت النار جدا وأحاطت بجميع سقف المسجد الشريف وأحرق ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كتبنا نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر يلى من نار يرمى بشر ذكاته صرالى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبعة العليا التي فوق

قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب الرصاص ولم يصل أثر النار الى جوف الحجرة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام  
 لسلامة القبة السفلى وعدم التأثر فيها مع ما سقط عليها مما هو أمثال الجبال وأحرق حتى الحجارة الاساطين وسقط منها نحو مائة  
 وعشرين أسطوانة واحترق المنبر الشريف الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة  
 وقد سلبت الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوه أشكال طيور بعض يحومون حول النار  
 كأنها تكفها عن بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثره فيها • قال مؤرخ المدينة وعالمها  
 ومفتيها مولانا السيد نور علي بن عبد الله (١٥٤) السعدي رحمه الله بعد سرق هذه الحكيمة بأسط من هذا في كتابه خلاصة

العلماء الى ابواب يك ينقسم منه الكف فيبعث اليه ان ذلك لا يكون الا ان كف هو جماعة وانفق  
 الامر على ارسال جماعة من رؤس البلديات حضر واعند القاضي فامرهم القاضي بالسعي في الصلح  
 فسهوا في ذلك بعد التأني الاعظم وهمدت الفتنة بعد ان نهب لا يوازيك مايساوي مائة كيس من  
 القروش من الامتعة وغير ذلك وفي اليوم الثاني جمع القاضي بين ابوابيك والشريف سعيد  
 عنده وأبان ابوابيك حجة وذكرا أخذ عليه فقال الشريف سعيد أرد كل ما قدرت عليه مما هو لك  
 وما لم أجده أعطيك فنه وقام من عند القاضي وذهب كل الى بيته والله أعلم بما في نفوسهم  
 \* (ورد أغاة القفطان بولاية الشريف عبد الكريم شرافة مكة) \*

ثم لما كان يوم الاثنين ثامن عشر رجب ورد مكة خبر أغاة القفطان وحجته الامر السلطاني شرافة  
 مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وأنه وصل الى جدة وان الوزير سليمان باشا أرسل  
 القفطان للشريف عبد الكريم وألبسه اياه ونادى له بمجدة يوم السابع عشر من الشهر فلما وصل  
 هذا الخبر للشريف سعيد أجاب بان البلاط السلطان ونحن خدم له فان كان الامر صحيحا فنام طيع  
 الامر وان كان بالزور والبهتان فما عندى غير السيف وكتب كتابا لسليمان باشا عليه خطوط من  
 معيه من الاشراف وخطوط العلماء وأعيان الناس مضمونه ان الشريف سعيد امتول بأمر  
 سلطاني ولا يعزل الابله وأرسلوا الكتاب مع السيد مبارك بن جود بن عبد الله بن حسن فتوجه الى  
 الباشا ورجع بالجواب الى الشريف سعيد يوم الجمعة تاني شعبان وذكر له ان الشريف عبد الكريم  
 وجيع من معيه من السادة الاشراف وأغاة القفطان وجماعة الباشا واصلوا جادة ثم أعقبه الخبر  
 انهم نزلوا وادى من فارس اليهم الشريف سعيد ليسلة الاحد رابع شعبان سليمان جاورش  
 الانقشارية ومعه جاوش المتفرقة وجاوش الجاوشية ومعهم السيد جبار الله بن صامل الى الوادي  
 بخطاب الى الشريف عبد الكريم وأغاة القفطان مضمونه ان يشرفوهم على الامر السلطاني  
 لحيطوا به علما خين وصلوا وسمع أغاة القفطان أجدا كلام سليمان جاوش زجره بالسب واللعن  
 ومن جملة ما قاله لولا أن رسول لقطعت رأسك فرجعوا الى الشريف سعيد وكانوا هم ذاهبون  
 الى الوادي واجههم خمسة من الاشراف متوجهون الى مكة ومعهم واحد من خدم أجدا حامل  
 القفطان ومعهم صورة الامر السلطاني وهم لا يعرفون حقيقة حالهم فأتى الجميع ونزلوا على  
 ابوابيك فأخذهم وتوجه بهم الى قاضي الشرع ومصلوا صورة الامر في المحكمة فلما بلغ الشريف  
 سعيد ذلك أرسل الى ابوابيك يلومه على هذا الفعل ويخطئه في نزول هؤلاء الاشراف عنده  
 فأجاب ابوابيك ان الامر السلطاني قد تحققناه وان البلاط صارت للشريف عبد الكريم وأما

الوقفا بأخبار دار المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم وفي  
 ذلك عبرة تامة وموعظة  
 حامية أبرزها الله تعالى  
 للانداز فخص بها حضرة  
 المنذر الاعظم صلى الله  
 عليه وسلم وقد ثبت ان  
 أعمال أمة تعرض عليه  
 فلما ساءت الاعمال المعروضة  
 ناسب ذلك الانذار باظهار  
 المحازاة بها يوم العرض قال  
 الله تعالى وما نرسل بالآيات  
 الا تخوفوا وقال تعالى ذلك  
 الذي يخوف الله به عباده  
 يا عباد فاتقوا قال وشروعوا  
 في تنظيف المسجد ونقلوا  
 نقضه من مقدم المسجد  
 الى مؤخره للصلاة فيه  
 وعمل في ذلك أمير المدينة  
 وقضاة ومامة أهلها حتى  
 النساء والصبيان تقربوا  
 الى الله تعالى وبادروا  
 بأرسال قاصد الى مصر  
 وعرضوا ذلك على السلطان  
 قايتباي رحمه الله تعالى  
 فتم من هذا الحادث  
 العظيم وتوجه الى عمارة

هؤلاء

المسجد الشريف وعرف نعمة الله عليه لتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم باطل جميع العمار

المكية وغيرها وان يتوجه شادها الى في سقها والجمالى مبادرا الى المدينة الشريفة وأرسل اليه نحو امان ثلثائة من أرباب  
 الصنائع وكثيرا من الحبر والجمال والبلغال وسائر مؤمنهم ومبلغا من الخزانة نحو مائة ألف دينار فأتوا وجهوا المؤمنين الكثيرة الى ان  
 امتلأت البناديرها كالطور والينبع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة فوجدوا اجتهاد الى أن كانت عمارة المسجد  
 الشريف والقبة الشريفة والمآذن وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان وذكر السيد السعدي رحمه  
 الله تعالى في تفصيل كتابه خلاصة الوقاير اجمعه ان أردت احاطة العلم به وذكره بأسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفاء

الوفاء أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر السلطان قايتباي أن يبنى له رباطاً ومدرسة ومأذنة حول المسجد الشريف فيتوا  
لمدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد الشريف ما بين باب السلام وباب الرحمة وأرسل إلى المدرسة خزانة كتب جليلة جعل  
مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وأرسل مصاحف كثيرة وكتباً لخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها  
ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفريق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول  
السنة فكانت حصه كل نفر سبعة أراذل في العام مسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الخير جار إلى الآن وزاد  
عليه إلا أن سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه السلطان (١٥٥) قايتباي لمكة والمدينة بحري الله المحسنين خيراً

وضاعف لهم ثواباً وأجراً  
(فصل) في فتح السلطان  
قايتباي وأعد المنان  
الجراكسة ما جمع منهم أحد  
غير السلطان قايتباي  
لكثرة تمكنه في الملك وكثرة  
ما فعله من الآثار الجليلة  
في الحرمين الشريفين  
فأقام الأمير الكبير شيخ  
الدوا داراً ثابته بمصر  
وخرج إلى الحج في سنة  
أربع وعشرين وثمانمائة  
قبل وقوع حريق المسجد  
الشريف النسوي بنحو  
عامين وكان أمير الحاج  
خوشقدم خرج بالبحر  
الشريف وبركب الحاج  
المصري فخرج السلطان  
قايتباي بقصد الحج  
والزيارة بعد خروج ركب  
الحاج بثلاثة أيام ووصلت  
القصد إلى الشريف مكة  
يومئذ سيدنا ومولانا  
المقام الشريف العالي  
جمال الدين السيد محمد بن  
بركات بن حسن بن عثمان  
سقى الله عهداً صواباً والرحمة

هؤلاء الأشراف فأنهم يعرفون قواعدهم وهم يردون عن أنفسهم الجواب فأرسل إليهم الشريف  
سعيد بأمرهم بالخروج من البلد وكرر عليهم الرسل بذلك فغاسوا عند الصبح أيواً بذلك  
اليوم وجعل لهم الغدا ثم بعد ذلك توجه منهم اثنان إلى الشريف عبد الكريم يعرفانه بالواقع  
والثلاثة ذهبوا إلى بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وقالوا له يقول لك الشريف عبد الكريم  
تكون أنت القائم مقامه في البلد إلى أن يصل فلما تحقق الشريف سعيد حقيقة الحال جمع  
عساكره وعربوه فوجههم أن يثبته الحرب وأرسل عرباناً هذيل وعقبة إلى جهة أبي لهب وإسائين  
العسيرة وأمر صاحب الزبير أن يظهر حركة المقاومة فلما كان قرب المغرب وصل المراسيل  
الذين أرسلهم ومن جملتهم سليمان أغا جاورش الانقشارية وكان يعقد عليه في الصدوق والخدمة  
فأخبره بجميع ما صار عليهم في الوادي وما وقع من أفاع القفطان وأن الأمر ساطق في صحب ليس فيه  
شك ولا يختلف فيه أحد في ذلك الوقت أخرج نساءه ودبشهم من البيت وأرسل الجميع عند كرمته  
الشريفة سعيدة فلما كان قرب التذكير ركب هو ومن معه من السادة الأشراف وأنباؤه  
وتوجهوا إلى العابدية فخام السيد ظافر بن محمد ومعه شريف آخر إلى الأمير أيواً بذلك وأرسل  
معهم بعض مماليكه وعسكره ونادوا في ذلك الوقت في شوارع مكة البلاد بلاذ الله وبلاد مولانا  
السلطان أحمد خان وبلاد مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وعسوا البلاد بقية تلك الليلة  
وأصبح الناس يوم الاثنين والبلاد خالية

(دخول الشريف عبد الكريم مكة متولياً أمارتها وهي

الولاية الثالثة له سنة ١١١٧هـ)

ولما كان يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المكرم دخل مولانا الشريف عبد الكريم متولياً مكة  
المشرقة بكرة النهار بالآي الأعظم ومعه السادة الأشراف وسائر عساكر مصر وعسكر الوزير  
سليمان باشا بكر الأمير أيواً بذلك وأفاع القفطان أحمد أغا جاورش إلى أن وصلوا باب السلام  
ودخلوا المسجد الحرام وفتحت الكعبة فجاءوا إلى الحطيم فوجدوا القاضي والمفتي والعلماء وأعيان  
الناس وسائر أبواب المناصب والوظائف كالأمر في محله على جاري عادته فأبى مولانا الشريف عبد  
الكريم القفطان الأساطني بالفرو السهور وأبى هو أفاع القفطان فرو السهور وأبى كتيبة سليمان  
باشا فرو السهور وهكذا بقية أهل المناصب أبى كلاً ما هو المعتاد وقرئ الأمر الأساطني وكان  
القارئ له الشيخ عباس المنوفي ومعه بعد المدح والثناء الوصية على السادة الأشراف وبقية  
الرعايا والحجاج والتجار والمجاورين والوافدين وناقدهم لنا الشريف سعيداً عن شرافة مكة لموجب

والرضوان وكان من أنخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ الإسلام مولانا القاضي بهان الدين  
ابراهيم بن ظهيرة القاضي الشافعي يومئذ بمكة طيب الله ثراه فهياً هو والسيد الشريف محمد بن بركات ملاقات السلطان فان القصاد  
أخبروا أنهم فارقوه من عقبه آية وهي نهاية الربع الأول من طريق الحج وأرسل مولانا السيد الشريف أحمد قواده ليسبقه إلى  
ملاقات السلطان بسباط حاوي فوصل إلى الحوراء وولاه في السلطان ومثله السباط الحاوي هناك فغاس عليه السلطان بنفسه  
وأظهر غاية اللطف والمجارية وأكل وقسم على أمره وعسكره وكان سباط كبيراً جليلاً (ويحكي) من لطف السلطان قايتباي  
أنه لما جلس على السباط تناول شيئاً من الحاوي يقال له كل واشكروا وكل منه وسأل من الذي جاء بالسباط أبى اسم هذا عندكم

فقال له القائد هذا اسمه كل واشكرك فقال له سلم على سيدك وقل له أكلنا وشكرنا • ثم لما وصل السلطان الى البنيص عدل منه الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته سيدنا ومولانا السيد الشريف محمد بن ركاب وولده السيد بن ديزع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة قاضي جدة بلغمهم في انشاء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر وأقاموا به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة • قال السيد السهوي في تاريخه الكبير حج السلطان قابتباي في سنة أربع وعثمانين وعثمانية وبدا المدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام فقد ما طالع الفجر من (١٥٦) يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام فليس حولها حال

التواضع والخشوع وتحلى بما يجب اتسلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فتجسل عن فرسه عند باب سورها ومشى على أقدامه بين ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي الجباب الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ونجاه بالتسليم وفاز من ذلك بالحظ الجسيم ثم ثنى بضحكهم رضى الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة التحية وعفر جبهته في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو أمكننى ان ألق أبعد من هذا الموقف وقفت بالجباب عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم • ثم صلى الجمعة في الروضة الشريفة في المصنف الاول بين فقراء الزوار والى جانبه امامه الشيخ الامام العالم العلامة

مارقع البناء من عبد اعتبارنا سليمان باشا بجميع ماصار في الحرمين الشريفين من الشريف سعيد من الشقاق وعدم الوفاق بينه وبين بنى عمه السادة الاشراف وانا قد ولينا وأنعمنا على الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بشرافة مكة المشرفة على ما هو مستطور في مرسومنا العالى الموجب ما تحققنا ان الرعايا والسادة الاشراف راضون عنه والحذر من مخالفته والخروج عن طاعته وان يعمل كل ما هو مذكور في مرسومنا الباشا في المطاع في سائر البقاع على الوجه الشرعى من غير مخالفة ولا نزاع ثم طلع مصطفى أفندي ديوان كاتب وقرأ نفس الامر الوارد ثم بعد ذلك قرئت أوامر الصنحق ابواز بك المتضمنة انا قد أنعمنا على ابواز بك بولاية بندر جدة ومشخة الحرم الشريف وألبس الصنحق القفطان السلطاني الوارد بحجة الاعاءة وألبس هو أعاءة القفطان فرأى من مولانا الشريف توجه الى داره السعيدة وجلس للتمتة فطلع اليه الناس وهنؤه وباركوا له بالشفاعة ومدحه الادبا وهنؤه بالقصائد النفاقة وفودى له في البلد وبالزينة سبعة أيام وحصل بذلك السرور التام للخاص والعام وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وفي يوم الخميس ثامن شعبان أرسلوا الامر الوارد للشريف سعيد بحجة السيد خليل الله بن حود وأبى بن باز ومعهم كتحذات أعاءة القفطان واثنان من صرائحة مصر فقصدا الشريف سعيد احجته الشريفة وقرؤه عليه ومضمونه انا قد عزناك وولينا الشريف عبد الكريم وهيا نالك ما يكفينا بصر كل يوم ألف ديوانى وجب ما تنفقه من مكة الى مصر المحروسة وما تحتاج اليه اعطاء من خزينتنا فلما فهم مضمون الامر ما استحسن ذلك وتوجه الى جهة البن هو ومن معه ورجع المراسيل من عنده وعرفوا الشريف عبد الكريم والصنحق وأعاءة القفطان بالواقع ثم نزل الى جدة كتحذات ابواز بك وتسلم البندرو طلع الى مكة سليمان باشا بحريه وفي ثانی عشر شعبان عقد مجلسا مولانا الشريف عبد الكريم جع فيه السادة الاشراف وسليمان باشا وشيخ الحرم ابواز بك وقاضى الشرع والمفتين والعلماء وأعاءة القفطان وأعوان العسكر وكثير من الناس فلما اجتمعوا تكلم مولانا الشريف مع السادة الاشراف وشرط عليهم شروطا فقال يارفاق قد شاهدتم ما وقع من التعب والشقاق وعدم الوفاق حتى آل الامر الى الحرب والقتال وتعبنا نحن والرعايا وصمت الفتن وأصيب فيها الغنى والفقير وذهب بسببها الاموال والرجال ومضى على هذا الحال زمن والكل منكم تحقق ما صار وشاهد بالعيان والموجب لهذا الشقاق كله زيادة المعاليم الخارجة عن المعتاد اتى بحز عن تحصيلها العباد والبلاد فكل ملك يتولى يحصل بذكهم وبينه التعب والمشقة بسبب المعلوم فالقصه منكم ان تنظروا في مدخول البلاد وتوزعوه أرباعا فتلاثة أرباعه تكون بذكهم والربع لى ولجناحتى وعسكري ومهمات البلد

برهان الدين بن الكرسي • ثم توجه لزيارة السيد حجة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من العناية وان الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم أجمعين ففى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دأبه ولم يركب بالمدنية تأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر صلاة الجمعة قال السيد السهوي رحمه الله تعالى قد أتى السلطان بالملاطفة وسألنى عن بعض المباحث فرأيت ان تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف الوصف فأنشدته بيتي التلخيص كانت مسألة الركان تخبرنى • عن أحد بن سعيد طيب الظير حتى التقينا فلا والله ما سمعت • أذنى بأطيب مما قد رأيت بصري فطرب لها مجدا واجتمعت به قرب المغرب فى الروضة ففاتحنى بالكلام ورأيت في الحراب النبوي مكتوبا قد نرى تقلب وجهك لى

السماء فلنؤليه تلك قبلة ترضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام فسالني عن هذه الآية هل ترات قبل المعراج أم بعده وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك فصاينا فلما فرغ من الصلاة صلى ست ركعات بسكون وتأدب فلما انقضت الصلاة أقبل على طالب الجواب فذكرت له ان نزولها بالمدينة وان فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكر ما حكى في تعدد نسخ القبلة ووصلاته صلى الله عليه وسلم بين الركنين النيبانيين جاءه الا لكعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من القوائد وهو مصغ اليها متلذذا بسماعها واستمر بنا على ذلك حتى أقيمت صلاة العشاء فصاينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة (١٥٧) فأمر بازائها وجعل لامير المدينة في مقابلة ذلك أنف أردب قرر هالكة

في كل عام و فرق بالمدينة على فقهاء رائها وفقهاءها و علمائها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خير كثير واحسان جزيل ثم رزق في اليوم الثالث من المدينة الشريف فاصدا اجمع بيت الله الحرام انتهى كلام السعدي لمخاضا قال العز ابن فهد فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وروژه من المدينة الشريفه الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبو امن بدر لملاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقيا على ظهر الخيل وتصالحا ومشى السيد الشريف عن عين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره وباقي من معهم ما دوا على السلطان على بعد ومشوا أمامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن أحوالهم ويشكرهم معاهم ويطهون

وان كان فيكم من يقدر على القيام والوفاء بالمعالم الذي كان في زمن الشرف سعيد والقيام به فليقدم وأنا أنزل له عن الشرافة وأكون كواحد منكم وطلب منهم الجواب فانتدب السيد محمد ابن أحمد شيخ ذوي عبد الله وقال قد سمعتم ما قاله الشريف لكم فأجيبوه بما في نفوسكم فأجابوا جميعا بقولهم رضينا بذلك فسجل القاضي ما سمعهم من رضاهم في المجلس وكتب عليهم بوجه حجة شرعية ثم ألقفت اليهم الورق برسليمان باشا وقال لهم أنا متوجه الى الاعتاب العلوية فاذا وصلت ان شاء الله بالسلامة اجتهدت لكم فيما يعود به النفع عليكم وانفض المجلس وفي غرة شهر رجب توجه الامير ابواز بك الى حضرة الشريف وطلب انعقاد مجلس فاحضر له الشريف معظم من تصدى لهم ذكرهم ثم ادعى ابواز بك على الانقشار به بجميع ما وقع عليه من الحصار والتهب في زمن الشريف سعيد وأثبت ذلك عليهم وكتب حجة بعضيا منهم ثم انهم خافوا العقاب من الساطنة فدخلوا على حضرة الشريف والقاضي وطلبوا العفو من الصديق فعاذهم وفي رابع عشر رمضان أمر الشريف بشنق أحد عشر رجلا من هذيل من بني مسعود فعلقوا خمسة في سوق الصغير واثنين في المسعى عند الترابيز واثنين في المدعى واثنين في سوق المعلى والسبب في شنعهم انهم تعرضوا للمورق ولولانا الشريف في طريق جسده بالمحمل المعروف بأبي الدود فأخذوه وصوبوه فرجع المورق وأخبر بما صار عليه فارسل الشريف خيالا وأرسل معهم السيد عبد الله بن بركات فأخذوا أثرهم وقصوا جرحهم الى ان وصلوا الى مراح هؤلاء المشنوقين فأدركهم هناك وتراموا معهم بالبندق ثم ظفروا بهم وامسكوا منهم هؤلاء الاحد عشر وما بقي منهم فرأى الجبال وفي ثامن شوال نزل ابواز بك الى جدة وفي النصف من شوال وردت أخبار من الجن بان الشريف سعيد وصل القنفذة وتعرض لبعض الجلاب الواسلة من اليمن وأخذ ما فيه اوانه اجمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل وقصده بدخل بهم مكة فلما بلغ الشريف عبد الكريم ذلك شرع في جمع القبائل وأرسل اليهم بعض الاشراف يأتيهم فاجتمع عنده من كل قبيلة خلق كثير ثم ذهب بنفسه عند القاضي وجمع المفتين وبعض العلماء وأغاروات العسكر وقال لهم تحيطون علما ان الشريف سعيد اجمع أشقياء العرب المفسدين البغاة وقصده أن يدخل بهم مكة بلاد السلطان ويحاربنا فأتقروا فاجابوا جميعهم نحن تحت الطاعة للسلطان وتحت أمرك وقد كنا عند الوز برسليمان باشا وأخبرنا بمثل هذا فأجبنا بالسمع والطاعة وليس فينا من يخرج عن الأمر فقال لهم الشريف ان قصدي إقامة أحد اخواني بمكة فتكثروا جميعا تحت طاعته فحفظوا أنفسهم ومن يلوذ بهم من الفساد وتحتدوا في محافظه العباد والبلاد وأنا خارج لمقابلاته خارج البلد فأجابوا جميعا نحن في خدمتك وتحت أمرك

خواطرهم ويحاربهم بالمكاملة وينصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك الى أن وصل السلطان الى أوطافه فوجعوا عنه الى مخيمهم ثم صاوا ويسايرونه في الطريق ويطهروا كمال النشاط ويدي لهم وافر الانسايط وأبشهم السلطان خلعا فاخرة مزارا عديدة وفارقة من بدر وتقدموا على السلطان الى وادي مر الظهران وربوا هناك مما طافا حلالا لالسلطان ولعن معه فلما كان صبح يوم الاحد استهل ذي الحجة وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السعاط مدودا فجلس السلطان ومن معه على السعاط وأكل منه وأطعم وفرق على من معه من عسكره الخاص به وخلق على الخدام والافراد الذين مدوا السعاط خلعا فاخرة متعددة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانصروا أمامه وركب السلطان ومعه شيخ



الاسلام القاضي ابراهيم بن ظهيرة وولده القاضي أبو السعد ودوا أخوه القاضي أبو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين الكركي الحنفي واستمر والى أن دخلوا الى مكة من أعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدمت بطوف السلطان وصار يلقبه الادعية والتلبية الى أن دخل السلطان من باب السلام البراني فطلع بفرسه منه بخفل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى أن تقدم المهتار رمضان وتناول الإمامة من الأرض ومسحها وتناولها السلطان فلبسها وكان ذلك تأديبا له من الله تعالى حيث كان يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرم ما مكشوف الرأس فواضعا لله تعالى \* ثم لما وصل الى عتبة الداخلة من باب السلام ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت (١٥٨) جهودي قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد

الحرام ان شاء الله آمين  
وأمر السلطان ثم طاب منهم جماعة يشنون معه من العسكر فأعطوه مطوية وقرأ الفاتحة  
وتفرقوا وفي عاشر ذي القعدة برز الشريفة بعسكره عند بركة ماجن ونسج اليه جميع العربان  
الذين تجمعوا وخرج أيضا الوزير سليمان باشا بعسكره ثم توجهوا الى الحسينية وجاءهم الخبر ان  
الشريفة سعيدا ومن معه نزلوا الشرفية ثم اتفقوا الى ان وصل العائدية فأرسل اليه الشريفة  
عبد الكريم السيد دخل الدين جوده وعرفه ان هذا الفعل ليس بصواب وان يجيئهم هؤلاء القوم  
كألاب الجاز ما ترضى به السلطنة والاولى ان تحقق دماء المسلمين وترجع بهم من حيث جئت فها  
اتفت لهذا الكلام لان قومه كانوا في غاية الكثرة فاغتر بهم فرجع السيد دخيل الله وأخبر  
الشريفة عبد الكريم بما سمعه من الشريفة سعيدا فالتقى الجمعان ووقع الرمي بينهم ساعة ثم رمت  
المدافع التي مع الشريفة عبد الكريم فارتجت العربان الذين كانوا مع الشريفة سعيدا من صوتها  
ورجعوا القهقري وتحصنوا برؤس الجبال وركضت عليهم خيل الشريفة عبد الكريم والباشا  
فأنهزموا وركب خلفهم الشريفة عبد الكريم بعسكره الى أن نزل جهة مسجد نورة ونزل الباشا  
بعسكره بعرفة وباقي تلك الليلة ولما أصبحوا شمر عوا في الحروب ووقع بينهم الرمي بالبنادق من بعد وفي  
هذا اليوم وصل الامير ايوازيك بعسكره من جدة وحضر الحرب فوقعت مقتلة عظيمة فأنهزم  
الشريفة سعيدا ومن معه وتركوا ما وصلوا به من مال وجال وبقر وجحر وغير ذلك من الذخائر فغنه  
من كان مع الشريفة عبد الكريم وصار الناس يأثون بالكيب الى مكة فوجا بعد فوج ووصل  
البشير الى مكة فحصل به السرور وألبسه قائم مقام الشريفة عبد الكريم ودارا المبشر على بيوت  
الاشراف فانبسوه وركزت علامة النصر في بيت الشريفة والاشراف ودق الزير وفي ثاني يوم  
وصل الشريفة عبد الكريم الى مكة ومعه الباشا وايوازيك والعساكر وكل من كان معهم ودخلوا  
في الأي أعظم وجلس الشريفة في داره للتهنئة ومدحه الشعراء بقصائد وحمد الناس فعلاه حيث  
خرج لهم خارج مكة فوقع الحرب بعيدا عن البلد والناس آمنة مطمئنة والاسواق عامرة وجماعة  
المسجد قائمة لحزاه الله خير انتم بلغ الشريفة عبد الكريم ان الشريفة سعيدا دخل الطائف فأرسل  
خافه بعض اخوانه مع عرب تقيف فخرج من الطائف ودخل موسم هذه السنة والناس في أمن  
وأمان وخرج مولانا الشريفة عبد الكريم للحج على الممتد وليس الخلع حرج بالناس على  
المعتاد في أمن وأمان وبعد فوج الحجاج المصري والشمالي سافر سليمان باشا ودخلت سنة ألف ومائة  
وعثمانية عشر وفي أواخر صفر وردت الاخبار بان الشريفة سعيدا جمع جوعا من العرب يريد بهم  
مكة فشرع الشريفة عبد الكريم بتأييد لقائه وجمع جوعا وبرز عسكره بالابطح أوائل ربيع

وركب في الصبح في موكبه ولا قام مولانا السيد الشريفة محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة البرهاني  
ابراهيم بن ظهيرة وابنه الجبكي أبو السعد وأخوه القاضي نحر الدين وابن عمه والخطباء وأعيان الناس وأكابر التجار فخلع السلطان  
قابتي على الجميع ومشوا قدما في موكب عظيم وأبهم عظيمة ولم يتخلف أحد بمكة من النساء والرجال حتى للتخدرات ودخل بمكة  
بهذا العنوان الى أن وصل الى مدرسته فترجل الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومثلهم السيد الشريفة محمد بن بركات  
مما طاب حيل واستمر على ذلك عدله صبا ولا لاسلا الأمطة الجيلة ومثله في ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني مما طاب حيل واستمر  
السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه بتصدق بالليل كثيرا وركب مرة لدرب اليمن يشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريفة من

الابل والخليل ونشكروا من فضل السيد الشريف واستمر بمدرسته الى أن طلع الى عرفات ومعه امامه راكبا الى جانبه وهو شيخ  
 الشيخ البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير شيد الجوالي وأولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتم السور وخصيصه القاضي أبو انقاء  
 ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى سائلا من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فأفاض  
 مع الناس وأتم حجه وفرق الاضاحي غنما كثيرة وأهدى شبا كثيرا وكان المناسب ان يخرج شبا من البدن فما أشار عليه أحد بذلك  
 وعاد بعد أيام التشرى الى مكة وتوجه الركب المصري وتأخره بمكة أياما وقرر وظائف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة  
 وقراءة صحيح البخاري وقراءة الربعة وخدمها وخدم المحقق والفراشين (١٥٩) والبوايين والوقادين والجبادين

والسقاءين والسيد  
 والايام والعريف والفقيه  
 والمؤذنين وناظر المدرسة  
 والوقف والجبالي والصيرفي  
 وأصحاب الخلاوي ونحو  
 ذلك وجمل لكل واحد  
 كفايته من القمح  
 والدرهم والزيت وكتب  
 بذلك وقفه ثم هد على  
 نفسه بذلك فيما عمل من  
 الخيرات ما لم يسبق اليه  
 وحضر بنفسه يوم الجمعة  
 لثلاث عشرة ليلة خلت  
 من ذي الحجة بطرف  
 الايوان وقدمه المحقق  
 علي كرمي وقرق علي  
 الحاضر بن أجزاء الربعة  
 الشريفة وتناول السلطان  
 جزأ منها كأجد القراء  
 وقرروا الى ان ختم القاضي  
 ابراهيم ولم يؤخذ من  
 السلطان الجزم حتى وضعه  
 بنفسه وجعت الاجزاء في  
 صندوق الربعة ودعا  
 الداعي للسلطان ومدت  
 للحاضر بن مما طاحوى  
 بدور المدرسة ونزل

الاول وبعد عيد المولد توجه من معه لملاقاة الشريف سعيد ونزل الشريفة بقاء الخبران الشريف  
 سعيد ادخل الطائف ثامن عشر ربيع وان قومه أربع مائة فتوجه اليه الشريف عبد الكريم  
 فبرز اليه الشريف سعيد جهة الملبدا

\*(عزل المفتي عبد القادر الصديقي وتولية الشيخ تاج الدين القاسمي سنة ١١١٨)\*

وفي هذه السنة أعني ثمانى عشرة وقع شئ بين المفتي الشيخ عبد القادر الصديقي والشيخ تاج الدين  
 القاسمي فسافر الشيخ تاج الدين للابواب السلطانية ثم رجع من أبواب السلطنة ومعه أمر سلطاني  
 بعزل المفتي عبد القادر الصديقي وتوليته وكان وصوله في السادس عشر من رمضان استأجر هجينا  
 من ينبع فقطع من ينبع الى مكة في ثلاثة أيام لا جمل حضوره المجلس السلطاني بالمسجد الحرام  
 ليلة سبع عشرة من رمضان التي يحصل بها ختم السلطان ثم أرسل مولانا الشريف عرضا للدولة  
 العلية يطلب فيه ارجاع المفتي عبد القادر الى الفتوى فاجيب الى ذلك وجاءه الامر بذلك في رجب  
 سنة تسع عشرة فاعيد المفتي عبد القادر الى الفتوى واستمر بها الى أن توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة  
 وألف رحمه الله تعالى وأقيم في الاقناء بعده ابنه الشيخ يحيى وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف  
 ووقع القتال بينهم فانهزم الشريف سعيد وتوجه الى جهة أيلة فشبى خلفه الى الجبال ثم رجع الى  
 الطائف وجاء البشيرا الى مكة ثامن عشر ربيع واستمر الشريف عبد الكريم بالطائف ومعه ابواز  
 يسكن نازلا في المثنى في بستان السيد أحمد بن سعيد بما اليكه وعساكره الى شهر رجب ثم رجع الى  
 الى مكة وفي شعبان رجع ابواز يئلا الى جدة ورجع الشريف من الطائف في شوال ودخل مكة  
 في الاى أعظم واستمر الى الحج وفي غرة ذي الحجة من سنة ثمانى عشرة وصل ابواز يئلا من جدة وجاء  
 لمولانا الشريف أغاة من السلطنة ومعه القفطان وسيف مرصع ومعه مرسوم سلطاني ففري  
 بالحطيم على المعتاد ومضمونه ان الحج والحضر المرسلين من أهالي مكة المكرمة وصل كل منهم  
 ووصل بعدهما من طرفكم مكتوب بالصدقة وعروضات الى باب دولتنا فعرض على مير يسعدتنا  
 خلاصتها فاستد لنا بذلك على حسن سيرتكم وصفاء طوبيتكم وسيرتكم وأظن في المرسوم غاية  
 الاظناب ثم قال وقد وجهنا اليكم جميع ما طلبتم ومن جملة ذلك ما كان معيننا من متصرفي بندر جدة  
 للشريف سعيد وهي أربعون كيسا وما كان معيننا لوجه أعاننا بعد المذكور وهي خمسة أكياس من  
 سفائن الهند المجموع خمسة وأربعون كيسا زيادة على ما هو مقرر لكم تستعينون به على مصالحكم  
 وتقوية أموركم عناية منا بكم واحسانا اليكم ولما كان يوم الخامس من ذي الحجة دخل الحج المصري  
 مكة فخرج مولانا الشريف يوم السادس للاقائه وليس الجامعة على المعتاد ثم وصل الحاج الشامي

السلطان وجلس الى جنب القاضي ابراهيم وأكلوا ثم سقاهم سكر وسو بية وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا وكان بنى السلطان  
 سيده على عين الداخل الى خان البرازين بالمسيح يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالمسيح سيده قديم للقاضي شهاب  
 الدين الطبري على عين الذهاب الى المروة فأشار الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندس أن يهدم هذا السيل حتى تظهر عمارة  
 السلطان وسيده فهدم وصار بالمسيح مكشوفاً وعمارة الخان والسيل ظاهران وأمر السلطان في ظهور يوم السبت لاربعة عشرة ليلة  
 خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس بدعوله على قبة زمزم ومشى القهقري الى أن خرج من باب الحزورة وركب معه  
 السيد الشريف محمد بن ركان وأولاده وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مكة

ولم يحتفل عليه شيء من أمر المملكة مع غيبته عن تخت مصر مدة سفره إلى الحج وعوده إليها وهي نحو ثلاثة أشهر وذلك لانقائه أمر الملك وتدر به فيه وضبطه رحمه الله تعالى . وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة وأقربهم إلى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسة وأجلهم جلالا وإجلالا وأحسنهم إحسانا وأفضلهم فضلا وأكملهم عقلا ونبلا واعتمادا وأكثرهم في جهات الخير آثارا وأوفرهم عسائر وأوقافا وأدوارا وأطولهم طولا وزمانا وأكملهم ملكا وقوة وأمكانا وكانت أيامه كالطراز المذهب ودولته تنجلي كالعروس في حال الجواهر والذهب وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغدا وظهرت العلماء في أيامه ورغوا فاصاروا بنجوم الهدى إلى ان انتبه له الزمان الجائر (١٦٠) واستيقظت له صرف الليالي والجلود العواثر ودارت عليه كدائر على من قبله

الدوائر وهذا شأن الدنيا  
الدنية في أبنائها الأصاغر  
والأكابر ودأبها في  
السلطين والملوك الغواير  
والبقاء والدوام لله عز  
وجل القدير القاهر فقدم  
على قايتباي يريد أجده  
وما أغنى عنه ما جمعه من  
خيله وخوله فأقدم على  
ما قدم من صالح عمله  
وترك ما خوله من متاع  
الدنيا وراى ظهره وأدرج  
في أكفان أعماله بعد  
ما غسل بدموع فقره  
وأنزل من سرير الملك إلى  
التابوت إلى قبره وقدم  
على رب كريم ووقف بين  
يدي ملك الملوك الحكيم  
الحليم  
إذا أمسى فراشى من  
تراب  
وصرت مجاور الرمس  
الرميم  
فهو في أصحاحي وقولوا  
لك البشري قدمت على  
كريم  
فيكان انتفاله رحمه الله

وأمره سليمان باشا الذي كان متوليا جادة فتخرج مولانا الشريف لائقا به على المعتاد وليس الخلعية  
وجع بالناس ولما كان يوم عرفة حصل بين المحملين مشاجرة في التقدم عند المنبر وأجبت المراماة  
بالصا ص مع ان القانون القديم ان التقدم لمحمول الحاج المصري ثم لما رأى حضرة الشريف ما وقع  
أرسل بعض الأشراف إلى الأمر لتسكين الفتنة لحفظ الججاج وتحذف هو عن وقت نفرة المعتاد  
إلى العشاء إلى أن سكنت الفتنة وشهد الحاج كله ولم يبق أحد من أهل مكة وغيرهم بخزاه الله  
عن المسلمين خيرا وأرسل مولانا الشريف هذه السنة هدية سنوية للسلطنة العلية تحية يوسف أنعا  
شيخ القراء وتوجه مع الحج المصري ودخلت سنة ألف ومائة وتسع عشرة وفي ثامن عشر جمادى  
الأخرة دخل الشريف سعيد الطائف ضحوة النهار وطب الضييفة من أهلها فجمعوا له شيا  
وقدموه له وقبض على جماعة من أهل الطائف وأهل مكة وأخذ منهم جانباً من المال فبلغ الشريف  
عبد الكريم ذلك فجهز الشريف عبد الكريم للتوجه إليه وأخراجه من الطائف وتأخر خروجه  
من مكة إلى شعبان لا مودع رضى له وأجبت التأخير فلما وصل في شعبان إلى الطائف وجد الشريف  
سعيد أقدخرج منها وفي هذه السنة عرض مولانا الشريف عبد الكريم للسلطنة العلية في شأن  
السيد يحيى بن بركات واستأذنهم في أنه يسكن مكة بدلاً عن الشام فأجيب إلى ذلك فوصل الشريف  
يحيى بن بركات مكة في رمضان ومعه يوسف أنعا الذي توجه بالهدية من مولانا الشريف عبد الكريم  
ومعهم أغاة القفطان الوارد هذه السنة أيضاً بخالعة ومهر سوم سلطانى وسيف مرصع فدخل مكة  
مع الشريف يحيى في الأي أعظم ودخل السيد يحيى بن بركات في زى الاروام بالقاف ووق على رأسه  
فذهب للسلام عليه الخاص والعام وقابلهم بالمقابلة الحسنة اللائقة بعثله وأنزل كلاً منزله فشكلوه  
على ذلك وكان مولانا الشريف عبد الكريم حين وصولهم بالطائف وصل في شوال وبعد وصوله قرأ  
المرسوم الذى جاء به الإغاة ولبس القفطان وتقلد السيف المرصع وفي يوم السبت رابع ذى القعدة  
اجتمع السيد يحيى بن بركات وشيخ الحرم ابوازيل وقاضى الشرع وأصحاب الادراك من السبع بكات  
وبرزوا إلى الأسواق والأزقة وشرعوا في هدم الدكاك التى قدام الدكاكين والبيوت وأزالوا الزوائد  
من الأشربة والظلل والمناسط التى فى الطرق والأسواق واستمر على ذلك ثلاثة أيام فحصل بذلك  
غاية السعة في جميع الأماكن ولما وردت الجوج خرج الشريف الملاقاة على المعتاد وليس الخلعية  
وجع بالناس في أمن وأمان ثم سافرت الجوج على المعتاد وفي هذه السنة أيضاً أرسل مولانا الشريف  
هدية سنوية للسلطنة العلية ودخلت سنة ألف ومائة وعشرين وفي شهر صفر جاء خبر لمولانا  
الشريف أن الشريف سعيداً وصل إلى الحسينية ونزل على الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فاراد

تعالى في أوخر يوم الاثنين ثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنة إحدى وتسعمائة وصلى عليه الشريف  
يوم الاثنين ودفن بترته بالعصراء التى بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها ما كن للقرا وأوقاف داره عليهم إلى الآن  
ليس بمصر أحسن تربة منه أو صلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يهد الملك قبله وكانت مدة  
سلطنته ثلاثين سنة الأغنية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه رحمه الله تعالى وولوى بعده الملك ولده الملك  
الناصر أبو السعادات محمد . وكان شاباً يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات إلى الملك وإلى السلطنة بل غلب عليه  
اللهو واللعب والحركات المستبشرة . يحكى عنه أمور قبيحة منها أنه كان إذا سمع بامرأة حسنة بهم عليها وقطع دأر فرجها وقطعه

في خيط أعد له نظم فروج النساء . ومنها ان والدته كانت من أعقل النساء وأجلهن هيات له جارية جميلة جدا وجمعته به في بيت  
 من بن أعدته لها فدخل بها وعلق الباب على نفسه وعليها وربطها وشرع يسلخ جلد ها عنها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا  
 صوتها وبكائها أرادوا الهجوم عليه فقاموا فمكتمهم لانه غلق الباب من داخل فاستمر كذلك الى أن سلخها وحشى جلد ها بالثياب وخرج  
 يظهر لهم استاذيته في السلخ وان الجلادين يجزؤون عن كاله في صنعته . ومنها انه مر وهو في موكبه بدكان حلواني يبيع الحلوة  
 وبسطته قدامة فأقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلوة ودار حوله امرؤه بشـ نرون منه وأخذ يبيده الميزان وصار يزن لهم  
 الحلوة الى أن جبرت وكان له حركات من هذه الخرافات منها (١٦١) ما يصلح ومنها ما يبيكى الى أن سقط من أعين  
 العسكر وسطوا عليه كما

سطا بالحسام الا بتروسلوه  
 كما سلخ تلك الضميمة  
 بالخبر ومن قوه كل مرق  
 والعذاب الاسيرة أكبر  
 فمن غروره انه خرج  
 مستخفيا منفردا عن  
 عبيده وخدمه متباعدة  
 عن خوله وحشمه فتوجه  
 يتشكى وحده الى راحلة  
 فأمكن له عشرة أنفس من  
 مما يليك آية في خفة على  
 ممره فلما وصل اليهم وكان  
 وحده منفردا خرجوا عليه  
 من الخفية ومسكوا بالحمام  
 قوسه وضربوه بالسيف  
 الى أن قطعوه وجأوا به  
 مقتولا الى القاهرة ودفنوه  
 في تربة آية في سنة أربع  
 وتسعمائة ثم ولوا بعده  
 خاله الظاهر رقا نصوه  
 وهو خال الناصر محمد بن  
 قايتباي كان ساجزا أمينا  
 لا يعرف الا بلسان الجركس  
 قريب العهد ببلده لان  
 السلطان قايتباي جلبه  
 من بلاده وهو كبير وخطه

الشرىف عبد الكريم أن ركب عليه بعسكره فارسل الشرىف سعيد بطاب مهلة خمسة عشر يوما  
 فأعطاه المهلة بعد تمامها توجه الى اليمن وكان جماعة من الاشراف تنافروا مع الشرىف عبد الكريم  
 فخرجوا مغاضبين وانضوا الى الشرىف سعيد وصادقوا حولا من البن واصلة من اليمن فاخذوها  
 فارسل خلفهم جماعة من الاشراف والعسكر ثم لحقهم بنفسه فلما قربوا منهم دفنوا بعض البن وأطلقوا  
 في بعضه النار وأخذوا البعض وأودعوا البعض وتركوا البعض الذي عجزوا عنه وفر بعضهم الى المخوة  
 وبعضهم الى ديرة بنى سليم فلما جاء جماعة الشرىف أخرجوا ما دنفوه وأخذوا ما وجدوه ورجعوا وفي  
 أوخر شهر جمادى الآخرة جاءت الاخبار بان الشرىف سعيد اجتمع جو عا وفصله مكة ثم في رجب  
 جاء الخبر بان دخل يجموعه ودوقه فأخذ الشرىف عبد الكريم يتجهز للقائه وأرسل في طلب القبايل  
 فجاء كثير منهم فتوجه بهم الشرىف عبد الكريم مع العساكر الى الحسنية في شعبان فلما بلغ قوم  
 الشرىف سعيد أن الشرىف عبد الكريم خرج لهم في قوة عظيمة تفرقوا عنه بعد ان وصلوا الى  
 العابدية ثم سمعت الاشراف بينهم وأخذوا له مهلة وجعلوا له في كل شهر ثلاثمائة أحر وشروطا عليه  
 أن يسكن بيته فوافق على ذلك وبعد أيام أرسل له الشرىف عبد الكريم يقول له ارحل على الشرط  
 الواقع فاعتذر وتوقف فانتقض ذلك المعين ولم يتم واستمر الشرىف سعيد في العابدية الى دخول  
 رمضان فصام هناك وأرسل الى مكة وطاب بعض أهله فصاموا عنده وعيّد في العابدية وجاء في  
 هذه السنة أيضا أغاة القفطان في شهر رمضان ومعه من رسوم وسيف مرصع فقرئ وقيل كل ما عبرت  
 به العادة وفي المرسوم كلام كثير مع غاية التلطف في الخطاب للشرىف سعيد الكرم والاحلال  
 والتعظيم وحماد كرفي المرسوم الحث على إبعاد الشرىف سعيد عن سائر أطراف الجاز الى أن قبل  
 فيه خطا بالشرىف عبد الكريم ولتكن كراكب الكميته المتمكن من صرعه يديره حيث شاء  
 وتستجلبوا الناخير الدماء فارسل للشرىف سعيد بانك ترحل من العابدية ومن هذه الجهات وأطراف  
 الجاز فان حضرة السلطان أن منابك فرحل الشرىف سعيد هو وأتباعه وتوجه الى اليمن ثانی  
 شهر ذي القعدة وتعرض لفاخرة جهة اللبث فأخذها وفي هذه السنة عزل ابوازي بك من جدة وتولى  
 محمد باشا وتولى إمارة الحج الشامي نصوح باشا ولما جاء الحج خرج الشرىف ملاقاته على العادة ولبس  
 الخلع وحج بالناس وتوجهت الجوارح بالسلامة

(دخول سنة ١١٢١)

ودخلت سنة ألف ومائة وأحدى وعشرين وفي شهر ربيع الاول توجه الشرىف عبد الكريم الى  
 المبعوث ومكث فيه الى أن دخل شهر جمادى الآخرة وفي خامسة دخل الطائف بالنوبة والعساكر

(٢١ - تاريخ مكة) الشيب وصار يرقبه بواسطة زوجته خوند ادم الناصر فبذلت له الاموال والخزائن وأرادت اقامته  
 مقام ولدها الناصر وأرادت تقويته واقامته واصلاحه . ولما وصل العطار ما أفسد الدهر . فما استكمل الجند للذبا لهما أهله  
 للسلطنة وكيف له بها واتي له فخلعه بعد أن ساسهم سنة وسبعة أشهر وأخرجوه من الملك في أوخر سنة خمس وتسعمائة . ولما ولى  
 بعده أمير كبير يسمى جان بلاط وتلقب الملك الأشرف جان بلاط في أوائل سنة ست وتسعمائة ومات متأبا بالسلطنة ولا رفاقه  
 أحد عليا وخلع بعده سنة أشهر . ولما ولى مكانه الملك العادل طومان باي . وما استكمل يوما واحدا بل عجم عليه العسكر وقتلوه فما  
 قدم أحد على السلطنة . وكانت الامراء متوفرة وكلهم يشير بعضهم الى بعض في الجلوس على تخت الملك فاتفقوا على أن يولوا

قائمه الغوري لانهم رأوه لين العريكة سهل الازالة أي وقت أرادوا زالته أزالوه لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم جاهوا ومنهم من  
قوة فأنشأ راعليه أن يتقدم فأبى فألزموه بذلك فقال أقبل ذلك منكم بشرط أن لا تقتلوني وإذا أردتم خلعي من السلطنة أخبروني  
بما تريدون وأنا أوافقكم على ذلك وأترك لكم الملك وأمضي حيث أريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة ولقبوه  
بشيخ السلطان الملك الأشرف أبو النصر قائم الغوري في سنة ست وتسعمائة وفتح العسكر بولايته لانهم سخطوا تعدد السلاطين  
وسرعته تقضي ملكهم بل فرح العامة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم في الجلة وكان قائم الغوري كثير الدهاء ذارأي وفطنة  
وتيقظ الا أنه كان شديدا الطمع كثير الظلم (١٦٣) والعصف بخيل المحاربة في ومن جلة عماراته الجامع والترية بين

القصرين حصروا وكان في  
نيته أن يدفن بها ووقف  
عليها أوقافا كثيرة وما قدر  
له دفنه فيها بل ذهب تحت  
سندابك الخليل وماعرف  
وما ندري نفس بأى أرض  
غوت \* وله آثار جيلة في  
طريق الحج في عقبه أيلة  
وما تركه المشرفة وغيرها  
وكان يحفظ حرمة على  
الامراء بالدرية والتزل  
من غير تشديد عليهم ولا  
أظهار عظمة أو نهى وذلك  
في ابتداء أمره أي أن  
تمكن من قوته وأساسه  
حكى شيخنا شهاب الدين  
أحمد بن موسى بن عبد  
الغفار المغربي الأصل ثم  
المصري تزيل الحرميين  
الشريفيين وهو من أخذنا  
عنه رحمه الله تعالى عن  
والده وكان من المبشرين  
أرباب الأقلام من ديوان  
السلطان قائم الغوري  
رحمهما الله تعالى قال اشتم  
الغوري مبادئ فتنه أراد  
الامراء احداها وأرادوا

ثم بعد أيام رجع إلى المبعوث واستمر إلى شعبان ثم رحل إلى صلبة وغزاقبيلة مطير وأخذهم أخذة  
عظيمة ورجع إلى مكة تاسع عشر رمضان وفي الخامس والعشرين من رمضان توفي محمد باشا صاحب  
جدة الذي جاء بدلا عن ابناي بك وأقام مولانا الشريف مقامه خزندار الباشا وصهره إلى أن يجي  
بله ثم جاء في شهر جادى الآخر من السنة الآتية إبراهيم باشا متوليا على جدة وفي شوال من  
سنة إحدى وعشرين جاء إلى الشريف مكتوب من الصدر الأعظم مضمونه أن نصوحا باشا أرسل  
الينا مكتوبا يشكو منكم نوع قصصير وعدم ملاطفة فاستغفر بذلك منه لعلمنا بحسن سيرتكم  
وصفاء طوبى بكم فالأموال أن تزيلا ما هناك على فرض وقوعه وتبدلوه بحسن الملاطفة والمؤانسة كما  
هو المعروف في صدق محبتكم وخلص مودتكم وشاع بين الناس أن نصوحا باشا عرض في  
الشريف عبد الكريم يشكو منه وأنه يرزأ له أمر بالتفويض فخرم الشريف أمره وجمع العربان  
واعتمد المدافعة فلما جاء الحج خرج الملاقاة على المعتاد ولبس الخلاء ولم يحصل شيء وحج بالناس على  
المعتاد ولم يحصل شيء لله الحمد ورجعت الطلوج

• (دخول سنة ١١٢٣) •

ودخلت سنة ألف ومائة واثنين وعشرين وفي آخر شعبان تفرق جماعة من السادة الأشراف من  
ذوى سعود وذوى عمرو وذوى عبد الله وذوى جازان والتجوا على الشريف سعيد وتعرضوا لثلاثة  
من الجلاب الواصلة من اليمن ثم جمعوهم وأجروا قصصا مع الشريف سعيد فجهز الشريف عبد  
الكريم لملاقاتهم والتقوا في شهر ردى القعدة عند المفجور ووقع بينهم قتال عظيم ثم انهزموا ورجع  
الشريف عبد الكريم إلى مكة وتوسط بعض الأشراف فأصلح بعض المغاضبين وأدخلهم في الطاعة  
روصل الحج فخرج الملاقاة ولبس الخلاء على المعتاد وحج بالناس في أمن وأمان الا أنه حصل بين  
الشريف عبد الكريم ونصوح باشا منافرة سببها أن حرة أمير حج الحسا عليه لبس بعض السادة  
الأشراف دراهم بحسب العوائد القديمة فتوى في هذه السنة عدم إعطائهم أوصل إلى نصوح باشا  
ودخل عليه وأراد المشي في صحبته فأرسل الباشا خيلا وعسكرا من جماعته إلى بيت الأمير حرة  
لأخذ كراره ووجهه فبلغ الأشراف ذلك فتوجهوا إلى الشريف وأخبروه بالواقع فاستغرب من الباشا  
هذا الفعل وأرسل إليه يعرفه بالعوائد والقوانين وأن هذا الرجل جاء بحجة حج الحسا ما هو من  
حجاج الذين جاؤا بحسبكم وعليه دراهم عوائد لبس الأشراف فما التفت الباشا إلى هذا الكلام  
وأعاد الجواب إلى الشريف بكلام أنفت نفسه منه فأوقف الشريف القاضي والباشا صاحب جدة  
وأمر الحاج المصري وأعوان السبع بالكلمات على كلام نصوح باشا فكلمهم صار يلوم نصوحا باشا

أن يجعلوا مقدمه خلعه من السلطنة فلما استشعر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الامراء

والمقدمين وأمرهم بالجلوس وجلس بينهم كما حدثهم وكانت عادة الامراء والمقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه  
الا على السحاط في الاكل فقط فلما أجلسهم وجلس بينهم استعجبوا بذلك منه وصاروا يتفقدون عن سبب ذلك وكل مصغ إلى  
ما يقول متوجه للسلطان غاية التوجه فقال يا أغوات جعلتكم لاسألكم سؤالا خطريا وأطلب جوابه على الوجه الذي ترونه سوايا  
فقالوا نعم فقال أسألكم عن جماعة جاؤا إلى رجل وناولوه صرة من الدراهم مربوطة تحت حذوهم وأودعوا عنده فقال اغماستودع  
منكم هذه الوديعة بشرط أن تأتوني وتطلبوا وادعيتكم متى بالتراع ولا خصوصية فأردو دعيتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا

وقالوا

الشرط وأودعوه ومضوا ثم عادوا إليه بعد مدة وقالوا انطبأ الوديعه بنزاع شديد ومخاصمة ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بالانزاع وضربا معي كما اشتراطت عليكم فةالوا الا بد لنا معلن من الخصام والنزاع فاهم على الباطل واهمهم على الحق ففهموا مراده واستعقوا منه فقال لهم انما جالس معكم الا لتعلموا اني كما حدثكم لا امتاز عنكم بشئ وهذه السلطنة أسلمها اليكم أرادوا ولا آناز حكم فيها ولا أخاضكم عايبها وانما أنا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يده وأذعنوا له بالسلطنة وسألوه في استجرام سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضروب أخرى وطال معه الحبل الى أن صار يأخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يجعل حيلة أخرى وعلة أخرى لاحد منهم يأخذهم (١٦٣) بها ويوقع بين الاثنين ويأخذ هذا بذلك

ويأخذ ذلك بهما ويؤسس لهم الدسائس من السم في الطعام ونحوه حتى أفنى قوائهم ودهاتهم وأعد عددا وعددا فصاروا يظلمون الناس ظلما ويعاملون الخلق عسفا وغشما وصار يغضى عنهم ويتغاضى لهم فأظهروا الفساد وأهلكوا العباد وأكثروا القتل وطغوا في البلاد وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والبأس وكثرت العوائب في أيامه لكثرة ما يصنع اليهم وصاروا اذا شاهدوا أحدا توسع في دنياه وأظهر التجمل في منلبسه أو مشواه وشوابه الى السلطان فبرسل اليه الاعوان ويطلبه بالقرض ويستصفي أمواله ويسلمه الى المسر ياشي ليأخذ ماله ويملك أهله وعياله ويعزبه بأنواع السجون الى أن يصير فقيرا بعد غناه ومعه ما بعد ثروته واستغناهم

وقالوا له لا سبيل لك الى هذا فتنع الشريف من نفاذ أحكامه في بلاده واعتد الشريفة فمدا ففته فلما رأى عزم الشريفة وشدة بأسه بادى بالارتحال فترك الشريفة وأعرض عنه واستحسن كتابة محضر في نصوص باشا على لسان السادة الاشراف ومحضر من أهالي مكة ومحضر من صاحب حدة فكثبت المحاضر ومضمون الجميع شكوى نصوص باشا ورفع أفعاله الى الدولة بجميع ما سلكه في الحرمين وأرسل المحاضر مع هدية سنية تحية رجل من الأروام وجاءت أخبار بان عربان حرب جعوا جوعا كثيرة وقعدوا لنصوص باشا في جبال الخيف فأرسل جماعة من عسكره يكشفون له خبرهم فالتقوا بالقوم ووقع بينهم قتال وقتل غالب العسكر الذين أرسلهم فاشتد عليه المكروب ثم دفع لمبارك بن مضيان شيخ حرب خمسة وعشرين كيسا فأرسل مبارك بن مضيان الى العرب وفرق عليهم الدراهم وتعاهد معهم على الكف عن القتال وأرسل للباشا حال يصل اليه من سولي ارجل بالبحر لان العرب جمعهم عندي وفرقت عليهم الدراهم فعند ذلك رحل الباشا بخزنته وصحبته أكبر الحجج وأتباع الدولة وتأخر كثير من الحاجج وكان بعض العرب وهم عوف استقلوا ما أعطاهم الشيخ مبارك من الدراهم لكثرتهم فحصل بينهم وبينهم موافقة ثم تكثروا عليه ولحقوا بالحجاج الذين تخلفوا وأخذوهم عن آخرهم وحصل بذلك غاية المصيبة على المسلمين فأنالله وانا اليه راجعون وحصل للشريفة عبد الكريم والمسلمين غاية الغم لما بلغهم الخبر وأرسل لمبارك بن مضيان بفتح فعله ويهدده ويعرفه ان سيف السلطان طويل وأما نصوص باشا فانه لما وصل المدينة طاب من أهل المدينة محضر مضمونه ان جميع ما صار على الحاجج من غيب وتعب فكله بأمر من الشريفة عبد الكريم فوافقوه على ذلك وقالوا ما عندنا علم بذلك فكيف نكتب شيئا ما شهدناه فلما أيس من ذلك تكلم في شيخ الحرم ورزبه ونسبه الى الواس مع الشريفة عبد الكريم وحرب وجمع أكبر الحجج وقاضى المدينة المتوجه بحبته وأمين المصرة وكتب حجة مضمونها ان الشريفة عبد الكريم أرسل اخوانه الى عرب حرب وأمرهم بقتل الباشا ونهب الحجج وانار أيضا اخوان الشريفة بأعينا بقائون مع عرب حرب وكتب فيها جميع ما أراد من توقف عن الشهادة أرضاه وكتب من عنده ما أراد وأرسل الجميع حجة الحجج الى الدولة من انشاء الطريق وأرسل بحبته كيخيته

(دخول سنة ١١٢٣)

وكان ذلك كله في شهر محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن السلطنة العلية أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريفة سعيد وورد اليهم صورة الامر الصادر من الدولة العلية ومعه

وجع من هذا الباب أموالا عظيمة وخزائن واسعة جسيمة ذهبت في آخر الامر سدى وتفرقت بيد العدا وتمزقت بددا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الأسلوب ويجمع بهذا الطريق المنكوب لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك ماله وهيات ان ينفع مال حصل بانهن كل حزن وسلب بالقهر والعسر من كل محتاج مسكين وكيف يدفع ماله وما نفع صاحبه وكيف يتهنأ به من اكتسبه على هذا الوجه وأبكى كاسه الا ان مالا كان من غير حله • سيجرب يوما أهله وأقاربه وأما الميراث فبطل في أيامه وصار اذا مات أحد يؤخذ ماله جميعه للسلطنة ويترك أولاده فقراء الا ان اعتنى به اعتناء كبير اجعل له نزيلا يسيرا من مال أبيه وأخذ لنفسه باقية واشتد طمعه وأكثر ظله في آخر أيامه فاستجاب الله فيه دعاء المظلومين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله



رب العالمين • حكى والى رحمه الله تعالى عن شخص محاب الدعوة من أولياء الله تعالى انه رأى بعض من أيام السلطان الغوري جند يامن الجراكسة الجلبان أخذوا من دلال ولم يرضه في قمته فقبه الدلال يطالب حقه منه وهو مجتمع منه فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله تعالى فصر به بالدبوس فشح رأسه وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندى بالمتاع وما قدر أحد من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندى المزبور وعلى سلاطانه وعلى الظلمة من أعوانه فصاح في ساعة الاجابة وبنت تلك الليلة على طهارة وأنا مفكر في أمرهم وأحدث نفسي بذلك وأقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت (١٦٤) جنوده الارض واني للمسلمين بسلطان آخر يرقى بالرايا وتطمئن في

دولته البرايا وأخذني النوم فدرأيت فيما يرى النائم سلائكة تزلت من السماء وبأيديهم مكانس يكتسبون الجراكسة من أرض مصر ويلقونهم في بحرا النيل فاستيقظت من النوم وإذا بقارئ يقرأ القرآن فأنصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكافوا عنها غافلين فعملت ان الله يأخذهم أخذوا يسلافا مضى قليل الاوربر الغوري بجنوده وأموره وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر بعد قليل بأنه انكسروا وقتل أكثر جنوده وفقد الملك تحت سنانك الخيل في مرج دابق وهرب بقيصة السبوف من الجراكسة وصبروا الدويار طومان باي سلاطانا والسلطان سليم في أثرهم

كتب من نصوص باشا الشيخ الحرم والقاضي ولاغاوات الاسباهية وأغاة القلعة ومضجون الجميع ان البلاد صارت للشرىف سعيد وأمرهم بالنداء اليه في المدينة فتوقف شيخ الحرم ثم تغاب عليه بعض أهالي المدينة والقاضي بواسطة بعض الناس ونادوا للشرىف سعيد يوم الاثنين التاسع عشر شوال وزيروا المدينة وأرسلوا صورة الامر لاسماعيل باشا متولى جدة وطلبوا منه ان ينادى في جدة فامتنع من النداء خوفا على البلد والطريق للابقع خلل فوجب ذلك وفي التاسع شهر ذي القعدة وصل جماعة من الطائفة وأخبروا ان الشرىف سعيد اوصل قرب الطائفة ومعه قوم فأمر الشرىف عبد الكريم عسكره الجبلية والسقمانية ان يبرزوا الى المعابدة ثم بعدهم يومين يبرزوا الى الاطبع ببقية عسكره وعسكر مصر والسادة الاشراف وزل في مخبئه وأرسل من يأتيه بخبر الشرىف سعيد وقومه الذين معه ثم جاء الخبر انه وصل الى شدد فأمر بدق الزبر واجتمع الاشراف والعساكر وتوجه بهم الى عرفة في الثاني والعشرين من ذي القعدة فوجد الشرىف سعيد انازلاها فبات كل منهما وعند الصباح وقع الرمي بين الفريقين بالبنق واستمر الحرب الى آخر النهار ووقع الصواب في الجيشين وقتل البعض من العسكرين ثم ان الاشراف دخلوا بينهم بالكف عن الحرب يومين فانتقل الشرىف سعيد الى الشريعة بلاد ذوى جازان والشرىف سعيد الكریم جلس مقابلته بينهم مسافة ساعة فركب الشرىف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الى الشرىف سعيد وقال له يا سيدى طلبنا الكف عن الحرب بينكم يومين وقد مضت والآن قصدى ان تكون الاجلة الى ثالث عشر ذي الحجة فان كان الامر السلطاني جائلك فتكون هذه المدة لك ويخرج الشرىف عبد الكريم من مكة فتم الامر بينهم على هذا فركب الشرىف عبد الكريم عن مغبه ورجع الى مكة وتزل في بستان الوزير عثمان حبيد ان واستقر في البستان من ظهور يوم الثلاثاء ليوم الخميس وفيه طلع اليه جميع العساكر الا الانقشارية والمتفرقة فانهم تأخروا عن الطلوع وطلع أيضا السادة الاشراف لقصد تروله بالالاي على جرى العادة وكان بعض الاشراف في مدة الاجلة تزل الى البلد بصورة الاوامر للشرىف سعيد وبيت الامر ليللا مع الانقشارية والمتفرقة والقاضي فمضى فخرج العسكر للالاي اجتمعوا عند القاضي وسجلوا صورة الامر الوارد واجتمع خلق في المحكمة ووقع القيل والقال فحصل من ذلك ضجة عظيمة وأرسلوا المنادى ينادى في البلد للشرىف سعيد ومع المنادى شرىف من الاشراف واما الشرىف عبد الكريم فمعه علم بجميع ذلك واجتمع عنده السادة الاشراف والعساكر الذين خرجوا الملاقاة فركبوا ركوبهم وساروا من بستان الوزير عثمان حبيد الى ان وصلوا الى الدرويشية فلقبه السيد طاهر بن محمد هناك وأخبره

بفتح البلاد ويضبطها الى أن وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج اليه طومان باي ومن معه الى قتاله بالواقع فهاجل هو ومن معه الاساعة وانكسروا ودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاقة في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل وهرب طومان باي الى البروسية فخرج عرب وجاء به الى أوطان السلطان سليم خان فأمر بصلبه في باب زويلة حتى يراه الناس ويصدقون بأنه مسلم وصاروا يرفعون بأنه اختفى ليهصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصاروا ظنة الفساد وكثرة القيل والنقال فأمر السلطان سليم بصلبه في سكة القلعة وكان صلبه في باب زويلة في حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول من الأتراك والكرديين وغيرهم وهكذا شأن

بالواقع

ما اختلف الليل والنهار وما

الدينا في ابناءها تتقلب بهم وتحول عنهم أي تغلب وأي تحول كما قيل

دارت نجوم السماء في الفلك الا انتقل السلطان من ملك الى ملك فزال سلطانه الى ملك وملك ذي العرش دائم أبدا

ايسر بان ولا يشترط وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا أولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاما وايسر لظومان باي أثر قصر أيام سلطنته ولا اشرف فانصوه ما ترجيلة وعما ترجمته جديلة رحمه الله تعالى وسامحه ومما عمره السلطان فانصوه الغوري بركة المشرفة باب ابراهيم بعد كبير جعل علوه قصر ارفي جانبه مسكنين لطيفين ويوتا معدة للكرا حول باب ابراهيم ووقف الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف (١٦٥) ذلك القصر لانه في هواه المسجد وكذلك المسكن لان

وذلك المسكن لان

أكثره ما واقع في أرض

المسجد وما يمكن العلماء

ان يشكروا عليه ذلك في

أيام سلطنته ودولته لعدم

اصغائه الى كلام أهل

الشرع والدين وعدم

اقدام العلماء على الملوكة

والسلطين للطمع في الدنيا

الدنية والظوف على

مناصبهم الاعتبارية فلا

حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم وربي أيضا مضاة

خارج باب ابراهيم على عين

الخارج من المسجد وقد

بطلت الاسن لان روائح

عقوتها قد تصل الى

المسجد فيأذى به المصلون

فأبطل وغلق فرباني سنة

ثمانين وتسعمائة بالامر

الشريف السلطاني ومن

آثار الاشراف الغوري

أيضا الترخيم الواقع في حجر

البيت الشريف على بامره

في أيامه واسمه مكتوب

فيه وفرغ من عمله عام

تسعة عشر وتسعمائة

بالواقع وان المنادي وصل الى سوق المعلاة وان بعض الاماكن مترسة فأخذ الشريف يمشي في عافية هذا الامر فتناخت عنده السادة الاشراف وقالوا لادمن الدخول الى البلاد فنعهم الشريف عبد الكريم من ذلك وقال نخشى على الرعية تذهب بسبب ذلك وبمك القوي والمضعيف وعذري منكم يارفاق ماسعتم وأما مكة فقد أعطينا حقها وذهبت عنها ودفعت من أراد دخولها وجميع ما وقع فيها من ولس ومخارزة انما كانت في وجه جماعة من آل بني غني والرأي ان ترجعوا شفقة على البلاد والعباد ثم مشى الى الحجون الى أن وصل طوى فوقف هناك الشريف ثم تناخت الاشراف أيضا وعزموا على دخول البلد من الشبيكة فنعهم أيضا ثم استدنى السيد عبد المعين ابن محمد بن جود وأودعه طارقته ورجاله وجميع ما يتعلق به كما هو عادتهم ونوجه الى الوادي بمن معه من الاشراف والاتباع مع السادة العسكريين فأنهم خدومة كل متول وأما الشريف سعيد فانه لما فؤدى له بالبلاد وجاءه الخبر بأن الامر قد تم له وسجل عند القاضي أقبل فوصل الى المعابة عصر يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة ونزل بالالاي والعساكر والاشراف ونزل الى دار السمادة عند غروب الشمس وأصبح يوم الجمعة فطام اليه الناس وسلموا عليه وهنؤه وفؤدى له وبالامان في شوارع مكة وبالأمانة تسعة أيام وفي غرة ذي الحجة فوصل جماعة من الاشراف الذين كانوا عند الشريف عبد الكريم وسلموا على الشريف سعيد وفي ثالث الشهر وصل الشريف عبد الحسين بن أحمد بن زيد وسلم عليه أيضا وفي رابع الشهر وصل الباشا من جدة وفي خامس ذي الحجة وصل كخيصة نصوح باشا ومعه الامر السلطاني فأنه قد مجس بالخطم حسب المعتاد وقرئ المرسوم على جرى العادة ولبس الشريف سعيد القفطان الوارد وألبس أهل المناصب على العادة الجارية ثم أرسل الشريف صيوانا وأمر ان ينصب في العمرة وهيا مماطا عظيما لنصوح باشا وخرج لاستقباله فاستقبله وألبس مولانا الشريف القفطان الوارد مصححة الخج على حسب المعتاد ورجع بالالاي الى بيته يوم السبت سابع ذي الحجة ثم عرض لامير المصري على القانون المعتاد ولبس القفطان الوارد مصححة ثم حج بالناس على جاري العادة ولم يحصل شيء من الخلافات ولله الحمد والمغنة في الولاية الخامسة للشريف سعيد سنة ١١٢٣ هـ

وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية الى ان توفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف وان حصل من الشريف عبد الكريم بعد هذا حركات فهي غير منتجة بشئ فانه في شهر ربيع الاول من سنة أربع وعشرين ومائة وألف جاءت الاخبار للشريف سعيد بأن الشريف عبد الكريم وصل الى خليص ونيته الوصول الى مكة ومعه جماعة من الاشراف والعرب فيزال الشريف

ومن آثاره بناء سور جدة فانما كانت غير مسورة وكانت العربان في أيام الفتنة تهجم على جدة وتنهبا وأمرت عربان زيد في أيام الفتنة الخواجا محمد القاري وكان من أعيان التجار من أهل الاعتبار فهاجموا الى بيته وأزلقوه من السطح وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدقه وأحد من زيد وأخذوه الى أمكنة بهم وهو قرب عقبة السويق من درب المدينة الثمريفة ومكث عندهم الى أن اشتري نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جدة مرارا في الفتنة التي وقعت بأرض الحجاز بعد وفاة المرحوم الشريف محمد بن ركاب بن أولاده وجرأت احوال بطول شرحتها فإرسل السلطان الغوري أحد أمراءه المقدمين وهو الامير حسين الكردي وجهزه معه عسكريا من الترك والمغاربة واللوند فحاربوا بالدفعة فضرروا الغرقال

في بحر الهند وكان مبادي ظهورهم وأمره بدفع الفتن الواقعة اذذاك في جده وجعلها له اقطاعا فاصلا لاميير حسين الكردي الى جده بنى عليها سور في سنة سبع عشرة وتسعمائة وهو الباقي الى الآن وكان ظلو ما غش وما يفسد الله الماء ولا يرحم من في الارض ليرجيه من في السماء فاذا اخيم أوطافه في سفر أو حضر رتب حوله أعوانه وجنوده ترتيبا خاصا لارهاب من حضر ونصب أعوادا للصاب والاشق والشنكة وأقام جلادين للقتل والتوسيط والضرب والبهلة فأبى مسكين وقع في يده قبله بأذى في سبب أو عذبه بالمقارع أو صلب اظهار اللئام وس الفرع وفي المهيب واخافه للخلق بالسياسة والترهيب كما يحكي ان الحاج دخل بلدة فصادف انسانا عند دخوله فأمسكه (١٦٦) وأمر بضربه فقال له بأي ذنب تنصرتني بسبيته فقال أريد ارباب أهل البلاد فخذوني

بنفسك ساعة فضر به  
خمسائة سوط ثم أطلقه  
• وكانت للاميير حسين  
المدكور راء عظة بمدودة  
في سائر الايام وكان اكولا  
بذولا للطعام سمحافي  
المؤاكلة والا طعام يستوفي  
الخروف وحده مع أرغفة  
عدة ونفائس له معدة  
وكان كرديا دخيلا في  
وظائف الجراكسة  
لا علا عينهم ولا يعتبرونه  
فيما بينهم فأراد السلطان  
الغوري ابعاده عنهم  
حماية منهم وكان معتبرا  
به فأعطاه بندرجة على  
وجه التيمار وجهز معه  
عمارة ليقاتل الفرنج  
الذين ظهروا في بنادر  
أرض الهند واستطروقا  
اليها من بحر الظلمات من  
وراء جبل القمر التي هي  
منببع ماء النيل وعانوا في  
أرض الهند ووصل اذاهم  
وافسادهم الى بلاد العرب  
وبلاد اليمن وقصد السلطان  
الغوري دفع اذاهم عن

سعيد الملاقاة وأنشج العساكر والمدافع الى طوى وطلب قبائل هذيل وثقيف وبني سعد وناصر ثم  
رجل من طوى الى التوارية ثم منها الى الوادي ثم نلاق هو والشرىف عبد الكريم بنسبة عسافان  
ولم يحصل بينهما شيء بل تبين أن الشرىف عبد الكريم لم يصل بقصد المقاومة وانما قصده النزول  
في الحجاز بلاد فطن مولانا الشرىف سعيد أنه جاء بقصد القتال فاعتد لمقاومته ومدافعته ولم  
يحصل شيء غير أن السيد يحيى بن بركات واخوان الشرىف عبد الكريم طلبوا الدخول في البلد  
فوافق الشرىف على ذلك ونزل الشرىف عبد الكريم بالحجاز ثم سافر الى جهة حرب ومكث مدة  
طويلة ثم سافر الى مصر واستمر بها الى ان توفي الى رحمة الله باطامعون سنة احدى وثلاثين ومائة  
وألف دولايته كانت على مكة ثلاث مرات

بعدد ولايات الشرىف عبد الكريم ومدته است تسعين وعشرة أشهر  
المرارة الاولى حين نزل له عن الولاية الشرىف عبد المحسن سنة ألف ومائة وست عشرة سلخ ربيع  
الاول واستمر فيها الى سلخ رمضان من السنة المذكورة فدخل مكة الشرىف سعيد حين كان  
الشرىف عبد الكريم باليمن كما تقدم فكانت مدة هذه الولاية سنة أشهر والولاية الثانية بعد  
اخراج الشرىف سعيد من مكة في التاسع عشر من شوال من السنة المذكورة واستمر فيها الى سادس  
ذي الحجة ختام سنة ست عشرة المذكورة والولاية الثالثة كانت باسم سلطانى وصل الى مكة  
المشرقة رابع شهر شعبان من سنة ألف ومائة وسبع عشرة واستمر فيها الى عشرين من شهر ردى  
القعدة الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فخرج منها الشرىف سعيد بالامر السلطانى  
كما تقدم وبعدها لم يعد الشرىف عبد الكريم الى شرافة مكة المعظمة فجاءه مدة الولايات الثلاث  
ست سنوات وعشرة أشهر الا أنه في الولاية الاخيرة انسجمت أحواله وكثرت أموره ونوفرت  
أجناده وتعددت أعضاؤه فلما انقضت المدة لم تنفع العدة رجه الله رجة واسعة وفي أواخر سنة  
دولته الاخيرة ورد من الهند صدقة لاهالى الحرم من قدرها خمسة لثكول روية فحصل بذلك  
للشرىف وللناس سرور كثير وعم بذلك الصدقة الخاص والعام وانتفع منها خلق كثير وكان  
ورودها في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف

وفاته الوزير عثمان جيدان سنة ١١٣٣  
وفي هذا الشهر انتقل الى رحمة الله الخواجا الوزير عثمان جيدان رحمة الله وكان قد استوزره عدة  
من ملوك مكة المشرفة وارتفع صيته وعلا ذكره واجتمع عنده من الاموال ما لا يحصى ومشى في جنازته  
مخدومه مولانا الشرىف عبد الكريم لان موته كان في مدة شرافته وأما مولانا الشرىف سعيد

المسلمين بارسال الاميير حسين الكردي الى جده فلما أتى جده سورها ونى ابراجها وأحكمها وهدم  
كثيرا من بيوت الناس فيما يقارب موضع السور لوضع الاساس واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين حتى التجار الغسبرين  
وسائر المتيسين وضيق على البنائين بحيث يحكى ان أحدهم تأخر قليلا عن الحى فلما جاء أمر ان يبنى عليه فبنى عليه واستقر قبره  
جوف البناء الى يوم الحزاء الى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العتيد وبني السور رجة في دون عام من شدته وغشجه وأقدامه  
وظلمه واستمر كما يجده الى ان تقوى بالمال وتأنل فتوجه الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودخل واجتمع  
بسلطان بحرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر ابن السلطان محمود شاه السكجراتى فأكرمه وعظمه وأعم

عليه بنعم طائفة عظيمة جاسيلة ولما جمع الفريخ به ارتفعوا عن بنادير كرات الى بنادر الركن وتخصصوا بقلعة متقنة محكمة لهم  
هناك هي تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف الجهمية المضمومة والواو الشديدة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله  
تعالى لسلطان الاسلام وقطع بسيفه دابر الفريخ اللثام وكافة عباد الصليب والاصنام وقد احسن من قال  
اعباد المسيح يخاف صهي • ونحن عبيد من خلق المسيح ولم يستقر الامر بحسين في كرات بل عاد الى اليمن واقتصر في طريقه  
على عودته فلكه عين بني طاهر مولى اليمن ظلموا وعدوا في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد امور بطول شريحها وترك بها نائبه  
في زبدها برسيبي جركسي وترك السلطان عامر بن عبد الوهاب وكانوا ملوكا (١٦٧) من أهل السنة والجماعة ظاهرين في

الاعتقاد ظاهرين على  
أهل البدع والالحاد رحوم  
الله تعالى وانقضى رضى به  
دولة بني طاهر من اليمن  
وعاد الأمير حسين لمدينة  
وحته كالباحث عنها  
بظلمته وقدم الى مكة  
وكانت دولة الجرا كسة  
قد انقضت بمصر وما كانها  
السلطان سليم خان بن  
بايزيد خان بن محمد خان  
رحمه الله تعالى وأسكنه  
فسيح الجنان وسقى عهده  
صوب الرضا والغفران  
• وتوجه سيدنا ومولانا  
المقام الشريف العالي  
سيد السادات الاشراف  
وتاج رؤس الشرفاء من  
بني عبد مناف مولانا  
السيد الشريف جمال  
الدين والدين محمد أبو قحى بن  
بركات خايد الله سعاده  
وأبد دولته وسيدانه  
أرسله والده الشريف  
بركات ليدرس البساط  
السلطاني بعصر وعمره  
يومئذ اثنا عشر عاما فعمل

فولانية شرافة مكة كانت خمس مرات

عدد ولايات الشريف سعيد ومدها عشر سنين وسبعة أشهر

الاولى سنة تسع وتسعين وألف بعد وفاة عمه الشريف أحمد بن زيد فاستمر خمسة أشهر وانترعها منه  
الشريف أحمد بن غالب وولى مكة ودخلها ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف ومكث فيها سنة  
وتسعة أشهر وعشرين يوما فانترعها منه الشريف محمد بن حسين بن زيد ثم بعد كثره الاختلاف بين  
الاشراف نزل عنها الشريف مسعود بن سعد بن زيد بعد سنة وخمسة أشهر الاثمانية أيام  
فهو سى مدة ولاية الشريف محمد بن وكان الشريف سعيد محاصر امكة بمجنوده فنزل الشريف مسعود  
عن الولاية للشريف سعيد في ذلك اليوم فدخل مكة الشريف سعيد في سابع محرم سنة ثلاث ومائة  
وألف فهذه الولاية الثانية للشريف سعيد واستمر فيها الى سابع ذى الحجة من ذلك العام فجاء  
والده الشريف سعد من الروم متوليا من الدولة العلية فكانت الولاية الثانية للشريف سعيد  
سنة كاملة الايام الى وصول والده وانظرنا الى وقت ولاية والده تكون مدها نحو ثمانية  
أشهر الولاية الثالثة للشريف سعيد سنة ألف ومائة وثلاث عشرة حين نزل له والده عن ولاية مكة  
وجاءه التأييد من الدولة العلية في شهر ذى القعدة من السنة المذكورة واستمر فيها الى ان حصل  
الاختلاف بينه وبين الاشراف فانترعها منه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد في الحادى  
والعشرين من ربيع الاول سنة ست عشرة ومائة وألف بعد تسعة أيام نزل عنها الشريف عبد  
لكريم بن محمد بن يعلى فكانت مدة الولاية الثالثة للشريف سعيد سنتين وأربعة أشهر الولاية  
الرابعة للشريف سعيد في ذى الحجة ختام سنة ألف ومائة وست عشرة حين جاءته المراسيم السلطانية  
مع التعريفة التى كان عليها التوازييل واستمر فيها من سابع ذى الحجة الى أن انترعها منه الشريف  
عبد الكريم بالمراسم التى جاءته بواسطة يريم باشا في سادس شعبان سنة ألف ومائة وتسبع عشرة  
فكانت مدة هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد تسعة أشهر الولاية الخامسة للشريف سعيد  
حين جاءته المراسيم السلطانية بحجة انصوح باشا فولى مكة سابع عشر ذى القعدة سنة ألف ومائة  
وثلاث وعشرين واستمر فيها الى وفاته في المحرم سنة ألف ومائة وتسبع وعشرين وعمره أربع  
وأربعون سنة لان ولادته كانت قد مضت كانت سنة خمس وثمانين وألف وكانت مدة هذه الولاية  
الخامسة للشريف سعيد ست سنين وشهرا واحدا فلهذا ولاياته كاهة عشر سنين وسبعة أشهر

• (وفاته الشريف سعيد سنة ١١٣٩)

ولما توفي الشريف سعيد في الحادى والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وعشرين ومائة وألف

له بذلك غاية التعظيم والاکرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورأى وعاد الى والده الشريف معزز امكر ما معه أحكام شريفة بكل  
ما طلبه وأوراده وأرسل حكما الى السيد عزاز بن محلان ابن السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل الأمير حسين الكردى المذكور  
وهو الذى استخرج هذا الحكم بعد اذ سبقه بينه وبين الأمير حسين المذكور فأخذ مقبدا الى جدة وربط في زجله بحجر كبير وغرق  
في بحر جدة في • يقال له أم السعلك فأكثته الامم هناك بعد أن كان يعتق في الاملاك وكان طعاما للحياتان بعد اطعامه  
الضئيفان وغرق مقبدا في الاصفاة بعد أن قتل ماشاء الله من العباد وتفرق في البلاد جنودا وأعوانه بددا ووجدوا ما عملوا  
حاضر ولا يظلم ربك أحدا

مناقب أسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عمره في بلد الله الحرام وفيه لوائيه من الخيرات الحسام وذكر بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو عليه الآن وفيه فصول • (الفصل الاول) • في ذكر الفتح الحاقاني ودخول ممالك العرب واليهيم في سلك العثماني ونبتة من ذكر أسلافهم الكبار بطريق الاختصار خلد الله ملكهم العثماني مد الزمان وأبقى ملك الأرض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدوران • لما أراد الله تعالى باهل الأرض احسانا وافضالا وقد رطه ور العدل والفضل فيهم اكراما لهم واجلالا وقضى باطفاء نيران الظلم وانقضى ورفع مراد الفساد والمحن وتأيد دين الاسلام وتقوية اهل السنة المستسكين بسنن سنن محمد عليه افضل الصلوة والسلام واقامة الشرع (١٦٨) انشرف على رغم الملاحدة اللثام اطلع في أفق الخلافة العظمى

شعوس الايادي العثمانية  
واسطع من أوج سماء  
السلطنة الكبرى بدور  
ل المصلحة الحاقانية  
وأجلس على سرير الملك  
من ملكه الله أعظم ممالك  
الاسلام وفتح على يديه  
أكثر الامصار والبلاد  
بالسيف الصارم الصمصام  
والحسام الحاسم وما دظم  
الظلم من كل ظالم او ظلام  
ونشر به جناح الامن  
والامان على أهل الايمان  
من الانام فأخذ أحسن  
محاسن هذا الربع المسكون  
وكان مظهر القول من  
يقول للشئ كن فيكون  
ولقد كتبنا في الزبور من  
بعد ذلك أن الأرض  
يرثها عبادي الصالحون  
واستوفى بتأييد الله ونصره  
على شام البسلاد ومصره  
وملا نفع الدنيا بماء سيف  
فهو كمالها بافاضة  
سيف عدله وبسبب اطفه  
وبره وتشرفت بذكره  
في الحرمين الشريفين

كان له كثير من الاولاد وكان أكبرهم الشريف عبد الله بن سعيد وكان غائباً في نواحي الخبث فطلبه والده لما اشتد مرضه بخاء وحضر وفاة والده ثم جمع الاجناد والامساك وورق جانباً منها في البيوت وجانباً في المنازل حفظاً للبسلاد ودرراً للفساد فأراد الاشراف كافة ان تكون شرافة مكة للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لانه في ذلك الوقت كان كبير الاشراف ورئيسهم فامتنع الشريف عبد المحسن من قبول الولاية واستحسن ان تكون للشريف عبد الله بن سعيد المتوفى ولم يخرج بقية الاشراف عن رأيه فقتل بنفسه الى المسجد الحرام بلا طقة الباشا والعساكر والاررام وقضى الخلافة من أيديهم وربما وضعوا الخلافة على من اكبه يريدون توليته فطره حها عن أكافه فأخذها وزفها الى الشريف عبد الله بن سعيد وابسه اياها في داره وفودى له في البلاد

• (تولية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٣٩) •

وكانت ولاية الشريف عبد الله بن سعيد يوم الحادي والعشرين من المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وسلك في أول ولاية له سبيل العدل والاستقامة وافق مع الاشراف ثم تغير حاله وحصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضباً له وانحلوا الى اليمن وعجز الشريف عبد المحسن عن اصلاح بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وضاق ذرعه ونزع از الشريف عبد الله بن سعيد عن طوعه وليرزل أمر الشريف عبد الله بن سعيد في اغلال الى غرة شهر جمادى الاولى سنة ألف ومائة وثلاثين فكان عزله في هذا التاريخ فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وهذه الولاية الاولى وستأتي الثانية ان شاء الله تعالى ولما تحقق الشريف عبد الله عزله باتفاق الاشراف سار الى جهة اليمن ثم ان الاشراف أجمعوا على ان الولاية لا تكون الا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو ممنوع من قبولها فطلبوا منه ان يولي أخاه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع الشريف عبد المحسن أيضاً من تولية أخيه فأراد جماعة من الاشراف ولاية الشريف يحيى بن بركات وامتنع من ذلك جماعة آخرون ثم اجتمع الاشراف عند الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وقالوا له رضينا من توليه علينا وتختاره فاستحسن خضم المادة وايضا ح الجادة بولاية الشريف علي بن سعيد أخي الشريف عبد الله بن سعيد وقد كان الشريف علي المذكور يريد الارتحال واللعوق بأخيه الشريف عبد الله لما رأى كثير من الاشراف يريدون ولاية الشريف يحيى بن بركات ولم يحظر به الله ان الولاية تكون له ولا تحدد ذلك وانما استحسن ذلك الشريف عبد المحسن بن أحمد قطعاً للزراع لانه رأى ان ولاية الشريف يحيى بن بركات تؤول الى الخصومات والمنازعات بين الاشراف فطلب الشريف علي بن سعيد واقاض عليه خلافة

الولاية

صدور المنابر وروس المنائر وعمر مساجدها وتلاغاها بمساجد الله من آمن بالله واليوم

الاسترواقام الملة الحنيفية وأحيى ماله من مآثر الملك المالك الهمام واليث بالاسل الصرخام السلطان الاعظم والحقان الاكرم الاقضم خير خلق خلفاء الرحمان شرق سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان يلدريم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان الغازي نعمدهم الله والرضوان وحفهم بروج الروح والريحان وابدلهم عما اتقلوا عنه من الملك الغاني بالملك الباقي في غرف الجنان وأبقى السلطنة فيهم خالدة

هم مشركهم غازوكهم • خبر الملوكة صناديد الصناديد

كثاثة الى يوم الحشر والميزان

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا \* ومن سواهم فلعو وغير معدود لو خالد الدهر وذو عز لهزته \* كانوا حق بتعمير وتخليد وجده الاعلى السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى أصله من التراكمة الرحالة النزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان أول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغرول بن سليمان ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان بن بابر يد خان رحمه الله تعالى كانت أسماؤهم بلغة التتار القديمة لم تذكرها لعمري ضبطها وهي المذكورة في التواريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد ما هان قرب بلخ وأخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك وخرج سليمان (١٦٩) شاه من بلاد ما هان بخمس مائة ألف بيت

من التركمان الى أرض الروم ومصر يجلب وعبر بحر الفرات فغرق بفارسه في الفرات وأخرج منه الى بحر الرقة في أعلى الجنان ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في أطراف تلك البلدان وذرايعهم موجودون رحالون زالون الى الآن \* وكان لسليمان شاه أربعة أولاد اثنان منهم توجهوا الى بلاد العجم وهم ما ساعدوا ودينار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرول ولوندي وعدى وقدماء على السلطان علاء الدين السجوقي وكان سلطانا ببلاد قرمان وتحت ملكه قونية فأكرمهم ما أذن لهما في الإقامة في أرضه واستأذنا منه في جهاد الكفار واجتمع عليهم طائفة من الغزاة وصار دأبهم الجهاد في سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره

الولاية وقال الحسين بن مطير في ذلك

وكم طامع في حاجة لا ينالها \* ومن آس منها آناه بشيرها

• ولاية الشريف علي بن سعيد سنة (١١٣٠) •

وكانت ولاية الشريف علي بن سعيد ثلاث بقين من جادى الاولى سنة ألف ومائة وثلاثين وكتب الاشرف والعلاء وأعيان الناس محضر للدولة العلية باستحسان ولاية الشريف علي بن سعيد وجاءته المراسيم السلطانية بالأيدي في شوال من السنة المذكورة من طريق البحر وفي هذه المدة حصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير واضطربت البلاد وكثر الفساد وصار النهب في أطراف مكة وباليسيل في مكة أيضا وعظمت صولة العربان بنواحي مكة واستمر ذلك الى شهر ردى القعدة من السنة المذكورة وفي هذا الشهر خرج السادة الاشراف برمتهم الى الوادى ونواحيه لقطع معاليهم وعواندهم المقررة من أبيه وجده ولم يبق بمكة أحد منهم واستمر وابالوادى الى قدوم الحج الشامي ولم يقع منهم خلاف في تلك الاطراف فلما وصل الحاج الشامي رفعوا أمرهم الى أميره الوزير رجب باشا وأخبروه بانهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد وولاية الشريف يحيى بن بركات أو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد ففسأ لهم الوزير رجب باشا عن كبير الاشراف الذى يرجع اليه أمرهم فأخبروه بأنه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الا أنه لم يحضر معهم لتوعل من اجبه وهو مقيم بالحسينية والشريف يحيى بن بركات كان مقيما بمكة لم يحضر مع الاشراف بالوادى فكتب الوزير رجب باشا كتابا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد يستشير فيه في اختياره لولاية مكة وأرسل الكتاب مع جماعة من الاشراف ومعهم أخوه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد والامر لم يكن محزوما اعليه فحين حلوا راجع الشريف عبد المحسن وأسلموه كتاب الوزير صارت بينهم مناجعات طويلة لمخلصها انه تكب عن تولية أخيه واعتذر بأمر عظام منها انه سيؤمل تعب هذا الامر اليه • (خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لأخيه الشريف مبارك وعزله عن ولاية مكة وما يترتب على ذلك من العزل والطرده عن مكة) •

ثم خاطب أخاه مشافهة وقال له هل بعد الولاية الا انتظر العزل واذا صار العزل غدوت مطرودا في جميع الطرق والمسالك وأجمع السادة الاشراف على ابعاده عن عشيرته وبلادك فهل أحرزت من شرقاتك غير عدد وتلك لفاقك وأخيب فيما أوامره فيك وأرجوه وفيما أحكمته من جميع الوجوه من انك ستسكنون الجامع لاهلى وعيالى اذا كسفت شمسي وغاب هلالى وهل بعد اجتهادى في حباب الدرب فيك تضيق أملى فيك قل عن ذلك واقصدى بسرى وسرعلى نهجى وتهذيبى ثم شرع بحول مع

(٣٢ تاريخ مكة) حصار وبلجك في محل يقال له سكوني تجل صبره فشلا فهم وجعل يلا بجمع جعلوه يلاقهم فسكنوهما مع مواصلة الغزاة والجهاد وقع الكفرة حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغرول في سنة تسع وخمسين وستمائة وخلف أولاداً أنجادا انجادا أشدهم بأسا وأقواهم جاشا وأنماهم غراسا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخمسين وستمائة قد أب في خدمة والده في الجهاد وتغرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد واستمر مع والده مع الكفار في القتال والجهاد فرأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده في الجلال وعلم قابليته ونجابتة في فتح أطراف تلك البلاد فأكرمه وأعزوه وأمد بأفانواع الاعانة والامداد وأرسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تقوية ليد وشدا العضد فلما وصل الطبل والزمر عملوا فوبة



بين يديه فهند أول سماعه أول صوت الطبل والزمر قام على قدميه تعظيماً لذلك فصار ذلك قانوناً لـ عثمان باقياً مستمراً إلى الآن فانهم يقومون على أقدامهم عند ضرب النوبة على أبوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تخت السلطنة في سنة تسع وتسعين وستمائة واقتح فيها قمر حصار من الكفار وأمر بصلاة الجمعة وخطب بأمه فقيه كان من أهل العلم اسمه طور من فقيه • ثم اقتح قلعة حصار • ثم كوبري حصار • ثم قلعة بلج • ثم قلعة ابن اذكي • ثم قلعة توند حصار • ثم قلعة ابنه كول • ثم قلعة بكى شهر • ثم زوج ولده أوركخان على نيلوفر خاتون بنت تيمور صاحب بار حصار فعمل أبوها سلطاناً عظيماً فلما حضرت الغزاة انهزوا فرصة وقتلوا (١٧٠) تيمور واقتحوا قلعة بار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من

السادة الاشراف فين يصلح لهم ويلبغهم من السعادة أملهم فانفقوا على الشرىف يحيى بن ركات فكتب الشرىف عبد المحسن كتاباً للوزير رجب باشا يعرفه بذلك وكتب كتاباً للشرىف يحيى بن ركات بمكة يعرفه بان الاتفاق قد صار عليك وأمره بالسيرة إلى الوادى لمقابلة الوزير رجب باشا والشرىف يحيى بن ركات كان أبوه الشرىف ركات تولى شرافة مكة ثم أخوه الشرىف سعيد بن ركات ثم عزل وأعيد الشرىف أحمد بن زيد كما تقدم فرحل الشرىف سعيد إلى مصر وأخوه الشرىف يحيى إلى الشام فأنعت عليه الدولة بحكومة بعض القرى بالشام ثم بأمر الحج الشامي وصيرته باشا فجاء بحجة الحج الشامي سنة ألف ومائة واثنين كما تقدم ثم رجع إلى الشام وتقلب به الأحوال إلى سنة ألف ومائة وعشاني عشرة فاستأذن الدولة ان يرجع إلى مكة ويحاور فيه وأعرض له في ذلك أيضاً الشرىف عبد الكريم كما تقدم فجاء الأذن له فرجع إلى مكة ولم يزل معاضد للشرىف سعيد الكريم إلى أن عزل بالشرىف سعيد فلزم الشرىف يحيى داره واشتغل بالعبادة وحضور صلاة الجماعة ولم يزل على ذلك إلى وقوع هذه الحادثة فانفق الاشراف على ولايته شرافة مكة

• (ولاية الشرىف يحيى بن ركات سنة ١١٣٠) •

فلما جاء كتاب الشرىف عبد المحسن بن أحمد للشرىف يحيى بن ركات بأمره بالسيرة إلى الوادى لمقابلة الوزير رجب باشا ابويه شرافة مكة أمثل الأمر وكان يحيى الرسول له بعد صلاة الصبح وهو بطوف بالبيت فسار ووصل الوادى قبل ارتفاع الشمس في رابعة النهار فوجد الاشراف في انتظاره فافاض عليه الوزير رجب باشا خلعة الشرافة وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين ودخل مكة بعد العشاء ليلة السابع وخرج الشرىف على بن سعيد من البلاد وسار من غير حرب ولا حصار فكانت مدة دولته سبعة أشهر وأربعة أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين ومائة وألف واستمر الشرىف يحيى بن ركات في ولايته إلى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظم سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين

• (عزل الشرىف يحيى بن ركات سنة ١١٣٢) •

فعزل عنها بالشرىف مبارك بن أحمد بن زيد فكانت مدة ولاية الشرىف يحيى بن ركات سنة وسبعة أشهر ويوماً واحداً وهذه ولايته الاولى وستأتي الثانية ان شاء الله تعالى

• (ذكر وفاة الشرىف عبد المحسن سنة ١١٣١) •

وسبب عزله ان الشرىف عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعده وفاته اختلال كثير واختلاف بين الاشراف لان الشرىف عبد المحسن بعد نزوله عن

جسده لم يكن له واستمر في الغزو والجهاد واقتح البلاد وقتل الكفار وأهل العناد إلى ان دعاه الله إلى جنسه وأبدله سلطنة خيرا من سلطنته فأجاب داعي الحق لمادعاه وبادر إلى اجابته ولبى نداه فعاش سعيداً ومات شهيداً إلى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكانت مدة سلطنته سبعة وعشرين سنة وكان للسيراف والمضييف كثير الاطعام فأتى الحسام كثير البذل واسع العطاء شجاعاً مقدماً على الأعداء ما خلف نقداً ولا مائعاً الادراغاً وسيفاً يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للضيفان واندالها إلى الآن ترى حول بلاد بوساً بقوها تيمناً وتبركاً ثم ولد بعده السلطان أوركخان الغازي بمولده سنة ثمان

وسبعين وستمائة وجلسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ست وستين وستمائة ومدة سلطنته الشرافة خمس وثلاثين سنة وعمره ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذي اقتح بالديورسار جعلها مقراً سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة وله حروب مع الكفار يسمى نيلوفر صولى • وكان السلطان أوركخان فاني والده في الجهاد وفتح البلاد ففتح بوساً في أيام والده • ثم يقون حصار وقلعة أرنباقي في سنة احدى وثلاثين وستمائة ثم قلعة كوينك وقلعة نالي كسرى ولاية قره وقلعة كوحاسى وقلعة الوباد في سنة خمس وثلاثين وستمائة وقلعة قزلجه طوزله في سنة ست وثلاثين وستمائة وفتح عدة قلاع وحصون واتسعت مملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك التصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فانفق قزال تيمور من

يعني سلطانها ولسانها والسرور وأجمعوا أن يتعدوا من بلاد رومي إلى بلادنا طولى ويقاموا السلطان أورشليم وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استأذن من والده أن يعدى إلى رومي ويقا تل الكفار الذين اجتمعوا لقتاله قبل أن يصلوا إلى أنطولى فأجازه والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجه مع خدامه فجمع به الغزاة فقتلهم من الشجعان فوارس مخبورو وابطال مشهورون فعدوا إلى رومي فصادفوا الكفار في غفلة وهم يريدون العبور إلى جهة أنطولى فوقع بينهم حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهمز الباكون إلى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون بأسرور منهم ويقتلون ونصر الله الأسلام ونحذل النصارى الماثم واقتنح المسلمون عدة قلاع وحصون وآل الكفار إلى الدمار (١٧١) والبروار ثم إلى عذاب النار ورجع

سليمان بك إلى والده مظفرا منصورا مؤيدا مسرورا وكان السلطان أورشليم كوالده كثير الجهاد ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدوا لأهل الكفر والحاد عاش سعيدا ومات جيدا في سنة إحدى وستين وسبع مائة ثم ولى بعده ولده السلطان مراد الغازى بمولده سنة سبع وعشرين وسبع مائة وحبوسه على القنق في بورسانة إحدى وستين وسبع مائة ومدة سلطنته إحدى وثلاثين سنة وعمر خمساً وستين سنة وولى السلطنة وعمره أربع وثلاثين سنة واقتنح كثير البلاد منها أدنه في سنة إحدى وستين وسبع مائة وهو أول من اتخذ المماليك وسماهم ينكحون ويعنى العسكر الجديد وألبسهم اللباد المشنى إلى خلف وسماهم بركا بضم الموحدة وسكون الراء آخره كاف

الشرافة للشرىف عبد الكريم بن محمد بن يعلى إلى حين وفاته كان مرجعا لجميع الأشراف لا يتولى ملك ولا يعزل آخر الأرباب ولا يستمر إلا إذا كان تحت أمره ونهيه وناهيك بهذه السيادة التي لم تنصر لاحد من عهد قنادة وكان تاريخ وفاته شطربيت من قصيدة قبله شطربوطى فيه ذكر لفظ التاريخ وهذا فوجوا على قبر الشرىف وأرخوا • طود الشرافة والطراسه قد هفا فلما تولى الشرىف عبد الحسن تفرقت كلمة السادة الأشراف واختلفت آراؤهم وكان الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد مع الشرىف يحيى بن بركات في أول الأمر بالالفه والمحبة واتحاد الكلمة إلى أن رمى بينهم ما بسهم التفريق وصار كل واحد منهما عن صاحبه في فريق ولذلك أسباب يطول الكلام يذكرها فخرج الشرىف مبارك مغاضبا إلى داره بالحسيه فتوسط بينهما بعض الأشراف فلم يلتئم الحال ثم أرسل له الشرىف يحيى بأمره بالتخلى عن بلاده جريا على قاعدة آباءه وأجداده فأخذ منه مهلة سبعة أيام ثم سار إلى الطائف ونواحى الحجاز فلقى به ابن أخيه وهو السيد أحمد بن عبد المحسن ابن أحمد بن زيد في جملة من الأموال والخيل والرجال ومعه جماعة من أعظم السادة الأشراف بعد المعاهدة بينهم على إيقاع الخلاف وجمع السيد أحمد بن عبد المحسن وعنه الشرىف مبارك بن أحمد جموعا من القبائل وعزموا على مقاومة من بالطائف من الأشراف والأجناد واتباع الشرىف يحيى بن بركات فوقع بينهم حرب ثم دخلوا الطائف وكثرت أتباعهم من عتية وثقيف وقصدوا مكة فخرج لهم الشرىف يحيى بن بركات بمن معه من الجند والتقى الجيشان بعرفة يوم الأربعاء اسبع خلون من رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف واقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه خلق كثير من الفريقين ثم انهزم الشرىف يحيى بن بركات وتوجه إلى الوادى ثم منه إلى الروم فاصدا الاعتاب الساطانية

• (دخول الشرىف مبارك بن أحمد بن زيد مكة أمير عليها سنة ١١٣٢) •

فدخل الشرىف مبارك البلاد الحرام ونادى في الناس بالامان وبسط العدل والامان وبما اتفق له مما يرى لاحد من ولادة هذه الممالك الحرمية أنه دخل تحت طاعته ملكان شريفا المقدار قد وليا شرافة مكة قبله وهما الشرىف عبد الله بن سعيد وأخوه الشرىف على بن سعيد فسبحان المبدئ المعيد وكانا في اليمن في أيام دولة الشرىف يحيى بن بركات وكان قد أرسل لهما من بعدهما عن تلك الاقطار فصار بينهم حرب حديد وقتال شديد فلما صار بين الشرىف يحيى والشرىف مبارك بن أحمد ذلك الفراق بعث الشرىف مبارك يستدعيهم إليه لكونهما ابني عمه فخارا تحسلا من الموضع الذى كان فيه الا بعد تمكن الشرىف مبارك وخروج الشرىف يحيى عن مملكته فلما وصل إلى

وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسسبوت فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهمز الكفار فأظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان مراد فقام قرب منه أنخرج خضيرا كان أعده في كفه فضر به السلطان مراد فاستشهد إلى رحمة الله تعالى في سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة فصار القانون أن لا يدخل على السلطان أبلى أو غيره بسلام وان يقتل ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين بكنة فانه يروى السلطنة بعده ولده يلدرم باريد خان بمولده سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وولى السلطنة وعمره اثنان وأربعون عاما ومدة سلطنته ستة عشر عاما ولما تولى استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم وأراضيهم وصارت النصارى تنتمى إلى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم

فلزم ان يستولى السلطان بلدرم باريديخان على ملوك الطوائف فضايق على جماعة منهم مثل ابن كريان اخذته وجسسه مع بعض وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيورلنك وهرب ايضا ابن مقشاشمنه وحلق لحيته وحواجه وصار في صورة قلندر وذهب الى تيور وكذا ابن ايدن هرب في صورة سقطي يباع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيورلنك وشكوا من السلطان باريديخان وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتلا وسفك الدماء وعاث فيها اراخذ تلك البلاد واسر أهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام بطول جد وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي (١٧٢) وغيره واستمر تيور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى

الشرىف مبارك تلقاهما بالقبول والاكرام وطالب منهما المعاهدة ففعل له ذلك وسلكا معه أحسن المسالك واستمر على ذلك الى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فحدث بينه وبين الشرىف عبد الله مقتضيات الفساد ولعلت بينهما بروق النوى والبعد وتواترت النقول لدى الشرىف مبارك بفساده وثبت عنده انه يحوم حول منصبه وبلاده فعزم على ارجاعه الى اليمن فامضى عزمه وأخرجته الى الليث واستعمل عقبه من يسيره السير الحثيث وما فعل ذلك الا لانه تحقق ان الشرىف عبد الله يريد اتمام مطالبه بعلاقة امراء الجوج وأعيان الدولة العثمانية فصار الشرىف عبد الله ينتقل تارة عند ذوى جازان بالجيشدى وتارة بوادى مر وتارة بنواحى الطائف وأما أخوه الشرىف على فبقى على حاله بمكة لم يقع منه خلاف ثم ثارت فتنة بمكة بين الاشراف وبين شرىف مكة الشرىف مبارك بن أحمد بسبب قطع مشاهراتهم ورفع غائب مقرراتهم فخرج عن طوعه لذلك جمع نفر قوافى الطرق والمسالك وكان ابتداء ذلك في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ثم اجتمعوا بأسرهم في الوادى واستقر رأيهم على ان تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن زيد وان يعزلوا عنه الشرىف مبارك وجاءهم الشرىف عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وانضم اليهم وكذلك لحقهم أخوه الشرىف على بن سعيد الا انه لم يتعرض الامر الشرافة بل كانا لذي الخلافة واقاموا مدة من الايام وآراؤهم تنقض وتارة تكون بغاية الابرام ولم يرل هذا حالهم الى ان نفدت أموالهم وقلت لديهم الاقوات وانحصرت عليهم جميع الطرقات وهم ينتظرون خروج الشرىف مبارك اليهم وصولته عليهم فيأخذونه في طرفه عين ويرمون به بالبعد واليبن وهو مقسم في مكة ببلاده متحصن بعساكره وأجناده وأصاب الناس في مكة شدة وبلاء يقطر الاكباد وكذا الشرىف مبارك اصابته شدة حتى آل الامر الى بيع آل الملكة ثم عزم الاشراف الذين في الوادى على حربه وقتاله واجتمع معهم كثير من القبائل فجازوا وضربوا قيامهم بالازاهر فخرج لهم الشرىف مبارك بن معه ووقع القتال بينهم في اليوم الرابع والعشرين من شوال وصارت بينهم معركة عظيمة اعظم وهولها جسيم أصيب فيها أشخاص من الاشراف وغيرهم وكانت الغلبة للشرىف مبارك عليهم فطلبوا منه الامان على ان يتركوا ثلاثة ايام في ذلك المكان ثم يرحلون ويبعدون فأبى وقال لابد من الرحيل والابعاد فرجعوا من يومهم الى وادهم ثم توسط بينهم بعض كبار الاشراف بالصالح فكان أول من وفى للمسالمة والاصلاح الشرىف عبد الله بن سعيد ثم اجتهد هو وبقية الاشراف ورفع ما كان بينهم من الخلاف وضمن لهم جميع حقوقهم وأدى اليهم ما ترتب عليهم الحال في مشاهراتهم فدخل مكة زعيمهم السيد أحمد بن عبد المحسن بحبة الشرىف

أذريجان وخرج السلطان باريدي لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى الفئتان هرب من عساكره طائفة المتاروع عسكر من تشا وعسكر كرمان وتركوا السلطان باريديخان وذهبوا الى تيور ووقع الحرب الشديد وقتل من أولاد السلطان باريدي السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيور بسييفه المشهور يقاتل بنفسه الى ان وصل الى تيور وقد عجز واعنه فرموا عليه بساطا وأمسكوه وجسوه فوصل له جنى غضبية فتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة خمس وثمانمائة وتسلسطن بعده أولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنتي عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة

• (السلطان محمد خان بن السلطان بلدرم باريديخان) • وفى سنة ست عشرة وثمانمائة ومولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية وخمسين عاما وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومهداها أعظم مهاد ومما افتتحه قلعة قسطمونية وقلعة اسكب وقلعة صامسون وقلعة آق شهر وغيرها وظاهر في أيامه بدر الدين بن سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعا من مردييه فأرسل السلطان محمد خان عسكر القتاله فقتل من مردييه نحو ثلاثة آلاف نفر ومسلك بدر الدين بن سماونه وكان يرى بسوء الاعتقاد وله رسائل في شئ من ذلك وقد جمع بين الاصول الاشر وشبهة والفصول العمادية جمعا ضيق فيسه العبارة وأخني

الإشارة وهو منذ أول بين العلماء لا يؤخذ إلا بأصله وأما هو فلا يؤثق بشفه لما يحكى عنه من الخلل العبيدة ان صرح ذلك عنه وله في  
الفقه من سماه لاطائف الاشارات وشرحه سماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة مسرة القلوب ولما سلك قتل  
باقضاء مولا تاجيد را الجبى في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وصلب وسكنت الفتنة \* ثم خرج عليه محمد بن قرمان وأحرق بؤرسا فجاء  
السلطان محمد خان من بلاد روملى ووصل قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حرب عظيم مشهور رانهم فيه عسكر ابن قرمان  
ومسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى السلطان محمد خان فعاثهما وعفا عنهما وتصدق عليهما بما عملاه ككتهما  
والسلطان محمد مدارس وعمارتوا أفعال خير وهو أول (١٧٣) من عمل الصر لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان

رحمهم الله تعالى فلما تم  
أجله في أم الكتاب أراد  
الله تعالى نفسه الى جنسه  
المات ودعا من ملك  
الفناء الى البقاء المستطاب  
فعاش سعيدا ومضى  
جسدا ونحو من دار  
الفناء الى دار البقاء وان  
الى ربك الرجعى وكانت  
وفاته بمرض الاسهال  
فتكون له مرتبة الشهادة  
أيضا وذلك في سنة خمس  
وعشرين وثمانمائة رحمه  
الله تعالى يحيى وولي بعده  
السلطان مراد خان بن  
محمد خان بن يلدزم بايزيد  
خان يحيى مولده في سنة ست  
وثمانمائة وجلس على تخت  
السلطنة وعمره ثمانية  
عشر عاما ومدة سلطنته  
احدى وثلاثون سنة  
وعمره تسع وخمسون سنة  
وكان ملكا مطاعا مقداما  
فانكاشا عابدا ولا واسع  
الاعطاء عين للحرمين  
الشريفين من خاصة  
صدقاته في كل عام ثلاثة

عبد الله المذكور ورثوا الاحوال لجاعتهم وجاءوا متبايعين وهذه المرة الثانية لدخول الشريف  
عبد الله بن سعيد وأخيه تحت وأمر الشريف مبارك بن أحمد

\*( ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة بين الاغاوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤ ) \*

وفي مدة ولاية الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وقع بالمدينة  
فتنة عظيمة شهيرة بين الاغاوات وأهل المدينة ونشأ عنها قتل السيد عبد الكريم البرزنجى  
المدفون بمسجد المشهور بالمظالم وتلك الفتنة الكلام على تفصيلها طويل ومخلصها ان رجلا  
من تواب الاغاوات يسمى على قنا أراد ان يستفرغ وظيفة من وظائف العسكر ويدخل في  
العسكرية فامتنع من ادخاله كبار العسكر حيث انه كان في العسكرية ووقعت منه خيانة وأخرج  
منها فلا يعاد وقال اغاوات الحرم لا بد من ادخاله وطال النزاع بينهم ووافق أهل المدينة كبار  
العسكر في عدم ادخاله ووقع في المدينة ضجة واتسع الامر حتى آل الى القتال وابست ذلك على قنا  
ومن كان معضدا له من الاغاوات وكان معهم بعض من قبائل حرب فصعدوا منار الحرم الشريف  
وترسوها وأغلقت أبواب المسجد وترسوا بعض البيوت التي يجانب الحرم التبوى وعزموا على  
محاربة العسكر ومن يعصدهم من أهل المدينة فرجع كبار العسكر وأهل المدينة أمرهم الى قاضى  
الشرع خوفا من وقوع الفتنة عند القبر المعظم وذهب ما فى الخجرة من الاموال وما يحدث من  
القتل وغضب الدولة العلية عليهم فأرسل قاضى الشرع للاغاوات يمنعهم من الفتنة ويطلبهم  
للحضور الى مجلس الشرع فامتنعوا من التكف ومن الحضور عند القاضى فحبس عليهم القاضى  
انهم عصاة بغاة يجب قتالهم فشرعت العساكر وأهل المدينة في قتالهم وضيقوا عليهم من كل جانب  
وقتل فى تلك الفتنة أشخاص من الفريقين وعطت صلاة الجماعة فى المسجد النبوى فخصوا المسلم  
فامتنع العساكر وأهل المدينة الا بعد احضار الاغاوات القائمين مع على قنا وجلسهم فى قلعة  
السلطان بالوجه الشرعى ثم رفع أمرهم الى نائب السلطان بالحرمين الشريفين وهو الشريف  
مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة اذ ذاك فحضر خمسة أوسنته من كبار الاغاوات كانوا رأس تلك  
الفتنة فجلسوا فى القاعة ورفع الامر الى الشريف مكة المذكور فطلبهم الى مكة لاقامة الدعوى  
فوصلوا الى مكة وحضر معهم مفتى المدينة السيد محمد أسعد وجماعة من أعيان أهل المدينة فعقد  
الشريف مبارك لهم مجلسا حضره من جاء من المدينة المنورة وقاضى مكة وبرايم باشا والى جدة  
ومفتاى مكة وجماعة من علماءهم وأعيانهم وأقيمت الدعوى وثبت الخطأ على الاغاوات فأمر  
الشريف مبارك بحبسهم فى داره الى ان يرفع الامر الى الدولة العلية ويأتى الجواب فجاء الجواب من

آلاف وخمسمائة ذهب للشرقاء السادات من خزينته فى كل عام مثل فسخ الفتوحات ولبن الجوحات ومهد الممالك وأمن المسالك  
وأقام الشرع والدين وأذل الكفار والمهلدين وأعز الاسلام والمسلمين \* ومن جملة ما افتقحه بالادب عنده وقلعة موره وقابل  
قرال انكروس وكسرهم وأمر منهم خلقا كثيرا واستمر بجاهد الكفار ويقتنح الديار الى أن انشأ له ولده السلطان محمد فرأى  
نجاته ولمح فى غزته سعادته وعرف اقباله وشهامته وأجلسه على سرب السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ فى مغنيسا  
بحسن رضاه يحيى قولى السلطان محمد بن مراد خان فى سنة ست وخمسين وثمانمائة يحيى مولده فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس  
على التخت وقد استكمل عشر من سنة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الضليل الفاضل النبيل العظيم الجليل أعظم الملوك جهادا وقواهم أقداما واجتهادا وأثبتهم جاشاوا قواهم فؤادا وكثرهم نوكلاد على الله واعتمادا وهو الذي أسس ملك بني عثمان وفن لهم قوانين صارت كالأطواق في أجياد الزمان وله مناقب جيلة ومزايا فاضلة جيلة وآثار لا يحصىوها تعاقب السنين والاعوام وغزوات كسرها أصلاب الصليان والأصنام • ومن أعظمها أنه افتتح القسطنطينية الكبرى وساق لها السفن تجرى رجاها وبراجها وهجم عليها بجشوده وأبطاله وأقدم عليها بجشوله ورجاله وحاصرهم خمسة عشر يوما أشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار والفجار وسل على من فيها سيف الله المسلول وتدرع بدرع الله الحصين المسلول ودق باب النصر والتأييد ولج ومن (١٧٤) قرع بابا بلج ولج وثبت على من الصبر إلى أن

أنه الله بالفرج ونزلت عليه ملائكة الله القريب الرقيب بالنصر العزيز من الله تعالى والفتح القريب ففتح اصطنبول في اليوم الحادي والخمسين من أيام محاصرته وهو يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في أكبر كنائس النصارى صلاة الجمعة وهي أيا صوفية وهي قبة تسامى قبة السماء وتحاصر في الاستحكام قباب الأهرام وما وهت ولا وهنت كبرا ولا هزما كان أبراجها أبراج الأفلاك ومسامير أبوابها نجوم السماء مزق منها جلايب الصليان والأصنام وخلع عليها خلع مساجد الإسلام وأبدلها الله تعالى عن الظلمات نورا وكساها بنور الإسلام شرفا وعزا وجبورا لازالت محنلا للصلاة والعبادة

الدولة العلية بتنفيذ الحكم الذي حكم به قاضي المدينة على الأغاوات وأجر واعليهم العقوبات المحكوم بها من العزل لبعضهم والنفي لبعضهم ثم مازال الأغاوات يسعون في الانتقام من أهل المدينة بسبب هذه الحادثة ووسط ذلك الوسائط ورحل بعضهم إلى أبواب السلطنة بنفسه حتى انتقموا من كثير منهم وكان من جملة من أتهم بدخوله مع أهل المدينة في هذه القضية العالم الفاضل السيد عبد الكريم بن محمد البرزنجي وابنه الفاضل السيد حسن وكان الأغاوات عرضوا إلى الدولة جميع أسماء أولئك الجماعة الذين أتهموا في الدخول في تلك الفتنة فجاء الأمر من الدولة بقتل بعض أشخاص وفي آخره فكان السيد عبد الكريم وابنه السيد حسن من جملة المأمور بقتلهم ففر ولده قبل هجى الأمر إلى مصر وبقي والده السيد عبد الكريم بالمدينة فقصب عليهم قبضته بالمدينة فحسن له بعض أعدائه الخروج من المدينة إلى مكة المشرفة والأقامة بها فلما وصل إلى مكة قبض عليه وزير جده أبو بكر باشا وأنفذه إلى جندة وحبس بالقلعة

• (ذكر قتل المظالم بجدة وهو السيد عبد الكريم البرزنجي سنة ١١٣٦) •

ثم أمر بقتله فقتل خنقا ورحى في سوق جدة يوما كاملا ثم رفعه بعض أهل الخير بشقاعة والتماس وغسل وكفن ودفن بجدة وهرعت الناس إلى جنازته للتبرك به رجة الله رجة واسعة وقبره مشهور يزار ويعرف عند أهل جدة بالمظالم وكان قتله في ثامن ربيع سنة ست وثلاثين ومائة وألف وفي مدة النشر يف مبارك المذكور كانت وفاة خاتمة المحدثين العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصر وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف رابع رجب وكان تاريخ وفاته قد حصل عبد الله دار قرار ولم يرل الشريف مبارك في شرافة مكة إلى ست من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف فانتزعها منه الشريف يحيى بن بركات بولاية من السلطنة السنية فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو سنتين ونصف وهذه الولاية الأولى وسأق الثانية أن شاء الله تعالى وسبب انتزاع الشريف يحيى الولاية من الشريف مبارك أن الشريف يحيى لما هزم في رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف توجه كاتقدم للديار ومبة ولم يرل يجتهد حتى اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم يوما كاملا الا قليلا وصار بينهم حديث طويل فأنعم عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين وصدر الأمر بتوجهه مع الحج الشامي ومعه الوزير على باشا كاهيلي متوليا بندر جدة وأمرته الدولة بأن يكون تحت أمر الشريف يحيى ومعهم أيضا أمير الحاج الشامي على باشا المشهور بابن المقنول فجاء الجميع في عسكر جرار ودخلوا مكة ليستدخلون من ذى الحجة وخرج منها الشريف مبارك وجاعته وأقاموا بأطراف الطائف موضع يسمى جرجة بعد وادي لية قريبا من بلاد دخالة

والاعتكاف مقر الاستقرار لقلب العلماء والأصفياء والزهاد فيها والعراف مستقر السلاطين آل عثمان • (الولاية أهل المعدلة والانصاف أئمة الأئدين ودهر انداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين • وقد أسس المحرم المقدس في اصطنبول للعلم أساسا راسخا لا يخبث على شمس الأقبول وبني بها مدارس كالجنان لها ثمانية أبواب سهلة الدخول وفن بها قوانين أطابق المعقول والمنقول وترغب في طلب العلم الشريف وتكسو الطالبين حلل القبول بعد الجول فجاء الله خيراع الطلاب ومنحهم أجرا وكثرت أبواب فانه جعل لهم في أيام الطالب ما يسد به فافتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون إليها ويصعدون بالتمكين والاعتقاد عليها إلى أن يصلوا إلى سعادة الدنيا ويتمصلوا إلى سعادة العقبى وانه رجه الله

استجلب العلماء الكبار من أقاصى الديار وأنعم عليهم وعطف بإحسانه العام اليهم كولو ناعلى القوشجى والفاضل الطوسى  
والعالم الكورافى وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت اصطبلهم أم الدنيا ومعدن الفخار والعلماء واجتمع  
فيها أهل السكال من كل فن فعلمواها الى الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها أدق النقطاء فى الانام وأرباب دولتها هم أهل  
السعادة العظام لاسما العلماء الاكرمين قلدها فى أجيادهم هى باقية الى يوم الدين ولو ذكرت مناقبه وعددت ما أثره لشحتت بها  
مجلدات أسكنه الله فسيح الجنات وأنزل على قبره شأيب الرحمة والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانمائة بولسولى الملك  
السعيد السلطان بايزيد خان الغازى ومولده سنة ست وخمسين وثمانمائة (١٧٥) وجلس على تخت الملك فى ثامن عشر ربيع

الاول سنة ست وثمانين  
وثمان مائة وعمره اذ ذاك  
ثلاثون عاما وعمر اثنين  
وستين عاما وهو من أعيان  
السلطين العظماء تفرع  
من شجرة زكية طيبة  
أصلها ثابت وفروعها فى  
السماء وتقدر من سلالة  
المولك الاكبر وورث  
سرير السلطنة كابران  
كار وتزينت باسمه رؤس  
المنابر وترشعت بذكره  
صدور المنابر وامتلأت  
بدايح أوصافه بطون  
الصحف والدفاتر وافتتح  
الفتوحات وغزا فى سبيل  
الله أعظم الغزوات فقام  
اقتتعه قلعة ملوان وقلعة  
كوكاك وقلعة آق كرمان  
فى سنة ثمان وثمانين  
وثمانمائة وفاتله أخوه  
السلطان جىم فيروز  
السلطان بايزيد اقلالة  
وتقاتلا فانهزم السلطان  
جىم وفر الى مصر وسج فى  
زمن السلطان قايتباى  
وعادوا كرمه السلطان

### • (الولاية الثانية للشرىف يحيى بن بركات سنة ١١٣٤) •

ولما ورد الشرىف يحيى فى هذه الولاية الثانية لم يكن فى رفته ورافته بالاشراف كما كان فى الولاية  
الاولى بل نولى الامور شدة وغلاظة وقابل السادة الاشراف بزعامه وفضاءه رجوعا عن سيرته  
الاولى واستجسانا بان الكيفية أصوب وأولى مع اعتماده على من جاء معه من الاروام والوزراء  
العظام فلم يزل حال الاشراف معه فى نهاية الاضطراب مع نفور الاعراب والحال أن الشرىف  
مباركا وذويه آل زيد بن محسن مقيمون باطراف الطائف ونواحيه ففضى الشرىف يحيى الحج وكذا  
صاحبه الوزير قاضى جده على باشا كاهيلى ثم وجهاهم الى الهداية الامور واخلاء بعض الدور وكان  
معهما أراهم كثيرة متضمنة لاشياء عديدة منها ابعاد السادة آل زيد بن محسن ومنها اهدم دارهم  
المعروفة بهم المسماة بدار السعادة وغير ذلك ولم يتم لهم شئ من ذلك أما السادة آل زيد فذكرنا أنهم  
زلوا باطراف الطائف فوق قسرية تسمى ليسة فى موضع عزيز يسمى جرجة قرب بلاد تلة وكان  
فى جرجة حصن شاهق لبعض قبائل ثقيف فنزلوا به والذين نزلوا به من آل زيد هم الشرىف مبارك بن  
أجد بن زيد والشرىف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد ومعه أخوه الشرىف على ومعه اخوتهم  
ومن يلودهم من الاتباع فلما كان أواخر محرم من سنة خمس وثلاثين ومائة وألف توجه الشرىف  
يحيى بن بركات وعلى باشا كاهيلى الى الطائف على طريق نخلة بالخيول والعساكر وسار اسيرا عنيفا  
حتى وصل الى الطائف وأقام به يوما واحدا ثم توجه الى بلاد تلة لبعض شيوخ ثقيف وصحباهم تحت  
الحصن المذكور واستولت العساكر على أديابهم ولم يسلم منهم الا شخص وكادوا يذهبون قتيلا  
لولا حفظ الله تعالى وعنايته بهم وهذه الغارة انما كانت على الشرىف مبارك وأتباعه وأما الشرىف  
عبد الله وأخوه الشرىف على فقد رحلوا قبل وصولهم اليهم بقليل وقتل من جماعة الشرىف  
مبارك أشخاص وذهب جميع مالههم ورجع الشرىف يحيى وعلى باشا الى الطائف وأقاما أياما  
بهذه ان أقطار الطائف ثم سارا الى مكة ودخلاها وفى رجوعهم الى مكة وقع اضطراب لاهل مكة وسبب  
ذلك أنهم وجدوا فيها أخذوه من الادباش كتب بخط بعض أهالى مكة بمن ينسب اليهم بأشياء كوجبه  
الدين عبد الرحمن بن على بن سليم فان عليا باشا وقع له على مكاتبات بينه وبين الشرىف مبارك ووجد  
أيضا مكاتبات لآخرين غيره فذهب بيت عبد الرحمن المذكور وأراد القبض عليه وقتله فهرب  
بمساعدة بعض الخدم ثم ذهب الى اليمن وأراد الاخرين أيضا لكنهم هربوا ثم بعد مدة جمع الشرىف  
مبارك المذكور رجوعا من ياديه بجيلة وناصره وبني سعد وثقيف فاجتمع معه نحو الالف وأقبل بهم  
على الشرىف يحيى وصاحبه فخرجوا للاقائه الى عرفة ووقع بينهم قتال شديد فى أول الامر حملت

قايتباى اكرامازا فذهب الى ورسق وجعل طائفة من الغواة ونازع آحاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانه كسر السلطان جىم  
تانيا وفر الى بلاد النصرارى فى سنة سبع وثمانين وثمانمائة فإرسل اليه السلطان بايزيد أحد عبيده فى صورة حلاق مجهول فلما رآه  
السلطان جىم تأنس به وسأله عن صنعتة فقال حلاق فاستخدمه وأمره أن يحلق رأسه لحلق رأسه يومى معوم وهرب فى الحال وأثر  
السم فى رأسه وسرى الى يده فمات الى رحمة الله تعالى وله أشعار لطيفة بلسان الترسي • ومما اقتتعه السلطان بايزيد من القلاع  
العظيمة والحصون المحكمة القديمة قلعة منون وقلعة قرون وغير ذلك من القلاع والحصون وظهر فى أيامه فى بلاد الجهم شاه  
اسماعيل بن الشيخ جىد رابن الشيخ جنىد الصوفى فى سنة خمس وتسعمائة • وكان الشيخ جىد رابن الشيخ جنىد الصوفى له ظهور عجيب



واستيلاء على ملوك العجم بعد من الاعاجيب قتل في البلاد وسفلت دماء العباد وأظهر مذهب الرض والاحقاد وغير اعتقاد أهل العجم الى الانحلال والفساد بعد الصلاح والسداد وأخرب بلاد العجم وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل في ملكه ما أراد وتلك الفتنة باقية في تلك البلاد وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا أعلم أحدا تعرض له من العلماء المجاهدين وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولى أهلك الحرث والنسل وعم بالفساد والقتل وتبعه غواة لا تحصى وقويت شوكرته وعظمت به في ذلك القطر الفتنة فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي وأيده بجيش عظيم (١٧٦) لقطع جاذرة هذا الطاغى فاستشهد على باشا في ذلك القتال وانكسر

شيطان قولى المفسد التبعس وعسكره من جنود ابليس وقتل مع طائفة من أعوان الابلليس وأسكن الله تلك الفتنة بعد ما طمت وكفى الله شر أولئك الاشرار بعد ما عظمت فتنهم وعمت وذلك في سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان السلطان بايزيد رحمه الله وجعل الجنة مثواه من المجاهدين في سبيل الله الذين لا يزالون على الحق ظاهرين على من ناوهم منصورين على من شق عليهم العصا وعاداهم يحاهدون لتسكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فغازل غازيا في سبيل الله مظفرا منصورا على أعداء الله الى أن سارت بيضة الاسلام بسيوفه حجة محفوظه وحر كاته وسكناته بعين عناية الله واهانتة منظورة ملحوظة فكانت أيامه من أحسن الايام وأكثرها أمنا

الخيل على الشريف مبارك ومن معه فبكرته والبادية الذين معه المنصور وفي الجبل المهدي بالخطبة ووقع منه قتال أهال الاتراك وكان الشريف يحيى لما خرج أخرج معه البلديات السبعة بعساكرهم بل ومن ينقي اليهم من سكان مكة من أبناء الروم ومصر والمغاربة وعساكرهم بدرجدة فقاومت هؤلاء البادية جميع تلك الطوائف بحرب طارئة ووقتل جم غفير من الاتراك وغيرهم ولم يكتفهم الاستيلاء عليهم أبدا فاعطوهم الامان وبذلك سلم بقية الاتراك من القتل وزل البادية من الجبل وتوجهوا الى الطائف آمنين مطمئنين ويقال ان عليا باشا أصابه صواب في نخذه في تلك الواقعة فكانت الهزيمة في هذه الواقعة على الشريف مبارك ورجع الى الطائف ثم خرج من الطائف بسبب عسكر وجهه اليه الشريف يحيى وبقي في أطراف الطائف الى شهر رمضان من السنة المذكورة ثم دخل الطائف وأخرج منه وكيل الشريف يحيى وهو السيد محمد بن الشريف عبد الكريم بن يعلى واستمر الشريف مبارك بالطائف ومعه جمع من البادية وكان بالطائف حين دخول الشريف عبد الكريم زعيم الاشراف ورئيسهم وهو السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غنى وهو جد السيد نا الشريف محمد بن عبد المعين بن محسن قتولى الامر وذبح عن الرعية وأرسل كتابا مع ولده السيد دعوت الشريف يحيى بن بركات وعليه باشا يعرف بما بذلك فإرسالا يطلبانه فوصل الى مكة واجتمع به ما معاهم يعلى باشا عفر دهنه وتواظفوا على أن يكتب الشريف مبارك كتابا بالملاطفة ويعد انه بشرافة مكة بعد الحج وأن يرسله مبعثا من الدراهم يستعين به ويقرق من كان عنده من البوادى ويستقر بالطائف آمنا لا يتعرض لشي من الاحكام ونهه السيد محسن للباشا بأنه ما يحتاج ما تأمر به به وأنا أمشي اليه بنفسى لاجل ذلك وفي ضمن ذلك تنطق الفتنة ان شاء الله تعالى وتنطق نائرة الاشراف القائمين على الشريف يحيى لكن لابد من تسليم شيء لهم ففاوضوا في ذلك واستقر الامر على تسليم علوفة شهر للاشراف نقدا ثم سلم ذلك اليهم على باشا من خزانته ثم توجه السيد محسن الى الطائف ووقد على الشريف مبارك ومن معه من السادة الاشراف وأعطى الشريف مبارك كتابا من الباشا والمبلغ الذي له وأمره عما كان عليه وأعطى الاشراف الذين معه علوفة شهر نقدا وتفرقت البوادى واستقرت الاحوال وأمنت البلاد ومشت فيها احكام الشريف يحيى بن بركات ثم عاد السيد محسن الى مكة ومعه جماعة من الاشراف وجماعة من عيون خدم الشريف مبارك لقضاء بهن أغراضهم فوجدوا عليا باشا قد توجه الى جدة فلحقوه بجدة فآكرم السيد محسن ومن معه بما لم يعهد مثله وأعطاه السيد محسن جواب الشريف مبارك بامثال الامر في كل ما أمر به فسر بذلك وتشكر من السيد محسن فيما فعله فرجع السيد محسن الى مكة

وراحة وجع قلب للانام وكانت به كلمة الاسلام مجموعته وكلمة أهل الضلال خاشعة مقموعة وتولى وحدث الله على يديه اعزاز دينه واذلال طواغيت الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبا لافعال الخيرات مثار على بذل الاطعام والصدقات دخل الخلوة بجلس أربعين وارناض مثل الصالحين السالكين ودخل معه الخلوة مولانا والد أبي السعود أفندي المفتي المفسر رحمه الله تعالى وبني الجوامع والمدارس والعمارات ودارالضيافات والتكايوا والزوايا والحقايات ودار الشفاء للمرضى والحمامات والحسور ورتب لاهمى الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام في منتهى كل عام عشرة آلاف عثمانى ولكل واحد من مدرسى الجانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف عثمانى ولكل واحد من مدرسى شرح

التعريف أني وكذا في رتب المشايخ أهل الطريق إلى الله ومن يديهم وأهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته وصار قافوا ناجاريا بعده مستقرا وكان يحب أهل الحرمين الشريفين ويحسن إليهم إحسانا كبيرا ورتب لهم في كل عام وكان يحضرهم في فقره أهل الحرمين الشريفين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار ذهبيا يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يستعينون بها ويرفقون بها ويدعون له وإذا ورد عليه من أهل الحرمين الشريفين أحد ينعم عليه ويحسن إليه ويرجع من عنده بصلاة عظيمة ومواهب جليلة ويمن ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ يحيى الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليق شاعر (١٧٧) البطلان فاضلها وألا منه خيرا كثيرا وصنف العليق

تاريخ اسماء الدرا المنظوم في مناقب السلطان بابر يد خان ملك الروم لا يخشون فؤاد لطيفة ومما اظمه الشهاب العليق في مدحه رحمه الله تعالى من قصيدة رائعة طلائع مطلعها  
خدا ومن ثنائى موجب الحدو الشكر ومن در لفظى طيب النظم والثر  
\* (ومنها) \*  
في ارا كياسرى على ظاهر ضامر الى الروم هدى فحواها طيب البشر لك الخير ان وافيت برصى فسر بها رويد الاصطنع سامة الذكر له ملك لا يباغ الوصف كنهه فسر بها المساعي نافذا لتهى والامر الى بابر يد الخير والملك الذى حى بيضة الاسلام بالبيض والسر

وحدث نعلى باشا مرض طال به الى ذى القعدة ثم توفي بجدة ودفن بقرب أمنا حوا، وبناو اعليه قبة واستقر في منصبه بعده كخيخته اسمعيل باشا وأقام علائق العسكر على عادتهم مع علي باشا وكانت هذه التولية برأى الشريف يحيى وقاضى الشرع وأعيان الدولة فاستقر متواليا الى شهر ذى الحجة الا انه صار في العسكر تعديلات كثيرة على الرعية لعدم ضبطه لهم كاستاذة والاشراف في نهاية الاضطراب ايضا مع شجهم الشريف يحيى لقطعه مقرراتهم المعروفة والشريف مبارك بن أحمد قد تحرك بالظائف لجمع انبادية والمسير الى مكة بعد وفاة علي باشا المذكور ولم تزل الحال كذلك الى أن وصل الوزير عثمان باشا المكنى بابي طوق أمير الحاج اشاي

\* (ذكر نزول الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة لولده بركات سنة ١١٣٥) \*  
وكان في مكة أعيان الدولة كحسن آغا دار السعادة وأيوب آغا شيخ الحرم النبوى سابقا وغيرهما فتواطؤوا على أن الشريف يحيى ينزل عن الشرافة لولده الشريف بركات وبصره هو شيخ الحرم المكي فاذا فعل ذلك ذهب حقوق الاشراف القديمة ويقوم لهم الشريف بركات بما ينفعهم حالا وفي هذه السنة قبل وفاته على باشا صارت قضية بين عبيد السادة الاشراف وبين عساكر علي باشا أفضت الى قتال صار بين افر يقين وكان الشريف يحيى ومن يقعه من العبيد والعساكر في طرف علي باشا على الاخرين فتحصل من ذلك انه هرب جميع عبيد السادة الاشراف وتفرقوا في جبال مكة فارتفعت في خواطر الاشراف على صاحبهم الشريف يحيى ولم ينجح هذا الامر وقتل في هذه الوقائع بعض شيوخ العبيد وصار على العبيد ذل لم يعد مثله غير انهم تفاوضوا من العسكر في الحرب الواقع بين الشريف مبارك وبين الشريف بركات كما سيأتى ذكره والحاصل أن هذه السنة صارت فيها حوادث جمة وبخاصة غارات بين الشريف يحيى والسادة الاشراف وبين عبيدهم وعساكر الوزير المذكور وعساكر الشريف يحيى وكانت سنة مفرجة ولم يزل الحال كذلك الى شهر ذى الحجة وفيها كان نزوله عن الشرافة لولده الشريف بركات بسبب الاختلاف والاضطراب الحاصل آخر السنة المذكورة أعني سنة خمس وثلاثين بعد المائة والالف حتى ظهر الخلاف في جميع الاطراف لاسباب اقتضت ذلك أحدهما موت عضيد الوزير علي باشا وثانيها تحرك الشريف مبارك بالظائف وأطرافه لموت الوزير المذكور وانحرام ما كان بينه وبينه من الوعد وثالثها تحرك الشريف يحيى عن ايقاع السادة الاشراف حقوقهم فلما وصلت الجوج الشامية والمصرية وغيرهما صعد بهم الشريف يحيى الى عرفات فكانت الاشراف برمتهم في ناحية عنه لم يخاطبوه وأوصوا بشكاياتهم الى أعيان الدولة الواصلين في ذلك العام ومن جلتهم أمير الحاج الشاهي الوزير عثمان باشا أبو طوق لكنه

(٢٣ - تاريخ مكة) وسرد للدين الحنفى صارما \* آباد به جمع الطواغيت والكفر وجاهد هم في الله حق جهاده \* رجاء لما بينى من الفوز بالاجر له هيبه فلا الصدور وصوله \* مقسمة بين المخافة والذعر أطاع له ما بين روم وفارس \* ودان له ما بين برصى الى مصر هو البحر الا انه دائم العطا \* وذلك لا يخلو من المد والجزر هو البدر الا انه كامل الضياء \* وذلك حليف النقص في معظم الشهر هو الغيث الا أن للغيث مسكة \* وإذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر هو السيف الا ان للسيف نبوة \* وفلا وذا ماضى العزبة في الامر سليل بنى عثمان والسادة الا الى \* علا محمد هم فرق السماكين والنسر ملوك كرام الاصل طابت فروعهم \* وهل ينسب اليه نار الا الى التبر محو اثر الكفار بالسيف فاغمدت بهم حوزة الاسلام سامية القدر

فيما ملكا فاق الملوكة مكارما \* فكل الى أدنى مكارمه يجري لئن فقتهم في رتبة المالك والعلا \* فان اللبالي بعضها ليلة القدر قد نكح ملوك الارض طرا لا نها \* سرار و انت البدر في غرة الشهر تعاليت عنهم رفعة ومكانة \* وذنا وأوصافا تجلي عن الحصر لك الغرة القعساء والرتبة اني \* قواعدا تسجعو على منكب النسر سموت علوا اذ دفوت تواضعا \* وقت بحق الله في السر والجهر غدت بك أهل الروم تزهو ملاحه \* وترقى في ثوب الجلالة والفخر ألسن ابن عثمان الذي سار ذكره \* مسير ضياء الشمس في البر والبحر عينك تروى عن اسار ونازل \* ووجهك يروى في الشاشة عن بشر واني لصوان لدرفلا ندى \* عن المدح الا في ملك العصر فقابل رعاك الله شكري عثله \* فالتللم معروف من أكرم النذر (١٧٨) فلا زلت محروسا الجناح مؤيدا \*

من الله بالتوفيق والعز والنصر ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرحها كثيرا وأمر اصحابها أحمد العليق بأف دينار ذهباً جائزة وزين به في دفتر النصر في كل عام مائة دينار ذهباً تحصل اليه في كل عام وصارت بعده الى أولاده وكان للمرحوم السلطان عدة أولاد صاروا ملوكا وصاروا أولادهم أولاد فنه السلطان جهان شاه والسلطان أحمد والسلطان قورقند والسلطان سليم والسلطان محمد والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه وكان أنجهم وأجمعهم وأعزهم وأسعدهم وأكلهم وأرشدهم السلطان سليم شاه وكاهم أعلام الهدى ومصايح الدجا ونجوم لرحوم شياطين العدا نشوا في مهد السلطنة وسجروها وغواما بين سحرها

ما التفت اليهم ولا أخذ بأيديهم وانما مال مع الشريفي يحيى فاستقر رأي بينه وبين الشريفي يحيى وأعيان الدولة ان ينزل الشريفي يحيى عن الشرافة فولده الشريفي بركات فبهذا التزول تقدم حقوق الاشرف المنكسرة عنده وتصلح الاحوال ويدخلهم الشريفي بركات بحسب جهده ففعل ذلك الشريفي يحيى ونزل لابنه الشريفي بركات في مجلس الوزير عثمان باشا أمير الحاج الشامي وبحضرة قاضي الشرع وأعيان الدولة على أن الشريفي يحيى يلبس خلعة مشيخة الحرم استقلالا عن صاحب جده وكان انزول المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وأنشأ فكانت مدة ولاية الشريفي يحيى الثانية سنة كاملة الاثلاثة أيام والاولى سنة وسبعة أشهر ويوماً الجميع ستان وسبعة أشهر الا يومين فزاد الاضطراب لما عرف السادة الاشرف انها حملة على اذهاب حقوقهم واستولى على الشريفي بركات المذكور وأبوه وعمه السيد عبد الله بن بركات فلا بد ولا يصدر الا عن رأيها وحصل بينهم وبين السيد محمد حسن بن عبد الله بن حسين بن حسن بن أبي غني منابذات ومخاصمات عند بعض الامور فأراد الشريفي بركات بن الشريفي يحيى ان التها فليكنه ذلك لا طاعته لهما فابى السيد محمد حسن بن عبد الله على الافراق وكذا اجلة من السادة الاشرف وأجمعوا على الارسال للشريفي مبارك بن أحمد ليصل بمن معه من الاشرف والبادية وعزموا على مقاتلة الشريفي بركات واخراجهم من البلاد فلما أزمع رأيهم على ذلك فارقه على مقتضى قواعدهم وبرزوا الى خارج البلاد ورحلوا يوم السادس من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وثلاثون قواهم والشريفي مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور وفي اثناء هذه المدة لم تزل المكاتب بين السيد محمد حسن المذكور وبين الشريفي بركات بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وكان في أطراف اليمن ولم ينزل يتقرب الى أطراف مكة الى أن اجتمع بالسادة الاشرف والشريفي مبارك ثم وصلا جميعا الى أعلى مكة

(ذكر الحرب بين الشريفي بركات وبين الشريفي مبارك بن أحمد بن زيد سنة ١١٣٦) \*

وخرج لمقاتلتهم الشريفي بركات بن الشريفي يحيى ومعه والده بعساكرهم واسمعييل باشا صاحب جده بعساكره بحيث انهم بالغوا الاثلاثة أمثال الشريفي مبارك ومن معه وثار الحرب بينهم بأعلى مكة عند المختار يوم الابعاء الثاني عشر من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وخمسة وواشتد الحال في القتال الى خامس ساعة من النهار فحالت السادة الاشرف حملة واحدة على الشريفي بركات ومن معه وهزمهم هزيمة شنيعة وقتلوا فيهم قتلا عظيما لم يسمع مثله حتى امتلأت أعلى مكة من القتلى ولولوا مدبرين ثم جاء السيد محمد حسن بن عبد الله وأمن العساكر اليمنية ونزل بهم الى مكة

وتحرقها من شجرة طاب عودها واعيدل عودها ولا غرو ان يجود الجواد كاصله وتلوح لاحقا مخايل الليث على شبله والولد سريابه في فضله ونبله وكل شئ في الحقيقة يرجع الى أصله ملوك بني عثمان من طاب أصلهم كرام لهم في المكرمات فآخر اذا ولد المولود منهم تهلت له الارض واحتزت اليه المنابر ولما ترعرعوا وبرعوا أخرجهم والدهم الى السناجق العالية في بلاد الروم وأنهم عليهم بالولايات العظام وحفظ بهم ملك الاسلام وقلدهم الامور الجسام فجعل لا كبر أولاده السلطان أحمد ملكة أساسية وما والاها وكان يتوقع منه أن يكون ولي عهد ويأبى الله الاماراد وانهم على السلطان جهان شاه عملكة قرمان واعمالها وولى السلطان قورقند عملكة متشاوروا بها وجعل للسلطان سليم ملكة

طوازون وهو الذي جرى في حامية السعادة فبسق وسقت في علم الله تعالى سلطنته فكان أولى من الجميع وأحق وأعطى السلطان  
 محمد امملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار وكاهم ملوك أبرار وسلاطين كبار من تاق منهم فقل لا قيت سيدهم \*  
 مثل النجوم الذي يهديهم الساري وأسعد الله جهن شاه ومحمد وأجد بالوفاء في حياة والدهم وكفاهم الله تعالى القتل والقتال  
 وصار حال ما عدا السلطان سليم الى ما حال رحم الله تعالى جميع أولئك الابطال وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من  
 تحتها الانهار \* وكان والده السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف  
 عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر لبطرهم (١٧٩) وكثرة راحتهم وسكونهم يطلبون سلطانا شابا قوي

الحركة كثير الاسفار  
 ليأيهدهم في سبيل الله  
 تعالى ويغفوا من الكفار  
 غنائم ورا وأن السلطان  
 سليم خان أجده من سائر  
 اخوانه وأقوى على ذلك  
 لقوة جنانه وعاقبانه  
 فقالوا اليه ومال اليهم  
 وتوجه بالعطف والحق  
 عليهم وخرج على والده  
 هاربا وركب عليه  
 مقادير مغاضبا فقاتله  
 أبوه فهزمه وولى هاربا  
 ثم عطف على والده ثانيا  
 لما رأى ميل العسكر اليه  
 واختارهم له على والده  
 واجتمعهم عليه ورأى  
 السلطان بايزيد توجه  
 أركان الدولة والعسكر  
 الى السلطان سليم وأشار  
 عليه وزاؤه أن يفرغ  
 عن السلطنة والسلطان  
 سليم بقلب سليم ويختار  
 التقاعد في أدنة في عز  
 وتغظيم وأمرموا عليه في  
 ذلك فصار رأى بدافى اجابتهم  
 الى ما سألوا وموافقهم

لاحقهم الشرف مبارك حتى أوصلهم اليه في داره العامة وتوجه الشرف بركات والده الى  
 وادي مر بأجلة وكفلاء على قانونهم المعتاد ثم توجه الشرف يحيى الى الشام وتوفي بها وكذا ابنه بركات  
 \* (الولاية الثانية للشرف مبارك سنة ١١٣٦) \*

فكانت ولاية الشرف بركات بن الشرف يحيى مدة ثمانية عشر يوما نادى المنادى بمكة للشرف  
 مبارك وبالأمان والإمان وهذه الولاية الثانية للشرف مبارك وأمنت العباد ودخلت محبته  
 السيد الشرف عبيد الله بن سعيد واستقر الحال على أحسن ما يكون ثم بعد شهرين أو ثلاثة  
 اضطرب الحال بين الشرف مبارك والسيد محسن بن عبيد الله ولذلك أسباب الأول ان السيد  
 محسنا كان قد تعهد للشرف مبارك بانخراج الشرف عبيد الله بن سعيد بعد الدخول فلم يفعل  
 بل حصل بينهم مزيد المصادقة وبأنهم ما ان السيد محسنا أراد عزل وزير الشرف مبارك وهو  
 عبد القادر بن سليم ويحيى له وزرا آخر فلم يفعل وعرضه الوزير المذكور جماعة من كبار الاشراف  
 فتوقف عنه السيد محسن المذكور وشرع يتألف خواطرا السادة الاشراف مع انقطاع الطرق  
 ووقوع غلاء أضرب بالناس وكثر السراق بمكة المشرفة بالليل ولم يلتفت الشرف مبارك لشي من  
 ذلك ثم خرج في أثناء ذلك الشرف مبارك الى طريق جدة لتأمين الطريق فلم يحصل أمن بل أخذ  
 القطاع ناسا قريبا من الموضع الذي كان نازلا به ولم يفرج ثم رجع الى مكة صائلا على الشرف عبيد  
 الله بن سعيد والسيد محسن فلم يجدهما في مكة وقد كان الشرف عبيد الله بن سعيد حين دخوله مكة  
 مع الشرف مبارك عند انصرام الشرف بركات بعث عرضا الى الدولة العلية بمساعدة بعض  
 أغاوات العساكر المقيمين بمكة مضعون المرض شكايات من الشرف مبارك بن أحمد وأنه قتل  
 جميع الاتراك وأرهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشرف بركات بن يحيى بن بركات  
 ولاذب عنهم وسلمهم من القتل الا الشرف عبيد الله بن سعيد فوصل هذا العرض الى الدولة فما  
 كان جوابه الا عزل الشرف مبارك وتوجه اماره بمكة لالشرف عبيد الله بن سعيد فلما كان اليوم  
 الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين ومائة وأنقذ وصلت البشائر من المدينة المنورة  
 بتوجه الامر للشرف عبيد الله بن سعيد وصادق ذلك ما هم فيه من الاختلال فلما جاءت الاخبار  
 الى مكة بذلك رجع الشرف عبيد الله بن سعيد والسيد محسن الى مكة وصاروا يحاذيان الشرف  
 مبارك فلما كان يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية نزل الشرف عبيد الله بن سعيد الى محكمة  
 الشرف عند قاضي مكة المشرفة وحضر أيضا السيد محسن بن عبيد الله بن حسين وجميع أغاوات  
 العساكر المصرية وأشرقوا القاضي على الكتب التي جاءت من المدينة وطلبوا من القاضي عزل

الى ما طلبوا وأمرموا فطلبوه الى حضوره وعهد اليه السلطان بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع خدامه الخراس الى أدنة فلما  
 وصل الى قرية جورلوان كسر زجاج مزاجه وتجرع لاطباء في علاجه وسقاه ساق الحمام كأس أجله المحتوم فسلم الى قابض  
 الأرواح وروحه المرحوم وقدم على الله تعالى الحى القيوم ورزق مرتبة الشهادة ونال بها أعلى درجات السعادة وانتقل  
 من الملك الزائل القاني الى الملك الدائم الباقي وكار ذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة وروى موضعه السلطان الاعظم  
 السلطان سليم خان كاهن سلطان العجم وفتح اقليم مصر وسائر ملك العرب طبيب الله شاه وجعل الفردوس الاعلى محله  
 وهأواه \* مولده في أمانية سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وولس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة

سلطنته تسع سنين وكان عمره حينئذ عاشر وخمسين سنة لم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لأنه كان كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والأمراء والحكام إذا كثروا سفك الدماء وكان سلاطانا قهارا ملكا جبارا كثير السفك قوى البطش عظيم القتل كثير الفحص عن أخبار الناس شديد التوجه إلى أهل الجدة والبأس عظيم التجسس عن أخبار الممالك عارف بأسرار الطرق والممالك وكان يغريه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الأخبار ويستكشف الأسرار وله عدة مصاحبين يدورون حول انقاعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والمخالف ومعهما سمعوا به ذكره له في مجلس المصاحبة فيعمل بمقتضى ما يسمع بعد التوفيق منهم وقد أدركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة

(١٨٠)

الشرىف مبارك وتولية الشرىف عبد الله بن سعيد فتوقف القاضي في عزل انشرىف مبارك اذ ليس له مسوغ شرعى يستند اليه فتعاب عليه الاتراك مع الزام السيد محسن للقاضي بان البلاد قد خربت والطرق تقطعت والناس قد هلكوا وقالوا له أنت وكيك حاضرة مولانا السلطان مع تحققيق توجه الامر للشرىف عبد الله بن سعيد لهذه المكاتيب الواردة من المدينة من شيخ الاسلام بالمدينة وغيره فهذه الاشياء توجب العزل فحث السيد محسن حاضرة القاضي على العزل وقال القاضي فحشى وقوع قتلة وفتال عكة المشرفة فتعهد السيد محسن بعدم وقوع ذلك وانه لم يقع ان شاء الله ما يكدر على المسلمين غير انكم أحضر والمدرس ولا تقيضوه على الشرىف عبد الله بن سعيد الا اذا دخلت بيت الشرىف مبارك ففعلوا حسب ما أمرهم فذهب السيد محسن وحذر العساكر اليمنية من الحركة وأخبرهم ان الشرىف عبد الله قد لبس خلعة الشرافة عند القاضي وهاهو قد أقبل ثم دخل بيت الشرىف مبارك

• (الولاية الثانية للشرىف عبد الله بن سعيد سنة ١١٣٦

وخروج الشرىف مبارك من مكة) •

فعلى مقدار ذلك ألبس القاضي الشرىف عبد الله وخرج من المحكمة على جهة سرية ولما سعد السيد محسن الشرىف مبارك وحده قد أحس بالخبر وتحرك للقتال فنبطه وأرخص كفه عن ذلك وأخبره ان الامر قد تم وان الحركة ليست بنا فاعة فلما تحققت ذلك دخل عليه على عادتهم الجارية وخرج من بيته وتوجه الى بركة ما بن بريد الحسينية وأقام بها مدة ثم توجه الى اليمن ومدة ولايته هذه خمسة أشهر والاولى ستان ونصف الجميع ثلاث سنين الاشهر واحدات تقريبا ولم يقدر الله له عوده الى شرافة مكة واستمر باليمن الى ان توفي سنة ألف ومائة وأربعين رجه الله فتولى الشرىف عبد الله بن سعيد ونم الامر له وهذه الولاية الثانية للشرىف عبد الله بن سعيد وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية سنة ألف ومائة وست وثلاثين ثم جاءت المراسيم السلطانية بعد أيام قليلة واستمر ضابطا بمكة المشرفة وما حولها من الاطراف متفقا مع السادة الاشراف الى ان انكمبر لهم عنده في ذلك العام مبلغ عظيم من معاليهم ولم يكن عنده ما يفي لهم بذلك فثاروا عليه ولم تزل الدعاوى بينهم وبينه عند القاضي ترفع وعظم القيل والقال ثم آل الامر الى القتال في شهر ذي القعدة فاقتتلوا بمكة صبح الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر الى مضي خمس ساعات وتحصن الشرىف عبد الله المذكور في بيته دار السعادة بعد ان فرق عساكره فيما حوله من البيوت والمنازل وكر على المقاتلين له الرمي بالمداغ والسادة الاشراف متحصنون بدار

السلطان سليم المرحوم معهم ولطف معاشرتهم لهم وشدة تيقظه ودقه فهمه وتحفظه مع كثرة طاعته للتواريخ ونقوسه في اللغة الفارسية وحسن نظاه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيسه فصحاء الطائفتين ورأيت يتين بالعر في بخطه الشرىف كتب ما في علو المقياس في الكوشك الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد انحى طول الزمان مداده ومال الى لون اليباض سواده وكان هذا الكوشك محترما مقللا لا يصل اليه أحد اعظمه بانيه ولا يقبل بالداخل اليه اعظمة راعيه فدخلت الى مصر في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النبل السعيد ففتحو هذا الكوشك ليكبر بيكى مصر يومئذ خسروا باشا وكنت مصاحبا لمعلم مولانا عبد

الكريم العمى فطلع وأطلعني معه في صحبته خسروا باشا المذكور فرأيت على الرخام الابيض كتابة الرحمة خفية لا تكاد تظهر الا بتأمل هذين البيتين الملك الله من يظفر بنبيل منى \* يردده تسمرا ويضهن بعده الدركا

لو كان لي أول غري قدر أغلة \* فوق التراب لكان الامر مشتركاً وكتبه سليم بذلك الخط والقلم واعمرى ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فبذل على تمكنه رجه الله في اللسان العربي أيضا لانهم من أعلى طبقات الشعر العربي البليغ المنسجم وان كان قد غفلت بها وهما لغريه فهذه أيضا من تبة عالية في حسن التقبل وحسن الاستحضار وفهم الاشعار العربية وذوقه لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء النجم المكين على علوم

العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وقضاها والفاثون في ذوق الشعر العربي وحسن آدابه من العلماء والموالى في غاية القلة معدودين منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه كاي ينبغي قليل ايضا في علماء العرب الامن توغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدوا قليلا \* وقد صاروا اقل من القليل  
ثم لما استولى على السلطان سليم خان على سرير السلطنة وفرغ من دفن والده توجه الى قتال أخيه السلطان أحمد ففر لههيمية السلطان سليم عسكر أحمد وبقي في عدد قليل فاخذ أسيرا واتي به أسيرا الى السلطان سليم فامر بخنقه فخنق بوتر في ناسع صفر سنة تسع عشرة وتسعمائة ثم فر السلطان قورقند الى كهف جبل وأراد التلصص (١٨١) منه الى مكان صديق فعرف مكانه فسل ورجى به اليه فخنق وكذلك

بالسلطان محمد ابن السلطان  
شهناش والسلطان عثمان  
ابن السلطان علم شاه  
والسلطان مصطفى  
والسلطان أورخان  
والسلطان سليمان أولاد  
السلطان محمود وسبعة  
أولاد كلهم رضع في المهد  
خنقه في ليلة واحدة في  
بورسا فكانت ليلة ملئت  
البسلا ديكاء وعويلا  
وصراخا أعظم من صراخ  
الشكلى ومأتماطويلا  
بكت فيها حسنى الحجارة  
تفجر منها دماء مع الانهار  
وتشفق ثيابها حتى كأنهم  
الازهار ولطم الحدود  
حتى الشقت ألوان أحر  
ثم أسود ولبس حتى الليل  
ثياب الحداد وتعمم  
بالأسود وكان أمر الله  
قدرا مقدورا وسيف  
الفناء بيد القضاء ماضيا  
مشهورا  
فلا المعزى بباقي بعده ميتة  
ولا المعزى ولوعاش الى حين

الرجة المعروفة ببناء الشريفي يحيى بن بركات وبعض محلات أخرى من تلك الجهات وأما طرد الخيل وعراك الفوارس فهو عاقل بسبب الرمي من المتارس وأما الأتراك فهم في بيوتهم حافظون أيديهم عن الفريقتين الا أنهم في آخر الأمر جئوا الى اعانة الشريفي عبد الله بن سعيد بعد ان كان بينهم وبين السادة الاشراف عهد وود ومواثيق بعدم المعاونة فرفضوا تلك العهد السابقة فلما أعانوه حصل له النصر فأخرج الذين قاموا به من القصور ومكسورين بعد ان قتل من الفريقتين بعض أشخاص فتوجهوا جميعا الى طوى وقاموا ثلاثة أيام نقضا ما تركهم ونجاش أعراضهم ووصل اليهم الشريفي عبد الله بن سعيد في أثناء ذلك لاصلاحهم وأخذوا طرهم جريا على سنن آبائهم فلم ينقادوا له وما أجدى ذلك نفعا وسارا الى وادي مر قاصدين ملافا للوزير عثمان باشا ابى طوق أمير الحاج الشامي ليعرضوا عليه حقائق أحوالهم لانه كان أميراً على الحج سنتين هذه والتي قبلها فلما جاء الحج اجتمعوا به وشكوا ما حل بهم اليه فقام بهم بالاجلال والاكرام ووعدهم بقضاء مطالبهم فلما وصل الى مكة واجتمع بالشريفي عبد الله أخبره باجتماع السادة الاشراف به وشكوايتهم اليه وأفهمهم بما وعدهم به فآخبره الشريفي عبد الله بقدر ما يطالبون به من الدراهم ومقدار ما يصل اليه من المحصولات التي لا تفي بما يطالبون به واستمال الوزير المذكور حتى صار في جانبهم ثم اتفق الشريفي مع الوزير المذكور على تنقيص معاليهم وعلى توزيعها على قدر المحصولات وكتبوا بذلك دفترا ينطوى على العشر من مشاهراتهم المعروفة ومقرراتهم المألوقة وأمرهم الباشا بالتحكم عليه اير جمع عند الاختلاف اليه وتلطف بهم ودفع اهم شيأ من مقرراتهم حتى تفرق أولئك السادة الاشراف في سائر الاطراف وعاقب الشريفي عبد الله بعض أهالي مكة بمن كانت له يد مع أولئك السادة الاشراف

عزل الشيخ محمد الشيبى عن سدانة البيت الحرام سنة ١١٣٦ هـ  
فمن جملة ذلك أنه اعتقل فأتى بيت الله الحرام الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطى الشيبى وطوقه الادهم وأثبت عليه الذنب المقنضى ذلك وألزمه بدفع مبلغ خطير من المال فسلمه ودفعه اليه وحقن بذلك دمه وفي أثناء الاعتقال عزله عن المنصب ونقله الى ابن عمه وبعد الفسك من الاعتقال أمره بملازمة بيته ومن جملة ذلك أيضا أنه أغار على شيخ الحديث في عصره العلامة الشيخ سالم ابن الشيخ عبد الله البصرى وألزمه بمبلغ جسيم من المال بسوغ سقيم وأفهمه بان الأمر به حضرة الوزير ومنعه من الوصول اليه وبث الشكوى اليه ولم يزل يكرر عليه الرسل في دفع المبلغ الذي طلبه منه حتى باع عزيز ديبشه وكتبه وسلم جميع ذلك وعدا على رجل من علماء الاروام يدعى

فلما استقر للسلطان سليم الملك وهيمات أين الاستقرار وثبت على تخت السلطنة وأتى له بالشبث والقرار شرع في قهر الملوك وأخذ الممالك والامتلاء على الاقاليم والبلدان والممالك فبدأ باقتال شاه امجمل ابن الشيخ حيدر الصوفي كما سذكره مجمل من ذلك في هذا الفصل الثاني فأتى ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلميقه من أقوال الرجال وأخبرني ثقة من أعيان كتبة الديوان الشريفي على ان السلطان بايزيد رحمه الله تعالى حذره منجم حاذق من أهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد له بعد ما ولد له عدة أولاد وكان تحذيره له قبل أن يولد السلطان سليم فطلب امرأه معتمدة عنده يسدها جواريه الموطآت وهى قابلة لمن تضع حملها امنهن وكانت من الصالحات الخيرات الدينات فقال لها اذا وضعت احدى الجوارى بعد الآن صيدا فقله ولا تبعه حيا



واذا وضعت أنى أتركيها تعش مع منائى وأمسك عليهم فى ذلك غاية التأكيد فاستمرت على ذلك الى أن ولدت السلطان سليمان والدته  
فراثة صليبا غزت عليه وتناولته انقبالة لتخفه فرأت صورة جيلة فرقت وقالت باى وجه أبى الله تعالى فى قتل هذا الطفل المعصوم  
والله لا أقدم على قتله وقالت يا يزيد قد حصل له بنت جيلة حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سهاها سليمان واستمر على ذلك الحال  
مكتوم لا يعلم غير الله تعالى والقابلة والام وصار كلبا ظهر وانتشأ ظهر عليه سيما الغلبة والقهر واذا اجتمعت البنات وجلس يبين  
الطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهم من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان يا يزيد فى يوم عيد الى  
داخل السرايا وأمر بالمكان فزين واستدعى (١٨٣) كل واحدة منهن أنواع الخيل والقوا كوا وحضر يبين السلطان سليم واسمه

بصالح أفندى كان له عند الوزراء مكانة وصيت فطاف به الى أن اقتنصه ووجهه الى ناحية  
القفزة خشية من افساده عليه عند دخوله على هؤلاء العظماء لانه كان له لسان يفهم به المصالح  
ويعى البلغاء انبواق تارة بلغة أبناء جنسه الصريحة وتارة بالعرصة القضيحة وصرح له بأنه  
وردا أمر بنفيه من الدولة العلية وقد كان سابقا من جلة أعضاده ومن أعظم أنصاره وأتباعه وهكذا  
كانت صفة الرحلين الاولين معه فرجع عليهم فى جميع أفعالهم وأذاهم مرارة تكالهم ومن جلة ذلك  
أنه أبرز قرا ينطوى على أسماء التجار سكان مكة وجدة والواوين من جميع الاقطار بتوزيع مال  
خطير وجعل المتولى لجمعه حضرة الوزير فكانت هذه السنة من أسمى الاعوام على سكان بلاد الله  
الحرام ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة ألف والحال مستقر فى الشدة الى دخول شهر ردى  
العدة فوصل والباعلى جده الوزير أبو بكر باشا ثم وصل الى مكة ومنع الشريف عبد الله عن  
بعض تلك الاشياء وقد كان فى شهر رمضان من العام المذكور خرج السيد محمد بن عبد الله بن  
حسين الى ناحية الشرق ومعه جماعة من أبناء عمه فخاص بهم الشريف عبد الله المذكور لما حصل  
بينهم من التنازع ان السيد محمد ساجدهم تسبى ذروة الملك وميريه وما كان تمام الامر له الا  
بتدبيره ولما خرج السيد محمد بن الحسين الى نواحي الشرق استقبلته بالاكرام البوادي وأولته الايادى  
ثم أرسل اليه الشريف عبد الله بن سعيد سرية فوقع بينهم وبينه نوع من القتال ثم صار منهم له  
مسألة وافترق الحال فكشفت تلك النواحي الى أن باغى وول أبى بكر باشا فكتب اليه ثم كتب  
السادة الاشرفى محضرات الى بكر باشا فيه خطوطهم وأختامهم وشروحوه لشكايتهم وجميع  
أحوالهم وأرسلوا ذلك بحجة السيد عون بن محمد والسيد زين العابدين بن ابراهيم فلم ينتج ذلك  
الا حفظ خاطر أبى بكر باشا وان جميع عساكره عن معاونته الشريف عبد الله بن سعيد ان حصل  
بينهم وبينه فقال ورجع السيد عون والسيد زين العابدين الى الطائف فى اليوم السابع والعشرين  
من محرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ثم ترددت الرسل بينهم وبين الشريف  
عبد الله بن سعيد وعرض عليهم الصلح وأن يبذل لهم مقدار اعظم مما كان يبيعون من ذلك  
الانصاف فاجابهم وأبى عليهم على قبول المدفوع فقدم عليهم الطائف وكانوا قد خرجوا من الطائف  
فقدموا عليه وتم صلحهم معه وفرح بذلك المسلمون ثم ساروا معه الى أن دخلوا مكة كاهم أجمعون  
وكان ذلك فى ثمانية عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور وكانت هذه الواقعة من أكبر  
الوقائع على الشريف عبد الله بن سعيد وأعظمها شقة وتعبا وما ظن أحد من أرباب العقول أن  
تكون خاتمة على هذا المتوال الا انه استبدل شكر هذه النعمة بالعقاب العنيف لبعض سكان هذا

سليمة فشرع فى مداعبته  
على عادته وخطف ما بين  
أيديهم من الخيل  
والقوا كوا ووضع الكل بين  
يدى نفسه والكل  
خائفات منه هائبات له  
فتعجب يا يزيد ذلك وصار  
يتأمل به جذوفى أثناء ذلك  
دار حولهم بغسوب كبير  
أرادوا مسكه فجزوا  
عنه وهو يسلم من يريد  
مسكه فيهربون منه قد  
السلطان سليم يده اليه  
وهو طائر حوله فصاده  
بكفه ومرسه وخبسه  
ورماه من يده فتعجب  
السلطان يا يزيد منه وقال  
للساء الواقعات هذا الا  
يكون بتناكش فوالى  
عنه فبادرت القابلة  
وقالت نعم هذا صبي وليس  
ببنت فقال لها وكيف  
خالفنى أمرى وما قتله  
فقلت خفت من الله رب  
العالمين وخلصت ذمتى  
وذمتى من قتل معصوم  
لا ذنب له فتفكر طويلا ثم  
قال ما قدر الله فهو كائن

لامفر عنه وأمر بالكف عنه وترينه الى أن كان ما كان بتقدير الله تعالى (الفصل الثانى فى قتال شاه اسمعيل وانهزامه) \* البلد  
هو شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد ابن الشيخ ابراهيم خواجا على ابن الشيخ صدر الدين موسى ابن الشيخ صفى الدين بن  
اسحق الارديبى واليه نسب الاولاد فقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفى الدين صاحب زاوية فى أردبيل وله سادة فى المشايخ  
أخذ عن الشيخ زاهد الكيلانى ونتمى بوسائط الى الامام أحمد الغزالى ونوفى الشيخ صفى الدين فى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وهو  
أول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار مسكن أردبيل وبعده من جلس فى مكانه الشيخ صدر الدين  
مومى وكانت السلاطين تعتقد به وتزوده ومن زاره والنس بركته بغير انعاذ من الروم وسأله أن يطلب منه شيئا فقال أطلب منى

أن تطلق كل من أخذته من بلاد الروم سر كنافاً جابه إلى سؤاله وأطلق السر كن جميعهم فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجيـع المشايخ الأرـديـين من ذريته إلى الآن ورحم والده السلطان خواجا علي وزار الذي صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس . وكان ممن يعتقدوه ميرزا شاه رخ بن تيمور وبعظمه فلما جلس الشيخ جنيـد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثير يمدوه واتباعه في أردبيل فتوهم منه صاحب أذربيجان يومئذ وهو السلطان جهان شاه قرايوسف التركماني من طائفة قراقوينلو فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ جنيـد مع بعض مريديه إلى ديار بكر وتفرق عنه الباقيون وكان من أمراء ديار بكر يومئذ عثمان بك بن علي بك من طائفة آق قوينلو وجد ( ١٨٣ ) أوزن حسن بك البانيدي وهو أول من

تسلطن من طائفة آق قوينلو جندا وزن حسن بك وولي سنة وأخذوا ملك فارس من طائفة قراقوينلو وأول سلاطينهم قرايوسف بن قرايوسف التركماني ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد أوزن حسن بك المذكور في شوال سنة ثلاث وسبعين وغنائمة وكان أوزن حسن بك ملكا شجاعا مقداما مظافا مظفرافي حروبه ميوناني نزوله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابا بريت فأنكسر أوزن حسن بك وقتل ولده زينل بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان ومثل فارس والعراقين ولما التجأ الشيخ جنيـد إلى طائفة آق قوينلو صار

البلد المنيف واستقر الحال بين الشريف عبد الله بن سعيد والسادة الأشراف على مثل الحال المتقدم تارة يصالحونه وتارة يقاطعونه إلى انقضاء سنة تسع وثلاثين ومائة وألف وفي أوائل سنة أربعين ومائة وألف خرج إلى الشرق بجيـله وعساكره وبني عمه المطيعين له في مصادره وموارده إلى أن وصل إلى محل يقال له القوسية فاستقر هناك إلى جادى الأولى من السنة المذكورة ثم رجع إلى مكة بعد أن مهد تلك المهامه والوهاد

• ( ذكر الخاء الواقع سنة ١١٤٠ وتعرف قيمة الشخص والاجر والريال ) •

وكانت هذه السنة من أرمخى السنين لكثرة الأمطار قال العلامة الرضى في تاريخه اشترينا البر الهيمس بالطائف الكيلة بأربعة ديوانية ونصف خمسة ديوانية والنقرة الصافية بسبعة ديوانية والشعر بدويانين ونصف والعسل الطل بأربعة ديوانية والقر بدويان ونصف والربيب النعماني بأربعة ديوانية والقواكه كثيرة جدار خمسة إلى الغاية وصرف القرش بأربعة ديوانيا والاجر بقرشين والمشخص بأربعة قروش والريال بقرشين وثمان وكان السيد محسن بن عبد الله بن حسين في هذه السنة خرج إلى نجد وصاد الشافري أو آخر جادى الثانية بأنه اقتتل مع قبيلة يقال لها ظفير على وزن أمير وجعلوا القتاله جوعا كثيرة فنصره الله عليهم واستمرت ولاية الشريف عبد الله إلى خامس عشر ذى القعدة الحرام ختام سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين فكانت مدة هذه الولاية الثانية سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام والاولى كانت مدتها سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام فجمع مدة الولايتين ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرون يوما

• ( وفاة الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣ ) •

فانتقل إلى رحمة الله بعد أن مرض أياما وكان انتقاله في التاريخ المذكور ودفن بأفـل مكة بوصية منه في موضع مقابل لقبر الشيخ محمود بن ابراهيم بن آدم وبني عليه بناء وتابوت وكان ابنه محمد غانما في أطراف اليمن أرسله والده لحفظ تلك الأطراف مع جمع من العساكر والأشراف فاستقر هناك إلى أن دعي بعد وفاة والده لشرافة مكة وكانت وفاة والده في آخر النهار بمثل كان له بطوى خارج البلاد فأخفى موته إلى آخر الليل وتولى الأمر والتدبير أخوة المتوفى وهم السيد مسعود بن سعيد والسيد مضر بن سعيد والسيد مسعود بن سعيد وغيرهم من بقية الأخوة لكن كان المتقدم على الجميع السيد مسعود بن سعيد لأنه كان أكبرهم فضبطوا البلاد وتدخلوا مع القاضي والعساكر المصرية وبعض السادة الأشراف بدفع جانب من المال على أن يكون المتوفى بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد ابنه الشريف محمد لكونه أكبر من أخيه السيد نقبة

أوزن حسن بك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى أوزن حسن على البلاد وطرد عنه أهـل قراقوينلو وأضعفهم عاد الشيخ جنيـد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وكثير يمدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن بك لأنه صهره فلما توفي حسن بك ولي موضعه السلطان خليل ستة أشهر ثم ولد الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته خديجة بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وغنائمة وكان على يده هلاك ملوك الجهم طائفة آق قوينلو وقراقوينلو وغيرهم من سلاطين الجهم كما هو معروف مشهور وكان الشيخ جنيـد جمع طائفة من مريديه وقصده قتال كرجستان ليكون من المهادين في سبيل الله فتوهم منه سلطان مرنجوان فخرج إلى قتاله فأنكسر الشيخ جنيـد وقتل وتفرق مرديوه

ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد والغزاة في حدود كردستان وجعلوا لهم رماحاً من أعواد الشجر وركبوا في كل عود سناناً من حديد وتسبحوا بذلك وألبسهم الشيخ حيدر ثياباً أجراً من الخوخ فسيماهم الناس قزلباش وهو أول من ألبس الناس التاج الأحمر لا يتبعه واجتمع عليه خلق كثير فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزن حسن بخوفه من خروج حيدر على هذه الصدفة فأرسل أميراً من أمراء اسمه سليمان بأربعة آلاف نفر من العسكر وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعية فبأطاعه فاتفق مع شروان شاه فقاتلوه ومن معه فقتل الشيخ حيدر وأسر وأولده شاه اسمعيل وهو طفل وأسر معه أخوته وجماعته وجاء بهم سليمان بن إلى السلطان يعقوب فأرسل (١١٨٤) بهم إلى قاسم بك الغزنائي وكان حاكماً شيراز من قبل السلطان يعقوب وأمره أن

يجبسهم في قلعة اصطخر  
فحبسهم بها واستمر  
إلى أن توفي السلطان  
يعقوب في سنة ست  
وسبعين وغنائمه وول  
بعده السلطان رستم  
ونازعه في السلطنة أخوته  
وتفرقت المملكة واستقل  
في كل قطر واحد من أولاد  
السلطان يعقوب ثم توفي  
السلطان رستم وولي  
مكانه السلطان مراد بن  
يعقوب والوندباشان  
عنه وكان شاه اسمعيل في  
لاهبان في بيت صانغ في  
بيت يقال له نجم زركر  
وبلاد لاهجان فيها كثير  
من الفرق الضالة كالرافضة  
والحرورية والزيدية  
وغيرهم فتعلم منهم شاه  
اسمعيل في صغر مذهب  
الرفض فأناباه وكان  
شعائهم مذهب السنة  
السنية وكانوا مطيعين  
منقادين لسنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم  
يظهروا الرض غير شاه  
اسمعيل وتطلبه من أمراء

\*(ولاية الشريفة محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣)\*  
فاجتمعوا عند القاضي بلال وسجلوا ذلك وزادوا باسم الشريفة محمد استقلاً لا وبها من أخيه السيد  
نقبة وكالة وحفظاً فما أصبح الصبح الا وقد استتبت أحوالهم واستقرت البلاد وأمنت العباد  
وذهب الرسول لاستدعاء الشريفة محمد من اليمن فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة  
من السنة المذكورة وليس الملبوس بحضرة الاعيان والعساكر ودعى على علي المناظر وكان عمره  
نحو العشرين سنة ثم أقبلت الخوج السلطانية وليس الشريفة محمد الخلع العثمانية  
\*(ذكر قيام العامة على الجهم سنة ١١٤٣)\*  
وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف ثارت العوام بالمسجد الحرام على طائفة من الجهم كانوا  
بجاورين بمكة لان الحج فاتهم سنة ثلاث وأربعين فأقاموا بمكة ليخرجوا سنة أربع وأربعين وكانوا جاً  
غفيرا وداروا ويرددون على المسجد الحرام للعبادة والطواف فزعهم بعض العامة أنهم وضعوا  
نجاسة بالكعبة المعظمة فثارت فتنة بسبب ذلك المساعدة العساكر المصرية ليلية العامة ومشت العامة  
إلى القاضي الشرع فهرب من المحكمة والتجأ بحسين أغا كبير العساكر إلى انتشار به وسار معه إلى أبي  
بكر باشا صاحب جدة وكان قد جاء إلى مكة في تلك الايام ثم ذهبت العامة إلى مفتي بلاد الله الحرام  
وأخرجوه من بيته وأخرجوا أيضاً غيره من العلماء وذوي الهيات واجتمعوا عند الوزير أبي بكر  
باشا القصد نصب الدعوى والحال ان الخصم غير موجود بل غير معلوم فراجعهم حضرة المفتي في  
ذلك فأجابوه بكلام غليظ وأفعال غير مستحسنة وتغلبوا على الوزير حتى أخذوا منه أمر بالخارج  
الجهم من مكة ونهب بيوتهم وأخذوا من القاضي مثله ومشروا في أزقة مكة بالمناذير بان من جالس  
بمكة المعظمة من الجهم فهو منهوب ومقتول ونهبوا شيئاً من بيوتهم ومنعهم عنه وعن غيره بعض  
السادة الاشراف هذا كله والشريفة محمد جالس في بيته لم يعترضهم وفي اليوم الثاني اجتمعوا عند  
حضرة القاضي وطلبوا منه أن يرسل إلى الشريفة محمد ويأمره بالكعبة على ما يبدون من الصكوك  
فامنع الشريفة محمد من ذلك فأخافوه بأشياء اقتضاها الحال والوقت فوافقهم على ذلك فاطلقوا  
منادياً آخر بخروج الجهم فخرجوا إلى الطائف وحده وغيرهما وكتبوا أياماً قلائل حتى همدت  
القضية ثم ساس الأمر مولانا الشريفة محمد وتنبه لمن كان السبب لهذه الفتنة وأخافه ثم أرسل  
إلى من كان منهم بالطائف وغيره وأمرهم بالرجوع إلى مكة فرجعوا واضمعت الفتنة قال الرضي  
وأما كان هذا التعصب من أراذل الناس والأتراك والأفاهل بمكة الحقيقيون لم يكونوا راضين  
بذلك ثم لم يرزل الاتفاق جارياً بين الشريفة محمد وعه الشريفة مسعود على أحسن المسالك إلى ان

الوندباشان جماعة وطلبوه من سلطان لاهجان فأبى أن يسلمه لهم وأنكر وحلف لهم انه ما هو عندى وورى في  
يمينه وكان محتفياً في بيت نجم زركر وكان يأتيه من يدو والده خفية ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه إلى ان أراد  
الله بما أراد وكثرت داعية الفساد واختلت أحوال البلاد باختلاف السلاطين وكثرة المضادة بين العباد لو كان فيها آلهة الا الله  
افسد ناو جند كثير اتباع شاه اسمعيل فخرج هو ومن معه من لاهجان وأظهر الخروج لشار والده وحده في أوخر سنة خمس وتسعمائة  
وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكه شروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه وحده وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع  
عياه عسكر كثير إلى ان وصل إلى بلاد شروان فخرج لمقاتلته فأنكسر عسكره وأتوا به شاه اسمعيل أسيراً فأمر ان يضعوه في قدر

كبير ويطخونه بيا كاهه ففعلوا كما أمر وأكاهه • وكان ذلك أول فتوحاته ثم توجه الى قتال الوندليك فقاتله وانزله منه واستولى على خزائنه وقبضها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يسلح شيئا من الخزائن بل يفرقها في الحال ثم قال مراد بك ابن السلطان يعقوب قهرزمه وأخذ خزائنه وفرقه على عسكره ثم صار لا يتوجه الى بلاد لا يفتتحها ويقتل جميع من فيها وينهب جميع أموالهم ويفرقها الى ان ملك تبريز واذر بيجان وبغداد وعراق العرب وعراق الجعم وخراسان وكاد أن يدعى الرويسه وكان له عسكر يأتمرون بأمره وقتل خلقا لا يحصون بنوف على ألف ألف نفس بحيث لا يهدى في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله اسمعيل شاه وقتل عدة من أعظم العلماء (١٨٥) بحيث لم يبق أحدا من أهل العلم

في بلاد الجعم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لأنها مصاحف أهل السنة وكلما يمر بقبور المشايخ ينشأها وأخرج عظامهم وأحرقها وأذا قتل أميرا من الامراء اباح زوجته وأمواله للشخص آخر

ومن جملة مضحكاته أنه جعل كلابا من كلاب الصيد أميرا ورب له ترتيب الامراء من الخدم والكواشي والسماط والكيسلار والاولطاق والفرش الحرير وغير ذلك وجعل له سلاسل الذهب ومربعة ومسند يجلس عليه كالامراء وسقط منديل من يده الى البحر وكان في جبل شاقق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خائف المنديل من عسكره فوق ألف نفس تحطموه وتكسروا وتفرقوا وكانوا يعتقدون فيه الالهية وأنه

رحم الله بينه وبين عهدهم التفرق وتوحش قلب كل منهما من الآخر ثم جرت بينهما مناوافات ومنازعات نشأ منها دعاوهم وافعات وصدر في اثناء المدة حادثان عظيمتان لم يؤلف مثلهما في قديم الزمان احدهما ان أحد السادة الاشراف آل بركات كان مغاضبا للشريف محمد فأمره الشريف محمد بالخروج من البلاد فلم يفعل وكان نازلا في بيت السيد عبد العزيز بن زين العابدين بن ابراهيم بن بركات ففكر عليه الامر بالخروج من البلاد فطلبوا له مهلة الى الليل فأبى أن يعطيه المهلة الى الليل مع كونه انما دخل مسكنا باجته ووجه على القاقون الجاري بينهم فلم يكن من مولانا الشريف محمد الا انه ركب بخيله ورجله وأجناده وأحاط بالبيت الذي كان فيه السيد المذكور وكان بالبيت ايضا طائفة من السادة الاشراف وسدين وصل اليهم امر برى الرصاص الى مجلسهم المعتاد فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم ودورهم فاصيب منهم بعض أشخاص ثم انجلت القضية بتوصل كبار السادة الاشراف فلاطفوا الشريف محمد الى ان رجع الى داره بعد ان أقدموه ان فعله هذا خطأ ثم اجتمعوا في بيت زعيم منهم للمفاوضة في ذلك وتعيين من ينبغي ان يصدر منهم ثم اجتمع الاكثرون على الفرق واقامة الحرب على سابق وخلف البعض الآخر منهم الى قبول ما يرد عليهم من حضرة الشريف محمد من الاعتذار اناضاضة وسوق ما يكون به تطبيب نفوسهم بحيث يحصل به تقوى لكل ملك عفيف ومنعه من الاقدام على مثل ذلك ويكون ذلك بعد المفاوضة منهم في تعيينه وتجسيه الى الغاية ثم يذهب جماعة منهم اليه ويعرضونه عليه فان فعل ذلك وانقاد له كان لهم ذلك رفعة وعلو مقام وكان له ما عان الاقدام على مثله مرة أخرى وما نعلم ان يأتي بعده من ولاية هذه الممالك وان توقف عنه وآياه فهمنا من ذلك مطعنه ومرماه وقابلناه بالمباينة والفرق واحكام تدبير الحرب بعد الاتفاق وكان هذا الرأي نتيجة فكر السيد محسن بن عبد الله بن حسين ثم لما اجتمع رأيهم على ذلك خاصوا في بيان ما ينبغي ان يساق ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد وخمسة وعشرين من العبيد وستين من الابل مع ركوب مولانا الشريف الى دارهم لاخذ خواطيرهم والاعتراف بالخطا عليهم مع ارسال هذه المعدادات اليهم ففعلوا ذلك وعرضوه عليه قبله ورضى به وقبل جميع ما قالوه فقررت الحال وزال الاشكال • والامر الثاني انه بعد ذلك مدة قليلة فعل مثل ذلك أو ما يقارب في بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وكان فيه جملة من الاشراف وسبب ذلك ان عبد الله السيد عبد المعين قتل أحد أولاد الشيخ أبي بكر الحنبلي واختفى العبد في بيت سيده السيد عبد المعين فر مولانا الشريف محمد ليلة على بيت السيد عبد المعين فرأى جملة من العبيد محتمجين على الباب والعبد القاتل معهم فأمر بالقبض عليه فهرب هو وجماعته الذين كانوا معه ولاذوا بالبيت

(٢٤ تاريخ مكيه) لا يتكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركات فيه قوة العصبية الغضبية واقدم على نصر السنة الشريفة السنة وعذ هذا القتال من أعظم الجهاد ونصد ان يحمو من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد وينصر مذهب أهل السنة الحنيفة على مذهب أهل البدع والالحاد وبأي الله الاما أراد قهرا السلطان بخيله ورجله وعساكره المنصورة ورجله ونهب أقتاله واقدم على جلاوه وجداله وهو يجرب بخيس العرمم ويصول بسيف عزمه ويقدم ويتقدم الى أن تلاقى العسكران في قرب تبريز ورتب السلطان عسكره وزل من عند الله النصر القريب والفتح العزيز فجهاد الفريقان وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان يهدرون كالبحاني القوا لج فوق الجهور

المواج وتصادمت فرسان الزحف والصلال وتصادم أطواد الجبال وصارت فجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلات الارض زلزالها وأخرجت الارض أنفثالها وخيلت المعركة سماء غمامها القسطل وصواعقها برق البيض من ريق الصيقل ورعودها صليل السيوف في أعنان الجفيل وغيوثها صيب الدم من أوداج رؤس تحز وتفصل وأحجار المدافع كحمود صخر حطه السيل من عل الى ان طارت قلوب الاعداء هواء وذهبت قواهم هباء ولو على أدبارهم ادبارا وانهم شاه اسمعيل وولي فرارا ولم يجد من دون الله أنصارا وضافت الارض حتى ات هارهم اذ ارأى غير شئ ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وأمراته وسافت العساكر المنصورة العثمانية من (١٨٦) ورأته وكادوا ان يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه

المذكور فلما أحس ساداتهم بذلك تزلوا بمجددين عبيدهم فوقع القتال بينهم وبين عبيد مولانا الشريف وأوقعوا السلاح في عبيده فرجع الى داره وطلب العساكر ووصل بهم الى قريب من البيت المذكور واجتمع جماعة من الاشراف عند بيت السيد عبد المعين لا يتجادفواهم وكاد ان يقع بينهم وبين مولانا الشريف القتال لكن لما أراد الله اطفاء هذه الفتنة حضر مولانا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجمع جماعة من كبار الاشراف وحلوا الامر بسهولة وتلطفوا بمولانا الشريف الى ان رجع بعسكره وعبيده الى بيته وسكنت الفتنة في أسرع وقت لكن نفرت قلوب السادة الاشراف منه وانصرف وجوههم عنه وأقبلوا بكيتهم على عمه السيد مسعود اقبال الوالد الودود على الولد المفقود وشروعوا ببرمون حبال العزل وينقضون ما أبرسه من العزل ويتسلاون من مكة الى الطائف حتى استقم به عددهم وحصل مقصدهم ثم خرج عمه السيد مسعود لاحقا بهم مدر كالمأمله بسبيهم وأخرجوا من كان باطنا نف من عساكر مولانا الشريف بمجدد عجزد التهيب والتعويف واستقوا بالاطائف ونواحيه وطلبوا من حوله من عربانه ونواحيه وصرح منادى عمه الشريف مسعود بياهم ودخلت العربان تحت حكمه وكان ذلك في شهر ربيع الثاني سنة خمس وأربعين ومائة وألف وقد تقدم ان عمه الشريف مسعود اهو الذي أحلسه في منصب الشرافة بعد موت أبيه ثم أكد أساسها ورتب أحكامها وحراسها وصار هو المدير لجميع الامور ففسده بعض ذويه وشروع برمي الفتنة بينه وبين ابن أخيه فصارت بينهم مهاجرة ومباينة ومباعدة فن حين وقوع تلك المهاجرة والمباعدة صار عمه يستميل كبار السادة الاشراف فقال اليه من كل فخذ جانب ثم حدثت القضيتان السابقتان فقال اليه أكثر السادة الاشراف وصاروا معه بغاية الانسلاف الى ان اجتمعوا بالاطائف كما تقدم واستمالوا قبائل تقيف وغيرهم واستمروا بالاطائف الى رابع شهر جمادى الاولى ثم تزلوا الى مكة المشرفة على طريق الثانية وأرسلوا قومه من عقة كرا وسبب ذلك انهم لما أطالوا الاقامة بالاطائف وكان الشريف محمد يسلم باجتماعهم استبطأ قذومهم عليه من معهم وكان مستعد لهم بعساكره فنهض اليهم بعساكره وخيوله وصعد على طريق بروج فلما وصل الى قرن المنازل أقام به ذلك اليوم للاستراحة وهم اذ ذاك بالاطائف لم ينتقلوا منه فبلغهم وصوله الى قرن فتأهبوا للملاقاة يومهم ذلك فلما اجلس وتأخر في قرن ولم يضلهم استحسنوا ان يعقبوه ويتوجهوا الى مكة وجعلوا له أشياء تفهمه انهم ما زالوا ما كثر في الطائف مستعدزله وذلك انهم أبقوا اشغال النيران وضرب الطبول بالاطائف وحوليه وسر والياتهم على طريق الثانية فلما جاء الخبر بانحدارهم الاضحي اليوم الثاني وهم في اليوم الثاني قد وصلوا تامة

وترك ما تخوله في مخبئه من أثاث فخيلاته وكان لا نظيره فاعتقه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيلته أرض تبريز فنهى فيها أمره وقتل من أراد وأمر وأعطي الرعية تمام الامن والامان ونشر فيها اعلام أهل الايمان وأخذ من أراد منها من الافاضل المتميزين في الصنائع والفضائل والشعراء الاماثل وساقهم سركا الى اسطنبول على انفاقون وأراد ان يقم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم والتحكم من تلك البلاد على الوجه الاتم فأمكنه ذلك لكثرة القعط واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العاقبة بمائتي درهم وسبب ذلك ان القوافل التي كان أعدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه في محل الاحتياج اليها

وما وجدوا في تبريز شيئا من الماء كولات والحبوب لان شاه اسمعيل أمر باحراق أجران الحب والشعير وسبقوه وغير ذلك واضطر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها ثم تقصص عن سبب انقطاع القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قاصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان الغوري يتهم بالرفض في عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر لسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي أمر بقطع القوافل عنه مهم على قتال السلطان الغوري أولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسمعيل ثانيا فلما استقر عليه ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف تهابا لا تخدم مصر وازالة دولة الجراكسة وتوجه بعسكره الجرار الى

لما حبل في سنة اثنتين وعشرين ونسب عمانية ونخرج الى قتال فانصوه الغوري بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى  
العسكران بقرب حلب في مرج دابق \* وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامراء حين بلغ من جان بردي بل  
انغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فأمرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما محجبا امامه  
ووقف الغوري بخواص عسكره الذي يعتمد عليه من الجلبات الذين أراد ان يقدمهم خلف حين بلغ والغزالي وقصد بذلك ان يقتلا  
بالبنادق والمضرب في أول مرة ثم بسلم هو ومن معه وتفتن حين بلغ والغزالي بذلك وكانا نارسلا الى السلطان سليم وطلبا منه  
الامان وثوقا منه ان لا يقتلها بل بكرهما ما ينعم عليهما فارسل (١٨٧) السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما

يطيب من خاطرهما وان  
يوليا مملكة مصر والشام  
فقبلا ووافقا على ذلك  
قبل القتال فلما تلاقى  
العسكران واضطربت  
نيران البنادق في مرج دابق  
فترحين بل من معه من  
المنيعة وفر الغزالي عن معه  
من الميسرة وبقي السلطان  
الغوري بن معه من  
خواصه وجلبانه في القلب  
فاطلقت البنادق  
والضرب زات فهلك من  
هلك وهرب من هرب لا  
يدري آية سلك وانقلب  
النهار الى الظلم بالادخان  
وامتلا وجه الارض  
لشعب النقط والنيران  
وعاد الغوري تحت سبابه  
الجيل ومخاور العدل  
ظلام الظلم كما يعمو النهار  
الليل وذهبت ظلمات  
الجراكسة كأنهم كانوا  
هباء منشورا وأكلت  
أشلاء قتلاهم الوحوش  
وانظيروا كان لم يكونوا  
شيئا مذكورا وأقبلت

وسبقوه الى عرفة فرجع القهقري بنهاية التعب وعز يد النصب الا انه حال بينهم وبين قومهم  
النازلين على عقبه كرا ثم لما وصل قصدهم الى موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة وهو جبل الخطم  
الكائن على يسار الصاعدا الى عرفات وعند صارت الوقعة بين الفريقين ثم انجلت في مدة طرفة  
عين وكانت تلك الوقعة من أشد الوقعات وأعظمها فتسلا لانه لم يباشر القتال فيها الا الاشراف  
بأنفسهم وأما القبايل فقد حال بينهم وبينهم فوجه الاشراف وجوه الخيل الى العساكر ولم يعملوا  
الا بالرمح والسيوف والبوار والرماس عليهم من اجناد الشربف محمد كالمطر المتواتر والاشراف  
لا يتجاوزون المائة الا انهم نعم العصاة والقلة ولم يرالوا كذلك حتى هزموا الشربف محمد او من معه  
ودفعوه عن تلك الممالك وتوجه مهران الى ناحية الحسنية وانما عزت عساكره وطبوله الى  
الشربف مسعود وكانت هذه الوقعة سابع جادى الاولى سنة خمس وأربعين ومائة وألف  
(ولاية الشربف مسعود بن سعيد سنة ١١٤٥ وهى الولاية  
الاولى في ٧ جادى الاولى) \*

فكانت مدة ولاية الشربف محمد سنة وخمسة أشهر واثني عشر يوما وقتل في هذه الوقعة اشراف  
كرام وأصيب آخرون منهم بجروح عظام فممن قتل من الاشراف السيد سليم بن عبد الله بن حسين  
ابن عبد الله بن حسن بن أبي نعي أخو السيد محسن بن عبد الله بن حسين وكان السيد سليم هذا قد  
فعل في هذا اليوم ما أذهل به عقول القوم لانه جعل على العساكر والجنود جولات تنفطرون  
الكبود حتى قال بعض الاشراف كان سمع شجاعة على بن أبي طالب حتى رأيناها بالعيان من السيد  
سليم بن عبد الله ولما أحضره للغسل وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة وقتل تحته فرسه المسماة  
بالجوهرة وهى من الصفات الجياد المشتهرة وبسبب وقوعه استولى عليه والا فلا قدرة للوصول  
اليه وحزن عليه أخوه السيد محسن حزنا كثيرا وورثاه الشعراء بقصائد جعلوها نغمة للسيد  
محسن فنها قصيدة للفاضل الاديب الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد سعيد المنوفي يقول في  
مطلعها انحطاط السيد محسن

صبرا أباعون نفوسا وابه \* من فقد من زل النعيم نوى به

صبرا على فقد الكرم أخى الكرى سم ابن الكرى الى على أنسابه

وهى طويلة بليغة ذكرها الرضى في تاريخه ومن قتل في هذه الوقعة السيد سعيد بن سليمان بن  
أحمد بن سعيد بن شبر والسيد بشير بن مبارك بن شبر وغير هؤلاء الثلاثة الذين أصيبوا بالجرافات  
الهائلة كثيرون ثم ان الشربف محمد أقام بالحسنية أياما دخلا على بعض الاشراف على قوا بينهم

رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهادة وقد اجرت من اسالة الدماء فطلب أهلها منه الامان والتسليم فاجابهم الى  
القبول لطفا وكرما فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم يحجرون بالتسبيح والتكبير ويقرؤن وما رميت اذ رميت ولكن  
الله رمى فقابلهم بالاجلال والاكرام وأفرغ على كواهلهم خلج اللطف والنعام وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص  
والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشربف ودعاه لولائه وأسلاقه وبالغ في المدح والتعريف ومازاده الا لقباب  
فخر اوسودا \* باطناب ذى مدح واكثر ما دح \* وعندما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين  
محمد الله شكر اوقال الحمد لله الذى يسرى أن صرت خادم الحرمين الشريفين وأظهر غيرا جيلنا واحسانا جيلنا لاهل الحرمين



انتم يقين وأظهر الفرح والمردود يتلقبه بخادم الحرم من المنيفين وخلع على الخليلب خلعا منته مددة وهو على المنبر وأحسن إليه احسانا كبيرا بعد ذلك وأقام بحلب أياما بسيرة وهو عهد الملك ويجري أحكام المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب ثم ارتحل بالجنش المنصور الى الشام فخرج أهل الشام الى لقائه وطلبوا منه الأمن والأمان والظف والرافة والاطمئنان فأجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه فقبلوا الأرض بين يديه وبالغوا في الدعاء بدوام دولته والشاء عليه فخلع على كل من يستحق التشرىف خلعة الرضا والاکرام وألبسهم التشاريف الفاخرة كلابس حاله واستحقاقه للانعام ودخل الى الشام بموكبه التشرىف الكريم وأقام به (١٨٨) لتهدم الملكة براءة القويم وخطب له الخطباء فخلع عليهم وأكرمهم وأحسن اليهم

وقابل الناس بسن ضاحك ووجه يتהלل سرورا وجبين أغرى عملا الارجاه ضياء ونورا وأمر بعمارة تربة الشيخ محبي الدين بن عربي رضي الله عنه ورتب عليه أوقافا كثيرة وعمد له مطبخا يطبخ الطعام فيه لفقراء الشيخ المرحوم وجعل عليها متوايلناظر ايجمع الربع وصره في جهات الخبير ونظرة أعظم الأنظار في بلاد الشام الى الاسن وما أخرى الله تعالى مثل هذا الخير العظيم على يد أحد من الجرا كسة ولامن كان قبلهم ولا شك أن روحانية الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت السلطان ساجد طيب الله ثراه الى سلطنته بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما أمله وطلب وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء والله

المعتادة ثم توجه تلقاء اليمن ولم يزل في مسيره الى ان اتصل بالخيوة ثم تنكب ذروة مرة بجيلة ثم رجع الى الطائف فتلقته قبائل ثقيف وقابلوه بالتعظيم والتشريف وعرضوا أنفسهم عليه فاستخدم بهم ونال مقصده الاسنى بسببهم فبلغ حضرة الشريفة مسعود صاحب مكة وصول الشريفة محمد الى الطائف وان قبائل ثقيف قاتلون نصرته فنهض وأقبل عليه بن معه من الجنود ولا قبوا ادى المشاة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين فالتحار الشريفة محمد وثقيف الى جبال هناك شاهقة بحيث لم يكن للجنود بها مجال لوعارة تلك الجبال فتوار على الشريفة مسعود ومن معه الرصاص حتى لم يكن لهم غير التسليم مناص فانهم

\*(الولاية الثانية للشريفة محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٥)\*

واستقل الشريفة محمد بالشرافة وتوجه الشريفة مسعود بعد ان أخذ الاجلة على المعتاد وتوجه الشريفة محمد الى مكة فكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر وأياما وهي مدة شرافة الشريفة مسعود في هذه الولاية ثم استمر الشريفة محمد على ولايته الى ان وقعت حادثة غريبة تولد منها فاسد وأمر عجيب فكانت سببا لرجوع الشرافة الشريفة مسعود وذلك انه في عشرين من ربيع الاول سنة ست وأربعين ومائة وألف طلع سردار الانشارية المقيم بمكة حسين أغا الى بستان بأعلى مكة متزها بأهله وأولاده وخدمه وبعض أجناده فحصل من بعض جماعة فتكة في بعض العساكر الجنية خدام مولانا الشريفة محمد فلما سمعت العساكر العينية بما أصاب صاحبهم جاؤا وأحاطوا بالموضع الذي فيه حسين أغا المذكور وبأدروهم الى الرصاص وأذاقوا جماعة من السلاح وأغاروا على جميع ما في أسفل الدار من الخناس والفراش وغير ذلك وقتلوا له عبدا وخداما وخصائين جيبين فبلغ مولانا الشريفة محمد ما صار فركب فور الينع العساكر ويحرم ما بقي من الاثاث فلما وصل الى الموضع قام السردار من محله فرحاجي مولانا الشريفة وقطع الطائفة ليخاطبه منها فلما وقف بها أصابته رصاصة من بعض العساكر عاشر بعدها ساعة ثم مات ودفن هو وخدامه في يوم واحد فتولد من قتله فتن عظيمة ومتاعب على الخلق جسيمة وذلك ان العساكر المصرية تعصبت وتحزبت واستدعوا من كان منهم يندرجة فصاروا جمعا عظيما وفرقوا في بيوت سوية وغيرها بما قاربها وسدوا منافذ الازقة واخترعوا مناس في تلك الدور فأرسل اليهم مولانا الشريفة محمد من يكة هم عن ذلك فاجابوا باجوبة سقيمة وأصدروا رقاما الى مصر فيها الاخبار بقصيتهم وان ذلك انما كان عن أمر من الشريفة محمد قاصدا به اذهاهم وتدميرهم واستمروا أكثر من شهر على الحال المذكور وليس لهم قدرة على الاقدام على الشريفة وقتاله وهو مستقر في داره لم يزل يعاملهم باللطف وأرسلوا

ذو الفضل العظيم ويؤتي الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير في واستمر السلطان سليم خان بأرض الشام الى أن مهد أمورها وضبط حصونها وقصورها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ورفع البؤس عنها والاصر ولما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من أهل الخير وله عمارة في آن شهر يخرج منها الطعام للمسافرين داعا رجه الله تعالى واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل منها فقدم الى زيارة القدس والخليل في نفر قليل بقصد الزيارة فأحسن الى أهل القدس وإلى أهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وصار كلما هم ببلد أو قرية أو قصبه في طريقه أحسن الى الرعايا ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا وأزال عن الضعفاء ظلم الظالمين ونشر

العدل في العالمين وبقية السجون من الجراكسة الى مصر ولوا عليهم الدوادار وجند الجنود وعقد الالوية والبنود وخرجوا الى الريدانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع البكار وماؤها بالبارود والاحجار وهيؤها ليلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما اخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى غير ناحية وجاؤا من خلف جبل المقطم من معسكر الجراكسة ومروا بالمدافع والمكاحل والنضربانات على الجبل واستمرت مدافع الجراكسة من كوزة لمن يأتي من امام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقايل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امراء الجراكسة قتلا قويا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وهو يفوض في العسكرو يحمل ويعود ويكره ويفر وقتل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم (١٨٩) سنان باشا وأسف السلطان

سليم على شهادته ومن جعله تكبته انه قال عند ما اخبرهم روبر عساكر الاعداء وقتل سنان باشا أي فائدة في مصر بلا يوسف ووجه التسمية أن يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبغداد ثبوتوا ساعة انكسر واهربوا وتمزقوا وتشقوا وتفرقوا وهرب طومان باي الى البروزل على شيخ عربان بنى حرام عبد الدائم بن بقرو دخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلاد وأمنوا الناس وازالوا عنهم الخوف والبأس ماعد الجراكسة قائم اذا ظفروا بهم أنوابهم الى السلطان سليم خان فيأمر بضرب رقابهم وترمي جثثهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم اكوا الى ان عفت الجزيرة ورائح القتلى

في اثنا تخزيهم الى الشريف مسعود وكان مقبلا بخيل وأرسلوا له شيئا من المال ليستعين به على جمع الرجال فقبض المال ثم رحل الى وادي مر وشمرع يتألف الاشراف ويجمع البادية من الاطراف فوصل الى مكة الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بعد مكاتبات كثيرة صدرت منهم اليه وكان يماطلهم باللاف مرعاة لخاطر الشريف لعلمه أن ماصدور من عسكره ليس هو مراده ولا هوامع هذا لما وصل قويت شوكة الاتراك وأرادوا القتال فأخذ منهم مهلة ثلاثة أيام ففهموا منه انه يريد الإصلاح فهبطت نفوسهم فهما بمجلسا في القاضى ومشايخ الاسلام وأهل الحل والارام من أكابر الأروام بعد ان حصل الاتفاق بينه وبين الشريف على اصلاح الامر ثم خاض مع الحاضرين في تلك القضية واتفقوا على ان كلام من العساكر كيف يده الى أن يصل الجواب من السلطنة العلية وانه هو يكفل عليهم عدم الاعتراض ويكفل على مولانا الشريف وعساكره بعض كبار السادة الاشراف وكتب بذلك صك حافظا للطرفين وأمر حضرة الوزير بالسداء بذلك في المسجد والبلد الحرام ثم في اليوم الثاني أمر العساكر المصرية بالنزول الى جدة ونزل هو بعدهم فلما وصلت العساكر الى جدة أرسلوا شيئا من الذخيرة والدرهم للشريف مسعود ووادى مر واطهروا الثغاب على حكمهم مولانا الشريف الذين يجده بالترهيب والتخويف واستقروا بالبندروا حكمهم وشمرعوا يشدون الذخائر الى الشريف مسعود المرة بعد المرة ويرسلون اليه الدرهم الصرة بعد الصرة الى ان استقامت أحواله وقويت آماله فرحل من موضعه ونزل على الحديبية وبرز الشريف مكة الى طوى وجعل فيها حصونا ومارس وأكثرت السادة الاشراف مال الى الشريف مسعود لكثرة ما عنده من النقود وعزم العساكر المصرية على الرجوع الى مكة بناء على أنهم عساكر السلطان لحفظ البلد الحرام وأخبروا أنهم اذا ثارت الحرب بين الشريف محمد والشريف مسعود يشبون أيضا نار الحرب من داخل البلاد اذا قبل الشريف مسعود بمن معه من الاجناد فظن الشريف محمد لما أضمره فبعث من البادية والعساكر من يحفظ لهم السبل والمسالك فلما بلغهم ذلك وهم في اثناء الطريق نزلوا على الشريف مسعود بالحديبية ثم رحلوا ووزلوا قويا من مكة ولما كان اليوم الرابع من جمادى الآخرة ثارت الحرب بين الفريقين واستمرت الى الزوال من ذلك النهار ثم انهزم الشريف مسعود ومن معه من العساكر المصرية وغيرهم فرجع العساكر الى بندر جدة ونزل هو ومن معه من الاشراف خارج جدة ثم شمرعوا في تدبير أمر آخر وطلبوا من الوزير أبي بكر باشا أن يلبس الشريف مسعود بوليبة اماره مكة فامتنع وقال كيف أفعل ذلك وأنتم ذهبتم لقتال الشريف محمد فظفر بكم بعد انقطاع السبل هذه المدة بسببكم وانما يكون هذا في المستقبل

وعقوبة وسمم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وأمر ان يبنى له في علوه كوشكا بالساكنه مدة مقامه بمصر هربا من عقوبات اشلاء القتلى ثم ان شيخ العرب عبد الدائم تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي أسيرا وأنعم السلطان سليم على شيخ العرب بالخلع والشاريف والاعانات السلطانية وحبس طومان باي عنده وأراد ان يكرمه ويجعله نائباً عنه بمصر اذ برز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس العجبة ويستخبره عن الامور والاحوال فارحفت أهل مصر عن طومان باي انه لم يقع في الاسر وانه اخفى وانه يجمع عسكرا ويتنهر الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه أحد فبلغ السلطان سليم خان أن حاجب الناس ورأى ان الفتنة لا تسكن مادام طومان باي محبوبا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكرا ليسكبيرة ويجف

الى باب زويلة ويصلب فيه ليراء الناس ويصدقوا بأنه ملك فصار على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة تلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم رلى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضى القضاة نور الدين على بن يس الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى القضاة الميرى المالكي قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن البحار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء اخير بك مصر وولى جان بردى الغزالى الشام كما وعدهما بذلك ومهدا لامور وسارا الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين (١٩٠) وتسعمائة وأخذ معه كثيرا من اعيان مصر سركنوا الى الروم كما هو قانونهم ووصل

ان شاء الله تعالى لاني قد أرسلت الى الدولة العلية ما حصل في هذه القضية فارجوا ان يصل الامر السلطانى ناطقا باسم الشريف مسعود فامتنع الشريف مسعود من قبول هذا الكلام وخرج مضجرا بتجديد القتال وأما الشريف محمد فانه لما بلغه نزولهم الى جدة أرسل بعض الاشراف الذين كانوا عنده بمكاتبات اصحاب جدة ومكاتبات بعض الاشراف الذين كانوا مع الشريف مسعود ويعرض عليهم مقرراتهم وعلافتهم على الاعتماد ثم نزل الشريف محمد بنفسه الى جدة بعد خروج الشريف مسعود منها فاقبله الباشا بالاكرام والاحلال وسلم للاشراف جميع ما قرع عليه الحال ووسط بعض الاشراف ان يصلح الحال مع الشريف مسعود وتسليم ألف أجرة علفة شهر فقبيل ذلك منهم في الظاهر وهو مصر على ما عزم عليه وكان نازلا بقرب جدة ثم سرى بابل على خيل وركاب ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة وقصد الطائف وأخرج من فيه من اجناد الشريف محمد ونهب بيت اغاة العسكر فلما بلغ الشريف محمد ادخوله الطائف توجه من جدة الى مكة ثم عين من عساكره جماعة وجعل عليهم أميرا من السادة الاشراف وأرسلهم الى الطائف فلما بعدوا عقبه يعرج بلغهم ان الشريف مسعود افي غاية القوة فخصوا في حصن العبيدة برأس عقبة يعرج واستمر واهلك مدة طويلة لا يقدرون عليه لان حياز ثقيف وغيرهم من العرب اليه ولم يزل هو وهم على هذا الحال لم يقع بينهم قتال والشريف محمد مقيم بمكة ثم أقبل الشريف مسعود بشركة من الخيل وقبائل ثقيف ونزل بالعالى مكة المشرفة فخرج اليه الشريف محمد بعساكره اليمنية وثقا الاصبح اليوم السابع من رمضان من السنة المذكورة واستمر القتال بينهم ساعة من النهار ثم حل الشريف مسعود ومن معه حملة واحدة على الشريف محمد واجناده فهزمهم ودخل الشريف مسعود مكة وتوجه الشريف محمد الى الحسينية

#### في الولاية الثانية للشريف مسعود سنة ١١٤٦

فكانت مدة ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يوما وهذه الولاية الثانية للشريف مسعود وكان دخوله مكة يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة ألف ومائة وست وأربعين فأمّن البلاد والعباد وانتظمت دولته وبعد دخوله بيومين قتل بعض اخوانه رجلا مغربيا ينسب للعلم الا أنه كان مسلوب الاختيار يجانس النساء في اللبس والمشية وكان له بالشريف محمد محبة واتصال لما توهم فيه من العلوم الغربية كالهرريات والطلسمات وما أشبه ذلك مما يستعين به على دفع الشريف مسعود واتفق في الواقعة التي دارت بأسفل مكة وانهم فيها الشريف مسعود انه حضر هذا الرجل وكان يقابل الشريف مسعود واقومه ويقرا بعض الاشياء ويرى نحوهم بالحجارة

الى تحت مملكته ومقر سلطنته مظفرا منصورا وشكر الله وحده على نصرته وتأيدته وكان عبدا شكورا وافتقد خزائنه فوجد هافدا نصري غالبا فانه كان قد صرف في هذين السنين وهما السفر الى بلاد فارس والمسفر الى اقليم مصر خزائن عظيمة مما جعلها آياؤه واسلافه فلما أراد سفرا ثانيا الى بلاد الحجاز قطع جادة طائفة القربلاش رأى ان ما بقي من خزائنه لا يفي بتلك المصارف فتأخر ليجتمع في خزائنه ما يجمع له من خراج البلاد فقدرني بالمراد وبأبى الله الاماراد ما كل ما يتجنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن فظهر في أثناء ظهوره جراحه منهته الراحة وحوت عليه الاستراحة وبخزت في علاجه جذاق الاطباء

وتحيرت في دانه العقول الالباء وعظم الجرح وكبر القرع وانزع الحرق والتهب الحرق وكانت والزل موضع الحاجة في حرجه فتدوب بحره وشوهدت مالبق اكباده في جوفه من خلف ظهره وأنشبت المنية أنفجارها فيه فأنفعه التمام والرفا وقدى بالاموال والارواح فما قبل الفدا وقال ولوقبل الفدا لكان يفدا وان جل المصاب عن التفادى ولكن المنون لها عيون تمكث لحظها في الانتقاد فقل للدهر أنت أصبت فالبس برغم نيلك أثواب الحداد ففضى نحيبه ولقي ربه ومضى سليم بقلب سليم قادم على الله الكريم الغفور الرحيم وتوأمقعه من سر الملك فجعل الوارث السعيد كذلك يؤتى الله الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء وهو الفاعل لما يريد وكانت وفاته رحمه الله تعالى وأسكنه غرف الجنان وأنزل

عليه شايب المغفرة والرضوان في سنة ست وعشرين وتسعمائة **الفصل الثالث** فيما عمره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرم الشريفين في أيام سلطنته **✽** كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرم الشريفين حسن الاشقات انهم كثيرا الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم انما اكرام ويحسن اليه أجل احسان وانعام فوصلت صدقته الرومية ووصل معاهد فترا الصرة على حكم ماقرره والده المرحوم لاهل الحرمين في أول سلطنته عام تسعة عشر وتسعمائة وضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين وسافر له جماعة من اهل مكة منهم الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه انعام (١٩١) جزيل وخير جليل ورتب له في دفتر الصرمائة

دينار ذهباً وفرح عن قدم عليه من الجازين وأنعم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما افتتح مصر وجدها من قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعد بن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه مصر من غير ذنب بل للطمع ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق أخرج كل من في حبسه من ارباب الجرائم الا القاضي صلاح الدين فانه أبقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق أخرجه السلطان طوسمان باي من الحبس فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فأكرمته وعظمه وخلع عليه وأحسن اليه وجهزه الى مكة معززاً مكرماً وكان بمصر جماعة من الجازين أحسن اليهم كاهنهم وأكرمهم وولي أمانة

والرمل الى ان انهم وافصار له محلة عند الشريف محمد ثم لم يزل يتظاهر بذلك ويتدح به حتى قتل بسببه ولما دخل الشريف مسعود الطائف واستمر تلك المدة الطويلة من غير سبب مع توافر الجنود من البادية عنده نسبوا ذلك التعطيل الى هذا المغربي وكل هذه الامور كانت ترفع للشريف مسعود في مراسلات خواصه ثم لما كان قضاء الله لا مفر عنه مشى ذلك المغربي بنفسه الى الطائف ليكون عمله مجزأ من الشريف مسعود فلما وصل الى الطائف ذهب الى الشريف مسعود بنفسه ولم يكن الشريف مسعود يعرفه فعرفوه به فقبض عليه وحبسه واهانه وأمر جميع الخدم ان يبولوا عليه ليبتل بصره الذي معه ثم بعد ذلك مع قضاء الله توفرت دواعي المسير معه على صاحبه بمكة المشرفة فكانما نشط من عقاب ولما توجه الى مكة كان ذلك المغربي معه في السلاسل والاغلال وافهمه بانه ان صار لنا انتصار عفوانا عفوانا لم يصبر لنا انتصاراً أهلكك فقال هكذا يكون فحصل له النصر بحمد الله فلما وصل الى مكة وضعه بعض الخدم في الحبس الى أن يطلبه مولانا الشريف مسعود ويضع عليه ويطلقه كل وعده فحدثت منه حادثة أوجبت الفتنة به بدون اطلاع مولانا الشريف مسعود وهو انه هرب من الحبس ولجا الى بعض بيوت السادة الاشراف آل زيد فلققه أخ مولانا الشريف مسعود فقتله به فكانت هي القاضية ودفن بالمعلى في مقبرة الشيخ محمد ابن سليمان ثم بعد استقرار الامر للشريف مسعود حصل تنافر بينه وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني زعيم الاشراف في ذلك الوقت ورئيسهم فتوجه السيد محسن الى الابواب السلطانية بحجة الوزير سليمان باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي ووعدته بان يقيم له امر شرافة مكة فلما خطر رحله بالشام عرض لمزاجه بعض الالام ولم يزل يتزايد به ذلك الالم الى ان دعاه الحق الى محبوبته جناته فتوفي بالشام سنة سبع وأربعين ومائة وألف في السادس والعشرين من صفر من السنة المذكورة ودفن بجانب قبر الشريف محيي بن بركات رحمه الله تعالى

**✽** عدد اولاد السيد محسن بن عبد الله جد ساداتنا آل عون ووفاته بالشام سنة ١١٤٧ **✽** واعقب من الاولاد السيد عون والسيد أحمد والسيد حسنا والسيد عبد الله ورتاه بعض الشعراء بقصائد منهم الشيخ تاج الدين المنوفي ومطلع قصيدته

رحمة الله لم تزل تتسالى • ولها دائماً بأوفي الزيادة  
فوق رمس به لقد حصل مولى • أشرف كان عقد جبد السيادة  
محسن الاسم وهو في الوصف بر • حسن سير المكارم عادة

الى ان قال في البيت الاخير وفيه التاريخ

جدة لتاجر اسمه الخواجا قادم الشروالي وكان مقيماً بمكة ثم سافر الى مصر فصادق دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتفرغ الى خاطره الشريف فأرسله الى مكة أميناً في بندرجة أمير عليها فوصل اليها وتمكن من البندروا أرسل السلطان سليم من امراته الى مكة الامير مصلح الدين بلك بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة الشريفية وبالحمل الشريف الرومي فوصل في صحبته أمير الحاج المصري المقرئ العلاءي بالحمل الشريف جمال الدين محمد أبو غني أطال الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلعة الشريفية السلطانية وولده سيدنا مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد أبو غني أطال الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلعة الشريفية السلطانية وسار أمام المحجلين المصريين والروحي بأعلامهم وأطبولهم واستمروا في هذا الموكب الى أن فارقا المحجلين وأمر الحاج والامير مصلح

الدين من عند باب السلام وأدخل المحلن الى الحرم الشريف ووضعاعن عيين مدرسة الاشراف قايتباي ونزل أمير الحاج المصري في جميع البرقية على عيين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كابر كمن ملوك الركن وقد هدمت الاثنان في ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملاصقة لجدر الحرم الشريف توسيعا لطريق السيل ودفع الضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة أربع وعثمانين وتسعمائة وقررت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضي من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة في الحرم الشريف على الفقهاء وقرر جماعة من المجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة (١٩٣) بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين على القرمانى وقرر باسم

مولانا السيد الشريف  
أبى غنى أطال الله تعالى  
عمره الشريف خمسة مائة  
دينار ذهباً في أول دفتر  
الصدقات باقية الى  
الآسن باسم الشريف تقبض  
له في كل عام وقررت بعد  
هذا الذخيرة وهي صدقة  
كانت تجهز من خزينة  
مصر من قبل ملوك  
الحرا ككة أبغها  
السلطان سليم على حالها  
وأجرها في كل عام من  
خزينة مصر تفرق على  
فقراء الحرم الشريفين  
وعلى مشايخ العرب أرباب  
الدول في طريق الحج وهي  
باقية الى الآسن وقررت  
الصدقات المصرية التي  
تجمع من أوقاف الحرمين  
بمصر وتجهز الى الحرمين  
الشريفيين ويقال لها  
المصر الحكيمة وهو باقي الى  
الآن وان تقهر وضعف  
وصار يصرف على حكم  
الربيع والخمس اضعف  
الاوقاف المصرية واستيلاء

وارتاريخه بفوزندى • نال بالشام محسن للشهادة  
وأما الشريف محمد بعد ان زامه فانه صار ينقل في أماكن كثيرة الى أن صار مستقره بخليص سنة  
ألف ومائة وأحدى وخسين وحصل له تعب شديد ووعده قبايل حرب بالقيام معه والنصرة له ولم يقع  
منهم شيء من ذلك ثم اجتمع بامير الحج الشامي الوزير سليمان باشا ابن العظم وحاوله هو وكبار حرب أن  
يولييه الشرافة فامتنع الوزير المذكور ثم لما وصل الى مكة توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود  
بالصلح حتى أصلى بينهما على شروط وأخذ من كل منهما وثائق وعهود أوجاء الشريف محمد الى مكة  
فقابله عمه مسعود بالاعزاز والاكرام وتقرر كل ماله ولجميع الخدم واستراعى الاخوة والصفا وفي  
سنة ثلاث وخسين ومائة وألف حصل بمكة سيل عظيم ملا المسجد الحرام الى باب الكعبة واتفق انه  
كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق الى المنبر فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب  
الزيادة وصلى الجمعة ومعه خمسة أئثار وفي سنة خمس وخسين ومائة وألف بعث مولانا الشريف  
مسعود عساكر وفرسانا من السادة الاشراف لقتال الاشراف ذوى حسن المقربين بالشاقيين  
بطريق اليمن وهم ينسبون الى الحسن بن عجلان بن ربيعة فيجمع معهم نسبهم مع الاشراف آل آفى غنى  
في الحسن بن عجلان المذكور فهاه الاشراف ذوو حسن سكونا في أطراف اليمن بالشاقيين  
وأقاموا هناك حتى صاروا عددا كثيرا وملكوا أملا كاورعوا من اربع ونصروا في الاعراب  
المجاورين لهم ونفذ أمرهم فيهم وانقادوا لهم وصار لهم هناك شأن عظيم وهم بطون كثيرة فحدثت  
منهم أمور هائلة من القتل والنهب وقطع الطريق فشر مولانا الشريف مسعود ذيل الهمة وجهز  
عليهم جيشا من العسكر والاشراف وقبائل آخرين وجعل أمير هذا الجيش ومدير أمرهم ابن أخيه  
الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره ملحه مع عمه الشريف مسعود بعد ما كان بينه  
وبينه من الحرب الشديد فصار عليهم بذلك الجيش الى منازلهم على مسافة خمسة أيام عن مكة فلما  
قرب منهم ارتحلوا من منازلهم وقصدوا مواضع حصينة فحصرهم في تلك المواضع التي تحصنوا فيها  
وأخذ ما ندم نعيمهم واتباعهم وظفر عن دله على دقاتهم من الحبوب والادباش والذخائر والاموال  
فامر العساكر باخذها والاتقاع بها ولم يزل محاصرا لهم فلما اشتد عليهم الحال فروا في ليلة من الليالي  
الى جبال بنى سليم فلحقهم الشريف محمد ومن معه بتلك الجبال وحصرهم ثم كان نتيجة هذا الحصار ان  
قبض على شيخهم عساف وابنه وجماعة من كبارهم وبعث بهم الى الشريف مسعود وأقامهم بالسجن  
حتى ماتوا بالجدرى ودخل بقية جماعة تم تحت الطاعة فامنتهم فرجعوا الى منازلهم واستقامت  
أحوالهم وفي سنة سبع وخسين ومائة وألف كافي تاريخ الرضى حصل بقى من نادر شاه طهمان

الأكلة عليها ودخول الظلمة فيها أحب الله من أحبها وأغنى حياة من عمرها ونماها وبعد الفراغ من توزيع  
الصدقات قرئت ختمه شريفة في الحظيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان سليم وأهدى  
الى محاسنه الشريفة ثوابه وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرأ كل واحد منهم جزأ من بقاء آيات في كل يوم فتكمل بهم ختمه  
كاملة في كل يوم يمدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم مفرقا للاجزاء وداعيا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم ائفى  
عشر دينار ذهبا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة من الفقراء أعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبا معها  
المتفرقة وكتب أسماءهم في دفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب أسامى من في ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة

ونابذها والحق ذلك في دفتر الرومية وسماها المبيوت وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين ذهباً وسماهم العامة وكتب أساميهم وألقبهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وتواهب لمن أسس فعل الخيرات جاز في صحائف حسنة الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب شرف الدين بحج النورية خطبة التروية في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالحجل الرومي وتوجه المقر بالحجل المصري الى عرفات وصلوا في يوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعاً بينهما بعد الزوال بعد أن خطب الخطيب في مسجد غمرة ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي انقضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه (١٩٣) الامير مصلح الدين بالحجل الرومي

وامير الحاج المصري بالحجل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحاج واقاض الناس حين اقاض الامام وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباقوا بالمزدلفة ثم اقاضوا بعد فجر يوم الخميس الى منى وزل شيخ الكعبة من منى في يوم الثور ونزل معه الامير مصلح الدين لتمام بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولايصال الخير والاحسان الى الفقراء واستجواب الدعاء من الصلحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة في اوخر شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكبير ابن الشيخ بن الحضري والشيخ عبد الله بن اكبر الحضري وشيخنا الشيخ محمد

سلطان العجم وخرج على كثير من ممالك الدولة العلية بالعراق واستولى عليها وارسل كتاباً لمولانا الشريف مسعود صاحب مكة يقول فيه انه حصل الوفاق والاتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على اظهار المذهب الجعفري وان يصلي امام خامس في جميع الاوقات في كل الجهات يصلي الصلوات الخمس بلا معارضة وان يدعى لنا على المنابر والمقام كيدعي للدولة العلية في جميع ممالك الاسلام فواصلكم امام مذهبنا السيد نصر الله قد عود يصلي بالناس صلاة خامسة بالمسجد الحرام وجعل في كتابه شيئاً من التهديد والترعيب فحصل لمولانا الشريف كرب عظيم من هذا الامر وكذا أهالي مكة حتى اذعج سكان أم القرى ما طلبه من اظهار مذهب الرافضة مع ان جميع ماذكره من الاتفاق زور وبهتان على دولة آل عثمان اذ ماها الله تعالى فاستحسن مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية وبستهل الرسول مدة الذهاب والاياب وأن يعامل الرسول بالملاطفة والاکرام ولم يرض الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي بل قال لا بد من قتل هذا الرسول فأبى مولانا الشريف أن يسلم الرسول للقتل وقال لا بد أن ياتوا من انهاء الامر الى الباب العالي فأعاط عليه بيكر باشا ونعصب واتهم الشريف انه اعتقد هذا المذهب فحشي الشريف أن يرميه عند الدولة بهذا الاعتقاد \* (سبب لعن الرافضة في المنبر والمقام سنة ١١٥٥) \* فأمر لدفع التهمة ان يجهر راعى المنبر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع اللثام فزال من خواطرها ذلك الاتهام فجاء الامر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شاه العجم وطلبوا ذلك الرسول وهو السيد نصر الله ليحضر الى الباب العالي فتوجه بحجة امير الحاج الشامي أسعد باشا في ذلك العام فهذه القضية هي أصل التصريح باللعن في المنبر والمقام ثم جهزت الدولة العلية جيوشاً لقتال شاه العجم وهزمه هزيمة شنيعة واسترجعوا ما استولى عليه من الممالك والقصة مشهورة مذكورة بالسط في التواريخ وبما كان في دولة مولانا الشريف مسعود انه منع الناس من التظاهر بشرب الدخان فرغ من القهاوى والاسواق وصار حاكمه يقبض على من يراه عنده من الاطواق فيقتل انه كان يعتقد فيه التحريم وقيل ان فعله هذا لا ينشأ عن تحريم ولا تحليل وانما لما تظاهر الناس بشربه في الشوارع وتعاطاه الاراذل والاسافل ولا يرفعونه اذ امر عليهم شريف أو عالم أو فاضل فأمر بعدم التظاهر بشربه لذلك وللعلماء في الدخان أقوال بين تحريم وباحة وتحليل ويلزم القائلين بالتحريم نفس بيق المسلمين بالتعميم حيث كانوا ما اشار بأوفى بيته من يشرب أو مشاهد اخراج أحد من الثلاث عن واحد فحينئذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصاً والعدالة شرط في شهود النكاح ويترب على هذا ان الانسكة على بعض المذاهب سفاح وهذا حرج عظيم وخطب جسيم مع ان القائلين

(٢٥ - تاريخ مكة) ابن عبد الرحمن الخطاط المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاط المالكي والشيخ أيوب الأزهرى وجماعة من العلماء وأحضروهم دواب ركبوها الى التبعيم عند مساجد السيدة عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعبروا عن والده السلطان سليم خان فأحرم كل واحد منهم بالعمره عن المرحومة رابى عنها وادوا الى الكعبة الشريفه فطافوا ثم سعوا وحلقوا وأهدوا ثواب تلك العمره الى صحائفها ثم أحسن اليهم ورتب لهم المصروف في دفتر الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان سليم خان رحمهم الله تعالى ثم وصل من بندرا وسويس الى بندر جدة ببحر اسفان من مراكبه فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرم الشريفين جهزها ملك الاحراء خير بل نائب السلطنة الشريفه بمصر بأمر السلطان



سليم وهي سبعة آلاف اردب جاء منها ألفا اردب لاهل المدينة وخمسة آلاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني أن يوزع ذلك الامير مصلح الدين خراس في الحرم وطالب قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي ونائب جدة الامير قاسم الشرواني وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا له أنه لا بد من عرض ذلك على الشريف مكة سيدنا ومولانا الشريف بركات وأخذ رأيهم في ذلك فأرسل اليه ساعيا وكتبوا له صورة الامر الشريف السلطاني واستدعوا رايه العالي في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب (١٩٤) الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الامراء من أعبان أهل

المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب واتفق رأيهم على بيع بعض ذلك الحب ليصرف في نقله من جدة الى مكة وأن يكتب أسامي الناس على العموم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وأمر شيخ الاسلام الصلاحي أن يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم أسامي الناس الشيخ رضى الدين الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدل في باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من أعداد الأنفار رجالا ونساء وأطفالا وخذاما ماعدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني عشر ألف نفر نخص كل نفر رباعي بكيل الربع الكبير الذى هو أربع كيل عن أربعة وعشرين قدحا بالكيل المصرى المستعمل الآن وأن يدفع مع ذلك

بالبحر لا مستند لهم صريح من الكتاب والسنة وإنما ذلك ببعض الاقضية المحتملة مع أن البلوى به عامة بين الأشراف والعلماء والعامة وبعض العلماء توقف عن الإفتاء فيه بقصرهم أو تحليل وكتب في جواب سؤال سئل فيه عنه بقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكلام هذا حال وهذا احرام لنفروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وكان أول ظهور شجرة الدخان سنة تسعمائة وتسع وتسعين وقد أرخ ذلك بعض الفضلاء بقوله يا خيلى عن الدخان أجبنى \* هل له في كتابنا اعماء قلت ما نطر الكذب بشئ \* ثم أرحب يوم أتى الله

٥٦ ٨١١ ١٣٢ ٩٩٩

وبما كان من الحوادث أيضا في دولة الشريف مسعود انه نادى على جميع الغرباء من جميع الاحناس بالتوجه الى بلدانهم وأمر بشكرير ذلك النداء وأغلظ في العقوبة على من أهمل ذلك وبسبب ذلك كثرة الغرباء بمكة حتى اتخذوا دار سكنى فقطعوا بذلك عن أهلها الحسنى وصاروا يتهاطون ببيع الاقوات واستولوا على أغلب ما في الدفائر السلطانية من المراتبات فتوجه بعدئذ انه هذا خلق كثير وكان الامر بذلك سنة تسع وأربعين ومائة وألف وكذلك المنع من شرب الخمر وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بجيش يغزوه بنى محمد فصحبهم وأخذ ما وجد عندهم من الموائى والتم وقيل جماعة منهم وماسلم الامن فخصص برؤس الحبال ثم دخلوا في الطاعة ورجع الشريف محمد ومن معه سالمين وفي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف غرام مولانا الشريف مسعود بنفسه قبائل عضل حوالى الليث لقطعهم الطريق وكثرة افسادهم فأغار عليهم وأخذهم أخذًا وبلا وكان ذلك في شهر صفر وفي شهر رمضان من السنة المذكورة وجه جيشا عظيما على قبائل البقوم وجعل الامر على ذلك الجيش أخاه الشريف مساعد بن سعيد فغزاهم في سفح جبل حضن وأزل عليهم البلاد والجن ونهب أموالهم وقتل كثيرا منهم وربط آخرين ورجع سالمين ومن معه وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمضى أيام منى والناس هم اوحصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحاج وأموال كثيرة وكان ذلك آخر الليل وأظلمت الدنيا حتى لم ير الانسان من بجانبه فاصبح الناس نافرين الى مكة وهم في غاية التعب والمشقة يمرون بأشخاص ذكور واثاق وأطفال قد طعمهم السيل وفي سنة ستين ومائة وألف حصل اشتباه في هلال عيد رمضان ثم أثبت بالطريق الشرعى صبح ذلك اليوم فتأهب الخطيب للصلاة وصلى بالناس العيد وانقطع بذلك ما كان معتادا من جلوس مولانا الشريف

لكل نفرد ينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربع ثلاثة أرباب وزيد في اسماء للناس بعض البيوت بحسب الاعتناء بشأن كبير البيت وهذا أول صدقات الحب انشر بف السلطاني واحترالى الآن وزيد على ما كان بحيث صار فقهاء مكة والمجاورون يتعبدون بوصول هذا الحب اليهم امانى جميع السنة أو أكثرها فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله هلكوا وكذلك يرتفون بالصدقات الرومية وغيرهما كان سبب الانعام بهم اعليهم سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطوى بقلائد احسانهم خدام الدعاء لهم من الاسرار والعبيد أقامت في الرقاب لهم أياد هم الاطواق والناس الحسام فيصعب على كافة المسلمين عموما وعلى أهل الحرم الشريفين خصوصا الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان خلد الله سلطنتهم مد الزمان

فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الانام سيما جيران بلاد الله الحرام وجيران نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فانهم فازوا بالانعامات الوافرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات المتكاثرة في نوبة هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصوره من الدول الماضية الغابرة فالتتعالى يديم علينا سلطانهم كدادام علينا برهم واحسانهم ويومئذ يمدحهم الامير مصلح الدين في المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان مسقفا على أربعة أعمدة في صدره محراب عمل سنة احدى وثمانمائة فأراد أن يوسع ويجعله قبة فأمر بعماد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء والاعيان وقال لهم ان الامام الاعظم ايا حنفية روح الله تعالى روحه الشريف يضر وأنشج (١٩٥) الروح والريحان والرحمة والرافة

والرضوان جدير بأن يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه أهل مذهبه ومقلدوه يكون أوسع من هذا المقام فذكر بعض العلماء أنه لاشئ في عظم كل واحد من الائمة رضوان الله عليهم أجدهم غير أن تعدد المقامات في مسجد واحد لاستقلال كل مذهب بامام ما أجازة كثير من العلماء وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه أنكره العلماء غاية الانكار في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس الى الآن وان علماء مصر أقروا بعدم جواز ذلك وخطوا من قال بجوازه ثم انقض المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضي بديع الزمان بن الضياء الحنفى ان جده القاضي أبا البقاء ابن الضياء أفتى بجواز ذلك

للناس ليلة العيد ومن الالبسة والخلوة والاسطة النفيسة بعد الرجوع من صلاة العيد فحصلت المغاوضة في ذلك في مجلس مولانا الشريف مسعود بنه وبين بعض الأشخاص من أهل المقام العالي باظهار الاسف على انحراف مجلسه المعتاد وذهب رونق العيد وما يصير ليلته من طلوع أهل الحارات على الجبال ومن البيع والشراء فصدر الامر منه بالقضاء لما فات وأن يعمل في الليلة الآتية ما كان يعمل في الليلة الماضية الا التكبير والخطبة والصلاة للتوقيت المستفاد من الشرع الشريف ولا يصح في الصلاة والخطبة قد حصل انحراف في الليلة الآتية طبق ما أمر فبسطت الاسواق وطلع أهل الحارات على جبالهم وصنع ما هو معتاد ليلة العيد ويومه من الخلوة والملايس والاسطة وهذا أمر لم يعهد قط وفي سنة احدى وستين ومائة وألف وقعت فتنة بين مولانا الشريف مسعود والوزير على باشا صاحب جدة وسببه انه نازع مولانا الشريف في كثير مما هو مقرر له من المحصولات بيند رجدة فأبرزه مولانا الشريف ما يبيد من الاوامر السلطانية وما كان يبد آياته وأجداه فلم يقتل الوزير المذكور لشي من ذلك فتوسط بينهما كثير من التجار وغيرهم فلم ينتج ذلك بتسوية بل ازداد الباشا تجبر وترس البلد وحجى السور وتعدى على كثير من خدم مولانا الشريف واتباعه فعند ذلك جهز عليه مولانا الشريف جيشا وجعل الامير على ذلك الجيش اخاه السيد جعفر بن سعيد قوجه بذلك الجيش وأحاط بمن معه على دائرة السور وحاصر الباشا المذكور ووقع بينهم التصال ثم أرسل بعض أهل البلد السيد جعفر ان يحمل من جهة اليمن من معه من الجنود فجمعهم الجنود على سور البلد من تلك الجهة ودخل الجيش جميعه فركب الباشا البحر بخواصه وتمكن الشريف جعفر من البندور ولم يحصل على أهل البلاد خلاف من البادية وغيرهم فلم يتمكن الباشا الرجوع الى البلد فساخر وأرسلت الدولة على جدة غيره وجاء الامر من الدولة باخرا ما هو مقرر لمولانا الشريف على حسب ما ادعاه وأراد واستقر مولانا الشريف في ولايته والناس آمنون مطمئنون الى سنة خمس وستين ومائة وألف

في ذكر وفاة الشريف مسعود سنة ١١٦٥ وولايه أخيه الشريف مسعود بن سعيد في فرض في أواخر ربيع الاول من السنة المذكورة أياما فلائيل ثم توفي يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني من العام المذكور فولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف مسعود بن سعيد بن زيد وألبسه والى جدة وقاضى الشرع الشريف وفودى باسمه في البلاد وأقبلت لمبايعته السادة الاشراف والعرب من سائر الاطراف ولم يتأخر عن بيعته الا السادة الاشراف من آل بركات فانهم عاملوا خفية ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتجهوا وادى مر ولم يكن معهم الشريف

فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصدوه وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل فيه قبة عالية من الحجر الاصفر والاجر الشمسى وصرف على ذلك ذهابا كثيرا واستقر مقامها بصلى فيه امام الحنفية بالحنفيين الى أن غيره الامير حوش كدى أمير بندر جدة وهدم القبة وبني المقام من بعدا طبقا قدينا جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى سائر المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهويان الى الآن على هذا الحكم ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بمناجاة من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر الاساميه وأحسن اليهم احسانا وافرا واستجاب الدعاء منهم للمرحوم السلطان سايح خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وأبقى له ذكرا جيلا وحصل ثوابا جزيلًا ورحمة

الله تعالى الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان سليمان خان وبعض ما فعله من المناثر الحسن والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان سقى الله عهد ومعاثب الرضا والغفران كان سلطانا سعيديا ملكا أيده الله لنصرة الاسلام تأييدا (وولي السلطنة) بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة وجلس على تخت السلطنة وما دعى أنف واحد ولا أريق في ذلك من حجة دم • ومولده الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي في حاشيته كتاب له مختصر من ربيع الاربار للزحشري سماه الروضة ورأيت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المتحمدين فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين (١٩٦) سنة واستوفى السلطنة تسعا وأربعين سنة وكان عمره أربعاً

محمد المذكور ولم يظن مولانا الشريف مساعدان لهم يد مع الشريف محمد لأنه أول من حضر المبايعة ولم تكن منه منازعة فزال بوسط لهم الوسائط وباعملهم بالرفق وبعدهم بكثرة المعاش وهم لا يجيبونه الى سؤاله ثم بعد ذلك أرسل اليهم جماعة من الاشراف بطلب الصلح ومعهم ابن أخيه الشريف محمد المذكور فلبا وصالوا الى الوادي أظهروا أمرهم في معاملتهم الشريف محمد وأظهر هو نفسه أيضاً في ذلك فرجع بقية المراسيل وأخبروا مولانا الشريف بما شاهدوه فحصل بمكة اضطراب كثير وأرسل الشريف مساعد أخاه السيد عبد الله بن سعيد الى الطائف ليجتمع له القبائل فتوجه فوجد الشريف محمد قد نزل بالسبل ومعه قبائل عتيبة فتوجه بها الى الطائف فملكه بعد حرب يسير وكان ذلك يوم الثامن عشر من جمادى الآخرة من العام المذكور فلبا ملك الشريف محمد الطائف نادى باسمه في البلاد وأقبل عليه كثير من العربان وبعد عشرة أيام توجه بن معه الى مكة وترس بهم في موضع يقال له دقم الوري فخرج له معه مولانا الشريف مساعد واقتل قتالا شديدا ثم انهم زعم الشريف محمد ونهب خزائنه ورجع الى الطائف وذلك خامس رجب سنة خمس وستين ومائة وألف ثم جمع كثير من العربان وجاء بهم الى مكة في ثانی شعبان وخرج له عمه والقبائل الى تلك المواضع الشريف مساعد مقابلاً للموضع الذي فيه الشريف محمد بحيث انه يرى كل منهما ناراً لا تخر وتار الشريف محمد تشتعل على رؤس الجبال فبات الشريف مساعد ينتظر الصباح فدخل الشريف محمد بن معه في نصف الليل وقصد مكة والشريف مساعد ليس له بذلك اطلاع فلما أصبح بلغه ان ابن أخيه قد انثنى وتخصر بجبال المحصب والمخنف فوجه خلفه طلائع خيله السوابق وارتحل وما زال يتقل ويحجب حتى التقى الجمعان بوادي المخنف فوقع الحرب بينهما واستمر ساعتين ثم انهزم الشريف محمد ومن معه وتفرقت عنه تلك البوادي وتوسط السيد عبد الله الفهر بينهما بالصلح وأصلح بينهما على شروط وترتيب معاش له ولمن كان معه من الاشراف وحصل الوفاء بذلك فدخل مكة في النصف من شعبان وهدأت تلك الفتنة وفي موسم هذه السنة توجه السيد عبد الله الفهر بعروض من مولانا الشريف للدولة العلية ورجع في سنة ست وستين بقضاء كل مطلوب لمولانا الشريف مساعد ثم ان الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في سنة سبع وستين خرج الى المبعوث فاقام به برهة يسيرة وعينه بغير الملك لم تكن قريه ثم توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في سنة تسع وستين توجه للزيارة ثم قصد الرجوع الى مكة

سبعين سنة وشهرين وهو سلطان غازي في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم أنوف عداءه بالسان سيفه وسنان قناه كان مزيدا في حروبه ومغازيه مسددا في آرائه ومغازيه مسعودا في معانيه ومغانبه مشهورا في وقائعهم ومراميه أبان ملك ملك وان في توجه فتح وقتل وأن سافر سفروا وسفلت وصلت مهاباه الى أقصى الشرق والغرب واقتض البلاد الواسعة الشاسعة بالقهر والحرب وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن والاضرب وأيد الدين الحنيفي بخدود سيفه البار وأقام الله الحنيفية وأجبا ماله ما سن ما شرو نصر مذهب أهل السنة السنية وأظهر شعائر الشرائع وردع أهل الإلحاد وقههم فمالهم من ناصر وكان مجدد دين هذه الأمة

يذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٦٩ هـ توفي وهو راجع عند ثنية عسفان فدفنوه الى مكة وغسلوه وكفنوه وساروا عليه ودفنوه على ضريح

المجدي في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب الغض الذي يقصر والده عن شأنه كل أديب وشاعر ان نظم انصه عقود الجواهر أوثر نثر منشور الأزاهر أو نطق قلدا لعناق الدر الفاهر له ديوان فائق بانثر سكي وآخر عديم النظير بالفارسي يتداولهما باغاء الزمان ونجزان تنسج على منواله فضلا الدوران تتناقله الركان بكل لسان وتسلخه بجانيه العقول والاذهان وكان رؤفا شرفا صادقا سادوقا اذا قال صدق واذا قيل له صدق لا يعرف الغل والخداع ويتعاشى عن سوء الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يألف مساوى الاخلاق بل هو صافي القواد صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته ولا يشك في ولايته

وما تهايت في بشى محاسنه \* الاو اكتر مما قلته ادع وقد اهلنى الله لان قبلت يده الشريفة وتشرفت برؤية طلعتة المنورة  
اللطيفة وشاهدت ذاته العلية المنيفة فرأيت نورانية لا وهيمية ألبها الله مهابة راجلا وجبينا يتضوع ضياء وجمال  
وانى تشريفه التشريف الشريف وشملت باحسانه الوافر الوريف فها أنا الى الآن أنقلب في جزيل انعامه وأعيش الى  
الآن في فائض تفضله واكرامه وأترحم على ذاته الطاهرة الجميلة كلما تذكرت احسانه وجيله وأخلد ذكره الحسن في أوراق  
الليل والنهار وأرقه في صفحات دفاتر الايام حيث لا يحويه كروار الدهور ولا عصا ولا ترزده الايام الا جده ونضاره ولا يزال  
غضا طر يا جدي البراعة والعبارة في فصل في ذكر اولاده (١٩٧) الكرام واحفاده النجباء العظام كك كان اكرمهم

وانجهم وأحمدهم  
وأسعدهم وأرشدهم  
وخلاصة عنصره وربيب  
حجره ومهد مشيد أركان  
الملك العثماني السلطان  
سليم الثاني أجدسه الله  
على سمر القرب والتداني  
وعوضه ملك الفردوس  
الباقى عن الملك الثاني  
مولده سنة تسع وعشرين  
وتسعمائة كما بان في محله  
ومنهم السلطان الشهيد  
السلطان مصطفى وهو  
أكبر اولاده ومولده سنة  
احدى وعشرين وتسعمائة  
استدعاه والده من المحل  
الذى ولده وهو مغنيا الى  
اركانى وهو متوجه الى  
تبريز لاخذ بلاد العجم  
فوصل اليه بمثل أمره  
بأذا نفسه وكان والده  
يتوهم منه خروجه عليه  
فلما حضر بين يديه أمر  
طائفة من البكان بخنقه  
فخنق صبرا وقتل تهراني  
آخر شوال سنة ستين  
وتسعمائة وأطاف ما قبل

والله قبالة الشيخ محمود وعمره اثنان وأربعون سنة رحمه الله تعالى ثم بعد وفاته صفا الوقت لمولانا  
الشريف مساعد وانقادت له الامور الى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فحصل تفاؤره بينه وبين  
السيد عبد الله الفخر فلما جاء الحج الشامي وكان أمير عليه عبد الله باشا شجبي وأمير الحج المصري  
كشكش حسين بيلا فدخل عليه السيد عبد الله الفخر وحسن له ان يلبس السيد مبارك بن محمد بن  
عبد الله بن سعيد وبذل له شيئا من الامن عروضا ومال فوافقه على ذلك ولم يكره في العواقب ووافق  
على ذلك جماعة من السادة الاشراف والسرادرة المصريين فاقوا الامر بالخفية والشريف مساعد  
لا علم له بشئ من ذلك الى ان حج الناس فلما كان الحادى والعشرون من ذى الحجة البسوا الشريف  
مباركا المذكور عند القاضي بغير فرمان سلطاني ولا أمر باشوى وفرق العساكر على أسطحة الحرم  
والمنازل واتخذوا جميع المنازل حصونا وماترس وترس البيوت المظلة على دار السعادة منزل مولانا  
الشريف مساعد فبينما هو نائم في داره لم يشعر الا ورمى الرصاص كالمطر فسأل أبواب دولته عن  
ذلك فأخبروه بما صار فعند ذلك استدعى العساكر والرجال وبذل لهم الكثير من المال فقامت الحرب  
بينهم على ساق واستمر الحرب ذلك اليوم بما طال ووافى الموت قصيرى الاجال وما زال الحرب بين  
الفريقين في الليل الى الصبح فاخذ الشريف أحمد بن سعيد أخو مولانا الشريف مساعد جانباً من  
العسكر ونزل بهم من أسفل مكة وطلع الحاكم عبد الله الذي باهت الحارات من كل ناحية وسكة حتى  
ظهرت الصولة والغلبة لمولانا الشريف مساعد عليهم فعند ذلك طالب السيد مبارك الذمة وأخذ  
الامان له وللصنح ككشكش وكان قد أخذت ذخيرة ونفاس أمواله ثم بعد اعطاهم الامان توجه  
السيد مبارك الى وادى من الظهران والتس الصنح من مولانا الشريف مساعد ان يرجع له  
ما ذهب ليرتحل بالحج فأمر ان يرجع له ما يلقونه بأيدي الناس فجمع ما وجدوه شاهرا ظاهرا كالخيام  
والقرب والخف والحافر فأخذ ما تحصل له وارتحل ونادى خلفه اسان شوهم الى حيث آل ثم ان  
السيد مبارك أقام بالوادي أياما فدخل بينهما بالصلح السيد عبد الله بن سعيد والسيد سليمان بن  
يحيى وعماله كل ما طلب من مولانا الشريف في غرة المحرم سنة ثنتين وسبعين ومائة وألف وفي ليلة  
النصف طلع عند حفر الشريف السيد مبارك فقبض عليه وسجنه الى تمام السنة وتوفي ثامن  
ذى الحجة من السنة المذكورة ولما تحقق مولانا الشريف ان الذى كان من توليه الصنح للسيد  
مبارك انما هو بواسطة السيد عبد الله الفخر اشتد غضبه عليه فأمره بالتوجه من أقطاره فارتحل  
وتوجه الى اليمن ولم يزل سائرا حتى قدم صنعاء فأكرمه الامام وعرض عليه أن يده بالرجال والاموال  
فامتنع السيد عبد الله الفخر من ذلك وقال الاولى ان تطالب الى الاستمحاء من مولانا الشريف

في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال \* ثم أرسل ابراهيم باشا الخادم الى بورساققتل ولطف له اسمه مراد فضى اليه وخنقه  
وبوالة أخقه رحمه الله تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر القطيع الذى قطع القلوب أى تقطيع الاتسكين الفتن  
واطفاء نار الفتن ما ظهر منها وما بطن صون الدماء المسلمين وحفظها النظام التامين والتطمين ومن اولاده السعداء السلطان  
محمد مولده سنة ثمان وعشرين وتوفي على فراشه باجله في سنة ثنتين وتسعمائة \* ومنهم السلطان السعيد الشهيد الغريب  
الشرير يا يزيد مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة اجتمعت به مجاسا واحدا في رحلتى الثانية الى الروم في سنة خمس وستين وتسعمائة  
وقد استدعاه وأما عليه بقرب كوتاهية يقال لها اقربولك وكان الامر منسجما بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه

وحضرت بين يديه فأقبل على بكليته وأقبلت عليه وعظمى وعظم أمرى وأكرمى فوق قدرى وباسطنى وخطبى بدون واسطة وقربى وأخلى مجلسه لى وحدى ولم يترك فرعاً من الفروع الذى أراد كشفها وتحقيقها إلا سألنى عنها بلطف وتؤدة وأجبتة عنها بأدب وسكون وملاحظة وأدرجت مع ذلك نصائح تصلح للمالوك وهو يصغى إليها ويحسن فى الأصغاء إلى استماعها ويتفكه ويتلذذ بسماعها وسألنى فى الإقامة عنده لمصاحبة فاعتذرت إليه وكررت ذلك فأبىته عليه وكان الخير فى ذلك وكلما طال المجلس استأذنت للقيام فبأبى ويقول ما أسرع ما مالت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان أول المجلس من صلاة الظهر واستمر إلى بعد صلاة العصر فالتسنى شريفة وأحسن (١٩٨) إلى بابوا صوف ودراهم لها صورة وفارسته ودخلت اصطنبول

لاعود إلى الوطن فأرسل الامام مولانا الشريفة يستدعيه ويستأذن له فى الرجوع وأذن له فعاد إلى الوطن فى جمادى الأولى ولما أقبل الحج الشامى فى العام المذكور وكان الأمير عليه الوزير عبد الله باشا الآتى فى العام الذى قبله عزم على عزل مولانا الشريفة بحيلة دبرها وذلك أنه بعد تمام الحج نزل بالمحصب وعقد مجلساً للنظر فى أحوال عيّن زبيدة وطالب مولانا الشريفة للحضور فى ذلك المجلس وحضر فيه القاضى وأمر الجوج فلما قاض الحديث بينهم فى أمر العيّن أغلظ الباشا المذكور فى المقال على مولانا الشريفة قائلاً أنت أعطشت أهل هذه البلدة المحجبة وأجريت العين لسقيا العابدية مع ان هذه المقالة افككة أفالك وعين زبيدة لا تترك هناك وقد كذب عليه من قال له ذلك فاجابه مولانا الشريفة بان ذلك غير صحيح فلم يقبل منه ذلك

• ذكر القبض على الشريفة بمساعدة وتولية أخيه الشريفة جعفر بن سعيد سنة ١١٧٣ هـ  
فامر بالقبض على مولانا الشريفة وابس أخاه السيد جعفر بن سعيد وولاه شرافة مكة فلما جاء الخبر للناس حصل اضطراب فى مكة ووقع الجري فى الاسواق فلما بلغ الباشا ذلك الاضطراب ركب من فوره هو وجيعة امراء الحج والقاضى والى جده ونزل المسجد وأمر فزمر ما مضى به من ان الدولة قوضت له الامر والنظر فى شأن الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح ثم نادى بامر الشريفة جعفر فى شوارع البلاد وأمر بالدعاء له فى المنابر والمقام وأطلق الشريفة بمساعدة بوجاهة أخيه الشريفة جعفر فتوجه الشريفة بمساعدة إلى العابدية

• ذكر نزول الشريفة جعفر بن سعيد عن الشرافة لآخيه الشريفة بمساعدة بن سعيد سنة ١١٧٣ هـ  
فلما توجهت الجوج حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريفة جعفر بن سعيد فالتقى الشرافة الشريفة بمساعدة ويعود كما كان ويسدل لآخيه الشريفة جعفر شياً من الدراهم والنقد وفرض بذلك وكان ذلك فى الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فرجع إلى شرافته وتوجه الشريفة جعفر إلى الطائف فاشترى بساتين

• (وفاة الشريفة جعفر بن سعيد سنة ١١٧٨ هـ)

ولم يزل يتنزه فيها مع الاتفاق بينه وبين أخيه إلى ان توفى الشريفة جعفر سنة ثمان وسبعين وفى سنة أربع وسبعين وقع اختلاف وتنازع بين مولانا الشريفة بمساعدة وأخيه السيد أحمد بن سعيد وسببه أن وزير مولانا الشريفة وهو محمد الشامى أذن بعبدة من عبيده فذهب مولانا السيد أحمد بن سعيد متوجهاً عليه ان يستسمح له سيده فأخذه مولانا السيد أحمد بن سعيد وقاده لبيت سيده وطلب منه السماح لذلك العبدة فقبل توجهه فى ظاهر الامر وسجع وبعد شروجه مولانا السيد أحمد

وتوفيت والدته المسككة أم السلاطين الخاصكية بعد دخول وحضرت جنازتها وما جرى من الصدقات عابها وكانت هى كالطامس للسلطان بآيزيد فلما توفيت حصل الشنآن بينه وبين أخيه السلطان سليم خان أدى إلى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعداً ثم لما عجز عن مقاومة والده وأخيه هرب إلى شاه طهماسب ففرج به وأقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب فى المكر والخداع وتفرق عسكره والاعتذار بضعت بلاده عن أن تسلمهم ففرقهم ثم استولى عليه وحبسه هو وأولاده وقتل عسكره واحداً بعد واحد واغتم منهم مالا كثيراً وترددت الرسل بينه وبين السلطان سليمان فى تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهماسب ذكر أنه

صر فى عليه خزينة مال وأنه لا يسلمه إلا بان تعطى له فستل عن قدر ذلك فذكر مقداراً عظيماً يكون مثل خراج مصر سنة فأمر السلطان سليمان بدفع ذلك المقدار إليه فلما سلمه أحضر السلطان بآيزيد وأولاده الأربعة وكل واحد كالبدر الناطع والنجم الساطع فخنقه وأمع والدهم بأدارة الوهن حتى لم يبق فيهم رفق وأخذوا أنفاسهم بالآوطار وأطفأوا تلك الأنوار ورزقوا سعادة الشهادة بالآضطراب وهم السلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان أورخان والسلطان عثمان وحملت نوايتهم أجسادهم فى نوايت من قروين إلى سيواس ودفنوا فى سيواس وأسكن الله الغنسة والوسواس وذلك فى سنة سبعين وتسعمائة وكان للسلطان بآيزيد طفل فى بورسفار بختقه أيضاً فخنقه والله تعالى بيل مضاجعهم بأطوار المطار الرحمة والرضوان

ويعوضهم عن شبابهم الجنة ويروح ارواحهم في غرف الجنان بالروح والريحان والحدود والولدان والخيرات الحسنات ومنهم  
 الشهرزاده جهات كبير خان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكان أحدب نظير فاضيف الروح لطيفاً يحببه والده ولم يفارقه الى أن  
 توفي بأجله في حجاب عرض الخناق في سنة ستين وتسعمائة ونقل الى اصطبل وودفن في تربة أخيه محمد الشهرزاده ومنهم الشهرزاده  
 السلطان مراد توفي بأجله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم الشهرزاده السلطان محمود توفي بأجله سنة ثمان وعشرين  
 وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم جد همارجهم الله تعالى ومنهم الشهرزاده السلطان عبد الله توفي بأجله في سنة  
 اثنتين وثلاثين وتسعمائة وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة أربعين (١٩٩) وكانت سالحة زاهدة محبة لفعل

الخيرات كثيرة الصدقات  
 أسكنها الله أعلى غرف  
 الجنات

فصل في وزراءه العظام  
 كان أول وزرائه آصف  
 زمانه بزجرهراً وأنه معدن  
 الرأي والدها موضع  
 العقل والنهي محمد  
 الجاني الصديق المعروف  
 بمسيري باشا صلافة  
 وزير الوالد فاقاه على  
 وزرائه مدة وكان السلطان  
 سليم يتبع في أول سلطنته  
 طوائف العلماء المتميزين  
 بكمال العقل والرأي فلم  
 يجدوا كلاً عقلاً منه  
 وكان قاضياً في بعض  
 القصببات فقريه مولاه  
 وزرائه العظمى واستمر في  
 مدة سلطنته وزيراً عنده  
 لم يغبر وسلم من قتله لكمال  
 دريته مع كثرة من قتل  
 من الوزراء وكان فاضلاً  
 كاملاً متين الرأي عاقلاً  
 يضرب المثل بفراسته  
 وعلمه وعقله وحلمه فلما  
 وزر السلطان سليمان رأى

ابن سعيد قتل بالعبد وضرب بالسياط وقيد فهرب العبد مقيداً الى بيت مولانا السيد أحمد بن  
 سعيد وأخبره بما جرى بعد خروجه فأنهى الأمر لأخيه مولانا الشريف مساعد فلم يلتفت لقوله ولم  
 يتكلم مع وزيره بشيء لأنه كان مغرباً بالديه وقد قيل في المثل ان عدم التصففة بين الخدم تقضي  
 الى الندم والمنافسة بين الخدم سم في دسم وتعدي الخادم عن طوره دليل على ظلم الخادم وجوره  
 فغضب السيد أحمد بن سعيد من عدم التفات أخيه الى شكايته من وزيره فتوجه الى وادي نعمان  
 وجعل شياً من العربان جاء الخبر لمولانا الشريف مساعد فجمع هو أيضاً وخرج بهم مع عساكره  
 لمقاتلة أخيه وكان السيد أحمد بن سعيد جابحاً معه وزل في التنعيم فالتقى الجمعان واقتتلوا عند  
 الجبال التي حول أبي الهب ووقعت بينهم ملحمة مات فيها من دنا أجله من الفريقين وأسفرا الأمر  
 عن انكسار السيد أحمد بن سعيد فأنزله من حيث غزاه ثم طاب ذمة من أخيه وأرتحل لوادى مر  
 ومكث هناك أياماً حتى دخل جماعة من كبار الأشراف بينهم بالاصلح فرجعوا صطح مع أخيه وأتزله  
 المنزل الذي يرضيه وأمر الوزير أن ينقاد لأخيه ويستسجعه فيما جاء فذهب اليه واستسجعه  
 بما هاء فسمح له عن الذنب وعفا وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف حصل بين مولانا  
 الشريف مساعد وبين السيد أحمد بن الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي منافرة تولد منها  
 غراب كبير ففرحل السيد أحمد بن عبد الكريم الى الوادي واجتمع عليه آل بركات وأجمع رأيهم على  
 تولية السيد عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات شرافة مكة فوافقهم على ذلك وجمع ما أمكنه من  
 الرجال وبتل ما قدر عليه من المال وبنوا أمرهم على أنهم يأخذون قبل ذلك بنذر جدة ويستولون  
 على ما فيها من الأموال فتوجهوا بمن معهم من الجوع وأحاطوا بسور جدة من كل جهة فقصص  
 أهلها ورموهم بالمدافع والقلل فلم يجدوا لهم خلاصاً فقبلوا في العيش التي هي خارج البلد بعد أن  
 تفريق كثير من جههم فرددتهم من جدة بنشاب جهوا الكبريت الموقد في رؤسها كالرياش  
 فاحترقت تلك العيش فلم يقر لهم قرار وقيل ان مولانا الشريف مساعد أرسل من أحرقها فرجع  
 الشريف عبد الله بن حسين الى الوادي ثم توجه الى مصر وطلب من صاحب مصر الاعانة له على  
 بلوغ المأمول وكان صاحب مصر آنذاك على بيلك كبير صناعي الغز قد تغلب على الدولة العلية  
 وخرج عن طاعتها وأخرج الوزير المتولى أمرها من الدولة وصار الحال والعقد بيده حتى أنه بعد  
 هذه المدة أرسل جيشاً ملاكها الشام كما هو مذكور في تاريخ مصر للعلامة الطبري فلما جاء السيد  
 عبد الله بن حسين لعلي بيلك مستنجداً به أجابه لرامه وأوصى أمير الحاج المصري وكان الأمير  
 المذكور معالي بيلك يحيى محمد أبا الذهب وأكد عليه ان يسعه فبراده ويحتمد في عيكيته

في خدمته من شباب محالكمه من هو على الوزارة طائراً إليها يجناحيه ورأى سلطاناً شاباً يعيل الى أقرانه وذوي اسنانه وهو بينهم  
 لشيوخه وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى من الوزارة فأجيب الى سؤاله فاجتمع للنظر في حاله وماله ورأى لعين كاله عدم ثبات الدهر في  
 أحواله وأخذ في زادت حاله وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة لاستخرته من الباقيات الصالحات فن آثاراً عمارته في ادرنة في دربند  
 وكان محل طاع الطريق ينهب فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكية عظيمة ومجلاً لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم  
 ومسجد اجامه ورتب لذلك كل ما يحتاج اليه ووقف أوقافاً عظيمة عليه فصار أرباباً قايماً على صفات الزمان وجبلاً لا يدكر به  
 ويدفعه الى انقضاء الدوران وله خدراوات أخر غير ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى وكان عزله في سنة تسع



وعشرين وتسعمائة وولى مكانه في وزارته العظمى من المماليك الذين عنده داخل السرايا أو ديه باشا حرمه الخاص إبراهيم باشا وكان شايقا دامتلا فخص من أضاوته بماء الشباب ولازمته السعادة والعزة والعظمة والدولة من جهة خدام الركاب وكان أقدم منه في الخدمة أجدا باشا وظن أن الوزارة لا تعدوه إلى غيره لأنه من خواص مماليك والده إبراهيم باشا من مماليك السلطان سليمان نفسه فزاحه في صدر دست الوزارة وجلس بقوة أداله بخدم السلطنة الشريفة في محل الصدارة فشكاه إبراهيم باشا إلى السلطان فذكر في أزالته من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان وجعل له أيلة مصر وأعطاه أتمار له واقطاعا يستجلب به خاطره فضى إلى مصر واليا (٢٠٠)

بغاية اجتماعه حتى يجلسه على كرسي الشرافة فخافه الأخبار لمولانا الشريفة مساعد فاختفى أسباب الاحتراس غايتها فلما وصل الحج المصري إلى الوادي توجه إلى مكة وترك الشريفة عبد الله ابن حسين يجمع له كثيرا من البوادي فوصل الحج إلى مكة وخرج الشريفة مساعد للبس الخلع الواردة مع الحج المصري فالبسه أياها على العادة الجارية ولم يظهر أمير الحج المصري شيئا مما في نفسه فلما أتم الناس حجهم بالآمن والأطمئنان اتفق مولانا الشريفة مع أمير الحاج الشامي وهو عثمان باشا الصادق وكان محبا لمولانا الشريفة على تقديم سفر الحج المصري وإخراجه من مكة قبل أناته لعلها مقصده مع الشريفة عبد الله بن حسين فامر به بالخروج والسفر يوم الثامن عشر من ذي الحجة قبل أن يتم مراده وأرتحل بعده بثمانية أيام الحج الشامي فلما بلغ الشريفة عبد الله بن حسين خروج الحج المصري حصل له غيظ وحقد فبذل المال واجتهد في جمع الرجال ودق زير الحرب واجتمع عليه كثير من انقبائل والأشراف ماعد آل حسن وكذلك الشريفة مساعد جمع من الرجال أضعاف ما جمعه الشريفة عبد الله بن حسين مع ما عنده من العساكر والرجال فأقبل الشريفة عبد الله بن حسين بن معه من البوادي وخسيم بالجبال التي حول الزاهر فخرج الشريفة مساعد بن معه لقتاله ومكن كثيرا من جنوده بجبال المعابدة والمعلى ووقع القتال بين الفريقين في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعثمان ومائة وألف واشتد الأمر وسالت الدماء وكانت ملحمة عظيمة ظهر فيها من الشجاعة للقائد متقال سجدار مولانا الشريفة مساعد ما لا يحظر بالبال حتى أنه رفع السيد رضامن ظهر فرسه وهو مدرع ورفعته على قائم زنده ورماه بين يديه ثم بلغه بالقنا فخرجت روحه ثم أسفرت هذه المعركة والواقعة المرتبة عن انهزام السيد عبد الله ابن حسين فتوجه إلى الوادي وطالب ذمة قاعطيا على المعتاد ثم توجه إلى مصر فاصعد عز رها على بيت تشكى إليه ما فاساه من الأهوال فأمد به بالرجال والأموال وجهز معه بمال محمد بك أبا الذهب ومعه بركة عظيمة قيمها صفيقان وثلاثة آلاف من العسكرو ثلاثون مدقا وجعل الذخائر والأثقال تبارهم في ثلاثة مرأكب في البحر وأكد عليهم أن يكونوا الشريفة عبد الله بن حسين من سيادته ويخرجوا الشريفة مساعد من دار سعادتة فقد رآه الله أنه حصل للشريفة مساعد نوعا من مرض من يوم خروجهم من مصر قبل أن يصل إليه الخبر وتوفاه الله تعالى قبل وصوله

تذكر وفاة الشريفة مساعد سنة ١١٨٤ هـ

وكانت وفاته يوم الأربعاء ثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وعثمان ومائة وألف وكانت مدة

بجاعة من الأمراء المستخفين بمصر أن يجتمعوا عنده ويقتلوه في محله بالأمر الشريفة السلطاني ويولى أحدهم مكانه إلى أن يرد الأمر الشريفة باقاة بكار بكى بمصر وأرسات هذه الأحكام إلى الأمراء المذكورين فوقعت تلك الأحكام في يد أجدا باشا قبل أن يصل إلى الأمراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكرهم أن الأمر الشريفة السلطاني ورد إليه بقتلهم فأذعنوا للأمر الشريفة فقتلهم ثم سولت له نفسه العصيان وظن أنه يأوى إلى جبل يعصمه من السلطان وأنه يقابل ويقابل بجيش يلقه من مصر فأبدى الطغيان وأدعى السلطنة لنفسه على المنابر أن يدعى لنفسه على المنابر في أيام الجمع ورتب عسكريا من العوانية وجمع

وضرب المسكة يامعه على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجع المال الكثير وعصى عليه أهل قلعة الجبل ولايته فجمع عليها الشطار وأخذها بالحلل وقتل من فيها من عسكريا السلطان وأوقد نيران الفتنة والعصيان وكان من حسبه للمصادرة جانم الخزادى ومحمد بك وأراد قتلهم وأوقد آخر الله أجلهم فاسمعا أنه دخل الحمام فكسر الحبس وخرجوا ونصبا حنقا سلطانبا وناديا من أطاق السلطان قتلته تحت لوائه فاجتمع تحت الحنق خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم محمد بك وجانم الخزادى بمثابة الوزير وتوجهوا بالعسكريا إلى الحمام فكبوا أجدا باشا وقد حلق نصف رأسه وأجعله النصف الثاني هجوم العسكري السلطاني فهرب إلى السلوح وتسلق من مكان إلى مكان وخلص إلى البر واتجأ إلى شيخ عرب الشرقية عبد الدائم بن بقرو قوى العسكري السلطاني

ونهبوا ما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخروجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد الدائم وحذروه من عصيان السلطنة فانهم به  
مكافأوا رأسه وطافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين وتسعمائة  
وضبط محمد بن وجانم الخزازي مصر الى ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر بكرا بكيا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظما  
عند السلطان نافذا الامر واسع العطاء كريما بذولا منفردا بالامر والنهي الى ان أفرط بالدلال وزاد في الازدلال واستبد بالامور  
واستقل بمصالح الجهور فانفت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله وما تحوّلست زيادة عجبته وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من اواخر  
رمضان عنده وأنعم عليه على جاري عاتبه بنفائس الانعام ووهب له جميع ما في (٣٠١) مجلسه من اواني الذهب

المرصعة بالجواهر الغالية  
وطبيب خا طره وطببه  
بالعشر والمسلك والغالية  
وأمره أن يبيت عنده في  
مجلس خاص به كان عادته  
أن يبيت فيه وصبر عليه  
الى أن غاب سلطان  
البحر اعلى مقامه  
وأما فيه وأمره بذبحة وأخطأ  
الذابح فخره فصاح مستجيها  
والسلطان قريب منه  
وقد صم فيه أمره فأمر  
أن يكمل ذبحة فقطع  
رأسه وأطلقا نيراسه  
وأخذت أنفاسه وما  
كانت نار الغضب على  
ابراهيم بردا وسلاما بل  
زادته حراضر طراما وعل  
كثرة احسانه الى الناس  
ونشر مكارمه التي زادت  
على الحد والقياس نفعة  
عند الله في الدار الاخرى  
ولعله صدقت نيته في  
بعضها فصادفت قبولاً  
وكان عند الله الكريم  
ذخرافكم من عمل صالح  
يكون سبباً للنجاة من  
النار ويدخل به صاحبه

ولايته تسع عشرة سنة الاثلاثة أشهر وأربعين يوماً كراماتهم مولانا الشريف سرور والسيد  
مسعود والسيد عبد العزيز والسيد عبد المعين والشريف غائب والسيد محمد والسيد لؤي وكان  
قبل وفاته عقد البيعة من بعده لآخيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن  
ابن حسين بن حسن بن أبي غنى

بذكر ولاية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٨٤ هـ  
فبعد وفاة مولانا الشريف مسعود ولي شرافة مكة أخوه الشريف عبد الله المذكور وأبسه قاضي  
الشرع الشريف وفودى له في البلاد فنارعه في الامر أخوه مولانا الشريف أحمد بن سعيد وقال أنا  
لها أنا لها فنزل له عن الشرافة وقلده اياها وعاش بعد ذلك ست سنين وتوفي وأربعين يوماً كراما  
منهم السيد فهيد والسيد عبد الله بن فهيد المشهور ومنهم السيد مسعود والسيد عامر والسيد  
علي والسيد عبد العزيز والسيد دخیل الله المشهور بالعواجي

بذكر نزول الشريف عبد الله بن سعيد عن شرافة مكة  
لآخيه الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤ هـ  
فولي شرافة مكة الشريف أحمد بن سعيد بعد نزول أخيه له عنها وظهر عقب ولايته في شهر صفر بنجم  
في السماء وشجاع وله ذنب مارأته العرب قبل ذلك وطوله يزيد على رمح بطلع بعد المغرب ولا يقرب  
الا عند الصبح فتشاهم الناس من طلوع ذلك النجم وكثرت فيه الاقارب والقبيل والقيل والقال ثم اطلع كثير  
من الناس على قصيدة للعلامة الفاسي تؤذن ان بعد ظهوره تبدوا مور غير جيدة والقصيدة بأية  
وهي تدل على ظهور طائفة الوهابية ولندكرها تقيماً للفائدة ثم نتم الكلام على الجردة التي جاءت  
مع الشريف عبد الله بن حسين قال

اذ لاح نجم من المشرقين • كثير الشعاع طويل الذنب  
اذ ما بدا فاحسبوا بعده • ثلاثين عاماً ترون الحجب  
خوارج تخرج من مشرق • تدوس البلاد بكثرة الطب  
يكون لغروب كثير • وتلقى العشار أقصى التعب  
وتبسد وغرور تعم البلاد • الى أن تولى الثلاث الحقب  
ويجمع صنعا وأربابها • ومن حل في حولها واقترب  
برابعة بعد تلك الثلاث • باكل زبيب وعرو حجب  
وفي الخمس ينبعث المشرق • يبسد البلاد بكثرة الطب

(٣٦ - تاريخ مكة) اللجنة مع الشهداء والابرار ومارك نظام العبيد وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة  
احدى وثلاثين وتسعمائة ثم ولي الوزارة الوزير الثاني وكان من الارنوط من مماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان محباً  
للسلحاء معتقدا في طائفة العلماء معتدلاً في احواله صادقا في اقواله قوطا في آرائه وفعاله اجتمعت به في أول رحلة الى اصطنبول  
سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يكتب والدي ويلتمس دماءه فأكرمه وأقبل على وأحسن الى ووراني عند السلطان وأخبره  
عن والدي وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلوم السنن في عصره فحصل لي احسان كثير وانعام كبير جزاه الله عني أحسن الجزاء  
ورحمه وأسكنه جنات العلي واستمر وزيراً الى أن توفي مطعوناً في سنة (١) وأربعين وتسعمائة ثم ولي (١) بياض بالاصل

بعده الوزارة العظمى لطفي باشا الكوجنس من الارنوط وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واحتفال ومشاركة في بعض الفضائل وله رسالة بالتركية تشرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه اكثر في تلك الايام وعم اذ اهتم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو منهم فبأمر أحد الاولاقية الى المسافرين ويرمي عن دابته ويركبها الى أن تنقطع فيرميها يأخذ دابة مسافر آخر وهم جرا ولا يسلم منهم أحد فلما ولي الوزارة ابطال أكثرتهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور عدد وعلى المملكة يخشى عليها امنه وامثال ذلك من الامور العظيمة جدا فقل (٢٠٢) ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعوه بسبب ازالة هذه المظلمة

وكانت الخلفاء تعد خيلا تربط لهم في كل بلد وقريبة تحت حكومتهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها الى أن يصل الى قرية أخرى فيجدها أيضا خيل البريد فيركبها ويترك الاولى وهكذا الى أن يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام لمثل هذه الخيول بعلاقات ومربيات رجعهم الله تعالى ورحم من أزال بقية ظلم الاولاق ورفعهم عن المسلمين بالكلية وعين لهذه المهمات خيل السريد كما كان يفعله الخلفاء رحمهم الله تعالى واستقر لطفي باشا الى أن وقع بينه وبين زوجته مشاحنة وهي أخت حضرة السلطان سليمان وسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكته الى أخيه فطلبه عنده وضربه بالقوس على رأسه وأمره بفارقها فقارها مكرها

إذا ما تقاربت الزهرتان \* لاول شوال رأيت العجب وزاد عطار في سيرة \* على المشتري طالعوا التهب فذلك دليل يكون الكسوف \* لا تخرج جادى وأول رجب اذا تكسف الشمس عند الغروب \* صحيح رواية أهل الادب بعسر وخوف وعيث قليل \* يقول الجرب فيها حسب يقيمون في الذل دهسرا قليلا \* وتفنى الذخائر والمكتسب وفي الست يظهر سبط الرسول \* كريم المناقب عز العرب يبيد السد السداد وأربابه \* ويذهب في الخير مع من ذهب وتقلب الناس نحو السراء \* يجيشوا اليها جميع العرب ويأتى لك عام به عوصة \* لمن عاش من بعد ما قد ذهب وفي السبع يظهر داعي الهدى \* أعسر البرية أبواب تقتصو البلاد ويحيى العباد \* ويحكم فيها بما قد وجب فطوبى لمن شاب في وقته \* وطوبى لمن هو طفل رب فغدا هذا برسم امرئ عالم \* نبيه بصير بما قد كتب فان قيل ما قاله كاذب \* الا لعنة الله على من كذب

قال الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه وأراد بذلك ان الطائفة الواهية تدخل مكة بعد ثلاثين عاما بهذه العصابة قال وذكر هذا النجم العلامة البغدادي في لاميته وانه متحقق انه عنوان ظهور أهل الشرق حيث قال

ويبدو في السماء نجم طويل \* له ذنب وذو شعر طوال فتلك دلائل القمري يدو \* بانواع الغواية والضلال

قال واللامية طويلة ذكر فيها أغلب ما يقع في البلدان وعدد القمري والشرقي يتفقان في الحساب بغير شك ولا ارتباب

#### في ذكر وصول الجردة

ومن الحوادث في أيام مولانا الشريف أحمد بن سعيد انه وصل الى ينبع الجردة بالعسكر المصرية لقتال المرحوم الشريف مساعد وكان أميرها أبو الذهب محمد بنك ليجلس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فلما وصل ينبع قاتله وزير الشريف الذي كان بها وهو درويش أعان ثم هرب

وطلب الاذن في الحج فاذن له الحج في سنة تسع وأربعين وتسعمائة فاجتمعت به وأمراني تأليفه فاخذوها

وأمرني بتعريبه فعرينه ثم أمرني أن أترجه بالفارسية فترجته له حسب ما أرادوا حسن الى بسبب ذلك ثم عاد من الحج الى الباب واستأذن ان يكون في قرية له من اقطاعه فاذن له واستقر فيها الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخسين وتسعمائة وكان عزله في سنة سبع وأربعين وتسعمائة في ولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنوط من مماليك السلطان سليمان وكان قدولى ايلة مصر قريبا من عشرة أعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر والغرة قال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادير الهند ثم كثرا اذ اهتم لبنادير البن ووصولهم الى بسندرجدة والى بنادر السويس على مرحلتين

وعاثن في البحر وأخذوا سفن الحجاج والتجار غصباً ونهبوا أموال المسلمين وأنفسهم قتلوا وأسروا وقتلوا سلطان سمرقند السعيد  
السلطان بهادر شاه وقتلوه غدراً ففكرت الخيرة السلطانية واضطربت نار العصبية الإسلامية السليمانية فأمر سليمان باشا  
أن يعود إلى مصر وأن يعمر سفن ركبها مع عسكر جرار إلى أرض الهند ويقطع دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفرة  
الفسار فعمل نحو سبعين غراباً وسفناً مهيأة كالجبال الأتقال ورتب العسكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق  
خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسد الهم على ما آتاه الله من فضله منهم الأمير جانم الخزاوي وولده الأمير يوسف وكانا من  
الصناجق العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل أيضاً (٢٠٣) الأمير داود بن عمر أمير الصعيد وكان كريماً

بذولاً حافظاً لبلاد الصعيد  
بغير ذنب آتاه ثم توجه  
إلى الهند وصلب صاحب  
عدن في طريقه مع أنه فتح  
له باب عدن وزين الأسواق  
بوصول العسكر المنصور  
السلطاني فبعد وصوله  
اليه صلب على صاري  
السفينة وجعل صنيحاً في  
عدن وتوجه إلى الهند  
وعاد منها إلى اليمن من غير  
أن ينال كفار الفرج  
منه ضرر وكان الأمير  
أحمد صاحب زيد أذن ذلك  
من جملة اللوند الذين  
استولوا على تلك الديار  
فأعطاه الأمان وطلبه  
عنده وقتله وولى بعده  
أميراً من كان معه وعاد  
إلى مصر ثم إلى الباب العالي  
وأُسفرت سفرته على أخذ  
زيد وعدن وكان ظالماً  
غاشماً كثير سفك الدماء  
لا يعتمد على عهد ولا  
يؤتي له بأمان لم يعهد منه  
تجاعة ولا أقدام وإنما  
يقتل بمن يقع في يده

فأخذوها وقتلوا الوزير المذكور ونهبوا البلاد وكان الشريف عبد الله بن حسين قد تقدم قبل  
الجرادة إلى الوادي وجمع جوعاً من العربان ومن أطاعه من الأشراف وشاع أمر الجرادة بمكة  
فارسد الشريف أحمد بن سعيد حريم آل زيد إلى الطائف وأقام بمكة بمن عنده من العسكر  
والناس بين مصدق ومكذب ومهون ومصعب والمظهر الأمر وتحقق أرسل الشريف أحمد للعربان  
يطلبهم وهو خلى من الدرهم والدينار فاجتمع عنده نزيل سبعمائة ثم تفرق أكثرهم وفي اليوم الرابع عشر  
من ربيع الأول وصلت الجرادة إلى الوادي فأرسل الشريف أحمد المفتي علي بن عبد القادر المصديقي  
والسيد عبد الله الفعري إلى الوادي لكشف هذا الأمر فأتوا خاوا على أبي الذهب بوادي من وخطبوه في  
هذا الأمر فرأوه لا يرضى إلا يجلس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فأرسلوا خادماً  
يخبر الشريف بما شاهدوه ثم رجعوا وفي اليوم السادس عشر من ربيع الأول ارتحل أبو الذهب  
بالجرادة وأتاه بالزاهر وصف المدافع فتجاه بطرطوى فخرج الشريف أحمد بن حسين معه من العسكر  
والرجال ولم يتجاوز المصانع التي في الريع وهو للقضاء والقدر مسلم ومطيع وظهر له أنه لا فائدة في  
اللقاء والحرب فأودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين أحراقه وأطرافه ناعاق  
ذلك أسلافه وطلب منه الإمان وأخلى لهم الديار وبان فدخل مكة ثم توجه إلى المعابدة ثم إلى  
الطائف (ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤هـ) \*

وفي يوم الجمعة ثمانية عشر من ربيع الأول دخل أبو الذهب إلى مكة وملا ثلاث بخود كل ناحية وسكة  
وترى بدار الملك والسيادة المسماة بدار السعادة وكانت مدة انشريف أحمد بن سعيد بن حسين يوماً  
وجلس في هذا اليوم على كرسي الشرافة مولانا الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن  
محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي غني وحسين والد عبد الله بن حسين بنسب إليه السادة الأشراف من  
ذوي بركات المشهورون الآن بدوي حسين وقد بارك الله في أولاده حتى صار منهم العدد الكثير  
فانهم يقفون على بقية أفعال ذوي بركات مع أن المدة الآن يبتنا وبين جدتهم حسين المذكور نحو  
مائة سنة ولما تولى سيدنا الشريف عبد الله بن حسين بدار باب الكرام المسماة بدار الهناء  
وفودى في البلاد بابه والنسب أرباب المناصب وأجرى كل ما كان معتاداً أو امتدحه الشعراء ومات في  
أيامه السيد أحمد بن السيد علي طييلة أحد أعيان تجار جدة وكان صاحب أموال وعقار ومراكب  
عدة بجاء بيت المال عثمان البوشي بن قنديل وقال له قد مات أحد أعيان التجار وأخذنا من ماله  
هذا المقدار فزجره عن أخذ شيء من أمواله وقال كيف تأخذنا مع وجود أهله وأطفاله أما سمعت  
قول رب العزة أن الدين يا كلون أموال اليتامى ظلماً انما يا كلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً

مأسوراً مغلولاً ودعاه المرحوم السلطان سليمان خلدمة والده السلطان سليم لصداقة في الخدمة فولاة الوزارة العظمى عوضاً عن  
لطفه بالمال عزله واستمر وزيراً أعظم مدة يسيرة إلى أن عزله بولي مكانه الوزارة العظمى وسيم باشا في سنة إحدى وخمسين  
وتسعمائة وكان السلطان قد زوجه كريمة صاحبة الخيرات خاتمة سلطان بنت السلطان سليم خان فلاحين الوزارة وزين صدر  
الصدارة وهو من جنس الأرناؤط من مماليك السلطان سليم خان رحمه الله تعالى وكان ذكياً لمعياً حاذقاً فطناً زكياً ذابلاً  
وسيعاً وفكر دقياً بديعاً جيداً حافظاً حسن القريحة نقيب الرأي حليماً صبوراً رزينا وفوراً كاملاً العقل كثيراً الأدب  
اجتمع فيه من صفات الكمال ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا والميل الشديد إلى

جمعها بكر وعشبا وثلاث خصله عمت أكثر الطباع والشيم وغلبت على أكثر أعالى الهجم ولا يلا عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واستمر في الوزارة العظمى الى أن قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك مما يقال بتأسيه وتحييه ونديسه حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك ما زعم انه أهم به وهو (مكر رستم) ونوهم من العسكرا الأقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صوناله وخوفاعليه من العسكر ويولى مكانه الوزارة العظمى أحمد باشا الذي كان وزيرا ثانيا وكان وزيرته تحب له القسم ونقله لما أحضره السلطان في خاطره الاثم الى أن قدر الله ما قدره في الازل ودنا منه وقت حلول الاجل فعند بروزه من عرض الامور عليه وانصرافه من بين يديه (٢٠٤) أمر بقتله عند الباب الداخل من السرايا فقتل هنالك وأخرج

ثم أمره ان يعيد المال الى أهله بعد ان وبخه ولامه على فعله ومما اتفق له انه كان واكذابات يوم قطعه رجل من الدرايش المساكين في فخذ الايمن بسكين وكان هذا الدرويش مجذوبا باغا تباعن الوجود يعتقد الناس فيه خيرا فاراد قتله جميع الخدم فلما تحقق الشر يف حاله سمع عنه عفة وكرما وعلى كل حال فقد كان مولانا الشريف عبد الله بن حسين حسن الخلق عري الطباع وله فضل في البرية شاع تكن أبو الذهب الذي جاء بالجرادة صدر منه ومن اتباعه أنواع الجور والاحفاف (ذكر معين مفتي مكة وتغريه عشرين ألف ريال) \*

فمن ذلك انه معين مفتي مكة الشيخ علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي ولم يخصه حتى أخذ منه عشرين ألف ريال وأخذ من التجار أموالا كثيرة بالظلم والاعتساق ونهب دار المرحوم الشريف مساعد التي كانت في سفيح جباد ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة ووقع حريق في دار السعادة فظن بعض الناس انه يامر امكن تبين ان الامر ليس كذلك لانه كان ساكنا في تلك الدار واحترق في النار بعض مما لديه وذهب كثير من ماله حتى صاروا يخرجون ادبائه باعظم مشقة ومن الظلم الذي حصل من اتباعه انهم في مدة اقامتهم بمكة لم يسلم من أذيتهم أحد ولم يرالوا ينجحون على الناس في الاسواق هذا ما كان من أمر الجرادة وأما الشريف أحمد بن سعيد فانه لما طلع الطائف قصد وادى ليه وجع بعض العربان وقصد الطائف فهرب منه وكيل الشريف عبد الله بن حسين وهو أخوه السيد عبد الكريم بن حسين فدخل الشريف أحمد الطائف بلا حرب ولا قتال لست بقين من شهر ربيع الأول وفودى بامه في البلاد فارسل الشريف عبد الله بن حسين الى الطائف السيد أحمد بن عبد الكريم ابن علي فافسد على الشريف أحمد كثير من الرجال وأرسل للشريف عبد الله بن حسين يطلب منه جانبان من عساكر الاتراك فاتفق مع أبي الذهب على ارسال حسين بيلك شيعة ومعه جملة من الغز على الخيل السابق ومعهم نحو اثنتان من السادة الاشرف ونحو المائتين من العسكرو أمر عليهم أثناء السيد حامد بن حسين فلما بلغ الشريف أحمد هذا الخبر ولى مسرعاً وروى في اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني قصد الشريف أحمد مكة من طريق كرى وقد جمع جماعة من بني سعد وثقيف واناخ بعرفة فخرج لقتاله الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من العسكرو اقتتلوا معه يوما كاملا وكانت جنودهم تزيد على جنوده باضعاف مضاعفة ومع ذلك ففسد ظهر عزهم مرارا ثم صنعوا له دسيسة ومكيدة وذلك انه جاء جماعة من عسكرو ببيع ونكسوا اعلامهم وقالوا نحن معك ومنك واليك فاطلهم معه على الجبل الذي كان فيه فلما ان تمكنوا قاتلوه وأقبلت عليه جنود أبي الذهب من كل محل فطاب الامان وقد أجهده ومن معه الجوع وتحقق عند أبي الذهب ذلك

ملفوفاتي بساط وتفرقت عنه الاتباع والاسباط ومضى الى الله الكريم وقدم على الغفور الرحيم وأعيد عوضه رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً معتبراً اعتباراً كثيراً يعمل بآرائه وينفرد بانفاذ الامر وامضائه لا يعارضه أحد من الأركان بل يطيعونه ويدعون له غاية الأذعان وصار لا يتصرف قضاء العسكر والدفتردارية والبيكار بكية وسائر الحكام والنظار في منصب جليل أو حقير صغير أو كبير الا بأمره وإشارته وارادته بحيث لم يعهد لوزير قبله أحاط بالامور كحاطته وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتبقة كقطعه ويقظته وكان لا يتخلو من الصدقات والاحسان والميل الى العلماء والصالحين واستمر على عظمته وجلالاته لم

يحتل منها شيء الا في فتنة السلطان بيارزيد ولكل شيء حد محدود وأمد من المقدور ومحمد فان السلطان فارسل اتهمه بالميل مع بيارزيد وزلت بسبب ذلك مرتبة عنده باليون البعيد ولكنها كانت تهمة واهية لا أصل لها وكان خائفاً من ذلك أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من أحوال بيارزيد وكان يشاور علي باشا فأدى الحال الى ما أدى ولو استند رستم باشا وأطاعه في رأي لم يتفاقم أمره الى ما آل اليه بحسن سياسته ودقة تدبيره والامر الى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو كاثر والافراد يندرجون في هذه الفتنة دم لا ذنب لصاحبه وكما قلت بالتوهم نفوس مظومة لاجرم لهم في هذه البلاد ونوابه لا يسلم الشريف الرقيق من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم واستمر رستم خائفاً يترقب الى أن

أمر به الوهم وأتخذه فصار في فراشه يتقلب إلى أن وافى أجله المعلوم فمات وقدم على الله الحى القيوم وهو علم بما تخفى الصدور وهو الرحيم الرؤف الغفور وكانت وفاته في سنة ثمان وستين وتسعمائة ودفن في تربة بقرب تربة الشيرازة السلطان محمد رحمه الله تعالى وولي بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسمًا طويلًا فها ماضيًا نبيلًا على خلاف ما يتراعى من عظيم هيكله وسمن بدنه فانها مظنة البلادة في الاكثر فاذا أخطأ فيه مقتضاه زادت الخطا انه غايه كما تنقل هذه الهبة عن الامام محمد صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه فانه كان في غاية الفطنة والذكاء يضرب به المثل في ذلك وكان على باشا له فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في رحلتى الى اصطنبول في سنة (٢٠٥) خمس وستين وتسعمائة قرأته فقرأته اطياف

المخاورة حسن المفاكهة  
الذي المصاحبة ذكرى  
بعض غزواته الدالة على  
قوة شجاعته وانه باهر  
قتال الكفار بنفسه وانه  
افتتح قلعة عظيمة اقلعها  
منهم فقاتله ان لم يقيد  
ما ذكرته بالتدوين يذهب  
من الخواطر ولا يعلم  
تفصيله بعد سنوات قليلة  
واذا فنى من كان حاضرا  
في هذه الغزاة فنى خبره  
أضاً ولم يذكره أحد بعد  
ذلك مطلقاً وينسحق علمه  
من صفات الوجود بعد  
قليل وذكرته اعتناء  
علماء العرب بعلم التاريخ  
وانه من جملة كتب التاريخ  
اللطيفة الروضتين في  
أخبار الدولتين لابن أبي  
شامة ذكر فيه احوال  
السلطان نور الدين الشهيد  
والسلطان صلاح الدين  
ابن أيوب وغزواتهم مع  
الفرنج واقتراح البلاد  
ومداومتها على الجهاد  
وهو كتاب في غاية اللطف

فارس اليهم شيئاً جزيلاً من الطعام فقبله منه الشريف أحمد وأهدى اليه كيلة من خيله الجياد  
فقبلها أبو الذهب ثم توجه الشريف أحمد إلى اللثم ورجع الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب  
ومن معهم من الجنود والعساكر إلى مكة ثم ارتحل إلى مصر في عشرين من جمادى الأولى وأبقى  
حسن أعماه شبكة وجعله والباعلى جده وأبقى عنده شيئاً من العسكر فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد  
بمخرج أبي الذهب من مكة تهرعن ساعد الجدد لاختلاف النصارى وجمع العربان من كل مكان وجمع له  
السيد ثقبه بن عبد المحسن الشنبري عرباناً من ثقيف وأقبلوا على مكة وتزولوا يعرفه في الحادى عشر  
من جمادى الثانية وأجمع رأيهم ان يجعلوا القوم شطرين شطرا من طريق المسفلة وشطرا من  
أعلى مكة فخرج لقتالهم الشريف عبد الله بن حسين ومعه حسن شبكة والقوام القوم عند  
المخيم فاقبلوا أربع ساعات وأقبل العربان الذين من أسفل مكة وشنوا الغارات فاسفرت هذه  
المهمة عن انهزام الشريف عبد الله بن حسين وقتل من جماعته جم غفير وقتل من البادية الذين  
مع الشريف أحمد جانب خفيف ومنهم رابع شيخ بنى ثقيف وبسبب قتل رابع المذكور انتصر  
الشريف أحمد لانه لما قتل رابع شق قتله على قومه فعملوا حيلة رجل واحد حتى هزموا جماعة  
الشريف عبد الله بن حسين ثم انه طلب دمه وتوجه الى الوادى ومعه الصديق حسن شبكة

عند الرجوع الشريف أحمد بن سعيد لولاية مكة ونزوح الشريف

عبد الله بن حسين البركاتى سنة ١١٨٤ هـ

ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد فكانت مدة الشريف عبد الله بن حسين شهرين وثلاثة  
وعشرين يوماً ومنذ دخل الشريف أحمد أمر بحرق دار آل بركات لا اعتقاده انهم الا ترون بحرق  
دار السعادة فنهب الناس جميع ما في دار آل بركات ونهبوا الدور التي للرجال المقرين عندهم من  
أرحام وأتباع ونادى المنادى في شوارع مكة باسم الشريف أحمد بن سعيد ولما توجه حسن شبكة الى  
الوادى توجه منه الى جده ودخلها فإرسل له الشريف أحمد بأمره بالخروج فأبى وامتنع فوجه اليه  
من الأشراف والبنوادى والعساكر ما يوق على أربعة آلاف ثم وصل الى مكة السيد عبد الله بن  
مسعود ومعه من قبائل اليمن بحر ولم يلحق بهم الحرب السابق فتوجه بهم الى جده ولحق الاولين  
وتحقق عندهم ان الصديق مصمم على القتال فاغلق أبواب البلاد وترسها وأخرج المدافع المبكر  
على الكدوة وصارت خيله تخرج كل ليلة من البلاد ونس الى الرغامة ثم تعود صبحا الى جده  
بالسلامة فوصات السميرة الى جده بليل وأقاموا على موضع يقال له غيليل وأرسلوا كتاباً من  
الشريف أحمد الى كنفه العسكر ليقسد من معه من العسكر في البندر وجعلوا له شيئاً من المال

وحسن الوضع باق على صفعات الزمان معلوم عند انقاصى والدان مخلصه ذكركهما مؤيدى طبائى أو اوان الدهر أثرهما وهما  
في الحقيقة أميران من أمرائكم أحدهما بكركى بكى مصر والثانى بكركى الاشام فلا معنى لانتكون أخباركم وآثاركم مداولة فى  
الكتب مخلفة فى صفعات الاعصار والحقب فاجب على كبرى أوامر فاضل ذلك الوقت فى الانشاء العربى صاحبنا المرحوم  
المقدس مولانا على جلى الحميدى المعروف بقنالوزاده أفندى أحد أفراد الدهر علماء وفضلاً واحداً علماء العصر كالانبيلا  
طيب الله ثراه وجعل الفردس الاعلى مثواه أن يكتب شيئاً في ذلك فشرع وأتى بعد هناك في شئ من هذا المعنى فائق في بابه لطافة  
وحسنه ثم نقلت الى ابائى والايام ومنعت المواضع من حصول ذلك المرام



ثم انقضت تلك السنون وأهلها . فكانها وكأنهم أحلام . واستمر على باشا على وزارته العظمى في صدر صدارته الاجل الاسمى نافذا الامر على القدر صاحب الصدر الى أن نقله الدهر عن صدارته ورماء الزمان عن قوس وزارته ودعاء داعي الغناء الى حفرة فعاش سعيدا ومضى الى الخلد وجيدا فريدوا وانتقل من دار الغناء الى دار البقاء جيذا وما يحبه مما تحوله غير ما تقدم من أعماله . وقدم على الله الكريم بما كسب من أفعاله . وهو أرحم الراحمين بعباده في كرمه وفضاله . ثم تولى مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الارفع الاسمى آصف الوزراء العظام أسعد السعداء الكرام . حضرة محمد باشا . آية الله تعالى في صدر الصدارة على الثبات والذوام ( ٢٠٦ ) وصانه عن آفات الدهر وحرسه عن نوائب الايام وناهيه عن عقلا وخزما

وصرامه وعزما وأقداما  
وجزما ودقة وفهسا  
وفكرات اقبا ورأيا صائبا  
وحذقا وفطانه وصداقا  
وأمانة وكالا وجالا  
ومهابة واجلالا وسعادة  
واقبالا ونظرا في عواقب  
الامور واعانة لمصالح  
الجهوز ومحبة للعلم  
والعلماء واعتقاد في  
الصالحين والاولياء  
واحسانا الى الفقراء  
وانضعاؤه وقال فيه  
وما بلغت كف امرئ مثنا ولا  
من الجهد الا والذي نال  
أطول  
وما بلغ المهذون للناس  
مدحه  
وان أظنوا الا الذي فيه  
أكل  
وكان على وزارته  
وعظامة وصدارته الى أن  
أظهر اليه البيضاء وكال  
التدبير والمضاء بحيث تحير  
العقلاء في ثبات جاشه  
وعدم نفرتة واستجاشه  
وضبط الجيش الاعظم

فسعى في نقض تلك المباني وتواطأ معهم ان يجمعوا من الباب الياني فهجم جيش الشريف ومعهم  
وكيل السرية ومايكواحدة في غاية جنادى الآخرة بعد ان قتلوا جملة من الاتراك وأخرجوهم من  
البلدة ولم يبق في أيديهم غير القلعة فترسوها بناء على أنها تصونهم فاجتعت عساكر الشريف حولها  
فحقق الصبح أن القلعة لا تصون ولا تنفع فخرج من الباب الصغير الذي في مؤخر القلعة وخاض  
بجنيته في الماء وتوجه بن معه الى رابغ وتبعه الشريف عبد الله بن حسين وشاع عند الناس أنهم  
يريدون تلك المدينة وبلغ الخبر أهل المدينة فحصبوا واستعدوا وصعدوا على القتال ثم تبين أنهم لم  
يريدوا المدينة بل توجهوا الى مصر ولم يزل الشريف عبد الله بن حسين مقبلا بمصر القاهرة متجها  
في حكمة الله الباهرة وكيف مضى عليه هذا كله في أقل أيام تولى الملك ثم زال عنه كأنه أضغاث  
أحلام ثم توجه الى أرض الروم ومكث فيها الى أن توفي رحمه الله تعالى لكن عسكر الشريف وجنوده  
لما دخلوا الى جدة ومكة وكه في هذه الواقعة منهم واغالب دورا عيانا الكبار والحوصل التي فيها  
أموال التجار وتركوا البندرخرا بعد العمار وكان في جعدة من الأقوات شئ كثير فانتفع هذا  
حصول غلا بمكة وجدة وبقية الأطراف واشتد الكرب على المسلمين حتى ان البادية كانوا في  
مدة هذا الغلاء يأكلون المهرات ويشربون الدم المسفوح واستمر الامر هكذا الى آخر السنة ثم  
انخلت العقدة في سنة خمس وعشرين ولما وردت الحبوب ازدحم الناس على شرائها لما نالهم من  
الجوع في مدة الغلاء حتى انه اتفق انه أخرج الى السوق خمسمائة أردب في يوم واحد فلم يأت  
عليه الضمى الا ولم يبق منها شئ حتى قال بعض الملا ان ابن عندهم مثل ما عندنا من الغلاء وفي  
هذا العام كثرة قطاع الطريق وعمركل جبار وزنديق وفي سنة خمس وعشرين منع امام اليمن جميع  
التجار من ارسال شئ من البن لهذه الاقطار سبب ما أحدث من زيادة العشر وفصل على الشريف  
المدخول فارسل السيد عبد الله بن أحمد الفخر الى اليمن لاستعطاف الامام لست بقين من شهر  
الصعيام ورجع في شهر الحجة مخبرا بمشروبات الامام أطلق للتجار ارسال البن ولما وصل وجد  
الشريف سرورا قد جلس على كرسي الشرافة فبارك له وهنأه وكان السبب في تلك الشريف سرور  
كرسي الشرافة وانتزاعها من عمه الشريف أحمد بن سعيد ان الشريف أحمد في شهر شوال من  
سنة خمس وعشرين ومائة وألف أراد عزل الوزير يوسف قابل من وزارة جدة وتوجيه الوزير حسين  
ابن ابراهيم الشامي فوجهه الى البندرخرا كور ومعه السيد سليمان بن يحيى وجانباهم العسكر  
وأمرهم بالقبض على الوزير يوسف قابل ووضع في الأغلال والسلاسل وكان الشريف سرور حين  
صدور هذا الامر من عمه حاضر في مجلسه ولم يجعل الشريف أحمد هذا الامر مكتوما فقولنا من

وحفظ الجيش العرمم وهم في أرض العدو في حومة القتال وقرة الحرب وانصياح وشدة الجلال  
والجدال وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال فلم يقع شئ من الاختلال وانتظمت الاحوال وأخذت قلعة سكتو من  
القرال وهي محشوة بالعدد والعدد من الفرغ الابطال والسلطان في السكرات والغمرات وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن  
حواله من الاغوات وأرسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوما وأحياه على الخف وما وضعت الحرب أوزارها بل أضربت  
المجاهدون ناراها وغت المسلمون وغذلت النصارى بأنصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام وانهدركن الاصنام وغذل  
الله في هذا الحال طوائف الكفار اللثام وكان ذلك الا-تسال والترتيب بتدبير هذا الوزير بالحاذق اللبيب ورأيه المنير الثاقب

المصيب وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيب وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب الرقيب مع كثرة احسانه وتوفيقه  
انعامه وتأنس اطافه واسعافه واكرامه سيما أهل الحرم الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وابنية للفقراء وغير ذلك من  
المساثر الجيلة والخيرات الوفرة الجزيلة التي يحمل أن تفرد بالتكاليف وتورد في تصريف جليل لطيف ولها شرفي أكثر  
بلاد الاسلام وقد أجرى عين الرزق بالمدينة اشرفية بعد ضعفها وأضاف اليها آبارا منها بئر أريس وهي بفتح الهجزة وكسر الراء  
وسكون الياء المشناة التحتية واحمال آخره معروفة بقبا من أعذب آبار المدينة ذكر المجد الفير وزابادي ان النبي صلى الله عليه  
وسلم نزل فيها ووقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا أمير (٢٠٧) المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو جالس على حافة البئر  
فأنزل فيها رجلا يخرجوه  
فلم يظفر وابه وركب عليها  
اثنى عشر ناضلا سترجها  
فعلبهم الماء ولم يوجد الخاتم  
وكان أول الفتن الى أن  
أدت الى شهادته واختلاف  
الناس على سيدنا علي  
رضي الله عنه وتباعد  
هذه الفتن الى ذهاب خاتم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
\* ثم ان في عصرنا جعل  
حضرة الوزير الاعظم  
ديلا من مائتها الى مصب  
عين الزرقاء وصرف على  
ذلك أموالا عظيمة فقويت  
العين وأضاف اليها مياه  
آبار آخر حلوة قوى بها  
جريان عين الزرقاء الى أن  
أجرى ديلا منها الى باب  
الرحمة وجعل فيه موضعا  
يتوضأ فيه الناس لدخول  
المسجد الشريف وأجرى  
ديلا منها الى حمام عظيم  
مكاف بشاء في المدينة  
الشريفة انتفع به أهل  
المدينة والورد ودعوا له

عدم كتمان هذه الامور كثير من الشرور فخرج الشريف سرور من المجلس وركب ناقته وتوجه  
الى جدة فوصل اليها قبل أن يصلوا اليها ونزل عند الوزير يوسف قابل وأخبره بالامور التي قصدوها  
وعولوا عليها فلما جاء المرسلون من الشريف أحمد لقبض الوزير يوسف قابل منهم الشريف سرور  
وقال أنا له مجير وطال بينهم وبينه النزاع ثم حصل الاتفاق ان يتوجهوا جميعا الى مكة ملاقة  
الشريف أحمد ويكون النظر اليه في أنه يمّن يوسف قابل أو يكرمه فخرجوا جميعا من البلد فلما  
كانوا في أثناء الطريق مال الشريف سرور والوزير يوسف قابل عنهم شمالا وصهم على قتال عه  
وانتزع الامارة منه مستعينا على ذلك باموال يوسف قابل كل واحد على ذلك

والله الى من الزمان جبالى \* مثقلات تلدن كل بهيب

فما أصبح الصباح عاينها الا وهما على وادي مر فظن الشريف سرور به خيامة وقب وأرسل لعه  
كتاب النب فارسل اليه عه يروده على الصلح فلم يرض الا بالقتال فلما علم عه عدم الرضا استهون  
أمره ولم يدر ما يجري به القضاء وانما استهون أمره لان الشريف سرور كان صغير السن في ذلك  
الوقت كان عمره ثمانى عشرة سنة ورحم الله القائل

لا تحقرن صغيرا في قلبه \* ان الذبابة تدعى مقلة الاسد

ثم ان الشريف سرور أرسل لقبيلة عتيبة وواعدا على موضع يقال له السيل وسار من الوادي حتى  
ليل واجتمع عليه بعض الاشراق وجاعة من عبيد أبيه وغيرهم من الرجال فتوجه بهم الى العابدية  
وجاء بعض عتيبة الذين وعدهم بالسيل فلم يرد جميع ما اجتمع عنده على الثأمة فتوجه بهم الى  
المنحنا فخرج له عه مع من عنده من العسكر ومعه الخيل الجياد وسمر القنا ف وقعت ملحمة بين  
الفرقيين وأسفر الامر عن انهزام عه الشريف أحمد بن سعيد بعد قتال ساعتين ثم نهبت البادية  
خزانة الشريف أحمد وانقرط عقده ملكه وتبدد وزانت عنده الدنيا ووات وهذا حالها انما حلت  
فنعوذ بالله من اقبالها وادبارها فظاب الشريف أحمد من ابن أخيه ذمة على حسب القواعد بين  
السادة الكرام وتوجه نحو نعمة وانفق انه عند انهزام الشريف أحمد ونهبت البادية الخزانة نارت  
نار في شئ من بارود الجحانة فهلك من ذلك نحو خمسين من العرب

\* (ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٨٦)

فدخل مكة مولانا الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محمد بن حسين بن حسن  
ابن أبي غني وكان دخوله يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائة وألف وفودى  
باسمه في شوارع مكة وأمنت البلاد والعباد

بالخير وصاروا باجريا \* ومن خسراته أنه أوسع بئر ذي الحليمة ويقال لها بئر علي رضي الله عنه وهو ميعات أهل المدينة وأهل  
الشام للدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى أن جعل وجه الماء عشر افي عشر افي عشرين بوقوع التجاسة فيم اوجعل أحد  
جوانبها الاربع درجا ينزل من أعلاه الى أسفل حيث كان محل الماء فصارت كل أحد يرد اليه بسهمولة لا تكليف ولا احتياج الى دلو  
وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جليل \* ومنها أنه أمر أن يبنى له بكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون أوى للفقراء  
صونا للمسجد الحرام عنهم وأن يبنى فيه مساطب ومساطب تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وأن يبنى من خارجه دكاكين  
وبيوت تكرر وتصرف في مصالح هذا السكان وأمر ببناء حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهواء وله رباط أيضا

وخرات أخر كاهن ثواب عظمى \* ووزدت صدقته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف على انقراء والصفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرته الشريفة ولتجده السعيد بلغه الله تعالى مراتب الكمال ورزقه السعادة والاقبال والله تعالى يطيل بقائه ويدعم عزه وعلاؤه ويثبت وزارته العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى مادامت الدنيا محفوظة والملائكة الكرام محروسا بعين الله الحلي الذي لا ينام مصونان من فوائب الليالي والايام بحماه سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وهذا دعاء شامل النفع للورى \* فيارب قابل بالقبول دعائي **فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان** (٢٠٨) كان السلطان المرحوم له محبا للجهاد في سبيل الله باذلائه نفسه

وخزائنه لاعلاء كلمة الله يؤثر التعب في ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث لم ترتفع راية الاسلام على رأس أحد من السلاطين العظام أكثر جهادا ونصرة للدين وأكل عدو وآلة لقطع دابر المشركين وأكبر ملوكا وسلطانا وأكثر جيوشا وأعوانا وأقطع سيفا وسنانا وأجى للاسلام وذويه وانقى للشرك ومنغليه وأعدى للأفرنج الملاعين وأقمع للكفرة والمجسدين وأقوى نصرا للاسلام والمسلمين وأشد عضدا للاهمل الاعيان وأنصر لاهل السنة في هذا الزمان من السلاطين سليمان خان فكم دؤخ بلاد الكفر واستباحها ودمر أرض أعداء الله بحافر فرسه واجتاحها وجاس خيالاتها وغلبها وافتتح ميادنها

**\*(الواقعة الثانية بين الشريف سرور وعنه الشريف أحمد بن سعيد)\***

ولما تم له عشرون يوما من ولايته أقبل عليه عه في غاية من القوة فخرج لقتاله بجباة من خيل وعسكر وخدم ووقع القتال بينهما عند بركة السلم فانهزم الشريف أحمد وتفرق جيشه وتبدد فأخذ ذمة عشرة أيام ورجع الى موضعه الاول وأقام وهذه الواقعة الثانية من الوقائع التي كانت بينهما وكانت في ربيع ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة وألف ولما كان اليوم الثامن من ذي الحجة أراد الشريف سرور الصعود الى عرفة فامتنع جميع العسكر من الصعود معه يزعمون ان لهم عند عه سبع جوامع ويقولون له ان أسلمنا أياها اتوجهنا معك فالتزم لهم بها على أن يعطيهم نصفها والنصف الآخر عند ما ترجع الحجج وعودوا أعطاهم وهو نام ثمة فامتنعوا من ذلك تعصبا وعنادا فتركهم وصعد بعبيده وعبيد أبيه ووزر من عشيرته وذويه معه ركب أهل المدينة وبعج بالناص وكانت حجة آمن وسرور ولما نزل الناس من الحج اجتمع كثير من السادة الاشراف وقصدا ومصطفى باشا أمير الحاج الشامي وطلبوا منه ان يعزل الشريف سرور او يعيد عه كما كان فامتنع وقال لا يمكن هذا الا بفرمان من السلطان ثم بعدهم فالحج أرسلت العساكر التي امتنعت من الصعود الى الحج مع الشريف سرور الى الشريف أحمد وطلبت منه ان يصل اليهم ويقومون بحمايته وارجاعه الى كرمي الشرافة قد دخل البلد متخفيا وتوارى في بيته ولم يشعر به أحد فلما كان يوم الجمعة الخامس والعشرون من ذي الحجة قبل الصلاة والشريف سرور غافل لم يعلم بشئ مما صنعوه لم يقطن الا والرصاص من بيوت العسكر ومن جبل أبي قبيس ينصب كالمطر فسأل عن ذلك فاخبروه بأن عه قد وصل الى داره والعسكر فامتنعوا معه لاخذ ثاره فاستلحق من بقي عنده من القبائل الذين عرضوا عليه في أيام الثمان وشهر عن ساعد الجذثم خرج عبد والده مثقال أعا وطلب من ابراهيم بن أمير الحج المصري ان يعده بالعه كرفأرسل معه جريدة من الخيل والرجال لكن ليس للخييل في ميدان الرصاص من خلف الجدار بحال واستمر الحرب بقية اليوم واللييلة

**\*(الواقعة الثالثة)\***

وفي صبيحة يوم السبت دق بابها في الحرب واشتد القتال والضرب وعاد ثانيا متحالا أعالي الصنبحي اطلب الرصاص والبارود فأعطاهم صناديق من الفشل وجانبها من الرجال فحملت القوم على القوم فحافظ فرجاعة الشريف أحمد بشئ مما يريدون فلما ظهرت الغلبة عليهم واشتد الحصار طلبوا الامان وأخذ الشريف أحمد ذمة وبات ليلة في المعابدة ثم خرج وأما العسكر فأمر مولانا الشريف سرور بانراجه من البلاد وان لا يبيت فيها منهم أحد الا عسكرا ليين فانهم كفوا أيديهم

عن

وقلاعها وأنشرب معاهد الاصنام وبنى مساجد الاسلام فلو نشرت صحائف الدول لكانت دولته غرة تلك الدول ولو عدت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه طراز تلك الحلال وان غزواته يجيب افرادها بالتآلف لتبقى صفحات الدهر ذكره الشريف وأما هذا التصنيف الطيف فلا يسع منها الا الطيف فذكرها اجالا في هذه الجملة ونعدها أسماءها في غصون هذه الرسالة فان فصيح الله في الاجل وساعد العر على ذلك الأمل حورنا لآل عثمان تأبى فاجيلا وكابا حافلا طويلا يستفيد منه علماء العرب والعجم مالا يحدر منه في كتب توارى الامم ان شاء الله تعالى فنقول أول غزواته في عند ماولى السلطنة غزوة أنكر وس برزاليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة خلت من جادى الاثنة سنة سبع

وتسعمائة بعسكر جزار وجيش كرا عظيم المقدار يدك الارض دكا ويصلك الجبال الراسيات سككاً فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوا  
 خدلاها ونازلوا اباطالها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ونهبوا متاعها وأموالها وقتلوا حصونها وقلاعها وملكوها أرضها  
 وبقاعها وأعظم ما افتتح قلعة بغراط وهي قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن بيد المسلمين وأخذوا غيرها من بلاد المشركين  
 وغنموا الغنائم الكثيرة وأثروا الاثارة وعاد السلطان الى دار ملكه سالماً غنائماً مفراناً منصوراً مؤيداً بنصر الله ظافراً  
 مسروراً وزينت البلاد لا تتصاير وكان الله من أنصاريه وذلك أول فتوحاته وغرة أسفاره وغزواته وكان عوده الى سرير  
 ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام عصى (٣٠٩) جان بردي الغزالي الجركسي

أمير الامراء بالشام وجمع  
 طائفة من عصاة العرب  
 وبعض أشقياء الجراكسة  
 وادعى السلطنة وخطب  
 لنفسه فجهز عليه فرهاد  
 باشا قاتله بقرب الصالحية  
 وأمسكه وقطع رأسه  
 وأزال عن المسلمين ضرره  
 وبأسه وأرسله الى الباب  
 العالي وكفاه الله أمره  
 ودرا عين المسلمين قنته  
 وشهره وذلك السبع مضين  
 من شهر صفر الخير سنة  
 سبع وعشرين وتسعمائة  
 في الغزوة الثانية عزوة  
 رودس وهي جزيرة في وسط  
 البحر ما بين اصطنبول  
 ومصر وبني بها الكفار  
 حصناً حصيناً وحصاراً في  
 غاية الاستحكام مكيناً  
 اتخذوه الكفار مكناً  
 لاخذ المسلمين وأتقنوه  
 غاية الاتقان والتأمين  
 بحيث رسخ أساسه الى  
 تخوم الارضين وارتفع  
 رأسه الى نجوم الشرطين  
 والبطين ينظرون الى

عن القتال فخرج العسكر منكسي الاعلام مفروقين بين يمن وشام وهذه الواقعة الثالثة للشرىف  
 أحمد مع الشرىف سرور

• (ذكر وفاة المفتي علي بن عبد القادر الصديقي مفتي السادة الاحناف سنة ١١٨٧) •

وفي شهر صفر سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفي المفتي علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي وكان  
 تقلد الفتوى بعد أخيه المفتي يحيى المتوفى سنة أربعين فكانت مدة ميامنة المفتي علي للفتوى تزيد  
 على الاربعين سنة وبعد وفاته تقلد الفتوى ابن أخيه المفتي عبد القادر بن المفتي يحيى بن المفتي  
 عبد القادر الصديقي وتوفي سنة إحدى وتسعين وتقلد الفتوى بعده المفتي عبد الملك بن عبد المنعم  
 القلعي ومكث فيها الى سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين وفي سنة سبع وثمانين خرج كثير من  
 الاشراق منافرين لمولانا الشرىف سرور وتفرقوا في كل الجهات ومنعوا السبل وقطعوا الطرقات  
 • (الوقعة الرابعة) •

وفي شهر ربيع الاول أقبل على مكة الشرىف أحمد بن سعيد فجمع له مولانا الشرىف سرور  
 الجوع وحصل بينهما القتال في اول الامر حصلت هزيمة للشرىف سرور وطالب ذمة ثم حمل  
 بنفسه حملة أخرى فانهزم الشرىف أحمد وأخذ ذمة ثم توجه الى المعدن وهذه الواقعة الرابعة بينهما  
 ثم رجع الشرىف أحمد في ربيع الثاني ومالك الطائف بغير قتال

• (الوقعة الخامسة) •

ثم قصد مكة فخرج له الشرىف سرور بعبيده ومن عنده من العسكر وحصل القتال بينهما في  
 المعابدة فانهزم الشرىف أحمد وتوجه الى خليص وهذه الواقعة الخامسة

• (الوقعة السادسة) •

ثم في شهر شعبان وصل السيد عبد الله الفعري الى الطائف واتفق مع السيد سليمان بن يحيى ان  
 السيد عبد الله الفعري يخرج دراهم من عنده لجمع عربان يدعوهم لطلب مكة للشرىف أحمد بن سعيد  
 وهو في خليص قبله فبلغه الخبر فوجه للطائف فامتنع السيد عبد الله الفعري من اخراج الدراهم ثم نزل  
 الشرىف أحمد الى نعمان فبلغ الشرىف سرور اوصوله فخرج له فذهب الى موضع هذيل  
 يقال له ضجة فلحقه وأثار عليه الحرب فارتفع الى جبال شامخة رأى فيها حصانته فرجع الشرىف  
 سرور الى مكة وهذه الواقعة السادسة وكانت في رمضان

• (الوقعة السابعة) •

ثم توجه الشرىف أحمد الى الهداء وجمع عرباناً وأخذ الطائف بغير قتال وأخذ من أهله جملة من

(٣٧ - تاريخ مكة) السفائن التي غرق في البحر من مسافة بعيدة فينبئون للتحصن ان كان ذلك عسكراً من المسلمين وبأخذونهم  
 ان كانوا من سفار البحر واتخذته الانصارى معبدًا يجوزون أموالهم اليه ويدهرون في استحكام بناءه واتقانه وجعلوا من أعلاه الى  
 أسفله من جميع جوانبه نقوياً ووضعا فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترى على من يقصدها من الخارج قصيب كل من قصددها من  
 جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تقع المراكب من الوصول الى الباب ويحيطون أغربة مشحونة  
 بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا أحسوا بسفينته في البحر من الحاج والتجار أخرجوا اليها تلك الاغربة ونهبوا مافيها من الاموال وأسروا  
 المسلمين فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتليهم وكان هذا ذمهم وعجزت ملوك المسلمين

عن دفع ضررهم وعم اذا هم المسلمين فجوز السلطان سليمان خان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان معه يره اليها وتزول  
 مخيمه الشريف في أسكودره وتوجهوا الى هذا الغزول عشر بقين من رجب المرجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وكان وصوله الى  
 رودس وتزوله عليه في شهر رمضان من السنة المذكورة فأحاط بها برا وبحرا وما أمكن من في البر ان يتقدم من حصار رودس  
 للخذق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من أعلى الحصار ولا أمكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من  
 الحديد في البحر والرمي على من يقر بها بالمدافع الجارفة وأصبحت المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لثانة عرض الحصار  
 وعدم تأثير المدافع فيه فتأخرت (٢١٠) عساكر ابرقيل ولا وأمره وابوق الرمال والتراب أمثال الجبال وتترسوا بها

وصاروا يقدمون قليلا قليلا الى أن وصل التراب الى الخندق واستلأ به وقرب منه جدار الحصار وارتفع عليه وصار انقيار الكفار تحت المسلمين يصالبون ولا يصيبون ورموا عليهم النار وأحرقوهم بنار الدنياء قبل الاسخرة الى ان عجزوا ووهنوا وتحققوا أنهم مأخوذون فطلبوا من السلطان سليمان خان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم وأطفالهم وأولادهم ونفوسهم ويغربوا ان أرادوا فأجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهى الوزراء عن أماتهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي أرادوا حبلها اخرينة كبيرة وان هؤلاء الكفار اذا انجوا بهذه الجزيرة أمكنهم التقوى بها وجميع العسكر من النصارى والعود الى أذى المسلمين

الاموال وتوجه قاصدا مكة بمن معه من البادية فخرج لقتاله الشريف سرور وحصل بينهما قتال ساعتين ثم انهم الشريف أحمد وسار خلفه الشريف سرور من المعابد الى الحسينية وذلك في سابع شوال فأدركه ثمة وسلب عييده وخيله وعساكره وتركه فكثت بالحسينية ستة أيام وأراد التوجه الى اليمن فبلغ ذلك الشريف سرور فأباده وأنشد جميع ما عنده من العبيد وما أبقى له شيئا فتوجه الشريف أحمد الى وادي مر ثم الى خليص ثم الى المدينة وهذه الوقعة السابعة وأقام بالمدينة الى ان وصل الحج فأرسل للباشا يطلب مواجته فامتنع فكثت بالمدينة الى المحرم ثم توجه الى خليص وأقام بها في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائة وألف نزل مولانا الشريف سرور الى جدة ومكث بها مدة وأهدته التجار وبعد رجوعه الى مكة اجتمع كثير من السادة الاشراف وطلبوا منه معاليهم وشددوا في الطلب فقال لهم أعطيتكم ان قبلتم على دفتر الشريف سرور فقبلوا منه ذلك وهو بالنسبة الى ما كان يعطيهم قدر الاربعة فأعطاهم على ذلك ولما قدم الحج أراد السيد عبد الله الفهر ملاقة أمير الحج الشامي والاجتماع به فامتنع الباشا من ملاقاته لما علم انه مغاضب لمولانا الشريف سرور فواجه أمير الحج المصري فوعده بأنه يأتيه يوم عرفة ويصلح بينه وبين مولانا الشريف سرور فأما يوم عرفة فتركب الصنيق وترجى عند الشريف فلم يقبل ذلك الرجاء وأبى من الصلح مع المذكور وقال ان لم يرتحل لاركن عليه وأقبضه فارتحل قبل تمام المناسك وتوجه الى لياقيا بلغ الشريف أحمد ما صار على السيد عبد الله الفهر ارتحل من خليص واستقر في المعدن وفي أوخر جمادى الآخرة من سنة ثمان وعشرين جمع الشريف سرور قبائل هذيل ومن معه من الرجال وتوجه الى البطائف بقصد اخراج السيد عبد الله الفهر أو يقاتله ان لم يرتحل ودخل السيد عبد الله الفهر في حصن حصين له بالباطائف ثم توسط بينهم جماعة من الاشراف وأتموا الصلح وعاد الشريف الى مكة في رجب وفي شهر شعبان غزا قبيلة من هذيل يقال لهم الضبان فأخذ مواشيهم وحقن دماءهم حتى صار والده كالعبيد

#### • (الوقعة الثامنة) •

وفي شهر رمضان بلغ الشريف سرور ان السيد عبد الله الفهر نقض الصلح واجتمع بالشريف أحمد بن سعيد وجمعا قبائل وأقبلا على الطائف فاستعد لقتالهم وكبل الشريف بالباطائف وجمع لهم جنداً فنكصوا على أعقابهم وأهذه ينبغي ان تجعل ثامنة للوقعات وان لم يحصل فيها قتال

#### • (الوقعة التاسعة) •

فلما طبع السلطان الى عزاهم ومنعهم وأعطاهم الامان وخرجوا بجميع أموالهم وما يعز عليهم ثم وأخذوا أولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد الغرب وعملا واقعة في مملكة اسبانيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصار والمثانة ويقال لها ماطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج والسفاريهم الآت وان بعدوا عن المسلمين الا ان أذاهم كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان خان على اعطائه الامان لهم وأرسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم لا خذهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفندي يارى مردار فوقع بينه وبين القابودان قسنة أدت الى انكسار المسلمين وكان في صغير المرحوم نذرك هذا الامر وارسال عسكر آخر لا خذ ماطة وقهرها فاما مهله العمر رحمه الله تعالى وكان فخر رودس ليست

مضين من شهر صفر الحبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريج لطيفة لطفها **في** فرح المؤمنين بنصر الله **في** ففتح أيضا عدة قلاع في ذلك العام منه استا انكوس وقاعة بودرم وقاعة ابدوس وغير ذلك من القلاع اخذت من الكفار القبار وصارت في ضبط العساكر السليمانية وأرسل السلطان سليمان من وزرائه فرهاد باشا مع عسكر الى على بن شاه وار أمير أمراء القار فانه كان يظهر الطاعة ويظن العصيان فاستدعاه الوزير عنده وأظهر أنه وصالت اليه خلع شريفه سلطانية وتشاريف فأنعمه خاقانية له ولأولاده فوصل اليه على بن شاه وار مع أولاده الخمسة فأدخاهاهم فرهاد باشا الى محل خلوته وأمر بقتلهم فقطعت رؤسهم وجهرت (٢١١) الى الديوان الشريف وضبطت بلاده

وكفى الله تعالى شره وذهب  
فساده ثم عاد السلطان من  
سفره الى تحت ملكه  
الشريف اصطبل دار  
الاسلام لازالت  
معمورة الى يوم القيام  
ووصل اليها في آخر ربيع  
الآخر سنة تسع وعشرين  
وتسعمائة وفي هذا العام  
خرج معه كاشف الشرقية  
الامير جانم البحر كسي  
عن الطاعة وخرج معه  
كاشف الجيرة انبال بك  
واجتمع عليهما طائفة من  
الجراسكة المناحسة  
وجماعة من عصاة  
العربان الاباسة وأظهروا  
الطغيان فأرسل اليهما  
بكار بك بمصر يومئذ  
معه طي باشا عسكرا  
فقاتلوا فقتلوا وقطع رؤسهما  
وعلقا بواب زويلة ثم أرسلوا  
الى الباب العالي وكانت  
فتنة ذرا الله شرها وكفى  
المسلمين أمرها وذلك في  
محرم سنة تسع وعشرين  
وتسعمائة في الغزوة

ثم رجعا وهجما على الطائف في الثالث عشر من شوال وقت الفجر وكان معهما السيد عبد الله بن  
معود وكان وكيل الشريف بالمائة فنزل وحصل بينهم وبينه قتال شديد ووجد عشرين من بني  
سعد الذين كانوا مع الشريف سعيد عز ودامن البارودي بيت الوكيل فأراد واقصمته فثارت فيه  
نار فقتلهم فصال الوكيل على الشريف أحد وجل عليه بمن معه من القوم وأخرجه ومن معه من  
الطائف فولوا هاربا بين واستقر الشريف سعيد بالمدن والسيد عبد الله الفعري ليا وهذه الواقعة  
التاسعة ثم توجه السيد عبد الله الفعري الى خديص الملاقة أمير الحج الشامي فوجده قد زلف عنه  
وما أمكن مقابلاته فارتفع الى الحرة فبلغ خبره الشريف سرور فأرسل سرية من الخيل والركاب  
وكل عليها السيد ناصر بن مستور من آل بركات وأمره بقبض السيد عبد الله الفعري ليا فاحل  
فأدركته الخيل في طرف الحسرة فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله فأمر الشريف  
سرور بحبسهما في القنفذة ثم أمر بإطلاق السيد بركات بن جود الله وبقي السيد عبد الله الفعري  
محبوسا هناك ستة أشهر ثم أرسل الشريف سرور يطلبه فلما كان في أثناء الطريق أرسل الامير  
فرحان من اللعة سفينة وعسكرا فاطلقوا السيد عبد الله الفعري وأتوا به الى اللعة فأكرمهم الامير  
فرحان فلما بلغ الشريف سرور هذا الخبر أزعجه ثم أرسل لامام اليمن يقول له ان هذا الفعري يورث  
بيننا قدرا وضغنا فأرسل الامام للامير فرحان يأمره ان يرسل السيد عبد الله الفعري لصاحب مكة  
وأرسل للشريف سرور يخبره بأنه أمر بإطلاقه وأنه يرسل من يقبضه من الامير فرحان فأرسل عبد  
أيه الوزير بشير فأخذ منه وسجنه في القنفذة حتى مضى عليه حول ثم أمر بنقله الى ينبع فمجن في  
ينبع مضيقا عليه الى ان مات وقيل انه قتل في السجن خنقا والله أعلم

#### (الوقعة العاشرة)

وفي أواخر سنة تسع وعشرين أرسل مولانا الشريف سرور سرية من الركب والخيل وصحبوا بعض  
قبائل هذيل وفي سنة تسعين غزا بنفسه على الشبايين وضجهم فألقوه صاغرين وفي أوائل سنة  
تسعين أيضا جاء الخبر لمولانا الشريف أن الشريف أحد نزل على قبائل هذيل وجعل كثير منهم نزل  
بهم وادى نعمان فأرسل الشريف سرور سرية أمر عليها السيد مبارك بن عجلان فلما أحسن  
بهم الشريف أحد ولي هاربا فقتلوه ووقع القتال بينهم وبين هذيل ثم قتل من هذيل ثلاثة وصوب  
خمسة فرجعت السرية وبقي الشريف أحد عند هذيل مدة وهذه الواقعة العاشرة

#### (الوقعة الحادية عشرة)

ثم نزل الشريف أحد بهم ثانيا الى نعمان فركب الشريف سرور بنفسه الى العابدية وجعل معه

الثالثة عود السلطان سليمان خان الى كفار انكروس ثانيا **في** فان ملك انكروس المسمى قزال ظهر منه الخلاف والجدال فتوجه  
اليه لقطع جادوته ومحاربتها وعاديتة السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والجيش العرمم وضرب أوطافه للظفر في حلقة  
لوي بكار لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب المرجب سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصورة الى أن وصل نهر طراوة  
وبنى عليه جسرا من السفائن وعدى بعسكره المنصور على الجسر واستمر الى أن وصل بودون وقاتل القزال الملعون لعشر  
بعتين من ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد انكسر قزال الكفار العبيد وانتصرت جيوش الاسلام  
وعرفت عباد الصليب والاصنام واقتضت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعهورة وصارت من



جلبها القلعة أو نيل وقلعة تبروان وقلعة أبلوق وقلعة راحة وقلعة برفاص وقلعة بوكاي وقلعة وتلوار وغيرهما من قلاع الكفار وحصون أولئك الفجار وأعظمها قلعة يودون محل تحت أنكرس الملعون فانها قلعة راسخة البناء عالية الفضاء سامية الى عنان السماء تناطح اثريا وتساحى السهبا وتطول الجوزاء في غاية الثبات والاتقان واستحكام الوضع والبنيان وهو تحت سلاطين أنكرس ومقر سلطنة ملكهم المنحوس وعندما أحاط بهم حضرة السلطان وجنود أهل الأيمان علم من كان فيها من جنود الشيطان فخرجوا منها وهربوا وطابت الرعايا الأمان فأمنهم حضرة السلطان وضبط البلاد وجعل فيها عساكر تحفظها من أهل العدوان وغنم كثيرا (٢١٢) من الأموال والأنفس والأرواح وقتل بأعداء الإسلام وسفك دمه

كثيرا من الأشراف والقبائل وأقام بها أياما وتفرقت قبائل الشريف أحمد ورجع الى جبال هذيل وهذه الحادثة عشرة من الوقائع وان لم يقع فيها قتال  
(الوقعة الثانية عشرة) \*

وفي أول ربيع الثاني من سنة إحدى وتسعين ومائة وألف خرج السيد لباس بن عبد المعين الجودي أخو السيد عبد الكريم ومعه جماعة من ذوى جود وهذيل فاخذوا قافلة من طريق الطائف وفي شهر رجب أدى أخذوا أخرى من طريق كرى وكان الشريف سرور بالعابدية فخاف الخبر فركب خلفهم فسار قليلا فلما راوه طرحوما أخذوه وصعدوا رؤس الجبال فحمله وأرجعه لا صحابه ثم لم يزل الشريف سرور يتصد السيد لباس بن عبد المعين المذكور حتى أرسل له سرية وقبضوه في الشرفية وحبسوه فتوجه في اطلاقه ذو وجود فلم يقبل رجاءهم وأرسله الى ينبع ليحبس فيها فضايق من ذلك أخوه الشريف عبد الكريم فخرج مغاضبا ومعه السيد بركات ابن الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتوجهوا الى جبال هذيل فوجدوا الشريف أحمد بن سعيد قد اجتمع عنده كثير من العربان فنزلوا جميعا الى وادي نعمان وخرج الشريف سرور الى المعابدة عمالديه من العساكر والرجال وأقام بها أياما حتى تفرق قوم الشريف أحمد وهذه الوقعة الثانية عشرة وان لم يقع فيها قتال وفي ثالث شعبان من هذه السنة أعنى سنة إحدى وتسعين عدا جماعة من ذوى جود في طريق الطائف وهم الذين كانوا مع السيد لباس فركب خلفهم مولانا الشريف بنفسه فلحقهم وقتل ثلاثة منهم ورابعهم قطعت يده برصاصة وفي ثالث رمضان بلغ مولانا الشريف سرور ان جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف أحمد فارقوه من المعدن واقبلوا على جبال هذيل يريدون الهجوم على مكة بمن يجتمع معهم وكان معهم السيد بركات بن محمد بن عبد الله بن سعيد والسيد عبد الكريم بن عبد المعين الجودي والسيد عبد الله بن مسعود بن سعيد والسيد مسعود العواجي وابنه فلما نزلوا وادي نعمان أرسل لهم سرية من الخيل فلما أدركتهم هربوا الى الجبال الا السيد مسعود العواجي وابنه والسيد عبد الله بن مسعود فقبضوا عليهم فحبسهم مدة ثم أطلقهم فسافروا الى مصر وأما السيد بركات والسيد عبد الكريم فتوجهوا الى اليمن ثم بعد مدة اصطلموا مع الشريف سرور وجعلوا في مكة ومن كان مغاضبا للشريف سرور والسيد مبارك بن مزين من آل بركات وكان يقطع الطريق ويفرق ما يأخذه على من يكون معه من البوادي وتعب الشريف سرور في أمره وكان يعطى النذور على القبض عليه وكان لا يستقر في مكان فوضع الشريف سرور عليه الجواسيس ولم يزالوا يتصدونه حتى جاء الخبر في رمضان بأنه مقيم في اطراف

المطلول المباح وعاد الى مقر سلطنته ودار حكمته سعيدا مظفرا منصورا جيدا فوصل الى سرير السعادة وتحت الملاك والسيادة في أواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة (الغزوة الرابعة غزوة يبع) اجتمعت كفار المان ونجدة قزال وقردنوس وأغاروا على قلعة بدوس وأخذوها من المسلمين على غرة فتوجه السلطان الى دفعهم وقلعهم وقبضهم وبرز من اصطبل الى حلقه ثوبكار لليلتين مضتا من رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر راحلا الى أن وصلت الى القصيم العالي امرأته من ملوك أنكرس امهها أردل مانوا وداست البساط الشريف السلطاني والتزمت بإداء خراج بلاد أنكرس كل عام فقوبات من الحضرة

السلطانية بالقبول وخلع عليها القباخر وكتب لها الأحكام الشرعية بالآمان وعادت الى بلادها الحرة في أواسط ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر الوطاق الشريف السلطاني الى أن وصل العسكر المنصور الخافاني الى قلعة يودون وأحاطوا بها احاطة الأطوق بالأعناق وبيض العين بسواد الاحداق في أواسط ذي الحجة من السنة المذكورة الى أن فتح الله يدون وسائر البلاد وخذل أهل الكفر والعناد وولوا هاربين مأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع مضين من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم قصت قلعة بناتي حصارى ثم توجه العسكر المنصور الى قلعة يبع وهي محل تحت نجمة القزالي الخائب الأسفل وأحاط بها تخيم مرادقات الفتح والدهم القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله القريب

المجيب وهرب منها فنجح فزال وهو مدبر مكدر وروطلب أهل القلعة الأمان وأنواعاً فاصحها إلى حضرة السلطان فأعطاهم الأمان  
وأخذ قلعة بيج وهي من أعظم قلاع الكفار المحكمة الراسضة القرار الرقيقة المنار وذلك للبلتين بقى من محرم سنة ست وثلاثين  
وتسعمائة ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الإسلام غير مأمنة من هجوم الكفار اللئام أمرت الحضرة  
السلطانية بهم دمهافهم دمت وأخرت ونهب أطراف تلك القلعة وسبب أولاد النصارى ونساءهم وترك خرابا وعادت الحضرة  
السلطانية إلى تحت الملاك بالنصر والتأييد والعز المشيد والفرج الحديد فوصل إلى اصطنبول في شهر ربيع الآخر سنة ست  
وثلاثين وتسعمائة في الغزوة الخامسة غزوة الممان لما وصلت الأخبار إلى (٢١٣) الأبواب السلطانية ان غنجه فزال

جميع طائفة من كفار  
الممان وأراد الفساد  
والطغيان وتوجه السلطان  
سلمان خان الغزاري في  
سبيل الله إلى قتال هذا  
الكافر اللعين وبرز من  
دار الإسلام اصطنبول  
إلى حاققة لوكا لعشرين  
من شهر رمضان المبارك  
عام ثمان وثلاثين وتسعمائة  
وأرسل في البحر لحفظ وجه  
البحر من النصارى وضبط  
الأسافل والسواحل أمير  
الأمراء الكرام أحمد باشا  
القبودان بشانين غرابا  
مشعونة بالابطال أهل  
الصفاح والكفاح ونظير  
اليهم بأجعة الرياح من  
غير جناح إلى أوائل  
شعبان المكرم من السنة  
المذكورة واقترع عدة  
قلاع من بلاد الأفرنج  
النجار وأرعبوا الكفار  
واستجلبوا بهم إلى عذاب  
النار ووصل الخميم  
الشريف السلطاني مع  
الجيش المنصور الخاقاني

الحرة فركب الشريف بنفسه في معقوده من خيله وركابه حتى أصبح عليه وأدركه فقتله فحشمت  
له المقطة وكان زبيلهم فعدوا على الشريف سرور وقائمه وقتلوا أربعة من عبيده وفارسين من جياد  
خيله ثم كر عليهم فاسترجع الفارسين وأخذ جميع مواشيهم ورجع إلى مكة ثلاث بقين من رمضان  
وفي آخر شوال غزا الشريف على الخيلة من هذيل ويقال لهم القرح وأخذ ما وجد عندهم من  
المواشي والمال وتحصنوا بهم برؤس الجبال وفي عشرين من ذي الحجة اجتمع صبحي الخميم المصري  
وبدوي بن عبيد شيخ طوائف حرب في مجلس الشريف فأراد التوفيق بينهم في المعلوم المقرر فأبى  
بدوي بن عبيد وتمدد الصبحي وتوعد ثم علم أنه أخطأ في ذلك فذهب إلى أمير الحاج الشامي يطلب منه  
الرجوع عندا الشريف في العفو عما صدر منه في حق الصبحي في مجلس الشريف فأظهر الشريف أنه  
قبل الرجاء ثم أمر بالقبض عليه ومعه حتى مات بالجندري في السجن فتعصبت قبايل حرب  
عند موت شيخهم وخرجت عن طاعة الشريف فشجع عليهم أخاه فرضاويه ظاهرا وسكتوا وفي  
آخر جادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين جاء الخبر أن الشريف أحمد بن سعيد انتقل من المعدن  
إلى جبال هذيل واجتمع معه خلق كثير

#### \*(الواقعة الثالثة عشرة)\*

فخرج الشريف سرور بعسكره ورجاله إلى الزاهر ثم دخل إلى مكة ليفرق على العبيد البارود  
فلما فرقه أخذوا حدة منهم جرة ليختبر البارود فأحرقه ونار شئ كثير أحرق نحو الأربعين فأغتم  
الشريف لذلك ثم ان هذا تفرقت عن الشريف أحمد فمكث باطراف نعمان ثم انتقل إلى الثانية  
ثم توجه إلى جهة الشام فقبضه الشريف رجاء أن يدركه فقات عليه وتوجه إلى المدينة فأكرمه أهلها  
كما هي عادتهم في أكرام من وفد عليهم تصديقا لقوله تعالى يحبون من هاجر إليهم وهذه الواقعة  
الثالثة عشرة وان لم يرق فيها قتال وفي هذه السنة في شعبان غزاهم أولاد النصارى على المقطة الذين  
حاربوه مع ابن مز بين فأخذوا مواشيهم ووقع بينهم وبينهم قتال وبقيت رجالة وقتل له عبيد وفارس  
وصوب خيال ثم رجع عنهم وأرسل إليهم سرية في شوال وحصل بينهم قتال ثم طلبوا الأمان  
ودخلوا في الطاعة وفي نصف شوال نزل بالحب جماعة من هذيل بقصد قطع الطريق فأرسل إليهم  
سرية فقتلوا منهم رجلاين وأخذوا بلبهم فنفر قوا في ثامن ذي القعدة وركب عليهم بنفسه فوقع  
غلطا على آل خالد وقتل منهم أربعة وصوب ثلاثة وأخذ أغنامهم وقتلوا هدم أغاة من أغوات  
العسكر ومعه عبيد فغضب لذلك جميع هذيل فباينوه جهارا وصعدوا على قطع الطريق فذهبوا فلافية  
قاضي الطائف في خربق الرأس وأخذوا قفلا آخر في وادي نعمان وقتلوا أربعة وصوبوا ثمانية

إلى مملكة الممان وحزوات وسبوا من ذراري الكفار أولاداً كالنجوم الذراري ومن البنات والنساء خرائد كالكس الجوارى  
ونهبوا الأموال وقتلوا الأبطال ودهكوا الرجال وهرب ملوكهم وتركوا رعيتهم وصعدوا بهم من الأموال  
والذخائر على بذل الأمان لهم ثلاثة أعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤالهم وكتب لهم بذلك توفيع الأمان  
لترقيع حالهم وعادت الحضرة الشريفة السلجمانية إلى دار مملكة المسعود مظفر الجندود في أوائل ربيع الآخر  
سنة تسع وثلاثين وتسعمائة في الغزوة السادسة سفر الحجج أرسل قبل سفره الميجون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر معظم  
وجيش كالبعر العظم وفئة كبيرة كالخيل العرمرم للبلتين مضان شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ووصل

الى حاب وشقيهما هود من موم من العساكر المنصورة السلجانية والجيوش المؤيدة الخاقانية وبرز عقبه الوطاني الشريف السلطاني والخيم المكرم الخاقاني العثماني الى اسكودرا آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وأربعين وأسمائة واستقر متوجها لنعصرة السنة الشريفة النبوية وقع طوائف الرضا البديعة الى ان وصل مخيمه الشريف العالي الى ميلان أو جان قريب تبريز وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا جن معه من العسكر المنصور وتوجهوا جميع العساكر المنصورة الى أخذ سلطانه من مملكة الجيم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة أبي هرهب من طائفة القرلباش محمد خان ذوالقادر ووصل الى لثم البساط الشريف العثماني فحصل له الشريف (٣١٤) الشريف والاعان وقبول بالتمكريم والاحترام وصار من جملة عبيد

#### • (الوقعة الرابعة عشرة) •

ولما جاء وقت اقبال الجوج جاء الخبر بان الشريف أحمد أراد مواجعة الباشا أمير الحج الشامي فأبى فخرج من المدينة في اثره وأنه يريد خليفه فخرج الشريف سرور ومعه وأمر عليه السيد ناصر بن مستوروا كد عليه ان يترى الشريف أحمد ويقبض عليه فادركته السرية على حين غفلة فحملت عليه الخيل فلما أحس بهم ركب فرسه وفر وقل من السرية فرس وعين فرجعت السرية وغضب الشريف على السيد ناصر بن مستوروا ثم انه قصر في القبض على الشريف أحمد وهذه الوقعة الرابعة عشر وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أمارت هذيل على شريف من ذوي سامل ونهب وامتاعه وضر به ضرراً بأصاب منه المقاتل فمات بعد ذلك وفي السادس والعشرين أغاروا أيضاً على جماعة من أهل الطائف فقيمهم شريف من ذوي جازان فنهبوه وضر بهم الشريف ثم قتلوه وقتلوا معه رجلاً من وقدان فاقطع بعدها الطريق وقويت شوكة هذيل

#### • (الوقعة الخامسة عشر) •

الوقعة الخامسة عشر من الوقائع التي جرت بين الشريف سرور والشريف أحمد بن سعيد وهي آخرها انه في سنة ثلاث وتسعين في شهر جمادى الاولى بلغ الشريف سرور ان الشريف أحمد مقيم برهاط وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة فلم يقطن الشريف أحمد الا وقد أحاطت به الرجال من كل جانب فلم يتمكن من الفرار وقد جرت عليه الاقدار فاستسلم للقضاء فقبض عليه وعلى ولديه وتشت عبيده وأسدقاؤه فاركبه خلف واحداً وأمر بحفظه وأسرع السير ونزل به الى بندرجة ثم أركبه في سفينة في البحر وأمر بحبسها في ينبع وحبس معه ولديه السيد راجح والسيد الحسن وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والحن فأنظر إليها المتأمل لهذه الدنيا وغدورها وما تغفل بالملوك مع حقارة قدرها كيف أسقته كاس الهوان وقد كان بالامس في ملك مصان وأعجب بفعلها بملك مطاع كانت تعدل له ملكاً منه يدوباج ملك ملك اقليم الجاز وصارت تحت قبضته بالحقيقة لا الهاز طال ما أمر ونهى وامتنع بأخصه هام السها فصيرته في السلاسل والاعلال وأذله غاية الازلال ان في ذلك عبرة لمن اعتبر ونعصرة لمن استبصر وهي الدنيا الدنية وأمورها كالاحلام المقضية لقد صدق الحريري فيما قال في قصيدته التي هذا أولها

يا طالب الدنيا الدنية انها • شرك الردي وفرارة الاكدار  
دار اذا ما ضحكك في يومها • أبكت غداً تباها من دار

الباب واستولى الورد الشديدي على العسكر المنصور ونزل النج كانه الجبال وهرب العدو ولم يقابل وصار يخادع ويقايل فلم توجه الى بغداد لصدون الرجال والابطال فلما مع بوصول العسكر السلطاني حافظ بغداد من جانب قرلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فخاراً فبات بها الى الوطاني السلطاني فنزل بمكره المنصور في بغداد وأعطى الامان لاهلها واستكنوا في كنها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حولها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع وكذلك المشتمع والجزائر وواسط وأمرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة بغداد وحفظها وصونها من أهل الاتحاد وزار مشهد سيدنا الامام

الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله عنهم ما وفورهم قد هم اوفع ببركاتهم ابركات أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بتعميرهما وتكريمهما ارحم الشريفيين وزوا الامام الاعظم بأخيهفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبني على قبره الشريف بقبة وعمارة ومدرسة وصاحب في بغداد قد داره المرحوم المغفور له الشهيد السيد اسكندر جلي بهمة الخيانة في المال السلطاني برى أعدائه وحساده وبرائه من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريماً بآيد ولا حسن الخلق محسناً ما خلب من قصده ولا حرم من أمه مع الفضل التام والمكرم العام ورحم الله تعالى وأسكنه الفردوس الاعلى وبؤاه من الجنات الدرجات العلى ويهم الوزير ابراهيم باشا برميه بما رمى به وما حال عليه الحول حتى ألحق به واجتمع في دار الحق بين يدي الحكم العدل

المليد الخبير • ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مضي شدة الشتاء اليدين مضطامن شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فصدده للقتال ومحو أثره من محتائف الايام والليل فلما وصل الى منزل صاروقا ش وصل من الشاه ومن باج لو خانم ايجيا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وطاقفه القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فماتوا فيهم وصار الشاه يتنقل من مكان الى مكان وتكررت رسلة الى الابواب العالية يطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه (٢١٥) الخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد الحجاز وغنى السلطان في تلك السفرة أخذ البلاد

وفتح عراق العرب والطف تاريخ قبل فيه في فتح العراق وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محل التقى الشريف السليمان مع المنصور واتأيد الزباني والفتح العظيم السجاني لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر رجب سنة احدى وأربعين وتسعمائة في الغزوة السابعة عشرة في الجزيرة المعروفة بكونفس في بلاد الكفار الفجار من اقباع اسبانيا القدار توجه اليها في الشهر ركابه الشريف العالي وأرسل في البحر اطنى باشا والقابودان خير الدين باشا بنحو خمسمائة غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل بغيره المنصور على اولوية في سنة ثلاث وأربعين

وهي طوبى ذكرها في المقامات فسبحان المعز المذل الذي لا يزول ولا يتحول يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل

• (ذكر وفاة الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٩٥) •

فكانت ان الشريف أحمد محبوبا في نعيم مدة ثم نقله الى حبس جده وما زال محبوبا الى ان توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى وكان أحد ولديه مات في السجن وأولاد الاخر وبعد ان قبض الشريف سرور على الشريف أحمد بن سعيد تقع كثير من المماثلة وقطاع الطريق وعاقبهم بأشد العقوبات وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين وكان يعس في الليل بنفسه ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء الى الصبح يفعل هذا كل ليلة فحصل منه ارباب لكل جبار عنيد وأنف من أفعاله الذين كانوا يعتدون واشمازت نفوسهم من مدحهم بما يلقون

• (ذكر الجماعة الذين أرادوا قتل الشريف سرور) •

فاتفق جماعة على انهم يترقبون الفرصة لقتله واعتقدوا أنهم يتمكنون من ذلك في الليل حين يخرج يعس وايس معه الاقليل من الخدم بان يحملوه الى بعض الازقة والطرق وكان مع هؤلاء الذين اتفقوا على قتله السيد عبد المجيد بن سعيد بن علي فتم عليهم وجاء الشريف سرور أخيرا وقال له انه اتفق على قتلك سبعة من ذوي زيد ومهم ما ينوق على الخمسين من ناس ملفقين وزعموا أنهم يقتلونك في ليلة حالكة الجذاب ويلى مكانة لئلا يجد باب وان سالم بن علي ابن عبد الله هو الوزير وقد فرقوا المناصب على الكبير والصغير وان السيد مودود العواجي هو الذي يتقدمهم بالقتل ويناجيك قبل فلم يصدق في الحديث الذي رواه فأعاقبه عن الخروج في ذلك اليوم ولم يزل عنده حتى أزهرت النجوم فأرسل من كشف له الخبر فعاد الرسول وأخبر بان وجد المذكورين في الازقة والاسواق حاملين السلاح فثبت عنده صحة الخبر وبادر في امساكهم من غير امهال فامسكوا بعضهم وهرب البعض فممن امسكوا السيد مودود العواجي وابنه السيد مساعد والسيد محمد عمار ابن الشريف عبد الله بن سعيد وسالم بن علي ومحمد بن جابر الخرج ونحو العشرين من العبيد خبسهم نحو شهر ثم أخرجهم وقرعهم فاعتزقوا بما انفقوا عليه فأمر بقطع أربعة من العبيد وقطع السيد مودود وأمر على سالم بن علي أن يصاب على عود وأرسل الباقي الى جده ثم سافرهم الى الهند مع المراكب الهندية وأما البعض الذي هرب فقبضهم السيد باب وأولاد عبد الله بن مودود فأما ما أبدى ثم سافر وجمع الحنج فذهب من مات بمصر ومنهم من مات باليوم

وتسعمائة فاستباحها وقتلوا أسرا ونهبوا واقتحمت في جزائر ذلك البحر أربعة وثلاثون حصنا حصينا هدمت الى الاساس وقتل من فيها من الناس وغنم جيوش المسلمين من طائفة الكفار المشركين مالا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع سائر عساكره المجهزة برا وبحرا الى تحت الملك الشريف سالم بن غانم والحديث برب العالمين في الغزوة الثامنة عشرة قرا بغداد في توجه بنفسه بنفسه لاقتحام تلك البلدان وبرز بسكره الجرار لقتل الكفار الفجار بالسيف والدار ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها وقتل وأسأل النما وسفل واقتح القلاع وأخذ الرقاع والباقع وغنم أموالا ومغانم كثيرة وأمر نفوسا عديدة غير محصورة وعاد الى تحت ملكة الشريف مؤيدا من عند الله تعالى بالذهر والتأييد والفتح

الجديد فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى ليست ليلتين من ربيع الاخر سنة اربع وأربعين وتسعمائة في الغزوة التاسعة غزوة أسطوبور ومن بلاد انكر روس وذلك ان السلطان رحمه الله كان أنعم على ازيد بالوالي ببلاد بلغة وبلغه انها توفيت وان غلبة قزال ومن معه من الكفار والفجار أرادوا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع أولئك الفجار سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصمم على قتال غلبة قزال لانه أراد أخذ يودون وسوسنته نفسه ما يتجلبه المفسدون فلما أحس بوصول العسكر المنصور السلطاني فرهار بالى الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففر منهم في أطراف تلك المجال فجاءت العساكر المنصورة (٣١٦) السلطانية في تلك البلاد وقتلوا أهل البغي والعدوان والفساد وقتلوا بجيوش

الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعا صقفا وغنموا مغنم كثيرة وذخائر مختارة ومصطفى وقصت قاعة أسطوبور بقرب يودون بعد الحرب الشديدة وأضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت وفتحت أيضا قلعة وشيرة وقتل من الكفار مالا يعد ولا يحصى وعادت الحضرة السلطانية بمن في ركابها الشريف من العساكر المنصورة العثمانية الى مقر فتحها الشريف منصورين مؤيدين لتأييدهم الدين الحنيف في الغزوة العاشرة غزوة بيج واسترغون توجه الركاب الشريف السلطاني والخييم المنصور السليمانى الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بيج لتنظيف أطراف البلاد من طوائف

وفي شوال سنة ثلاث وتسعين غزا الشريف الشيبان وأخذ بالهزم ومواسيهم ثم ركب على هذيل فحذرهم العميون والجواسيس فأخذوا حذرهم وكثروا الهذاب فلما أقبل عليهم بادروه بالقتال ومكث الحرب ساعتين فرجع ولم يبلغ منهم المأمول ثم ركب على الشيبان مرة أخرى فاندروا ولوا مدبرين فعاد ومكث سبعة أيام ثم ركب على الشلاوى بطراف الفرق فأخذ بجلبه وركابه وصحبهم في اليوم الثالث واستدام الحرب بينهم ثم هار بهما طال ثم ولوا مدبرين وتركوا الخلال والمال فأخذ من ذلك سبعة آلاف من الغنم ومائة وغنائم من جرائعهم سوى الادباش والسلاح وفي موسم ثلاث وتسعين أرسل مولاى محمد سلطان الغرب ابنته ليزوجها للشريف سرور وأرسل معها أخويها وأموالا عظيمة أهذا هلال الشريف وصدة للأشراف والسادة وأهل مكة فتزوج بنت سلطان الغرب بعد ان دعا للعقد جلة من السادة الاشراف والمقاتل والعلماء وبأمر العقد له مولا نا الشيخ المقتى عبد الملك القلي وفي هذه السنة حصلت مناقرة بين مولا نا الشريف ومراد بك صبحي الحج المصري بعد عام الحج فأراد مراد بك عزل الشريف وتولية السيد سليمان ابن يحيى وجعل كل ليلة يتردد على الصبحي وبلغ الخبر سيدنا الشريف سرور فأطرح العميون على السيد سليمان وأمر بالقبض عليه فخرج ذات ليلة متذكرا في زي سائس فقبضوا عليه في طريق الجحون وحجبه بحكة ثم أرسله الى ينبع وحجبه هناك ولما بلغ الصبحي القبض عليه اشتد غضبه وأراد القتال فاستعد لذلك مولا نا الشريف ثم ان الصبحي ثنى عزمه عن القتال وارتحل وتعرضه في الطريق فجاءه من حرب وكان معه جلة من شيوخهم وهائن فخور بهم بعد ما مضى تلك الجهات ولم يعطهم في ذلك العام شيئا من المعالي الى انهم

• (ذكر زيارة الشريف سرور سنة ١١٩٤ هـ)

وفي سنة أربع وتسعين عزم مولا نا الشريف على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بأهله فتحه وخرج من مكة في أحسن نظام كان معه من الرجال ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن العربان خمسة آلاف ومن مرابطة أفغان وخمسمائة من السادة الاشراف ومن الخيل مائتان وخمسون وصرف على هذا الجند مبالغ غزيلة من المال وتوجه من مكة ليلة الاربعاء في اليوم الحادى عشر من جادى الاولى من العام المذكور ولما وصل الى بدر تلقاه أهله برحب الصدد وعرضوا عليه وقدموا له الهدايا ثم وسوس لهم الشيطان فادعوا انهم عوائد على الملوك اذ امرت بهم وقواين وادعوا أنه أخذ عليهم من الصبحي معلوم ثلاث سنين فكثب بعاجلهم على الصلح ثلاثة أيام فلم يقبلوا فثار الحرب بينهم من كل الجهات واستمر ثلاث ساعات فانصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفرا وفر من بني فدخل بعض

الكفار أهل العناد من قطع ديار أولئك الفجار بالغزو والجهاد في سنة تسعين وتسعمائة وبرز من دار شيوخهم الملك اصطبول بالجيش المتواتر الموصل والجند الاعظم المهول الى ان أحاط بقلعة ويوه وقامه شقلاوش وهما من أحكم القلاع السامية وأعظم الحصون المرتفعة العاليية تناطح النطح وناسمك السعالك وتوازن الميزان فافتحتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام وصارت من مضافات ممالك الاسلام ثم فتحت قلعة استرغون وهى قلعة في غاية الاتقان والاستحكام أشدق احكام البنيان من الاهرام كان قنديل رأسها نجوم الثريا وحارس بابها الكركب العواء ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء مشهورة بالاموال والذخائر مملوءة بالعدد والعدد الوافر أنى الله تعالى في قلوب أهلها رعب عساكر الاسلام وخذلهم الله تعالى

فما منعهم ذلك المنيع وما وجدوا الاعتصام فأخذوا أخذوا بيلا وأمروا وقتلوا نقيلا ونهبت الأموال وسببت النساء والأولاد والأطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وافتتح ما يقربها من الحصون والقلاع وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد وهي قلعة سامية العمار راسخة الأركان لم يحاق مثلها في البلاد كأنها من بناء شداد أخذت وضبطت وعين لها وأغبرها من القلاع الحفاظ النبلاء الأبقاظ ونصب لكل منها دزدارا وحصارية وقاضيا يجرى الأحكام الشرعية وسحقا للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات والبيع مشاهد للخيرات والطاعات وعاد الكاب الشريف السلطاني إلى مدينته (٢١٧) الخاقاني مظفر منصور سامانغا

مسرورا في الغزوة الحادية عشرة سغراقاس وهو في تحت مل تفسيرا طويلا لا تحتله هذه الجملة فتعدل عن الاسهاب والاطالة \* ومجملها ان القاس اخوانه لا يسه وكان واليا على مروان فوعدت بينهما مشاحنة في الباطن أدت إلى توجع القاس إلى الأبواب الشريفة السلطانية وقبل السيد الكورعة الخاقانية السلطانية فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومربة عليه وأنهم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده بان يصره على أخيه ويؤيده وعلى كلمته وبوالية وأمر الوزراء العظام وأركان دولة الاسلام أن يقدموا له الهدايا الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك وجابروه وعظموه وناصروه وكان ذلك في سنة أربع وأربعين

شيوخهم بين الفريقين بالصلح وأعطاهم مولانا الشريف سرور أربعة عشر ألف قرش وأعطوه رباط فأخذ منهم أربعين رجلا رهائن ولما وصل إلى الجراء بلغه ان ولد نصار بن عطية سعد الجليل وقاري عنك فأرسل خلفه من أتى به فوضعه هو والرهائن كاهم في الحديد وتأكدت العداوة بينهم غاية التأكد ودخل المدينة في اليوم التاسع من رجب فخرج أهلها وقابلوه ودخل عوكب وأناخ بالمناخ وسكن هو وأهلها ثم توجه لزيارة القبر الشريف ونثر يومها من الذهب والفضة الكثير حتى التقط من ذلك الكبير والصغير وأما رهائن حرب فشدد عليهم غاية التشديد فلما بلغ قومهم ذلك قطعوا الطريق ولما جاء الزوار من مكة على عادة زيارتهم في رجب منعوهم من الوصول فربحوا إلى مكة من غير زيارة ثم بلغ الشريف أن حربا قصدهم الوصول إلى المدينة لمحاربتهم فاستعد لهم وطرح عليهم العيون وصارت خيلة كل ليلة تخرج خارج المدينة ليقبضوا على من يجذونه منهم فوجدوا ليلة تخرجها خارجا من المدينة ومعه كتب من الكواخي القبايل حرب يحثونهم على الاقدام عليهم بصدد الحرب على اناقاته من داخل البلد وأنتم من الخارج فلما قرأها مولانا الشريف طلب شيخ الحرم والكواخي وقرأها عليهم فأنكروها وقالوا انها من ورة عليهم فقال لهم ان كنتم صادقين فأعطوني القلعة حتى يتضح لي الحال فامتنعوا فأعاقهم عنده وأرسل شيخ الحرم لاهل القلعة يطلبها منهم لتكون تحت يده بحصنها من يجذروها فوجدتهم قد تسروها بالرجال وتذروا من اعطاهم شيخ الحرم وتعذروا بانار من عاينهم ذنبا لروا البهتان ولا تسلمها ما لم تأتوا منه بالامان

فذكر القنال اواقع بين الشريف سرور وأهل المدينة فصار جمع وأخبر بالخبر أعطاهم الامان وأرسل مع شيخ الحرم من يحفظهم فلم يفتنوا الا الرصاص عليهم كالمطر ففر هروم من معه عنهم وأصابوا واحدا من العسكر فقتل مولانا الشريف على الثلاثة الكواخي وشيخ القلعة وجعلهم في الحديد فابتدروا بالي على بيته وقتلوا رجلا وجلين فنقل أهل إلى بيت بعيد عن القلعة ووقع القتال بينهم وبينه من ليلة المعراج إلى مضي ثلاثة أيام ومات أحد من الفريقين من ام فصنع سلام من الخشب الطوال وأطاع عليها عبيده في ليلة من تلك الثلاث الليالي فذهبوا لهم فلم يملكوها ورجعوا ثم أرسل لهم ياتي قد سمعت عنكم فخرجوا وليكم الامان فرضوا خديعة منهم وأخذوا مهلة ثلاثة أيام وأرادوا أن يدخلوا القلعة من لم يكن دخل منهم فمكث الرمي من الطرفين وأرسل عسكرات ترس البيوت التي حول القلعة من كل جانب وأمرهم أن ينعروا من أراد الدخول ومن أراد الخروج يتركوه فلم يعلموا انه ترس البيوت التي حولهم عرفوا انه قبسه لخديعتهم فاحرقوا الاسلام التي صنعها في الحال وشرعوا يرمونه بالرصاص فامر

(٢٨ - تاريخ مكة) وتسعمائة واستمر ملتجئا إلى الظل الشريف الوريف الممدود على القوى والضعف وصار السلطان سلمان خان يصاحبه ويلاطفه ويقربه ويستدنيه ويؤلفه إلى أن صمم العزم الحزم وشذت ناطق الصرامة والحزم وبرز بركه المظفر ونصب أوطاقه في اسكودار لثمان لبال مضي من شهر صفر الحير سنة خمس وخمسين وثمان مائة ومعه القاس ميرزا مكرما تكرر عاومعززا تعزيرا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية إلى أخذ تبريز وأمر القاس ميرزا أن يشتري في بغداد إلى أن يمضي زمان الشتاء فيهمج بالهجرة المنصورة في بلاد المجمع فاستمر إلى الكاب الشريف السلطاني سائر بالعون السجاني والنصر والفتح الرباني إلى ان أخذ قلعة وان بعساكر أهل الايمان وجعل فيها بركا وعسكرات قويا فانها قفل ديار الجهم وحصنها



باللات الحصار والمخدم واستقر القاس ميرزا متوجها الى بغداد ثم توجه ببعض العساكر السلطانية الى دركرين ووصل الى  
هذه المدن وتعدى الى اذربيجان ونهب تلك البلدان واستلم أوطان أخيه ميرزا وعاد الى الخيم الشريف السلطاني والوطان  
المفوظ الخاقاني بجانبه من الاموال وحصل له غاية الاعتبار والاقبال وغلب برد الشتاء فشتى حضرة السلطان بالخيم  
الشريف السلطاني في حاب وجهاز جيشا كثيرا مع اجدد باشا لحفظ حدود البسلام وغزا طائفة الكرج واعتنم منهم غنائم وعاد الى  
الاطاق الشريف السلطاني بغنائمه . وأما القاس ميرزا فتاب بعض الوزراء وخرج من بغداد مغاضبا وأظهر النفور من جانب  
السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي الجيلة (٢١٨) السابقة واللاحقة وعزم الى أمير من أمراء الاكراد فعلم

عسكره بقتالهم واستمر الحال يومين ثم ظهر عجزهم فربطوا حبالا وصاروا بقتلهم يكون به ويخرجون  
من القلعة خفية فجاء الخبر قاصدا على مدفع على بيت آغا القلعة فالتحق وانهدم وأرسل خيلا تطلب  
الذين خرجوا من القلعة هاربين فطلب الباقون الامان فاعطاهم الامان ودخل العربان الذين كانوا  
معه القلعة ونهبوا ما فيها من الاثاث والثقود وكان غالب أهل المدينة وضعوا أديابشهم القبيحة في  
القلعة فذهبت شذروا قبض على جملة من كانوا سبب هذه الفتنة ووضعهم في السلاسل  
والحد يدور وضع وزيره في القلعة وهو رجل من عدوان ومعه عسكر وكان جلة من قبض عليهم من  
أهل المدينة نحو الخمسين معهم الى مكة فوجه وأبرز فرمانا بعزل شيخ الحرم وأمره أن يسير  
معه الى مكة ثم طاق رهاش حرب وأمرهم بالانصراف وقطع علاقته

فذكر رجوع الشريف سرور من طريق الشرق

وتوجه من المدينة في الحادي والعشرين من شعبان وأظهر انه يريد التوجه على طريق حرب الى  
ساعة السفر ثم توجه على طريق الشرق فصر الشريف ولما وصل الحجر به قتل عليه وعلى من معه الماء  
وصات لهم شدة من العطش ثم فرج الله وجاههم من أناهم بالماء ولما وصل البركة توجه به باهله الى  
الطائف ودخله سابع رمضان ومكة آيا ما ثم توجه الى مكة ودخلها في السادس والعشرين من  
رمضان ثم ورد له نجاب بأن أهل المدينة محاصرون للوزير الذي في القلعة ومن معه من العسكر  
فأرسل اليهم مربية فجدد لهم فخر غنائمه من الخيل والركاب فاتفق ان الوزير ومن معه لما اشتد عليهم  
الحصار طلبوا الامان وخرجوا بعدد مربية فبلغ الدرية وعند وصولهم المدينة ان الوزير ومن  
معه قد خرجوا من القلعة بالامان فزلت السرية خلف جبل أحدوا وأرسلوا للوزير يطلبونه للرجوع  
فلما بلغ أهل المدينة وصول السرية خرجوا للقائهم ومعهم أربعة مائة من حرب كانوا يقابلونهم  
الوزير فالتقى الصفان في البساتين التي خلف البقيع في غرة ذي القعدة ووقع بينهم حرب فقتل  
وقتل وصوب جماعة من كل من الفريقين ورجعت السرية من طريق الشرق كما ذهبت منه  
ووصلوا الى مكة في الثاني عشر من ذي القعدة هذا حصل ما كان في زيارة مولانا الشريف ضرور  
بغاية الاختصار والافتقار لذلك وبسطه طويل وفي هذه السنة وقع بين جهينة والحاج  
المصري قتال فانتصر عليهم وقتل منهم نحو الثمانين ولما رجع من الطريق الشرق فعدوا له في  
طريق القرا فقتل معهم وقتل منهم أربعة وثاروا الحجاج الشامي فانه لما وصل الى المدينة اجتمع  
بأهله أهل المدينة وأخبروه بما صاروا به بالذنب وسألوه أن يستعطفهم مولانا الشريف  
ويطاب منه السماح وأن يطلق المرايط الذين عنده من أهل المدينة وكان أمير الحاج الشامي في

أخوه به فأرسل اليه  
وخادعه واستدعاه  
عنده ودلاه في بئر وطم  
أثره ومحاذكره فزرق  
الشهادة وعلق بالشهداء  
وإلى الله المصير . ولما  
وصل علم ذلك الى الحضرة  
الشريفة السلطانية  
تأسف على ذهابه وعزل  
ذلك الوزير عزلا مؤبدا  
وعادت العساكر المنصورة  
السلطانية في ركاب  
الحضرة السلطانية الى  
دارملكها السعيد بالنصر  
والتييد والسعد الجديد  
والعزم المشيد في أواخر  
سنة خمس وخمسين  
وتسعمائة في الفخوة  
الثانية عشرة سفره الى  
الشرق فلما بلغ الحضرة  
الشريفة السلطانية تحولت  
طائفة القزلباش على  
بعض الحدود السلطانية  
من جانب الشرق بادرت  
الحضرة السلطانية  
بجيوشها المنصورة  
العثمانية الى أن تشق في

ذلك

مدينة حلب وبعد انقضاء الشتاء توجه الى أخذ قزلباش فبرزوا لطاق الشريف السلطاني من دار

الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودار في أوائل شهر رمضان عام ستين وتسعمائة واستمر الى أن وصل الى اركلتي فقطع  
المراحل والمنازل فاستقر أوطافه الشريف العالي خارج اركلتي واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل أمره الشريف فوصل اليه  
ودخل الى حركاه العالي فبرزوا لافي نابوت حمل على الاعناق الى بورسا واتبع به ولده ودفن معه في بورسا أيضا عليها الرحمة  
والرضوان ورواق الروح والريحان وقع ذلك في أواخر شوال سنة ستين وتسعمائة وقد قدمنا شرح ذلك وتوجهت الركائب  
الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستقر بها أيام الشتاء وتوفي بها السلطان بها تكبر فرة عين السلطنة الشريفة وغرة فؤادها

عشر ليل بقين من ذي الحجة الحرام سنة ستين وتسعمائة ووجه زنا بونه الى اصطنبول في ذي الحجة سنة ستين وتسعمائة • ولما انقضى الشتاء توجه الركب الشريف السلطاني الى الجوان من بلاد الجهم فأخلاه الشاه وترى كها خاله ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقابل فعادت الحضرة السلطانية الى أماسية وأقام ليكر على بلاد الجهم ثانيا فخاضت رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الآراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله تزويجا للعسكر السلطانية وصونا للماء الرعية فاعتصمت على الشاه بقبول ما يقترحه وأمرت بارسال أجوبة حسب مراده ومنها وعادت حضرتها الشريفة الى تحت ملكها الشريف ممدود اطل سلطانها الوريف واستقرت ذاتها (٢١٩) العالمة فبررة العين بالسعادة الباهرة

السنية على تحت الخلافة  
الهيبة بدار الاسلام  
قسططينية لازالت  
بسيوف السلطنة العثمانية  
محروسة بحجة آمين  
وذلك في سنة احدى  
وسنتين وتسعمائة  
الغزوة الثالثة عشرة  
غزوة سكتوار وهي آخر  
غزواته الكبار لما كان  
دأب هذا السلطان الاعظم  
المجاهد في سبيل الله  
ونصرة دين الاسلام  
كدأب آبائه وأسلافه  
النظام ولكل امرئ من  
دهره ما نهود وعادة  
الجهاد في سبيل الله اعظم  
ذخرا عند الله وأعود  
ناقت نفسه النفيسة الى  
الجهاد واشتاق الى  
قتال الكفار الفجار  
وصحمت على السفر الى بيع  
ودمشوار وكان مزاجه  
الشريف متوعكا باستيلاء  
مرض النقرس عليه  
ويتألم الماشددا ويتعير  
صبر الرجال ويظهر غاية

ذلك العام محمد باشا ابن العظم فلما بلغ الشريف ذلك أرسل المرباط الى العابدية فلما وصل الباشا ترحى في اطلاقهم فلم يقبل رجاءه فلما وصل الباشا المدينة واجعا أخبرهم بما صار فقبلوا عذرهم وشاع عندهم أن مولانا الشريف مقبل عليهم فيجنود لأقبل لهم ما فترسوا القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا لقتاله فلما وصل الحج المصري أخبرهم بان ذلك غير صحيح فاطمأنوا وفي سنة خمس وتسعين في غرة جمادى الآخرة وردت بجبال مولانا الشريف من الدولة العلية جاء على مصر وأخبره أنه استضاف نصارين عطية ووعدته أنه اذا رجع ومر عليه يحبه معه الى مصر فإرسل الشريف لوزيره في ينبع بأنه يرصد نصارين عطية اذا رجع التجاب ويقبض عليه فترصده وأرسل له عشرين على خيل وركاب فاحاطوا بنصار ووقع بينهم وبينه قتال فانتصر وعليه وقتلوه وجاؤا برأسه لوزير ينبع وهرب ابنه وذهب الى قبائل حرب واستسخر خيولهم فاجتمع نحو خمسة آلاف وجاؤا الى ينبع وأحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوما وقتل من القوم نحو الخمسين ثم ركب البحر وترك لهم ينبع فملكوه فلما وصل الوزير الى جدة كان مولانا الشريف بجدة فأنخبره الخبر

بجدة كرم الشريف سرور على قتال حرب وكثرة تجهيزاته سنة ١١٩٥ هـ  
فاشد غضب الشريف على حرب وعزم على التجهيز عليهم ومحاربتهم وأمر وزيره بجدة أن عسكر  
جدة من أغربة العين وشيخه بالذخائر وتوجه الى مكة في غاية رجب وكتب الى جميع القبائل يطلبهم من  
كل مكان وراعه من ان يصلوا اليه في رمضان ثم توجه الى الطائف لجمع القبائل أيضا فحضر عنده  
كثير من الشيوخ فاعطاهم الدراهم والبسم الخوخ ثم رجع الى مكة وأراد التوجه في رمضان  
متأخر بعض القبائل فأخر السفر الى شوال وأطلق خمسة وعشرين من أهل المدينة المسجونين  
وأبقى الباقين وصرف للقبائل شيئا كثيرا من المال أعطى كل رجل اثنى عشر محبوا وللخيال  
عشرين محبوا واستعد بشئ كثيرا من الذخائر والارصا والبارود وأمر وزيره بجدة ان يشحن  
الاغربة والسواحي والبدوات بالذخائر ويرسلها الى ينبع مع شئ من العسكر ليخرجوا من فيها  
ويملكوها فلما وضوا اقربا من ينبع خرج لهم جهينة في دوائهم مستعدين للقتال فانهمزمت  
الاغربة وعادت الى جدة في الرابع والعشرين من شوال وتوجه مولانا الشريف سرور من مكة  
عن معه من الجنود وكان معه من عتية ستة آلاف وسبع مائة من السادة الاشراف ومن نفيف  
وهذيل ثلاثة آلاف ومن مر اجلة نحو الالفين فكان جيشه كله يبلغ اثنى عشر ألفا ومعه من  
الخيول الطوالع خمسة مائة ومائة وخمسون من ارباب الصنائع من المعلمين والتجارين وعبيد العين  
 وغيرهم ومعه من الجبال التي تحمل الذخائر نحو سبعة آلاف فلما وصل الى خيبر وأراد التوجه منه

القلد والاحتمال ففقه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصي المصري وكان من  
أحذق الحذاق وأفضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق أديبا أديبا كاملا ليليا طيبا حبيبا بيني وبينه ملاطفات  
ومراسلات أدبية ومطارحات تحتني غمار الادب الغض من رياضها وتقطف ازهارها والمفاكهة من اكمام اغصان حباضها برد  
الله مفضعه وأنزل عليه من زلال رحمة ساسيلا وسقاء من الجنة كما كان من اجهاز نجيبلا فلم تمتنع السلطان المرحوم عن  
السفر ولم يطع الطبيب فيما ذكر وقال له أريد أن أموت غازيا وأبذل روحي في سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة  
وجنوده ورايته المقرونة بالنهر وبنوده والظفر يخدمه والسعد يخدمه وانقض كالشهاب الناقب والحسام القاطع

(२२.)

إحدى

إحدى

إحدى

إحدى

الكفار وهي مخزونة بقلعة سكتوار وكانوا أعدوها لقتال المسلمين وأكثر وأمنها تكون موفرة عندهم فأصابها نيران من النار بتقدير القدير القهار فأخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعتها إلى عنان السماء وزلزلت الأرض زلزلة هائلة إلى تخوم الماء وتطارت جلابيد الصواريخ إلى الهواء ورمت شرراً ولهباً ودخاناً إلى أن امتلأ الفضاء فضعت بذلك طائفة الكفار وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار وتراحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين على نصر الله بالآيات الحرب والجهاد وصدق النية والاعتقاد واشتد القتال والجلاء ورمى الكفار بعدافع أقوى من الصواعق واخطف للاسماع والابصار من العود والمواريق وثبت المسلمون وأقدموا على السيران وهم كالأطواد إلى اسخه بقوة (٢٢١) الجنان لم يشأوه أحد منهم والنار تحطمه

وتدفعه ولم يبال على أي جنب في الله مصرعه

وتقدم الجيش المنصور وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور يوم النشور والمدافع تنهادر كاتنهادر

الشهب وتترامى بالأحجار

كما تترامى بوارق السحب

وتوجهت المسلمون توجها

خالص الوجه الله وحملت

على الكفار حملة واحدة

بعناية التيقظ والانتباه

غير مباليين بموت ولا حياة

موقنين بأن لا مفر مما

قدرة الله وتعلقوا بأطراف

القلعة واقتنروها من

أيدي الكفار وهجموا

عليها ودخلوها من فوق

الأسوار وقتل منهم

من قتل ونجا من نجا

بمساعدة الأقدار وافقت

قلعة سكتوار ورفعت

الرايات السلطانية على

أعلى منار ووضع

السيوف السلطانية في

جميع القفار وقتلهم

وساقوهم إلى جهنم وبئس

الفضة مكتوباً عليها والذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم عذاباً أبليماً

﴿ذكريم من أهل المدينة آمين الصرة﴾

وفي هذه السنة قرد أمير الحج المصري عن تسليم معالم أهل مكة وفعل مثل ذلك مع أهل المدينة فاحتالوا عليه وأدخلوه بيت العشرة وقالوا له إن لم تعط فانت مسجون فلما تبين عدم الخلاص أعطاهم ما يملكه من النقود وأبقى رهوناً في الباقي

﴿ذكريم عزل ونوبله﴾

وفي سنة ثمانية وتسعين عزل حسن النابتة من شبنديرة التجار وتولى أحمد القاري باربعة آلاف ريال وعزل حسن الرشيدى عن نظارة السوق وتولاها محمد غراوى ثمانية عشر ألف قرش وعزله بعد ثلاثة أشهر وأعيد حسن الرشيدى بمبلغ من المال وتولى درويش بن صالح صبغة بيت المال بشئ من المال ومعه عشرة وجاب من عين سولة وفي سنة تسع وتسعين اتفق أن أمير الحج المصري ترك الزيارة ولما وصل إلى رابع مال إلى تخفوش ثم إلى ينبع ولم يعط أهل المدينة ما هو لهم من الصرول يتفق أن الحج المصري ترك الزيارة إلا ذلك العام وفي هذا العام قبض مولانا الشريف على الشريف المسمى بالوبر وكان من قطاع الطريق وطال ما ركب عليه المرة بعد المرة فلم يظفر به وفي هذه المرة ركب عليه وقبضه في المضيق وأخذ من أحبه ومواسيه وأودعه السجن

• (ذكريم الوزي ربحان وماله من خيرات بين مكة والطائف وجدة سنة ١٢٠٠)

وفي سنة ألف ومائتين توفى الوزير ربحان في الثامن والعشرين من رمضان وله كسبر من الخيرات منها أنه بنى مسجداً ببندر جدة ووقف عليه أوقافاً تجرى منها مصالحه وعمر بالطائف مسجداً ووقف عليه بستتاً في وادى إية يقال له ليلاة ووقف عليه داراً بمكة في خط سويقة على قاعة الطريق من كاعلى الظلة التي تحاه ذكة الرقيق نص على ذلك الشيخ عبدالله الشكور في تاريخه ثم قال وبني بمكة زاوية بأول سفح أجباد ومماها زاوية الحداد وهي في الحقيقة مسجد بمسلاة وبيت من بيوت الله ووقف عليها جملة من الكتب النافعة

• (ذكريم ابتداء بناء بيت عرفة سنة ١٢٠٠)

وفي شهر ذي القعدة أرسل مولانا الشريف ستمين من المعلمين غير اتباعهم إلى عرفة قبضوا له بيتاً ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة وفي هذه السنة كان أمير الحاج الشامي أحمد باشا الجزائر وكان ظالماً غشوماً وكان تارة يدعى أنه شريف من الجانيين وتارة يدعى أنه المهدي المنتظر ولم يحصل في الحج في هذه السنة لله الحد خلاف إلا أن أمير الحج المصري وهو راجع وتبع منه أمر عجيب نشأ منه

القرار وعند وصول خبر الفتح إلى السلطان سليمان فرح وحمد الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت الأسن وانتقل من سرر الدنيا إلى سرر مرفوعة في أعلى الجنان وأخفى حضرة الوزير الأعظم محمد باشا وفاة السلطان وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية والانعامات وأعطى الأمراء والبكاريكي الترفقات وأمر بارسال البشار إلى سائر الأطراف والجهات وأرسل مرابسة إلى السلطان سليم خان الثاني وبسجدة في سرعة الوصول إلى التفت اشريف العثماني وكتب ذلك عن جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكريين والأمراء والوزراء وسائر الأنام وأحسن التدبير في هذا النكتة وهو من اللازم الختم في الأمور العظام واستمرت أمور الممالك في غاية الانتظام وأحوال العسكر المنصور السلطاني في أعلى درجات النظام وهم

في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام وذلك من كمال العقد التام والراي الثاقب المصاب التمام الى ان وصل حضرة  
السلطان سليم الى مقر تخته الكريم وأذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها وعاد مع أركان دولته ووزراء سلطنته  
وبقية عساكره الى القسطنطينية العظمى كإسباني تفصيله ان شاء الله تعالى وغسل المرحوم السلطان سليمان وحفظه وكفن  
وأشدا لسان الاعتبار يقول فيه انظر ان ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها بغير القطن والكفن ووضع في تابوت وحمل  
على الاعناق وقد فادها في حياته فلا ندنم حملت محل الاطواق وهو من يلبق ان ينشد فيه  
كم قات الرجل المولى غسله (٢٢٢) • هلا أطاع وكنت في نجاته وأزل أفاويه الحنوط ونجها • عنه وحفظه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله  
فأطاعوا ما جئنا من نعمائه  
واسترحموا ولا الى ان أتى به  
انى استطاعوا وخرج  
لاستقائه جميع العلماء  
والمراتب العظام والمشايخ  
الاتقياء الكرام وسائر  
أصناف الانام وبكوا  
عليه بكاء مطويلا  
وأكثروا نحيبا وعويلا  
وصلوا عليه وأمهم في صلاة  
الجنائزة المفضي الا عظم  
مولانا أبو السعود أفندي  
تلمي بلاد الاسلام ودفن  
في تربة أعداء لنفسه  
رحمه الله تعالى ورثاه  
الشعراء بكل لسان  
بقصائد طائفة سارت بها  
الركبان أعظها وأحسنها  
قصيدة المفتي المذكور  
وهي طويلة حسنة حذفت  
بعضها روما للاختصار  
وذلك قوله رحمه الله تعالى  
أصرت ساعة أم نضعة  
العصور  
فالارض قد ملئت من نقر  
نافور

مصيبه آى مصيبه وذلك انه لما وصل الى خلدس قبض على بعض الصمص من حرب فشدفع فيهم  
شيوخ حرب فأبى ان يطلقهم حتى يذهبهم بالنار ليعرفوا من بين الناس فاجى الحاويز وكواهم على  
الحدود وأطلقهم فصرخ صارخهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم وأدركوه بموضع يقال له قوزة وأرسلوا  
له يقولون ان أردت السلامة فأجعل مقررات لمن جعلت في خدودهم العلامة فامتنع فصاحت  
الاعراب واجتمعت وحملت على الحج حلة واحدة فظهر عليه الذل والانكسار فقر ومعه تجريدة  
من الخيل وجعل يطردها بالنهار والليل حتى دخل المدينة وترك الحاج في تلك القبايع واستولى عليهم  
الغريبان قذلا ونهبيا واستأصاهم عن آخرهم وما سمع ولا رؤى ان يحيا منهم الا هذا العام  
(ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب سنة ١٢٠١) •  
وفي سنة ألف ومائتين وواحد عزم مولانا الشريفة على التجهيز لقتال قبائل حرب الا انه كتم الامر  
وأرسل في شهر جمادى الاولى اطاب القبائل من كل جهة فأقبلوا عليه فوجا بعد فوج وهو يسط  
عليهم التفقات ويبدل لهم المال الكثير فلما حضر وأخبرهم انه يريد قبائل حرب ووقع ايام  
اجتماعهم قتال بين عتيبة وهذيل ولم يسكروا عن القتال حتى ركب على هذيل بنفسه وقرعهم  
وأمرهم بالنزول على الجبال فأطاعوه وقتل من كل الطائفتين أناس لم يعلم عددهم ولما اكملت  
الجنود خرج الى الزاهر مولانا الشريفة يوم الثالث عشر من رجب وأخرج العساكر والجنود والمدافع  
وجميع المهمات وكانت القبائل عددا كثيرا من جلتهم قبائل اشريق بلغ عددهم تسعة آلاف  
ومعه مائتان من الخيل وتوجه منه يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور ولم يزل سائرا الى  
ان وصل الى مستورة فارسل غزيرة على جبل صبح فغفروا واشى أهل تلك الديرة ورجعوا وأما طائفة  
عتيبة فانهم كلما وصلوا باندرايتهم قبل وصول العسكر فاقام أياما على مستورة وأمر على عتيبة  
أن يقفوا بعيدا عن الجيش بسويحات في محل مرتفع يقال له الحديبية وأما حرب فقد تقدم معو من كل  
جهة فكانوا نازلين بهم اصميمين على قتاله حتى وصلهم فاستبطروه وطالت اقامتهم وانتظارهم اياه  
فظموا انه اغماة أخر حتى طالت المدة خفوا منهم وخطر بهم ان يذهبوه في محله فبظفروا به وبخزائنه  
فحركهم داعى النوى والهوى فأقبلوا من مواضعهم على عتيبة أولا لئلا يكونهم بعيدا عن بقية الجيش  
وأرادوا استئصالهم فأحاطوا بهم من كل مكان فاقتتلوا معهم وقت من كل الفريقين من دنا أجبله  
فعد ذلك صاح مستجدهم بإشرف فنهض كأي نهض الاسد واستجد الكهكاه من بني عمه السادة  
الاشراف وكل من معه في ذلك اتسادي من العسكر والبوادي وفرغ لهم الذهب الاصفر فرموا  
أنفسهم في الموت الاحمر فلما رآه عيون القوم قال كل من قطع رأسه خمسة من المشايخ

أصاب منها الورى دهباه داهية • وذاق منها البرايا صفة الطور تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها • فقتلوا  
وانهم لما كان من دروم من سور أمسى من الممهايات مقبرة • ما في المنازل من دار وديور تصعدت قلال الاطواد وارتعدت  
كلها قباب مرعوب ومذعور واغبرناحية الحضراء وانكدرت • وكادت تلى القبراء بالمور فن كتيب وما هو فومن ديت  
جان بسالة الاخران ما سور فياله من حديث موحش نكر • بعافه السمع مكروه ومغفور تاهت عقول الورى من هول وحشته  
فأصبروا مثل مجنون ومصبور تقطعت قطامنه القلوب فلا • يكاد يوجد قلب غير مكسور أجفانهم سفن مشعونة جم  
تجري بصر من العبرات مصبور أتى بوجهه نار لاضيا له • كأنها عارة شنت بديجور أم ذاك نعى سليمان الزمان ومن

مضت أوامر في كل مأمور ومن ملا الدنيا مهاتته • وصخرت كل جبار وتهور مدار سلطنة الدنيا وكرها  
 خليفته الله في الاتاق المذكور وعلى معالم دين الله مظهرها • في العالمين بسعي منه شكور وحسن رأى الى الخيرات منصرف  
 وصديق عزم على اللطاف مقصور بآية العدل والاحسان بمثل • بغاية القسط والانصاف موفور مجاهد في سبيل الله مجتهد  
 مؤيد من جناب القدس منصور بلهذه الى الاعداء منعطف • ومشرق في على الكفار مشهور وراية رفعت للعبد خافضة  
 تحوى على علم بالنصر منشور وعسكر ملا الاتاق محشد • من كل قطر من الاقطار مشهور له وقائع في الاتاق شائعة  
 اخبارها زرت في كل ظامور بانفس مالك في الدنيا مختلفة • من بعد رحلته (٢٢٣) من هذه الدور وكيف تشين فوق الارض غافلة

أليس جسمه انه فيها عجبور  
 حق على كل نفس أن تموت  
 لكن ذلك أمر غير مقدور  
 فلا ما يما واقيت مقدرة  
 تأتي على قدر في اللوح  
 مسطور  
 وليس في شأنها للناس من أثر  
 ومدخل ما بتقدير وتأخير  
 بانفس فأتدلى لآتم لى  
 أسفا  
 فانت منظومة في ذلك  
 مقدور  
 اذ انت مأمورة بالمستحيل  
 ولا  
 بما سوى بذل مجهود  
 وهيسور  
 ولا تظننه قد مات بل هو ذا  
 حي بنص من القرآن مزبور  
 له نعم وأرزاق مقدرة  
 تجري عليه بوجه غير  
 مشهور  
 ان الدنيا وان عمت محرمة  
 على شهيد جيل الحال مبرور  
 مرابط في سبيل الله مقتدر  
 معارك الحلف بالرشوان  
 مأجور

فتتابعوا للقتال كأنهم شطوان عقال فلم يكن الا كالمج البصر الا والرؤس بين يديه كالثلول وقتلوا  
 فيهم القتل الشنيع فلما رأى كثرة القتل فيهم أخذته الشفقة فقال الربط منهم أولى ونادى المربوط  
 دون المقتول بما وقع عليه القول فأخذوا الجبال وصاروا ربوط فيهم وبأقون بهم كالعنم  
 فربطوا ما ينشون عن الجسمائة وهرب منهم من بقى أجله وكتب الله السلامة من الربط وبعد  
 فراغ القتال جعل يستعرض المربيط ويسألهم عن اسمائهم ومن أى القبائل هم وبأمر بوضههم  
 في الاغلال والسلاسل وجاءت البشائر الى مكة فزيت السلاسل ونصبت أسلام النصر ودق الزر  
 وبعد أيام جاءت المربيط الى جدة في الزعام مصفدين وركبوا في الخيل أجعين ثم توجه مولانا  
 الشريف الى الفرع ومعه بغير قتال وهرب أهله فخرق بعض الدور وقطع بعض الفخيل ثم جاؤه  
 بهر عن اليه طالبين العفو والسماح ففعلهم ثم رجع الى مسورة ثم توجه الى بدر فلقبهم أهلهما  
 ذليبا طائعين فأعطاهم الامان ثم ارتحل الى ينبع الفخيل ثم الى السويق وطالب أهله الامان فأعطاهم  
 ووقع هناك من بعض أتباعه مع بعض أهل السويق خصومة آلت الى القتال فلما علم بذلك كف  
 أتباعه حتى جعل يضربهم بالسيف فسكن الامر بعد أن قتل من الطرفين وقبض على سبعين ظهوره  
 عصابهم وأرسلهم في الحديد مصفدين ثم ارتحل الى بدر ومنه الى النجف فوجد أهله مترسين على  
 رؤس الجبال وقد جده لوارد ما بين جبلين صبروه كالسد لمتعه من العبور فأمرهم بدفعه وحرق بعض  
 الدور وقبض على عشرين منهم وجعلهم في الحديد ثم أرسل بشيرا آخر الى مكة بهذا الفخيل الجديد  
 وطلب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلي ليفوز بالزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فامتثل أمره  
 وتوجه وكان دخول مولانا الشريف سرور المدينة في السابع عشر من شوال فالتقاء أهل المدينة  
 بالتعظيم والاحلال وأقام هناك الى وصول الحج الشامي ولا تعرض أهل المدينة بنقض ولا حل ولا  
 تولية ولا عزل ثم توجه من المدينة بعد خروج الحج منها يوم ودخل مكة في أوائل شهر ذي الحجة  
 بمن معه من القوم ودخلت الجوخ - ادس ذي الحجة ومع الناس في أمن وسرور وورد في هذه السنة  
 صدقة لاهل مكة من الهند وقدرها أربعة وعشرون ألف شخص وصدقة أخرى من سلطان المغرب  
 وصدقة ثالثة من محمد علي خان من الهند أيضا وقرت جميع الصدقات وانتفع منها الكبير والصغير  
 والغني والفقير

ذكر خزان أولاد الشريف سرور سنة ١٢٠٢  
 ثم دخلت سنة ألف ومائتين واثنين فمزم مولانا الشريف على خزان أولاده وأولاد أخيه باقامة  
 فرح عظيم فامر بالتهني والاستعداد لذلك فكان ابتداء ذلك الخزان والفرح في اليوم العاشر من ربيع

مات بل نال عيشا باقيا أبدا عن عيش فان بكل الشر معذور  
 بل حاز كاتيهما أدخل منزلة ع من لم يفاخره في أمر ومأمور  
 ولي سلطنة الاتاق مالكها • براويجرايين اللطف منظور  
 فانه عينه في كل مأثرة • وكل أمر عظيم الشأن مأثور  
 سعيد مع ما جذدت مهاتته • تحت الخلافة في عز ومنصور  
 أقصى بقبضته الدنيا برمتها • ما كان من مجهل منها ومعمور  
 اتباع سلطنة العقبى سلطنة النيا - ظم برع غير محصور  
 أماري ملكه الحمى آل الى • سرسرى له في الدهر مشهور  
 ظل الاله ملاذ الخاق قاطبة • وماتجى كل مشهور ومدهور  
 ولا امتياز ولا فرقان بينهما • وهل يميز بين الشمس والنور  
 جدا الجديدان في أيام دولته • صارا كأنهم امسلة وكافور  
 بدا بطاعته والناس في كرب • وسو حال من الاحوال منكور



فأصبحت سفحات الأرض مشرفة • وعاداً كذا في أورا على نور سيجان من ملك جات مغنائه • عن البيان بمنظوم ومنشور  
كانها ويراغ الواصفين لها • بحر خيس إلى منقار عصفور لازالت احكامه بالعدل جارية • بين البرية حتى تفحة الصور  
فصل في بعض ما تراه المرحوم السلطان سليمان خان وخبراته وصداقته الجارية الحسن في جميع البلدان سيما في بلداته  
الحرام وبلد خاتم الانبياء والرسال الكرام عليه وعليهم أفضل الصلوة والسلام • (اعلم) ان الخيرات والمبرات والمساجد  
والعمارات والمدارس والخانات واجراء العميون وبناء القلاع والخانات وغير ذلك من أنواع الخيرات في كل الجهات  
التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان خان (٢٢٤) رحمه الله تعالى كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت احاطة البيان

ذكرها ولا يسهل هذا  
الكتاب لكان ذكرها جلا  
من ذلك فما لا يدرك كله  
لا يترك كله ونذكر خبراته  
في الحرمين الشريفين  
وتجديد ما عسدها إلى  
السماع والمشاهدة برأى  
العين فمن ذلك الصدقة  
الرومية التي هي إلى الآن  
مادة حياة أهل الحرمين  
الشريفين وبها معاشهم  
وقيام أودهم وسبب بقائهم  
ومددهم فانهم وان كانت  
قديمة متواصلة من زمن  
آبائهم السلاطين العظام  
وأجدادهم الملوك الفخام  
الآن المرحوم السلطان  
سليمان خان هو الذي زاده  
وضاعفها وأغناها وكثرها  
وقررها وأضاف إليها من  
تزائده الخاصة مبلغا  
كبيرا فهي ترد لله الخدي  
كل عام بدفتر محفوظ مضبوط  
وأمين وكاتب تقسم في  
الحرمين الشريفين تجاه  
بيت الله المظهر المنيف  
وتقرأ الفواتح بالاخلاص  
ويكثر التمجيد من الفقراء

الاول من العام المذكور وتم في ذلك الفرح ما لم يسبق مثله فالبس الملابس الفاخرة لكل من حضر  
الختان ونثر من الذهب والفضة أعظم النثار وعرض عليه أهل الحارات وأنعم عليهم بالملابس  
والعطايا الجزيلة ومن بعد صلاة المغرب ينتصب الديوان بالعساكروا التوبة تضرب وعرض عليه  
السادة الأشراف فألبسهم الملابس الفاخرة وأعطاهم من العطايا ما تفرقه العين وكذا حضر كثير من  
أهل البادية وعرضوا عليه وأنعم عليهم بالملابس والعطايا وأولم للسادة الأشراف والعلماء وأعيان  
الناس وليمة منظمة وضع فيها أنفوس الماسكل وخيار الأطعمة ثم أولم لبقية الناس ولائم متعددة  
وأولم أيضا العساكره وأشياعه وعبيده وأنباة ثم أطلق في الولائم ولم يخص أحدا فاقب أحد الا  
وحضر تلك الولائم واستمر هذا الفرح من عشرة من ربيع إلى السابع والعشرين منه وفي السابع  
والعشرين أمر جميع عساكره وخيالاته أن يحضروا بباب دولته وامارته وأمرهم أن يطوفوا بكاف  
البلاد في موكب عظيم وآلاي منظم فخرجوا بافخر الملابس ركبا على الخيول المسومة مصطفين كل  
أربعة خلف أربعة مقدمة امام الجيش سبعة من المدافع تسير معه ولم يبق أحد من أهل البلاد الا خرج  
يوم الزينة ولما رجعوا إلى داره العامرة ألبسهم الملابس الفاخرة ونثر يومها من الدراهم ما أغنى به كل  
معاول وفي غرة ربيع الثاني جعل فراجا عظيما للنساء وصنع لهن وليمة ودعا فيها المغنيات وكساهن  
أنخر الكساء فهرع نساء البلد متفرجات وأكل من الوليمة من حضرها من نواديها وحضرها  
والمغنيات يغنين بأنواع الاطنان كتغريد الطيور على الاغصان واستمر فرح النساء على هذا النسق  
ثلاثة أيام وتم في هذا الختان ما لم يتم لغيره من السرور واذا تم أمر يحنى منه عواقب الامور كلها  
مذكور في المثل المشهور

اذ تم أمر بدانقصه • ترقب زوال اذا قيل تم

فلم يعض مقدار أسبوع بعد تمام هذا الفرح الا وتبدل السرور بالكدر

• ذكر مرض الشريف سرور •

فرض سيدنا الشريف سرور وحصل له انما غيبه عن الوجود فذكره أمره عن الناس إلى يوم  
الاربع عشر من ربيع الثاني فانغى عليه انما شديظنوا انه الموت فاعلموا بالحب فاضطربت  
البلاد لعظم المشقة ووقع الجري في الاسواق والازقة ثم أفاق من ذلك الانما فاستبشر الناس  
واطمأنوا وعاش بعد ذلك أربعة أيام

• ذكر وفاة الشريف سرور سنة ١٢٠٢ •

ثم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين

والفقهاء والعلماء والدعاة بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على آباءه وأجداده من آل  
عثمان وتفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك في قضاء ديونهم فان فضل  
فضلة صرفوها في محهم وكساوهم وأنفقوها على عيالهم وأولادهم ولم يقع الا حسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء  
والمملوك وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستقرار والوصول في محلها وتعميم الناس بهم او كانت للخلفاء العباسيين وغيرهم  
صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر أو عند وصول خليفة منهم إلى الحج ما تحققه من اظبية وصولها على هذا الوجه  
الذي شرعناه لاحد غير ملوك آل عثمان خلا الله سلطنتهم وهذه بركة جليلة ونعمه كبيرة جزيلة يعجزون بها على غيرهم فأنه تعالى

يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه أفضل الأيام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام  
المخلد كرجلهم في صفحات الأيام أبغاهم الله تعالى إلى يوم القيامة • ومنها صدقة الحب وقد تقدم أن المرحوم سليم خان الأول  
أول من تصدق بارسال صدقة الحب إلى أهل الحرمين الشريفين عند اقتحامه بلاد العرب وأخذ له لأقليم مصر والشام وحلب  
واستمرت متواصلة إلى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل من أنباء الخاص بالسلطان وأفردها السلطان سليمان  
قرى بمصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلها ويربعها لأهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكمه بصفحة  
قضاة العسكر بالديوان الشرع العالي وجعل من ريعها ألفاً وخمسمائة أردب (٢٢٥) لأهل المدينة المنورة بجهزها في كل

عام الناظر المولى على  
ذلك ثم ضاعفها وجعل في  
كل عام لأهل مكة المشرفة  
ثلاثة آلاف أردب ولأهل  
المدينة المنورة ألفي أردب  
واستمرت ترسل كل عام وتوزع  
على أهل الحرم حسب  
دفتر مقيد بأحكام شريفة  
سلطانية وتذاكر باشوية  
وتقريرات من القضاة  
ونظار الحرم الشريف  
واستقر الحال على ذلك  
واستمر إلى أن أوانها هذا  
والى ما بعد أن شاء الله  
تعالى وهذا أيضاً إحسان  
عظيم وخير جميل عظيم صار  
سبب المعاش لأهل الحرمين  
الشريفين وتقوى ثم  
ومادة لحياتهم ومعيشتهم  
وأروهم وقوتهم فلو عدموه  
والعياذ بالله لكوا  
والدعاء من صميم قلوبهم  
مبذول في الحرمين  
الشريفين بدوام دولة  
سلطان الزمان والترحم  
على آياته الكرام وأسلافه  
العظام وهذا الإحسان

والثنتين وحزن عليه الخاص والعام والكبير والصغير وجهر وصلى عليه بعد الاشتراق عند الكعبة  
ودفن بالمعلى بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها رجه الله رجة واسعة وعمره نحو خمس وثلاثين سنة  
ومدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام وأعقب من الذكور عبد الله وبجى وسعيدا  
وحسن وأحمد ومحمدا

✽ ذكر ولاية الشريف عبد المعين بن مساعد سنة ١٢٠٣ ✽

وتولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف عبد المعين وأقام فيها أياماً وقبل نصف يوم

✽ ذكر ولاية سيدنا الشريف غالب بن مساعد سنة ١٢٠٣ ✽

ثم نزل عنها بالحرب ولا قتال لأخيه سيدنا الشريف غالب بن سعد بن سعد بن زيد بن محمد بن  
حسن بن حسن بن أبي نعيم فاخاره الله لحاية هذا الحرم وجاءته الخلع السلطانية في التاسع  
والعشرين من شهر ذي القعدة من هذا العام وأدخلها مكة في موكب عظيم وأبى به بعد قراءة  
الفرمان السلطاني بالحطيم وأجرى ما هو معتاد من الملابس لأرباب الرتب والمناصب وأمر بالزينة  
ثلاثة أيام ✽ ذكر قتال الشريف غالب مع بعض أخوانه ✽

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة قارقه بعض أخوانه وخرجوا خيلهم وتوجهوا باتباعهم إلى  
جبال هذيل فدأبو نحو ثمانية أيام وجاءوه بهذيل الجبل والشام وترسو بجبال المغيرة تلك الجهات  
فخرج لقتالهم بن عسكرو والاتباع وأمدته أمير الحج الشامي بنز من العسكر فالتقى  
الفرقان في ناسع عشر الشهر وحصل بينهم وبينه قتال أسفر عن انتصاره عليهم ثم توجهوا إلى  
الطائف وتجاروا مع وكيله بالطائف فهزمهم وتحصنوا بخص في العقيق ثم رفعوا إلى بسل  
وأقاموا أياماً ثم رجعوا إلى مكة طالبين القتال فلما تحقق الخبر أمر بتجهيز العسكر وبرز بالابطح وجعل  
هو يخرج كل ليلة وبيت في المعادة ويرجع إلى داره بمكة في الصباح وفي ثمانية من ربيع الأول سنة  
ثلاث بعد المائتين والألف جاءه المستفرع إلى داره يستصرخه ويخبره أنهم وصلوا إلى الميدان فركب  
من فوره فوجدهم قد اقتتلوا مع عسكره وهزمهم العسكر قبل وصوله وبمداهم فصدوا وادى  
الزيماء وادى ليه ثم الأخضر وأقاموا شهر أو يومين في نصف جادى الأولى عام لهم عربان ثقيف  
وحاربوا الطائف وأخرجوا وكيل الشريف ومن معه ثم توجه الوكيل ومن معه إلى مكة وأخبروا  
الشريف بأن أخوانه يجتمعون له الجرد فإرسل مولانا الشريف للعربان وجدهم من كل مكان وفي  
اليوم التاسع عشر برز إلى المعادة باليسار والعسكر ولما ثبت عنده أنه في غدي يكون القتال سلم  
لكل واحد من العربان سبعة زبالان فوصله الخبر أنه في غدي يكونون في عرفة ثم مضى يومان وهم

(٢٩ - تاريخ مكة) لم يهد في زمن السلاطين السابقة ولا أيام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الأمانه  
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فانه وقف على  
أهل المدينة ضياعاً وقرى يصل ريعها إلى الآن إلى الحرمين الشريفين وللسلطان جقق أيضاً أوقاف يصل منها شيء دون ذلك إلى  
الحرمين الشريفين وقد ألت أوقافها إلى الخراب وضعف ريعها بعداً وأما الأوقاف الشريفية العثمانية فغائرة أهلة بفيض منها  
الزوائد ويحصل منها الفو وعليها مدار معيشة أهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وأنما هاو عمر من عمرها وزكى من زكاها  
ومنها صدقات الجوالى وهى جمع جالية ومعناه ما يؤخذ من أهل الزمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وعدم جلائهم

هنا وهي من أجل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حايها جعلت وظائف العلماء والمتقاعدين من الكبراء وكان يخرج منها شيء قليل في أيام الحراكسة لبعض المشايخ فلما كانت سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مر قد ردفه بالرحمة والرضوان أخرجهما من خزانته العامة بالتسديد الى العلماء والمشايخ من أهل الحرمين الشريفين ومن أهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدر أخرجه من خزانته الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملكة في سائر ممالكهم (٣٣٦) المروسة وغير ما يصرف ملوك بني عثمان من ربيع أوقافهم وزوائد وغير

ما يخرجون من خزانته العامة في وجوه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك العظام الكرام الخلفاء في زمن من الازمان في دولة ملك أو دور سلطان فانه تعالى يبقى هذه الدولة الشريفة الباهرة والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة الى ان تنقضي الدنيا وتقوم الآخرة ومن خيراته الدارة اجراء العيون ومن أعظمها اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين وهي من مل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ووجهة هرون الرشيد واسمها أم العزيز وكان جسدھا المنصور برقصها وهي طوييلة ويقول أنت زبيدة فاشتبهت بها وكانت من أهل الخيرات ولها ماثر عظيمة الى

مقيمون في نعمان ثم لما سمعوا ما جمعه مولانا الشريف من الجنود رجعوا الى الطائف  
\* (ذكر الصلح بين مولانا الشريف واخوانه) \*

وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور أرسل مولانا الشريف غالب السيد ناصر بن مستور ونائب قاضي الشريعة والمفتي الرابع بتوسطون في الصلح بينه وبين اخوانه فوصلوا اليهم فقاموا بالوهم بالاكرام والاحلال وعرضوا عليهم الصلح فقبلوه واشترطوا بشرط قبلها مولانا الشريف فقبلوا الامر على أحسن منوال ونزلوا جميعا الى مكة فخرج مولانا الشريف للاقابم الى العابدية وقبلوا بهما وباقواتهم دخلوا مكة في الاي اعظم والله الحمد على ذلك

\* (ذكر وفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد خان سنة ١٢٠٣) \*

وفي هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن ابراهيم وجلس بعده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم  
\* (ذكر قتل الخطيب) \*

وفي شهر رجب وقعت حادثة بمكة وهي ان يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرمي فتمرض له عند المنبر بقاى قبل مجئون قبل الصلاة ووض به سكة فاقطع بها أفعاءه فكفكت هي القاضية ووقع في المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام ان المهدي المنتظر ظهر بين الركن والمقام وعمّا قيل زال الالباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف بصلب ذلك القاتل فصلب وفي شهر شعبان حصل اختلاف بين والى جدة عزة محمد باشا وزير مولانا الشريف الماس رمضان فاغلاق الباشا الفرضة والقيان وقلد قاضي الشريعة بالمقابليد فجعل القاضي ينزل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يتحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص مولانا الشريف غالباً ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لانه السبب في هذه الفتنة الحاصلة بين مولانا الشريف ووالى جدة ورجى به الى مكة وسجن مقيدا بالحديد

\* (ذكر الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤) \*

وفي خمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة أربع بعد المائة والالف حبس مولانا الشريف يحيى سلوح وكان مقبلا لاخيه المرحوم الشريف سرور فاطلع مولانا الشريف غالب على أشياء صدرت منه تكون سببا للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور فنقبض على يحيى المذكور وحبسه في قبو تحت الارض في بيت ربحان الغروجي فأقام فيه برهة من الزمن ثم هدم بالوعة المطهر وهرب منها ونوارى في بيت أولاد المرحوم الشريف سرور فكان ذلك ذاعبا للفتنة والشور ولم

الاسن ومنها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة وصرفت عليها خزائن أموال الى أن جرت الى مكة يعلم

المشرفة وهي واد قبائل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفا الله تعالى بأنهم وأد غير ذي زرع فيقبت أم جعفر زبيدة الجبال الى أن سالت الماء من أرض الحبل الى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعامل لديها وأخرجوا دقارهم لأخراج حساب ما صرفوه ليخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزائن الاموال وكانت في قصر عال مطل على الدجلة فأخذت الدقار ورمتها في بحرا لغرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقى عندهم من بقية المال فهو له ومن بقى له شيء عندنا أعطيناه وآلستهم الخلع والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين

وربى لها هذا الأثر العظيم في العالمين ربحها الله تعالى وأسكنها الفردوس في أعلى عِلَيين . وكانت هذه العين ترد إلى مكة وينتفع بها الناس وينبع هذه العين في ذيل جبل شامخ يقال له طادباطاء المهمة والالف بعد هادال مهمة من جبال النيه (٢) من طريق الطائف وكان يجري الماء إلى أرض يقال لها حنين ليس في به نخيل وعزارع بلوكة للناس واليه ينتهي جريان هذا الماء وكان يسمى حاطح حنين يعني بساكن حنين وهو موضع غزاقه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في كتب سير النبي صلى الله عليه وسلم فاشتريت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت له الشحاحيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الأمطار (٣٣٧) وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين

في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين فصار كل شجاع عينا يساعده حنين منها عين مشاش وعين ميمون وعين الرعفران وعين البرود وعين الطارق وعين نقبة والجرات وكل مياه هذه العين ينصب بعضها في ذيل عين حنين ويريد بعضها وينقص بحسب الأمطار الواقعة على أم أحدي هذه العين أو على جميعها إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة ثم انما أمرت بأجراء عين وادي نعمان إلى عرفة وهي عين منبعا ذيل جبل كراوهو جبل شامخ عال جدا أعلاه أرض الطائف مسيرة نصفها من أسفل إلى أعلاه من صعد فيه أوتزل منه مرة لا يعود إليه لوعورة مرقاه وصعوبته وينصب من ذيل جبل كرافي قناة إلى موضع يقال له الاوخر من

يعلم له مولانا الشريف غالب وكان يطلبه فلم يجده ثم أغرى يحيى سلخوش الشريف عبد الله بن سرور على طلب شرافة مكة وهو صغير عمره اثنا عشر سنة وتكفل له بالاعانة فأرسل ثم دمه من العبيد فحو الخدمائة ورواها بالنادق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب ثم ولوا مدرين وترسايت الوزير ربحان وبيت القطبي وما حوله من البيوت وثبت الشريف في داره فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين واستمر إلى أربعة أيام وليال وانقطعت الناس عن السير في طرق البلاد وانقطعت الصلوات الخمس والطواق فلما لم يظفر بإبرام أخذوا ذمة وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيه الشريف عبد الله وتوجهوا إلى العابدية وخرج معهم يحيى سلخوش وعبيد أبيهم وجعله من الأشراف وجعله من البادية كانوا مجتمعين بنادحهم فأخرج إليهم رتبة (٣) حاصرهم في بيت العابدية فخرجوا إلى بلاد هذيل وجعلوا جوعا وأقبلوا على مكة

(ذكر القتال بينه وبين الشريف عبد الله بن سرور سنة ١٣٠٤ هـ)

فخرج مولانا الشريف بن معه من العساكر والجنود إلى بركة السلم وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات ثم انهم رماوا رجوعا إلى ربحان ورجع مولانا الشريف إلى مكة ثم جاء الخبير انهم رجعوا إلى العابدية فأرسل مولانا الشريف إليهم سرية أمر عليها أن يأتوا الشريف عبد المعين ومعه مائة من الخيل وكثير من العساكر ثم اتبعه بجند آخر أمر عليه أن يأتوا السيد عبد العزيز ففر القوم الذين بالعبادية حين علموا بخروج الجند إليهم وتوجهوا إلى جبال هذيل ثم إلى الطائف وعاملهم نقيب غاربوا الوكيل وملكو الطائف ثم توجهوا إلى رهاط طبع بعض القبائل ثم أقبلوا بهم وبقبائل نقيب فخرج مولانا الشريف لقتالهم بالابطح ووقت الحجة عظيمة ثم انهم رماوا قبض مولانا الشريف باليد على السيد عبد الله بن سرور وأخيه محمد وتسدد ذلك الجمع خبصهم ما أياما ثم أطلقها وأرسلها إلى أمهاتهم واستقر الأمر وهرب يحيى سلخوش إلى ديار حرب ثم إلى المدينة ثم إلى دمشق وزرور عرضا للدولة تتضمن طلب الملائكة السيد عبد الله بن سرور وذهب بها إلى ابواب السلطنة فلم يصادف قبولاً ثم عاد إلى مصر وبقى بها إلى أن مات وفي شهر المحرم من سنة خمس بعد المائتين والالف غزا مولانا الشريف الأشراف ذوي حسن سكان الشافة لأنهم كانوا يقطعون طريق العين فصحبهم وأخذوا شيهم وقتل منهم

في ابتداء سنة الواهية مع الرد عليهم بما يطل ما ابتداء سنة ١٣٠٥ هـ

وفي هذه السنة كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الواهية التابعين لمحمد ابن عبد الوهاب في عقيدته التي كفر بها المسلمين وينبغي قبل ذكر الحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم

وادي نعمان ويجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات فيها ولشعراء العرب تشوقات وتغزلات في وادي نعمان وفيه يقول القائل أيا جيلي نعمان بالله خلياً . نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها (وبعد) فان الصبار يخ اذا ما تنسعت على كبد حرى تجلت همومها فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفة ثم أدبرت القناة بجبل الرحمة محل الوقوف الشريف الأعظم في الحج وجعل منها الطريق إلى البركة التي في أرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منه الحاج في يوم عرفة ثم استقر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المازمين على يسار العار من عرفات ويقال له طريق شهاب بالضاد المحجة المفتوحة فالالف بعدها بابا موحدة مشددة وتسمى الآن عند أهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظاه محجة ساكنة فلام مكسورة

ثم ميم مغنوحة ثم هاء التانيث • ثم فصل منها الى مز دلفة ثم فصل الى جبل خلف منى في قباها ثم نصب الى بشر عظيمة مطوية  
باجار كبيرة جدا تسمى برزيدة اليها ينتهى عمل هذه القناة وهى من الابنية المهيولة مما يتوهم انه من بناء الجن • ثم صارت عين  
حنين وعين عرفات نقط قطع لقلة الامطار وتهدم قنواتها وتختربها السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك  
أرسلوا وعمروها عند انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين بك كوكيودى بن  
ملى في سنة اربع وتسعين وخمسمائة وكوكيودى معناه بالتركى الذئب الازرق وكان كثير الخير والاحسان وله ترجمة واسعة في  
وفيات الاعيان لقاضى القضاة احمد بن (٢٢٨) خلص كان رحمه الله تعالى ذكره أوصافا كريهة ومكارم عظيمة

ذكر منها عبارة عدين  
عرفات وغيرهما من جزيل  
الخيرات ثم عمرها صاحب  
اربل مظفر الدين المذكور  
في سنة خمس وستمائة  
• ثم عمرها بعد ذلك أمير  
المؤمنين المستنصر بالله  
العباسى في سنة خمس  
وعشرين وستمائة ثم في  
سنة ثلاث وثلاثين وستمائة  
ثم في سنة أربع وثلاثين  
وستمائة كما وجدت ذلك  
مكتوبا في نصب حجارة  
مبنية في قسرب الموقف  
الشرى يعرفات • ثم  
بعد مائة عام تقر يساع  
عين حنين الأمير جوبان  
نائب السلطنة بالعراقين  
في أيام السلطان أبى سعيد  
خدا بنده في سنة ست  
وعشرين وتسعمائة  
فاجرى عين حنين الى مكة  
وعمر نفعها لاهل مكة  
فانهم كانوا في جهد عظيم  
لقلة الماء ففرجهم الله بذلك  
رحم الله تعالى أهل الخير  
• ثم عمرها شريف مكة

وحقيقة حالهم فان قننتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحر  
فيها أرباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر  
أمره بعد الحسين فظهر العقيدة الزائغة بتجدد وقرأها فقام بنصرته واطهار عقيدته محمد بن سعود  
أمير الدرعية بالدمية الكذاب فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه  
أهلها ووسيا في ذكرى من عقبه بدته التي جعل الناس عليها وما زال يطبعه على هذا الأمر كثير من  
أعيان العرب حتى بعد سحرى حتى قوى أمره فحقاقته المبادية وكان يقول لهم انما أدعوكم الى التوحيد وترك  
الشرك بالله فكفوا عن عيشون معه جيشا مشى وبأمرهم له بمشاش حتى أتبعه الملك وكانوا في مبداء  
أمورهم قبل اتساع ملكهم ونظاير مشورهم راموا مع البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف  
مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فارسوا يستأذنون في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم فظنوا  
منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرميين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج  
ولم يقرروا يدفون بكل عام وكان أهل الحرميين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا  
حقيقة ذلك فامر مولانا الشريف مسعود ان ينظر علماء الحرميين العلماء الذين أرسلواهم فظنواهم  
فوجدوهم ضحكة ومضرة كبر مستفزة فرت من قسورة ونظروا الى عقائدهم فاذا هم مشتملة على  
كثير من المكفرات فبعد ان أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضى الشرع ان  
يكتب بحجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والاخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الاندال ووضعهم  
في السلاسل والاعلال فسجن منهم جانبوا وفر الباقيون ووصلوا الى الدرعية وأخبروا بعما شاهدوا  
فغنا أمرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأنر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده  
أخوه الشريف مسعود بن سعيد فارسوا في مدته يستأذنون في الحج فابى وامتنع من الاذن لهم  
فضعفت عن الوصول مظامعهم فلما مضت دولة الشريف مسعود وتقلد الأمر أخوه الشريف أحمد  
ابن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة  
وجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فابى أن يقر لهم في حى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في  
الحج بعد ان ثبت عند العلماء انهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود فلما ان ولّى الشريف سرور  
أرسلوا أيضا يستأذنون في زيارة البيت المعمور فاجابهم بأنكم ان أردتم الوصول آخذ منكم في كل  
سنة وعام صرمة مثل ما أخذها من الاجام وأخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فاعظم  
عليهم تسليم هذا المقدار وان يكونوا مثل الجهم فامتنعوا من الحج في مدته كلها فلما توفى وتولى سيدنا  
الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج فنعهم وتم دهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول

فوقه السيد الشريف حسن جد ساداتنا أشرف مكة الآن أبقاهم الله تعالى وأدام عزهم وسعادتهم مدا الزمان فعلا  
وكان من أهل الخير والاحسان أجزل الله ثوابه في الجنان وكان تعميرها في سنة احدى عشرة وثمانمائة فجرت وانفجرت  
وزدعت وأبلحت وكثر الدعاة من أهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منهم صالح أعمالهم • ثم انقطعت ولقى الناس لذلك شدة  
شدة الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد أبو النصر شيخ المجدى في سنة احدى وعشرين وثمانمائة  
هكذا ذكره النسفى القامى رحمه الله تعالى • ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضا بعد ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك الأشرف  
قبا بى رحمه الله تعالى عمر عين عرفات وأجراها الى أرض عرفات وعمر عين حنين الى أن جرت الى مكة وعمر عين خليص وحصل بها

الرقى للعجاج وأهل البلاد ودعوا له وأنشروا عليه بذلك وبأحساناته وكثرة خيراته ضاعف الله تعالى أجره ومثوباته وذلك مباشرة  
 الأمير يوسف الجاني وأخيه الأمير سقرا الجاني رجهما الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانمائة هـ ثم عمر عشرين سنة ثم مات  
 الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رجه الله تعالى في عام ست عشرة وتسعمائة على يد الأمير خير بك العمارة رجه الله تعالى إلى  
 أن حرت وملأت برك الحجاج والمعللة ثم جرت إلى باران ثم إلى بركة ماجن في درب اليمن من أسفل وارتقى الناس بذلك ثم انقطعت في  
 أوائل الدولة العثمانية بهذه الأقطار الحجازية وبطلت العيون وتهدمت قبوتها وانقطعت عين حسين عن مكة المشرفة وصار أهل  
 البلاد يستقون من الآبار حول مكة من آبار يقال لها العليات (٢٣٩) في علو مكة قريب من المنجنا ومن آبار في

أسفل مكة من مكان يقال  
 له الزاهد ويسمى الآن  
 الجوخى في طريق التعميم  
 وكان الماء غاليا قبل  
 الوجود وكذلك انقطعت  
 عين عرفات وتهدمت  
 قبوتها وكان الحجاج  
 يحملون الماء إلى عرفات  
 من الامكنة البعيدة  
 وصار فقراء الحجاج يوم  
 عرفة لا يطلبون شيئا غير  
 الماء لعزته ولا يطلبون  
 الزاد ورعا جلبه بعض  
 الاقرباء من الاماكن  
 البعيدة للبيع فيحملون  
 أموالا من تلك الاماكن  
 البعيدة أيضا فارتفع سعر  
 الماء جدا في يوم عرفة  
 وكتب يومئذ امرأته في  
 خدمة وادى رجه الله  
 تعالى وفرغ الماء الذي كان  
 جلبناه من مكة إلى عرفات  
 وعطش أهلنا فطلبت  
 قليلا من الماء للشرب  
 فاشترت فربة صغيرة جدا  
 يحملها الانسان بأصبعه  
 يدنا ذهب والفقراء

فعلا بجهاز عليهم جيشا في سنة ألف ومائتين وخمسة وانصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن  
 انقضى تنفيذ أمر الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كان عليه من  
 العقائد الرائجة التي كان تأسيبها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر ستين حتى كاد أن يعد  
 من المنظرين فإن ولادته كانت سنة ألف ومائة واحد عشر ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة  
 وأربع بعضهم وفاته بقوله (بهاهلاك الحديث) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاداً أختب  
 ٦٤ ١١٤٣ (أعنى سنة ١٢٠٧)  
 منه قاموا بنشر دعوتيه بعده وأولاده هم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكان عبد الله الأكبر فقام  
 بالدعوة بعده أبوه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصباً له متعصباً شديداً في أمرهم قبله  
 إبراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر وأما  
 حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون  
 فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد  
 ابن عبد الوهاب فخلف أولاداً كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولاداً كثيرين ولم يرزل  
 نسلمهم باقيا إلى الآن بالدرعية يسعونهم أولاد الشيخ وكان القائم بمصر محمد بن عبد الوهاب ونشر  
 عقيدته محمد بن سعود ولما مات قام بعده بالامر ولده عبد العزيز ثم ولده سعود وكان محمد بن عبد الوهاب  
 في ابتداء أمره من طلبه العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة  
 ومن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح مختصر  
 بأفضل في مذهب الشافعي وأخذ أيضا عن الشيخ محمد حياة السدي من أكابر علماء الحنفية بالمدينة  
 وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الإلحاد والضلال  
 ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من بعده وأشقاه فكان الأمر كذلك وما أخطأت فراسيتهم فيه  
 وكذا أولاد عبد الوهاب فإنه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الإلحاد ويذمه كثيرا  
 ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فإنه أنكر عليه ما أحدثه من البدع  
 والضلال والعقائد الرائجة وألف كتابا في الرد عليه وكان في أول أمره مواعظا لعدة أخبار من ادعى  
 النبوة كاذبا كسيلة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأضرابهم فكان  
 يضر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهار هذه الدعوى لظاهرها وكان يسمى جماعة من أهل  
 بلده الانصار ويسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين وإذا اتبعه أحد وكان قد حجج الاسلام  
 يقول له حج ثانيا فان حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض وإذا أراد

يصحون من العطش يطلبون من الماء ما يبل حلقهم في ذلك اليوم الشرب فشرب أهلنا بعض تلك القرية وأصدقوا بباقيته على  
 بعض من كان مضطرا من الفقراء وعطشنا عقبه وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فأمطرت السماء وسالت  
 السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويستقون  
 دوابهم وحمل البكاء الشديد والضعف الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى واطفئ بهم واحسانه اليهم  
 وتكرمهم عليهم ولا يزال أتد كر تلك الساعة وما حصل به من اللطف العظيم من كرم الله عليهم وأرجو به كرم الكرم وأتبعن  
 انه الغفور الرحيم الذي أنزل على عباده الرحمة من بعد ما قسطوا وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السلجانية باصلاح عين



حين وأصلاح عين عرفات وعين لها ناظر اسمه مصطفي من المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارتها وأصلح قناتها إلى أن  
جرت عين مكة ودخلتها وجرت من أسفلها من بركة ماجن وأصلح عين عرفات وأجرأها إلى أن صارت غلا البرك بعرفات وذلك في  
سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وصار الحاج يروون من ذلك الماء العذب انقرا بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون  
لمن كان سببا لأجرها هذه الخيرات • ثم اشترى ناظر العين عبيد أسودا من مال السلطنة وجعل لهم جريات وعلوفات من خزان  
السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج أثر بها من الدبول والقنوان وهذه خدمتهم دائما وصاروا يتوالدون وهم باقون إلى  
الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة ثم توجه (٢٣٠) مصطفي ناظر العين إلى الأبواب السلطانية السليمانية وعرض

في أمر العين أحوالها يجب  
عرضها فأجيب في كل  
ماسأل فيه وما دمججور إلى  
مصر ثم ركب من بندر  
السويس إلى مكة فغرق في  
بحر القلزم شهيدا وما غرق  
الأنبياء الله تعالى وما  
مات بل هو حي عند الله  
تعالى • وكانت وفاته إلى  
رحمة الله تعالى في سنة  
سبع وثلاثين وتسعمائة  
واسمعت عين حنين جارية  
إلى مكة لكنها تغسل تارة  
وتكثر أخرى بحسب قلة  
الأمطار وكثرتها وعسين  
عرفات تجرى من نعمان  
إلى عرفات إلى أن صارت  
عرفات بساتين وغرس بها  
الغروس وصارت مزرعة  
خضراء تعجلى كالغروس  
إلى أن قلت الأمطار ويشت  
أنعميون وزحمت الأسارى  
سنتين متعددة من سنة  
خمس وستين وتسعمائة  
وما بعدها وكانت سنوات  
تقارب سني يوسف شادا  
عجاا وانقطعت العيون

أحد أن يدخل في دينه يقول له بعد الاتيان بالشهادتين أشهد على نفسك أنك كنت كافرا واشهد  
على والدك أنه ما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من أكابر العلماء المصنفين  
أنهم كانوا كفارا فان شهدوا قبلهم والأمر يقتلهم وكان يصرح بتكفير الأمة من منذ ستمائة  
سنة وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من اتقى المتقين فيسبهم مشركين ويستحل دماءهم  
وأموالهم ويثبت الأيمان لمن أتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين وكان يتنقص النبي صلى الله عليه  
وسلم كثيرا بعبارات مختلفة وزعم أن قصده المحافظة على التوحيد فنهى أن يقول أنه طارش وهو في  
لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم حامل كتب  
مرسلة معه أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لا ناس ليبلغهم إياه ثم  
ينصرف ومنها أنه كان يقول نظرت في قصة الخديجة فوجدت بها كذا كذا كذا كذا إلى غير ذلك مما  
يشبه هذا حتى أن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله  
ويحبرونه بذلك فيظهر الرضا وبعائهم تكلموا بذلك بحضرة ترضى به حتى أن بعض أتباعه  
كان يقول عصاى هذه خير من محمد لأننا نقتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه  
نفع أصلا وانما هو طارش ومضى قال بعض العلماء أن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر  
عند جميع أهل الإسلام ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى  
بسماعها وينهى عن الاتيان بها بسلة الجمعة وعن الجمهور على المنابر يؤذى من يفعل ذلك  
وبعاقبه أشد العقاب حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذاصت حسن نهاه عن الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم فأمر بقتله فقتل ثم قال إن الرابعة في بيت الخطابة يعني الزانية أقل انما من ينادي بالصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر وبأس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله مخالفة على التوحيد  
فما أقطع قوله وما أشنع فعله وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم ويأمر بقوله أن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد وكان يمنع أتباعه من مطاعة  
كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن  
بحسب فهمه حتى هجم الهجم من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئا من  
القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ أقرأ شيئا من القرآن وأنا أفسره لك فاذا قرأ  
له شيئا يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء  
وعسك في تكفير الناس بآيات زيات في المشركين فحماها على الموحدين وقد روى البخاري في

العين عرفات فأنهم تنقطع الأنافل جرياتها في تلك السنوات ولم تعرضت لأحوال العيون  
إلى الأبواب الشريفة السلطانية السليمانية العطار السليمانى وتوجه العطف الشريف السليمانى إلى  
تدارك ذلك بأى وجه يكون وأمر بالنعص عن أحوال العيون وكيف يمكن جرياتها إلى بلاد الله الأمين المأمون فاجتمع المرحوم  
عبد الباقي بن علي المغربي قاضى مكة يومئذ والامير خير الدين خضر سنجي جده المعهورة حينئذ وغيرهما من الأعيان ونقصوا  
ودار وأوتوا ملوا واستشاروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودولها من يترزى إلى مكة متبينة  
أنها وانها مخفية تحت الأرض وانما تحتاج إلى الكشف عنها والحفر إلى أن تظهر لأن زبده لما ثبت الدبول من عرفة إلى بئرها

المشهور بخلاف منى الذي جعله اظاهراً على وجه الارض فالباقي ايضا من ذلك المحل الى مكة مبنى أيضاً الا أنه خاف نجت الارض واستغنى عنها بعين حنين وترك هذه وبشت وطمت وغفل عنها هكذا ظنوا ونحوها ثم انهم تتبعوا عن عرفات من أولها من الاوس الى نعمان ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة ثم الى بئر زيدة وأصلها هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منها منهدما ورموا الباقي احتاجوا الى ثلاثين ألف دينار ذهباً وذرعه وقاسوه فكان من الاوس الى بطن مكة تسعاً وأربعين ألف ذراع بذراع البناء الا أن وهو أكبر من الذراع الشرعى بقدر ربعه وهذا الذي تخيلوه من وجود بقعة الدبل تحت الارض لم يوجد في كتب التاريخ وانما آداهم الى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك (٢٣١) الى الباب الثماني في أوائل سنة تسع وستين

وسمى بمائة فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية التفت صاحبة الخيرات اكليلة الخدرات تاج الحصنات ملكة الملكات قدسية الملكات عليه الذات صفية الصفات ذات العلا والسعادات **حضرة خانم سلطان كريمة حضرة السلطان الاعظم سليمان خان** سقى الله عهداً صوب الرحمة والرضوان أن يأذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولاً جمعاً فريضة العباسية فانسابان تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك فاستشارت الحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة فانفتحت آراؤهم الشريفة أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر دار ديوان مصر

محججه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوا في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ومبايدعيه محمد بن عبد الوهاب انه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه وسلم الا القرآن مع أنه اغماقه ظاهره فقط للإعلام الناس حقيقة أمره فيمنكشغوا عليه بدليل انه هو وأتباعه اغماقوا لونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما نصح الله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بعاصد القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولا بما استنبطه الائمة من القرآن والحديث ولا بأخذ بالاجماع ولا القياس الصحيح وكان يدعي الانساب الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه كذبا وتورا وروا والامام أحمد يرى منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وألغوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أنخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهاداً وبحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيه الحق والباطل وقتل كثير من العلماء والصالحين وعوام المسلمين **ككوتهم** لم يوافقوه على ما بدعوه وكان يقسم الزكاة على ما أمر به شيطانه وهواه وكان أصحابه لا يتصلون مذهباً من المذاهب بل يجهلون كما كان يأمرهم ويتسترون ظاهر مذهب الامام أحمد رضي الله عنه ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون أجراً على الصلاة وأمر القائم بدينه عبد العزيز بن سعود أن يخاطب المشرق والمغرب رسالة يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون ثم كما أكبر يستبيع به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف التصوم والشرعية واجماع الائمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي أجمعت عليه الامة وكان يقول في كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشئ وتارة يستتر ويقول ان الائمة على حق ويقصد في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما هو الا جعلوا مذهباً أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل الا بهما ولا نقصدى بقول مصري وشامي وهندي يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن اهتم تأليف في الرد عليه واحتجوا في الرد عليه بشعوص الامام أحمد رضي الله عنه

الامير الكبير المعظم فائض الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والعلم **الامير ابراهيم بن تغري بردي** المهمندار ثم الدفتر دار عصر بؤاءه الله جنات تجري من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر لا لبارداً يطغى كل أوام وأوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتر دارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفتر داريته فعني من التفتيش وأعطته السلطنة خسين ألف دينار ذهب على ما تخونه ليعصر فها في عمل هذه العين فتوجه من البحار الى مكة المشرفة بتعب عظيم وريق كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكر بكية وكان ذاهمة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن تدبير ومعرفة وحذاقة وفطنة وكان يبنى وبينه سابقا اجتماع وما رأيت أحداً من الامراء والوزراء والبكار بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم أجل نظاماً ولا أحسن ترتيباً

انتظاما ولا أدق فكريا ولا أعلى هبة ولا أصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوأ الفردوس الاعلى وأرضى عنه خصما يوم القيامة وكان وصوله الى بندر جعدة في يوم الجمعة الثمانين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وستين وتسعمائة فتوجهت الى ملاقاته سابق احسانه الى قرأته نزل بوطاقه من خارج جعدة من الجهة الشمالية فقابلني بالاحلال والاكرام وركب من جعدة الى سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد أبي نغي خلد الله سعاده وأبد دولته وسعادته وكان يومئذ نازلا في مر الظهران فقابلته بالاحلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومذله سميا عظيما ولاطفه وواكاه وأكرمه وبأسطه وجاره (٢٣٢) فعرض على حضرته الشريعة ما جاء بصدده فقبول بامتنال الامر الشريف

السلطاني وبذل الهمة والجهد في اتمام المهم المنيف الخلاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه وولده واتباعه وخدمه ثم ركب من عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن أونغى صاحب مكة ادام الله عزه وسعادته وضاعف نعمه وتأيدته وسيادته وأبدله بالاحلال والاكرام وقابله بالترحيب والاستترام وجاره ولاطفه وبأسطه ووالفه وأقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتصادفا بغاية الادب والاحلال واستمر معه الى أن فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم وكان محروما بالحج وسعى بين الصفا والمروة فعاد الى مجمع قبايبى وهو الهبل الذى عين لنزوله

وكان يحطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان يذكر عليه انكارا شديد في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بعلم هذا ركن سادس عندك للاسلام وقال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك فبعت الذى كفر ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم يمتعه وقال له رجل مرة وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطو عليه ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرين قصصوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا القوم أثرا ولا أحد منهم جاء تلك الأرض أصلا قصصك آلاف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدقك ألف فقال له اذن جميع المسلمين من العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما أنت به ويريفونه قصصكهم وتكذبك فلم يعرف جوابا لذلك وقال له رجل آخر هذا الدين الذى بحثت به متصل أو منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كانوا مشركون فقال له الرجل اذن ذلك منفصل لا متصل فعمى أخذته فقال وحى الهام كالحظير فقال له اذن ليس ذلك محصورا في كل أحد فكنت ان يدعى وحى الهام الذى تدعيه ثم قال له ان التوسل بجميع عليه عند أهل السنة حتى ابن نعيمة فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة قائم فأتوا بحجة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصده محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيوانا النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بحجة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تحجج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذى روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحاقق بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم بحجة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبعت وقبحه وبقى على عماوته ومن قبايحه الشيعة انه منع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد منعه خرج أناس من الاحياء وزاروا النبي صلى

ومذله من قبل السيد حسن مذل الله تعالى خلال سعادته سمعنا عظيم جليل كبير يجلس عليه وأكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقراء وافقها وعامة الناس فأكلوا وحلوا وفضل شيء أمر بتفريقه على الفقراء والبس الذى مذل السمح فقط انما من السراير العال وأعطاه ذهابا كثيرا ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرم الشريفين وكبير البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد السادات بيلد الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسنى ادام الله عزه واقباله وخلد سعاده ودولته واجلاله فقرح به الامير ارهم وقابلته بالاحلال والتعظيم فعرض عليه أموره وأحواله واستشاره في سائر ما بداه من أحواله فأشار عليه بالاراء الصائبة وأعلمه بما ينبغي رعايته ومرعى جانبته وما

يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة **و** أوّل ما بدأ به الامير ابراهيم **ب** تنظيف بعض الابار التي يستقي الناس منها  
 واخراج ترابهم او زيادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كثير وشرع في جمع ما يحتاج اليه في عمله وتوجيهه للكشف عنه الى  
 أعلا عرفات وكثر ترده اليها وتقطنه لجاريها ومشاقبها ومسايرها والفحص عن أحوالها الى أن وصل الركب المصري وكان  
 أمير الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بن بكركي بكركي الحشيشة ازدمر باشا وصار به ذلك عثمان بكركي  
 الحشيشة بعد وفاة والده وصار بكركي بكركي المعين وأظهر اليه البيضاء في افتتاح مدينة نجر **و** ثم صار بكركي بكركي الحشاشم البصرة ثم قره آمد  
 وهو من البكر بكركي الكرماء العظماء المتحلمين المشهورين بالكرم والشجاعة أبقاه (٢٣٣) الله تعالى ووصل الى مكة

قاصدا في ذلك الموضع مع  
 الركب الشامي وهو أعلم  
 العلماء الموالى أفضل  
 الفضلاء الا هالي مولانا  
 فضيل أفندي ابن مولانا  
 علي جلي المغني الجالي  
 وهو من أجلاء العلماء  
 النظام له التصانيف  
 الحسنة المقبولة وهو  
 الاسن أورتاق في الباب  
 العالي مد الله تعالى طلال  
 افضاله وأفاض على  
 الطلاب معائب فضله  
 وكاله وجع الناس حجة  
 هنيئة وجع الامير ابراهيم  
 فرض حجه وعاد الحاج الى  
 أوطانهم فآثرين بالغفران  
 والقبول حازرين لكل  
 مطلب ومأمول وشرع  
 الامير ابراهيم في الكشف  
 عن دبول عين عرفت  
 وضرب أوطافه في الاوبر  
 من أوديه نعمان في علو  
 عرفت وشرع في حفر  
 قعرها وتنظيف دبولها بجمعة  
 طلبة جدا وكانت مما يكره  
 القاطنون في خدمته نحو

الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه في الدرية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقبلين  
 من الدرية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا  
 الزيارة والطج وعبروا على الدرية فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه دخلوا المشركين يسيرون طريق  
 المدينة والمسلمين يعني جماعة يخلفون معناه والحاصل انه لبس على الاغبياء ببعض الاشياء التي  
 توهمهم باقامة الدين وذلك مثل أمره بالموادى باقامة الصلاة والجمعة ومنعهم من الذهب ومن بعض  
 الفواحش الظاهرة كالزنا والملاط وكتمانين الطرق والدعوة الى التوحيد فصار الاغبياء  
 الجاهلون يستحسنون حاله وحال اتباعه ويفعلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من مذمومة  
 سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم وانتهأ بهم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بأركانهم  
 أنواع التصغير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا بالامة بها وقد اعتنى  
 كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعه بالرد عليهم في كتب مبسوطة بمجمل بقول النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقوله صلى الله  
 عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجتهم على اسان من شاء من خلفه فلذلك انتدب  
 للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الاربعه وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبية  
 العلم فلم يقدر على الجواب عنها فتم ألف في الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفا  
 فانه ألف كتابا في الرد عليه سماه ثم حكم المقلدين بدعي تحديد الدين ورد عليه في كل مسألة من مسائله  
 التي ابتدعوها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات كتبها وأرسلها له فجزع عن  
 الجواب عن أقلها فاضلا عن أجلها فن حلة مسائله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا  
 الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية  
 وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة  
 مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وأين موضع الترشيع أو التجريد والاستعارة بالكناية  
 والاستعارة التخييلية وما فيها من التشبيه الملقوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل  
 والمفصل وما فيها من الإيجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والاسناد المجازي المسمى  
 بالهجاز الحكمي والعقلي وأي موضع فيها موضع المظهر موضع المظهر وبالعكس وأين موضع ضمير  
 الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكما مال الاتصال وكما الانقطاع والجامع  
 بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها  
 من إيجاز قصر وإيجاز حذف وما فيها من احترام وتبجيل وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من

(٣٠ تاريخ مكة) أربع مائة مملوك في غاية الجلال والرشاقة والحدافة واللياقة وأقامهم في هذا العمل من الأجر  
 الى مر دلفه وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحفارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وجلب  
 واصطنع بول ومن بلاد اليمن طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدام العيون والآبار والحدادين والبنائين والحجارين والقطاعين  
 والنجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم وأتى بالآلات العمارة وصحبها معه من مصر من مكاتل ومساوح ومجاريف وحديد وبولاد  
 ونحاس ورصاص وغير ذلك من الهمة القوية والاقدام التام والاهتمام وعين لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها  
 عن الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصددده في بادون العام ويرجع الى الابواب

السلطانية لئلا ينال المناصب العالية ويظهر المراتب السامية وبأي الله الاما اراد وما كل ما يتقني المرديد ركه من المراد والسنة  
 الاقدار تنادي به من وراء الحجاب كيف الخلاص والى ابن الذهب واستمر على هذا الجهد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل زبيدة  
 الى البئر التي انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل وضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير والعمل كثير وتحقيق أن  
 المقدار الباقي من هذا العمل اغمار كثر زبيدة اضطرازا بخير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البئر  
 لصلابة الحجر وصعوبة إمكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من يبرز ببسطة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر  
 الصوان طوله أنذارع بذراع (٣٣٤) البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا

يمكن نقب ذلك الحجر تحت  
 الحجر فانه يحتاج في النزول  
 الى خمسين ذراعاً في العمق  
 وصار لا يمكن ترك ذلك بعد  
 الشروع فيه حفظ الاموس  
 السلطنة الشريفة فصار  
 وجد الامير ابراهيم حيلة  
 غير ان يحفر وجه الارض  
 الى أن يصل الى الحجر  
 الصوان ثم يوقد عليه  
 بالنار مقدار مائة حمل من  
 الخطب الجزل ليلة كاملة  
 في مقدار سبعة أذرع في  
 عرض خمسة أذرع من  
 وجه الارض والنار  
 لا تعمل الا في الملوكونها  
 تعمل عملا يسير من جانب  
 السفلى مقدار قيراطين  
 من أربعة وعشرين  
 قيراطاً من ذراع فيكسر  
 بالحديد الى أن يوصل الى  
 الحجر الصلب الشديد  
 فيوقد عليه بالخطب  
 الجزل ليلة أخرى الى  
 أن يستزل في ذلك الحجر  
 مقدار خمسين في العمق

وجوه الاعجاز ومن طرق التعدي التي اشتملت عليه هذه السورة مما هو منصوص على جميعه في  
 كتب العلماء فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأله عنه الشيخ محمد بن عبد  
 الرحمن بن عقال جزاه الله خيرا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الطوارق في أحاديث  
 كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كانت من الأخبار بالغيب  
 وتلك الأحاديث صحيحة بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما فانه اقول صلى الله عليه وسلم الغنمة  
 من ههنا الفتنة من ههنا وأشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبيل المشرق  
 يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود  
 السهم الى فوقه يعني موضع الورس سيماهم التعليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمي اختلاف  
 وفرقة قوم يحسنون القيل ويسبون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز زانباهم تراقيهم يرقون من  
 الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوي لمن  
 قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله ولا يسمعون له في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التعليق  
 وقوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول  
 خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز زانباهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية فاذا  
 لقيتهم فاقتلوههم فان في قتلهم اجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم اناس  
 من أمي سيماهم التعليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية  
 هم شر الخلق والخليقة وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز  
 تراقيهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم  
 التعليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل  
 وقوله صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غاظ  
 القلوب والحق بالمشرك والايان في أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا  
 اللهم بارك لنا في عتقنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها اطلع قرن  
 الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع  
 قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التعليق  
 تنصب على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم  
 كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يتركه يفرق مجلدتهم اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم  
 يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالجديد صريح

في عرض خمسة أذرع الى أن يستوفي أني ذراع على هذا الحكم وذلك يحتاج الى عمر نوح ومال  
 قارون وصبر أيوب ومارأي عن ذلك محبصا فاقدم عليه الى أن فرغ الخطب من جميع جبال مكة فصار يحجب من المسافات البعيدة  
 وغلا سحره وضاق الناس بذلك ونصب الامير ابراهيم لذلك وذهبت أمواله وخسدا مه وأولاده ومما يليك على ذلك الى أن قطع من  
 المسافة ألف ذراع وخمس مائة ذراع بالعمل وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفا آخر الى أن صرف أككث من  
 خمسمائة ألف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية وغرقه مركب كان فيه باقي تجملاته ونحوه وفقدته فبسه حلة من  
 عبيده وأسبابه وكان ينوي عن مائة ألف ذهب في ابتداء أمره ثم مات له ولد طفيل نجيب كان خلفه بمصر احرق عليه كثيرا

ومات له ولدان من اهل حق فجميعا نأخذ اجمع قلبه وقتما كبده ثم مات كخداه وكان بمنزلة امرأ الصنابح ثم مات أكثر مما ليكه وهر يتجادل تلك المصائب العظيمة ويصبر عليهم او يظهر الجلد فيها الى أن ذهبت قواه وما بقي رمة ولادماه ورتقه الامهال ورمته الالهوال وجاءه الاجل الذي لا يتقدم وان أجبل الله اذا جاء لا يؤخر فمات غربا شهيدا ومضى الى ربه وحيدا فريد في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة أربع وسبعين وثمانمائة وصلى عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس على فقده لكثرة احبائه ودفن بالمعلاة على عين الصاعد الى الاطبيع في تربة كان أعدها لنفسه ودفن فيها ولديه وخلف طفا وطلا وبنات من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة كان ذكرى (٣٣٥) أن مولده سنة اثنيتين وعشرين

ونسعمائة رضى الله تعالى عنه وأرضى عنه خصمه وأمنه يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم أقبل بعد في هذه الخدمة سنخ جنة الأمير قاسم بك بإقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته وسعادته وأمره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السلجمانية فبرز الامر الشريف السلطاني باسمه وارقامه بك المذكور في خدمة العين أمين على مصاريفها وأن يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين الحسنى خلد الله تعالى خلال سيادته وأبد قيام سعادته فافرا

فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يشعله أحد من المبتدعة وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء الثلاثي يتبعه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه وحدثت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلما أمرتهم بحلق اللحية اساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر ولم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار الى المشرق من حيث يطلم قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلة المكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها يعني بخد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلاد مسيلة رجل يغير دين الاسلام وجاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في امتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها في النار واللسان فيها اشتد من وقع السيف وفي رواية ستكون فتنة صها بكما عجا يعني تعمي بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا ويصمون عن استماع الحق من استشراف لها استشرفت له وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تنزل جزيرة العرب من فتنة وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوي الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى جلاء الظلام في الرد على الفجدي الذي أضل العوام من جملة الاحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور حديثا مرويا عن العباس ابن عبد المطلاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهيشة الثور لا يزال يلقي برأطه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم مقبرا ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مقبرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفلى يتجاريهم الالهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه وهذا الحديث شواهد تقوى معناه وان لم يعرف من غيره ثم قال السيد المذكور وفي الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من غم فيحصل انه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث الضاري عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من شئت في هذا وفي عقب هذا اقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم عرقون من

على ما بقي من عمل عين عرفات الى أن تصل الى مكة المشرقة فاستمرالا مير قاسم مباشر التعاطي هذه الخدمة وكان لا يتخلون قصور الفهم وحب الاستمالة وبعض عناده وما أراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رأيه وما أراد الله أن يتم العمل انشرف على يد قاسم بك فكان ثالث الاميرين السابقين ظفوفه الاجل وأدركه الحين وفاز بمرتبة الشهادة وصار من شهداء العين وانتقل من الدار الفانية الى الدار الباقية فبرر العين من ليلته خلت من رجب المرجب الفرد الاصب سنة ست وسبعين وثمانمائة وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بك الذي توفى قبيله أمين العين المنزورة واستوفت العين به ثلاثة من الامراء الصنابح سقاهم الله تعالى شرابا طهورا وكان بهم رار حيا غفورا ثم توجه سيدنا ومولانا



شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسني مد الله تعالى ظلال افضاله وأقام خيام عزه وعظمته واجلاله توجها تاما الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات باعتبار ما يبدى من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية النافذة في الاقطار والجهات وحدة في الاهتمام وعرض على الابواب الشريفة السلطانية السليمة بأن يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين المشار الى خدمته آنفا أقدمهم به العلية أتم اقدم الى اكمل هذا العمل الشريف بالاهتمام فساعدته السعادة والاقبال على الانعام والاكمال فكمّل العمل المبارك فيمادون خمسة أشهر بعد ان عجز عن اتمامه الا هراء المذكورون قريبا من عشرة أعوام وهلك نفوسهم (٢٣٦) وأموالهم وخدامهم وما ظفروا به من المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم •  
خجرت عين عرفات  
وانفجرت ينابيعها  
الباريات ووصل الماء  
وهو يجري في تلك الدبول  
والقنوات الى أن دخل  
مكة لعشر بقين من ذي  
القعدة الحرام سنة تسع  
وسبعين وتسعمائة وكان  
ذلك اليوم عيداً كبيراً عند  
الناس وزال بوصول ذلك  
الماء الى البلد كل هم وبأس  
وعمل في ذلك اليوم سيدنا  
ومولانا المشار اليه أسعطه  
عظيمة في الاطبع ببستانه  
العظيم الا فجع وجع بين  
الاكابر والاعيان في  
ذلك المكان ونصب لهم  
السرادات والصيوان  
وذبح أكثر من مائة من  
الغنم ونحر عدة من الابل  
والنعم وقدم للناس على  
طبقاتهم أنواع الموائد  
والنعم وخلع على أكثر من  
عشرة أنفس من المعلمين  
والبنائين والمهندسين خلعا  
فاخرة وأحسن الي باقيهم

الدين كما يرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدر كنتم لاقتلهم  
قل عاد فكان هذا الخارج يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان ولما قتل على بن أبي طالب رضي  
الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأزاحنا منهم فقال على رضي الله عنه كلا والذي  
نفسى بيده ان منهم لمن هو في اصلاص الرجال لم تحمله النساء ولكنهم مع المسيح الدجال وجاء  
في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بنى حنيفة قوم مسيلة الكذاب وقال فيه ان  
واديم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال الدين في بلية من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية  
ويل للعامة ويل لافراق له وفي حديث ذكره في شكاة المصايح سيكون في آخر الزمان قوم يحدونكم  
بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاباكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وأنزل الله في بني نعيم ان الذين  
ينادونك من وراء الجحوات أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت  
النبي قال السيد علوى الحداد المذكور آنفا ان الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني نعيم وائل شيء كثير  
وتكفي ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وان الطاغية بن عبد الوهاب من تميم وان رئيس الفرقة  
الباغية عبد العزيز من وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في مبداء الرسالة أعرض  
نفسى على القبائل في كل موسم ولم يجسني أحد جوابا اقبض ولا أخبت من رد بني حنيفة قال السيد  
علوى الحداد لما وصلت الطائف لزيارة جبر الا امة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت  
بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني أنه الف كتابا في الرد  
على هذه الطائفة سيما الانتصار الاولياء البرار وقال لي لعل الله ينفع به من لم يدخل بدعة التجدي في  
قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجي فلاحه لحديث البخاري يعززون من الدين ثم لا يعودون فيه قال  
السيد علوى الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحافظي سأكن الحجاز انه استصوب بعض أفعال  
التجدي من جعة اليد وعلى الصلاة وترك الذهب وازالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط  
ومن تأمينة الطرق ودعوته الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من  
مذكراته وتكفير الامة من ستمائة سنة واهراقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وخوفا  
الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم واطهارا التجسيم للباري سبحانه وتعالى وعقده  
الدروس لذلك وتنقيصه لمرسل عليهم الصلاة والسلام وللاولياء ونبشه قبورهم وأمر في الاحساء ان  
تجعل بعض قبور الاولياء محللقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الحيرات ومن الرواتب  
والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في  
المنابر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغرغرة الطغام بدعوات النبوة ويغهمهم

بالانعامات الوفرة وتصدق على الفقراء والمساكين وأنعم على التكبراء والاساطين شكر هذه النعمة ذلك  
الجزيلة وحدها على هذه المنة الجلية حيث أنعم الله بهما على عباد وأحبا وأخصب منها خير بالاده وكان يوما مشهودا وساعة سعيدة  
وزمانا مسودا • ثم جهر أخبار هذه البشائر العظمى وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني  
الاكظم والحقان الاكرم الافخم السلطان سليم خان سقاء الله كؤس الرحمة والرضوان من حوض الكور في أعلى غرفات  
الجنان والى سرادات ذات الحجاب الرفيع والستر السابغ المسجول المنيع صاحبة الحيرات ملكة الملكات بلقيس الزمان  
في جزيرة حاتم سلطان آدم الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها وأسبغ أسرار رفعتها وعظمتها فأعادت الصدقات الشريفة السلطانية

(۲۵۷)

ذلك من غفوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هواه وكان يعتقد ان الاسلام منه مرفقه وفهن تبعه وان الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل بالانبياء والملائكة والاولياء بل يزعم ان من قال لاحد مولانا اوسيد نافهو كافر ولا يلتفت الى قول الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيد اولادنا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا انصار قوموا بسيدكم يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه وجمع من زياره النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من الاموات وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول ان ذلك كله بدعة ثم قال السيد علوى الحداد والحاصل ان الحق عندنا من اقواله وافعاله ما يلوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله امور واجمعها على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بل اننا ولسنا نرفع تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم نعمدا ككفر بالاجماع عند الائمة الاربعة اهـ ولما اراد الله ان يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقا كثيرا اسلط عليه الشيطان فزين له ما ابتدعه من العقائد الزائفة فصار يتنقل في قرى يتخذ من قرية الى قرية وياقي اليهم تلك العقائد شيئا فشيئا من خرفة الافاظ مظهر الهم انه يريد التوحيد الصحيح والتبري من الشرك فبصدقه الجاهلون وبنقته لتبليساته العالمون وما زال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فاواه اهل الدرعية وغان بعض منهم انه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة سماها كشف الشبهات عن خالق الارض والسعوات كقرفها جميع المسلمين وزعم ان الناس كفار منذ ستمائة سنة وحل الآيات التي نزلت في الكفار من قرئش على انقياء الامة وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود امير الدرعية واتخذ وسيلة لاتساع الملك واتخاذ الاعراب له قصاد يدعوهوهم الى الدين وثبت في قلوبهم ان جميع من هو تحت السبع الطباقي مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا قتل مشركا فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة وكان محمد بن سعود يمشي ما يأمره به فاذا امره بقتل انسان أو اخذ ماله سارع الى ذلك فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئا مما يقوله ولا يفعلون شيئا الا بأمره ويفعلونه غاية التعظيم ويجعلونه غاية التجميل وما زال بطبعه حتى بعد سعي من أجباه العرب وقبائلها فاتبع ملة محمد بن سعود وملك أولاده بعدة حتى ملكوا جزيرة العرب واذا أراد ان يقر ببلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فيجيبه العربان وتلي دعوته من كل مكان ويتجهلون على أنفسهم كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب وملبس وركب ولا يكلفونه بشئ واذا ذهبوا شيئا من الناس يدفعون له الخس ويأخذون الاربعة الاخماس ويسبرون معه أينما يسير لا يستطيعون مخالفته في نفي ولا قطمير فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دامنها

فأجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم أمير جند  
المذكور آنفا وان يبادر الى عمل ذلك في أحسن الاماكن اللائقة لبناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به  
من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البهارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كيانة السلطان أحمد شاه سلطان  
بجورات من أقاليم الهند وكان من أصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصداقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا  
التاريخ والبهارستان المنصوري وأوقاف المؤيد للسلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق  
بسيدنا مولانا الهمام الشريف العالي السيد حسن صاحب مكة المشرفة أدام الله عزه وأقبله ورباطية الى الدرباطا اهر فاستبدل

البحارستان واستبدات المدرسة برباط كان بناء الخواجا نجاشي انقرماني ولم تثبت وقفته فباعه ورثته فاشترى لمهمة السلطنة  
 الشريفة وجعل بدلا عن مدرسة الكينائية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سوية أحسن وأمكن فيه ووقف موضعه بدلا  
 عنه وأما الدول التي لسيدنا مولانا المقام الشريف العالي بدر الدين مولانا السيد حسن أدام الله تعالى عزه ودولته  
 فقدمها جميعا له السلطنة الشريفة واستبدلت أوقاف المؤيد بضماح قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب  
 مستنداتهم أو حججهم أو شمرع الأمير قاسم في خدمها وطلب العلماء والصالحاء والاعتراف ووضعوا الأساس فتقدم قاضي مكة الشريفة  
 يومئذ قدوة العلماء الأهالي وصفوه (٢٣٨) العلماء الموالي مولانا شمس الملحة والدين أحمد بن أحمد بن محمد بن النشاجي

عظم الله تعالى شأنه ورفع  
 قدره ومكانه ووضع يده  
 الشريفة الأساس وتبعه  
 من حضر من العلماء  
 والسادات وأعيان الناس  
 ووضع كل واحد منهم حجرا  
 في ذلك الأساس وكان يوما  
 مشهودا مباركا مسعودا  
 وذلك لليلتين خلتا من  
 رجب المرجب سنة اثنتين  
 وسبعين وتسعمائة وكان  
 عمق الأساس عشرة أذرع  
 وعرضه أربعة أذرع  
 بذراع العمل ووضع فيه  
 صخورا كبارا جدارا حكموا  
 الأساس أحكاما قويا  
 واستقر قاسم اليك في بدل  
 الجدار والاجتماع مشدود  
 الوسط كانه بعض العمال  
 يجري بصماء من أول  
 العمل إلى آخره بقوة  
 وجلادة من غير دقة فهم  
 ولا لطف طبع مع الخلافة  
 والغلو والاستبداد بالرائي  
 وعدم المشاورة وعدم  
 الاستغناء إلى رأي أحد فأنتم  
 بناء المدارس الأربع في

واقرب وسطا الأخرى على ما بعدها حتى تسددوها فلك أول الشرف بأكمله ثم أقلم الحساء  
 والجعرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا حده من الشمال ثم رجع إلى الجنوب  
 فلك الحرار بأسرها ثم الحيوق ذوات التخييل وملك الحربية والفرع وجهته ثم ملك جميع ما بين  
 مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكه من الشام وملك العربان الذين بين  
 الشام وبغداد وملك عربان المشرق والجزائر والقبائل التي حول الطائف ثم ملك الطائف وكذا  
 القبائل التي حول مكة ثم دخل مكة بالصلح وكانت الحروب بينه وبين سيدنا الشريفة غالب رحمة  
 الله من سنة خمس إلى سنة عشرين بعد المائتين والالاف إلى أن عجز مولانا الشريفة غالب عن حربه  
 ولم يبق أحد الاصار من خزبة فدخل مكة بالصلح سنة عشرين واستقر فيها إلى غاية سنة سبع وعشرين  
 حين جهزت الدولة العلية عليه بعاكرها المنصورة ووجهت الأمر إلى الوزير المفضل محمد علي باشا  
 صاحب مصر فأتاه بيجيوش من العساكر المنصورة فظهر الأرض منه ومن أتباعه ثم جهز ابنه  
 ابراهيم باشا فوصل بيجيوشه إلى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالاف فأبقى وأباد من بقي  
 منهم وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وقد أرخ ذلك مغني مكة المفتي  
 عبد الملك القاضي لمسا له مولانا الشريفة غالب هل أرخت خروجهم فقال قطع دابر الخوارج

في طائفة كان رجلا صالحا من علماء البلدة التي تدعى بالزبير يسمى  
 الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد من مساجد تلك البلدة فاتفق ان  
 ١٢٢٧ ١٧٩ ٢٠٧ ٨٤١

اثنتين تجاولا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا إلى الدرعية ودمر هاو دمر من فيها فقال  
 أحد الرجلين لآخر ان يرجع أمر هذا الدين وهذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما  
 كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا انهما يذهبان في غدو يصلان صلاة الصبح خلف الشيخ  
 عبد الجبار وينظران ماذا يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ويكون ذلك فلا فيما اختلفا فيه  
 فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى وحرام على قرية أهلكتها انهم لا يرجعون  
 وسأني ان شاء الله الكلام على محاربات مولانا الشريفة غالب له  
 (ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية)

ولكن ينبغي أولا ان تذكر الشبهات التي تمسك بها في اضلال العباد ثم ذكر الرد عليه ببيان ان كل  
 ما تمسك به زور وافتراء وتلبس على عوام الموحدين فن شبهاته التي تمسك بها زعمه ان الناس  
 مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفي زيارتهم  
 قبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقوله يا رسول الله نسألك الشفاعة وزعم ان ذلك كله اشراك

غاية الاحكام في بعض الجدارات من غير تحقيق وعمل بما أذنه عالية أحسن فيها ووقف اسقوف المدرسة وحل  
 ولدوا وبنوا خشبنا غيقات واهيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام  
 وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط ردي منخط وبعضه بخط رائق فائق ليكون له بالاعرف الكتابة ولا يمتنى إلى كلام أحد وصارت  
 الاحكام تتوارد اليه بالاستعجال والاحتمام وهو يستعمل في الاعمال وعين المرحوم سليمان عليه الرحمة والرضوان وظائف  
 المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافهم بالشام وعين لكل مدرسة اثنين عثمانيين كل يوم وعين للمعيد أربعة عثمانية في كل يوم  
 ولكل مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانيين وللفراش كذلك وللابواب نصف ذلك يجوزها في كل عام ناظرا لأوقاف السلطنة

بانشاء مع الركب انشأ الى مكة المشرفة فيوزع على المدرسين ولم يكمل المدارس الاربع الا في دولة اساطان الاعظم مالك  
المعالي الترك والروم والعرب والنجيم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان عليهم الرحمة والرضوان فانهم بالمدرسة المالكية  
السليمانية وهي رأس المدارس الاربع وعلى سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء والموالي العظام قاضي القضاة وناظر  
المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسني أدام الله فوائده على الدوام بخمسين عثمانياً ثم رقامه الى ان صارت مدرسة بمائة  
عثماني وانهم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانياً في أواسط جمادى الاولى سنة خمس وسبعين  
وتسعمائة فقرأت فيها قطعة من الكشف والهداية ونطعة من تفسير المفتي (٢٣٩) الاعظم مولانا آبي السعد العبادي وآله

الله غفرات الجنان وأنزل  
عليه شاطئ المغفرة  
والرحمة والرضوان  
وقرأت فيها درسا في الطب  
ودرسا في الحديث وأصوله  
واني أدرس الآن  
تكميل شرح الهداية  
للعامة الكمال بن الهمام  
الذي كملته لان علامة  
علماء الاعلام فهمامة  
فضلاء الموالى العظام  
مالك ناسية العلوم وفارس  
ميدانه وحار قصبات  
السبق في حلقة رهاقها  
فريد دهره في التحقيق  
والانقان ووحيد عصره  
في التدقيق والايقان  
صاحب التصانيف  
الفائقة التي سارت بها  
الركبان وتداولها العلماء  
في سائر البلدان الكريمة  
الحسين الى محبته غاية  
الاحسان مولانا شمس  
المدة والدين أحمد  
المعروف بقاضي زاده  
أفندي قاضي العسكر  
بولاية أناتولي أطهر الله

وجعل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى ولا  
تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة  
وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا  
تدع مع الله الها آخر فتكون مع المعذبين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان  
فعلت فانك اذم الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم شيء  
الا كسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى والذين  
يدعون من دونه ما يكون لهم قطمير ان تدعوهم لا يستجيبون لهم ولا يدعوهم ولو سمعوا ما استجابوا لهم ويوم  
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينفعكم مثل خبير وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا  
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحوي الا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب  
ويرجون رحمتهم ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وامثال هذه الآيات كثير في  
القرآن كلها اجملا على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله  
عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والاولياء واصحابين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء  
المشركين ويكون داخل في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضا مثل  
ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الاصنام ما نهى عنهم الا ليقربونا  
الى الله زلفى ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نهى عنهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان  
المشركين ما اعتقدوا في الاصنام انها تخلق شيئا بل يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بليل قوله تعالى  
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن  
الله فاحكم الله عليهم بالكفر والشرك الا قولهم ليقربونا الى الله زلفى فهو لا مشركهم هكذا  
اخرج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهي حجة باطلة فان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام ولا اولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل هم يعتقدون انهم عبيد لله مخلوقون  
له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا انهم يخلقون شيئا ولا انهم يمكنون نفعا أو ضررا وانما قصدوا  
التبرك بهم لكونهم ابناء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم ببركتهم رحم الله عباده ولذلك  
شواهد كثيرة من الكتاب والسنة سند كرك كثير منها فاعتقاد المسايين ان الخالق النافع المضار  
هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة الا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لاحد سواه وأما  
المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يعتقدون الاصنام آلهة والاله عندهم  
المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الاصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها للعبادة هو الذي

على قلبه ما خفي ودق ع الافهام وأفاض من زلال ألفاظه العذبة ما روى أكاد العلماء الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما فأت  
ابن الهمام وقلد أعناق مذهب النعمان فلا تدركه تسق النظام ومدا لطلاب العلم الشريف ما اندفوا اندوضعها لهم على طرف  
النعام وأورد فيه من خاصية طبعه انشريف ثلاثة آلاف تصرف من نبات أفكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل  
الظيم ولأنك ان ذلك فيض من الله الكريم أفاض به من خزان جوده العديم فشكر الله صنيعه الجميل وأثابه على ذلك مزيد  
الاجر والثواب الجزيل ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف وأبقى في صفحات العالم كتابه المقيد اللطيف الى أن يرث الله  
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولقد أحسن الى في أيام صدرته ورباني لدى الحضرة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم

والخافان الاكرم السلطان مراد خان خلد الله سلطنته مد الزمان فصارت مدرستي به منته بستين عثمانيا جزاء الله تعالى عنى  
 أفضل الجزاء وأسبغ عليه من خزان فضله وكرم واسع الخير والعطاء \* وأنعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية  
 السليمانية الشافعية لأقراء مذهب الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بخمسين عثمانيا فدرس فيها كتب فقه الامام  
 محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وأحيافه الشافعية بها كاشرطه السلطان سليمان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان  
 وغيره في حجر الرحمة والاحسان \* وأما المدرسة الرابعة السلطانية السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاجلاء مذهب الامام  
 احمد بن حنبل فعدل عنه الى علم الحديث الشريف (٣٤٠) وجعلت ثلاث المدرسة دار الحديث بخمسين عثمانيا يقرأ فيها المحاج

الستة فرحم الله السلطان  
 سليمان وأثابه على  
 مقاصده الجيلة من اسداء  
 الخيرات واقتناء المشروبات  
 باجاء العلوم الشريفة  
 المظهرة وسائر الباقيات  
 الصالحات أعلا غرقات  
 الجنات والنظر الى وجه  
 الله الكريم في اهل امراتب  
 السعادات الاخروية  
 الباقيات وهذا الذي  
 ذكرناه بعض ما فعله من  
 الحسنات ولو أردنا  
 استيفاء ما فعله من الخيرات  
 لا احتجنا الى عدة مجلدات  
 فعدنا الى ما ثبتناه في  
 هذه الورقات وركنا ما  
 صداه الى المشاهدات  
 فليس الحسب كالمعاينات  
 الباب التاسع في دولة  
 السلطان الاعظم الخافان  
 الملك الاكرم الانغم  
 العثماني صاحب الخيرات  
 الجارية والجوامع والمباني  
 السلطان سليم خان  
 تسمده الله بالرحمة  
 والرضوان وسقى صرحه

أوقعه في الشرك فلما اقيمت عليهم الحجة بانها لا تغلث نفعا ولا ضررا قالوا ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله  
 زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب واتباعه ان يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين  
 الذين يعتقدون الوهبة الاصنام اذا علمت هذا تعلم ان جميع الآيات المتقدم ذكرها وما مثاله من  
 الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لانهم لا يعتقدون الوهبة غدا بر الله  
 تعالى ولا يعتقدون استحقات العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار رغم الوهاب على المؤمنين فهذا الوصف صادق  
 على ابن عبد الوهاب واتباعه فيما صنعوه ولو كان شيء مما صنعوه المؤمنين من التوسل اشرا كما  
 ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلعها فانهم جميعهم كانوا  
 يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل  
 صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضي الله عنهم ويأمرهم بالانيمان به  
 يذكروا الدعاء المستنون عند الخروج من البيت الى الصلاة

فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق  
 ممشاي هذا البيت فاني لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا معة خرجت اتقا مضطرا وابتغاه من ضائك  
 فأسألك ان تعيدني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أقبل الله عليه بوجهه  
 واستغفر له سبعون ألف ملك وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكر أيضا كثير من الائمة  
 في كتبهم عند ذكر الدعاء المستنون عند الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف الا  
 وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فان فيه التوسل  
 بكل عبد مؤمن وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم رضي الله عنه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم  
 الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق  
 مخرجي هذا فاني لم أخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا معة خرجت ابتغاه من ضائك واتقا مضطرا  
 أسألك ان تعيدني من النار وان تدخلي الجنة رواه الخافان أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث  
 أبي سعيد بل فقط كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال اللهم اني أسألك بحق  
 رواية ابن السني ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله  
 بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه ان يقولوه ولم يرزل السلف

زال الكرم والفقير والغفران وحفه بروائح الروح والريحان كان مولده الشريف في سنة تسع  
 وعشرين وتسعمائة وجلسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين تسع مضين من شهر ربيع  
 الاخر سنة أربع وسبعين وتسعمائة ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنه حين تسلطن ست وأربعون سنة وعمره كله ثلاث  
 وخمسون سنة وبعد ثلاثة أيام من جلوسه على تخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين في سبيل الله  
 في خلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجهد والاجتهاد وسار سير احثينا الى أن وصل ركابه الشريف السلطاني الى  
 مريد خدي يقال له سرم فلاقته هروض الوزير الاعظم آصف الزمان بمحمد باشا أنعش الله بوجوده الوجود انما شاك تنص من هيموم

الشتاء ويسمى فقع قلعة سكتنوار وقم مرده الكفرة الفجار والتمس الاذن الشريفة للعسكر المنصور الخاقاني بالعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف الساطاني بذلك المكان الى ان وصل مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف الساطاني والاكتحال بقراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون في الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر الخت الشريف الساطاني بالقسطنطينية العظمى فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما أشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرته عليه وباقي الوزراء من أركان الدولة الشريفة السلطانية وقبلوا الركاب الساطاني وهو بالملك الشريف الخاقاني وعادوا في خدمة السلطنة الشريفة الى (٢٤١) اصطنبول بغاية الامن

والمن والشر والقبول عند الوصول وعند الوصول الى باب السراية السلطانية حصل من رعاي العسكر وغواصهم سوء مدافعة وممانعة عن الدخول الى السراية الشريفة وطلبوا عادتهم عند تجرد السلطان فأدى الى سوء آداب من بعض جهالهم بغا المرحوم المفتي الاعظم رئيس العلماء الاعلام وكبير كبراء المواالي العظام مولانا أبو السعد أفندي العمادى ثبت الله تعالى خطاه في الجنة وأفاض عليه سبحانه الاجر والثواب والفضل والمنة فوعظ العسكر والان لهم الكادهم والمستمز لهم عوائدهم وترقياتهم وعطاياهم العظام فلانوا بعد القسوة واستغفروا من تلك الهفوة وصحوا من سكر الجهالة واهتدوا بعد انضلاله ودخل

من التابعين واتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة ولم يسكر عليهم أحد في الدعاء به وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لاي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها يحيى نبيك والانباء الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والوسط وابن حبان والحاكم وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وكانت ربة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عندها وأما وقال رحمنا الله أي بعد أي ذكرئاه عليها وتكفيناها بريد وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابيه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لاي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها يحيى نبيك والانباء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين وروى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنه. ارواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ومن الاحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه ان رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعة في فداء وقد أبصر وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا واطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرک بإسناد صحيح وذكر الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير في هذا الحديث التوسل والدعاء وابن عبد الوهاب يمنع كالأمنه ما ويحكم بكفر من فعل ذلك وأبى ابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا انما كان في حجة النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعماله أيضا الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يخاف ان عثمان رضي الله عنه في زمن خلافة في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له انت المبصاة فتوضأ ثم انت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي

(٣١ تاريخ - مكة) حضرة السلطان الاعظم الى سراية الشريف وجلس على تخته العالي المنيف ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة الفقيه الاعظم وأفاض احسانه عليهم وأنعم وانصرف في ذلك خزان عظيمه لا تحصي وزرع عليهم من العبيد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وأمر بقتل بعض من كان سبب الهدم الغواص من السفهاء وسكنت الفتنة والله الحد على خيول النعماء وله الشكر على جميع الآلاء وله الحمد في الآخرة والاولى ودخل عليه العلماء العظام للتهنئة بالملك والتعزية والسلام ثم أركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاكرام وقرت عيون الانام بكال الامن والاطمئنان ونعم احسن النظام • ثم جهزت البشار السلطانية الى المماليك الشريفة العثمانية بالخلع الشريفة الخاقانية



فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور وتمام البشر والحبور بانتظام الامور ووصلت التهنية من ملوك  
الاطراف بالتحف والهدايا الناطقة النظراف وقرت العيون وزالت الغيوت واستقرت الحواطر والظنون وكان سلطانا كريما  
روفا بالربعة رحيما عفوا عن الجرائم حلما محبا للعلماء والصالحاء محسنا الى المشايخ والفقراء كان احسانه يصل الى فقراء  
الحرمين وهرشاه زاده وتصل تشاربفه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة  
وبعد ان ولي السلطنة الشريفة لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل اليهم ذلك في كل عام بحيث اضيف ذلك الى دققر الصرة الوميسة  
ويقسم كل سنة على حكمه السابق (٢٤٣) الى الآن فهو الملك الهمام المحسن المنعم الفاضل الاحسان والانعام ظالما

اللهم غناه البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجاسه معه وقال اذ كر حاجتك فاذ كر حاجته  
فقد صاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذا كرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله  
خير اما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولا كتني شهدت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واتاه ضرب رفسمكي اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا التوسل ونداء بعد  
وفاته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن ابي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصحابهم قطع في خلافة  
عمر رضي الله عنه غناه بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول  
الله استسقى لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره أنهم يسقون  
وليس الاستدلال بالرؤيا لئلا يكون في الرواية وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام  
لا مكان اشتباه الكلام على الرائي لاشك في الرؤيا راعا الاستدلال بفعل بلال بن الحرث في البقعة  
فانه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فآتيه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ونداه له وطلبه ان  
يستسقى لآلته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه  
وسلم وذلك من اعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم حين اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى آدم  
من ربه كلمات فتاب عليه ان الحكامات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي باسناد صحيح  
في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليه به فانه كاهدي ونور عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد  
الاما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمد اولم أخلقه قال يارب انك لما خلقتني رفعت رأسي  
فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعملت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب  
الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذا سألني بحقه فقد غفرت لك ولولا  
محمد ما خلقتك ورواه أيضا الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك والى هذا  
التوسل أشار الامام مالك رحمه الله تعالى للتحقيق الثاني من بني العباس وهو المنصور وجد الخلفاء  
العباسيين وذلك انه لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالك  
وهو بالمسجد النبوي وقال له يا ابا عبد الله استقبل القابلة وأدعوا ثم استقبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسبيلك وسبيل آدم الى الله تعالى بل  
استقبله واستشفع به فشفعه الله فبذل قال الله تعالى ولواهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله  
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في المشاف وساقه باسناد صحيح

طافت بكعبته الاسمال  
وصدح بأمره الليالي  
والايام فأثمرت وغرس  
في رياض السادة غروس  
أنشجار السيادة فبسقت  
وأثمرت وعمر برحمن  
قطره أرجاء البلاد  
فقد ثمر بعد الحرب  
وعمرت ودمر بسياسة  
أركان الظلم غربت ديار  
الظالمين ودمرت كم  
أظهرت لسواد الكفر  
يد صارمه البيضاء آية  
للساظرين وكم جهزت  
جيشا للجهاد في سبيل  
الله فقطع دابر القوم  
الكافرين • فن اكبر  
غزواته فتح جزيرة قبرس  
بسيوف الجهاد • ومنها فتح  
قوس الغرب وخلق الواد  
• ومنها فتح ممالك اليمن  
واسر جاعها من العصاة  
البغاة أهل الاحقاد • ومن  
خيراته تضرع بصدق  
الحب وارساله مدة سلطنته  
الى الحرمين الشريفين  
ومنها الامر ببناء المسجد

الحرام زاده الله شرفا وتظلم اوكل ذلك من الاشياء العظيمة والمزايا الفاضلة النكرية فلندكرها وذكره  
بطريق الاجال المضيق المجال • وأما قبرس • فانه ما بين لابالصاد كما يطل عليه العوام جزيرة في البحر قال الفقيه العدل المفتي أبو  
عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في كتابه الروض المعطار في أخبار الاقطار • قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر  
مقدارها مسيرة ستة عشر يوما وبها قرى وجزر وارض وانبجار وزروع ومواش وبها معدن الزبرج القبرسي ومنها يجلب الى سائر  
الاقطار وبها ثلاث مدن • ومن قبرس الى طرابلس الشام يومان في البحر وقبرس على بحر الايام رخاؤها شامل وخبرها كامل وكان  
معاوية غزاها وصالح أهلها على جزية سبعة آلاف دينار فنقضوا العهد عليه فعزاها ثانية فقتل وسبي شيئا كثيرا • وروى انه لما

افتتحت قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم بكى أبو الدرداء ونهى عنهم ثم احتج بمماثل سيفه ودموعه تجري على خديه فقيل له أنبكى في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل الكفرة وأهله فضرب على منكبيه وقال ويحملن أهون الخلق على الله إذا تركوا أمر قبيحها في قوة ظاهرة وقدره ظاهرة على الناس اذكر كرامته فصار حالهم على ما ترى من السبي والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد وانما سميت جزيرة قبرس بون كان هناك يسمى قابوس كان يعظمه الكفار ويعظمون لاجله جزيرة قبرس وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغنى واليسار وبها معادن النصف ويجمع فيها اللذان الحسن والرائحة الذي يغلب العود في طبيعه وهو الذي يجمع (٢٤٣) منه على الشجر خاصة وكان

يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضل وما يجمع منه مما يتساقط على وجه الارض يبعونه للناس وكانت أم حرام بنت ملحان انجابه رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها وأهل قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يركبون نوح البصر في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الازاعي يقول انا نرى هؤلاء يعني أهل قبرس أهل عهد وان صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يبعهم نقضه الا بأمر يعرف به غدوهم ورأى عبد الملك بن الصلاح في حديث أحد نوّه ان ذلك نقض العهد لهم فكتب الى عدة من

وذكره الامام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الانام والسيد السهمودي في خلاصة الوفاء والاعلامه القسطلاني في المواهب اللدنية والاعلامه ابن حجر في تحفة الزوار والخواهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناهل في آداب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جات بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها ابن فهد بالسند الجيد ورواها القاضي عياض في الشفاء بالسند الصحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها موضوع ولا كذاب ومرواه بذلك الردعي عن لم يصدق روايته ذلك عن الامام مالك ونسب له كراهية استقبال القبر فنبه الكراهة الى الامام مالك مردودة واستسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه لما استمد القسطلاني في الرماة فنفسه واولئك مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه وذلك من التوسل بل في المواهب اللدنية والاعلامه القسطلاني ان عمر رضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فافقه تسدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففقه التصريح بالتوسل وبهم هذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبي صلى الله عليه وسلم لان فعل عمر رضى الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ورواه الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرک عن أبي ذر رضى الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم في المستدرک أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضى الله عنهما وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صنع في حق علي رضى الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم في حقه وأدراك الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلي رضى الله عنهما يكون الحق معه حيث كان وهذا الحديث من جملة الأدلة التي استدلل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضى الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينزعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره قاتله ومن الأدلة الدالة على أن قول عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه حجة على جواز قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر رواه الامام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرک عن عقبه بن عامر رضى الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن عقبه بن

انفقها وشاورهم في أمره منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وأبو اسحق القرظي ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه وأجاب كل واحد بما ظنهم له قالوا وانتهى خراج قبرس الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى أربعة آلاف وسبع مائة ألف وسبعة وأربعين ألفا انتهى مذكرة صاحب الروض المعطار قلت وقد تقدم ما نقلناه انها فتحت في أيام دولة الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف برسباي الدقاق وأسر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة فكان أهل قبرس في أيام الدولة الشريفة العثمانية مهادين يدفعون الى الخزانة العامة السلطانية ما كان مقررا عليهم غير انهم أخذوا في المكر والخداع وازهار الاطاعة والوفاء وانخفاء الغدور والشقاق فصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا أخذوا سفينة من سفائن المسلمين

قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة لا خفاء ما فعلوه وصاروا يابون قطاع الطريق من النهار ويبدأ عدوهم على المسلمين الى ان اكثرا ذاهم وعم قهرهم فاستغنى المرحوم السلطان سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا أبي السعد أفندي العمادى رحمه الله تعالى فأقام بأنهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جائز بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة فجهر عليهم حضرة السلطان سليم جيشا كثيفا وعسكرا منصورا متيقفا أرسلهم من البر وسمارة عامرة من جانب البحر وجعل سرمد دار لجميع حضرة الوزير العظيم والمشير المفخم نظام العالم مدمر مصالح جماهير الامم قائد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار والمخدين اعتضاد الملوك والسلطين المحصوص بعناية رب العالمين (٢٤٤) - حضرة مصطفى باشا اللالا - زاده الله عزاء واجلالا وسعادة

مالك رضى الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قدوا بالذين من بعدى أي بكر وعرفانهم احبل الله الممدود من غسلهم ان قد غسل بالعودة الوثني لا انقصام لها وانما استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس ولم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعين للناس ان الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا يخرج فيه لان الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عندهم فلم يعاينوهم بعض الناس انه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر رضى الله عنه الجواز ولو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لانهم انه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استسقى بالعباس ولم يستسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لان العباس بن النبي صلى الله عليه وسلم قدمات لان الاستسقاء انما يكون بالحي لان هذا القول باطل مردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها عثمان بن حنيف وكفى حديث بلال بن الحرث المتقدم وكفى توسل آدم رواء عمر رضى الله عنه كما تقدم فكيف لا يعتقد عدم صحته بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره فتلخص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وان يصح التوسل أيضا بغيره من الاخبار كما فعله عمر رضى الله عنه حين استسقى بالعباس رضى الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضى الله عنه امن بين سائر الصحابة لظاهره شرف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليان انه يجوز اتوسل بالمفضل مع وجود الفاضل فان عبد رضى الله عنه كان موجودا وهو افضل من العباس رضى الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضى الله عنه ما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفة عمر رضى الله عنه على شفاعة المؤمنين وعوامهم فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تأخر الاجابة لانها معلقة بإرادة الله ومشيئته فاذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة والاضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجواز ما بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لا سيما من أهل السنة لا تعتقد تأخير او لا خلقا ولا ايجادا ولا اعداما ولا نفعا ولا ضررا الا الله وحده لا شريك له فلا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضررا للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا بغيره من الاحياء او الاموات فلا فرق

وسيادة واقبالا وأيده النصر المبين والفض القريب اسعاد واجلالا فامتثل الامر الشريف السلطاني وبرز مخفوفاً بالنصر الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جرار من كل بطل مغوار ماؤاوجه الارض برا وبحرا كأنهم قطعة نار مضطربة أو أشد حرا أيان سلكوا دهمكوا وملكوا وإيا سادفوا من الاعداء سفكوا وقتكوا وضربت طبول النصر فكانت كنفخ الصور وانشرت المساك المنصورة فشوهديوم الحشر والبعث والنشور وتوجه حضرة الوزير مقفرا مؤيدا منصورا وسعى الى جهاد الكفار وكان سعيه مشكورا وطوى المراحل والمنازل وهو بطوى الارض طيبا ويقرى بسيف عزمه أديم المهامه والمناهل قريبا الى ان

وصار ركابه العالي ومن معه من الجيش المنصور المتواكى الى جزيرة قبرس فاحاط بقلاعها احاطة النظام في بالاصبع وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن أحكم وأمنع وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقلاعها وأحكموا خنادقها وأوعروا مسالكها سهلا وجبالها فارغحت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها وترزلت جبالها ورماها وأصقاعها وبقياعها • وكان من أحكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ونهاية القوة والمنعة والامتناع شامخة البنيان راضية الأركان • وأقواها قلعة ماغوسا لا يحلق عليها من الطيور الا النسران ولا يوازن أبراجها من بروج السماء الالميزان تلامس في العلو والشهوى نجوم الثريا والعيون وتوازي بناط الاهرام في الاتقان والاحكام

بل تريد عليها وتفوق لا تبالي بضرب المكاحل والمدافع ولا يوهنها قارع المغارع والمقامع مشحونة بالان الحرب من جميع  
 الانواع مملوءة بالمقاتلة وأهل القراع محشوة باجلاف النصارى الابطال أهل الصيال والصراع وفيهم من الرماة من برى على  
 الخندق ويحرق ولا يخطى من الدرع الخاق وعندهم المياه والقواكة والاقوات والزروع والبساتين ومن دونهم خنادق عربية  
 نازلة الى تخوم الارضين محمية بالمدافع الكبار ترى من أعلى القلاع الى من يقرب منها بالبلل والنهار فأحاطت العساكر  
 المنصورة السليمة بتلك البقاع والحصون وناوשוهم القتال وأذاقوهم كؤس ريب المنون وقاتلهم المسلمون بالليل والنهار  
 وقابلهم الموحدون برى المدافع الكبار بالاصائل والاسعار فكاد (٣٤٥) النهار أن ينقلب ليلا يدخان البارود البارق

والليل ان ينقلب نهارا  
 به وارق قتاديل البنادق  
 الصواعق فحاصرهم  
 المجاهدون في سبيل الله  
 وضيق عليهم جنود  
 الاسلام الغزاة ورموا  
 بالمدافع الكبار السلطانية  
 عليهم فقطعت دورهم  
 وهدمت قصورهم  
 فصارت بيوتهم قبورهم  
 وكسرت ظهورهم فانفتحت  
 ببركة النبي صلى الله عليه  
 وسلم قلعتان وبقيت  
 القلعة وهي ما عر ساقها  
 سلطانهم محصور وكل  
 محصور مأخوذ مأثور  
 فثبت وأظهر الجلال وكابد  
 في محاصرته أنواع الكمد  
 الى أن وهنت قواه  
 وذابت كبده وحشاه  
 واضطر الى طلب الامان  
 والمثذل لحضرة الوزير  
 الرقيب الشأن فسلمته  
 عنابة حضرة الوزير الرفيع  
 الشأن العظيم المتكبر  
 وأعطاه الامان وشروط  
 عليه أن يفلت من عنده

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم  
 أجمعين وكذا الاولياء والصالحين لافرق بين كونهم أحياء أو أموات لانهم لا يخلفون شيئا وليس لهم  
 تأثير في شيء وانما يتبرك بهم لكونهم أحياء الله تعالى والخالق والايحادي والتأثير لله وحده لا شريك له  
 وأما الذين يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الاموات ونحن  
 نقول الله خالق كل شيء والله خالقكم وما تعملون فهو لا يجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم  
 الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم يعتقدون تأثير الاحياء دون الاموات فهم الذين اعتقدوا  
 تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الشراكه ههناك  
 هذا جهتان عظيم فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى  
 الا التبرك بذكر احياء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالأثر  
 والموجد حقيقة هو الله تعالى وهو لا سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه  
 لا تأثير له وحياة الانبياء في قبورهم ثابتة بآلة كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا احياء  
 الشهداء والاولياء وليس هذا محمل بسط الكلام عليهم وشبهه هؤلاء المانعين للتوسل انهم  
 رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بالفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله  
 تعالى ويطلبون من الصالحين احياء وأمواتا شيئا بحوت العادة بانهم لا تطلب الا من الله تعالى  
 ويقولون الولي انعمل لي كذا وكذا ورعا يعتقدون والولاية في أشخاص لم تصفوا بها بل تصفوا  
 بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوال ومقامات ليسوا بأهل  
 لها ولم يوجد فيهم شيء منها فانما أراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا  
 للاهم وسد الذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا تعتقد تأثير الانفعالات لغير الله تعالى  
 ولا تصمد بالتوسل الا التبرك ولو استدلوا بالاولياء وشبههم لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان  
 الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فالحاصل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم  
 وما الحاصل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ المرهبة  
 وأنمروهم سلوك الادب في التوسل مع أن تلك الالفاظ الموهمة يمكن جملها على الاستناد المجازي  
 مجازا علقا كما يحتمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبهني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء  
 أو الطبيب نفني فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع والمشييع  
 هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحدم متى صد ومنه استناد الشيء  
 لغير من هوله يجب حله على المجاز العقلي واسلامه وتوحيده فربما على ذلك كما نص على ذلك علماء

من أسارى المسلمين ويدوس البساط السلطاني ليمتله التأمين ويحصل له التنظيم فوافق على ذلك وأطلق الامرى وحضر  
 ليقابل حضرة الوزير العظيم جبراق قسرا فاجبر بعض الامرى أنه خان بعد انقاد الامان وقتل جماعة من المسلمين وفعل هذه  
 الخيانة مرا قبل علم حضرة الوزير العظيم أن ملكهم قد خان طلبه بين يديه وأهانته غاية الهوان وركب وجل غاشية الدرج  
 وأمره أن عشي قدومه كسائر الغلمان ثم ضرب عنقه بغيته ونقض عهده وأخذ أمواله وذخائره وقتل من أراد واستأسر  
 واسترق من أراد وصارت قبرص دار الاسلام وأضيفت الى سائر الممالك الاسلامية العثمانية باجتهاد هذا الوزير العظيم واصابة  
 أمه وود بيرة الصائب الاتم وما بلغت تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما أمكنني تحقيقها وأردت كثير افرادها بالتأليف

وذكر ما وقع فيها فلم أنظر بذلك فان أنظر في الله تعالى بالاطلاع على أكثر مما ذكرته ههنا أبعسل له تاريخا مستقلا واسع المجال  
 لطيف المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ثم وأما فتح بلاد اليمن فكان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخله في الممالك  
 السلطانية العثمانية في أيام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان أسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحفر وضته  
 الطيبة الطاهرة بالروح والريحان وكان أول فتحها الخافقي على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكثر بكي مصر لما توجه الى  
 الهند لغزو القرغقرغ في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وأقام بكثر بكي واستمر كذلك في تصرف البكر بكي الذي بولي من الباب  
 الشريفة السلطاني يتولاها واحدا (٢٤٦) بعد واحد الى أن صارت مملكة اليمن واسعة يمكن أن يولي في أعلاها في

الجبال من أعلاها الى  
 تغرب بكثر بكي ويولي في  
 التمام وهي زبيد وسائر  
 السواحل والبادية  
 بكثر بكي آخر وكان هذا  
 عين الخطا فان ذلك مظنة  
 الاختلاف والجدال كما  
 قال الله الكبير المتعال لو  
 كان فيما آتاه الله  
 لفسد تافق عرضه في  
 الباب العالي قصدا الى  
 تكثير المناصب رتبة  
 البكار بكية فولي على  
 اليمن وجباها المرحوم  
 مراد باشا وكان يقال له  
 كور مراد لحاصل كان  
 بأحدى عيذه وكان خرج  
 من السراية السلطانية  
 وكان من أمراء السناجق  
 وصار أميرا الحاج الشامي  
 ثم ولي سنجق غزة ثم أعطى  
 نصف مملكة اليمن وولي  
 جهة التمام حسن باشا وهو  
 أيضا من المماليك  
 السلطانية برز من السراية  
 السلطانية فانقسمت  
 عساكرها وأمواها

المنافى في كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة  
 ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفاءه هؤلاء المنكرون للتوسل  
 المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفا وائشرا كأول ذلك باطل لانه يؤدي الى  
 اجتماع معظم الامة على الحرام أو الاثمراك لان من يتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف  
 يبعد التوسل صادر منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام  
 أو الاثمراك لا يجوز اقله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تحت مع امتي على ضلالة بل قال  
 بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خيرا امة اخرجت للناس فكيف يجتمع كلها أو أكثرها على  
 ضلالة وهي خيرا امة اخرجت للناس فاللائق هؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الالفاظ  
 المؤهجة كما زعموا أن يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب وبالالفاظ التي ليس فيها ايهام كان  
 يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبيل صلى الله عليه وسلم وبالايمان وقبه وبعبادك  
 الصالحين ان تفعل بي كذا وكذا الا أنهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يجاسروا على تكفير المسلمين  
 الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا بالله وحده لا شريك له وما سمعنا به هؤلاء المنكرون للتوسل  
 قوله تعالى لا تجعلوا عطاء الرسول ينسكم كدعا به بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين في هذه الآية أن  
 يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بعقل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه بأسماءه وقباساء على ذلك  
 لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي تجرت العادة بانها لا تطلب الا  
 من الله تعالى لانه لا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على  
 سبيل اتأثير والايحاء ومن غيره على سبيل التسبب والكسب لكنه ربما يوههم تأثير غير الله تعالى  
 ففزع من ذلك الطلب لدفع هذا الایهام والجواب ان هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا  
 يقتضي منع الطلب اذا صدر من موحدا فانه يحصل على المجاز العقلي بقرينة صدوره من موحدا  
 وجه كونه حراما أو شركا فلو قالوا انه خلاف الادب وأجازوا التوسل بشرطوافيه ان يكون بالادب  
 والاحترام من الالفاظ المؤهجة لمكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له ومن الادلة الدالة على صحة  
 التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السهمودي في خلاصة لوفاء حيث  
 قال روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال خطب أهل المدينة فحفظ أشد فاشكروا الى عائشة  
 رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى  
 لا يكون بينه وبين السماء سقف فضعوا نظروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتق من  
 انهم فسمي عام الفتق قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الحرب سنة أهل المدينة يفتقون كوة

ومحصولها الى نصفين وضعف أمر كل واحد وكان مطهر بن شمر الدين يحيى الزبيدي يعقله وسولت  
 له نفسه العصبان وكانت داعية العصبان مضجرة في خاطره فصاد في انقسام المملكة وصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان  
 فظهر العصبان هو وليفقه من العربان وجهز أمير من أمرائه يقال له علي بن شوبع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على  
 مراد باشا في محطة ذمار وهو غافل عن عصبانهم وكان فاصدا من تغري صنعاء وهي محصورة بالعربان الزبيديين فعلموا علق  
 الخيل وخلوا من الطعام بالكتابة وكلما أرسل من طائفته من يأتيه بالخلل والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر  
 وفطن بعضيان العربان رجوع مراد باشا الى تغري وسلك وادي خبار وهو محل وعربان جبالين عابسين في غاية العوزة والصعوبة

عمر المسكن كثير المهلك فلما توعدوا بين هذين الجبلين وقدام ثلاث قلهما كالجراد المنتشر وموهبم بالا حجار والصخور والبيكار والصغار وأطلقوا عليهم المياه فصارهم ادباً وشاورهم بحوضون في ذلك الماء وقد ازدجوا على حمل الخرج وهو مكان ضيق سدهما الجبال والاحمال وليس لهم منعة ولا لهم نجدة ولا تخيلهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنا أجله وخرج مرادباً شاورهم عشرون سنجقاً سلبتهم العربان وتركوا كل واحد منهم عربياً نافي لباس وسائر بدنه مكشوف فأووا الى مسجد يقال له مضرح وعيون المغنايات سرح اليهم ونظمهم قوسل اليهم شبح مضرح وكان له ثار قدس عند الارواح كان سليمان باشا صلب أباه لما افتتح عدن فصاح واثاراه وقتل مرادباً وأرسل (٢٤٧) رأسه الى مطهر وقيد الامر اء وقد همهم الى

مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في طامنين تحت الارض ومات بعضهم من الضيق والاضطراب وخاص من له بقية عمر بعد ذلك واستمر أمراء مطهر رياخ ذون بجبال اليمن الى أن أخذوا صنعاء وتغرو حصن حب وعدن وعجزوا عن أخذ زبيد صانها الله بالاولياء والصالحين يوم اشرف ذمة قليلة من الارواح مع حسن باشا مع ظلمه وغشه لاهل زبيد ومصادره اكل زبيد ووصل لاخذها علي بن شويبع ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وحمل خارج زبيد فخرج اليه بقبعة العسكر السلطاني وهم نحو مائتي فارس وبرزوا القتال هذا الجمل الغفير وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وحلوا علي بن شويبع وقد ألقوا أنفسهم الى التهلكة فزلت أقدامه وفروها ربا

في أسفل الجرة وان كان السقف حائل بين القبر الشريف والسماء قال السيد السهوي وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس المقصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله تعالى وقال أيضاً العلامة السيد السهوي في خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجهاه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم انه يسئل للزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم قالوا من أحسن ما يقول ماجاء عن العتيبي وهو مروي أيضاً عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي رضي الله عنه قال العتيبي كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام علينا يا رسول الله سمعت الله يقول وفي رواية يا خير الرسل ان الله أنزل علينا كتاباً فإنا قد قلنا فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بلك الى ربي وفي رواية واني جئتكم مستغفراً بلك عز وجل من ذنوبي ثم بكى وأناً يقول ياخير من دفعت بالقاع أعظمه \* فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي انقداً لغير أنت ساكنه \* فيه العفافي وفيه الجود والكرم قال ثم استغفروا نصرف فغلبتني عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال يا عتيبي الحق الاعرابي فشره ان الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده وليس محسب الاستدلال الروايات انما تثبت بها أحكام الاحتمال حصول الاشياء على الرأى في الكلام كما تقدم ذلك وانما محسب الاستدلال كون العلماء استحسنوا للزائر الاتيان بما تقدم ذكره قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السعفي أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحشي ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فمعاذ الله وعيت عن الله ما بعيننا عنك وكان فيما أنزل عليه قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد ظلمت نفسي وجئتكم تستغفرون الى ربي فتودى من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك عن علي أيضاً من طريق أخرى ويؤيد ذلك ما مضى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله حياتي خير لكم تحذون وأحدث لكم ووفاني خير لكم تعرض على أعمالكم ما رأيت من خير حدث الله وما رأيت من شر استغفرت لكم ومما ذكره العلماء في آداب الزيارة انه

وسقط من فرسه في هروبه وعلقه جماعة من الاسباكية أرادوا قتله فلحقه عبد من عبيده بفارس فركب هرب وبجانب نفسه لانهما الله ومع من مقابر زبيد أصوات مدافع ترمى عليهم من غير أن يرى شخص فصر الله المؤمنون على أولئك المخذلين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنم الغنائم ورواهاهم ولوا على أديارهم أجبين ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد كأنهم اعلموا حصن من حديد من عند الله العزيز الحميد فلما حاطت العلوم السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في العين برزت الاوامر السلطانية الشريفة الى بكار بكى مصر يومئذ الوزير المفضل نظام العالم صاحب السيف والقلم مدمر مصالح جهابذة الامم فاتح ممالك اليمن الاعين من كوكبان الى عدن وقائع قلاع حلق الوادوا أخذوا تدنوس الغرب ودافع الكفر عنها والمحن ليث



عرب الوطيس انترسا واشدهم بأساوجاشا الوزير المعظم سنان باشا أنعش الله به الوجود والدين الحنيفي انعاشا وأيد بنصره أهل السنة السنية وفرض الأرض بعمدته فراشا فانه أسد ضرغام وليث ققام وحسام صمصام وكريم محسن فأنض الجود والاكرام جواد بذول لم نحن الهلال الا ليكون هلالا في حافر جواده ولا مدت الثريا كف الخصب اللطيف بذيل فضله وامداده ولا فتحت الروى أفواها الا لتنطق بدمه السنة الاقلام ولا جبر الحبر بياض الطروس الا ليشير أن الليالي والايام له من جملة الخدام طلماطوق الاعناق أطواقا من الافضال والانعام كأنها أطواق الحمام وكثيرا ما أحسن الى العلماء والصالحاء من جيران بلد الله الحرام وجيران سيد (٣٤٨) الانبياء والرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام

وكنتم ممن سئلتم به وانعامه ووصل الى قتي أكثر الايام احسانه واكرامه فمحدث ذكر محاسنه في صفات الكتب ورق كرام صفاته في صفات الاوراق لا يخلقها الجديدان ولا يلبسها الدهر الغابر وكتب باسم الشريف تاريخا حافلا بمجته البرق الباني ذكرت فيه احوال اليمن من سنة تسعمائة واستيلاء حسين الكردي وطائفة الجراكسة ثم الوند الى زمن الفتح العثماني على يد أبي زيد سليمان باشا ثم استيلاء الزيديين على جيوش مطهر ابن شرف الدين ثم الفتح العثماني ثانيا على يد الوزير المعظم سنان باشا آدم الله نصره وجدا لاه وخلد سعاده واقباله على سبل التفصيل وكنتم صدوت ذلك التاريخ بقصيدة طنانة من نظمى الطنان

صارت بها الركبان وتلقتهما بالقبول ادياء علماء البلدان أحيت ابرادها ههنا بالبلاغته عند علماء القبر البيان وفصحاء اللسان تسابق الفاعظا ومعانيه الى الاذان والاذهان تسابق أفراس الرهان بعد كل بيت منها بدويان وتصحب كل كلمة منها أذبال البلاغة على سحبان وهى هذه لك الحمد يا مولاي في السرو والجهره على عزة الاسلام والفتح والنصر كذا فليكن فتح البلاد اذا سمعت به الهمم العليا الى شرف الذكر جنود رمت في كوكبان خيامها وآخرها بالليل من شاطئ مصر يجتر من الابطال كل غضنفره بصارمه بسطوعه على مفرق الدهر عسا كر سلطان الزمان ملكا خليفة هذا العصر في البر والبحر حتى حوزة الدين الحنيفي بالقناه وببيض المواضي والمثقة السمر له في سر الملك أصل مؤنل تلقاه عن أسلافه السادة الغر

ملوك تساموا بالاعلا ولا خلاف أولو العزم في أزمانهم وأولو الأمر شمس تفيض النور وغياها من الكفر منهم يستغضيا البدر هم ملو أعين الزمان وقلبه • فقرت عيون العالمين من البشر هم العفد من أغلى اللآلى منظما وسلطانا في الملك واسطة الدر شهنشا - طان الملوك جيعهم • سليم كريم أصله طبيب الفخر عماديلوز المسلمون بظله • وسد متبع للانام من الكفر وحين أناهان قد اختل جانب • من اليمن الأقصى أصغر على القهر وساق لها جيشا خيما عبر مر ماويديك جبال الارض في السهل والوعر لهم أسد شاكي السلاح عرينه • طوال الرماح السهريه والبشر وزير عظيم الشأن ناقد رأيه • يجهر في آن جيوشا من افكر يقوم باعباء الوزارة قومه • يسد جيوش الدين بالايدي والازر (٣٤٩) أباده بالناس كاسرة العدا •

ولكنها بالجود جارة الكسر  
به أمن الله البلاد وطمعنا  
عباد وأقصى الذين منشرح  
الصدر  
سنان عزيز القدر يوسف  
عصره  
ألم تره في مصر أحكامه  
تجوى  
تدلى إلى أقصى البسلا  
بجيشه  
ومهد ما كاف قد غرق بالشمر  
وشنت شمس الملحد من  
وردهم  
مثال قروذ في الجبال من  
الذعر  
وقطع روسا من كبار رؤسهم  
لهم باطن السرحان والطير  
كالقبر  
وكان عصي موسى تلغف  
كل  
يدامن صنيع الملحد من  
السحر  
ولا زال فيهم عامل الرمح  
حاملا  
ولا برحوا في الذل بالقتل  
والاسر  
وما عين الامالك تبغ

القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول في التوسل فان المرجع عند المحققين منهم جواز بل استحبابه لجهة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجع عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة وأما ما ذكره الالوسي في تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه منع التوسل فهو غير صحيح اذ لم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طائفة باستحباب التوسل ونقل الخائف غير معتبر فإياك ان تغتر بذلك وقد بسط الامام السبكي نصوص المذاهب الاربعة في استحباب التوسل في كتابه المسمى شفاء السقام في زيارة خير الانام فراجع ان شئت وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني وقف اعرابي على قبر الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعق العبيد وهذا حديثك وأنا عبدك فأعنتني من النار على قبر سيديك فهتف به هاتف يا ههذ أسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق يعني من المؤمنين اذهب فقد أعنتك ثم أنشد القسطلاني أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقاني البيت الآخرهما  
ان الملوك اذا شابت عبيدهم • في رقهم أعتقوهم عتق أحرار  
وأنت يا سيدي أولى بذالك • قد شئت في الرقاعة عتق من النار  
ثم قال في المواهب وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انازرنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا تردنا خائبين فنودي يا ههذ اما أذكالك في زيارة قبر جدينا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك هتفت بعض من أدركت من العلماء والصالحين يقولون يا ههذ ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ههذ الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملاك صلى الله عليه وسلم يا فلان ولم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغي وغيره الاولى أن يقول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله بدل قوله يا محمد لانه عن نداءه باسمه حيا وميتا وابن أبي فديك من أنباغ التابعين وكان من الأئمة الثقات المشهورين وهو من المروى عنهم في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقاني في شرح المواهب اسمه محمد ابن اسمعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه البيهقي وفي شرح المواهب للزرقاني ان الداعي اذا قال اللهم اني أستشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له فقد انقضى لك من هذه النصوص المروية عن سلف الامة وخلفائها التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته ثابتة عنهم وانما من أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعده خلقه في حياته وبعده وفاته ويكون أيضا بعد

(٣٣ تاريخ مكة) • وناهيك من ملك قديم ومن فخر وقدم ملكتها آل عثمان اذ مضت • بنوطا أهل الشهامة والذكر فهل يطعم الزيدي في ملك تبغ • وبأخذه من آل عثمان بالسكر أبي الله والاسلام والسيف والقنا • وممر أمير المؤمنين أبي بكر محمد ولسان الفتح الخافاني العثماني في القطر الباني • عاد الوزير العظيم الى بلد الله المكرم • رجع حجة الاسلام وزار المزارات العظام وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة أفضل الايام • وأثر بلد الله الحرام أنواع الخيرات والانهام وأحسن الى أهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيها من حجاج الانام • وقابل شرفا مكة أدام الله عزهم وسعادتهم بالا عزاز والاحترام • فن آثاره الخاصة به في المسجد الحرام • تعمير حاشية المطاف وكانت من بعد أساطين المطاف الشريف دائرة حول المطاف مفروشة

(२०.)

قاضي  
جسد  
النبي  
مسألة  
والدين  
سين  
عز  
سعادته  
هذه  
يه الى  
باء الله  
الواد  
فهى  
زوات

البعث في مرصات اقيامة وأحاديث التوسل به يوم القيامة في الصحيحين وغيرهما فلا حاجة الى الاطالة بذلك فبطل عما ذكرناه من التصريح بجميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه وابس به على المؤمنين قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال  
به قد أجاب الله آدم اذ دعا \* ونجى في بطن السفينة نوح  
وماضرت النار الخليل لتورده \* ومن أجله نال الفداء ذبيح  
ثم قال في المواهب فالتوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته أكثر من ان يحصى أو يدرك  
بأسقامها قال وفي كتاب صباح الظلام في المستغيبين بخير الانام للشخ ابن عبد الله بن النعمان  
طرف من ذلك ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات التي حصلت له ببركته توسله بالنبي صلى الله عليه  
وسلم وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى به  
وأشدا أنا وأولها

آتينالك والعذراء يدعى إبانها \* وقد شغلت أم العبي عن الطفل  
الى أن قال في تلك الامات

وليس لنا الا اليك فرارنا \* وابن فرار الخلق الا الى الرسل  
فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال انس لما انشده الاعراب الايات قام بحج زاده  
حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يرل بعد وحتى امطرت السماء وهو على المنبر وفي صحيح البخاري انه  
لما جاء الاعراب وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القسط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله  
عليه وسلم لو كان ابواب الجحيم مفتحة لعذبنا من بئس العذاب فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله  
كذلك اردت قوله

وأبيض يستقي الغمام بوجهه • فقال البتاي عصمه للارامل  
فقال وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشكر انشاء البيت ولا قوله يستقي الغمام بوجهه ولو كان في  
ذلك اشرا لا انكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبي طالب من جهة قصيدة مدح  
بها النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا أصابهم قحط فاستسقى بهم أبو طالب ونوسل بالنبي صلى الله  
عليه وسلم فأعذوق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فأنشأ أبو  
طالب تلك القصيدة وصع عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه  
السلام يا عيسى آمن بعمد وممر من أدركه من أمته أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت الجنة والنار  
واقعد خلقت العرش على الماء فاضرب فيكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قال في

العثمانية وأعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في أيام السلطان الاعظم العثماني السلطان سليم خان الجواهر الثاني رحمه الله درجة واسعة وغفر له مغفرة جامعة ومته بالنظر الى وجهه الكريم ومنحه لذات جنة النعيم . وبين ذلك أن سلاطين تونس العرب من آل حفص لما ضعفوا ووهوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتقي الى نصارى الافرنج ويأبى يجنود الكفرة يستعين بهم على أخذ تونس وصار الافرنج يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقبضونهم ويسبون أولادهم ونساءهم وينهبون القلاع في تلك البقاع ويواصلون يجنود النصارى الى بلاد المسلمين ويولون من تحت أيديهم سلطانا من ذوى خاص سلاطين تونس فديما على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى أن صار المسلمون تحت حكم النصارى وعم أذاهم على المسلمين وانفردوا عنهم

وبنوافل عظمة محكمة الاتفاق مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له حاق الواد كانه بناشداد أو وضع العادين من قبائل عاد وغرد الذين جاوا النصر بالواد بالآلات الحرب وانقتال وصارت النصرارى تمكن فيها للمسلمين ويرسلون منها المراكب والاعرية في البحر على بلدان المؤمنين الموحدين ويقطعون الطريق فتسلوا وأمر ابنهم وسلبوا إلى أن تعدى ضررهم على طوائف أهل الاسلام وزاد فساد أهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الانام • وكبير النصرارى الاتن صاحب اشيلية من جزيرة الاندلس أعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ويسعونها العوام اسبانية تخربها الكلمة اشيلية جهز جيشا كثيرا لاخذ تونس ودلس (٢٥١) على ذلك سلطان تونس أحمد بن حسن الطنجي

قوله الله على سوء فعله بما يستحقه فأخذ النصرارى مملكة تونس ووضعوا السيوف في أهلها وقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنساء والاطفال وباء أحمد المدكور باغته واسود في صفائف الليالي والأيام ديباجة وجهه واسمه وانقلب خاسئا مدحورا وانخاع عن ربة الدين وازداد خبيثة وكفورا ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد استعان بملة الكفرة على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاسنام يتصرحهم على أهل ملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وامتنع دار الاسلام تونس باقدام أولئك الكفرة الماثم والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت هذه الاخبار

الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أولا يتوسل به وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاخبار ان بنى اسرائيل كانوا اذا قطعوا استسقىوا بأهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الامم السابقة وقال السيد الهندي في خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بم له قدر عنده بكرمه لاجله ويقضى حاجته وقد يتوجه عن له جاء الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كفي صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين أروا الى غار فاطمى عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفجرت الصخرة التي سدت الغار عليهم فالتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذا توسل به انما يريد بونه التي جئت التكالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عررض الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه وأيضا الوسيلة لهم ذلك فنقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والتكالات التي فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح في الحلال والمأسل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومشبهه سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاوليا وعباد الله الصالحون لما فيهم من الظهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب العالمين وذلك كله بسبب لكونهم من عباد الله المقربين فيقضى سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين وينبغي أن يكون ذلك التوسل مع الادب التكامل واجتناب الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير وفيها ان سواد بن قارب انشده رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها

فاشهد ان الله لا رب غيره • وانك مأمون على كل غائب  
وانك أدنى المرسلين وسبلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب  
فروا عبا يا بيلك يا خير مرسل • وان كان فيهما فيه شيب الذوائب  
وكن لي شعبا يوم لا ذو شفاعة • بمن في قبيلة سواد بن قارب

فلم يذكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسبلة ولا قوله وكن لي شفيعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضى الله عنها حمدة النبي صلى الله عليه وسلم فانما ارتته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها

الدهشة والانباء المظلمة الموحشة الى أن وصلت أبواب سلطان سلاطين الاسلام ظل الله الممدود على مفارق الانام مالك سهوة الملك من الذروة الى الغارب ملك الملوك من مشارق الارض والمغرب واسطة عقد ملوك آل عثمان المشغول بشمول المرجة والمكرمة والغفران من الله الكريم المنان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان سقى الله عهدا صوب الرحمة والرضوان وأبقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا الحادث الرجيف وعلم ما أصاب أهل الاسلام من هذه المصائب العظام والامتنان الذي قصم الظهر وأوهن العظام استشاط غضبا واضطربت نار جنته وتأججت لهبا وتحركت العvisية الاسلامية والتهبت نيران الحمية العثمانية وقام وقعد وأرعى وأزبد وأبرق وأرعبد

وهددوا وعد وعاطب الوزراء العظام والكبراء الكبار الفخام وقال من يقدم منكم على نصرته الاسلام واذلال عبدة  
الاصنام ويستنفذ من أسر من المسلمين يداؤلك النصرارى الطغام ويخرج من عهد الكفار الفجرة الشام فبادر الوزير  
العظيم واليها الغشيم صاحب السيف والقلم فاتح ممالك الدين الامين المكرم ابو الفتوحات المفخم لازالت ألوية نصرته  
منشورة الذوائب مشرفة كاشمش غشى ضوءها المشارق والمغرب صاعدة الى أفق السماء حتى تراهم مناكب الكواكب  
وقال ان السد الخلة انالها أفرج كرتها وأقع مقفلها وأصلح خلها وأزيل علها ولم تدخرنا الساطنة الشريعة الخاقانية وما رتبنا  
العواطف الكريمة العثمانية (٢٥٣) الالبذل أرواحنا وأموالنا في مثل هذه الحوادث وتدفع عن المسلمين ما يصابون

ألا يا رسول الله أنت رجأونا \* وصككت بنا براولم تلجأنا  
ففيها النداء مع قولها وأنت رجأونا ومع تلك المرتبة الجاهلية رضى الله عنهم ولم يشكر عليها أحد  
قولها يا رسول الله أنت رجأونا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسعى بالخيرات الحسنان في مناقب  
الامام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان  
يتوسل بالامام أبي حنيفة رضى الله عنه يحيى الى ضرب بجره زور فسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى  
به في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعي رضى الله عنه حتى تعجب ابنه عبد الله بن  
الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعي كان شمس للناس وكاعافيه للبدن ولما بلغ الامام  
الشافعي ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم يشكر عليهم وقال الامام أبو الحسن  
الشااذلى رضى الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فالتبس الى الله تعالى بالامام  
الغزالي وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسعى بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقه ان  
الامام الشافعي رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوى حيث قال  
آل النبي ذريعتي \* وهم اليه وسيلتي  
ارجوهم أعطى غدا \* بيدى اليقين صحيفتي  
\* (ذكر دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه) \*  
وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوى في كتابه المسعى بجميع الأبواب في ترجمة الامام  
أبي عيسى الترمذى صاحب السنن انه رأى في المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان ويتوفاه  
عليه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهى بحرمه الحسن وأخيه  
وجده وبنيه وأمه وأبيه فنجى من النعم الذى أنافيه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك  
ان تحيى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا أرحم الراحمين فكان الامام الترمذى يقول ذلك  
دائما بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما  
فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل  
لم يذكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون وفى الاذكار للنووى ان النبي  
صلى الله عليه وسلم أمر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر لا اله الا الله يا أرحم الراحمين واسأله  
ومحمد صلى الله عليه وسلم أجري من النار قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكار للتوسل بهم  
في قبول الدعاء والافه وصحبانه وتعالى رب جميع الخلق فوات نافهم ذلك انه من التوسل المشروع  
وفى شرح حرب البحر للامام زروق بعد ذكر كثير من الاخبار اللهم اننا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوا

به من المصائب الكوارث  
فقاله السلطان الأعظم  
بالشكر منه والثناء عليه  
وشرفه بالانعامات الشريفة  
السلطاني اليه وجهه  
سردار العساكر المنصورة  
وأمره أن يتوجه الى قهر  
النصارى المقهورة وأمر  
أن يتوجه معه لمساعدته  
ومعاونته ودفع ملاتمة  
وسأتمه وضبط العساكر  
البحرية وترتيب السفن  
الحربية قابودان الباب  
العالى فارس ميدان البحر  
السابق الى قلعة أبراج  
المعالي الاسد الضرمغام  
والليث القمقام والصارم  
الصمصام أمير الامراء  
العظام حضرة قلج على  
قابودان باشا يسر الله له  
مسن الفتوحات ما يشا  
فشرع فى أخذ أسباب  
السفر وأخذ معهم امن  
أمر السناجق وأمر  
العساكر كل أسد غصن  
وكل يأسد معقود بناصيته  
أسباب النصر والظفر

وعين له في حرب البحر البليضاء والمعرفة التى يتصرف بها فى الماء والهواء وشحنوا ما تسمى  
غراب تطير بأجنحة القلاع وتهدم بمافيها من المدافع محركات الحصون والقلاع وعدة من المؤنات الكبار لحل الانفال ودفع  
الاحمال النقال وحل مكاحل النحاس لطعم الثغور وهدم السور والجسور الى الاساس وكثرة التخويف والترهيب وشدة  
القوة والباس \* وكان بروز العسكر المنصور من انقسطنطينية العظمى يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة أظهرت بمناورة  
وسعودا وذلك غرة ربيع الاول سنة احدى وعثمانين وثمانمائه وركب الوزير العظيم سردار العسكر حضرة سنان باشا والقبودان  
والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الديان نجح البحر كما أنهم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الاغربة على وجه البحر أقوى طيران

وتلت السنة القراء وقالوا ركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها حتى وصلوا الى مالوكليسا من مملكة البندقيّة ورواوا في يوم الخميس  
 لخمس مضي من شهر ربيع الاول كيمان الخبير واستقروا بها ليلة الجمعة واصبحوا متوجهين والاعداء يحصدونهم والنصارى انظفروا  
 رافقهم ويقدمهم وقد عبروا بسفائنهم ابا العمان وما أمكن لغيرهم من العساكر عبروا لعمان بهذه السفائن الكثيرة خوفا من  
 تصادمها عند شدة عوج البحر ولكن الله يسلم من أراد لا دفاع لمراده ولا راد وهو على كل شيء قدير فساروا تارة بالتارعة وتارة  
 بالكورك على وجه ذلك البحر الواسع الى أن ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واسعة وكذلك الى أن وصلوا وقت الظهر  
 من اليوم التاسع بطريق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما (٢٥٣) وصلت العساكر المنصورة

الاسلامية الى ذلك  
 المكان حاربهم الكفار  
 الملاعين فدهكهم العسكر  
 المنصور دهاكا وذكر امن  
 تحت أرجلهم الارض دكا  
 فهربت الكفار الى قلعة  
 حصينة تسمى نجبة ووقع  
 قتال عظيم استشهد فيه  
 من رزق الشهادة وأعطاه  
 الله في جهاده الحسنى  
 وزيادة منهم خمسة  
 كتحداى القاودان ضيق  
 قره جه ايلي محمد بن نزل  
 من سفينته مشتاقا الى  
 الجهاد في سبيل الله فأصابته  
 بندقية في خده فذلت من  
 الجانب الآخر واستقر  
 صاحب فراس خبة أيام  
 وتلت عليه الملائكة ولا  
 تحسبن الذين قتلوا في  
 سبيل الله أمواتا بل أحياء  
 عند ربهم يرزقون فانتقل  
 الى رحمة الله تعالى شهيدا  
 ثم روى وقت المغرب مدفع  
 لاعلام الغزاة بالعود الى  
 سفائنهم للهرب فغضروا  
 وركبوا ورفعت القلاع

وما أحبول حتى أحببتهم فحببتهم يا هم وصلوا الى جبل ونحن لم نصل الى حبلهم فبقم لنا ذلك مع  
 العافية الكاملة للشاملة حتى نلقاها بأرحم الراجلين

• (ذكر دعاء تنوير البصر) •

وليعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وآيها وبعلمها وبنيها نور  
 بصري وبصيرتى وسرى وسرى ربي وقد جرب هذا الدعاء لنور البصر وان من ذكره عند الاكحال  
 نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهى لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما ان  
 الله تعالى جعل الطعام والشراب سبيلا للشيخ والرى لا تأثير لهما والمؤثر هو الله تعالى وجهل الطاعة  
 سبيلا للسعادة وتبيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخبار الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سبيلا  
 لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم  
 وأورادهم وجدها كلها شتملة على التوسل ولم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون  
 ولوثبنا ما وقع من أكابر الامة من التوسل لأمثلة بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية وانما أطلت  
 النكلام في ذلك ليتضح الأمر للمتشكك فيه غاية الاضاح لان كثير من أتباع محمد بن عبد الوهاب  
 يلقون الى كثير من الناس شبهات يستعملونها الى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه  
 النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها ويقيم عليهم الجفة في ابطالها قال في  
 الجوهر والمنظم ولا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل أو ان تشفع أو الاستغاثة أو التوجه  
 لان التوجه من الجاه وهو علو المزية وقد توسل بذى الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة  
 طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه  
 فالوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس اهمامعنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد  
 بها أحد منهم سواء فمن لم ينشرح صدره لذلك فليست على نفسه نساءل الله العافية والمستغاث به في  
 الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه  
 وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا ويجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا  
 والغوث منه تسميا وكسبا فهو وعلى حد قوله تعالى وما ربيت اذ ربيت ولكن الله ربي أى وما ربيت  
 خلقا ويجادا اذ ربيت تسميا وكسبا ولكن الله ربي خلقا ويجادا وكذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن  
 الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا جلتكم ولكن الله جلتكم وكثير ما تجيى السنة لبيان  
 الحقيقة ويحيى القرآن الكريم باضافة الفعل الى مكسبه وسند اليه مجازا كقوله صلى الله عليه  
 وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فالآية بيان للسبب

وصاروا يسرون تارة ورفع القلع وتارة بالكورك الى أن وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مسينة استقروا بها عسكر المسلمين ثم  
 ساروا فلما وصلوا الى محاذة حصار سر اقول حصلت فرقته في البحر ففرقت بسبب السفائن من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت  
 وقت العشاء في محل يقال له كير ثم روى اباى ابان فحوصرت وهدمت قاعاتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحقت قاعة  
 أولاء وصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الذخائر وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائنهم  
 وصاروا ينزلون كل يوم لاجل السفينة الى جانب من ساحل صقلية وكلما وصلت يدهم اليه من غب وغارة وقتل وأمر لائحة الكفار  
 بادروا اليه وأخرى بواقرهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفائنهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل



فصار واعسكروا فذموا على قتال من ينزل من المسلمين فخرج اليهم من السفائن بعض الجارين والكروجية وبعض من في نيشه  
 الجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وقرأوا القرآن ولم يهدموا من هذه الهزيمة والخسران  
 وذهب أرواحهم وأموالهم وأسر أولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم أطلق المسلمون النار في تلك  
 السواحل وأحرقوا أشجارها ودورها وقصورها وعللوا بأهلها إلى نار جهنم وساءت صيرها وفي اليوم السادس عشر من شهر  
 ربيع الأول طفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة إلى بعض قلاعهم فاعتنم المسلمون ذلك وكان  
 أخذها فألاحسنا للمسلمين وفي اليوم (٢٥٤) الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا جودا واسبى وطاب الرجح

للمسلمين فوصلوا إلى قلعة  
 خراب في قرب تونس  
 قريبا من قابلية تورني  
 وهي على ثمانية عشر  
 ميلا من مدينة تونس  
 فزيت السفائن والأغربة  
 بالرايات المصبوغة ألوانا  
 أظهر الهيبسة الاسلام  
 وعسوا والله عاكر  
 المنصورة وأرسوا في اليوم  
 الرابع والعشرين في جزيرة  
 حلق الواد وزالت العساكر  
 المنصورة الساطانية  
 وانصب وطاق حضرة  
 الوزير المعظم والقائمان  
 المكرم على مسافة لا  
 يصل إليها المدافع وتزلوا  
 المدافع البكار التي اذا  
 رمى بها تزلزل الجبال  
 وتدمها وتخرب الأطواد  
 البكار وتخطها وشرعوا  
 بتفريق قليل لا قذرا إلى  
 القلعة وينتولون لهم  
 متاريس يسترسون بها  
 ويسوقون الأتربة أمامهم  
 ويتسددون خلفها  
 ويحفزون خنادق فيها

العادي الذي لا تأثير له والحديث بيان للسبب الحقيقي وهو فضل الله تعالى وبالحجة فاطمات نطق  
 الاستغاث لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لاشك فيه لغية ولا شرعا فاذا قلت أغثنى  
 يا الله تريد الاستناد الحقيقي باعتبار الخلق والايحاد واذا قلت أغثنى يا رسول الله تريد الاستناد المجازي  
 باعتبار الكسب والتوسط والتسبب بالشفاعة ولو تتبعنا كلام العلماء والائمة لوجدنا شيئا كثيرا من  
 ذلك ومنه ما مر في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينهم كذا  
 استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم فتأمل تعبيره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا  
 بآدم فان الاستناد المجازي اذا مستغاث به حقيقة هو الله تعالى وضع عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد  
 عوناً أن يقول يا عبد الله أعينوني وفي رواية أغينوني وجاء في قصة قارون لما خسف به أنه استغاث  
 بموسى عليه السلام فلم يغثه وصار يقول يا أرض خذني فعاثبه الله تعالى حيث لم يغثه وقال له استغاث  
 بك فلم تغثه ولو استغاث بي لا غثته فاستناد الاغاثة إلى الله تعالى استناد حقيقي وإلى موسى عليه  
 السلام مجازي وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي صلى الله  
 عليه وسلم يعلم سؤال من يسأله وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضى الله عنه المذكور فيه أنه  
 جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك أي ادع الله لهم فعلم انه صلى الله  
 عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع  
 قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعاؤه وشفاعته إلى ربه عز وجل وانه صلى الله  
 عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بزوجه لهذا العالم وبعده في حياته وبعده فانه وكذا في عورات  
 القامة فيشفع إلى ربه وكل هذا مما توارثت به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو  
 صلى الله عليه وسلم له الجاه الواسع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما جاء  
 وأولاه وأما تخيل بعض المحرومين ان منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وان فعل  
 ذلك مما يؤدي إلى الشرك فهو تخيل فاسد باطل والتوسل والزيارة اذا فعل كل منهما مع المحافظة  
 على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي إلى محذور البتة والقائل بجمع ذلك سبيل الذريعة منقول على  
 الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز  
 تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكما وعلى فاعله  
 بالكفر والاشراك وليس الأمر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن  
 الذكر بما على أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا  
 أن لا نصغى بشئ من صفات الربوبية ورحم الله الشيخ ابو صيرى حيث قال

كلا نصيبهم المدافع ويتقدمون من القلعة على هذا الأسلوب إلى أن أحاطت العساكر  
 المنصورة بقلعة المجنبتات والمدافع ووجهت إلى صوب الكفرة أقوام المكارم البكار والمصانع وبرز حضرة الوزير المعظم  
 سنان باشا محفوا بنصر الله يخوض حول الموت وهو يراه محمدا بنفسه في سبيل الله معتمدا على عون معين نصير تسجد اعظمته  
 الجبابرة وأودت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصراري بغاظ أكادها من أشد الصواعق وأعطفت للأبصار  
 والامعاج من الرعد والبروق تخطف ماصدفت من النفوس والأرواح وغرق ماصدمت من الهياكل والأشباح وتغفلت  
 اللهم من العظم وتذبذبه الشهم وتسيل الدم والعساكر المنصورة مقدمون على هذه الأهوال ثابتون ثباتنا الأطواد والجبال

على الحرب والقتال اذ وصل الخبر بوصول بكركي بنو نونس المولى عليهما من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمة أمير  
الأمراء الكرام كبير الكبراء القضاة والمجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكركي طرابلس الغرب أمير الأمراء الكرام  
كبير الكبراء المجاهدين العظام ذو القدر والعظمة والاحتشام مصطفى باشا أيدهما الله تعالى بالنصر والتأييد وظفرهما على  
كل كافر عنيد وكانوا صلا قبل وصول العمارة السلطانية من البر الى مقداد نصف يوم من نونس بقصد محاصرتها وأخذها فلما  
علم البكر ببيان وصول العمارة السلطانية الى خلق الواد واشتغال العسكر المنصور والسلطان بالجهاد وصل البلاخية مع قليل  
من العلمات الى وطاق من مدار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا (٢٥٥) سنان واجتماعه وفرح كل منهما بما كمال

الفرح وحصل له  
الاطمئنان وطلباً منه  
الامداد والاعانة على أخذ  
نونس وما أمكن الوزير  
المعظم سنان باشا أن  
يتوجه معهما بنفسه فأمر  
طائفة من أمرائه وعين  
نحو ألف نفر مع التفكيكة  
وبعض المدافع البكر  
وانصرفوا أن يتوجهوا  
مع البكر بكنين من  
السناجق فغزا الأمراء  
العظام ابراهيم بن من  
سناجق محروسة وسحق  
قرسى محمود بن وسحق  
قوة حصار بال بن ومقداد  
التي نفر من طائفة كوكالوا  
مع أمثالهم حبيب بن  
قتوهوا في الحال مع حيدر  
باشا ومصطفى باشا وأحاطوا  
بنونس وكان سلطانها  
الموالس مع النصاري  
أحمد الحفهي ومن معه  
من النصاري وروا أنهم  
عاجزون عن حفظ نونس  
لضعفها وروا ان قلعها  
أيضا خراب من دمة

دع ما دعتة النصاري في نبيهم \* واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم  
فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشمالي بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات  
وهكذا كل من عظم الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة  
والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال  
تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الاسود ومقام  
ابراهيم عليه السلام فانها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن الجمانى  
وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المنبر وباب الكعبة والمقبر  
وتحني في ذلك كله لم يعبد الا الله تعالى ولم يعتقد تأثيرا غيره ولا نفعا ولا ضررا فلا يشبه شيء من ذلك  
لا حد سوى الله تعالى والحاصل ان هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع  
رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته  
وأفعاله عن جميع خلقه فن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك  
كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الألوهية للأصنام واستحقاقها العبادة ومن قصر بالرسول صلى الله  
عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه  
بشيء من صفات الباري عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك  
هو القول الذي لا فراط فيه ولا غرر ولا جد في كلام المؤمنين أسناد شيء لغير الله تعالى يجب  
جله على الخراز العقلي ولا يسيل الى تكفيرهم اذ الهماز المعنى مستعمل في الكتاب والسنة فن ذلك  
قوله تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا فأسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي لانها سبب في  
الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى يوم يجعل الولدان شيبا فأسناد الجعل الى  
اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل جعلهم شيبا فالجعل المذكر وواقع في اليوم والجماع حقيقة هو  
الله تعالى وقوله تعالى ولا يعوت به عوق ونسرا وقد أصابوا كثيرا فأسناد الاضلال الى الاصنام مجاز  
عقلي لانها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكايمة  
عن فرعون يا هامان ابن لي صر حافسا فأسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب أمره وهو يأمر ولا يبرئ  
بنفسه والبنائي أمثالهم الفعلة وأما الأحاديث ففيها شيء كثير يعرفه من وقف عليها وكان ممن  
يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي فلا حاجة الى الاطالة بنقلها وقال العلماء ان صدور ذلك  
الاسناد من موجد كاف في جملة اسناد المجازي لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد ان الخالق  
للعباد وأفعاله هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعاله هم لا تأثير لاحد سواء لالحى ولا لميت فهذا

لاصمومهم فخرجوا من نونس الى حلة بقرهم يقال لها قورم لودكري يعني بحر الرمل وعمالوها حصارا من الحطب خشوه بارتاب  
وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار ومريدين ومردة من النصاري المخدولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات  
الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما خلت نونس من أعداء الذين فتحها غصا كرام المسلمين وضبطوها وحصنها وهاجم برزوا الى  
قتال أولئك الملاحين وحاصروهم في قلعهم التي أحرقوها وأحكموها بالآخشاب واللواح والطين وأرسلوا خبر ذلك الى سردار  
عسكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فأرسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القايدون المعظم والبكر بكري المعظم فجمع على  
قتوجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية الى اعانة بكركي بنو نونس حبيب باشا وبكر بكري طرابلس الغرب

مصطفى باشا ومن جهزهم من العساكر سابقا وهم يحيطون بالقلعة التي تحصنوا بها الكفار الاشقياء والعربان المرتدون فرأى  
 قلع على باشا صوبية أخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاتلة وطلب عسكرا آخر وعدة ومدافع أخرى من الوزير المعظم سنان باشا  
 فأرسل له ألف ينكجري ومعه صولجى اشى ومن سلحدارية الباب العالي على أعاجيزهم ثمانية مدافع وستة ضربن وطلقوا  
 بالقنودان قلع على باشا وأحاطوا بالقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة والملاحين ومن ارتد منهم  
 من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة من أراوهمجوعا وعلى عساكر المسلمين عند المتاريس  
 في جهة من جهات القلعة وقاة لواء المسلمين (٣٥٦) فذا لاشديد وأعدوا إلى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير من المسلمين

وانتقلوا إلى رحمة الله تعالى في أعلى عليين فلما بلغ  
 حضرة الوزير المعظم ما  
 فيه عساكر المسلمين من  
 الشدة جاء بنفسه إليهم  
 فان المسافة قريبة  
 وعساكر السلطنة محيطة  
 بقلعة حلق الواد والحرب  
 قائم على حاله فتوجه حضرة  
 الوزير إلى تلك القلعة  
 المحصورة بقرب تونس  
 وشاهد دها ووزع على  
 جوانب عساكر المسلمين  
 وقوى جاشهم وعين في كل  
 موضع طائفة وأشار على  
 القنودان والبكاريكية  
 بما رأى فيه الصواب  
 وطمنهم وشد قلوبهم وعاد  
 من يومه إلى حلق الواد  
 لاحتياج عساكر المسلمين  
 إليه في هذه الجهة أيضا  
 واستمر كل من الفريقين  
 على مجاهدة الكفار وهم  
 على الثبات والقرار لا  
 يسأمون من مصادمة  
 النار ولا يخافون من  
 الموت لأنهم قادمون  
 على الجنة الخلد وذلك لا يبلى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الأعلى • ووصل في هذا الاثناء  
 بكريكي الجزائر سابقا أمراء العظام أحمد باشا لاغانة عسكرا لاسلام وأقبل على حضرة الوزير المعظم واستأمر لما يأمر به  
 فأعطاه عدة من المدافع وعين له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجه إليه وبنى المتاريس عليها واجاهد في الله حتى جهاده وأقدم على  
 قتال الكفار وألقى إلى الحرب مغاليد قياده فوصل العسكر المنصور إلى حافة خندق الكفار بعد أربعة عشر يوما بنوا على حافته  
 المتاريس وكان الكفار قد نبهوا تحت الأرض فنبطوا بلا صوابه إلى موضع كان كركل خانة وفيه قلعة برج يصلح للتحصين فوصلوا  
 إليه من تحت الأرض وملؤوه من الرجال وآلات الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة الوزير

الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فإنه يقع في الاشراك وأما الفرق بين  
 الحق والمبتدع مع اعتقاد ان الحق يخلق أفعال نفسه فهو واعتقاد المعتزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون  
 المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأن مرادهم منع الانفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتضون  
 على منع العامة عن الانفاظ الموهمة تأييد غير الله تعالى تأديبا ومع هذا إذا صدرت منهم تخملى على  
 الخازن العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الادب لئلا يكتلوا بكلامهم وجه وأما المنع منه  
 باليكية فهو مصادم للاحاديث الصحيحة والفعل السلف والخلف فعليه سلك اتباع الجمهور والسواد  
 الاعظم قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سنيل المؤمنين قوله  
 ما نولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما  
 يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فدر شرف قد خلع ربة  
 الاسلام من عنقه وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه المسمى بليس ابليس أحاديث كثيرة  
 في التحذير من مقارفة السواد الاعظم منها حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه خطب في الجماعة فقال من أراد بحبوحه الجنة فليزحم الجماعة وان الشيطان مع الواحد  
 وهو من الاثنين أبعد وفي حديث عروة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن شريك رضى الله  
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منه اختطفته  
 الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائبة  
 فأياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وحديث أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال اثنتان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان  
 الله تعالى ان يجمع أميى الاعلى هدى فهو لا المنكرون للتوسل والزبارة فاروق الجماعة والسواد  
 الاعظم وعمدوا إلى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين  
 تقع منهم الزبارة والتوسل وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الامة من العلماء والصالحين والعباد والزهاد  
 وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى وقد  
 علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يفتقد  
 أحدهم هذا الاعتقاد فكيف يجهلونهم مثل أولئك المشركين سبحانه هذا جهتان عظيم وشبه  
 هؤلاء الخوارج في المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم انهم يقولون ان الله تعالى قال

فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدة وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المخذولين وأرسل حضرة الوزير بالليل من بقرس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العمل وقعره متصل بالبحر مجلوعاً بالبحر فتشاور الوزير مع الأمراء وأصحاب الرأي في ذلك فما وجدوا ذلك حيلة غير أن علاء الخندق بالتراب وبنى عليه المناريس فامر الوزير المذكور سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المناريس وبأمر حضرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ابتغاء مرضاة الله العزيز الوهاب ونصرة دين الاسلام وتأييد الملة محمد عليه أفضل الصلوة والسلام ورأى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب ورأى العسكر (٢٥٧) المنصور ذلك فنهضوا غاية الاهتمام

وأقدموا غاية الاقدام وجعلوا السقاب كامثال القباب ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ فارتفع وزاد في الارتفاع فبنوا المناريس فوق ذلك الى أن اعتلوا على الحصار وذلك لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين وتسعمائة فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وتسوقهم الى جهنم وبئس القرار ووصل رمضان باشا ومعه ثلاثة آلاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطب معه خدمة يؤدقها فارسله بمن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها وزل في جهنم من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البكايكبة والامراء والغزاة

في كتابه العزيز من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارضى فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم أنه ممن ارضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجوا بهم هذا من دود بالاحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور ولمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت احاديث كثيرة صريحة في شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فكل من مات مؤمناً فدخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة لجميع المؤمنين ومأذون له صلى الله عليه وسلم فيها فالطالب للشفاعة كانه يتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التطويل ببسط الدلائل في ذلك مع وضوح الامر الا لمن عجمت بصيرته وأما شبهتهم في المنع من النداء فقالوا ان النداء والخطاب للعبادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذي يباح به الدم والمال ولا مستند لهم في ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة في بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للاموات والغائبين والجدات يسمى دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة وجعلوا كثير من الايات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الايات وهذا كله منهم تبليس في الدين وتضليل لاكثر الموحدين فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما في قوله تعالى لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعاً مطاقاً وليس الامر كذلك وانما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهته واستحقاقه العبادة فيغفون اليه ويحضرعون بين يديه فالذي يوقع في الاثر انه هو اعتقاد الوهبة غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان لميت أو غائب أو جاد وذلك كله وارد في كثير من الاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجداد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعجمه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحي والميت فانه مما استويان في ان كلامهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه والدعاء الذي هو مخ العبادة هو الرغبة للاله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثيراً من الاحاديث والآثار التي جاء فيها النداء والخطاب للاموات والغائبين والجدات وان تقدم

(٣٣ - تاريخ مكة) والمجاهدين والكتبة واستقر حضرة الوزير في محاصرة حلق الواد والاستيلاء على من فيها من أهل الكفر والعناد وأقدم المسلمون على الدخول على الحصار لما شاهدوا من الكفار وحل الوزير المعظم عن معه من الابطال حيلة تزلزل الجبال وحل من الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال فدخلوا القلعة وقحوها عنوة بالسيف والقتال است مضين من جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وتسعمائة ووضعو السيف فيمن وجدوا من الكفار وساقوهم بالنار الى عذاب النار جهنم وبئس القرار وغير ذلك واستؤمر صاحب القلعة كبير النصارى المخذولين وكذلك أمرى سلطان تونس أحد جن حسن الخفصى وقبدهم وحبسهم ما حضرة الوزير وأمر بقتل سائر من وجد من النصارى والعرب المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن كافة أهل

الاسلام والمؤمنين واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه بعد من أجل فتوحات الاسلام وأعظم التأييدات لدين محمد صلى الله عليه أفضل الصلوات والسلام وكانت هذه القلعة من أحكم القلاع التي أحكمها اللئام وأقواها في المكنة والاستحكام وأشد هاضمرا على أهل الاسلام . ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوبة بفتح النصارى في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وكلوا استحكامها في ثلاث وأربعين سنة واقتحها حضرة الوزير المظم سنان باشا في ثلاث وأربعين يوما من محاصرته بعدد المسلمين التي أحكم فيها نازها كل يوم سنة . ولما تم هذا الفتح المبارك رأى حضرة الوزير ان ترميها واغادتها وحفظها بالعسكر بحجاج المونة كبيرة ونخائن من الأموال كثيرة مع قلة جندوها ( ٢٥٨ ) لبعدها عن الباب العالي وطول مداها ورأى ان الأولى هدمها

وتحرقها فهدموها حجرا حجرا وتركوها خرابا أثرها وأعملت المعاول في رأسها الى أن وصلوا الى أساسها فصارت طلالا من الاطلال ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال ولا يسمع فيها نداء أو صدى الا صياح يوم أو صدى ولم يبق بها أنيس الا اليعاقير والا العيس وأرسل حضرة الوزير المظم بإشراق النصر والفتح المتوالى الى جهة الباب الشريف العالي والى سائر بلاد الاسلام ليأخذ المسلمون حظهم من هذا البشر السام والفرح الشامل العام ويفرح المؤمنون بنصر الله والملائكة الكرام ويدعو بدوام هذا السلطان الأعظم نصره الله ويخلص ملكه على الدوام وهذا دعا لا يرد لانه يران به كل الورى والممالك تراه بلا شك أجيب لانه

كثير من ذلك فلا بأس باعادته فيها حديث الضمير الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه فان فيه يا محمد انى توجه بك الى ربك وتقدم ان الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضي الله عنه فان فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسقى لأمته والاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبر وفي كثير منها النداء والخطاب للموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ان شاء الله بكمل لآحقون ففيه نداء وخطاب وهى أحاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وتقدم ان السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا الزائر ان يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله انى جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربى وصح عن بلال بن الحارث رضي الله عنه انه ذبح شاة عام القسط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصارت يقول والمجده والمجده وصح ايضا ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلة الكذاب كان شعارهم والمجده والمجده وفى الشفاء للقاضى عياض ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خلدت رجله مرة فقبل له اذ كراحب الناس اليسن فقال والمجده فأنطق رجله وجاء الخطاب وصورة النداء فى التشهد الذى يأتي به المسلم فى كل صلاة وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فان فيه السلام عليكم أمم النبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل أرضا قال يا أرض ربى وربك الله فففيه الخطاب والنداء للعباد وذكر الفقهاء فى آداب السفر ان المسافر اذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقبل بأعباد الله احبوا واذا أضل شيئا أو أراد عونا فليقبل بأعباد الله أعينونى أو أغشونى فان الله عباد الا تراهم واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد بأعباد الله احبوا فان الله عبادا يحبونه ففيه نداء وطلب نفع أى التمسك فى ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدوهم وفى حديث آخر رواه الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقبل بأعباد الله أعينونى وفى رواية أغشونى فان الله عباد الا ترونهم قال العلامة ابن حجر فى حاشية ايضا ان الناس وهو محجوب كقوله الراوى

عدها يؤتى به فى السفر اذا قبل الليل  
وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرا قبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشرك ما قبلين وشرك ما خلق قبل وشرك ما يدعوننا آمنه الملائك وتوجه البشير كانه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايان النصر الخواقي ما يدب وعلا رايان الفرح أقطار المغرب والمشرق وكوكب الصبح نجاب على يده . مخاق غلا الدنيا بشارته ثم لما فرغ حضرة الوزير من تأريه من خلق الواد وفعل فى تلك الوهاد والمهاد والاعواد والانجاد ما أراد توجه بعسكره المنصورة الى تونس لطمع طمعه الغراء من بهامن المسلمين وتونس فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة النصارى المخذولين مجاهدون مجتهدون فى أخذ أوائل المعونين وفرح بوصول البكار بكية الذين يحامون انصرة الدين واشتد أزهرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين كيف وفود نشوا على الطعان والقراع كاشا الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الاسود والسباع بما تفرسه من

الصيدون جياح وحمل بأقدامه حضرة الوزير المعظم على من في القلعة حلة الاسد الغشيم ونسابت العساكر المنصورة الى استئصال أعداء الدين سبق السيل العظيم وتعلقوا بأطراف الحصار وصبروا على حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم أحياء لأموال عند الله في دار السلام واستقر عساكر المسلمين على الأقدام على الموت الزام وحدا السيف والحسام الى أن دخلوا القاعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة آلاف ذراع مغفل من فرقته الى قدمه في سابقات الحديد ورمى نفسه الباقون من أعلى القلعة الى أسفلها وهم زهاء خمسة آلاف نفس زلوا على أقدامهم في (٢٥٩) الرمل وهر بواقد رمية بهم أو سمين

وشرعوا في التترس بأثرية ورمال أرادوا أن يقتصروا بها والمسلمون مشغولون يقتل من بقي في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب فوجدوا بها أخشابا ولواحا أعداء الكفار لا تقان القلعة واحكامها وبارودا كثيرا ومدافع ولبوسا وآلات الحرب وبكسها طاكثير الازوادهم وكانت القلعة بسبب البجالة غير محكمة البناء ومجتمهم العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمامها واتقان استحكامها فلواتاخر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكأنوا أنقروا تلك القلعة انقانا قويا لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة أيما فقفوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الجيش العرمرم في هذا العام قبل استيلاء استحكام

ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد والدم والموالد وذكر الفقهاء في آداب السرقة بسن للمسافر الاتيان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه الشفاء والخطاب للجماد وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال ربي وربك الله فبني خطيب للجماد وضح انه لما توفي صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال يا بني أنت وأمي طيبت جيا وميتا اذ كرنا يا محمد عند ربك رلتكن من بالك وفي رواية للأمام أحمد فقبيل جبهته ثم قال وانياء ثم قبله ثلاثا وقال واصفيا ثم قبله ثلاثا وقال واخيلاه في ذلك النداء وخطاب له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر رضي الله عنه قال وهو يبكي يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جند ع تحطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منهم القسعة هم من الجند ع لفرأيت حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتلك أولي بالخدين عليك حين فارقتهم يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعة الله فقال من بطع الرسول فقد أطاع الله يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطاعها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك من لم يتبع نوحا في كبسه وطول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التي صدرت من عمر رضي الله عنه وقد تعدد فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضي عياض في اشفاء والنقرا في الاجياء والقسطا في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل فيبطل بهم أو بغيرها قول المانعين للنداء القائمين ان كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبتاه أجاب ربا دعاء يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل نعاء وفي رواية الى جبريل نعاء والنعي هو الاخبار بالموت وقد يكون الاخبار للعالم بعونه تأسفا على فقده فكل من الروايتين صحيح في المعنى في هذا الحديث أيضا نداه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وفي المواهب وروته عنه صفية رضي الله عنها بمرات كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها

أيا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا راولم تلجأنا

القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بمن سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير الاعظم واطف تدبيراته العلية ورقة آرائه الثابتة الجليلة ثم أمر حضرة الوزير أن يستعقب العساكر المنصورة الاسلامية أولئك الهاربين من الكفار فقبه ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يحصنون فيه فجهموا عليهم هجمة واحدة فبقي من الكفار ان لا مقر لهم ولا محيص فقاتلوا أشد قتال وقتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجه في الوجه والنايب في الناب والسيوف المسلولة من القرباب تفوس في الرقاب والخنجر يندق في اللبائ والخنجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب الى ان أنبت كافر تلك الرمال شقيفا وصير أبحار الفلأعقبها وضرب النقع في السماء طريقا وجند الله على كل حال هم الطافرون والكافرون هم



الصاغرون وصب من دماء أولئك الارجاس ما نحس به الرمل على طهارته والبر على سمته وقتل الكفار عن آخرهم قتلادربا وشكرا للمسلمون لله عز وجل صنعا واتهم على النصارى أهل ملة الاسلام الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام الى كافة الانام وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما مسرورا مثابا مأجورا وغنم العساكر المنصورة السلطانية والجيش الموفرة الاعانية ما يكل عن حصره أنامل التحرير وتضيق عن ذكره أدرج الاساطير وجهرت البشار الى الابواب الشريفة السلطانية والاعتاب المنيفة العثمانية وتطارت اخبار البشارة الى سائر المسلمين في الآفاق تحفق على الخافقين أجنحة السرور والبشر الخفاف ما بين حدود (٢٦٠) الغرب والاشراق ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان

في البيت نداه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليا أحد من الصحابة رضي الله عنهم مع حضورهم وسماعهم له ومما جاء من النداء للميت التلقين له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه وأعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قل رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالعبادة قبله وبالمسلمين اخواناً رب لا اله الا هو رب العرش العظيم في التلقين النداء والخطاب للميت وحديث نداء النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقبولين بغير بعد القائم في القلب مشهور ورواه البخاري وأصحاب السنن وذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أنكم أتعلم الله ورسوله فأنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً وأما ما جاء من الآثار عن الأئمة الاخبار والعلماء الاختيار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشيء كثير تنفضي دون نقله الاعمار ومضى على ذلك القرون والاعصار ومواقع منهم انكاره فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام على ثبوت البراهين وفي الحديث الصحيح من قال لا خيرة المسلم الا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كافراً والاربع جعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أو لى من اراق دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام ومن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياعه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردى صاحب حواشي شرح مختصر بافضل ومن جملة ما قاله في الرسالة التي ردها عليه يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني أنصح الله تعالى ان تكفل لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وأبني له الأدلة على انه لا تأثير لغير الله فان أبي فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وانت شاذ عن السواد الاعظم فنسبه الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية اه والخاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه خلأق لا يحصون من مشارق الارض ومغاربها من أرباب المذاهب الاربعة في كتب مبسطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بخصوص مذهب الامام أحمد ليعين له انه كاذب متلبس في انتسابه

البلاء عام على سائر بلاد المسلمين فان السلطان الاعظم الانغم السلطان سليم خان لم يتم بدفع هؤلاء الكفار الملاحين لكانوا يتسلطون على أخذ نفوس وأخذ الجزائر كلها وكانوا يحكمون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترند عن الاسلام عربان المغرب وتنفوي الكفار الفجار على أخذ مصر وغصيرها من ديار الاسلام لا بلغهم الله المرام وأنزل عليهم الخزي والخذلان والذكال الى يوم القيام وقد أعان الله سلطان الاسلام لدفع أولئك الكفرة الطغام ومن فهم كل بمزق بالسيف والسنان والطحام وشتت جملة من ومنق جهم فلا يقوم لهم رأس بعد ذلك فأنه تعالى يشكرنا أييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخفاف

الاعظم الانغم السلطان سليم خان صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايادى الحسان ويجازيه المذهب من الاسلام والمسلمين خير اداء انهم القضاة ويشكرهم هذا الوزير الاعظم العالي الشأن على نصر أهل الايمان أعظم جزاء على هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان • وكان هذا الفتح الاخير في يوم الخميس المبارك لخمس بقين من جادى الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وقتل في القلاع الثلاث من الكفرة الخبيث عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار وقد استشهد من الغزاة والمجاهدين ما يوازي عشرة آلاف غارقين عيين أمراء السناجق من أمراء الاكراد خضر بك وسنجق ابنه نقي مصطفى بك وسنجق ملكه مسدور وروبر بك وسنجق بك مصطفى بك وسنجق أوليه أحمد بك وسنجق ترخان بايزيد وسنجق اسكندرية

صغير بل وكفد البس كبرية قهره ادورأس زمرة الباب وكثير من الزعماء وأرباب التجار وغيرهم عدة عديدة وأعطى حضرة الوزير الامان لطائفة من الكفار رأى في ذلك مصلحة توازى زهاه مائتي نفر برزوا في امان حضرة الوزير بأمرهم كانت يريد الاطلاع عليها منها أن عندهم من المعلمين الاسنانين في عمل الطوب الكبار الذي يخرج جميع الكفار عن عمل مثلها مائتي نفر وخمسة أنفهم بالانظار لهم في هذه الصناعة فأمنهم وطلبهم وأخذ خطاطهم وأعطاهم الامان على أنفسهم وشرط عليهم أن يسبكوا دائما الخاس ويجمعوا مدافع كبارا يعمل لهم علوفه ويوضع في أرجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا فصرنا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم (١٦١) وصاروا من خدام الترمخانة السلطانية

موكلا عليهم من بحفظهم  
ويحفظ لهم ويستخدمهم  
في الخدم السلطانية  
ويشكلون الخاس للطوب  
الكبار والمدافع العظام  
وظفر حضرة الوزير العظيم  
في قلعة حلق الواد وقلعتي  
تونس بمائتي مدفع وخمسة  
والاثنين مدفع لحفظ تونس  
من الكفار الفجار  
وأرسل مائة ومائتين مدفعا  
من أكبر المدافع العظيمة إلى  
الباب الشريف السلطاني  
ليستعان بها على قتال  
الكفار الملاعين اذا جهز  
عليه العساكر في كل حين  
ثم لما فرغ حضرة الوزير  
العظيم الكبير من هذا  
الفتح العظيم والغنم الكثير  
أنعم على من في ركابه  
الشريف من الأمراء  
والكبراء والبيكر بكنية  
وسائر الزعماء وأرباب  
الجنارم وبلوكات العسكر  
المنصور وأرباب الجوامك  
والعلوفات بالترقيات  
العظيمة والمناصب

المذهب الامام أحمد رضي الله عنه وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعلها التحمية ومن بعدهم من سلف الامة وخلقيها وانعقد الاجماع على استحبابها وجاء في فضائلها والترغيب فيها أحاديث كثيرة منها ما رواه البيهقي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري كنت له شفعيا وشهيدا وهذه شفاعته خاصة لا ترفع غير شفاعته صلى الله عليه وسلم للعصاة وروى الدارقطني وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من جاءني زار لا تعله حاجة غيري زارني كان حقا على أن أكون له شفعيا يوم القيامة وفي رواية لابن منده من زارني في مسجدى بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وفي رواية لابن عسدي من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني والمراد من الجفاء غاظ الطبع والبعده والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل فعل الجاني لأنه جفا جفاء حقيقيا لان ذلك أذى ولا يجوز أذاه صلى الله عليه وسلم وفي رواية للدارقطني من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بشه الله من الائمة يوم القيامة زاد في روايته ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفعيا وشهيدا يوم القيامة وفي رواية رواها ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفعيا والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة لا حاجة لنا إلى الاطالة بكثرة ما اجتمع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر المنكرون لها المانع منها وفي هذا القدر كفاية ومقتنع بأن كان عراى من التوفيق ومسمع ومجموع ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم يتدب لمخاربه ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف رحمه الله تعالى فإنه قام بهذا الأمر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فغزا الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وتقدم أن الشريف مسعود أو مساعد أو أحد بن سعيد وسروا كل منهم لم ياذن لاحد من أتباعه في الحج

ذكر قتال الشريف غالب للوهابية سنة ١٢٠٥ هـ

فلما تولى مولانا الشريف غالب استأذنه في الحج ففتحهم وتهددهم بالكوب عليهم راتب القول بالفعل لانهم ظهروا لهم وظاهرهم فارددهم عن الوصول إلى حرم الله تعالى وفعل كل ما أمكنه حتى غرغزاه الله خيرا ولقد كرا الوقائع التي كانت بينه وبين هذه الطائفة قائما تنوف عن خمسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف إلى سنة عشرين ومائتين وألف

الكبيرة كل أحد بعد ارسعيه واستحقاقه ومربته وعرض ذلك على سرب السلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرا من الخزانة العامرة السلطانية فقول جميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الاجابة في المأمول والمسؤول وذلك في مقابلة ما بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وجهادوا في الله حق جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة على حضرة الوزير بأنواع الانعامات السنية والترقيات الكثيرة العلية والطلع الفاضلة البهية والنشريات الزاهرة السلطانية في مقابلة تسعيه في نصرة الدين وبذل أمواله للفرقة والمجاهدين وأخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشأن وذلك بمحض الاغاثة الربانية والنصرة الالهية السبعانية ولله الحمد على نصرة الاسلام وتأييد

سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد الله عليه سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني وأذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والبنكر بكية بالعود الى اوطانهم وأما كن حكومتهم مجملين محترمين مجبورين منصورين مسلمين غانقين واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني وقبل قوائم السير الشريف العثماني فقبل بأنواع البشر والتهاني وشمله النظر الشريف الخافقي ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتداني وأفرغ على كاهله مرة بعد أخرى خلع الشريف المنصوراني وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم (٢٦٢) المشار اليه على الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب وأنعمت عليه السلطنة

### الغزوة الاولى

قالوا غزوة كانت في سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيال اوركا بارجنودا كثيرة من السادة الاشراف وغيرهم وكان الامير عليها أخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خرجوا من مكة ستمائة فزاد عليهم في الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب بطول الكلام بعد ادراك القبائل فسار بهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل ويملك القرى قرية بعد قرية حتى وصل الى عرب بقرى الدسم فشرع يملك من قرى نجد بعضها بقتال وبعضها بدون قتال فلك ضرية وهي أول قرية من قرى نجد فخرج منها احد عشر رجلا وهرب منهم جماعة وأمر جماعة ثم ارتحل الى قرية يقال لها مكيكة فهرب أهلها فاصبرها مكيكة ثم ارتحل منها وأناخ بقرية سواج فهرب أهلها ثم ارتحل الى ائلة ثم الى قرية وضاح فطاب أهلها الامان وكذا أهل قرية الكبريتية ثم ارتحل ونزل على عنيزة قرية بسام وكان أهلها في حصن حصين فحاصرهم أياما ثم انتقل عنها لان المدة طالت وسئم من كان معه من الاشراف والجنود وأراد كثير من الاشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالفعل فاصدق الرجوع الى أم القرى لان المدة بلغت نصف عام فهذه الغزوة الاولى وهي أول الوقعات وفي مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوي حسن النازلين بالشاقة وصحبهم وأخذوا منهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع الى مكة سالما وهذه لم تحسب من الغزوات التي كانت على الوهابية أو بسببهم فهي خارجة عن عدد تلك الغزوات

### الغزوة الثانية

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهابية فهي ان سيدنا الشريف غاب بالمطالت غيبة أخيه في الغزوة الاولى فخرج من ساعد الجد وجهز جيشا آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة في الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والالف ولزمزل سائرا بجنوده حتى أناخ على الشعراء وهي قرية محمية سنة فاحاط بجيوشها الرابع وعاملها بالقنبرة والمدفع والحرب يرا ذلك يوم ثم طاب أهلها الامان فامتهم واراد العود الى مكة فاقرب زم الحرج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشعراء واما الاشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فاقامهم قابلا ولم يأتوا لان الشريف غابا قبل ذلك في الطريق فعاملهم بعز يد الانعام ورجعوا معه الى الشعراء ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجبوع من معهم الى مكة ودخلوها في الحادي والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة

### الغزوة الثالثة

كانت في ربيع الثاني من سنة ست بعد المائتين والالف جهز جيشا وأمر عليه أيضا أخاه السيد

الشريفة بكل ما سأل فيه من المتقاعد والمأرب وكان يوم دخوله الى اصطبل بول يوما عظيما مشهودا ووقت حلوله في منزله السعيد وقتا مباركا مسجودا وازدحت الخلق على مشاهدته طامعه والتبرك بوجهه الكريم وميمون غرته وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه ومن معه من المجاهدين الغزاة والاسارى من النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والاعلال مقرنين في الاصفاذ بشديد الذل والنكال ودخلت سفائن العمارة وأعمرت بها الى الاسفال حزينه جرحقة بالليارق والسناجق يحقق عليها ارباب الفرح بالنصر والظفر والجلالة وأطلقت المسدفع للفرح فزلزلات الارض زلزالها وكادت تصم الاذان فلا تسمع

الناس مقالها وعسا كرا الباب السلطاني وردت صفوفها بعد صفوف وتعاطفت عائدة بالنصر والتأييد عباد الوفا بعد ألوف ودخل أيضا القابودان المعظم المجاهد الاكرم الافخم حضرة قلع على باشا المكرم لازال في حرب الجعر مظفرا منصورا مسجودا تقدم فقبل من الحضرة الشريفة السلطانية بغاية القبول والاقبال وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاحلال وأنعم عليه بسائر مقاصده ومطالبه وحصل له غاية ما يتناه من سؤله وما ربه وحصل اسائر العسا كرا المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم عبيد المشكور وأعظم من ذلك ما حازوه من الاجر والتعظيم والثواب الجزيل الجسم وناهيك بهذا العز والفخر وقد بقی لهم هذا الذكرا الجليل في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي

لا تخرج عن هذه السبوف

وہذا کر قلمہ بین وزیر مولانا الشریف و کواخی البلیکات و ذکرو قوع القلمہ

وفي سنة سبع في شعبان وقعت فتنة بالمدينة بين وزير مولانا الشريف والكواخي على البلديات  
فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فأصلح الامر وطفقت الفتنة ثم وقع اختلاف بين شيخ  
الحرم وأهل المدينة وكادت ان تقوم افتنة بينهم فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور  
فأصلح الامر وفي هذا الشهر أرسل مولانا الشريف للدولة العلية يخبرهم بظهور أمر الوهابية  
وأرسل لذلك السيد محمد بن عبد الله الجودي والسيد حسينا مفتي المالكية فلم تكثر الدولة  
لهذا الخبر ولم تلتفت اليه

لهذا الظير ولم تلتفت اليه

(الفريضة الرابعة)

كانت في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان بعد المائةين والالف وجعل تلك الغزوة  
أيضاً على من دخلوا في طاعة ابن سعود وتبعوه وعلى ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب فجعل كثير من  
العربان من البقوم وعتيبة وغيرهم وأمر على هذه الغزوة عثمان المضايقي فصبح جماعة ابن فيحان  
بوضع يقال له عقيلان وصارت بينهم محبة عظيمة وحصل على عثمان هضبة فانه بعد ان أخذ  
جميع اهل ابن فيحان وطلع القعير وحان صال ابن فيحان على عثمان وهزمه ولكنه لم ينتزع منه ما أخذ  
من ابله فتمنع منه عثمان حتى رجع الى مكة وفي سنة ثمان فقبض مولانا الشريف على الشريف عبد  
الله بن سرور الامر بقلعه عنه وأودعه السجن أربعة أشهر ثم نل في حبس وهرب

﴿ذكر الـبـل الذي كان بمكة سنة ١٢٠٨﴾

وفي شعبان من سنة ثمان كان السيل المشهور عند أهل مكة الذي خرب كل ناحية وسكة وهدم كثيرا من الدور وقتل من الخلق نحو الاربعين جرى عليهم المقدور

☆ الغزيرة الطامسة ☆

في شهر ربيع الاخر من سنة تسع جهز سيدنا الشريف غائب جيشا وأمر عليه أخاه مولانا الشريف عبد المعين فسار من الطائف معه كثير من القبائل والجنود وقصد موضعا يقال له رغو فيه هادي بن قومه وكان ممن تبع ابن سعود ودخل في دينه فلما وصل ذلك الموضع وجد أنه قد أنذره

الاعظم سليم خان من الخير والاحسان زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان نعمة الله بالرحمة والرضوان وكذلك في أول سلطنته الشريفة أمر لاهل الحرمين الشريفين أن يراد لهم سبعة آلاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور الجبال من مصر الى السويس وتوضع في سفائن الدشائش الشريفة السلطانية من بندر السويس الى بندر جدة والى ينبع وتوزع على الفقراء وكان بروز أمره الشريف العالي ان يضاف ثلاثة آلاف اردب الى الدشيشة العامة السلجمانية لفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم وأن توزع خمسمائة اردب على الفقراء المنقطعين بنبع العاشرين فيما عن السفر الى المدينة الشريفة قيسية بمنهم على

التوجه الى حيث أرادوا ونوزع تحميته اوردب على فقراء جندة المنقطه من بها الاماخرين عن التوجه الى مكة لاداء حج الفرض والنفل وذلك مقصد جليل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرتفعون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من أعوام سلطنته الشريفة وكان الدعاء بمذولاله من سائر الفقراء المحتاجين المضطرين وكان يحوز بذلك ثوابا جزيلا وأجر اوافيا جزيلا رحمه الله تعالى رحمه واسعة وأثابه المشوكة العظمى في الدرجات الاخرة على مقاصده الجيلة وخيراته الوافرة الجزيلة ومنها أيضا ما كان يتصدق به على فقراء الحرم الشريفين أيام كان شاه زاده قبل أن يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل ألف دينار ذهباً نوزع أيام موسم الحج على فقراء مكة يستعينون (٢٦٤) بها على الوصول من المدينة الشريفة المنقورة الى مكة المشرفة لأداء الحج

وفرهار باقصد الشريف عبدالمعين رنية بن معه من العربان وكان في رنية من تبع ابن سعود ابن قطنان فخصه في قصره حتى قبض عليه باليد وأرسله الى سيدنا الشريف غالب فلما وصل اليه طلب السماح والعفو فغفاه عنه وعاهده وأطلقه فتوجه بعد توبته وعهده والغدر بلغ بين عينيه فلما وصل الى بلده أظهر العصيان وقال فصنع له الشريف عبدالمعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا له انهم معه وعلى دينه فصدقهم فطاعوا اعنده في القصر راحوا واعليه حتى قتله ثم ان الشريف عبدالمعين ارتحل فاصدا مواضع فيها قوم ممن تبعوا ابن سعود منهم ما وضع يقال لهم بريم ثم قصد شعبا وغرا على موضع يقال له سياج الخيل نزل به أناس دخلوا في دين محمد بن عبد الوهاب فيهم جماعة من هتيم ومطير فاما مطير فخاهم نذير فارتحلوا وأما هتيم فصكهم صكة عجيبية وقتل منهم كثيرا وأخذ مواشيهم ثم رجع الى مكة في ثامن رجب الاصح من العام المذكور وهو مذكور مشتملة على غزوات

#### الغزوة السادسة

كانت في شهر رصفر من سنة عشر جهر مولا نا الشريف غالب غزية من جنوده وأمر عليها السيد ناصر بن سليمان وأمره بقصد جماعة من القبائل الذين دخلوا في دين ابن سعود فغزاهم وتنقل في مواضع كثيرة منها القامية عدا فيها على آل روق وقتلهم قتل شنيعة وأخذ منهم قطائع من الابل ورجع سالما

#### الغزوة السابعة

كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر أيضا جهر مولا نا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهد بن عبد الله بن سعيد وأمره بقصد جماعة من اتباع ابن سعود فأتاه أولاً بن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أتاه بالحنوف عرض عليه بالمقوم وقبائل كثيرة ثم أتاه بالفتصلية ثم أتاه دون رنية فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان وقبض وهو في ذلك الموضع على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قرملة فقطع رؤس اثنين منهم واخبره الثالث بوضع القوم مخافة ان يقتله فعفاه عنه وارتحل واجتفى السير بن معه وفي اليوم الثاني وصل الى الموضع الذي فيه هادي بن قرملة فادار عليه الرحي وأخذ أخذ الضحى وقتل من جاءته ما يقارب المائة واخبرهم من بقي من تلك القلة ثم توجه على طريق القرية فصادف جماعة من قطعان تحت اماره ابن قحان ومعه كثير من الابل فانار عليهم وأخذها وقتل من كان معها الا من فر ومن عجيب الاتفاق انهم صادفوا ابن شذير من شيوخ قطعان كان غازيا بعض العربان وكان ابن قحان ممن تابع ابن سعود فقتل السيد فهد من جاءته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وماله من الابل واقتلع من خيلهم خمس قلائع

الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستعملونها في الدعاء بنظر الغيب منهم ولما ولي السلطنة الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوائدهم السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافا الى قدر صر الرومية فكانت ترد أيام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك أيضا من مقاصده الجيلة وخيراته الباقية العجيبة وله أنواع من الخسرات أيضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المبكى في أيامه رحمه الله تعالى اعلم ان عمارة المسجد والحرم زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من أعظم من ايا الملوك والخلفاء وأشرف أكار السلاطين العظاما وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان أيد الله تعالى همهم وخلد سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع فيها في أيام السلطان الاعظم الخاقان الاكرم الافخم خليفة الله في أرضه القاسم باقائه سنته وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب المشرقين والمغربين خادم الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدتين المكرمتين المتبسين واسطة عهده ملوك بني صفهان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان أمطر الله تربته مصائب الرحمة والرضوان وجعل

قبره، وروضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة ياقية في عقبه، إلى يوم الحشر والميزان إلى أن يعود القارطان كلاهما  
 • ويحشر في القنلى كليب لواند • وسبب الأمر الشريف • بتعمير المسجد الحرام أن الرواق الشرقي مال إلى نحو الكعبة  
 الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيمه في جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان  
 قايتباي وجدار مدرسة الفضيلة التي هي الآن من أوقاف المرحوم ابن عباد الله في مقر في المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن  
 موضع تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجه الرواق إلى صحن المسجد ميبلاً ظاهراً بيناً وصار نظار الحرم الشريف  
 يصلحون المحل الذي قد فارق خشب السقف بما يتبدل خشب السقف (٢٦٥) بأطول منه أو بفوق ذلك من العلاج

وأما الرواق الذي ظهر ميله  
 إلى صحن المسجد فترسوه  
 بأخشاب كبار حفر والهاقي  
 المسجد تمسكه عن السقوط  
 واستمر الرواق الشرقي  
 متمسكاً على الأسلوب في  
 أواخر دولة المرحوم  
 السلطان سليمان خان  
 وصدر من دولة المرحوم  
 السلطان سليم خان ثم لما  
 أخش ميسلان الرواق  
 المذكور وعرض ذلك على  
 الأبواب الشريفة  
 السلطانية السليمانية سنة  
 تسع وسبعين وتسعمائة فبرز  
 الأمر الشريف السلطاني  
 بالمبادرة إلى بناء المسجد  
 الحرام جميعه على وجه  
 الاتقان والاحكام وان  
 يجعل عوض السقف  
 الشريف قباباً دائرة بأروقة  
 المسجد الحرام ليأمن من  
 التناكل فإن خشب  
 السقف كان متأكلاً  
 من جانب طرفه بطول  
 العمود وكان يحتاج بعض  
 السقف إلى تبديل خشبه

ومن جيد الر كاب عشر بن ذلول اوربط سبعة وأوصلهم إلى رنية وأمر بقطع خصاتهم ثم رجع إلى  
 الفرشة ثم إلى رنية ثم إلى الطائف وكان مولانا الشريف غلب الأذال بالطائف

• الغزوة الثامنة •

كانت في الحادي عشر من شوال سنة عشر أربعمائة أضافه زجداً أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فصار  
 بمن معه حتى أتاه على بريم إلى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس  
 فوجدوا من يريدون من العرب أن قد رفعوا أو أبعاد الماء معهم وهذا الغزو فاقى رنية في رنية أمر عليها  
 السيد سعد بن عرمطة واستأذن مولانا الشريف غلب في الرجوع فاذن له فرجع فوجدته يستقبله  
 في الأخيضر ثم رجعا معاً إلى الطائف ثم إلى مكة رابع ذي الحجة

• (الغزوة التاسعة) •

كانت في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة عشر أربعمائة أضافه زجداً أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فصار  
 أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أتاه على بريم إلى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل ثم انتقل  
 إلى موضع يقال له عقيف ثم إلى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فذهبهم جيش  
 الوهابيين ومعهم ابن ربيعة وهادي بن قرملة والدوشان وخلق كثير فصار بينهم قتال ومحنة  
 عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من مر اجلى الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون  
 كثيراً من مواشي البرادى ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه إلى مكة

• (الغزوة العاشرة) •

كانت في ثلاث من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة ومائتين وألفه زجداً أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فصار  
 جيشاً وأمر عليه السيد فهد بن عبد الله بن سعيد فتوجه بمن معه من الطائف إلى الأخيضر ثم إلى  
 ركة وأرسل منها مريّة إلى الحرم وأمر عليها السيد حسن بن غالب فأغار على أهل الحرم وقتل  
 منهم ورجع إلى ركة وجاءه قبائل من قحطان والبقوم وأنصروا إلى من معه وأرسل إلى من معه وأتاه  
 بكشب وأغار على قوم من حرب دخلوا في دين الوهابي وأخذ منهم خمسين من الابل ثم ارتحل إلى موضع  
 يقال له روع الغمام فذهبهم الجليلاني أمير الحرج ومعهم جند كثير من مطير وغيرهم فوقع لهم  
 عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهد بن معه إلى الحنا كبة وهي قريبة من  
 المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل حرب ووفد عليه كثير من بني حسين أهل السويقة ثم  
 انتقل إلى موضع يقال له صلبة وغزا بمن معه على هادي بن قرملة بموضع يقال له البقرة فصكهم صكة  
 أي صكة وفاتاهم قتلة شديدة وأخذ فرس ابن قرملة وابله ثم عاد إلى صلبة ثم أراد غزو آخر

(٣٤ - تاريخ مكة) بخشب آخر في كل قليل إذا بقا للخشب زماناً طويلاً مع تكثير بعضه • وكان له سقافان بين كل  
 سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوى للحيات والطيور فكان من أحسن الرأى تبديلها بالانقباب لتمكنها  
 ودفع مواد الضرر عنها ووصلت أحكام شريفة سلطانية إلى بكركي مصر يومئذ الوزير المعظم والمشير المفخم حضرة سنان  
 باشا آدم الله تعالى سعادته وأقبله وضاعف عظمته وإجلاله أن يعين لهذه الخدمة من أمراء السناجق المستحقين بعض من  
 يخرج من هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة والأمانة والمعرفة والخبر والصلاح فامر البكر بك يومئذ وهو سنان  
 باشا أمراء مصر أن يعجلوا هذه الخدمة فما أقدم أحد على تلقيها بالقبول لكثرة مشقتها واشتغالهم بأمر وردها هم والتوغل فيها



يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة \* وكان من جملة الامراء المحافظين عصر كخداي المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكركي  
مهتر سابقاً فخر الامراء العظام ذخر الكبراء ذوى الاحترام أحمد بك باريك الله فيه وفي ذويه وأتاه من خبري الدنيا والاخرة ما  
يرتجيه وكان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل  
الى الفقراء والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام  
وعلاها همه وفوقها اهتمام فطلب منه حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة وأضيف اليه عمل بقية دبل عين عرفات  
من الاطبع الى آخر المسئلة بحكمة المشرفة فان (٢٦٦) السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجرى في

دبل عين حسين فعينت  
هذه الخدمة أيضاً لأمير  
أحمد المذكور وعرض له  
ذلك الى الباب الشريف  
العالي فوردت الاحكام  
الشريفة السلطانية له  
بذلك حسب ما عرض له  
وأضيف الى الخدمة سجن  
جدة المعمورة تعظيماً  
لشانه وتوقير قدره ومكانه  
وبعد ورود الاحكام  
الشريفة السلطانية اليه  
أخذ في أهبة السفر وتوجه  
من مصر من طريق البحر  
الى بندر جدة ثم وصل الى  
مسكنه شرفها الله تعالى في  
أواخر سنة تسع وسبعين  
وتسعمائة مهمتها غاية  
الاهتمام سالماً من الله  
تعالى الاعانة والامداد  
التمام وكانت الاوامر  
الشريفة السلطانية  
للمشاكل عليه من جانب  
السلطانية المتبصرة  
الطافانية سيدنا مولانا  
ناظر المسجد الحرام  
ومدرس مدرسة اعظم  
سلاطين الانام بدوامه

فامتنع العسكر أشد الامتناع فرجع الى مكة

\*(الغزوة الحادية عشرة)\*

كانت في العام المذكور بعد رجوع السيد فهد بجهرته مولانا الشريفة غالب جيشاً وأمره بالرجوع  
وان يغزو اهل رنية فسار من معه حتى أتاهم ووقع القتال بينه وبينهم فملكها وأخذها فقام  
الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيضة فقتل منها موضعاً يسمى الجنيضة فقام به أهلها بالترحاب وأرسل  
الجواسيس ينظرون له قوماً ما هم لهم ثم أراد الاغارة عليهم فرجعوا وأخبروه أنهم ارتحلوا وأبعدوا  
ولم يبق منهم أحد فرجع الى رنية ثم الى مكة وفي هذه السنة أعتى سنة إحدى عشرة توفي  
السيد عبد العزيز بن مساعد وهو أخو ولا الشريفة وكانت وفاته في الثاني والعشرين من جمادى  
الاولى ودفن في قبعة السيدة خديجة على أخيه الشريفة سرور وفي قبره وفي شهر رمضان ركب سيدنا  
الشريفة بنفسه على بني عمرو أهل اللقاع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة وأتلف  
مراحمهم ورجع الى جدة ثم الى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابي

\*(ذكر الحريق الذي في دار أولاد الشريفة سنة ١٢١٢)\*

وفي سابع عشر محرم من سنة اثنتي عشرة عرفت دار بباب القطبي لأولاد الشريفة سرور وفيها من  
الادباش ما تضيق عنه السطور وهي خراب الى يومنا هذا وفي سنة اثنتي عشرة أيضاً أرسل مولانا  
الشريفة الشيخ أحمد ترسي للدولة العلية يستجدهم ويطلب منهم الاعانة على دفاع الوهابية فلم  
يجيبوا دعوته ولم يلتفتوا لذلك ولم يكتفوا به فخاراً فأتاهم بدفاعهم وحده

\*(الغزوة الثانية عشرة)\*

كانت في الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف بجهرته مولانا الشريفة غالب  
جيشاً وأمر عليه أيضاً السيد فهد بن عبد الله بن سعيد فأغار على قوم موهبيين من حرب في عريق  
الدمع وغنم ما عندهم من النعم ورجع سالماً

\*(الغزوة الثالثة عشرة)\*

كانت في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتي عشرة أيضاً بجهرته مولانا الشريفة غالب  
جيشاً وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فأغار على قوم من حرب أيضاً موهبيين  
وكافوا في موضع يقال له العلم فأخذهم واحمهم ومواسيهم ثم قومه مقبلاً فصادق خمسة وأربعين من  
الوهابيين خارجين ببضاعة اشترى وها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم في الحبس ثم أخذ  
أخبارهم وقتلهم جميعاً وأقبل راجعاً فبلغ مولانا الشريفة بارجوعه فغضب من الرجوع وأمد به جيش

والدين حسين الحسيني خلد الله سعاده ففرج به هذه الخدمة الشريفة الفرح التام وشهد مناطق حزمه  
على مناطق عزمه وقام في ذلك أحسن قيام وحصل بين مولانا الناظر والامير أحمد المشار اليه كمال الملازمة والاتفاق وبذلك  
يحصل تمام النجاح والارتفاق وحيث عادة الله أن الخير كله في الوفاق والشريعة في الشقاق ولم يكن الرفق في شيء الا زانه ولم  
يكن العنف في أمر الا شانه ومن أراد الرفق بما د الله رفق الله تعالى به وأعانه ووصل لهذه العماره الشريفة معتمداً رقيق  
الانظار جليل الالامار تقدم له مباشرة الابنية العظيمة وحصلت له التجربة خيرة تامة ومعرفة مستقيمة أجبع المهندسون على  
تقدمه في هذه الصناعة ودقة نظره في لوازم هذه البضاعة معه المعمار محمد جاورش الديوان العالي وهو اناس من أهل الخير

عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الرأي منور الباطن مشكور السيرة زاد الله توفيقه وأرشد طريقه فاتفق الناظر والأمين والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى أن يوصل الى الاساس فشرع أولافى أكال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناء من جهة المدعى ثم مر به من عرض ثم من جهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير وأكمله الى منتهاه وبني قبة في الاطمح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جداره برايز من النحاس يشرب منها الماء ثم بني مسجد اوسيدلا وحوض ماء للدواب على عين الصاعد الى الاطمح في قبلي بستان بريم خواجه الصابري المرحومة الخاصة بكيه أم سلاطين طاب ثراها وبني مسجد آخر وسيدلا ومتوضأ في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد وكل ذلك من أعمال الخير الجارية (٢٦٧) النافعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب

السلطنة الشريفة فأنتجت على الامر المشار اليه بسبعين ألف عثمانى ترقيا في علوقه في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة وأخذت المعاول تعمل في رأس شرفات المسجد وطب طاب مسقفه الى أن يتكشف السقف فنزل أخشابه الى الارض وتجمع في محن المسجد الشريف وتنظف الارض من نقض البناء وأترس به ويحتمل على الدواب ويرعى في أسفل مكة في ناحية جبل النفاق ثم تمام الاساطين الرخام الى أن تنزل بالرفق الى الارض واستمر وفي هذا العمل الى أن نظف وأوجه الارض من ذلك من باب على الى باب السلام وهو

آخر في جادى الاولى وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عرطة فتكون هذه  
(الغزوة الرابعة عشرة) \*

فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبه تلك الجنود فارحلوا وأقاموا على مران وأرسلوا القيون والجواسيس فرجعوا اليهم وأخبروهم ان الوهابي جمع لهم جويا لاطافة لهم بمقاتلتها وأراد الرجوع الى مكة فذهبهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي  
(الغزوة الخامسة عشرة) ويقال لها غزوة الخرمة التي كان فيها الوقعة العظمى \*

غزا فيها مولانا الشريف بالغالب بنفسه وكانت في الحادي عشر من شعبان سنة اثنتى عشرة أيضا جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من ابطال الرجال وادخر الخزان كامشال الجبال وفرق على القوم الكثيرين من المال وأخذ معه جملة من أبواب الصنائع والحرف وتوجه وانا هو ادي العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه الى مران فوجد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرطة ثم ارتحل الى المويه والبقرة وأغار على قوم من خطان وأخذ مواشيهم ثم أغار على ابن قرملة في القصبية وذبح فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة من هزم ما ثم عاد مولانا الشريف الى رنية وحاربها وقطع نخلاها وخربها فأطاعه أهلها وطلبوا الصلح فمعا عنهم وصالحهم ثم ارتحل الى يشة فأقر بها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فأمرق دورهم ثم أبقى فيها رتبة وارتحل الى الخرمة فأبادهها ولم يبق لها حرمه وأقام بها أياما في بعض الايام ورد عليه شريف من العبادلة اسمه لؤى وأخبره بقدم الوهابيين كاسبيل المنهجر والحداد المتشرفاتهم ولم يصدق ظنانه تابع تلك العصابة فما مضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بجنود كالرمال فوق القتال بينه وبينهم فكانت هناك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ما يتوفى عن الالفين وقتل من أغلب بدود الاشراف نيف وأربعون شربا وكانت الغلبة يومئذ للوهابيين فرجع مولانا الشريف بعد انفضاض القتال الى مكة ودخلها لثلاث خلون من ذى القعدة وفي شهر جادى الاولى من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرمين تحفظا من الفرنسيين بعد أخذهم مصر فقرأ فرمان بمكة والمدينة فأمرها الناس بالاستعداد لذلك فاحتمل الرمي وحمل السلاح وأصلحو أسود جعدة وعمره واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال

ذكر الصلح سنة ١٢١٣ هـ

وفي غايه جادى الاولى من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما ووجهوا حدود الله مالكا والقبائل التي تحت طاعة مولانا

الطبيب الشرقى من المسجد ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه محتلا فأنشروا الاساس جميعه وكان جدارا عريا أيضا نازلا في الارض على هيئة بيوت رقة الشطرنج وكان موضع تقاطع الحدران على وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع أولافى موضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام است مضين من جادى الاولى سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والامراء والفقراء والمشايج والصالحين تباركا وتيمنا بالحضور في هذا الخير العظيم وقرئت الفواتح بالاخلاص من سويداء القلب الصميم وذبحت الابقار والانعام والاغنام ونصديقها على الفقراء والخدم ووضع الاساس المبارك باعانة الله تعالى وتبارك وكان يوم مبارك مشهودا متبجنا بموئنا مسودا والله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والتناء

الحسن في المبدأ والختام وكانت الاساطين المبنية سابقا على نسق واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبة عليهم القلة استحكامها اذا القبة يجب أن يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع فبدأوا يدخلوا بين أساطين الرخام الأبيض دعائم أخرى تبنى من الحجر الشبسي الأصفر يكون سمكها مقدار سبعة أرباع أسطوانات من الرخام ليكون مقبلا لها من كل جانب فتقوى على تركيب القبة من فوقها ويكون كل نصف من أساطين الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة في أول ركن من الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشبسي ثم أسطوانات رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الأصفر الشبسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا (٢٦٨) الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك

على هذا المنوال الى آخر هذا الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال وبنيت القبة على تلك الدعائم والاساطين في دور المسجد جميعه وشروعاً من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا تلك الصفوف بخط مستو وأزالوا ما كان قبل ذلك من الأزرار والأعوجاج والحجر الشبسي نسبة الى شمس قصير شمس جبل بقرب بئر شمس وهي حد الحرم من جانب جدته بجبلات صفراء تكسر منها هذه الأجرار وتعمل الى مكة مسافة مائة ليرة فكان في ادخال هذه الدعائم الصفراء ما بين الاساطين البيض حكمه أخرى غير الاستحكام والريانة وهي أن أساطين الرخام الباقية في المسجد كانت تبنى بجوانبه الاربعة لان الجانب الغربي احترقت

الشريف والتي تحت طاعتهم فكان من في حدوده وطاعته القبائل التي حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد وناصره وبيحيلة وغامد وزهران والخوا وبارق ومخائل وغير ذلك ثم دسوا الدسائس وصاروا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتقض الصلح وتبعوهم كما سيأتي بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهد و موافق على المسالمة وان الحرب بينهم موقوف وان يحجج الوهابيون بيت الله الحرام ونادى المنادي بالامن والامان ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان فأقبلوا على مكة من كل مكان فسبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وفي موسم هذا العام حج من علمائهم جدلين ناصر ومعه شريعة من الوهابيين ولم يحج أميرهم ليكون صاحب بغداد سليمان باشا جهر عامه جيشا ليس له حدود جعل أميره على يده كخدا الوزير المذکور بجاء العرضي وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار فاضوا ذراعاً من ذلك وأيقنوا بالهلاك لكن لما كان في علم الله ان مدتهم باقية لم تتم هيا لهم أسبابا فسطوا و ساطفوا كثر ايمان أهل العرضي فركب على يده نجائب الدرعي ولم يظلم له المعود وفر هارباً بقية ذلك الجيش وتفرق ولم يبق منهم شيء الا انهم لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم واقية

ذكر حج - عود سنة ١٢١٤ هـ

وفي سنة أربع عشرة حج سعود بن عبدالعزيز معه قوم كامل الرمال واجتمع بولانا الشريف في خيمة ضربت لهما بالابطح وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة ارتحل وحج أيضاً في سنة خمس عشرة ومعه جند عظيم وقدم سعود بولانا الشريف هدية تقدمها قبله جد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون رأساً من الخيل وعشرون النوق العمانيات فقبل ذلك مولانا الشريف وكافاهم على ذلك بما يليق بجنابه وكان مولانا الشريف قبل قدومهم للحج قد احتسب وتحرز منهم خوفاً من وقوع غدرهم فأمر أولاً ببناء سور الطائف ثم ببناء الأبراج التي في أطراف مكة فشيدهم داخل مكة بالأبراج وطالب كثيراً من القبائل من جميع الفجاج وترس جميع المداخل والأبراج فلم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف بل نزل بعرفة وكان معه ما يزيد على عشرين ألفاً وفي أيام منى في اليوم الثاني عشر وقعت خصومة بين عربان سيدنا الشريف وقوم سعود آلت الى قتال وضرب بالرمح فزال مولانا الشريف بمنع عربانه حتى كف القتال واتصل الجري الى مكة وفي كل ناحية وسكة ونزل الناس من منى قبل الزوال وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة توجه سعود بقومه الى الشرق وفي هذه المدة التي مضت بعد الصلح كان سعود يرسل خفية كثيراً من مشايخ القبائل أرباب البغي والفساد فكاتب شيخ محال سعد بن شار و شيخ باري أحمد بن زاهر فصار يفسدان كثيراً من القبائل حتى كان منهم ما من الفساد

ما حصل

أساطينه الرخام وسقفه أيام الجراكسة في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وثمانمائة وأرسل من أمراته الأمير سيف الظاهري الى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالحجر الصوان المصنوع كما قد منا في ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب الشمالي والجانب الشمالي على نسبة واحدة أساطينها من الرخام الأبيض وأساطين الجانب الغربي جميعها من قطع الحجارة المصنوعة من الحجر الصوان غير متناسبة للجوانب الأخرى لأن وادخل هذه الدعائم الصفراء استحكاماً على نسبة واحدة وهي أن كل ثلاث أساطين من الرخام الأبيض يكون واجتها دعامة واحدة من الحجر الأصفر الشبسي وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد الشريف

كأهافاً على أقلامها بقاياه الأحكام كأنها صوف واقفة بالأدب حول من مسجد بيت الله الحرام من جهاته الأربع وهي أعلى من الارتفاع السابق وأرفع كأنها تشد بلسان حالها مفتخرة على أمثالها بل تفوق على ماسواها وتطول

ان الذي سهل السماء بنى لنا \* بيتاً دعاؤه أعز وأطول واستقر أمير العماره الشريفه حضرة الامير أحمد المشار اليه شكر الله سعيه وبارك له وعليه في غاية بذل الجد والاجتهاد مقرون الحركه بالتوفيق والسداد يتلطف بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بأنواع الافضال ويوصلهم أجورهم كاملة لا يقطع منها مقنطه أمن أحد ولا ينصر بحاله بل يريدهم من عنده ويسامحهم بحاله مع كمال الدقة في الاموال الساطانية والمحرص على حفظها (٢٦٩) وعدم التبذير فيها وأما مال نفسه فيوسع به على

الاسقاء ويبدل لهمم وللخدم والعمال ما أراد ويحسن الى أهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنائز معهم وعبادة مرضاهم وسلام القدوم واستقبال رضاهم بحيث ترك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فأحبسه الناس وحمدوه وشكروا وجبله واحسانه وذكروا كثرة تجمعه واطفقه ولقد جاء في الى منزلي متفضلاً مراراً وأما من أعاد الفقهاء بل من أدنى الفقراء وما فعل ذلك الا محبة في الله أحببه الله لا لأمر يناله مني فانه أجل قدراً وأعظم خطراً من ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن تواضعه وتحفقه وتابسه بالوصاف الجميلة وتحفقه فلا جرم أن الله

ما حصل بسببه انتفاض الصلح وكان سبباً في دخول جميع قبائل الحجاز في دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محائل كاتبهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزيره بالقنطرة أبي بكر بن عثمان وكان مشهوراً بالشجاعة وأمره أن يجمع كثير من الذخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محائل فامتنل أمره ونخرج اقتتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير وملك ما في واديهم ثم أضرم النار بناذهم ثم عاد الى القنطرة

#### الغزوة السادسة عشرة

وهي الغزوة السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنطرة أنهم رجعوا وتجمعوا للفساد وصاروا يرسلون أهل تلك الاطراف فدخل في دينهم كثير من أهل تلك الاراضي ومن لم يطعهم يتمددونه بالسيف والسنان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف وعرفه حقيقة الامر

#### الغزوة السابعة عشرة

فكانت الغزوة السابعة عشرة وذلك ان مولانا الشريف جهز جيشاً عظيماً وأمر عليه السيد مندبيل ابن أبي طالب فتوجه حتى وصل الى القنطرة واجتمع بوزيرها ثم توجه بمن معه الى قورأبي العير وعرض عليه بنو عيلي وبنو زيد ورجان وزيد تغزاهم على بني كنانة وقتلوا فيهم قتلة شنيعة ورجع الى قورأبي العير وفي هذا الانهاء جاء الخبر لمولانا الشريف ان أهل حلي دخلوا في دين الوهابي فأرسل غزوة أخرى معينة للسيد مندبيل

#### الغزوة الثامنة عشرة

وهي الغزوة الثامنة عشرة فجهز جيشاً وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أتاه على حلي ووقع بينه وبين أهله القتال فقتل منهم كثير وأغنى من البقرة والغنم والذيق شيئاً كثيراً وسبى بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بمكة يبيع الرقيق ورجعوا الى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست عشرة ورجع معهم بعض أهل حلي تأييد مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطالبوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشاً يقيم بارضهم وتهذبوا منهم بؤونه وينصرونه وان يؤمر عليه واحداً من بني عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشاً وأمر عليه وعليهم السيد مندبيل بن أبي طالب

#### الغزوة التاسعة عشرة

فكانت هذه الغزوة التاسعة عشرة فلما أتاه حلي استحسن أن يجعل عليهم أسورا للفظ من العدو فاستأذن مولانا الشريف فاذن له فبناه وجمع عنده من الذخائر والخرائن شيئاً كثيراً فخافه هجوم العدو فلما تم له غايته أشهر بلغه أن الوهابيين مقبلون للقتال على رأس أميرهم حشرو وكان

تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاضلة وأتم عمل هذا الخير العظيم على يده فكف به ذلك سعادة في الدنيا والآخرة فحكم من وزير كبير نبيل بل ملكاً عظيماً جليل يقبى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالتهم وبعدها من أكبر سعادة دنياه وآخرته وما قدرها الله تعالى الأمن ظهرت العناية الازلية في حقه فاخاره الله تعالى لذلك من بين عباده واسطفاه من خلقه وهو هذا الامير الكريم الصفات فأنه تعالى يعينه على فعل الخيرات ويسدده في أفعاله وأقواله ويوفقه للباقيات الصالحات فلما كمل جانبين من المسجد وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وحصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثراه وأحسن اليه في الدار الآخرة واستقر حضرة الامير أحمد المشار اليه أحسن الله تعالى اليه في عمله الميرور وفعله المعمر وبالعمود

مسئعينا بالله ولي الأمور . فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم الثاني وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا الثاني لما كان لكل أجل كتاب . وكل نفس أنفاس معدودة قدرها الله تعالى في أم الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مسود ولا ينجو منه شيء يخرج من كتم العدم الى فضاء الوجود . هو الموت سلطان البرا بالعاجز . لديه وغالب كن لم يغالب ودرع الفنا في حكمه درع غارة . واوان كسرى من بيوت العناكب . قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف أمره ورضاه . وغلب عليه قرب توجهه الى الله صلاحه وتقواه . وظهره الله تعالى بعقاساة المرض وكفاه وصيره نورا ورواياه جوهرا علويا سنيا . وهكذا شريفا (١٧٠) مليكا يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه فلباه بقالب سليم

فاجرا اختلا وقد أرسلوا الشيخ حلي واستأله وقال وانفقد بينهم الكلام على أنهم متى خرجوا لقتالكم غنمهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد مندبل لقتالهم غلب المراجع وبقى بنفسه في البلد ومعه خمسة وخمسون مقاتلا فوق بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهزم الوهابيون عن حذيقه وتفرروا وجعلوا لهم كيتا فلما جددوا خلفهم ظهر الصكمين واشتد القتال وحجز بين الفريقين حوال النهار قيل انه لما ظهر الصكمين كانت الغلبة لهم ثم أظهر أهل حلي الخيانة وأمروا السيد مندبل بالخروج من البلد وترسوا الاسوار فامعن السيد مندبل يفكر فقرأ ان العود أحد فاختار الخروج فرجع الى مكة سالما

#### الغزاة المكملية عشرين

الغزاة المكملية عشرين حاصلها ان مولانا الشريف بلغه أن عربا ناسا حلي الذين تجاوا الاحسبة دخلوا في هذا الدين المبتدع منهم قبيلة يقال لها دمينه وقبيلة يقال لها غامد القرعاء فارسل غزاة من السادة الاشراف ومعهم كثير من العسكر واليوادى وأمر على هذه الغزاة السيد سعد بن زيد القتادي فسار حتى زل بموضع يقال له أم الحشب وأغار على آل دمينه وغامد القرعاء وقتل فيهم وأخذ مواشيهم وربط منهم تسعة عشر رجلا ورجع الى أم الحشب

#### الغزاة الحادبة والعشرون

الغزاة الحادبة والعشرون كانت من وزير القنفذة أبي بكر بن عثمان وحاصلها ان المذكور كان قد أذاقهم الويل في قتاله لهم فصاروا يترصدون له ويحتملون على اغتياله فاطاعه ثلاث قبائل مكررا وخديعة وهم بالقرون بنو سهيم وبالمناشر بنو حموافي مواضعهم وكاتبوه ان يقبل عليهم ليقاتلوا معه الوهابيين والجاويزين لهم وأضروا انه اذا وصل اليهم قبضوا عليه باليد فاقتل عليهم عن معه من الجند فلما وصل اليهم بادروا بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم عن معه وأظهره الله عليهم وقتل كثير منهم وأخذ كثيرا من مواشيهم ورجع وخيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل الى أم الحشب واجتمع بالسيد سعد بن زيد القتادي ثم بلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيرة وانهم اقترعوا فرقتين فرقة قصدها دخول القنفذة وفرقة تقال له خارج القنفذة فلما بلغه هذا الخبر توجه في الاثر فاقتل فرقة تقال السيد سعدا ومن معه ولما أشر فواعلى الموضع الذي هو فيه عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التي أقبلت على القنفذة

#### الغزاة الثانية والعشرون

فأدركهم الوزير بموضع يقال له دكان فقاتلهم وأتبع فيهم القتل ونهب مواشيهم وأتاهم ولم يسلم

ومضى الى رحمة ربه الرحيم فائرا بالملك الاخرى في جنات النعيم مخاطبا من الحضرة الالهية بلسان الاطلاق الرحانية يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . وكان وقوع هذا الامر المهول لسبع مضين من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر المنيف بقرب أبياصوفية بتربة طيبة غراء وروضة تضرة غناء تنوح به اوراق الاطيار وتبكي فيها سحب الامطار وتشقق أنوارها أكمام الازهار وتناظم خدودها أوراق البهار أنزل الله تعالى عليه مطر الرحمة والرضوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان مري نعشه فوق الرقاب

وطالما . مري جوده فوق الركاب ونائله . أنقاض عبود الناس حتى كاعنا . عبودهم بما تفيض أنامله منهم فياعين مصى لا تشفى بسائل . على ملك لا يعرف النهر سائله . فان دفسوا تحت التراب جلاله . فإدفت أوصافه وشماله سقى جدنا هالت عليه ترابه . أناملهم مع الغمام وروابه . الباب العاشر . في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خواقين العهد والديوان . ملك ملوك المشرق والمغربين سلطان سلاطين الخاقين خادم الحرمين الشريفين عامر البلدين المحترمين المنفذين أعظم سلطان خفقت عليه البنود وتشرفت بمدسه رؤس المنابر وأكبر ملوك جند الجنود وكتب الكتاب بحمد العساكر وأعدل خليفه انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر . ملك اذا ضاق الزمان بأهله .

بجلائوس في المكادوم وانفسح تكبو والسحاب اذ تجاري كفه \* فالغيث من راحته عرق رشح ومكلف الاسد انه صوره بدمه  
في القفر ان يرى الغزال اذا سخر المنصوب له على أعلى أوج سرير السلطنة مرادق الخلافة العظمى المرفوع في أرجاء بساط  
البسيطة لواء الملك الاسنى العظيم الاسماء حضرة السلطان الاعظم والحقان الاكرم السلطان مرادخان ابن السلطان سليم خان  
ابن السلطان سليمان خان نسب كان عليه من شمس الضحى \* نوراً من فلق الصباح عوداً لازالت أعلام خلافته مرفوعة  
على هام اثريا ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً علياً مادام الجديدان وطلع النيران ولمع الفرقدان  
مولده الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وجلس على تخت الملك الشريف (٢٧١) في عاشر رمضان المبارك

سنة اثنتين وثمانين  
وتسعمائة وسنة الشريف  
حسين ولي الملك المنيف  
ثلاثون سنة وهو ملك  
همام وأسد صرغام  
وهزبر مقدم وسيف  
صهصام وبجدر طغام  
وملك بقائم سبعة ملوك  
الاملاك وأدار على حسب  
مراده الافلاك وملا  
بصيت عظمت مابين  
السمك والاملاك وخطبه  
الصبح والليل أسعد  
الله صباحك ومساءك  
خداوند كارا عالم وسلطان  
وامام المسلمين الذي اذا  
اجلس على كرسيه فما  
قدرك سرى وايوانه وهو  
منزه جبر المهد والرضاع  
يجبول على كرم الخصال  
وشرف الطباع مشغول  
اللسان بالذكروا القرآن  
مشغول الجنان بالسيف  
والجنان بمدود الهمة  
الى مغال الشان معقود  
الامنية بهوا القدر وهو  
المكان لمزل قائما بنصرة

منهم الاطويل العمر ثم رجع الى القنفذة وبذبحي أن تجعل هذه الغزوة ثمانية لما قبلها فتكون هي  
الثانية والعشرين ثم ان معدي بن شار شيخ محائل جمع جو عا من كنيانة وأهل الحوارة وغامد الفراء  
ومحائل بلغون اثني عشر ألفاً وعزم هو ومن معه على انهم يتقدمون القنفذة فاقبلوا بمواشيهم  
وأطفالهم ونساءهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك في أوائل سنة سبع عشرة فلم يمكنه أن  
يجمع كثير من العربان وعلم ان تأخير القتال ذل و وبال فخرج عليهم ودهمهم بغشة  
الغزوة الثالثة والعشرون سنة ١٢٣٣

فتكون هذه الغزوة هي الثالثة والعشرين فوصل الى الموضع الذي هم فيه قبل الفجر ومعه  
سبع مائة رام وثلاثة عشر من الخيل وصاح فيهم كما يصح الذئب في الغنم فقتل منهم قتلة فجعل عن  
العدو حتى قال بعضهم لما سمع هذه القتلة هذه هي داهية الغفلة قيل ان القتلى بلغوا أربع مائة  
والجرحى مائتين واخذ سلاحهم ومواشيهم وهرب الباقيون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع  
المدكورة بعد الصلح كلها كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بافسادهم القبائل بوساط  
أنبا عهم الذين يوسوسون لهم ويدخلونهم في الطين حتى افسدوا جميع اقليم اليمن ثم سرى الامر الى  
غيرهم ولما علم سعود أن اقليم اليمن سيصير تحت يده ساطع سالم بن شكيان على قبائل زهران فشرع  
في افسادهم وساطع عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريف غالب أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود  
يطالب منهما الوفاء بالعهد فأرسل كل منهما كتابا يعتذر باعدار واهية وزعم ان هذه الشوائع  
أكاذيب من العربان يرى بها بعضهم بعض الاجل نقض الصلح فأرسل مولانا الشريف السيد فخر  
ابن سلطان بن حازم وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بما شان وزان فأقام عندهم أياماً فظهر  
له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريف غالب فأرسل مولانا الشريف الى الدرعية راجعاً عثمان  
ابن عبد الرحمن المضايقي زعمه من كبار الاشرف السيد عبد الحسن الحارث وجاعه منهم ابن حميد  
شيخ المفضلة لاجل تجديد الصلح والعهد وربط الامر واحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا  
الشريف اذا بالاطائف فلما وصلوا الى الدرعية والتقوا بعبد العزيز قد مواله المكتاتيب فقا بهم  
بالباشا والترحيب قال ما نطق به عثمان ان قال يا عبد العزيز بشرني بالامارة وأشر لي بحكمة تملكها  
وأطلب مني أن تخلي لي المجلس لا مرسأينها فاختلى معه وحدته بكلام طاب له وأمره على  
الطائف وما حوله من العربان ولم يجتمع عبد العزيز وسعود بالسيد عبد الحسن وابن حميد في مجلس  
آخر الا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتيب الشريف وجعلوا الكلام الذي فيها بحجراً فظاهره  
لكلامه في كتبه وكان ذلك مكرأ خديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكراً له أسماء شيوخ

الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين واني أنشرف في هذه الرسالة سيرة معدلة في الرعايا وأتحدث بما طبعه الله عليه  
من كرم السجايا وحجب الى خاتمه الشريف من الرأفة بالبرايا والحمية لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى  
الحرمين الشريفين واحسانه الى الفقهاء والفقراء والصالحين بالبلدين المنيعين وأمره الشريف بتكميل عمارة المسجد الحرام  
عمارة فائقة حسنة رائقة باقصة في صفحات الايام فاقم امن قبله من الخلفاء الكرام وسائر سلاطين الانام وكافة ملوك  
الاسلام فخلد آناه الله مالم يؤت أحد من العالمين وجعل له بين أعظم سعادة الدنيا والدين وجعله ملكا كريما وسلطانا رافقاً راحيا  
ومنحه ملكا جليلا عظيما واقفا عند مراديه سجيانه فلا يتعداه عاملا في أمره بتوفيق الله مرعيا لاهل والاحسان فيما استرعاه



معاني بني عثمان غير خفية • وكل الى شأ والمفاخر سابق وقد نخذ الشمس النجوم بضمونها • تفاوتت الافوار والكل رائق  
باسم مراد يجلي كل مشكل • عويص وتنقاد الجبال الشواقي وبه جفا في ان آدم لم يمت • حنوعلي اولاده منه صادق  
ولطف تساوي الخلق فيه فهمهم • كما ضمت الحصر الرقيق المناطق بقاؤنا في الاسلام عز مؤيد • قدم وابق للاسلام ماذ شارق  
طاما عمرني وعمرني باحسانه وهو شهرزاده قبل جلوسه الشريف على تخت السلطنة والسعادة وشملني لحظه الشريف السلطاني  
يا لحسن وزيادة واستمر ذلك للحظ الشريف السلطاني يشملني باطفه واكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه  
فوق ما يبدى من المدرسة (٢٧٢) الشريفة السلطانية السليمانية مدرسة جده المرحوم المحفوف بالرحمة الرحمانية وانعم على

اولادى بالتسديد  
واولادهم بكل اكرام  
واحسان لطيف نفيس  
فلو ان لي في كل منبت شعرة  
لسانايث الشكر كنت مقصرا  
وما يبدى الا الدعاء المنصره  
لبك قسرا ملك كسرى  
وقصرا  
واني لا خدمه انا واولادى  
واجنادى في بلد الله  
المنيب بالدعاء بطول عمره  
الشريف وخسار دظل  
عبدله الوريث وبقاء  
سلطنته القاهرة ودوام  
خلافته الزاهرة الباهرة  
واخذ ذكره الشريف في  
صدور الدفاتر والكتب  
وانشر طيب عرفي شكره  
على مرور الاعصار  
والحقب واني وان اعطيت  
في القول بسطة وطاوعني  
هذا الكلام المحبر  
لاعلم اني في الثناء مقصر  
وان الذي اولاه اوفى واوفر  
فاي جبل من عطاياه ينهي  
وفي كل حين فضله يتكرر  
ولكنني مادمت حيا اشكر  
ويشكره بعدى كابي الماسطر

القبائل التي يريد التامر عليهم فكتب لهم كتابا يخبرهم فيها بانه اقام عثمان المضاني امير اعلمهم  
وسلها بيده واجباة الذين معه لا علم لهم بذلك كله الا انهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين الى  
مكة أنكروا على عثمان في كلامه فانه صار يمدح ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثني عليه  
ويرغب في اتباعه والدخول في طيئه وما زالوا سائرين الى ان وصلوا العيلاء وهو موضع بينه وبين  
الطائف يوم ولده به حصن على جبل فجلس هناك وأمرهم بالتوجه الى مكة وأظهر لهم انه يجي في  
أثرهم ودخل الحصن ونصب له يرقاودق الزبر وأظهر الامارة وأرسل بعض الكتب التي معه لبعض  
شيوخ القبائل القريبة منه فاطاعوه وعزم على شن الغارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين  
وكيلا عن أخيه ولم يكن مع عثمان من الخيل سوى ثمانية جمعها من الطريق ولحقها تلقيا ثم أرسل  
عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل  
الطفعة ثم النفعة والعصمة فغزا بهم على الزوران فاطاعوه بعد قتال ثم غزا بهم أسفل وادى ليه على  
عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروا فرجع الى حصنه ثم خرج من معه على العرج فقاتله أهل  
العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد الى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب  
أمره استدعى القبائل وأمرهم بالحضور في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينوف على ثلاثة  
آلاف

في الغزوة الرابعة والعشرون  
وهذه الغزوة الرابعة والعشرون وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان فاصدا اقبال من بالطائف  
من معه من العربان فخرج الشريف عبد المعين لاستقباله وقتلاه من معه من القبائل وخرج معهم  
كثير من أهل الطائف والتقى مع عثمان وقومه بوادي العرج فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار  
الى غروب الشمس فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من قوم عثمان نحو السبعين ولولا أنهم  
تحصنوا في جبل منيع ماسلم منهم أحد وأخذ ما كان معهم من الابل والذخائر ورجع الى الطائف  
واستشهد من جماعه الشريف عبد المعين جماعة وهم السيد ابراهيم بن سعيد بن علي وخدعة من  
أهل الطائف وثلاثة من قتيلى وأربعة من هذيل ثم رجع عثمان الى حصنه وما زال يرسل القبائل  
فعرزم مولانا الشريف غالب أن يتوجه اليه بنفسه فجمع كثيرا من الجنود وأحضر كثيرا من الذخائر  
والمهمات وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان

في الغزوة الخامسة والعشرون  
فكانت هذه الغزوة هي الخامسة والعشرين فسار بالجنود فاصدا العيلاء والتقى باخيه الشريف  
عبد المعين قبل وصوله فالتزموا العيلاء أحاطوا بالحصن من الجوانب الاربع ورموا عليه بالقنبرة

فحصل من سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله سلطنته وشيد وأدام ملكه السعيد وخلصه مقارنة والمدفع  
هذا الوزير المعظم الاكرم الافخم ظهر السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة المرادية الخاقانية مديرا الامور برأيه المصيب الناقب  
وهو مصالح الجمهور بشكره الدقيق الصائب أعظم وزراء السلاطين العظام وأكبر الصدور الكبراء الفخام في دواوين أعظم  
ملوك الانام حضرة محمد باشا المشار الى حضرته العلية سابقا في وزارة والده هذا السلطان الاعظم وجده فرت الله صدرته  
بسعادته وحده وأدام صدارته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله بسعد فاول خدمة هذا الوزير بحسن التدبير حتى اجلس  
حضرة هذا السلطان الاعظم روح هذا العالم على السرير وقام بأعباء هذا الامر الخطير وبرز ذلك برأيه السديد أحسن تدبير وأعانه

على ذلك تقدير اللطيف الخبير ونبيير العلي الكبير والله على كل شيء قدير وأقبلت السلطنة الشريفة عليه إلى أن صار مله سجع  
لسانها وعظم في عين الدولة الشريفة خلج محل أناسها وكبر شأنه وقد كان كبيراً عظيماً وعم احسانه وكان كثيراً عجبها وعرف  
نعمه الله فقابلها بالشكر والحمد واعترف بالآلاء الله تعالى جليلة العز يد وربط بالتبليد العتيق وأشرقت شمس سعادت في الاقانيق  
وأورقت رياض صدارته انضار اوراق وقد أجياد أركان السلطنة الشريفة بعقود من السامية المنيفة فكانت كالاطواق في  
الاعناق والنور في الاحداق بحيث لم يبق من أمراء الديوان وزعماء الجيوش والأمراء والبكار بكية الاعيان من لم يضرب  
بهم وافر من عطاء ولم يتقدمه الا فاز بانعامه وحباه وأحسن إلى السادات (٢٧٣) والمشايع والعلماء والموالي وسائر

العظماء والاهالي والى  
أهل الحرمين الشريفين  
وجيران البلدين المطهرين  
المنيفين وأكثرهم ما  
الصدقات وأجرى فيها  
الخيرات من اجراء العيون  
وحفر الابار وبناء دار  
الشفاء والحمامات وغير  
ذلك من الاهمال الصالحات  
مستجيباً بذلك دعاء  
الفقراء والصالحاء وتوجه  
خاطر الارلياء والاصفياء  
بدوام دولة هذا السلطان  
الاعظم وقيام دولة  
سلطنته العظيمة  
ونخلاقه الكبرى على  
هذا العالم فهم مواظبون  
على وظيفة الدعاء بدوام  
دولة سلطان الربيع  
المسكون وبقاء صدارة  
هذا الوزير الاعظم  
بالسعد المقرون زين الله  
أعماله بحسن القبول  
وكسى ديباجة وجهه  
انشرى بقبول بدوم  
بدوام الصبا والقبول في  
ظل مراحم هذا السلطان

والمدفع فامتنع عليهم فتحها وأخذها وجاء يوم العيد وهو بالعبلاء بعد هنالك ثم دخل الطائف وأقام  
به أياماً ثم رجع إلى العبيدة مرة ثانية وحاصرها

#### الغزوة السادسة والعشرون

وهذه الغزوة السادسة والعشرون ولم يرد الله أن يستولي عليها فرجع إلى الطائف فلما كان اليوم  
الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بن معمر من العريان وجاء مدداً أمير  
يشه سالم بن شكان ومعه من العرب عدد كالمال فاحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار  
فلما غربت الشمس عادوا وتبعوا عن السور بعدما أهلكتهم المدافع والقتل

#### الغزوة السابعة والعشرون

وهذه ينبغي أن تكون الغزوة السابعة والعشرين ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف طوائف  
الاحزاب وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد أن قتل كثير منهم إلى خيماهم

#### الغزوة الثامنة والعشرون

وهذه الغزوة الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يخبر فيه العاقل اللبيب وذلك ان  
عربان الشريف تفرقا واشدز من ذروا على العقود وبعطيمهم ما أرادوا من المال فصار اقنوه  
وظهر خلل كثير في السور والابراج وانفق السيد عبد الله بن سرور مع جملة من الاشراف أن  
يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا إلى مكة ففعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبرهم ولا نا الشريفة غاب  
بالخير وقبل له أيضاً ان عثمان وسالم بن شكان ومن معهم من العريان يريدون التوجه إلى مكة فاسل  
من يكشف له الخبر فحاشا ذلك الرسول وأخبره انه رأهم نازلين من ربيع القارة فتحقق الامر عنده فعزم  
أن يجد اسير إلى مكة من الطريق الثاني فجاء من قصره الذي في حواليا إلى الطائف وحرزهم على قتال  
العدو وأعطى للسكر ومن بقي من البوادي كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه إلى مكة على طريق  
المشاة ولما انفصل وغاب عن الطائف انفسل أهل الطائف وذهلت عقولهم وتركو الحصون  
والاسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حرب فاسرع مجداً في طلب الوهابيين  
واسترجعهم بعد ان ولوا مدبرين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكة فرجعوا مقبلين وتقدمهم رجل  
يقال له عبد الله البويحييت وكان من كبارهم عهد لهم الامور ويخبرهم عن بقى في السور فدخلها مع  
دخيل الله بن حرب وجاء إلى بيت ابراهيم الزرعة وكان من أعز أهل البلد وأعوانها فاتفق معه على  
مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل البلد

فذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية

(٣٥ - تاريخ مكة) المحفوظ بالعدل والاحسان خلد الله سلطنته العادلة مدة الزمان وأبد خلاقته الكاملة  
مادام الفرقدان واضاء النيران ومن سعادة هذا السلطان الاعظم خلد الله سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم مقارنته  
لخضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاكل العلم القاني في كل علم على من كان في علم العلوم فائقا والمتميز في كل فن  
عنى من كان في فن من الفنون ماهراً سابقاً ان نظم أتى بعد قود الخواهر من فخور الخور وان نثر الزهر المشور من الروض  
المعطور بعبارة رائقة فائقة البراعة في الاسن الثلاثة فصاحبة بارعة فيها حازها كسبا ووراثه طال ما بهر الناقد البصير  
بحسن التقرير ولطف التحرير وأتى في البديهة بما يعصر عنه بعد الروية كل ما هو بحري ولا شك انه يعترف من بحر الفيض

القدسى و يفيض بالقوة القدسية ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانسى وانه كتب الخط الحسن ومباقل خط عذاره  
الانصر وتيز في الكالات على مشايخه فضلا عن اقرانه في عصر شبابه الازهر باحث العلماء في دقائق العلوم ورجح عليهم في  
تحقيق فهم المنظوق والمنفهوم ونفث السحر والحلال بكلامه ورقم على وجنات الطروس نفثات اقلامه فبهز العقول والالباب  
وأتى بالتصانيف الفائقة في كل باب وأتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين وثاني سعد الدين مكنه الله من العز  
المكين ومنحه أعلى رتب السعادة والفضل والتمكين ولقد أسعده الله وأكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم هذا السلطان  
الاظم ذى الطبع السليم والخلق الكريم (٣٧٤) وهو شهزاده فاقبل عليه بكال قابليته الشريفة غاية الاقبال

فخرج البويحيث على أن يأتيهم بالامان من عثمان وسالم بن شيكان فرماهم برصاصة من منارة بعض  
أهل الطائف فكان فيها موته وهلاكه فلما علمت الوهابية بذلك جعلوا على السور حيلة واحدة ولم  
يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعهم وكان جماعة من أهل الطائف يخرجوا قبيل ذلك هاربين  
فأدركتهم الحيل وقتلوهوم وما سلم منهم الا القليل ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عامما  
واسمعو عيوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدور  
الامم الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهاهم ويوجدوا  
جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهوم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا الى  
الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها يقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أقتلوا هؤلاء  
المخلوقات فويل لهم من جبار السموات ولم يبق من أهل الطائف الا شزيمة قدر نيف وعشرين  
انحازوا الى بيت الفتى وترسوه ومنعوه بالرصاص أن يصلوه وجماعة في بيت الفقير يبلغون مائتين  
وسبعين فأتواهم يومهم عا طال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم فأتواهم في اليوم الثاني والثالث  
فعلم ابن شيكان ان لا يسيل الى هؤلاء الا بالذكروا الخديعة فراسلهم بالامان وقال لهم انكم في  
وجه ابن شيكان وعثمان وأعطوهم على ذلك العهد فكفوا عن القتل فادخلوا عليهم جماعة  
وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم جله للمشركين غير مباح ثم أمرهم بالخروج لمقابلته الامير فلما مشوا  
بين يديه أمر بقتلهم جميعا ففازوا بالشهادة وكان قتالهم بقور يسمى دقائق اللوز وكان جماعة مفرقون  
في بيوت ذوى عيسى نحو الخمسين كانوا مترسين برصاص فخرجوهم أيضا بالامان والعهد  
على سلامة الارواح والرقاب دون بقية الاسباب ثم أخرجوهم الى وادى وجزركوهم في البرد  
والثلج وما زالوا مكشوفى السواتين حتى رموا عليهم اطهارا بالية من المكساء وجمعوا بين الرجال  
والنساء وصارت المخدرات في أسوء الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول في الطين  
فصاروا يشكفون المسلمين فيعطون السائل الحفنة من الذرة ملء الكف يقضهوا وصاروا العربان كل  
يوم يدخلون الطائف وينقلون الاموال الى الخارج فذهبوا المنقود والعروض والاساس والقراش  
وبتهاقون على ذلك تهافت القراش فصارت الاموال في محجهم كالمثال الجبال الا الكتب فانهم  
نشروها في تلك البطاح وفي الافرقه والاسواق تعصف فيها الرياح وكان فيها من المصاحف والرابع  
الوف مؤلفه ومن نسخ البخارى ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والتجو وغير ذلك من بقية  
العلوم شئ كثير ومكنت أياما يطونهم ابارجهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم  
بعض شياطينهم ان عزيز الاموال مدفونه في الخبايا ففروا خفية في بعض المحال فوجدوا فيها

فانطبع في مرآة قوته  
الدراكة نفوس صور العلم  
والسكال وانتقش في  
صحيقة ذهنه العسقل  
من ايا القواضل وانقضال  
والافضال فلما ولى  
السلطنة العظمى عرف  
له خدمته السابقة ورفع  
مرتبته السنية الفائقة  
وأعلى مكانته ومكانه  
وأعز قدره وأعظم شأنه  
فانثالت العظام والموالى  
العظام الى بابه وكذلك  
الاكابر والاعيان صعدوا  
الى جناحه فاحسن اليهم  
كما أحسن الله اليه  
وعطف عليهم عز يد الخنو  
والاحسان كما عطف  
السعادة والاقبال عليه  
فهو بالخير الجليل مذكور  
وبوفور التلطف واشكرهم  
معروف مشهور طالما  
شغلى باحسانه الكثير  
الوافر وعضدى بلطفه  
وجياله المتوارى وأخذ  
يسدى آخذ الله يسده  
وأدام عليه فضله الباهر

وأحسن غاية الاحسان الى وتفضل بأنواع التفضل على وشمل بفضل أولادى وذوى قطار الله عزيز  
بعين عنايته وأطافه اليه وأجرى مواد الكرم والاحسان على يديه وأسعده في ظل هذا السلطان الاسعد وخلص سلطنته  
العظمى وأبدخلاته الكبرى وأيد وهذا دعاء لبرية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع وقد حقه حسن القول لانه  
عليه سبحانه الصديق والله سامع **فصل** ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله بشعول سعادته وبرحمة علماء المعالم كثيرة  
العلماء العظام الاعالى والفضلاء الفخام الموالى والمشايع الاولياء الكرام والاهالى في بابه الكريم العالى وتحت ظله الظليل  
المتعالى فمنهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله واعترفت بعدم مشاهدته برغمته في العلم ومجمله واغترفت من شرفوائده ومقلدات

بدر فرائده ومنهم من كاتبني بفضله وكاتبته لفضله وتحفة نفوس فهمه وفور علمه وعقله ومنهم من أحطت علمها بكلامه بعد التفحص عن مرتبة فضله وافضاله فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فاتفق علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال فاني أتبع علماء كل اقليم وأسأل عن مراتبهم في العلم وكالاتهم في التعلم وأكثر الفحص عن أحوالهم وأصنافهم وفضائلهم وفوائدهم وتأليفهم وأسباب ما يمكن جلبه وأطلب منهم ذلك اذا أمكنني طلبه وأنشر ذلك بين العلماء في كل البلاد وأبذلها لطلبة العلم الشريفة من أهل القابلية والاستعداد وهذا أجي منذ أميبت عنى التامم وأنيبت بفارق عقود العمام مع كثرة الواردين الى بلد الله الحرام والوافدين من الاقطار الشاسعة (٢٧٥) لاداء حجة الاسلام وشدة شغفى بعلاقتهم

والتيمن ببركاتهم  
والسؤال عن فضائل  
فضلاتهم وكالاتهم فكنت  
أكثر الناس خبرة بأحوال  
العلماء ودرجاتهم فوجدت  
الموالى العظام من علماء  
الروم هم الفائزين في  
هذا العصر في هذه العلوم  
ونظرهم فيها أدق نظري  
المنطوق والمفهوم زادهم  
الله جالا وكالا وفضلا  
بأهرا وافضالا وكل ذلك  
بشريف التفات ههنا  
السلطان العالم سلطان  
العالم خليفة الله الاعظم  
على كافة الامم جل الله  
بوجوده الانام وأكرم  
بغضبه الكرامه العلماء  
الكرام وأكابر فضلاء  
الموالى العظام فرفلوا في  
أيام سعادته في حل  
المناصب العالية انفعام  
وأحرزوا نصب السبق في  
ميادين المراتب في ظله  
الظليل المستدام أدام  
الله تعالى لهم ذلك الى قيام  
الساعة وساعة القيام

عزير المال محبا فظنوا ان جميع الدور كذلك فحفر واجمع بيوت أهل البلد فاصموا ودانها وأخربوها من أسفلها وأعالها حتى حفروا بيوت الخلاء والبالوعات فخر بوا تلك الربوع التي كانت عامرة بالانس والمساكن فبجان من بيده ملكوت كل شيء يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وما هذه الدنيا الا موعظة واستبصار لاولى الفكر والاعتبار ليعلم أهل الدنيا ان نعمها زوال وزخرفها محال أى محال وان القاطن فيها على جناح سفر فليحذر هذا جسر يمر ومن أراد الاعتدال فليعتبر بهذه القصة وقصة الطائف كانت على المسلمين أعظم غصة وكان حصول هذا الشرف في ذى القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الاموال التي أخذوها من الطائف انخرجوا منها الخمس للامير واقسموا الباقي كانه قسم غنائم الكفار وتوجه سالم بن شيبان وارتحل عن البلاد وبقى عثمان أمير على الطائف وأرسلوا كتابا الى سعود بن ابي صر على الطائف من القضاء الموعود فسر بذلك غاية السرور وكان مسير بالذهاب راكبا على العراق بغربة له سبعة أيام عن الدرعية فاسرع مقبلا الى هذه الاطراف فالتقى بآب شيبان فاعاده معه عن معه من العربان فلما وصلوا الى قرية يقال لها العيينة وهي الى مكة على ثلاث مراحل أناخوا ويجنودهم على تلك القرية وهم كدود على عود فبلغ الخبر جيران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لاهل مكة وحجاج المسلمين وكان ذلك في شهر ذى القعدة ومكة قدامت لآث من الحجاج من جميع الاقان فاشتد كرمهم لاسيما لما هموا بمصار على أهل الطائف وجاء الحج في هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا ورجع امام مسكت سلطان بن سعود ورجع ايضا نقيب المكي ولما وصلت الحجوج كان أمير الحاج الشامي عبيد الله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصري عثمان بك فرجى معه ايضا كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد الزحام ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من الخلوقات مثل ما حصر في هذا العام وتراكم الناس بعضهم على بعض حتى ملئت بيوت مكة ونواحيها وجوهاها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن سعودا يجيوشه خيم بعرفة فحصل للناس خوف ووجل كثير فلما صدع الحاج للوقوف وهي خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فخرج الناس في أمن وأمان وكانت كثرة الحاج في هذا العام هي السبب في تأخر تلك الطائفة عن الوصول زمن الحج والله تعالى في كل شيء حكيم بل حكم كثيرة ثم بعد تمام الحج نادى منادى سيدنا الشريف ان يخرج الناس للجهاد ومداغة أهل البغي والاحاد فأول من خرج الشريف بأشوا الى جدة عن معه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تفقروا يومين عن موضعه وتأخر فعند ذلك جمع مولانا الشريف امرأه الحجوج وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بالركوب على هؤلاء البغاة فما وافقه

وأما زمة المشايخ والاولياء والصلحاء والاصفياء نفعنا الله ببركاتهم وأدخلنا ببركاتهم في عدد اعداء عتباتهم فمن شأنهم عدم الظهور ولا عين الناس الانادوا وأما أرباب الظهور ومنهم لارشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا وأصحاب النفع والتكليف كثير ظاهرون كثرة الله تعالى ونفعهم ويجب على كل أحد أن يعتقد فيهم ولا ينكر على أحد منهم وان شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الظاهر فكيف فيهم من ملامتي بقصد أن ينكر عليه بخفي حاله على الناس فدخل حاله على الصلاح أسلم وأجل \* وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين بن عربي رضى الله عنه في أول فتوحاته المكية من أعظم سعادة الانسان أن يعتقد في كل من انتسب الى الله تعالى ولو كان كاذبا ففسأل الله تعالى أن يسعدنا بالاعتقاد في اوليائه حيث كانوا وكيف كانوا ويدعنا في زميرهم ويبعدنا

عن المتكبرين عليهم **فصل** ومن أعظم ما أثره الجبلية الكرام وأكرم آثاره الجبلية العظام انعام عمارة المسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً وقد تقدم أن والده السلطان الأعظم المنسدرج في رحمة ربه الكريم الأكرم شمس في تعبه على الوجه الذي تقدم وأنتم منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي إلى أن انتهت العمارة الشريفة إلى باب العمرة فصار إلى أن تم العمارة وسلم ملكه المشيد إلى نجله السعيد السلطان الأعظم الفريد السلطان المشار إليه الأفخم الأكرم خلد الله ملكه الأعظم وأفاض على العالمين عدله الأقوم فبرز أمره الشريف العالي إلى أمير العمارة الشريفة المشار إليه سابقاً افتقار الأمر الكرام أحمد بك ان (٢٧٦) يبدل جده وجهه في بناء المسجد الحرام ويسرع في إنجاز عمارة بكال

السعي والاهتمام فيادر  
الأمير المشار إليه إلى بديل  
الجد والاجتهاد وتوجه  
بكتيته إلى انعام العمارة  
في خير البلاد فأعانه الله  
على انعامها ومبدل ذلك سائر  
خدامها إلى أن تم بناء  
الجانبين الغربي والجنوبي  
من المسجد الحرام بجميع  
شرفاته وأبوابه ودرجاته  
من داخل المسجد الحرام  
وخارجة في أيام هذا  
السلطان الأعظم الأكرم  
خلد الله ملكه الأقوم  
وأبد سلطانة الأفخم  
وأفاض عليه سوايح  
الفضل والنعم فتم والله  
الحمد بسعد طاعة السعيد  
وكل على هذا الوجه الحميد  
يحسن توجهه الشريف  
وقوة عزمه المشيد وكان  
ذلك في آخر سنة أربع  
وثمانين وتسعمائة وصار  
المسجد الحرام زهواً للناظر  
وبغية للخاطر وجلاء  
للتواظر وصفاء للقلوب  
والخواطر بحيث ما عره

أحد على الخروج والركوب وتعلوا بعمد الذخائر وقوات الوقت للمساقر فضمن وتعهد لهم بكل ما  
يحتاجونه من ماله بغير عن فاقوا قوله بل قالوا بكتابه كل من بكتاب ويرشده إلى الصواب فإن رأى  
فهو المطلوب واللاحق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولاً يحذره عن القدر فلما  
وصلت إليه المكاتب غلب وتحقق أن عصبة عزهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات  
وشحنها بكثير من تزويره وأباطيله وأكثر فيها من التهديدات وأظهر لهم أنه في غاية القوة ولا يبالي  
بهم فلما وصلت المكاتب للأمراء علموا أنه لا مطمع في رجوعه عما يريد واضطربت آراؤهم وارتبكوا  
كل الارتباك فأشار عليهم مولانا الشريف ثانياً بالركوب عليه وقال لهم في ركوبنا ما موس لللدولة  
العلية واكتساب عز ونفخ وتكفل لهم بما يحتاجونه من النقود والذخائر وآلات القتال فقالوا لا بد  
من إعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسلاً بكتابه مرة ثانية فأعاد جواب كل  
بخلاف ما أمله وأخافهم حتى عانت المسئلة وتهدد كل واحد منهم بقوله من أقام عكة غير ثلاثة أيام أقله  
بالقتل العام وأجعله عبرة للنام ففرعوا وأدركهم الخوف وهموا بالفرار فعالجهم الشريف بمكة أشد  
العلاج على الثبات وما حصل له لاجل انتاج فعند ذلك اجتمع أكبر مكة وأعيانهم وذهبوا إلى عبيد  
الله باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي وترجعوا عنده أن يقيم عكة عشرة أيام فأبى وسافر في خامس الحرم  
سنة ثمانين عشرة وفي ثاني يوم توجه أمير الحج المصري ثم توجه الشريف باشا إلى جدة فبقى الشريف  
وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضاً إلى جدة فبقيت الرعايا عكة لا يقرأ من  
الطوف فرار وودى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلا دحاًكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير قد  
استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسنى وزيادة لهم أن هذا الرجل لا يدخل أرضاً  
الأنفس لها ولولم يكن الأقصة الطائف وما فعله بأهلها كان في ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا  
الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتاباً إلى سعود مع القائد حامدين سليم اغا على فرس وطلب  
منه أماناً لخيران بيت الله الحرام وأن لا يحقر لسكان مكة ذمام وأن يكون هو عاملاً فيها وأن أهل  
مكة تحت طاعته وأرسل أهل مكة رسالة من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوي منهم العلامة الشيخ  
محمد طاهر سبيل والعلامة الشيخ عبد الحفيظ العجمي وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس  
والسيد محمد ميرغني والدمولانا السيد عبد الله برغني مفتي مكة بعد هذه المدة كل ذلك لاجل  
صيانة سكان البلد الآمين وسفقة بالفقراء والمساكين فتوجه الجميع واجتمعوا بسعود وادى السبل  
على مرحلتين من مكة وتكلموا معه بأفصح كلام وطلبوا منه الأمان لخيران البيت الحرام وأنهم  
يدخلون في طاعته فقال لهم انما جئتمكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام والطواغيت

والخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده أن يذكر ويوصف لأن هذا البناء الشريف أمكن وأزين ولا  
وأعلى وأشرف فكان الأسرار ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بعقد عالية كطواق الذهب في الأجياد وقب  
سامية كقباب القلال الشداد وشرفات شريفة مشرفة على المهادر والوهاد بل أعلى وأشرف وأجل والطف وأرفع  
وأخف فبنى ذلك بالرخام الأبيض المرمم والحجر الشمسي المنصوت الأصفر كأنه سبل الذهب أو سبل العصب والجوهر مكتوب  
على الأبواب وصدر الأروقة آيات الكتاب والاسم السامي السلطان المستطاب بجلى الذهب بخط كسلاسل الذهب على كل موضع  
ما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية بالكتابة المنسوبة لفاتحة الجبلية واخترع الفضلاء لذلك تواريج عديدة بكل لسان

واختارت أخصرها لانه خير مساجد الله ثم رأيت بعض الفضلاء جعل هذه العمارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فأعجبني نظمهم  
طسن سبكه واستيقاه المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت جدد المسجد الحرام مراد • دام سلطانه وطلأ أوانه ثم رأيت  
تاريخاً جعله سيدنا مولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس أعظم سلاطين الانام سيد السادات  
العظام بدر الملة والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسني قاضي المدينة المنورة سابقاً أدام الله اجلاله وضاعف فضله  
وافضاله فأثبتته هنا بحسن انشائه واطن مبناه وسلامه نظمه وبلاغته معناه وهو هذا بابه سبحانه اغيايعهم مساجد الله من  
آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش الا الله فعسى (٣٧٧) أولئك أن يكونوا من المهتدين • شرع

في عمارة هذا الحرم  
الشريف وتجيده من  
انشائه الله من خلقه  
وعبيده المقدس المرحوم  
السعيد المبرور المغفور له  
الشهيد سلطان الاسلام  
والمسلمين خاقان خواقين  
العالمين المستضيء بفضل  
الله ظلال دار النعيم  
حضرة الملك الاعظم  
السلطان سليم نور الله  
تعالى ضريحه وروح برواح  
الجنان روحه بناءً واكمله  
وأثمنه وحسنه وجعله  
وارث الملك الاعظم الامام  
الانعم والعلية الاكبر  
الاعظم والملك القاهر  
العرمرم من ملكه الله  
شرق البسلاد وغيرها  
وجعل طوعه بده بلادهم  
الرعايا وغيرها وأطلعه  
سراجاً منيراً في المشارق  
والمغرب وما سكر فوطا  
على هام الكواكب وصيره  
للاسلام حصناً محبطاً  
وجعل ظله المديد على كافة  
الناس بسبطاً وعدله

ولا نشكره كوابله الذي يحيى ويميت فأجابته الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا غير الله فدلهم يده وقال  
عاهدتكم على دين الله ورسوله وآلوه وتعاودون من عاداه والسمع والطاعة فعاهده وعل  
هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح واطمأن بخروج الشريف  
وانشراح وقال أسجد لله شكراً فقدم أولاً أرضه فعز النافخ وأمر كاتبه أن يكتب كتاب الامان  
ليحصل لاهل مكة الاطمئنان في كاد لم يزد عن الخمس الاصابع وهذا ما هو مذكور فيه كما هو الواقع  
بسم الله الرحمن الرحيم من سعاد بن عبد العزيز الى كافة أهل مكة والعلماء والاغوات وقاضي  
السلطان الاسلام على من اتبع الهدى اما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه انما  
ندعوكم لدين الله ورسوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك  
به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فان تولوا فاقولوا شهدوا باننا مسلمون فأنتم في وجهه الله  
ووجه أمير المسلمين سعاد بن عبد العزيز وأمركم عبد المعين بن مسعود فاسمعوا له وأطيعوا اما أطلع  
الله والاسلام وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر  
محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد  
صلاة الجمعة والناس مجمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤس الاشهاد فقالوا بحيا وكرامة وجدوا الله تعالى  
على حصول السلامة وفي ثامن محرم يوم السبت وصل سعاد ودخل محرم فاطاف وسعى وتحرر من  
الابل نحو المائة وصعد بيتان الشريف الذي في المحصب وفي ثاني يوم نادى مناديه بان سكان البلد  
الحرام يجتمعون في المسجد غداً ضحوة النهار فاجتمعت الناس على طبقاتهم وأحضرت الشريف عبد  
المعين ومن معه من السادة الاشراف والقاضي ومفتي مكة مولانا الشيخ عبد الملك القاهي وبقية  
المفتي والعلماء وما زالت الناس في اجتماع وائتلاف وسعد المذكور في المطاف ثم أقبل وسعد باعلى  
درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فاخذ المفتي عن يمينه والقاضي وعن شماله  
خدم الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأجز وعده  
وأعز حنده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده  
ثم ضمته بيته وجاءته سكتته ثم قال يا أهل مكة أنتم جيران الله آمنون بأمنه وسكنى حرمة وأنتم في خير  
بقعة اعلوا أن مكة حرام ما فم الا يحتل خلاها ولا يفرصها ولا يعضد شجرها واغياحت ساعة  
من نهار وانما كنتم من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه وكل من آمننا وبنا قلنا  
عليه وينهب مواشينا ونستريح منهم ولم نزل ندعو الناس للاسلام وجميع من تراه عيونكم ومن  
تسمعون به من القبايل انما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتى رآه الخاص

الفريد في جميع الوجود مبسوطاً وقع سلطنته الشريفة طوائف الكفر والعناد وجمع له بين الملك في الدنيا والفوز في العباد  
خليفة الله على كافة العباد ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد سلطان سلاطين الزمان خلاصة آل عثمان السلطان ابن  
السلطان بن السلطان الخسكار الاعظم مراد لازال الوجود يدوام خلافته طاهراً ولا يرح الايمان في أيام سلطنته قويا طاهراً  
زاده الله قوة ونصراً وشده لائتمه الكرام أزرأ فتاريخ عامه قد جاء في أطلال الله أن أمه عمراني ثم ورد من الباب الشريف  
العالى تاريخ منظوم در النور وغرب البهور ونثره كالألمنثور والزهر المنثور بخطبة وتعرفات السلطان الاعظم في  
آخره ثلاثة آيات بالعربي لا أعلم من أبدعه واخترعه وأنشأ ونظمه وروعه وودعه حكمه شريف سلطاني يتضح الامر بكتابته



على بعض أبواب المسجد الحرام فامثل الامر الشريف وكتب هذا التاريخ بالديع اللطيف على باب سيدنا العباس الى باب على  
رضي الله عنهم ما في الجانب الشرقي من المسجد ونقر له في الجدران شمس على طلي محله بالذهب في ذلك المقام ليقرر اهل الخاص والعام  
ويبقى ذلك النقر في الجدران على صفحات الليالي والايام وهو هذا الحمد لله الذي أسس بنيان هذا الدين المتين بفي الرحمة والارشاد  
ونخصه بزيد الفضل والكرامة والاسعاد وجعل حرم مكة طاقا لطاقات الطائفتين الحاجتين من اقاصي البلاد صلى الله عليه وعلى  
آله واصحابه الاجلة الاجداد ووفق عبده المعتاد بالحكام الاحكام الشريفة وتشيد أركانها على وجه المراد المذخر ذنرا لاشرة  
المزيد من زاد المعاد أدام الله ظله الممدود (٢٧٨) على مفارق العبيد السلطان ابن السلطان ابن السلطان

والعام وقد كنت في هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا  
عليكم يغزونكم خفت عليكم من العربان والبادية فاجدوا الله الذي هذا لكم للاسلام وانقذكم من  
من الشرك وانادعواكم ان تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه وأطلب منكم  
ان تباعدوني على دين الله ورسوله وتقولون من ولاه وتعادون من عاداه في السراء والضراء والسمع  
والطاعة ثم جلس ومثله فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم مولانا المفتي عبد الملك ثم  
انقاضي ثم بقية الناس على طبقاتهم وكان هذا من عادتهم فلما تمت المبايعه ركب فرسه وصعد الى  
المحصب وقال قبل ركوبه يا أهل مكة انظروني بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام  
لا بين لكم الدين وشراط الاسلام فلما كان العصر اجتمعوا فجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم  
والمقاتي معه ففهمهم وبلغهم وتشدق وتكلم والناس تحته ملأوا الحرم وصار يعلمهم دين رعاة الغنم  
وأجهل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف بخطاب المفتي عبد الملك ويعلمه الدين لا يتوقف في قوله  
ولا يرتبك كلما علمه مسئلة يقول له علمها للناس حتى يعرفها الجهلة فكان أول ما علمه من كلامه فيناغه  
هو قوله اعلما أيها الناس ان الامير سعود يقول لكم ان الحرام والحرام والنحر الى آخر الكلام الذي  
يعلمه اليه انما والاعوام

يذكرهم القرب

ثم قال له قل لهم في غد اطلعوا للقرب واهدوا وطرحوا الاصنام وارموها حتى لا يكون لكم  
معبود غير الله فقالوا سمعوا وطاعة وتفرق الناس فما أصبح الصباح الا وهم سارحون بالمساحي اهدم  
القرب فبادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس اهدم المساجد وما رآها الصالحين فهدموا اول ما في  
المعلى من القرب فكانت كثيرة ثم هدموا قبعة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه ومولد سيدنا علي رضي الله عنه وقبة السيدة خديجة رضي الله عنها وتبعوا  
جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا  
في شتم القبور التي هدموها وقالوا ان هي الاسماء سميت بها حتى قيل ان بعض الناس بال على قبر  
السيدة المحبوب وأما أهل مكة فانهم لما حرضهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة  
فارتكبوا أخف الضررين فبعضهم جعل يلقط الحجارة ويضرمهم عشي خاف أولئك القبرة فما  
مضى ثلاثة أيام الا ومحو تلك الآثار وفي اليوم السادس من أيام اقامته نادى مناديه بابطال  
تكرار صلاة الجماعة في المسجد الحرام فكان يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر  
الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء يصلي به كل ركن وساجد وأمر أن يصلي بالناس الجمعة المفتي عبد

مراد جعل الله الخلافة  
فيه وفي أعقابها الى يوم  
التناد التجديد معالم  
المسجد الحرام الذي سوا  
العاشق فيه والباد فتم  
في افتتاح سلطنته العظمى  
لازال للحرمين المحترمين  
خادما ولا أساس الجور  
والاعتقاف هادما بتجديد  
حرم بيت الله عز وجل  
بأمره المعزز المجيد وعمر  
عامر جوده ما نضعضع  
من أركانه بعدما كان  
ينقض عو الى جذرانه فجدد  
جدران البيت العتيق  
وسوره بأكل زينة  
وصورة بعدما أسلاه  
الجديدان وأكل عيدان  
أرضها الارضة والديان  
فرقع القباب موضع  
السطوح المبني بالاحشاب  
وابتهج بمسدة الحسنة  
الكبرى كل شيخ وشاب  
فادعوا بالاشرف الباهر  
والحمد لآخر تالين قوله  
ثم الى انما هم رمساجد  
الله من آمن بالله واليوم

الآخر وداعين له من الله بالجبل والذخر الزاخر قائلين اللهم أدمه في ممر بالخلافة محروسا بحفظك الملك  
من آفة وظافر اعلى من يرد خلافة مشيد للامساجد والمدارس مجدد لكل خير منهدم وذارس واجعل بابه للراجلين حرما آمنا  
وجناحه للمحتاجين كفضلا آمنا ياتون اليه من كل فج عميق محرومة البيت العتيق تقبل الله معطى السؤال بجاه الرسول هذا  
الدعا الحسرى بالقبول فلما أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان جاء مشيد الاركان حاكيا وضايا الجنان وصار عنوان  
مخلوقه وبراعة استهلاله لمشور سعادته في أوائل سنة أربع وثمانين وتسعمائة هجرية وكان الابتداء بذلك التجديد بأمر  
في الله الخارج الى مدارج الملك المجيد السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقاب سليم السلطان سليم ابن

السلطان سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد بن السلطان أوخان ابن السلطان عثمان مكنتهم الله على مرور في دار الجنان وأثل أخلاقهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ثمان وتسعمائة فلما سلم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم وارتحل من دار القصور الى ما هبأ الله في الجنة من القصور قبل تمام مارام من تجديد المسجد الحرام وأجلس الله على سرير الخلافة فبجيلة الغيب أحسن اجلاس وجعل حرمه مثابة للناس يسر الله له الاتمام بطهارة قبوله وجوده البالي والايام وأنام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم راقم هذه الأرقام تاريخاً (٢٧٩) يليق ان يكتب في هذا المقام وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم  
مسجد البيت العتيق المحترم  
مرممه المسجون كلهم  
دار منشور اللوا والمعلم  
قال روح القدس في تاريخه  
عمر سلطان مراد الحرم  
انتهى من جملة تعمير  
الحرم الشريف حفر  
خارج المسجد الحرام من  
الجنب الجنوبي الذي هو  
مجرى السيل الا ان كان  
الارض عات وامتهلاً  
المسيل كله الى أسفل مكة  
بالشراب الى أن لم يبق  
للدخول الى المسجد من  
الابواب الست في تلك  
الجهة الا ثلاث درجات  
بعد ان كانت نحو خمس  
عشرة درجة يصعد منها  
الى أن يدخل من الباب  
الى المسجد وكان هذا  
المسيل يقطع ويحمل رابه  
الى خارج البلد من جهة  
المسيلة في كل عشرة  
أعوام مرة فعقل عنه نحو  
ثلاثين عام فملت الأرض  
لخوات سيل طالحة ليلة

الملك القاهي وفي اليوم الثامن أمر أن يأتيه الناس بالشيش وآلات اللهو وذوات الاوتار وأمر على ذلك جماعة من قومه ليجروها بالنار بعد كتابة أسماء أصحاب المعروف من أطاعه ومن عصاه وكان ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع ليلة المؤذنين يؤذنون الاذان الاول ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم معهم يقولون يا أرحم الراحمين ويرضون عن العجبة فقال هذا شرك أكبر ومنعهم من ذلك كله ثم أمر علماء مكة أن يدرسوا بعقيدته التي ألفها محمد بن عبد الوهاب وسماها كشف الشبهات ووضع فيها شيئاً من الكفریات ففروها ورأوا ما فيها من التلبيس الذي هو من وساوس ابليس ولم يقصدوا على الانكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة فبايعوه وأخذ منهم من المال شيئاً كثيراً رزمه انه نكال ووضع في القلعة مائتين من بيضة وجعل عليهم أميراً فهدوا أناساً لم ينشكروا فأرسل كتاباً لاهل جدة مع علي بن عبد الرحمن أخى عثمان المضاني يطلب منهم الدخول في طاعته فأجابوه بانارعية سيدنا الشريف غالب فطاعتنا من طاعته وإذا فرض أنا نطيعك ونعصية هل تطلب منا شيئاً من الدراهم أم يصح الدخول في ديننا بدونه فلما قرأ الكتاب فرح بما فيه من الجواب وظن انه حق وهم يسخرون به فأرسل يطلب منهم مائتي ألف ريال وستين ألف شخص ومن القماش ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه لتلك الاموال من قبضتها في الحال وعزم على التوجه بجيشه الى جدة وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وخماني عشرة ومدة اقامته بمكة أربعة عشر يوماً ولما أناخ بجدة استعد له مولانا الشريف غالب بالمداخع والاعمال فصارت يستهم ويقرفهم بذلك شذر مذر فخلوا حلة رجل واحد وراموا ان ينقروا على السور فاذا رمى عليهم بالمداخع نهز من موضع شاسع ويعودون الى مخبئهم وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويقولون كأنه لو بالامس فيجدون مثل ما وجدوا من المس فعلا ذلك مرار عديدة وقتل منهم خلائق ليحصبون فحصى عليهم ثمانية أيام ثم نادوا بالرحيل والتفت سعود الى عثمان المضاني بوجهه ويشبهه لكونه هو الذي أشار عليه بالنزول الى جدة ثم بعد ارتحالهم أناخوا بالوادي ولم يدخلوا مكة وأمر على أهل الوادي السيد ابراهيم بن سليمان السبركاني ثم توجه من الوادي الى الزمام الى الشرق وبعد ارتحالهم من الوادي ركب مولانا الشريف من جدة وغزا أهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتل وأسر وأما أميرهم فانه فر ثم رجع مولانا الشريف الى جدة

في القرية التاسعة والعشرون

وهذه القرية التاسعة والعشرون وفي أيام اماره الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرقات وتنهب الاموال في كل ناحية وليس عنده من العسكر والجند ما يدفعهم به وفي أيام امارته

الاربعة عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة قد خلت من أبواب المسجد وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى أن غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى أن قرب من فحل الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً ليلة وما يمكن أداء الصلوات الخمس فتمطأت الجماعة سبعة أوقات وبادر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم أحمد بك أمير العمارة الشريفة بخدمةهم وعبادتهم وخدام الحرم الشريف والفقه والاعيان والتجار الى فض طرقي الماء من أسفل مكة ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف ومقام الحنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين

أ كواما في المسجد ثم أخرج ثم قرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة ونصب في ذلك حضرة الأمير أحمد بك وصرف من ماله مبلغا كبيرا ثم شرع في قطع المسيل وتخطيط أرضه إلى أسفل عشر درجات أو نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام إلى آخر المسافة وهو مرسيل أعالي مكة فصار السيل إذا سال درج بسرعة ولم يصل إلى أن يمكنه الدخول إلى المسجد الحرام وفعل ذلك أيضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو مرسيل قبة عان وحوا إليه ويرى إلى باب الزيادة ولم يصعد إلى باب المسجد بل يدخل سرديا واسعا يسمى الغنبة ويجرى فيه إلى أن يخرج من قرب باب إبراهيم فيسيل إلى أسفل مكة مع المسيل الكبير وصان الله المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك (٢٨٠) تسيل ولم تصل إلى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم

ورد عبد الرحمن أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن أنه يدرك سعودا وجنوده قبل رحيلهم فبلغه وهو بالحسينية أنهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحذته نفسه أنه يقال أهل جدة وأخذها عن معه من الجند وكتب من الحسينية كتابا مولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ربالا فقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة إلى عبد المعين بن مساعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته أعلم أن قصدي أخذ جدة وقد استعددت لها بالأسلحة والقوم ومذلاتهم هذا الوادي نجمع زادي فخذني بخمسة ربالا تدقيقا وخمسة ربالا سمنا وخمسة ربالا عليقا فربما يطول علينا زمن الحصار ولحقنا من عدم الزاد مضارروا وأرسل لنا قدر مائة سلم ننزق عليها السور ونهجم على البندر المذكور وقرأ الشريف عبد المعين كتابه بعضهم من أهل مكة وأناس من جماعته فآخذهم العجب من غباوة عقله وحجاقته ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل إلى نصف طريق جدة وحرض قومه على القتال ثم تأخر وأمتنع عن الأقدام وعاد إلى مكة ونزل بالحصب فساء له بعض الناس وقال له لم رجعت عن القتال فقال قد أسلم على يدي كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع فضحك الناس من قوله وعبد الوهاب أبو نقطة هذا قتله الشريف جود الخير أتى بعد مدة حل عليه في وسط مخيمه فقتله وخلف ولدا يقال له دوسري أمسكه سيدنا الشريف محمد بن عون حين كان أميراً على عسير لاستشعاره منه بعض الفساد وأرسله إلى مصر فبقي بمدة ثم لما جهز محمد علي باشا على عسير المرة الأخيرة أرسل دوسر المذكور مع الجيوش ثم رجع إلى مصر ولم يطمع له القرار بهذه الديار وبقي معه إلى أن مات ولما نزل عبد الوهاب أبو نقطة بالحصب طلع الشريف عبد المعين إلى الأبطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالأسلحة فلم عليه وآتاه وحياه ثم صنع له ضيافة واستمر مقبلا بالأبطح أياما ثم ارتحل إلى حيث آل وخلف من جماعته أربعة مائة أسكنهم في بستان سيدنا الشريف غالب الذي بالأبطح وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم إلى مكة وأخرج من قهنا من جماعة سعود وأبى نقطة

### في الغزوة المذكورة ثلاثين

فكانت هذه الغزوة هي المكملة ثلاثين قال بعضهم وهي حربة بأن تسمى غزوة الفتح فتوجه من جدة ومعه الوزير الشريف باشا صاحب جدة وكثير من العساكر والجنود ثلاث مائة مدافع منها مدفع كبير أهدها له أمام مسكت فنزل أولاً بالزاهر ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي يجيأ فيها من خلفهم سعود وترسو البيوت التي عليها وحصرهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة ومعه الشريف باشا بعد الاشتراق ولم ينازعه الشريف عبد المعين فيما يروى ثم رتب بعض العساكر وأمرهم

نافع فيصان به المسجد الحرام عن دخول السيول إليه غير أنه يحتاج إلى أن تتعقد في كل عامين أو ثلاثة أعوام فيقطع ما علما من الأرض قبل أن يعاد كثيرا فيحتاج إلى قطع كثير ومصرف زائد فاللزم على ولي الأمر سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وشيئ به قواعد الدين أن يقن لذلك قانونا فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة ليستمر المسيل منهبطا دائما للحراريان السيل فيه صونا للمسجد الحرام عن دخول ماء السيل إليه في كل سيل يأتي ويكون ذلك قانونا مستقرا للسلطين وبسطر ثواب ذلك في صحائف هذا السلطان الأعظم نصره الله تعالى وكانت اليد البيضاء في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفة للأمير المعظم أحمد بن المشار إليه أتم الله عليه

وأكرم منزلته لديه وأجرى كل خير بيديه ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى والمثوبات العظيمة ان الكبير وأخبرني الأمير المشار إليه أعظم الله شأنه وأحسن إليه أن الذي صرفه في عمارة المسجد الحرام هدم ما بناه وقطع الأرض المسيل من جهة الجنوب إلى آخر المسافة ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب الغنبة من خاصة أموال السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى مائة ألف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير عن الأخشاب المحمولة من مصر إلى مكة المشرفة وغير عن الحديد الصلب لآلات العمارة كالأساسي والمخاريف والمسامير والحديد المحدر رأسه بطول الراقيين وبين الأسطوانات تسين تحت كل عقد كبريلا يجلس عليه وغيره فيلحن المسجد بذرة وهذا الحديد لم يدبر رأسه ونقوله يمنع من جلوس الطير عليه وغير أهلة

القبب التي هاجمت مصر من النعام وطلبت بالذهب وجرئت الى الحرم (٢٨١) الشريف فركبت على أعلا القباب فصارت لها

منظر حسن وزينه عظيمة  
كانت اصفوف بالاساكن  
من الذهب بغاية السكون  
والادب حول بيت الله  
تعالى زاد الله تعالى رفعة  
وعظمة ومهابة واجلالا  
وأشأن ذلك خارجة عن  
القدر المصروف في  
العمارة الشريفة وكان  
عمل أكلة قباب المسجد  
الحرام بمصر يام بكاريكي  
مصر الآن نائب السلطنة  
الشريفة في هذا الزمان  
أمير الامراء العظام كبير  
الكبراء الفخام محيي البلاد  
وانعاده الله الأنعم  
روح الله المسبح والاسمعي  
تنزل من السماء زاد الله  
شأنه عظما وأنعم باحيائه  
العلماء العظام والسادات  
الاجلاء الكرام وأفاض  
على أهل الحرمين  
الشريفين من فيض نيل  
كرمه الفياض ما يزيد على  
القياس ويزرع بحائب  
معدته وحرمة بذرحيته  
ومودته في قلوب الناس  
وأعانه على البر والتقوى  
وصانه وجماعه عن جميع  
الأسوا وأفاض عليه  
جلال نعمه الباطنة  
والظاهرة وجمع له بين  
سعادتي الدنيا والآخرة  
ولما كان هذا المسبح أحبا  
موات مصر وعمد رما فيها  
من الخيرات وأبرأ جميع ما  
بها ربا لها من الاوصاب  
وأعش أهل الحرمين

أن يحيطوا بالبلدان الذي فيه من خلفهم أبو نقطة وأثار الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم  
العدا تحت الارض فلما أثار ورفع النبرج الى الجوع من فيه من الجسد ومع ذلك ما رجوعا عن القتال  
فطلب مدفعا كبيرا من جعدة لا يمكن سيره بدون خمسين ييرا فلما وصل رموا به الى جدار البستان  
فصار في كل رمية يطرح جانبها من اليقين حتى وقع منه شيء كثير فطلبوا الامان فاعطاهم الامان  
واستأجر لهم جالا يتوجهون عليها الى بلادهم وأما الذين في القلعة فافترا العسكر عن قتالهم وكان  
يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العيش ويعودون الى القلعة وتزل جماعة منهم يوما  
في ضربة النهار ونهبوا أغناما فتنازعت العساكر عليهم فرجعوا الى القلعة فوضع مولانا الشريف  
لهم حرسا اثلا يخرج أحدهم من القلعة وأمر على الحرس القائد أحمد بن مثقال وبعد ثلاث أو  
أربع ليال هرخوا من القلعة خنجل بالخيبة والويل وما طلب الامان الذين كانوا في البستان الا بعد  
علمهم بخروج الذين كانوا في القلعة وكانت مدة الحصار للجميع خمسة وعشرين يوما ثم أقبلت قبائل  
هذيل لمبايعة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الامان لتقيف فاني أن يعطيهم الامان الا ان ياتوا  
عثمان فأظهر وصدق دعواهم لعداوتهم ونكثوا بعد ذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لحماظة  
الزعماء ووجه جماعة لحاصرة الطائف اعانة لتقيف وأمر عليها السيد ناصر بن أبي طالب

#### الغزوة الحادية والثلاثون

فكانت هذه هي الغزوة الحادية والثلاثون فاحاطوا بالطائف مع ثقيف وضيقوا على عثمان أكثر من  
شهر ثم أمده الامير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سعد بن قريظة فلما رأى السيد ناصر أمير  
الغزوة هذا الجند مقبلا ارتحل الى قرن وأقام به اياما ثم رجع الى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا  
الى قرن

#### الغزوة الثانية والثلاثون

وهي الغزوة الثانية والثلاثون فهاهم جند كثير من عثمان فرجعوا الى مكة ودخل تقيف في طاعة  
عثمان فجهرز مولانا الشريف غالب غزوة أخرى

#### الغزوة الثالثة والثلاثون

وهي الغزوة الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجنود كثيرة  
حتى أتاه بركبه فوجد فيها القوم فنازلهم وقتلهم ذلك اليوم وأخذ حلتهم ومواسيهم وقتل منهم  
ورجع الى مكة وفي شهر رمضان من سنة ثمان عشرة توجه عثمان وتلاه سالم بن شبكان لقتال  
هذيل الشام فنزلوا بوادي الزعماء والمضيقي وأخذوا جماعة من هذيل الشام ومن حل بذلك  
الوادي وسلبوا النساء واهلكوا الرجال ثم أرسلوا النبي مسعود وهم بمحمة وبجبايلهم المعهود وطلبوا  
منهم الدخول في هذا الطريق فاقبلوا الدخول واستعدوا للقتال في الجبل وترسوه فاقبلوا عليهم  
بجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانباً عظيماً قيل  
أنهم سبع مائة ومع ذلك ما تركوهم حتى صعدوا خلقهم الجبل وقتلوا من أدركوه منهم ثم رجعو  
الى محمهم ونادوا لمن يصل اليهم من بني مسعود بالامان في وجهه سالم بن شبكان فصاروا  
يتناسلون اليه من كل حدب ويطلبونه بطلب وغير طلب ولما غلظ منهم طلب الشكال فما  
أمكنهم الخلفاء فأخذ منهم شياً كثيراً ثم ركب عثمان ومن معه على الاشراف بنى عمرو أهل  
الافاع وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الاشراف وقتلوا ستة وعشرين  
شريفاً ونهبوا حلتهم وسلبوا نساءهم حتى جردوهم من اثياب فطلبوا الامان وأطاعوه ودخلوا في  
طائفه ثم عاد عثمان الى المضيقي واجتمع بسالم بن شبكان وصاروا ينتظرون عبد الوهاب أبا نقطة  
بأنهم من أي ناحية وسلكه لكونهم قواعدوا على حصار مكة فتأخر عن الوصول اليهم فارتحلوا فلما  
وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه في طريقهم من المواشي والنعم وقدموه كاتقسيم الغنائم ثم عقبهم

الشريفين كما أحيا الموتى روح الله المسبح وجهز اليهم الصدقات المبرورة الساطنة المبرورة (٣٦ - تاريخ مكة)

وسمى بها اليهم أحسن تسميح فهم داعون (٢٨٢) بدوام معداته وخلود ملك السلطان الأعظم المحسن الخليل الأحسان حيث

ولي رعاياه من برأفهم  
وينعم عليهم بالخيرات  
الحسان أدام الله سعاده  
واقباله ورقاه وحفظه  
ورعاه وحماه من الاسواء  
ووقاه

فصل في ذكر أساطين  
المسجد الحرام قبل هدمها  
وتجديدها على ما صارت  
عليه الآن في علم أن  
عدد جلة أساطين المسجد  
الحرام في جوانبه الأربع  
غير الزياتين أربع مائة  
أسطوانة وتسعة وستون  
وسطوانة ومائة على أبوابه  
سبع وعشرون أسطوانة  
فتمكون جملة أساطين  
أبوابه اثني عشر مائة  
أسطوانة وستون  
أسطوانة بتقديم البناء على  
السبعين غير ما كانت من  
أساطين الزياتين فكانت  
في الجانب الشرقي ثمان  
وثمانون أسطوانة كلها  
رخام مخروط ما عدا  
أسطوانة واحدة في الصف  
الوسط عند باب على قائمها  
من الأسبرمينة بالنورة  
مبيضة بالحص. وكان في  
الجانب الشمالي ويقال  
له الشامي مائة أسطوانة  
وأربع أساطين كلها رخام  
ما عدا أربع عشرة أسطوانة  
من آخر الصف الأوسط  
مما يلي باب البهجة وباب  
السدة قائمها حجارة منقوشة  
وكان في الجانب الجنوبي  
ويقال له المياني مائة

ووصل إلى الليث أبو نقلة بعد تفريق جوعهم حين فات أوان الربطة فأخذ أبو نقلة يسكن أهل الليث  
وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الأموال شيء كثير وبنيت له نفسه أن يطاع على الجادة وهم  
في الجبال لكونهم لم يصلوا له شيء من المال فلما تمكنوا من نصف جبلهم الشاهق نصيدهم الجادة  
بالبنادق وتسلوا منهم مائة وستين فرجعوا منهم من فكسروهم كدسة شنيعة بعد القتل الذريعة  
وفي موسم سنة ثمان عشرة كان أمير الحاج الشامي سامي باشا مولانا أحمد الخزار قبعة تمام الحج  
طالب منه مولانا الشريفة ان يبقى جانبا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائق والمقرصانة  
لحماية هذا البيت الأمين فابى وصهم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريفة ذلك الامتناع وقال  
لابد من أخذ شيء من ذلك فتوسط بينهما عثمان يثا أمين الصرة ان يبقى مائة وخمسين من خيار  
العسكر ومائة وخمسين من الرجال موسومة من المهمات وآلات القتال فأرسلها أمير الحج على  
مقتضى الشرط وفي شهر المحرم من سنة تسع عشرة أجبل سالمين شبكان وعثمان يثا عشر ألفا  
يريدون محاصرة جدة وأخذوا رعيهم القاسد فاراد مولانا الشريفة غالب التعرز والتحصين لمكة  
لئلا يدخلوها وعلم ان جدة لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه في البلد الحرام بالنفير العام وأمر الناس  
بحمل السلاح والخروج إلى الزاهر فخرج الناس على طبقة انهم إلى الزاهر حامين السلاح يبيتون  
من وقت المساء إلى الصباح حتى مضى لهم سبع ليل على هذا المنوال

• (الغزوة الرابعة والثلاثون) •

فهذه الغزوة الرابعة والثلاثون ثم تحقق أن كسار فرقة الضلال ورجوعهم عن جدة بالويل والويل  
وجاء البشير من جدة بخبر بارئ حالهم وقال انهم أنا خواسا حل جدة ومعهم اثنا عشر ألف مقاتل  
وأحاطوا بالسور وفي كل يوم يحملون على البائدة حلة واحدة فيفريق جمعهم المدفع فيعودون إلى  
الحياء حتى أنقضى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام ولم يظفروا بمرام انقضى بابا الحبيبة والويل  
والتمسلات من جيفهم الحفر والقنوات حتى صاروا يجسدون العشرة والعشرون مدفونين في محل  
واحد وتوجه سالمين شبكان إلى طريق الوادي وأصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا  
الطريق ومعه كثر من ثقيف وغيرهم فقتلوا عربا في طريقهم وأخذوا بالملولانا الشريفة فلما  
بلغه الخبر أرسل خلفهم غزوة فيها مائتان من الخيل الجياد

• (الغزوة الخامسة والثلاثون) •

فهذه الغزوة الخامسة والثلاثون وأمرهم ان يتوجهوا على طريق عرفة فإذا صادفوا عثمان ومن  
معه بقاؤهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريفة غزوة أخرى

• (الغزوة السادسة والثلاثون) •

وهذه الغزوة السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتوجه إلى الليث فجهز من الدواات  
البحرية عشرة ومشتها بالذخائر والعساكر والمدافع البكار والجحانة وآلات القتال وجعل الأمير  
عليها القائد مفرح عتيق الوزير ربحان وجهز جيش آخر من طريق البر إلى الليث أيضا

• (الغزوة السابعة والثلاثون) •

فهذه الغزوة السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الاروام مع كثير من الجنود جعل للامير عليها  
السيد حسن بن زين العابدين بن غالب وجعل أميراً على الأتراك حسين أغانى فكسبوا شاة فوجهت  
غزوة ليرفلوا وصولا للث وحدثوا غزوة الجوقد سبقتهم ودخل القائد مفرح البندر بجيشه وأطاعه  
أهل الليث بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزوة البرلرسي في مثلها وهي ان بعض الاوباش  
أغرى حسين تفككي باشا ان يخون ثلاثة من الأشراف المتناذلين فجعل لكل واحدنا ذوا  
وأجسه عليه وأدخله فيما بين رجليه مع انهم دخلوا في الطامة مع أهل البلد وقد كانوا من جلة خدم

وأربعون أسطوانة كلها رخام ما عدا أسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند أبواب أم هانئ الشريف

فانها كلها حجارة منحوتة وكان في الجانب الغربي سبع وعشرون اسطوانة (٢٨٣) كلها حجارة منحوتة قطع دون الذراع منحوتة

في نصف الدائرة مركبة  
على كل اثنتين منها اثنتان  
الى أن يطول في شكل  
اسطوانة الرخام مسبوكة  
بينهما من الرصاص في  
داخل وسطها حديد بطول  
الاسطوانة منحوت مكانه  
في وسط الحجر مسبوكة  
عليه بالرصاص عمل ذلك  
في أيام الناصر فرج رقوق  
لما احترق هذا الجانب  
الغربي من المسجد الحرام  
في آخر شوال سنة اثنتين  
وثمانمائة كما تقدم شرحه  
في محله فيكون جميع ما  
أذكره من الاساطين غير  
الرخام مائة وتسعة  
وعشرين اسطوانة واما  
اساطين دار الندوة  
فأذكر كائنا وسنتين اسطوانة  
من جوانب الاربعه كانت  
من الحجر الغشيم غير  
منحوت مطبوعة بالحص من  
ظاهرها وقد ينكشف  
عنه الحص فيظهر الحجر  
الغشيم فيها في الجانب  
الشرقي اثنتا عشرة  
اسطوانة وفي الجانب  
الشمالي عشرين ثم في  
أيام دولة المرحوم المغفور  
له السعيد الشهيد  
السلطان سليمان خان  
سقى الله عهد هذه صوب  
الرحمة والرضوان أمر  
أمير من أمر انه يجده هو  
الأمير خوش كادي في  
سنة سبع وأربعين  
وتسعمائة وما بعد ما أن

الشريف وبني عمه فقتلوا طائفة وخورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فما مضى بعد ذلك ثم أربعة  
أيام حتى هجم عليهم من طائفة الوهاية جند زهاء أربعة آلاف مقاتل فوقع القتال بينهم وبين  
جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة أسفرت عن انزاع الوهايين بعد أن قتل منهم مئتين  
كثير واستشهد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزية البرية التي أرسلها مولانا الشريف  
من طريق البروج بعض الأتراك رؤوس الوهايين وأرسلها مولانا الشريف بعد المعركة فحشاها  
بالتبن وأرسلها فأمر مولانا الشريف بتعليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون إليها وبعد أيام  
رجع إلى مكة مضرا نحو حسين أغا وكان محبى وحسين أغا على خلاف مراد مولانا الشريف لانه  
أحب بقائه في اللس كما كونه مشهورا بالشجاعة فاعتذر بأن باعته على الوصول نقاد الزاد فجوز مولانا  
الشريف غزوة أخرى

#### الغزوة الثامنة والثلاثون

وهي الغزوة الثامنة والثلاثون وجعل فيها كثير من عساكر العرب ومن الأشراف والعبيد ولم  
يجعل فيها أحدا من الأروام وجعل الأمير عليها السيد حسن بن علي بن سعيد فوجه بمن معه إلى  
الليث فوجده قاعا صافيا ليس فيه أنيس ولا من البعافر والعيس فعادوا من يومهم إلى مكة ففضل  
منهم سيدنا الشريف وتجب من رجوعهم ثم جهز غزوة أخرى إلى جهة الوادي

#### الغزوة التاسعة والثلاثون

وهي الغزوة التاسعة والثلاثون ومعهما كثير من السادة الأشراف ومن الأتراك نحو مائتين وخمسين  
فأرسلوا كثير من الرماة المشاة وجعل الأمير عليها السيد شهاب بن مبارك بن شهاب المنعبي وأمرهم أن  
يقعروا بقية المسدرة لينعوا العدو من الوصول لذلك السد ويطلب منهم أهل الوادي ففعلوا  
ما أمرهم به إلا أن الماء والهراء تغيرا على الأروام واعتراهم مرض وسقام مع ذلك صابروا ومكثوا  
ثلاثة أشهر وهم حامون تلك الحوزة ورجع بعض منهم إلى مكة ولم يبق بالوادي إلا نحو الأربعين فلما  
بلغ عثمان الخبر أغراء على الوصول إليهم داء الطمع فجمع أربعة آلاف مقاتل مابين ركب وراجل  
ودهمهم بغته فانتشب القتال بينهم وبينه وأمر الله النصر على أولئك الأربعين حتى صار الواحد  
منهم يقتل العشرة والعشرين فهزموا ذلك الجند الذي جاء به عثمان وقتلوا فيه مائة قتلا ذريعا حتى  
وصلوا إلى الزعماء هاربين ولا بلغت أحد منهم إلى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم  
مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لآذقوهم كأس الويل

#### الغزوة المكملية أربعين

فهذه الغزوة المكملية أربعين ولما بلغ سعد هذا الخبر قال كيف يفعل الأربعون هذا الفعل واستغربه  
غاية الاستغراب واعتبر وقال انها لا بدى الكبير نذيرا للبشر ثم رجع القوم من الوادي إلى مكة فأنعم  
عليهم مولانا الشريف بالدرهم والملابس الفاخرة وفي مدة هاتين الغزوتين وقعت غزوات أخر  
وذلك انه في خلال هذه المدة جاءت الأخبار لمولانا الشريف ان عشرين من خيل الوهاية فصل  
إلى المعس يتربصون الفرصة فإذا غفل عنهم يادي بهم إلى الحرم ثم يماجدونه من الذبح فجوز غزوة عدتها  
أربعة عشر فارسا ونحو عشرين من الرماة

#### الغزوة الحادية والأربعون

وهي الغزوة الحادية والأربعون وجعل الأمير عليها السيد راجح بن عمر والشبيري فوصل هو ومن  
معه إلى المعس فلم يجد أحدا فاخذوا على طريق الزعماء قبل على سولة بالهم موافق أقدام  
ماشية فاقبلوا مجدين فرأوا عابا جماعا ينوفون عن الجسماء ففصاح السيد راجح صيحة الأسد  
الضاري واستجيب من معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد ودفعت

يخدم مقام الحنفى الذى كان بناء الأمير مصلى الدين في ابتداء النصف العثمانى لما ملك العرب وأن يبنى مكانه من بعل على وضعه الباقى إلى



آناهذا الخاف في فكره الشر يف ان يجعل (٢٨٤) في المسجد الشريف حاصلا واسمه الحفظ مؤن المسجد واخشا به وآلاته وان يجعل

الحيل تركض على القوم واستقر الطعن والضرب وأفنوا الكثير من ذلك الحزب وماسلم الامن فر منهم وانهم زموهزيمة شديدة وقتل في ذلك اليوم سعد بن قمرلة وقاتله السيد راجح بن عمرو الشنبري وقتل فيها كثير من قبطان وغنم السيد راجح ومن معه كثير من الابل الطلائع والحيل الجياد والقلائع ورجعوا الى مكة حاملين للرؤس على الرماح ومعهم ما غنموه من الخيل والابل والسلاح وأصيب يومها السيد راجح في يده صوابا خفيفا ومع هذا اقل فيهم قتلا عنيفا وفرح المؤمنون بنصر الله وكرم من فئة قبيلة غلبت فئسة كثيرة باذن الله وفي شهر صفر جاءت الاخبار ان بداي شيخ حرب دخل ومن معه في الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخذلوا وزيرها بعد قتال وحصار واعاره وكان وزير ينبع محمد الحجري من عسكرايين ولم يكن له بمكاييد الحرب دراية فاصروه لبالي مع أيام فلم يتم لهم ارب ولا مرام فسلطوا عليه ابراهيم الرويتي لما زال يخوفه وبصعب عليه الامور حتى طالب بواسطته الامان وهو في غاية التمكن والاحصان فاعطوه الامان ودخل ينبع بداي وابن جبارة مع كثير من حرب وجهينة واستباحوا قتل المسلمين بلا عقل ولا دين وتغلبوا من البندر ثم توجه وزير ينبع الى جدة في الداوات ثم طلع الى مكة ورماء بعض العسكر وعند مولانا الشريف بانه وقعت منه خيانة في تسليم البندر فاجري عليه ما حكمه بالقضاء والقدر وأمر بسلبه ثم صلبه فسلب وصلب وتوجه بهامولا نا الشريف الى جدة لاخذ الثار فصادق ان رأى مركبين من مر اكب الانكبيز مجهزة للفرق فكسكهم مع قبطانهم ان يسير معهم جماعة للقتال ولو بأخذ ما يطلبه من المال فاطاعه ورضى ثم خان وغدر وسافر عركية فقام مولانا الشريف بنهمه قوته وعزمه هاشمية بجهز عشرة داوات من الداوات الكبار وشجعها بكثير من العساكر والنفار وجعل نصف العسكر من عساكر الاروام والنصف الاخر من عساكره أهل الاقدام

#### الغزوة الثانية والاربعون

وهي الغزوة الثانية والاربعون وجعل الامير على الاروام رسول أغا وعلى العرب القائدة مفرح وفي يسالي اقامته بجدة وردت زعيمة من ينبع واذا فيها ابراهيم الرويتي المتقدم ذكره الذي كان يسا في أخذ ينبع وخديعة للوزير حتى سلمها لهم وكان وصوله من عجب الاتفاق فأمر مولانا الشريف باحضاره وسأله عن تلك القضية ووجد عنده أورا قانم بداي يقسدها الرعية فاجاب مولانا الشريف بكلام كلام لا يجملون عن انهم فالان له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بسلبه بعد سلبه فصلب ثلاثة أيام ولم يتم مولانا الشريف ارسال الغزوة رجع الى مكة ثم جاءت الاخبار بان الداوات وصلت بالسلامة وطرحوا برسي ينبع وأحاطوا بهارمواعليها المداقع الى مضى ثلاثة أيام ثم نزل الجند وحملوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداي قتلا ذريعا ولم يكن ابن بداي هناك لانه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عم له وخرج وبعد أن تمكن جند مولانا الشريف من ينبع أرسلوا له بالبشار فإرسل الخلع الفاخرة لمفرح أغا وأعم عليه بوزارة ينبع وأكرم رسول أغا بقرو ومو وكثير من النقود وله بقية الجنود

#### الغزوة الثالثة والاربعون

الغزوة الثالثة والاربعون كانت في شهر جمادى الاولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف في الشهر والمذكور شعر عن ذيل عزمه وتركب عن لايه من السادة الاشراف والأتراك والعساكر وتوجه الى الطائف من طريق اليمانية وأرسل ابقا قانم متحال من طريق كوا وأحاطوا بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عثمان المضايقي محصورا في الطائف ولم يقدر على ملاقات الشريف وجات الجنود بالبند والرايات على السور وصارت تنقبه بالمعاول في أحجاره فلم يرد الله عز وجل بلوغ المرام فاقام عشرة أيام ورجع الى البلد الحرام وفي أواخر شهر رمضان جاءت الاخبار

الى جانبه حاصلا آخر وضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وشمعه وقناديله وفاروف زيته ومساوحه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين بحجرة وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك الى أيام دولة هذا السلطان الاعظم عز الله به الوجود وأفاض على أهل العلم بطل سلطنته العادلة صحائب العدل والاحسان والجود فاعيد ذلك المحل المحجور من المسجد الحرام كما كان وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان منها في الزواقي سبع عشرة اسطوانة من الحجر المنصوت صقين متصلين في الزواقي القبلية الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط وامت على عين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط الحوزي على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي ست أساطين احداها لاصقة بالمناورة التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب الغربي من هذه الزيادة أساطين ثم في أيام السلطان الغوري أرسل أميراً من أمرائه يقال له خير بك المعار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة فبني على باب ابراهيم قصر امر تفعامع مر افقه وجعل حول القصر من خارج المسجد جدران ومساكن وبني خارج ذلك ميسرة

ابراهيم قصر امر تفعامع مر افقه وجعل حول القصر من خارج المسجد جدران ومساكن وبني خارج ذلك ميسرة

نشغل على امر احض و بركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير و بنى من داخل باب ابراهيم (٢٨٥) على عين الداخل حاصل في ارض

المسجد وفي عجلوه سكنا  
وعلى يسار الداخل مثله  
وقر فيها بعض المستحقين  
ويجعل في الجانب المياني  
من هذه الزيادة حاصل  
يشغل على سيدل ماء  
وصهرج كبير ينشأ من  
ماء المطر من سطح المسجد  
وأبقى الجانب القبلي  
والجانب الشمالي على  
حاله ما فرغ الامر بخير  
بلك المعمار من ذلك في  
حدود سنة عشرين  
وتسعمائة . وأما عدد  
شرفات المسجد الحرام  
من داخله فكانت  
أربعمائة شرفة وسبع  
أصناف شرفة . وأما  
الشرفات التي كانت على  
جدار المسجد من خارجه  
فهي اثنتان وخمسون  
شرفة متفرقة على أبواب  
المسجد الحرام ليس فيها  
شرفات وكانت في زيادة  
دار الندوة من جوانبه  
الاربعة التي تلي بطنها  
اثنتان وسبعون شرفة  
ولاشرفة للجهة الخارجة  
لاحاطة الدور بها وكانت  
في زيادة دار ابراهيم  
يلي بطنها في ثلاث جهات  
منها وهي القبلة والجانبية  
والشامية بضع وأربعون  
شرفة . وأما أبواب  
المسجد الحرام فهي تسعة  
عشر بابا كانت تفتح على  
ثمانية وثلاثين طاقوا هي  
باقية على حالها ما عدا

باب عبد الوهاب أبا نقطة حل بارض اليمن ثم تحقق وصوله الى الليث ومعه كثير من الجنود فاستعد  
مولانا الشريف لقتاله وخرج بجندوه الى الحسينية ثم انتقل الى الشرفية

في الغزوة الرابعة والاربعون

وهي الغزوة الرابعة والاربعون ثم انتقل الى السعدية فوجد جنود الوهابية نازلين بها ومعهم عدد  
كثير من فلول الجحان بعاشر شوال وتكافح الفريقان واشتد القتال فكانت النصر في أول الامر  
لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الأتراك تقطع في رؤس أولئك القوم قطع رؤس الكباش حتى  
فتى من عسير جم كثير ثم انقلب الدور على الأتراك وقتل منهم كثير فكان القتل من الفريقين  
تخو الأتراك لكن قتلى الوهابية أكثر بكثيرين ثم انهزموا واطرد خلفهم مدة جند مولانا الشريف  
ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان  
المضايقي الى الزعماء جنود كثيرة وتلاه عثمان بن شكينان ثم انتقلوا الى عرفة ودخل في طينهم بعض  
فريش وهذا قبل قتالهم لم يطعمهم من قدروا عليه وأسروا البعض وأنفقوا عين زيدة بالتهديم  
والتيكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف في جهدهم ثم انتقل كثير منهم الى وادي مري في عاشر  
ذي القعدة وصاروا ينجون ويقتلون الواقدين الى مكة حتى غدا طريق جدة أيام إقامتهم أيام حجر  
وتشريق ولما جاء الحج الشامي لم يدخل الامن طريق جدة ولم يصل الوادي وكذلك الحج المصري  
ثم وصل الشريف باشا صاحب جدة ووجع الناس لكن لم يخرج في هذا العام أحد من أهل مكة فجدة  
والمدينة ومعمر والشام وجميع البلدان غير ما كان في الحج الشامي والمصري بسبب هذه الفتن  
والعربان محيطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى ان أكثر الليوث بجني كانت خالية أيام الحج  
وكان أمير الحج الشامي ابراهيم باشا والي الشام فتكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا  
الطارق فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكره الى جدة لاحضار شيء من التنازل والقوت  
فوعده وأخلف ثم كرر الطلب عليه ثانيا وثالثا فلم يفعل وفي ليلة من الليالي التي هو مقیم فيها بالزاهر  
جاء خمسة من الخيل فها حوافي أطراف العسكر وكبروا وجالوا بجهاهم ففرع وحصل له خوف  
كثير فكان عثمان المضايقي واربط بينهم ما حبيل المودة والمواصلة فصار جماعة من قوم عثمان  
يأتون الى الشام ويبالغون في الأكرام وفي ليلة عشرين من شهر الحج سافر عند طلوع الفجر ولم  
يأذن له عثمان في الانتقال الا بعد أن دفع له مائتي كيس من المال وقد تقدم انه في سنة ثمان عشرة  
أبقى أمير الحج الشامي طائفة من العسكر لا عانة مولانا الشريف فاخذهم ابراهيم باشا في هذا العام  
فنتحه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فاذا زاد الاعتوا ونفورا فقام مولانا الشريف  
بأعباء تحمل الأقال وسكن روع سكان البلاد الامين بن معه من العسكر والرجال ونرس  
البلاد من الجوانب الاربع لكن اشتد على الناس قطع الطرق الجوع ووقع الغلاء الذي تسبب له  
الدموع فلم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس في بلاء مبین

في ذكر ابتداء القحط بمكة وانتهائه

وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذي الحجة سنة تسع عشرة واهتم الى ذي القعدة من سنة  
عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد حتى انه في آخر الامر بلغت كلمة القحط والرزم شخصين  
وبلغ الرطل من السكر والشحم ولزيت رطلين والرطل من البن والتمر رطلا والرطل من السمن رطلا  
ونصفه وكيلة الزيب ثلاثة ربال ورطل اللحم الماعز والجل نصف رطل وأخرج أهل مكة جميع  
ما تملكونه من الحنظل والصابون والاثاث يبيعونه بالجس الاثمان ويشتررون به ما يأكلون ثم عدت  
الاقوات بالكفاية ولا يجدون بها الاوقية فضلا عن الرطل وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية  
الطارق كبر الخشخاش وزيب الهوى والصمغ والنوى وبرز الخمر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل

بابا واحدا في زيادة دار الندوة وكان يفتق على طاقين فزادها الامير فاسم أمين بناء المدارس الشريفة الساطانية السليمانية

طافوا واحدا وصار على ثلاث طافات (٢٨٦) فصارت طافات أبواب المسجد الحرام الآن تسعاً وثلاثين طافاً في كل طاف دفنان

وسأني تفصيلها بعد ذكر  
الأسطوانات المتعددة  
في عصرنا • والذي اشتمل  
عليه المسجد الحرام الآن  
من الأساطين الرخام  
والأساطين الصخر الشهيد  
والقبت والطواحين  
والمصاعد وشرفات  
المسجد الحرام فهي ما ذكره  
• وأما الأسطوانات الرخام  
فقد دها ثمانية وأحدى  
عشرة أسطوانة في جهة  
شرقي المسجد الحرام وهي  
ما يقابل باب البيت  
الشريف اثنتان وستون  
أسطوانة رخاماً في جهة  
شامية ويقال له الجانب  
الشمالي وهو ما يقابل البحر  
الشريف إحدى وعشرون  
أسطوانة رخاماً في جهة  
غربية أربع وستون  
أسطوانة من ذلك وهو  
ما يقابل المستجار العظيم  
ست أسطوانات من الرخام  
العبروان والباقي من الرخام  
• وفي زيادة دار الندوة  
خمس عشرة أسطوانة من  
ذلك واحدة من الحجر  
المصون وفي زيادة باب  
ابراهيم ست أسطوانات  
• وأما الأسطوانات الصخر  
الشهيد فثمان مائتان  
وأربع وأربعون أسطوانة  
وهي عبارة عن شكل من  
أومسدين أو مربع على  
حسب ما اقتضاه المكان  
وهي في طواف الاسطوانة  
العليا مقدار الثلث من

بعض الناس الجلود والهزات والكلاب وكل حيوان على وجه الأرض فهلك انفقير وافتقر الغني  
وجعل الغلاء بطول ويمتد وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى  
وقاسى أهل مكة في هذا العام ما لم يقاسه أصحاب السبع الشداد وفي أثناء هذه المدة وقعت الحيانة  
من بعض الناس من الأشراف وغيرهم فكتبوا عثمان ومن كان في الجند من الأمراء وأنساب  
بعض منهم أنساب السيل وهرب جح بليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم في الحيانة بعض  
شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فأراد الله لهم بالفضيحة وأطلع مولانا لشرى على  
بعض مكائدهم القبيحة وأطلع أيضاً على مكائبات من بعض الأشراف الكبار والملك الفخار فامر  
ببعض ابن أخيه السيد مسعود بن مسعود السيد أحمد بن مسعود وسجن كثير من غير الأشراف من  
العسكر والعبيد وقتل بعضاً من شيوخ العبيد ودخل في طاعة الوهابي كثير من الأشراف من ذوي  
بركات وذوي عبد الله وذوي الحرث والمناعة وغيرهم مما يطول الكلام به ذكرهم وقويت  
عزائم الخارجى بطاعتهم له وما زال الناس ينهالون ويتسللون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعة  
الخبيث لا سيما لما اشتد الغلاء والجوع وكانت القوات في جيوش الخارجى كثيرة تباع بأجنس  
الاشنان ولما رأى الشريف يحيى بن مسعود ما حل ببعض الأشراف من الحبس والاهانة ركب فرسه  
ليلا وفر ولم يزل سائراً حتى وصل وادى مر وعامل القوم كما علمهم غيره ففرحوا به فقام عندهم غير  
ثلاثة أيام حتى جاءه بقودة من الخيل على رأسه ووصل بهم إلى عمرة التميم وبعضهم أقرى على  
الزاهر فقام الخبر لمولانا الشريف غالب فأمر الفرسان بالركوب خلفهم

#### الغزوة الخامسة والأربعون

وهي الغزوة الخامسة والأربعون ففروا هاربين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاد فترسوا أطرافها  
وأكتفوها وحصل في ذلك اليوم ضربة أي ضربة وكان ذلك يوم الربيع لاثنتين خلوا من شهر المحرم  
سنة عشرين وبعدين من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا يوادى وتزلوا الحسنية  
واقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فاشرف عليهم أهل مكة من رؤس الجبال وما كان منهم  
هذا الا انهم اتفقوا انهم يدخلون مكة لكن قال لهم العبيد المترسون في الأبراج التي حول مكة  
ومنهم وهم عن الدخول كرها واستمر القتال بينهم من انظره إلى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة  
فتوجهوا إلى الحسنية وقتلوا احدى عشر رجلاً من أهلها وأخذوا ما وصى أهل الحسنية وتوجهوا  
إلى العابدية لانه بلغهم ان أبراجها حصينة وهي خلية لان العبيد تركوا الأبراج وجاءوا إلى مكة لطلب  
الزاد فلما وصلوا إلى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركهم المحصورين وأعاد الجميع مبادرة في  
الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر سراً من الفرسان ان يجردوا بجملهم مسرعين  
يسبقوا العبيد إلى الأبراج قبل ان يستولى العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين  
إليها فسبقوا الوهابيين وولجوها ومنعوا عنهم عنها بالطعنات لتأخر أهل البندق والرماة

#### الغزوة السادسة والأربعون

وهذه الغزوة السادسة والأربعون فلما لم يتم للوهابيين أمر رجوعهم إلى وادى مر ثم ارتحل عثمان  
بكثير من الجنود وتوجه إلى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنوا حصناً بقربة المدرة وتركوا فيها حصانة  
من قومهم وأمر عليهم ابن يحيى من عدوان وارتحل بعدده سالم بن شكان وكانوا في مدة إقامتهم  
بالوادي بايعهم أكثر العزبان الذين باطراف مكة كالمطرفة وفريش وبعض هذيل والحادثة ولحيان  
وأمرهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حل بأهل مكة من القحط والغلاء  
والجوع أخذته الشفقة والمرجة فاجتهد في جمع ما أمكنه من الجمال وأرسلها إلى جدة لتأني بالذخائر  
والاحمال وأرسل معها جماعة من الأشراف والعسكر والعبيد معهم نحو المائتين من فرسان الخيل

البحر الصوان المنعوت وثلاثاً من البحر الشهيد المنعوت • نحن فالثاني شرقي المسجد الحرام ثلاثون وارسل

السطوانة وفي جهة غربيه ست وثلاثون اسطوانة وفي جهة جنوبيه ست وسبعون (٢٨٧) اسطوانة وأربع في أركان المسجد

وفي زيادة باب ابراهيم غني  
عشرة • وأما القريب  
فعدد هامة واثنان  
وخسون قبة • فمن ذلك  
في شرقي المسجد الحرام  
أربع وعشرون قبة وفي  
الجنب الشامي ست  
وثلاثون قبة واحدة في  
ركن المسجد الحرام من  
جهة منارة المزورة وفي  
زيادة دار الندوة ست  
عشرة قبة وفي زيادة باب  
ابراهيم خمس عشرة قبة  
• وأما الطوائف فثمان  
ماتان واثنان وثلاثون  
طائفا وفي الجانب الشامي  
تسعة وخسون طائفا  
وفي الجانب الغربي ثلاثة  
وأربعون طائفا وفي  
الجانب الجنوبي أربعة  
وستون طائفا واثنان  
في مأذنة باب السلام  
واحد في ركن المسجد  
من جهة باب العمرة وفي  
زيادة دار الندوة أربعة  
وعشرون طائفا • وأما  
المصلين فجدها ستة  
وخسون مصل في جهة  
شرقي المسجد الحرام  
مقابل باب السلام ثلاثة  
وفي جهة شامية اثنان  
وعشرون وفي جهة  
غربيه ستة عشر وفي جهة  
جنوبيه خمسة عشر  
• وأما الشرفات فثمان  
ألف وثمانمائة وثمانون  
شرفة فمن ذلك في شرقي  
المسجد الحرام مائة

وأرسل معهم أحد كخدا وهرع معهم كثير من أهل مكة لمّا حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد  
المنتشر بين مشاة وركبان وبلغ كراه البعير إلى جده سبعين قرشا إلى ثمانين وفي ثاني يوم خرجهم  
من مكة بلغ مولانا الشريف أنه خرج عليهم بعض الوهابيين فأعقبهم بما يوفون عن مائة خيال من  
الصناديد الأبطال وأمر عليهم السيد ماضي بن سليمان

في الغزاة السابعة والأربعون

وهذه الغزاة السابعة والأربعون ثم جاء الطيران الذين خرجوا أولا لطلب القوت والذخيرة مع أحد  
كخدا المبالغوا نصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عيون وجواسيس قتل  
لهم الأخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقي بعض منها لحراسة القافلة فتبع لهم نحو عشرين خيالا  
كانوا متوارين خلف تلك الجبال فركض عليهم خيل الهوارة فأصابوا رجلا وقتلوا رجلين واقتلوا  
حصانا وقتلوا فرسين وقرية الأشرار للويل والدمار ولما وصات القافلة للمنتخبين وهو جبل  
معروف وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين فصدوا عنهم بخيل ورجال من أهل مكة ومن العسكر  
فقتلواهم وقطعوا رؤسهم ودخلوا تلك الرأس إلى بندر جدة المحروس وفي اليوم الثاني من دخولهم  
جدة وردت أعنام إلى جده فعدوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل  
ليسترجعوها فلم يدركوهم ثم ان القافلة جات أجانها وأوسقت جملها وتوجهت إلى مكة ونالت  
البادية الحظ الأوفر من كراه الجبال وأكل بصير بشلائين ربالا وكان الشيخ عبد الله عبد  
الشكور صاحب التاريخ له عمل من انقمح من تلك الجبال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بلغ وفرقه  
على العسكر وحسب قيمته على مولانا الشريف وأخذوا لم يعط الشيخ عبد الله شيئا من الجمل ولا  
من قيمته فرفع فيه شكايه مولانا الشريف وجعل الشكايه في منظومه طويلة مذكورة في التاريخ  
وبعد وصول القافلة إلى مكة أقاموا يومين فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثانيا الباقيا بالذخيرة  
أخرى وأمدهم بالعسكر وكراه الجبال على حاله كالرء الأول وكان أهل مكة يسمون تلك القوافل  
بالردود وجعل أميرا على هذا الرد السيد ماضي بن سليمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا  
الرد فوجه الجميع في الثالث والعشرين من المحرم ووصلوا إلى جده بالسلامة وجعلوا الجبال وخرجوا  
بهم أو سلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب لعسر الطريق الذي سلكوه ووصلوا إلى مكة  
بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثالثا وكراه الجبال على حاله وكثير  
من أهل الجبال يحولون كملتير من البربريال وأكثر الجمالة تحوم حول المنفعة فكانوا يشترون  
لأنفسهم كمية البربرشي قليل من جده ويبيعونها في مكة بأربعة ربالا وكان رجوعهم إلى مكة سادس  
مرة وكانت تلك الردود سبب الارتقاء الأسعاز عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضا إلى جده  
وأبعوا وخرج معهم في هذا الرد خلق كثير من أهل مكة قليل انهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من  
مكة ولم يشكامل الصف الأول بالمسجد الحرام وما حلهم على ذلك إلا الفقر وكثرة الجوع وكان  
معهم أيضا من العسكر مثل ما كان أولا والامير عليهم السيد ماضي المذكور وسع أهل مكة من  
بعض أهل جده كلاما شافيا الأذنة والأسواق يقولون لهم جئتم أرضنا لتعاشرونا في الأرزاق  
فتعب لذلك الكلام أهل مكة رضاقت عليهم الأرض بما رحبت وما صد ذلك الكلام إلا من بعض  
السفلة والأراذل وأما المعتدون من أهل جده فلم يقع منهم شيء من ذلك بل كانوا يتلقونهم بغاية  
الأكرام وللشيخ محمد البنان مفتي المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لأهل مكة من بعض  
أوائل الأراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وجعلت جمالها ورجعت إلى البيت  
الحرام ولم تزل هذه الردود تسري إلى ان انقطع الطريق بالمكبة وأحاطت جنود الوهابيين بمكة من  
جميع الجوانب في شعبان ورمضان وفي تاسع شهر صفر أرسل مولانا الشريف غزاة على قوم من

واثنان وستون شرفة • فمن الرخام سبع وعشرون في وسطه من واحدة طويلة ومن الجرانيت مائة وخمس وثلاثون

• ومن جهة شامية ثمانمائة واحد (٢٨٨) وأربعون • فن الرخام ثمانية وسبعون منها ثلاث طول والباقي من الحجر

بنى سليمان دخلوا في الطين

الغزبية الثامنة والأربعون

وهي الغزبية الثامنة والأربعون جهز فيها خيل وسلاو ركابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري أمره أن يقصد بغزوه قوما من بني الحبان دخلوا في طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من وادي الطرفا يسمى شعب الذئب فأغار من معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من ابلهم نحو الخمسين والباقي من القوم فرحين بهم واستأبنا الخيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاده سيدنا الشريف ومن معه وأمرهم أن يغزوا المناجعة

الغزبية التاسعة والأربعون

وهي الغزبية التاسعة والأربعون فغزوا على المناجعة وعلى جماعة من المطارقة ولوا فارجح بن مديون وأخذوا الممكن من مواشيهم وحلثهم ورجعوا سالمين وفي السادس من ربيع الأول جهز مولانا الشريف جيشا مكمل القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الاشراف والعساكرو العبيد وأمرهم أن يغزوا الحصن الذي في المدرقة فيه جملة من الوهابيين

الغزبية المكملة خمسين

وهي الغزبية المكملة خمسين ومعهم مدفع كبير وقنبرة فصاروا الى ان نزلوا المدرقة وأحاطوا بالحصن وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقنبرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بني الحبان يريدون دخول الحصن اعانة لمن فيه فحجب عليهم عسكر مولانا الشريف وطردوا خائفهم حتى أصعدوهم رؤس الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعاً آخر وجاء قوم من بني مسعود هذيل الشام يريدون أيضا دخول الحصن اعانة لمن فيه فقتلهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وأعطوا رؤس الجبال وقتلوا أناسا منهم وقتل عبيد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم الى مخيمهم وفي هذه الايام هرب من مكة السيد ماضي بن سليمان وذهب الى الوهابيين وتبعهم على ما هم عليه فاختافت آقاويل الناس فيه فذهبهم من قال ان ذلك باطلا عبيدنا الشريف وله فيه مقصود ومرام ومنهم من قال ان الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فقام لهم بعد ان كاتبه وكاتبهم ثم ان القوم الحاصرين للحصن حاولوا عليه وكان محبطين به خندق فأخذوا معهم أخشابا ليضعوها على الخندق ويعبروا عليها فقصرت عن ذلك فرجعوا بعد ان أصابوا من القوم خمسة أشخاص وخرج من الترك مثاهم والجروح قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا الى باب الحصن فوجدوا على الباب نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وفرا أربعة ثم رجعوا الى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهز لهم جيشا نحو المائتين وأمر عليهم القائد أحمد بن مشعل ومعه مدفع كبير

الغزبية الحادية والخمسون

وهذه الغزبية الحادية والخمسون وكان أكثر هذا الجيش من شبان أهل مكة وجاءوا بالمدفع على نحو خمسين جلا ومدة سيره في الطريق خمسة أيام وانكسر الجبل فوصلوا المدرقة والحصار على حاله ثم بلغهم ان عثمان المضاني أمد الحاصرين بثلاثة آلاف وخيلهم نحو المائتين فأخذت جند مولانا الشريف حذرهم واجهواهم ثم تارس فلما أقبل القوم رموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم الى آخر النهار وقتل من قوم عثمان نحو الخمسين ولم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد في يده صوابا خفية فاجلجا، الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفرع بالرجوع الى مكة وقال لهم قد تم لنا الغلب وطاب لنا حسن المنقلب فارتحلوا فأدركتهم خيل الوهابية فقبل ان يصلوا مكة فلما أحسوا باستأبنا الخيل في عتمة الليل فر بعضهم وثبت البعض ووقع بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف نحو العشرة ومن الوهابيين جماعة ممن لهم شهرة واقبل عسكر مولانا الشريف من

الشمسية • ومن جهة غربية مائتان وأربع • فن الرخام اثنتان وعشرون في وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشمسية وفي زيادة دار المدرقة مائة واحد وتسعون من الحجر الشمسية وفي زيادة باب ابراهيم مائة وست وأربعون من الحجر الشمسية لا غير • وأما أبواب المسجد الحرام الاثنتان فعدتها تسعة عشر بابا تنفذ على تسعة وثلاثين طاقا في كل طاق دفتان فيها خوخة تنفذ فيها بالباب الشرقي أربعة أبواب وفي الدفعة اليمنى من الطاق الاوسط خوخة أيضا تنفذ في الدفتان وتنفذ الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد أو يخرج منه فترد الخوخة كما كانت وكذلك جميع الخوخات • الاول باب السلام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجر مدفيه شي لم يكونه حاصر المحكم البناء وفي الدفعة اليمنى من الطاق الاوسط خوخة تنفذ في الدفتان وتنفذ الخوخة ليلا لمن يفتح المسجد ويخرج منه • الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجر مدفيه في هذا الباب غير الشرفات التي عليها

وعند الأربع وعشرون • الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقا بلته لدار خيلهم

العباس رضي الله عنه ويعرف أيضا باب الجنائز الرابع ثلاث طاقات ويعرف (٢٨٩) باب على و باب بنى هاشم وقد جدد هذا

الباب والذي قبله على  
أحسن وضع و عدد ما  
عليهما من الشرفات مائة  
وخمس عشرة شرفية  
وبالجانب الجنوبي سبعة  
أبواب \* الأول طاقان  
ويقال له باب بازان لان  
عين بازان قريب منه  
وقد جدد هذا بأسلوب  
حسن و عدد ما عليه من  
الشرفات ست عشرة  
شرفية \* الثاني طاقات  
و يعرف باب البغلة بناء  
موجدة وغين مجمة وقد  
جدد هذا الباب ولم يعمل  
عليه من الشرفات \*  
الثالث باب الصفا لانه  
بنيه ويعرف أيضا باب  
بنى مخزوم وهو خمس طاقات  
وقد جدد هذا الباب  
تجديد احسن و عدد شرفاته  
تسع وعشرون \* الرابع  
طاقان ويعرف باب  
أجياد الصغير وقد جدد  
و عدد شرفاته تسع عشرة  
شرفية \* الخامس طاقان  
و يعرف باب المجاهدة  
ويقال له باب الرحمة وقد  
جدد هذا الباب و عدد  
شرفاته عشرون \* السادس  
طاقان ويعرف باب  
مدرسة الشريف بعلان  
لاتصاله به وقد جدد الباب  
أضاح و عدد شرفاته  
عشرون \* السابع طاقان  
و يعرف باب أم هانئ وقد  
جدد هذا الباب بناء  
حسن لطيف وأساليب

خيلهم خمسة من أنجب الكعائل ورجعوا الى مكة وفي ربيع الاخر ورد الخبر بان سالم بن شيكان  
حل الطائف بنحو خمسة مائة من قومه واستقبله عثمان بن عذرة من القوم وخيموا بالقرب من جبال  
بنى سفيان وأرسلوا اليهم بأمر ونهم بالدخول في الطاعة وخوفهم وتهدوهم فأطاعوهم خوفا بعد  
ان كانوا ممنوعين أشد الامتناع ونبتوا عهد مولانا الشريف وأرسلوا ما ينهون به عن دخول المطالب  
لعثمان وابن شيكان فطوقوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم نكالا جسيما جدها على كل سفياني  
عشرين ريالا وأخذوا أسلحتهم فبعد ما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفرع  
فأرسلوا اليهم من يأخذهم الامان وجعلوا ما طلبوا اليهم من النكال مع انهم لم يقاتلوه قط وغيرهم اغما  
نعه بعد قتال شديد فقبضوا منهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام بل بمجرد  
أخذ المال وقالوا لهم قد صرح اسلامكم فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في الطين فارتلوا من  
جبالكم واستكنوا اثمهم في العابدية والحسينية وامنوا الخبرات الواردة الى مكة وأقام على كل قبيلة  
شيخها أميرا على جماعته وأمر بالخبر عن المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الاخبار  
أمر ببناء أبراج في الحسينية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شيكان من هذين  
القبيلتين وداروا السلاح وظفروا بالتقدين ارتحلوا من الموضع الذي كانوا يخيمون فيه وتوجه سالم بن  
شيكان الى يشة وعثمان الى الطائف وقد تقدم ذكر الدود التي تأتي من جدة بالميرة مرة بعد أخرى

#### الغزوة الثانية والخمسون

وفي شهر ربيع الثاني من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف ان الوهاية عازمة على أخذ الرد  
في الطريق فجمعوا اجتمعوا لأخذها فجهزوا زيادة في الحفظ والحماية وهي الغزوة الثانية  
والخمسون فأصبحت الغزوة بالر كافي وجاءها الخبر بان القوم بصروعة فبالشوان ماؤا القرب  
بالماء حتى جاءهم القوم كالغمامة الدهماء فحصل بينهم قتال وطالت المعركة على ظهور الخيل  
واستمر ثلاثون من عبيد مولانا الشريف على جبل شاهق وقتلوا كثيرا بالسيوف ثم انجلى الامر  
بانهم زام الوهايين وقتل سبع أو ثمان من خيالاتهم وبعض من رجالهم وأخذت قبيلة من خيالاتهم وقتل  
أميرهم يحيى و بعد جماعة منهم وأحاطوا بالذين في الجبل من العبيد واقتلوا معهم أشد القتال  
فقتل من الوهايين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد  
المرأى الى الحرم فנקيت الرد سالما وعوض الله مولانا الشريف بفخاه من جده من العبيد خمسة  
وأربعون وفي الرد بعد خمسة وخمسون وفي شهر جمادى الاولى من هذه السنة عقد سعد وجميعا  
عاما وطلب جميع الامراء فخصروا عنده منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شيكان  
أمير يشة وعثمان المضائي أمير الطائف وما حوله وغير هؤلاء من الامراء وأمرهم ان يحاصروا  
أم القرى من جميع الجهات وان يتعوا عندها جميع الوارد وبالغ في منههم الاقوات وانصر فوامن  
المجمع على ذلك وفي عشرين من شهر جمادى الثانية وصل عثمان المضائي فاستقبله خواص قومه  
وسألوه عما جاءهم به فقال قد أباح لنا سعد وقتل هؤلاء المشركين في الحبل والحرم وان علماء  
الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما  
روى معصوم من الهوى ففروا بعبادنا وطيبونا فوسا ولكن اكتبوا هذا الامر فانه سر مكتوم ثم  
أظهر بركة الناس خلاف ما أبطن وان سعدوا أمره باصلاح عين زبيدة التي هدمها فأخذت تجهز  
بشغل المعاول وسرق النورة ترجع المكاتل والرمل بطاب من القبائل لعمارة العين فقامضي برهة  
من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل البين والشام وتقيف وغيرهم من الانام  
وتوجه بهم وخيم في المضيق ثم ارتحل بهم ووزل في حدود الحرم وفي شعبان أرسل عشرين خيالا

(٣٧ - تاريخ مكة) طريقه و عدد شرفاته ثلاث عشرة شرفية وبالجانب الغربي ثلاثة أبواب \* الاول طاقان ويعرف



باب الحزوة ولم يحدد في هذا الباب شيء (٢٩٠) أصلاً لعمارة • الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يحدد هذا

الباب أيضاً لعمارة قصره  
لان قصر الغوري مبني  
عليه • الثالث طاق واحد  
ويعرف بباب العمرة لان  
المعتزين من التتبعين  
يخرجون منه ويدخلون  
في الغالب وكان قديماً  
يسمى باب بني سهم وقد  
جسد هذا الباب وعدد  
شرفاته ثلاث شرفات  
• وبالجانب الشمالي خمسة  
أبواب • الاول طاق واحد  
ويعرف بباب السدة  
وكان يقال له باب عمرو بن  
العاص رضي الله عنه وقد  
جسد هذا الباب أيضاً  
وعدد شرفاته ست  
شرفات • الثاني طاق  
واحد ويعرف بباب البجعة  
ويعرف بباب الباسطية  
لاتصاله بدارسة عبد  
الباسط المتقدم أيضاً  
جسد هذا الباب أيضاً  
وعدد شرفاته سبع • الثالث  
طاق واحد يدربادة دار  
السدة في ركنها الغربي  
ولم يحدد هذا الباب أيضاً  
• وطابقه ثلاث طاقات  
بالزيادة المذكورة بجانبها  
الشامى وقد كان هذا الباب  
قديماً طاقين الى أن أمر  
المرحوم الأمير قاسم بك  
ببناء المدارس السلطانية  
ففتح طاقاً ثالثاً هدمت  
الطاقات الثلاث عند بناء  
المسجد الحرام وأعيدت  
كما كانت وعدد شرفاته  
اثنان وعشرون شرفة

فاتهمت ركضاً الى جبل المختا وأعدوا بالتكبير وطلبوا البراز فركبت خيل المشرك فخلعهم ففروا  
ولم يحدد والهم أثرا وصاروا يفعلون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل بجند قاصداً جدة وأحاطوا بالسور  
ومعهم كثير من السلاطمة ومعاول الحديد ثم قربوا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلاطمة  
بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كانوا قائمين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالندق والمدفع  
وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فرجعوا منهزمين الى مخيمهم وكان بعد ذلك وقع الرصاص ثم ارتحل الى  
المدرسة عين معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقي من العربان فجعلوا ينسلون اليه من كل مكان  
فرتبهم لقطع الطرقات فجعل محاصرة جدة وقطع طريقها وهاهنا شيخ زيد ومعه جماعة من أهل  
الكبد فجدوا واتجاه جدة بحيث يردون من أبارغدل ويغرون على حول البندرية بالهار والليل وكما  
قتلوا حوالها من الفقراء والمساكين وخضبوا أكفهم بدم الموحدين وفي كل يوم يصلون الى الحفر  
ويقطعون من يراد اليه واكثر العطب في التكرار الذي يجره عيون الحطب وما برحوا على هذا المنوال  
حتى انقطعوا يصلون من جدة بالسكينة وأمر الجند بالهزيمة وبعضهم هذيل ان يخيموا على الشرفية  
ويقطعوا من يرد من طريق العين وأمر بعضهم هذيل ان يخيموا على وادي نعمان ومعهم العرب  
النازلون بتلك الجبال من غير هذيل وأمر بني لحيان وعربان الحرم ان يخيموا بالحصن الذي شيده  
بالوادي والمدرسة ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية الى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم  
من الخراج وغيرهم وكما قتلوا من المحرمين المعذبين بالعليه ويقولون له يا مشرك مع انهم ما ساءوا منه  
لفظ الشرك الذي يرمونه وما عرفوه قط ورأوه الا ذلك اليوم فيقتلونه يدعواهم لاجل أخذ ماله

#### الغزوة الثالثة والخمسون

وفي اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نهبوا البيل الشرقي التي كانت في  
العكيشية فركبت خيل مولانا الشريفة خلفهم لاسترجاعها فهي الغزوة الثالثة والخمسون  
وساقوا خلفهم الى الشيمسي فوجدوهم قد تعلقوا بها في شواقي الجبال فرجعوا وفي اليوم الخامس  
من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل التدوية ان يقعدوا بين مكة والحديثة فجلسوا  
عند الشرفية التي عند جبل الثور يقطعون من يمر عليهم فزع عليهم أربعة من جماعة سيدنا  
الشريف فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وجعلوا ثلاثة منهم الى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلاً  
سليماً نياطاً عاتياً في السن فجاء الى مكة آخر الليل وأخبر بما وقع وبما فعلوه في هذا الشهر المعظم انهم  
منعوا الناس من الاعتقاد من التتبعين ومع هذا لم يمنع كثير من الناس الاغراب حتى انهم قتلوا  
شخصاً معتمداً الزاهر

#### الغزوة الرابعة والستون

وفي العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصداً الحسينية فلما بلغ مولانا الشريفة ذلك  
جهز جماعة من الخييل والفرسان والمشاة فهي الغزوة الرابعة والستون فالتقوا بقوم عثمان  
باسفل مكة عند بطحاء قريش فوقع القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريفة عليهم فلولوا على  
أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضي بن سليمان ودخل قوم الشريفة برأسه  
محمولاً على ربح وعلق في الاسواق وذبح من جباة خيلهم أربع واسنة شهد من جماعة الشريفة السيد  
فواز الحسيني أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتلت فرس وأصيب أخرى ثم رجع قوم عثمان على  
الحسينية وأقاموا يحاربون من فيها يومين فذكروها قبل ان وكيل الشريفة بالحسينية خان فلذكروا  
اياها والافدكان في مكان صين والامر لله فعل ما يشاء ولوشاء بك ما فعلوه وكان استيلاؤهم  
على الحسينية في الثاني عشر من شوال فالتقت عليهم العربان من كل مهمل وجبل وأرسل يمشي

• الخامس طاق واحد يعرف بباب الدرية بالقرب من منارة باب السلام وقد جسد هذا الباب الأمير قاسم بك  
يعودا

المذكور سابقا عند بناءه للمدارس السلجمانية (وأما منائر المسجد الحرام) فهي (٢٩١) الآن ست منائر يؤذنون عليها في الاوقات

الخمس وأولها منارة باب  
العمرة عمرها أبو حفص  
المصور ثاني مولد بني  
العباس وعمرها بعده  
وزير صاحب الموصل محمد  
الجواد بن علي بن أبي  
منصور الاصفهاني في  
سنة احدى وخمسين  
وخمسة مائة وكان رئيس  
المؤذنين يؤذن بها في زمن  
الفاكهة ويتبعه سائر  
المؤذنين ثم صار في زمن  
التي القاسمي يؤذن رئيس  
المؤذنين بباب السلام  
وتبعه سائر المؤذنين وهو  
الآن يؤذن الاوقات  
الخمس على قبة زهرم  
وتبعه المؤذنون الالائي  
رمضان في التمهيد برفان  
رئيس المؤذنين بصغير فيها  
على منارة باب السلام  
وتبعه المؤذنون في  
التصغير واحد واحد  
وكذلك في التمهيد  
والذكير والتوديع ونحو  
ذلك وقد أدركا هذه المأذنة  
وهي عتيقة البناء فأمر  
بتجديدها المرحوم  
المقدس المغضول له الأقدس  
السلطان سليمان خان  
عليه الرحمة والرضوان  
فهدمت الى الأرض وبليت  
بالآسرو أعيدت كما كانت  
بدور واحد الا أنهم غيروا  
رأسها على أسلوب منائر  
بلاد الروم وكانت على أسلوب  
منائر مصر يعلق عليها في  
رأسها ثلاثة قناديل في

سعود بذلك وفي هذا الاثناء وصل سالم بن شيبان بجائزته عن خمسة آلاف من بيشة وشميران  
وغامدو زهران وقهطان وبخرة من عصائب الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو  
عشرة آلاف من عسيرة وعرابان اليمن فتكاملوا في الحسبية مع قوم عثمان فكانوا يبلغون ثلاثين  
ألفا فعند ذلك اشتد الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الامين ووقع القحط الذي لا مزيد  
عليه وارتفعت الاسعار حتى بلغت القدر الذي تقدم ذكره وبلغها ذلك المقدار انما كان هذه  
المدة وأما الغلاء الذي كان قبل ذلك فانه لم يبلغ هذا السعر فبلغت في هذه المدة الكبيلة من القمح أو  
الرز من خمسة دين وبلغ الرطل من السكر أو الشعير أو الزيت وريالين وبلغ الرطل من القمح والبن وريالا  
ومن ناله بهذا السعر فقد بلغ الآمال وبلغ رطل السمك وريالين ونصفا ورطل العسل وريالا ونصفا  
ورطل اللحم من الماعز أو الجبال نصف رطل وكبيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل التبن ستة  
ريالات ونصفا وفس على هذا فصار الناس يشترون حتى نفد ما بأيديهم من النقود واشترى بالاثاث  
والتياب والحلي وبيعوا ما قيمته مائة بعشرة وأقل ويشترى بالثمن مائة فاقبل حتى في  
القليل والكثير ومات كثير من الناس بالجوع وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية والبطاط  
بعدسرها بالنار وبأكلون شيئا يسمى الاخرط وهو نوع من الثبات فأتى وجوه الناس وأرجلهم  
نفعا وأورامهم يموتون بعد ذلك فترى الناس يموتون وهم يحشون في الاسواق وترى كثير من  
الإطفال موتى في كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوح وأكل آخرون الهرات والكلاب وكل ما  
يجدون من الحيوانات ومغى على الناس شيء لم يهذه قط ثم قضت الاوقات فلم توجد بقليل ولا كثير  
فصار بعض الناس يأكلون أدوية العطار مثل بز الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ العربي  
ونوى التمر والتمر وكل شيء ألين من الجوز فهلك الضعيف واقتقر الغني فلما ذهب النقود والنشب وقضت  
النخار والمكة نسب وتحققوا ان المال الى العطب هربت الناس الى الحسبية لان الاوقات بها  
رخية وصاروا يعيشون في الطرق النصباء وعلى رؤس الجبال خروفا من السطوة عليهم في الطريق  
ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول اليها ومنهم من دخلها مجعولا حتى لم يبق عكة الا  
القليل ولا يتكامل الصنف الاول اذا اجتمعوا للصلاة في المسجد الحرام وغلقت الجوانب واستمر  
هذا الحال الى السادس والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين فوصل من الحسبية عبد الرحمن بن  
ناي أحد علماء القوم المعتمد عليهم ومعه ثلاثة منسج فاجتمع بسيدنا الشريفا غلبت وذاكراني  
الصلح وانحسار هذا الجرح ورجع في يومه الى الحسبية بحجر بما وقع بينهما من الاتفاق وبعد  
يومين نهب عثمان بلال الشريفا كانت ترعى في أرض الحرم فأرسل مولا نا الشريفا ستة من  
الحليل تقضيها وتأتيه بالخير

#### في الغزوة الخامسة والخمسون

وهي الغزوة الخامسة والخمسون فاحاط بهم نحو الستين من خيل الوهايبة كانوا خلف الجبال  
وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد راجح بن عمرو والشهري فعند ذلك أرسل  
مولا نا الشريفا نحو ستين خيالا

#### في الغزوة السادسة والخمسون

وهي الغزوة السادسة والخمسون فلما رسلوا لذلك الموضع لم يجدوا أحدا

فذكر ان عقاد الصلح بين مولا نا الشريفا وأعد علمائهم على دخول مكة

ثم رجع عبد الرحمن بن ناي من الحسبية واجتمع مولا نا الشريفا ونعم معه الصلح على ان الشريفا  
يأذن لهم في الدخول الى الحج ثم توجهوا الى بلادهم وان الناس يدخلون في الطاعة ويكون أمر

ثلاثة أعواد مقررة في قبة صغيرة على رأس المأذنة وكان ذلك في احدى وثلاثين وتسعمائة وثانيها منارة باب السلام عمرها

المهدي بن المنصور العباسي الذي وضع (٢٩٣) المسجد الحرام في سنة ثمان وستين ومائة وهي بدورين ثم هدمت في زمن

الناصر فرج بن برقوق في  
ست عشرة ومائة وهي  
بأقية الى الآن وثالثها  
منارة علي وأول من  
بناها المهدي العباسي  
لما عمر منارة باب السلام  
واستمرت الى أن أدركاها  
وقد آتت الى الحراب  
وكانت بدور واحد في  
أعلىها فأمر المرحوم  
المغفور له المقدس المبرور  
السلطان سليمان خان  
عليه التحية والروح  
والريحان فهدمت  
وأعيدت من الحجر الاصفر  
الشامي وجعل لها  
دوران أعلى وأسفل وغير  
رأسها على أسلوب منائر  
الروم ورابعها منارة  
الحزورة وهي بدورين أقل  
من بناها المهدي العباسي  
ثم عمرت في زمن الأشرف  
شعبان بن حسين صاحب  
الموصل وكانت سقطت  
في سنة احدى وسبعين  
وسبع مائة وسلم الناس  
منها فوصل المعمرون  
لعمارتها وفرغوا منها في  
مئة فتح حرم الحرام سنة  
اثنين وسبعين وسبع مائة  
بتقديم السنين فبناها  
بأقية الى الآن وخامسها  
منارة باب الزيادة وهي  
قديمة بدورين بناها  
المعتضد العباسي لما بني  
زيادة دار الندوة ثم سقطت  
وأشأها الأشرف برسباني  
في عام ثمان وثلاثين ومائة

كلهم في حجر يجنب المأذنة والله أعلم • وسادسها منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بناها على

ورجع

عقد باب مدرسته الذي الى جهة المسمى في غاية الصناعة بثلاثة ادوار (٢٩٣) افتخر بصنعتها مهندس عصره على

مهندس زمانه وبني نظيرها  
منارة أخرى على عقد  
باب مسجد الخفيف ببنى في  
حدود سنة ٢٠٠٠ والسابعة  
منارة السلطان الاعظم  
المعروف له لا قدس  
السلطان سليمان تقدمه  
الله بالرحمة والرضوان  
أمر ببنائها في احدى  
مدارسه الشريف فيها  
بين باب السلام وباب  
الزيادة وهي منارة في غاية  
العلو والارتفاع مشرفة  
على البقاع مبنية بالطير  
الشيشي الاصفر مبنوكة  
سبك الذهب الاخرها  
ثلاث دوائر مرفوعة  
واساسات محكمة  
موضوعة رأسها على  
أسلوب بلاد الروم تكاد  
تلازم معارج النجوم  
وتغوص في الأرض الى  
مدارج النجوم بنائها  
المحروم فاسم أمين العمارة  
السلطانية السلجانية  
وسنجد جعدة المعورة  
فرغ من بنائها في اثنا سنة  
ثلاث وسبعين وتسعمائة  
رحم الله وهذه المنائر  
السبعة التي هي حول  
المسجد الحرام الات  
عليها عمل المؤذنين في  
الاقوات الخمس وفي رمضان  
وغيره وكانت على المسجد  
منائر أخذ كرها أصحاب  
التاريخ منها على باب  
ابراهيم منارة شبه موشعة  
هدمها بعض أمراء مكة

ورجع بالجواب وسيدنا الشريف ما زال مقبلا بجدة فبذل اليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا  
الشريف الى اعادة جواب آخر لهم فأرسل به محسنا الشيبلي فعاب شهرا ويومين ورجع وفي الخامس  
والعشرين من شهر جمادى الاخرة وقع عكة قتال شديدين الاتراثل والعبيد وسيدنا الشريف  
بجدة فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جملة القتلى ولادمضى العده يرى وكان  
أخوه بجدة بخاء مكة لاخذ الثار فوجد تركا فطعنه برمح فثار القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف  
التسبر وهو بجدة فعلم ان هذه الفتنة لا تسكن الا ان وصل بنفسه بخاء الى مكة في شهر رجب وأسكن  
تلك الفتنة وكان الفائت في تلك الفتنة نحو عشرين مابين قتل وصوب وكانت مدة الحرب أربعة  
أيام وليها ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عن كانوا أصول هذه الفتنة فانتقم منهم بالتسفير  
والطيس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد اوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة قرع عثمان المضاني  
ليجعلها قدحافى مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف الى الدرعية ليخبر  
سعودا بهذه القضية فكان توجهه في الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوما ولم يصادف  
لكلامه قبول لا عند سعود

في ذكر بناء قلعة الهندى سنة ١٢٢١

وفي السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف ان يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى  
بجبل الهندى وتم بناؤه في عاشر رمضان فخصه بالرجال والذخائر وفي آخر يوم من رمضان وقع قتال  
أيضا بين العبيد والاتراثل وعزات الاسواق وترس كل منهم بمكان مكين فشهر مولانا الشريف  
ساعده لاطفاء هذه الفتنة وما خرج الناس من صلاة المغرب الا وقد خذت ولم يقتل من الطرفين  
سوى اثنين وعيدت الناس

في ذكر وصول الشريف عبد الله بن مرور وتوجهه الى الدرعية وجبهه في السورقية

وفي ثامن شوال وصل الشريف عبد الله بن مرور من القسطنطينية بعد غيابه عن مكة أربع  
سنوات لا تخرج سنة سبع عشرة ورجع سنة احدى وعشرين بعد ان وصل الى أبواب السلطنة  
وأراد ان يولوه شرافة مكة فاما كان له في ذلك نصيب ولما وصل ما بين الحرمين لم يطمع له دخول مكة  
مدة شرافة عمه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فوجه الى الدرعية واتجه أميرها سعود وأعطاه على  
الدخول في دينه المواثيق والعهود رجاء ان يوليه شرافة مكة فلم يقبل ذلك سعود فطالب منه اماره  
الطائف حين ايس من اماره مكة فلم يعطه أيضا فطالبته اقامته هناك وضايقه الحال واشتاق الى  
الوطن فطلب الاذن في الرجوع فلم يأذن له الا الى السورقية فرجع اليها كأنه محبوس فيكت ثلاث  
سنتين وصار يكاتب سعودا ويستأذنه في الرجوع الى مكة فاذا له بعدمضى ثلاث سنين فلما أقبل على  
مكة وكان بين الجالية وأبي الدود أرسل له كتابا يستأذنه في الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض  
السادة الاشراف بينه وبين عمه وكافوا العمه ما يحشى منه من انفساد ومضى على ذلك ثلاثة أيام فلما  
سمع عثمان المضاني بكل ما كان وكان قد بلغه أنه طالب اماره الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل  
جاعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن مرور من أى مكان كان فوجدوه في ذلك  
الموضع فقبضوا عليه ونقلوه محمولا اليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من  
الاشراف قيل انه مكث في السجن سنة أشهر ثم أطلقه ثم ان الشريف عبد الله بن مرور مكث بعد  
ذلك في الحبل أكثر المدة والسنين وهو موضع قريب من الطائف ولما جاء محمد علي باشا فقبض على  
مولانا الشريف غائب وولى مولانا الشريف يحيى بن مرور شرافة مكة كان اخوه الشريف عبد  
الله بن مرور غائبا بالجال وكان أكبر من أخيه انشريف يحيى فكان يؤمل ان شرافة مكة تكون له

المشرفة لاشرافها على داره ذكرها التي الفامى رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أصغرها

مع كثرة طامه لها ومحاولته عليها فلم يفلحها أخوه الشريف يحيى ضائق ذرعه ونزل الى مكة وكان أخوه الشريف يحيى يعظمه ويحبه كثير فلم يقط نفسه بذلك بل كان يحفر أخاه وسفقه عليه جهارا في وجهه فشكا للوزير محمد علي باشا فقبض عليه وأرسله الى مصر محبوسا فكث فيها مدة ثم أطلق بشفاعه أخيه الشريف يحيى وقيل بل خرج هارباً خفية فرجع الى مكة ثم انتقل الى الحال وأقام به الى ان توفي سنة تسع وثلاثين بالحال فنقل مته الى مكة ودفن بها فأنظر الى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له نصيباً في توليته ثم رافه مكة وما نفعه كثرة جده واجتهاده في ذلك فانه حارب عمه الشريف غالباً في أول مدة ولايته ثم توجه الى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولاً ثم الى الدار عيسى فلم يزل ما يروم بل اعقبه ذلك الحبس والاهانة فعلى العاقل أن يستسلم لقضاء الله وقدره ويرضى بقضائه فان قدرته شيء مما لا أسباب لذلك الشيء حتى يكون ولما رجع عنه ان المضامين الى الدار عيسى ولم يحصل له من الطعن في مولانا الشريف طائل أمر العربان بقطع الطرق مشاقفة لمولانا الشريف وكان عثمان أعطاه سعود إمارة العربان فغلت الاسعار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس كالحصصور بين بمكة تقطع الطرق فأرسل مولانا الشريف الى سعود وعرفه بما هو حاصل الخبر ان الله تعالى وعرفه الأسباب الموجبة لذلك فأرسل سعود لعثمان ومنعه مما كان ففرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مدتها قليلة بالنسبة لما قاسوه من الحصر الذي كان في سنة عشرين قبل ان مدة الشدة هذه الاخيرة كانت ثمانية أيام فرالت الله الجديدة مولانا الشريف ثم ان مولانا الشريف غالباً في جميع السنين التي كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصنعهم ويم ادبهم بالاموال الجزيلة بحيث كانت هداياه تصل الى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعيانهم بفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحماية لبقاء ملكه ووقاية لأهل مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكرهه ومع ذلك كان يكتب الدولة العلية سراً ويحثهم على تجهيل تجهيز عساكرهم لانتقاد الحرميين من الوهابية واسترجاع الحال الى ان انقضت المدة التي قدر الله استيلائهم على الحرميين فيها وكان سعود وكثير من أمرائهم يأتون في كل سنة الى الحج بمجنود كثيرة فيكرمهم مولانا الشريف ويهيئ لهم الضيافات الكثيرة وفي سنة عشرين لما جاء الحج الشامي والمصري الى مكة قال الأمير سعود لأمراء الحلبين ماهذه العريضة التي تأتون بها وتعتصمونها بينكم يعني الحمل الشامي والحمل المصري فقالوا له قد سرت العادة من قديم الزمان باتخاذ الحلبين يحجبونهما علامة وإشارة لاجتماع الحاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذا العام وان أتيتهم بما فاني أكسره ما وكذا شرط عليهم ان لا يعجبوا معهم شيئاً من الطبل والزمر

خذ كر رجوع الحج الشامي من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١ هـ

وفي سنة احدى وعشرين كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا فلما وصل هدية جاءتته مكاتيب من الوهابي لاتأت الاعلى الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي فلما قرأت تلك المكاتيب رجعوا من هدية من غير حج

خذ كر أمر سعود باحراق الحمل المصري سنة ١٢٢١ هـ

وأما الحمل المصري فانه لما وصل أمر سعود باحراقه وأمر به الحج أن يسأدى لا يأتى الى الحرميين بعد هذا العام من يكون حايق الذوق وتلا المنادى في المناداة بأبها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فانقطع حجى الحج الشامي والمصري من هذا العام

خذ كر أخذ الوهابي ماني الحجر الشريفة سنة ١٢٢١ هـ

وفي سنة احدى وعشرين أيضاً أحد الوهابي كل ما كان في الحجر النبوية من الاموال والجواهر وطرد قاضي مكة وقاضي المدينة الواسمين لمباشرة القضاء سنة احدى وعشرين وأقاموا الشيخ

الصغار والمرورة ذكرها  
الفاكهى وهذه المنائر  
الثلاث كانت على المسجد  
الحرام وهدمت ولا يعلم  
من بناها ولا متى هدمت  
وبها مكة منارة على مسجد  
يقال له مسجد الربة على  
يسار النازل من المعلاة  
يقرب برعدى بن مطعم  
ابن نوفل يقال ان النبي  
صلى الله عليه وسلم ركز  
رأيته يوم فتح مكة فبه وهي  
منارة عتيقة ذهب رأسها  
وكان لها دوران لا أعلم من  
بناها يؤذن فيها بعض  
أهل الخير في مغرب شهر  
رمضان ويعاق قديلاً  
لا أعلم أهل ذلك المكان  
يدخلون المغرب للأفطار  
في رمضان ويصوم عليها  
آخر الليل ويطلق قديلاً  
بعد الصبح وعلماً ما يدخل  
أول الفجر ليتم الصائمون  
من الاكل والشرب وهو  
باق الى الآن وقد كررنا  
القاصى رحمه الله تعالى ان  
المنائر بمكة على غير المسجد  
الحرام كانت كثيرة في  
الشعاب والمخلات وكان  
المؤذنون يؤذنون عليها  
للصالحات وكانت لهم  
أرزاق تجرى عليهم وأول  
من جدد تلك المنائر على  
رؤس الجبال وحاج مكة  
وشعابها هرون الرشيد  
وأجرى على المؤذنين بها  
أرزاقاً وكان لعبه الله بن  
مالك الخزاز على جبل أبي

على الجزيرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل نفاحه وجبل الاعرج وعلى الجبل الاحمر (٢٩٥) ومنار كثيرة عددها ورات في

تعليقه انها كانت خمسين  
منارة في شعب مكة ثم  
قال التستقي وقد ترك  
الاذان على جميع هذه  
المنار وما سبق شي منها  
والله اعلم  
بمخائفة في ذكر المواضع  
المباركة والا ما كن المأثورة  
بمكة المشرفة  
فمنها المواضع التي تص  
العلماء رجعهم الله تعالى ان  
الدعاء فيها مستجاب  
وذكر الحسن البصري  
رضي الله عنه خمسة عشر  
موضعاً يستجاب الدعاء فيها  
وعددها وزاد غيره مواضع  
آخر فبسطت ثلاثة  
وخمسين موضعاً وذكر منها  
مواضع غير معروفة  
الا ان فاقصرنا على  
المعروف منها وهي مكان  
الطواف جميعه وعند  
الملتزم وقد جربته مرارا  
وتحت ميزاب الرحمة  
وداخل الكعبة وعند  
زمر من خائف المقام وعلى  
الصفا وعلى المروة  
وفي المسمى وفي عرفات  
وفي المزدلفة وفي منى  
وعند الجمرات وعندتها  
ثلاثة مواضع غير  
علماء ناذروا أن  
الحاج يقف للدعاء بعد  
الرمي عند الجرة الاولى  
وعند الجرة الثانية ولا  
يقف بعد الرمي عند الجرة  
الثالثة وهي جرة العقبة  
ويظهر من كلامهم ان

عبد الحفيظ الجعفي من علماء مكة لمباشرة القضاء بمكة وأقاموا القضاء بالمدينة بعض علماء المدينة  
ومنهم النامس من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

في سنة اثنتين وعشرين من صدر الامر من السلطان سليم محمد علي باشا بالتهجين سنة ١٢٢٢

وفي سنة اثنتين وعشرين من صدر الامر من مولانا السلطان سليم محمد علي باشا صاحب مصر ان يجهر  
الجيش والعساكر لقتال الوهابي واخراجه من الحرمين انشرفين وكان محمد علي باشا قد تولى مصر  
سنة عشر من ربيع بنه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات وقائع  
كثيرة والى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في ارباب كثر فلم يتيسر له ارسال الجيوش  
لقبال الوهابي بالجاز وكانت تتكرر عليه الاوامر السلطانية بتجهيل التجهيز فاني سر له ذلك الا في  
أوائل سنة ست وعشرين بجهز جيشاً عظيماً وجعل صارى عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من  
العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي محشي الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد المحروفي  
في ذكر وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي سنة ١٢٢٦

فتوجهوا من مصر في رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فمكة كوا ينبع وما بعد هابس ولة الى  
ان وصلوا العسفر وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها ونواحيها كثير من قبائل العرب وأمر اثم وجاء  
عثمان المضاني من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية في ثالث عشر  
ذي القعدة من السنة المذكورة قتال شديد بين تلك الجبال فانهم طوسون باشا ومن معه من  
العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثروا كان معهم وفوت  
العساكر هاربة في كل ناحية ورجع من سلم منهم الى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش  
وتأخر طوسون باشا بالقصر ينظر الاذن من والده محمد علي باشا ثم في شهر المحرم اقتتاح سنة سبع  
وعشرين تبرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر فبعث بعض العساكر من طريق البحر وجعل عليهم  
خزنداره المسمى بونارته وأمره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لمحاظنتها وجهر في شهر صفر  
عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالحاً أغا السلحدار وجعله صارى عسكر العساكر  
الموجهة من طريق البر ثم صاروا الى ارسال العساكر في دفعات برا وبحرا فلما اجتمع كثير من  
عساكر البر والبحر في ينبع ومعهم صناديق من الاموال أخذوا في تألف العربان واسموا لهم ببذل  
المال وكان ذلك بعد مكابنتهم مع شريف مكة مولانا الشريف غاب فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم مراراً  
فكانوا يعمدون بدبيره وبما يعمد عليه فكان ذلك سبب اقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا الى شيخ  
مشايخ حرب كافة فحضر فامرهم فخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان فلبسواهم  
الفراوى السعور والثالات القشيري فغرفوا عليهم من الثالات مله أربع مصاحير وصبروا  
عليهم الاموال وأدطروا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرائسه عينا ففرقها على المشايخ وخصه  
هو بمفرده من ذلك ثمانمائة عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقوداً تصرف لهم كل شهر فعند ذلك  
ملكواهم الارض وصاروا يسعون في خدمتهم وتقدمهم الى ان أدخلواهم المدينة المذكورة في شهر ذي  
القعدة من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضيان الذي كان  
متأمر في المدينة وجاء الامير سعود في هذا العام الى الحج ولم يطلع على مكاتبات الشريف غالب  
للعساكر المصرية فلما انتم الحج رجع الى بلاده بسرعة فكانت الشريف غالب العساكر الذين في  
ينبع فسار به بعض العساكر من ينبع الى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة في أوائل المحرم من سنة  
ثمان وعشرين أدخلواهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جاءهم عسكراً في القلعة يسعونهم  
المهاجرين فلما بلغهم وصول بعض العساكر الى جدة هربوا من القلعة في الليل وأصبحت القلعة

الوقوف للدعاء بعد جرة العقبة غير ما توارى لانه لا يدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب كالجنتين الاوليين



• وعد أبو سهل التبريزي من المواضع (٢٩٦) التي يستجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له باب الحرب

ومكة خاليتين منهم ثم توجه بعض العسكر من جدة ودخلوا مكة ففبا بهم شريف مكة وأكرمهم فلما بلغ خبرهم الوهاية الذين بالطائف أتى الله الرعب في قلوبهم وهربوا من الطائفهم وأميرهم عثمان المضاني ولما جاءت البشائر إلى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام في الإفطار المصرية في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وأرسل محمد علي باشا بغير الدار السلطنة ببشرهم بفتح الحرمين وكان يسمى لطيفا أفندي ولما وصل إلى قرب اسلامبول خرج لمقابلته أعيان رجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان رجال الدولة وصحبته عدة مقاتيح قالوا انها ما تبيع المدينة ومكة وحدة والطائف وروضة على صفائح الذهب والفضة وأمامها البجورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمر وضربوا ذلك مدافع كثيرة وعملوا شكرا وكرم السلطان على لطيف أفندي وأعطاه خلعا وأنعم عليه بطونين وجعله باشا وأهداه كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد علي باشا بخلع وأطواق وخبرين مجوهرين وسيف مجوهر وعدة أطواق بولايات الباشوية لمن يريد ويختاره وسأل مولانا الشريف غالب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلي وقال له هل جعلتم تاريخا لنتهاء مدة الوهاية فاجابه بقوله (قطع دابر الخوارج) فكان ذلك تاريخا فذلك من بدايع المفتي عبد الملك ولا يدري هل كان مهيمًا ذلك قبل ان يسأله أو أنه استخضر ذلك حالا وعلى كل حال فهو من بدايعه فانه كان عالما متقنا متضامنا من العلوم رحمة الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر بمكة والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهاية الذين كانوا اقربا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع العساكر وتلك الوقائع بطول الكلام بدكرها إلى ان قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جوعهم وقبضوا على كثير من امرائهم ومنهم عثمان المضاني ولما قبضوا عليه سلوه لشريف مكة مولانا الشريف غالب فوضعه في الحديد وحبسه ثم أرسله إلى جدة ليوجهه إلى مصر وجاءت البشائر لمحمد علي باشا في مصر بالقبض على عثمان المضاني في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد علي باشا قد تهيأ إلى التوجه إلى الحجاز بنفسه فجاءته البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه ثم توجه في الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ووصل إلى جدة في أوخر شوال ووزل مولانا الشريف غالب إلى جدة لمقابلته وكان عثمان المضاني قد بعثوا به إلى مصر ومعه ابن مضيان قبيل وصول محمد علي باشا إلى جدة فلم يلتق به ووصل عثمان المضاني إلى مصر في منتصف ذي القعدة فأكبره على هجين وأدخلوه في الآي ليراه الناس ثم أرسلوه إلى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهم في اسلامبول ثم قدلوهم ولما كان عثمان المضاني في مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد علي باشا وحادثوه ساعة فرأوه فصيحاً يجيبهم بحسن كلامهم باحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وعليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب إلى دار السلطنة يقولونه ولم يزل يتحدث معهم إلى ان حضر الطعام فواكلهم وأقام عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به إلى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد علي باشا إلى جدة جاءته رسالة من الامير سعود يطلبون الافراج عن عثمان المضاني ويقتدي به سعود بمائة ألف ريال وقالوا ان الامير سعود يريد اجراء الصلح بينهم وبينه والكف عن القتال فقابل هؤلاء الرسل أولا مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروه بما جاؤا لاجله ثم أرسلوه إلى مقابلة محمد علي باشا فلما بلغوه رسالتهم بالمشكلة مشافهة وفهم مطلبهم فقال لهم أما عثمان المضاني فتوجه إلى أبواب السلطنة وأما الصلح فلا نتخ منكم لكن بشرط منها ان يدفع لنا كل ماصرفناه على العساكر من ابتداء الامر إلى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما أخذ من الجواهر والاموال التي كانت بالجوهرة الشريفة

وباب القفص وعدمها  
باب الصفا وباب السلام  
وعدا القاضي محمد الدين  
القيروزي ابدى في كتابه  
الوصل والمثني في فضل منى  
مواضع أخرى يستجاب  
الدعاء فيها نقلا عن  
التقاس المنسوبة في نسكه  
فقال يستجاب الدعاء في  
ثبوت وفي مسجد الكيش وزاد  
غيره فقال وفي مسجد  
الطيف وزاد آخر وفي مسجد  
الغدر وهو موجود الآن  
عني غير انه دأثر عمر الله  
من عمره تحريسه الذي  
صلى الله عليه وسلم في  
سجدة الوداع ثلاثا وثلاثين  
بذنه وأمر أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب أن  
يكمل بحرقته ما كنهه  
عنه وهو موضع مأثور  
مشهور وزاد الحافظ ابن  
الجوزي وفي مسجد  
الطيف على عين الذهب  
العرفات في هذا الغار  
تجويف في سقفه ترعم  
العامسة انه لان رأس  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فأثريه تجويفاً فيض  
الزائر رأسه فيه يمتلئ ببركا  
بوضع رأس النبي صلى  
الله عليه وسلم ولم أقف على  
خبر أعتمده في ذلك الآن  
الاثر وارد بنزول سورة  
 والمرسلات قال التقاس  
ويستجاب الدعاء في دار  
شديحة رضي الله عنها  
أم المؤمنين وهي معروفة

بمكة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها هي وجميع اولاد حجة رضي الله عنها من النبي وكذلك

صلى الله عليه وسلم ولم يرزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا فيها الى أن هاجر (٢٩٧) الى المدينة وأخذها عقیل بن أبی طالب ثم

اشترأها منه معاوية بن  
أبي سفيان فجعلها مسجدا  
يصلى فيه كذا ذكره  
الازرقى وعمر هذا المحل  
الشریفي في زمان الناصر  
العباسي وفي زمان الاشرف  
شعبان صاحب مصر  
وعمره أيضا الملك المنظر  
الغساني صاحب اليمن  
وكان المرحوم المقدس  
السلطان سليمان خان  
سقى الله تعالى عهده صوب  
الرحمة والرضوان أمر  
بتمجير هذا الجانب  
الشریفي فعمر قبة ومسجدا  
يصلى فيه ويراجع فيه  
الفقراء للذكر كل جمعة  
بعد الصلاة الى العصر وكل  
ليلة ثلاثاء من العشاء الى  
الصبح يذكرون الله تعالى  
وكان عمارتهم في سنة خمس  
وثلاثين وتسعمائة قال  
ويستجاب الدعاء في مولد  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو موضع مشهور ويراى الى  
الآن وفي طرفة مسجد  
يصلى فيه ويكون في كل ليلة  
اثنين فيه جماعة يذكرون  
الله تعالى ويرازي الليلة  
الثانية عشرة من شهر ربيع  
الاول في كل عام فيجتمع  
الفقهاء والاعيان على  
نظام المسجد الحرام  
والقضاة الاربعة بمكة  
المشرقة بعد صلاة المغرب  
بالشموع الكثيرة والمفرغات  
والقوافيس والمشاعل  
وجميع المشايخ مع طوائفهم  
بالاعلام البكيرة ويخرجون من المسجد الى سوق الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشریفي بازدهام

وكذلك عن ما استهلك منها وان يأتي بنفسه ويتلاقى معي وآتاهد معه ويتم صلحنا به وذلك وان أتى  
ذلك ولم يأت فمن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا اكتب جوابا لانه لم يرسل معكم  
جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر  
فاجتمعوا ونصب ديوانا وأجرأ فيه تعليم على صورة الحرب وتابعوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشاهد  
الرسول ذلك ويحجروا به من سلهم ولما وصل محمد على باشا مكة احتفل به مولانا الشریفي بالغلبة غاية  
الاحتفال وبالغ في ضيافته وكرامته مع التحذير منه غاية التحذير وأتزله في الشامية في بيت القطرسي  
المعروف الآن ببيت باناعة وأتزل ولده طوسون باشا في الشامية أيضا في بيت السقاط المقابل لبيت  
السيد على نائب الحرم الآن وكان محمد على باشا يعظم الشریفي بالغلبة التعظيم ويقبل يده  
ودخل معه الكعبة وتعاهد معه وكان محمد على باشا اذا ذهب اليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع  
ومن تحذر الشریفي غالب منه انه حسن له ان العساكر الواردة ينبغي أن اذا وصلت جدة من البحر  
تتوجه الى الطائف من جدة ولا تدخل مكة الا ليحصل للناس ضيق في الماء لكثرته الحجاج الواردين  
في ذلك العام فوافقه محمد على باشا على ذلك فكانت العساكر تتوجه من جدة الى الطائف ولا تدخل  
مكة ولم يكن في مكة الا العساكر الذين مع محمد على باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة وكان  
عند الشریفي غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أو بعامة ومثلهم من الحضارمة ومثلهم  
من باقع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الالفين مفرقين قلقات في اطراف مكة  
لاجل محافظتها الاطراف وكان عنده من العبيد نحو الالف لحفاظة القلاع ولا يغني حذر عن قدر  
وكان محمد على باشا أمورا من السلطنة بالقبض على الشریفي غالب وارسله الى دار السلطنة قصار  
متخيرا في كيفية الوصول الى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشریفي بهذا التفظ ومع المعاهدة التي  
صارت بينهما فاستحسن ان يكون القبض عليه بمباشرة ابنه طوسون باشا ليعاشره وفاء بالعهد  
على زعمه فظاهر ان يئنه وبين ابنه منافرة لسبب من الاسباب فتوجه ابنه الى جدة مظهرا انه  
مغاضب لوالده وأشيع ذلك بين الناس ثم كتب من جدة لحضرة مولانا الشریفي أن يتوسط بالصلح  
بينه وبين والده وان يشفع له عنده والده في حصول الرضا ففعل ذلك حضرة الشریفي فقبل محمد  
على باشا شفاعته فكتب حضرة الشریفي لوطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطالب منه  
الحضور الى مكة ليجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما فتوجه الى مكة فلما وصل ذهب مولانا  
الشریفي اليه في بيته للسلام عليه وليأخذه معه ويجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما وكان  
طوسون باشا قد عزم على القبض على الشریفي اذا جاء اليه في ذلك اليوم بإشارة من والده  
وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي فلما وصل حضرة مولانا الشریفي الى بيت طوسون باشا وجد  
أكثر عساكر محمد على باشا مجتمعين مع عساكر ابنه طوسون باشا فلم ينكر ذلك لكون ذلك اليوم كان  
وصول طوسون باشا فظن انهم جاءوا للسلام عليه وكان مولانا الشریفي في قلة من الخدم والاتباع  
فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه واتباعه في الدهاين يتصدون مع اتباع طوسون  
باشا ولما أقبل حضرة مولانا الشریفي على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه  
غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنعا الناس من الدخول عليهما على عادة الامراء  
اذا اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين يلبس ثيابا من حضرة الشریفي  
وقبل يده وقبل على الجنبية التي تحزمها مولانا الشریفي ليأخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب  
للدولة العلية فنظر مولانا الشریفي في وجهه عنده أحد من أتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم  
من هو خارج من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله فلم ير مولانا الشریفي الا الامثال فقال له جمعا  
وطاعة ولكن أقضى أشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل الى ذلك فامتلل ما قالوه

ويخطب فيه منقص ويدعو للسلطنة (٢٩٨) الشريعة ثم يعودون الى المسجد الحرام ويحشدون صفوفاني وسط المسجد من

فأدخلوه في مخالوان الديوان وكان مهيبا مفرشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم من هو خارج الديوان بما صار في داخله وكان ذلك في أوخر ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ومكة بمكة من الحجاج والأسواق قائمة بالبيع والشراء ولم يشعر أحد بذلك بل كان الناس يخوضون ويتحدثون في قدوم طوسون باشا من جدة لانعام الصلح بينه وبين والده وفي وصول حضرة مولانا الشريف اليه للسلام عليه والذهاب به الى والده لانعام الصلح بينهما ولم يحضر على قلب أحد شيء مما حصل ثم ان طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وارسلها الى والده يخبره بما فعل وينتظر بريمة التدبير منه وكان الشيخ أحمد تركي عند محمد علي باشا حين مجيئه الورقة اليه فتشاور معه فيما يفعله به بعد ذلك فقال له الشيخ أحمد تركي ان الشريف غالب له أولاد ثلاثة كبار فيخشي أن يحدثوا فتنة اذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم كثير من العساكر الموظفة وهم تحت طوعهم فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل ان يعلموا بالقبض على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد تركي الى مولانا الشريف غاب فدخل عليه وقيل يده وقال له ان أنشد بنا يسلم عليكم ويقول لانهما لا يكون لكم فكرة في شيء والقصد ان نقابلوا مولانا السلطان وترجعوا الى ملككم في أقرب زمن ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نأبى عنكم في مكة وقائما مقامكم فاذا طابت قلوبهم يحضرون عندهم وأخبرتهم بحقيقة الامر لاجل أن يطمئنا ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة لأولاده ليحضروا عنده وخته وارسلها اليهم ولم يعلم أحد من هو خارج الدار بما حصل باطنها فلما وصلت الورقة لأولاده الثلاثة الكبار حضر وافلما دخلوا دار طوسون باشا أدخلهم في موضع لا يثق بهم قبل ان يصلوا والدهم ويجمعوا به وارسل طوسون باشا والده يخبره بذلك فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ أحمد تركي فيمن يوجهون له امارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الامن والاطمئنان فصار الاستحسان ان تكون الامارة للشريف يحيى بن سرور بن مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد فارسوا من أحضره فالبدسه محمد علي باشا فراسا وسرا لا غشوا وأحضره له صندوقا من المال وأركبوه على فرس مزين بالرخن ومشت القواسم بين يديه الى أن أوصلوه الى داره التي تحت باب العصفاء فحينئذ علم الناس بحقيقة الحال وارتجت البلاد وعزلت الأسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شيء من تلك الفتنة التي خافوا وقوعها وضربت التوبة عند دار الشريف يحيى وجاءت الاشراف ووجه الناس للسلام عليه والتهنئة له وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هي الصحيحة وقيل ان أولاده قبل القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فاردوا احدثات فتنة فارسل اليهم محمد علي باشا يقول لهم ان وقع منكم حرب أحرقت البلاد وقتلت استاذكم ثم أرسل اليهم الشريف غالب وكفهم عن ذلك وجاءهم الشيخ أحمد تركي وقال لهم لم يكن هذا بأس وانما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقلدكم بكم النبابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يرل بهم حتى اتخذ كبيرهم انكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى بيت طوسون باشا وجعلوا في موضع غير الموضع الذي فيه والدهم محتفظا عليهم فلما كان الليل أركبهم مع العسكر ونوجهوا بالجميع الى جدة وقيل كان ارسالهم الى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب غبت العساكر داره التي بجياد وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهلها منها بصورة شنيعة ثم بعد وصول الشريف غالب وأولاده الى جدة أركبهم البحر وسبروهم على طريق القصير الى ان وصلوا الى مصر في شهر المحرم في سابع عشرة من سنة تسع وعشرين فحضر بواعدة مدافع اعلاما بوصولهم واكرامه وقابله كبار رجال محمد علي باشا وقبلوا به وعظموه وأترلوه في منزل لا يثق به وأحضره والده ما يليق به من الاطعمة ولم يأذنوا لأحد من الاشياخ والتجار ان يأثروا للسلام عليه الا السيد

جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف وانقضاء ويدعو للسلطان ويأبى الناظر خلعة ولبس شيخ القراشين خلعة ثم يؤذن للعشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم يمضي الفقهاء مع ناظر الحرم الى الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون وهذه من أعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة ويأتي الناس من البسوة والحضر وأهل جدة وسكان الادوية في تلك الليلة ويفرحون بها وكيف لا يفرح المؤمنون ببلدة ظهر فيها أشرف الانبياء والمرسين صلى الله عليه وسلم وكيف لا يجمعون لها عيدا من أكبر أعيادهم غير ان بعض المثقفين أنكر خصه وص هذه الجمعية على هذا الوجه لزعيم انه يجمع فيه من الملاحى والغوغاء واجتماع الرجال والنساء وافضاء ذلك الى ما لا يصح شرعا فيكون بدعة وليبحث عن السلف شيء من ذلك والصواب أن هذه الجمعية ان حفظت عن ما يكره فيها من الجمع بين الرجال والنساء ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاحى فهي بدعة حسنة

تضمن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكور والدعاء والعبادة وقرآنا القرآن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الحروف

الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم للذي سألته عن (٢٩٩) صوم الاثنين ذاك يوم ولد فيه فثري ف هذا

اليوم متضمن لثري ف

هذا الشهر الذي هو فيه

فينبغي أن يحترم غاية

الاحترام يشغله بالعبادة

والصيام والقيام ويظهر

السرو رقيه بظهور سيد

الانام عليه افضل

الصلاة والسلام . وأما

المنسبكات السيئة

والمنكرات فهي محرمه

في كل مقام والله ولي

الاعتصام وقال بعض

العلماء قيدا لجانب الدعاء في

مولد النبي صلى الله عليه

وسلم عند الزوال . وفي

دار السيدة أم المؤمنين

سندiche بنت خويلد رضي

الله عنها افضل المواضع

بمكة بعد المسجد وذلك

لكن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيها ولكنة نزول

الوحي عليه بها وفيها مولد

فاطمة الزهراء رضي الله

عنها ومنه دار الخيزران

وهي بقرب الصفا كانت

تسمى دار الارقم الخزومي

ثم عرفت بدار الخيزران

والختبة هو افضل المواضع

بمكة بعد دار أم المؤمنين

رضي الله عنها لكنة

مكث النبي صلى الله عليه

وسلم فيه يدعو الناس

للاسلام مستغنيا عن

أشراق قرش الكفار

ذكره التقي القاسمي في

شفاء الغرام . وقد وقت

بعض العلماء الدعاء فيها بما

بين العشاءين والختبة

تزار وهو الموضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يحتجب فيه من الكفار ويحتمل فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة مع الى أن

المحرور في فاته كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد علي باشا وكان عندهم عصر إقامة فرح  
لزوج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا فاعادوا مكانا على حدة في بيت الثرائي واحضر وافيته مولانا  
الشريف غالباً وأولاده يستفرجوا على الملاعب والبهلوانات نهارا والشان والحراقات ليلا وعلى  
الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي أنزلوا فيه  
أولاً وصنعوا في ذلك الفرع أشياء يطول الكلام في ذكرها ثم وصل في شهره فحريم للشريف غالب  
فعبه والداراسم مع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون ويحرم عليهم  
التفقات اللاتفة بهم وفصل لهم كساوى من مقصبات وقشيم وتفاصيل هندية . وفي التاسع  
عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة حضر الى مصر الشريف عبد الله بن سرور وأرسله  
الباشا محمد علي منقيا من أرض الحجاز لاختلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى قيل انه اذا جاء  
عند أخيه يتناولون بهو يتعاطف عليه لكونه أكبر منه سنا ويحاط به بغلظة وبكلمات فيها احتقار له  
فشكا أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا فقبض عليه ونفاه الى مصر فأنزل في منزل ولم يجتمع  
بعمه الشريف غالب ثم اجتمع به وفي الحادى عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور  
في وقت الفجر ولم يشعر به الا بعد الظهر فلما بلغ كنفدا بين الخبر تكدر ذلك وأرسل الى مشايخ  
الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فظفر به بعد ثلاثة أيام فن ذلك الوقت ضيقوا عليه  
ومنعه من الدخول والخروج بعد ان كان مطلقا السراح يخرج من بينه الذي هو فيه ويذهب الى  
بيت عمه ويعود وحده فبعد هذا الهرب منه من الخروج وضيقوا عليه وعلى عمه أيضا . وفي  
التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالب الى بولاق بحريمه وأولاده وعميده وأعطوه خيمه مائة  
كيس بدلا عما انتهب من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الاموال كثيرة أكثر من  
خيمه مائة كيس التي أعطوه اياها وزودوه وأعطوه مسكرا وبنا وأرزا وشرايات وغير ذلك  
ليترجعه الى سلاطنته حسب ما صدر الامر بذلك من السلطنة السنية وفي شهر ردى القعدة جاءت  
مكاتيب من محمد علي باشا بإرجاع الشريف عبد الله بن سرور الى الحجاز وكان ذلك بشفاعة أخيه  
الشريف يحيى فيه فوجهه بعد ان أعطوه أكياسا ففضى أشغاله وخرج مسافرا ورجع الى الحجاز وأما  
مولانا الشريف غالب فأقام بالانيل الى ان توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى  
وكانت مدة امارته على مكة نحو من سبع وعشرين سنة وارجع الى ذكر اقام الكلام السابق فنقول  
قد تقدم ان الشيخ أحمد تركى كان يشاوره محمد علي باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده  
وسبب ذلك ان الشيخ أحمد تركى كان رجلا موطوفا له دراية بأحوال الحجاز وكان ذاق عقل ومعرفة  
وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعتمد عليه في مهمات أموره وكان يبعثه الى  
دار السلطنة في المدة السابقة عند الاحتياج الى قضاء أشغاله فلما قدم محمد علي باشا الى الحجاز جعله  
ملازمه فوجه محمد علي باشا اذا خبره ودرابه بالامور فأحببه وقربه وصار يستشير به في كثير من  
الامور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشير به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع الى مصر  
أقام حسن باشا بمكة قائما مقامه وأمره ان يستشير الشيخ أحمد تركى في مهماته وان يعتمد على  
ما يقوله فكان الامر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركى وله أخبار وحكايات  
مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة وبقى الى ان توفي سنة خمس وثلاثين وصار  
له صيت وشهرة بين الناس وقد ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى اماره مكة وهو ابن أخى مولانا  
الشريف غالب لانه الشريف يحيى بن سرور بن مسعود بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين  
ابن حسن بن أبى غنى وكانت ولايته في أواخر شهر ردى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف  
بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولاه محمد علي باشا اماره مكة رتب له المراتب الكثيرة

تزار وهو الموضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يحتجب فيه من الكفار ويحتمل فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة مع الى أن

أسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب خمر (٣٠٠) بالاسلام وبالصلاة وأعز الله الاسلام به • ودار الخيزران هي دوزخول

من الدراهم والذخائر الا ان محمد علي باشا كان يعتمد في تدبير أمور الاشراف والعرب على الشريف  
شهر بن مبارك المنعمي وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركي لانه كان بينه وبين الشريف شهر  
الذكور رغبة وصداقة فقرر به وجعل تدبير أمور العرب بمقره وكان الشريف شهر مشهورا  
بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الأمور كلها بيده وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه  
وبين الشريف يحيى بن سرور الى أن قتله كما سيأتي وفي شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين جهر محمد  
علي باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بملك بعسا كركنته ووجههم الى ناحية تربة وكان القائم بأمارة  
تربة امرأه يقال لها عالية مشهورة بالشجاعة في القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابية  
وجنودهم فوقع بينهم وبين العسا كركنته وجههم مع طوسون باشا قتال شديد غابيه أيام ثم رجع  
العسا كركنته من هزمين ولم ينظر وأباطل لان العسريان لما وقع القبض على الشريف بغالب ففرت  
طباعهم من محمد علي باشا وهاجر كثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي  
ومنهم الشريف راجح بن عمرو الشنبري وكان مشهورا بالشجاعة فأتى من خلف العسا كركنت  
قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد وقلت الجبال عند محمد علي باشا وصار  
يشترى بها من العربان المساكين له بأعلى الاثمان ووقع غلابة شديدة بمكة واحتكر الباشا الغلال  
الواصله له من مصر لاحتياج العسا كركنت وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة توفي سعود أمير  
الوهابية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفي شهر ربيع الثاني أرسل محمد علي باشا  
عسا كركنته الى ناحية القنفذة برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من كان بها من الوهابية من قبائل  
عسير فلم يجدوا بها غير أهلها وكان كبير العسا كركنت كورة محمود بملك فقتلوا من وجده بها  
وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى الباشا فأرسلها الى مصر ثم منها الى اسلا مبول فلما سمع قبائل عسير  
بذلك تجمع كثير منهم وكان كبيرهم يسمى طامي أبانقطة وساروا الى القنفذة بعد مضي ثمانية أيام  
من دخول العسا كركنتها حاصر والعسا كركنت وأحاطوا بالقنفذة ومنعوا العسا كركنت من الماء فركبت  
العسا كركنت وحاربهم فانهم زعم العسا كركنت وقل كثير منهم وركب الباقون في سفينة فغضب الباشا  
فأرسل بجدة فحاربهم العرب فرجع العسا كركنت أيضا من هزمين وفي شهر جادى الثانية توجه محمد  
علي باشا بنفسه الى الطائف فحارب الوهابية وأتى حسانا بمكة وما زالت العسا كركنته من مصر  
متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخائر وخزائن الاموال وورد الى جدة في هذه السنة أموال كثيرة  
للتجار حتى بلغ قدر العشر والتى أخذها الباشا أربعة وعشرين لكافصا محمد علي باشا يرغب الناس  
ببذل الاموال وصالح الشريف راجح الشنبري وكثيرا من الاشراف ومشايخ العربان الذين كانوا  
قارين منه قيل انه أعطى الشريف راجح مائتي كيس ورتب له ممرات كثيرة قصار من جلة جنوده  
ثم توجه الباشا من الطائف الى كاخ ورتب كثير من العسا كركنت ووجههم الى جهات متفرقة ووجه  
ابنه طوسون باشا الى المدينة المنورة ثم رجع الى مكة وجعل عابدين بملك مع العسا كركنت ثم أرسل اليه  
أيضا حسن باشا وبقى محمد علي باشا بمكة الى ان حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه الى العسا كركنت  
التي بالطائف فمافوقه في افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان  
النصر فيها عليهم فلك تربة ورتبه وبيتة وتوجه الى بلاد عسير وكان معه كثير من الاشراف من  
أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجح الشنبري وكان يستشيرهما في كثير من الامور  
ويعمل بتدبيرهما فوصل الى بلاد عسير بعد ان ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل في محارباته كلها كثير  
من العرب وقبض على طامي كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجح لم يرل ينصب الحبال  
لطامي حتى قبض عليه فوضعه الباشا في الحديد ثم أرسله الى مكة ثم منها الى مصر ثم الى دار السلطنة  
فقتلوه بها قيل ان الشريف راجح جعل لاجزى لالان أخى طامي وطلب منه القبض على ع

الختيا ما كتبتا الخيزران  
أم الرشيد غمر الما كتبت  
وتناقت في يد الملاك الى  
أن صارت الآن من جلة  
أعداء سلطان سلاطين  
العالم خليفة الله على  
خليفتيه من بنى آدم  
سلطان الروم والعرب  
والجعم الملك المظفر  
المنصور الأعظم هو  
خان الاكرام الانغم عمر  
الله بعد له أربع المسكون  
وأبعده في كل ما يظهر  
منه من الحركة والسكون  
ومنه في جبل ثور عند  
الظهر وجبل ثبير وحراء  
مطافا ومنها مسجد البيعة  
وهو مسجد علي بنار  
الذاهب الى منى بينه وبين  
العقبة التي هي حدمنى  
مقدار غلوة سهم أو أكثر  
وهو مسجد منهم فيه  
حجران مكتوب فيه ما يدل  
على ذلك في أحدهما أمر  
عبد الله أمير المؤمنين  
أكرمه الله تعالى ببناء  
هذا المسجد بمسجد البيعة  
التي كانت أول بيعة بايع  
بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عقده العباس  
ابن عبد المطلب وأنه بنى  
في سنة أربع وأربعين  
ومائة والمشار اليه أبو  
جعفر المنصور العباسي  
وعمره أيضا المستنصر  
العباسي كافى حجر آخر بناء  
في سنة تسع وعشرين  
وسبعمائة وتلك الاحجار ملقاة

بذلك المسجد الحرام يحكى عليها الضياع فيندثر أثر هذا المسجد وكان المرحوم إبراهيم دفتر دار مصر سابقا أمين فصنع

عرفان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته شرع في تجديد هذا المسجد وأسسه (٣٠١) وبني بعض طاقاته وجدوانه وتوفي الى رحمة

الله تعالى قبل ان يته وما  
وفق أحد بعده الى الاثن  
لانتقامه وهو من الما جد  
المأثرة النبوية وهو الذي  
بايع فيه النبي صلى الله  
عليه وسلم سبعون من  
الانصار بحضرة عمه  
العباس بن عبد المطلب  
رضي الله عنه فنادى ارب  
العقبة وهو شيطان ذلك  
المكان معاشر قريش ان  
الاولس والخزرج بايعوا  
محمد ا على أن ينصروه  
فامسكت الانصار بقوائم  
سيوفها وقالوا لثلاثين  
الاسود والاحمر دون  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكفاهم الله تعالى  
ببركة نبيه صلى الله عليه  
وسلم شر ذلك الشيطان ثم  
هاجر النبي صلى الله عليه  
وسلم هو وأبو بكر رضي  
الله عنه الى المدينة لما  
أذن لهما في الهجرة وهذا  
مسجد شريف يستجاب  
الدعاء فيه رحم الله من  
يكون سببا في تجديده  
وعمارته ومنهما مسجد  
المتكأ يستجاب فيه الدعاء  
يوم ٢ وأنكر الأزرقي  
وجوده وقال القاضي أبو  
البقاء بن الضياء الحنفى في  
البحر العميق ان بأجناد  
الصغير موضع يقال له  
المتكأ وهو دكة مرفوعة  
عن الارض ملاصقة لدار  
بعض بني شيبه • قلت  
وهذه الدار دثرت الاسن

فصنع له وليمة فأتاه آمناء فقبض عليه وأرسله الى الشرى فراجع فسلمه اليه ليدخلوا به مصر  
أركبوه على هجين وفي رقبته الجوزى يرمى بوطاقي عتق الهجين وكان رجلا شهما عظيم اللحية وهو لابس  
عباءة ويقر القرآن وهو راكب لانه كان حافظا للقرآن وعمه لوالد خوله شكوا وضربوا مسدافع ثم  
أرسلوه الى دار السلطنة فظا فوابه في البلاد ثم قتلوه ولم ير محمد على باشا يجول في بلاد العرب ويقهر  
الخصوم ويبذل الاموال ويرتب الامر في كل موضع يستولى عليه الى شهر جمادى الاولى من  
السنة المذكورة أعني سنة ثلاثين ثم رجع الى مكة ورتب بها امر تيات ومعاشات لكثير من الاشرف  
وغيرهم وهي باقية الى الآن لا ولا دهم وجدد ترتيب دفاتر الجوابه المرتبة لاهالى مكة وكانت  
انقطعت في مدة الوهابية ووجد محمد على باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه لان كثير من الناس  
التجار والاعنياء استولوا عامها بالقرارات ودار كل واحد يدعه نحو ما اراد وبالناس الفقراء ليس  
لهم شئ فابطل ذلك كله ورتب امر ترتيبا جديدا وهي باقية الى الآن ثم توجه الى مصر واقام بمكة حسن  
باشا الارنوطى قبل توجهه الى مصر ووصل اليها في النصف من رجب وأتى ابنه طوسون باشا مع  
العساكر بالحجاز وفي شهر شعبان انقضى صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود على ترك الحروب  
والقتال وانه يذعن بالطاعة وتحتن الدماء وأرسل نحو العشر من من الوهابية لظوسون باشا لعقد  
الصلح فإرسل منهم الى مصر لمحمد على باشا فلم يجبه هذا الصلح ولم يرض به ولم يحسن نزل الواصلين اليه  
واجتمع به اثنان منهم فخطبهم او اتهم على المخالفة فاعتذرا بأن الامير سعود المتوفى كان فيه  
عناد وحده من ارج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة  
وبكره سفلت الدماء على طريقة جدده عبد العزيز فانه كان مسالما للذول حتى ان الوزير يوسف باشا  
حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شئ ولم يحصل  
التمزق والخلاف الا في أيام الامير سعود ومعظم الامر ناشىء بف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه  
أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والساافرين ونحو ذلك من العبارات  
والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصر فالى المحل الذى أمر بالانزول فيه ومعهم بعض أترالك  
ملازمون انصحبهم • امع اتباعهم فى الركوب والذهاب والاياب فانه أطلقهم • ما لاذن الى أى محمل  
أراد افكارا يركبان ويمران فى الشوارع باتباعهم ومن يصحبهم او يشرفان على البلدة وأهلها ودخلا  
فى الجامع الا زهر فى وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للأفراء والتدريس ومكتاب مصر أياما ورجعا  
الى الحجاز واستقر طوسون باشا فى الحجاز الى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة ثم رجع الى مصر  
بأمر من أبيه فكان وصوله الى مصر فى شهر ذى الحجة وضربوا القديمه المدافع وزينت مصر  
وكان قد ولده مولود فى مدة غيبته سموه عباسا وهو الذى تولى مصر لما كبر بعد عمه ابراهيم باشا كما  
سماى ان شاء الله تعالى وتوفى طوسون باشا سنة احدى وثلاثين بطاعون وقع بمصر تلك السنة وعمره  
نحو عشرين سنة وتوفى أمر محمد على باشا ناذا بالحجاز وعساكره فى كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا  
ومستشاره بها الشيخ أحمد تركى والشرى بشه نير المنعمى ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر الى  
الحجاز ثم أرسل محمد على باشا ابنه ابراهيم باشا الى الحجاز فى المحرم من سنة اثنتين وثلاثين لاستكمال  
مخاربه الوهابية ولا استيلاء على الدرعية وهي دار الملك لعبد الله بن سعود واسلافه فتوجه ابراهيم  
باشا ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأجابه من سادات ايق الاموال  
مالا يدخل تحت الحصر ولم يرل سائرا حتى وصل الى مكة ثم توجه بالعرض الى الدرعية وتوكل كل  
أرض وصل اليها بلا معارض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا فى الطاعة الى ان وصل الى محمل  
يقال له الموتان فى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديد  
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى ونجيا ما ومدفعين ولما وصلت البشائر الى مكة ضربوا

وما بنى منها الا بعض أحجارها وطلب المسألة كثير من الاعيان أن يعمرها ويعيدوها كما كانت فوافق أحد ٢ بنياض بالاصل



لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبا لمن وفقه الله (٣٠٢) لذلك وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة

لذلك مدافع وكذا فعلوا في مصر لما جاحتهم البشار ثم قصد ابراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها  
عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب ابراهيم باشا منه خرج هاربا الى الدرعية ليلا فاجاء ابراهيم باشا  
الشقراء وملكها وكان بينهما وبين الدرعية يومان ثم تقدم الى ان حاصر الدرعية بعساكره ومن  
كان معه من العرب وانفق في مدة الحصار ان ابراهيم باشا غاب مدة في جهة من فواحي الدرعية لامر  
يتبعه وترك عرضه فاغتنم الوهاية غيبته وكسبوا على العرضى على حين غفلة وقتلوا من  
العساكر جملة واقرة واحرقوا الجبانة فلما وصلت الاخبار الى مصر بذلك قوى اهتمام محمد علي باشا  
واُرسل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يشلوا بهضهم بعضاواهم كسيرا من الجبانة  
والدراهم والذخائر ولم يزل ابراهيم باشا يغير على اطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصلت العساكر  
المرسلة ازدادت قوته وقوى عزيمته ووقع له معهم وقائع الى ان استولى على الدرعية وملكها في شهر  
ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وانفوجات البشار الى مسكة فحضر بت المدافع ولما وصلت  
البشار الى مصر فرح محمد علي باشا بذلك وصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنع لذلك  
ششكا وزينه قيل ان عدد المدافع التي ضربت في ايام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع وكان محمد علي  
باشا قبيل ذلك مهتما بأمر ابراهيم باشا وكان يوالي ويتابع له ارسال الذخائر والاموال من الذهب  
والفضة بالاجمال حتى اتم في مرة من المرات حملوا ذخيرة على جمال العرب خاصة من ينسج الى  
المدنية بلغت اجرة تلك الجمال في تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن اجرة كل بعير سنة وريالات  
يدفع نصفها أمير ينسج والنصف الاخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة  
بعضها من المدينة الى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك مستمرا انتكرا  
والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسبر جابر بن حيان واذا نظرت الى هذا والى ما أنفق  
محمد علي باشا من ابتداء التجهيز الى الحجاز الى آخره تعلم ان ذلك شيء لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فيه  
الاستقصا ولما استولى ابراهيم باشا على الدرعية قبض على عبد الله بن سعود أمير الدرعية وعلى  
كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعوانه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من  
بقي من أهلها سكنى الرياض وجعل الوهايد لا عنها وتركوها خرابا ثم ان ابراهيم باشا أرسل عبد الله بن  
سعود وكثيرا من قبض عليهم من عشيرته الى مصر فكان ورود عبد الله بن سعود الى مصر في أوائل  
الحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخلوه مصر وهورا كب على خجين وأمامه كثير من العساكر  
وخرج الناس أفواجا للتفرج ركبانا ومشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يوم ما مشهودا لا يكاد يوصف  
ما وقع فيه من نصب الملاعب وشدة الازدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة وذهبوا به الى بيت  
امعبل باشا ابن محمد علي باشا بولاق فاقام يومه ثم ذهبوا به في صحبها عند الباشا بشري فلما دخل  
عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب مجال قال  
وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما فصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى فقال الباشا  
أنا ان شاء الله أترجي قبلما عند مولانا السلطان فقال المقدريه يكون ثم أبسه خادما وانصرف الى  
بيت امعبل باشا بولاق وكان محبة عبد الله بن سعود سندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا  
فقال هذا ما أخذته أبي من الحجره أحبه معي الى السلطان وفتح فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرأنا  
مكلمة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبر ووجه زمر ذكرية وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذي أخذته  
من الحجره أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الحجره  
لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشرب مكة فقال الباشا كبر  
وجدنا عندنا شرب غالب أشياء من ذلك وفي التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد  
الله بن سعود الى جهة الاسكندرية ومحبته جماعة من العسكرا الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه

ووقت لكل بقعة أو فانا  
معينة قال أما خلف  
المقام وتحت الميزاب في  
السحر وعند الركن اليماني  
وقت الفجر وعند الحجر  
الاسود نصف النهار وعند  
المتزيم نصف الليل ودخل  
زهرم عند غيبوبة الشمس  
ودخل البيت عند الزوال  
وعلى الصفا والمرودة عند  
العصر وعنى ليلة البدر  
شطر الليل وبالمرزلفة  
عند طلوع الشمس وبعرفة  
وقت الزوال تحت السدرة  
وهي غير معروفة الا ان  
وبالموقف عند غيبوبة  
الشمس كذا ذكره  
النقاش ومنها جبل أبي  
قيس وأما سمي به لان رجلا  
من اباد يكنى أبا قيس صعد  
فيه وبني فيه بناء فعرف  
به قال الفاكهوى ان  
الدعاء فيه يستجاب وان  
وقد عاد قدما الى مكة  
للاستقاء لقومهم فأمروا  
بالطبع بلوع الى أبي قيس  
للدعاء وقيل لهم لم يعلم  
خاطي يعرف الله منسه  
الا نابة الا أجابه الى مادعا  
اليه وفيه على احدى  
الروايات قبر آدم وحواء  
وشيت عليهم السلام قال  
الذهبي في جزئه في تاريخ  
آدم وبنه مانعه وخلفه  
بعده شيت ابنه وزلت  
عليه ثلاثون صحيفة  
وعاش تسعمائة سنة  
ودفن مع أبويه في غار أبي

قيس وقال وهب بن منبه غرلا دم في موضع من أبي قيس يقال له غار الكثر فافترجه عليه السلام وفي

وجعله في تابوت معه في السفينة فلما انصب الماء رده الى مكانه انتهى وقيل غير (٣٠٣) ذلك وفي أعلى الجبل مهرج يزوره الناس

وليس ذلك بقبر آدم عليه السلام وانما هو مهرج كان بعد الاماء لما كان على رأسه قلعة قدعيا وزعم الناس ان من أكل يوم السبت في جبل أبي قبيس رأسا مطبوخا يسلم من وجع الرأس طول عمره والناس يتهافون على ذلك في كل صبح يوم سبت وفيه موضع يزعم الناس أن القوم انشق فيه للنبي صلي الله عليه وسلم وليس لذلك صحة كذا ذكره السيد اتقي القاسمي رحمه الله تعالى وقال وهو أول جبل وضعه الله في الارض وذكر بعض العلماء انه أفضل جبال مكة وفضل له على جبل حراء ونوقش في ذلك زمانها رباط قديم بمكة سكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموقف وقضه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة أربع وستائة يحكي عن الشيخ خليل انه كان يكثرا ياتيه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابيه ويروي عن الولي المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة هذا الرباط الا تذكرت ووقع في نفسي كم لله ولي وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة المعلاة موضع يستجاب فيها الدعاء منها قبرا أم المؤمنين

وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا خديا باشا ابن أخته بعساكر الى الحجاز فتوجه الى اليمن واستولى عليه صلحا ثم صار يحافظ مكة بدل حسن باشا وتوجه حسن باشا الى مصر ولما وصل عبد الله بن سعود الى دار السلطنة طافوا به البلدة ليراه الناس ثم قتلوه عند باب هماميون وقتلوا كثيرا من أتباعه في نواح متفرقة وفي شهر رجب من السنة المذكورة وصل كثير من الوهابية الى مصر أرسلهم ابراهيم باشا بجرحهم وأرلادهم نحو الأوربعانة ومعههم أيضا أولاد عبد الله بن سعود وكثير من عشيرته وأقاربه فأسكنوا بالقسلة التي بالازبكية وأولاد عبد الله بن سعود وخواصه بدأ عند جامع مسكة وطفا واذهبون ويحيون من غير حرج عليهم وكانوا يترددون على المشايخ وغيرهم ويعشون في الاسواق ويشتررون البضائع والاحتياجات وبعد ان حج ابراهيم باشا سنة أربع وثلاثين توجه الى مصر فوصل سرعه اليها في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة ووصل هو في الحادي والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثلاثين ونودي بالزينة سبعة أيام وضربت المدافع عند قدومه ودخل في موكب حافل وفي أوائل رجب من سنة خمس وثلاثين توفي خليل باشا بالحجاز فخلع محمد علي باشا على أخيه أحمد بك وقلده منصب أخيه بالحجاز عوضا عنه ثم سبى به باشا بعد ذلك وطلعت مدته بالحجاز حتى سار يقال له أحمد باشا الحجاز فانه توفي سنة خمس وثلاثين وعزل سنة أربع وأربعين وأعيدت عثمان وأربعين ومكثت الى سنة ست وخمسين وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة ست وثلاثين قبض حسين بك على كثير من كبار الوهابية وأرسلهم الى مصر وسبب ذلك انهم كانوا هموا من ابراهيم باشا حين أخذ الدرعية فلما ارتحل ابراهيم باشا وعساكره من الدرعية رجعوا اليها وكان منهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وتركى بن عبد الله بن أخى عبد العزيز ولد لهم سعود ومشارى بن سعود ولكن مشارى كان ممن قبض عليه ابراهيم باشا وهرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد سعود وجاعلهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر وكان هربا في الخراء وهي قرية قريبة من الصغفراء وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فترحين قدمت العساكر مع ابراهيم باشا وأخذوا في تعمير الدرعية ورجع أكثر أهلها وقد مواعيلهم مشارى ياد دعا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تسع دولته وتعظم شوكرته فلما بلغ محمد علي باشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فأوثقوا مشارى وأرسلوه الى مصر فمات في الطريق وأما عمرو وأولاده وبنو عمه فقصصوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر البمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للفاولة فنزل عليهم حسين بك وحاصرهم وجارهم ثلاثة أيام أو أربعة فطلبوا الامان لماعلوا أنهم لا طاقة لهم به فأعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا الى الأتر كفافا فخرج من القلعة ليسلا وهرب ثم صار له ملك بالرياض بعد سنين ثم نار عليه رجل من آل سعود يقال له مشارى فقتله وكان تركى ولد يقال له فيصل كان وقت مقتل أبيه في الغزو فلما بلغه مقتل أبيه جاءه عن معه من رجال الغزو فقتل مشارى الذي قتل أباه واستقل فيصل بالملك وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه وأما حسين بك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر فصاروا مع جماعة من الذين أتوا قبل هذا الوقت وفي هذه السنة جهز محمد علي باشا عساكر كثيرة الى السودان مع ابنه أحمد عيل باشا فاستولى على سنار ومواقع من السودان ثم قتل فتابع محمد علي باشا إرسال العساكر على السودان حتى استولى على كثير منها وقد تقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى بن مرود بن مساعدا مارة مكة سنة ثمان وعشرين في أوخر ذي القعدة بعد القبض على مولانا الشريف غالب وكانت مباشرة أحكام الاشراف والعرب عند محمد علي باشا ومن كانوا تابسين عنه بعد رجوعه الى مصر وكانوا يستعينون بالشريف شين بن مبارك المنعمى بواسطة الشيخ أحمد ترى لانه كان صدقا للشريف شين بن فقير به وأدناه ونوفي الشيخ أحمد ترى سنة خمس وثلاثين كما تقدم وبقي الشريف شين بمقر باعد أحمد باشا يفوض اليه أكثر أحكام الاشراف

سبدا تنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محل في شعب بنى هاتم كان فيه تابوت من خشب يزار في قبره من الحجر الشهبسى

الامير الكبير المريد الشهيد محمد بن (٣٠٤) سليمان جركز دفر دار مصر في ايام المرحوم داروباشا نائب الديار المصرية في

ايام السلطان الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليم خان عليه الرحمة والتحية والرضوان بانه في سنة خمسين وتسعمائة وكسب التباوت الشريف كسوة فاخرة وعين له خادما ورب له علوقة من خزائن الصمدات الشريفات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الاقن وكان من اهل الخير والجميل والمعرف كريمة احوادا بذلا له احسان كثير وجبل وافر احسن الله اليه كما احسن الى وضاعف حسنة ومحا سبب ان يحج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيرا وعم احسانه وكان يحب العلماء والصالحين ويكرهم ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم حيث كانوا يدهون ايامه نفقات الدهر ثم قتل من الملوها وعند الله تجتمع الخصوم والله غفور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضى الله عنه وهما في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبراء منهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصالحين اخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النعشبندي الرومي رحمه

والعرب وما يتعلق به فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شمس بنهما معارضان ومنافكات في قضاي كثيرة واستمر الحال الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف والناس يوشون بينهما ما يقعون الفتن بنقل كثير من الكلام الذي يحصل منه تكدير النفوس فعزم الشريف يحيى وضمهم على قتل الشريف شمس بنهما الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالاسلحة الثانية والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف فارتج المسجد والبلاد وعزلت الاسواق وفزع الناس فرعا شديدا وكانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا العساكر رصب الرصاص وأحضر آلات الحرب وتربس الشريف يحيى في داره التي عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأدار المدافع التي في قلعة جراد على الشريف يحيى لقرى بها منتهى دمه بان يضرب به ادره وتردد الشيخ محمد الشيباني فاتح بيت الله الحرام بينهما الى ان تم الامر على ان الشريف يحيى يتوجه الى مصر من طريق البر وأقروا عرف بانه هو الذي قتل الشريف شمس بنهما بيده حتى انه قبل له انكر قتله وأسنده الى بعض العميد فأنى وقال بل قتله يدي ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذ في التجهيز للسفر وركب بعد انظره على ركائبه ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه على طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر فسام رمضان ببدر وتكص عن التوجه الى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعده وبالعاقبة النصر له وانهم يقومون معه حتى يرجعوه الى دار مادكة فاغتر بقولهم ومكث في بدر الى تمام السنة ولماد خلت سنة ثلاث وأربعين أخذ في الشرع في جمع القبائل ليرجع الى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شمس بنهما في الامر الى محمد علي باشا وليس منه ان تكون اماره مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب وكان الشريف عبد المطلب وأخوه الشريف علي والشريف يحيى حين صار القبض على أبيهم فغارف كبير واوصاروا في هذه الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم فاستحسن أحمد باشا ان تكون الامارة للمذكور وعرض ذلك للمحمد علي باشا فأبطأ عليه الجواب الى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه ان الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المحي للقتال استحسن ان يجعل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جوعا يقابل به الشريف يحيى اذا جاء للقتال فعدد جمع في ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الاسراف وجوه الناس وأمر ضرورة فرمان لولاية الشريف عبد المطلب وفودى له في البلاد وضررت المدافع وضربت النوبة عند داره وجلس للناس فخاؤه للسلام عليه والتهنئة له وكتب للقبائل وشرع في جمعها اليه فقاتل به الشريف يحيى بن ضرور وفي انباء ذلك جاءت الاخبار من مصر في شهر صفر بان محمد علي باشا استحسن ان تكون اماره مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غنى وانه أرسل يطلب له انقرمان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الاول وكان الشريف محمد بن عون اذ ذاك بمصر تزيلا عند محمد علي باشا في عزوا كرام لانه لما كان محمد علي باشا بالحجاز كان قد أقام الشريف محمد المذكور أميراً على تربة ثم أقامه أميراً على قبائل عسير ومن تبعهم من القبائل والقرى ثم بعد سنين من امارته قيسم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب الى مصر لمحمد علي باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك في ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انه زام تلك العساكر وقتل في ذلك القتال الشريف راجح بن عمر والشبيري فرجع الشريف محمد بن عون الى مصر وبقى بها الى افتتاح سنة ثلاث وأربعين تزيلا عند محمد علي باشا في عزوا كرام فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شمس بنهما استحسن محمد علي باشا لاية الشريف محمد بن عون لما به لم فيه من الشجاعة والكفاية

واللها

الله تعالى ومنها عند قبره ابن عبيدة رضى الله عنه ومنها عند قبر الشيخ أبي الحسن علي



ومنها موضع يقال له مولد سيد ناجزة رضى الله عنه في أسفل مكة لاصق بموضع يسمى بأزان وهو محجري عين حنين الى بركة ماجن قال السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالى لم أر شيئا يدل على صحة أن هذا المكان مولد السيد حجة رضى الله عنه لأن هذا المحل ليس محل لابي هاشم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلاث وعرضه سبعة أذرع وربيع في صدره محراب وبابه في الجدار الذي الى جهته بركة ماجن انتهى وقد خرب الآن وامتلأ بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدر وهو قد هوى بمولد سيد ناجزة فرحم الله من أحياه وعمره ومنها موضع في أعلا جبل يقال له جبل النوبي يقال انه مولد سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلع الناس اليه للسيرة والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من يقصده للزيارة قال التقي الفاسي رحمه الله لا أعلم في ذلك شيئا يستأنس به غير أن جدي أبا الفضل التوبري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في الليلة الرابعة عشرة من شهر ربيع الاول من كل سنة انتهى فقلت وهذا

الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون الى الأبطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاؤا معه صار كثير من الناس يسخرون به ويقولون أين يذهب هؤلاء السبعة الى هذه الجنود المخذلة فيهم الامر كذلك انجا. للشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له مساعد الوحشي وكله سرا وقال له ان الشريف محمد بن عون قد وصل وان القبائل قد بادرت وطلبت منه الامان والحال انه لم يقع ذلك من أحد منهم وانما هذا شيء أراد الله وأطلقه به فصدق الشريف عبد المطلب مقالته وركب وتوجه الى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقتال وركب معه بعض خواصه وأنباؤه فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا للشريف محمد بن عون يطلبون منه الامان فأمنهم وأرسل الى أهل القلعين وأمرهم بالكف عن رمي المدافع بالقلل ونصب له صيوان بالابطح وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والسيلان وأعطاهم الجوائز ثم ركب ورجع الى مكة والقبائل يعرضون بين يديه وكان رجوعه قبيلا الظهور ونزل في دار الشريف يحيى بن سرور التي عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت النوبة عند باب داره وجاء الناس أقوا لسلام عليه والتمنه وأمنت البلاد واطمأنت العباد وعاد الخوف أمانا وسرورا وكان تلك الفتنة لم تكن في لمح البصر وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل قبائل من الحريية على الامر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادي تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون الى جدة فقبل له لوقد قدمت بالقبائل التي معك الى طريق جدة فتمنع العبور الى مكة فامتنع وقال حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالامارة له ولا تعرض له ولا أمنعه العبور الى مكة ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبد المطلب وانتهت توجه الى الطائف ففرق تلك القبائل واستحسن التوجه الى الطائف ليكتب الشريف محمد اهو والشريف عبد المطلب وينعقد الصلح معه للجميع فلما وصل الى الطائف جاءتهم المكاتب من الشريف محمد بن عون بالامان والامتنان والاستعانة وانه يترجى عند محمد علي باشا في العفو عن الجميع وانه يرتب لكل منهما الترتيب اللائق وان تكون اقامتهم ما حيثما أراد اما بالطائف أو بمكة أو المدينة المنورة فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا وبينه الا الحرب وحصن الطائف ويحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم يقدروا على الامتناع وبعث أخاه الشريف عليا الى الجواز ليجتمع له قبائل بني سعد وناصر وأهل بجيلة وغامد وزهران وأظهر كل الجدة والاجتهاد في ذلك ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفتهم لقلة من معه بالنسبة اليه فبقي معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور والشريف حسن وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهد بن عبد الله بن سعيد ابن سعد بن زيد وكان من كبار الاشراف ذوي زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن محسن العباس شيخ السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الاشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الفعرو وضعه في الحديد وحبسه في القلعة مع من قبض عليهم معه فلما جاءت هذه الاخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير الى الطائف لقتاله وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية وعليها أمير اللواء سليم بك فلما استكمل وصول العساكر والذخائر وخزائن الاموال في صناديق كثيرة وصاح حير كثيرة فيها الجوخ والسيلان وانقروا السور وانماهم وكان استكمال وصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة فوجه به امره أمير اللواء سليم بك وساروا الى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذا بل وثقيف وغيره اليكروا معهم فاکرمهم الشريف محمد بن عون بالكسوى والجوائز والضيافات فازلوا العرضي بالعتيق وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه الى الطائف وأرسلوا للشريف

باق الى الآن يجتمع بعض  
الفقراء في الليلة الرابعة  
عشرة من كل شهر يدكرون  
الله تعالى فيه احياء لتلك  
الليلة ومنها موضع بقرب  
باب المجلة يقال انه مولد  
سيدنا جعفر الصادق بن  
ابي طالب يقال ان النبي  
صلى الله عليه وسلم دخله  
والله اعلم بحقيقة ذلك  
ومنها في زمان المرقق محل  
فيه مسجد يقال انه كان  
سيدنا ابي بكر الصديق  
رضي الله عنه ويقال انها  
داره وبناء نور الدين بن عمر  
ابن علي بن رسول الغساني  
صاحب اليمن قبل أن يؤل  
المالك اليه في سنة ثلاث  
وعشرين وستمائة ويقابل  
هذه الدار حجر يتبرك  
الناس بلمه يقال انه كان  
يسلم على النبي صلى الله  
عليه وسلم متى اجتمعوا قال  
اتقي القامى رحمه الله  
تعالى هذا الجمران صم  
كلامه للنبي صلى الله عليه  
وسلم فهو الجمر الذي عناء  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بقوله اني لاعرف حجرا  
بمكة كان يسلم على ليالى  
بعثت انهم قلت ويقرب  
هذا الحجر قبل أن يوصل  
اليه في مقابلة على يساره  
صفحة حجر مبني في الجدر  
في وسطه حفرة مثل محل  
المسرق يزوره العوام  
ويرغمون أن النبي صلى  
الله عليه وسلم انكأ عليه  
فغاص مر فقه الشريف في

عبد المطلب يعرضون عليه الامان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطيحية في قلعة الطائف  
فامرهم بالرحي بالمدافع المشهورة بالقلل على العرضى فلم يقدر واعلى مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحرب  
بين الفريقين ورميت المدافع ايضا من العرضى على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني  
سفيان وهذا بل أهل الشفاء من الطلحات وآل خالد فسلوا وهرقوا الى ان وصلوا الى العرضى  
وأخذوا الامان لهم ونقبوا لهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف الا أهل  
الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحدا منهم حتى الشيخ عثمان القارئ حمل  
البنندق ولبس السلاح وكان من العلماء وكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتنع أمر  
الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا  
مفرقين في الطائف وعند السور والاراج ليللا ونهارا أو أصابهم في ذلك غايه الجهد والعناء والشريف  
عبد المطلب بعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف على يجمعهم من الجازة فضا الايام  
والليالى ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه  
الى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابنة الشريف عبد الله وعمره اذ ذاك نحو ست سنين وذلك  
البيت الذى كانوا فيه في حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد على طيب فوسط الشريف محمد من أناء  
بابنه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه اليه في العرضى ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب  
واستمر الحرب والرحي بالمدافع نحو اثنين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقامت قواتهم ونالهم غايه  
المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا الى العرضى وأخذوا الامان لانفسهم ولاهل الطائف  
ووعدا بانهم يفتحون الابواب لدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدارك الامر  
قبل وقوعه وأرسل وطالب الامان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم فاعطاهم  
الشريف محمد بن عون وسلم يملأ ذلك وأطلق الشريف يزيد بن سليم الفخر وكل من كان محبوسا معه  
ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهم الى العرضى وتقابلوا مع  
الشريف محمد بن عون وسلم يملأ وقوع بين الجميع عهد وموآثيق وتم الصلح ووعدهم الشريف محمد  
وسليم يملأ بانهم ايشفعان عند محمد على باشا في قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا الى الطائف وكان ذلك  
في شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج  
من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض  
أتباعه وكان خروجهم خفية من باب السور الذى عند ضريح ابن عباس رضى الله عنهم الا انه لم يكن  
عنده شئ من حرس العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فركب واحدا  
من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسلم يملأ يخبرهما بذلك فلما  
أخبرهما بذلك أمر ابركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق ليه خلف الشريف عبد المطلب  
ومن معه فساروا الى ليه فلم يدركوهم ثم رجعوا الا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لانه  
عثر به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون  
وسليم يملأ وحصل الامن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرضت القبائل وبعد أيام رجعوا الى مكة  
ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن  
عون وسلم يملأ محمد على باشا بجميع ما صار فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليمان  
ضيافة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكانت الضيافة في دار سليمان  
يملأ التى كان ساكنها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهى دار السيد محمد العباس التى في  
الشيكة عند المحبوب فحضر والضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليمان يملأ أمر اياه من محمد على  
باشا مضجونه انه يطلب حضورهم الى مصر فامتنعوا الامر فقبض عليهم ووجههم الى مصر وهم



ذلك الجور وهو يكلم الجور  
الذي أمامه على شماله  
قال القاضي أبو البقاء بن  
الضياء في البحر المحيق  
ذكر سعد الدين الأسفرايني  
في كتاب زبدة الأعمال أن  
أهل مكة يشون أذار أو  
الموالد من دار خديجة  
رضي الله عنها إلى مسجد  
يقولون أنه كان أبي بكر  
الصديق كان يدع فيه  
الخز وأسلم فيه على يده  
عثمان بن عفان رضي الله  
عنه وطلحه ونزير رضي  
الله عنهم قال وفي جدار  
هذا مكان أثر مرق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يروي أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم جاء دار أبي  
بكر رضي الله عنه ذات  
يوم ونادى يا أبا بكر انتهى  
قلت الجدار الذي فيه  
المرق بعد من كان أبي  
بكر رضي الله عنه إلى  
ناحية القبلة بينهما دور  
ومأريت في كلام أحد  
من المؤرخين من حقق شأ  
من ذلك والله أعلم بحقيقته  
ومن الدور المباركة مكة  
دار سيدنا العباس رضي  
الله عنه بالمسعى عند أحد  
الميلين الأخضرين وهي  
الآن رباط يسكنه  
الفقراء ومنها موضع  
بلطف جبل قيعان باصق  
دار سيدنا مولانا قاضي  
القضاة وناظر المسجد  
الحرام القاضي حسين بن  
أبي بكر الحسبي أطال

الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهد والشريف حسين بن  
يحيى وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وأما الشريف منصور بن  
الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه إلى بلاد عسير حين كانوا بالطائف ولما وصل إلى مصر هؤلاء  
الجناعة الذين قبض عليهم سليم بك أكرمهم محمد علي باشا وأحسن زيارتهم وأجرى عليهم ما يليق بهم  
من الطعام وغيره ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب بطلب من أخنسه  
الشريفة من بنته عرضت للمحمد علي باشا تزوجته عنده في إرجاع أخيه إلى قوم عصا لهم فقبل رجاها  
وأذن له بالرجوع وبقي بمكة إلى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهد  
ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه  
الشريف حسن وأسرة الشريف يحيى بن سرور وعصر إلى أن توفي سنة أربع وخمسين فرجع إلى  
مكة وابنه الشريف حسن وكذلك ابنة الشريف حسين بن يحيى وكان صغيرا لأنه ولد للشريف يحيى  
وهو عصر وتوفي عصر أيضا سعد وسعد وسرور أبناء الشريف عبد الله بن سرور وكانوا معهم  
الشريف يحيى بن سرور وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير إلى أن توفي والده عصر  
فقدم إلى مكة سنة ست وخمسين وأما الشريف عبد المطلب فإنه بعد أن توجه من الطائف مر على  
البحار واجتمع بأخيه الشريف علي بن غالب وتوجه جميعا ومن كان معهم إلى بلاد عسير وكان أمير  
عسير علي بن مجمل فأكرمهم وأحسن زيارتهم وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا إلى  
الشرق ثم إلى بغداد وتلقوا في بلاد كثيرة إلى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه إلى  
الشام ليتوصلوا إلى دار السلطنة فترقبوا الرجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة وأفقوه وكان  
أمير الحاج الشامي في تلك السنة روف بأشفاصارهم بحجة معه وبعد وصولهم إلى الشام توصلوا إلى  
دار السلطنة فأقاموا بها في عزوا كرام فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان  
محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذي تلك الشام بعده محمد علي باشا في تلك المدة مولانا  
السلطان محمود الشريف عبد المطلب أماره مكة ولم يتمكن من إبعاله إلى مكة بسبب تلك الفتنة بل  
كان في كل سنة يبعث الخلع وفروان التأييد للشريف محمد بن عون وطالت تلك الفتنة إلى أن توفي  
السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتولى ابنه السلطان عبد المجيد واشترط على محمد علي باشا إرجاع  
الشام والجزائر ولا نال السلطان خصص تلك الشرط فلما صار الجزائر لمولانا السلطان عبد المجيد أبقى  
مولانا الشريف محمد بن عون على أماره مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخلع وفروان التأييد  
وولي ولاية جدة ومشجعة الحرم المكي نعمان باشا وبقي الشريف عبد المطلب مقبلا دار السلطنة  
إلى سنة سبع وستين وسبق في إتمام الكلام على ذلك أن شاء الله تعالى وترجع إلى إتمام الكلام على  
أماره مولانا الشريف محمد بن عون فإن ولايته كانت تقدم كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الأمور  
وباشر أحكام العرب والأشراف وغيرهم وانظمت أحكامه على أتم النظام وأقام في مشجعة السادة  
العالية السيد امحق بن عقيل وكان مجلس مولانا الشريف محمد ددائما منتظما بالعلماء والأدباء  
وطلبة العلم وتجري فيه المذاكرات في كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بأقصاء فاجازهم  
عليها بالجوأرا السنية وغزا غزوات بناحية الشرق والجزائر وتربى ورتبه وبشبه كان له فيها كلها النصر  
والظفر وكان محافظ مكة أحدها باشا مقام من محمد علي باشا من سنة خمس وثلاثين كالقدم ثم عزله  
محمد علي باشا سنة أربع وأربعين وتوجه إلى مصر وولي محافظه مكة سليم بك أمير اللواء الذي كان  
مجيئه أولا مع العساكر التي جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فأقام سليم بك في محافظه مكة نحو  
شهرين ثم عزله محمد علي باشا وولي عابدين بك أمير اللواء واستقر إلى أن توفي بمكة سنة ست وأربعين  
بمرض الوباء بالأمهال والتي وكانت تلك السنة هي أول السنين التي حدث فيها ذلك الوباء بمكة ولم

الله بشاء وأدام عياده

يقال له معبد الجنيد أحياء  
المشار إليه ما أثره قال سعد  
لدين الاسفراييني انه معبد  
الجنيد ومعبد ابراهيم بن  
أدهم رضي الله عنهما  
ومن الجبال المأثورة بمكة  
جبل حراء بكسر الحاء  
المهمة وقص الرءاء الممدودة  
منوعا وكانت الجاهلية  
تعظمه أيضا وتذكره  
في أشعارها فمن ذلك قول  
أبي طالب عم النبي صلى  
الله عليه وسلم  
وثوراً ومن أمسي ثبيراً مكانه  
وراق ليرقي في حراء ونازل  
ويقال له جبل التوربانون  
أيضا لظهور أنوار النبوة  
وأكثره إقامة النبي صلى  
الله عليه وسلم فيه وتعبده  
وتزول الوحي عليه فيه  
وذلك في غار أعلاه صريح  
ما يجتمع فيه أيام المطر  
ماء عذب سائغ قال  
السهميلي في الروض  
الآف ان قبر شالما  
طلبوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لهم ما بقوله  
كان على جبل ثبير فناداه  
وهو على ظهره اهبط عني  
يا رسول الله فاني أخاف ان  
تقتل وأنت على ظهري  
فيعدني الله فناداه حراء  
يا رسول الله قال القاضي  
أبو البقاء بن الضياء في  
البحر العميق ان النبي  
صلى الله عليه وسلم اختبأ  
من المشركين في غار ثور  
فيقته مل ان يكون النبي

يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكررت مجيئه بمكة مرات ولكنه ما جاء في السنين التي بعد  
هذه السنة مثل هذه السنة فإنه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا احصاؤهم  
وكان ابتداءه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه في التكرور والخبير فلم  
يكثرت الناس به ولم ينزعوا منه ثم انه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثير من أهل مكة ومن  
الحجاج من كل صنف ولم يزل يتزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموقى مطروحين في الطرقات  
وزل الناس من منى والجمال محملة من الاموات واشتد أيضا بمكة بعد النزول من منى وامتدلات  
الاسواق والطرقات من الاموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم فخرج مولانا الشريف محمد بن  
عون بنفسه راكبا ومع بعض أتباعه وصار يمر على بعض الطرقات والاسواق ويأمر الناس بتجهيز  
الموقى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه من الاكفان وامتدلات القبور من الاموات فحضر  
حقائق كثيرة وصاروا يضعون في كل حفرة جثة من الاموات وقاسى الناس من ذلك الوباء هو لا  
شديدا واستمر ذلك الوباء الى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيئا فشيئا فكان من توفي في منى من ذلك  
الوباء عابدين يلى محافظ مكة قولى محمد على باشا بدله أميرالواء خورشيد بيك ثم صار بعد مدة باشا  
فكانت ولايته في افتتاح سنة سبع وأربعين ثم في شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين  
العساكر الخيالة والقراية من الأتراك فتنة سببها أنهم أغاظوا عليه في طلب جوامعهم ولم يكن  
عنده ما يقوم بطلبهم فحاصروا خورشيد بيك المذكور وتحصن وزل الى جدة ثم سافر الى مصر وأبقى  
ناثبا عنه بمكة اسمعيل بيك كبير العساكر النظامية ومعه شريم بيك أيضا من كبار العساكر النظامية  
والفتنة باقية بينهم وبين الأتراك الخيالة والقراية وكان كبير تلك العساكر تركى بلماز ولهذا صارت  
هذه الفتنة تعرف بفتنة تركى بلماز وأرسل محمد على باشا من مصر على أغا روفلى لتسكين تلك الفتنة  
والاصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يتمكن له ذلك بل ازداد الأمر شدة لان  
عساكر الأتراك اشتد خوفهم من محمد على باشا في احدائهم تلك الفتنة فصاروا يقتربون أشياء زادت  
بها الفتنة وكذلك سددنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والاصلاح بين الفريقين فلم  
يوافقوه فاعتزل الفريقين وطلع الى الهدا بعد ان حج في تلك السنة ومكث الى ان انقضت تلك الفتنة  
ولم يحضر الحرب الذي وقع بين الفريقين وذلك انه في شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين ثار الحرب  
بمكة بين الفريقين عساكر الأتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الأتراك على العساكر  
النظامية وحاصروهم في البياضية وفي بيت بنت جعفر الذي عند مقبرة مكة واستمر الحرب بينهم  
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرجت العساكر النظامية من البياضية وقالوا للأتراك قتالا شديدا الى  
أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقى من الأتراك الى جدة فترأت العساكر  
النظامية الى مكة وأمنوا الناس ولم يقع منهم خلاف على أحد الا أنهم دخلوا خان الترك الذي عند  
المروة وكسروا دكا كينته وأخذوا ما فيها ثم بعد مضي هذه الفتنة أعطى محمد على باشا أهل تلك  
الدكا كين قيمة أموالهم التي أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكا كين على حسب ما دعوهم وكان  
الذي ادعوا به شيا كثيرا فأعطاهم اياه ثم ان تركى بلماز ومن معه من الأتراك لما هزموا وتولوا الى  
جدة أخذوا كثيرا من أموال الميرى وكان عزمى جدهم راكب لمحمد على باشا فأطلعوا الاموال التي  
أخذوها في المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا الى الين وتذكروا الحديدة والحجاب لتغلب ثم  
خافوا أن يجهز عليهم محمد على باشا فتركوا الين وتفرقوا في كل ناحية والكلام على هذه الفتنة  
طويل ولكن هذا حاصلها ثم ان محمد على باشا ولي أحمد باشا الخازى محافظه بمكة كما كان فيها سابقا  
فجاء في وسط سنة ثمان وأربعين وفي سنة تسع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده  
الشريف على وفي سنة تسع وأربعين أيضا صدر الأمر من محمد على باشا بتجهيز لخاربة عسيرة وكان

صلى الله عليه وسلم اختبأ عن المشركين في حراء في واقعة ثم اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة \* قلت لم ينقل وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وليس في حديث السهيلي ان حراء لما نادى النبي صلى الله عليه وسلم الى ان اختبأ من المشركين خصوصا وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث في الهجرة قال واحسب في الحديث ان ثورا ناداه لما قال له ثيرا هبط عني \* ومن الجبال المباركة المأثورة جبل ثور \* وهو جبل اكبر من حراء وابتعد منه بالتسوية الى مكة بمسعى شرب من مناة اسكاه به وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق دخلا واختبأ قية عن المشركين لما قصدهوه بالقتل فقباه الله تعالى منهم \* قال صاحب البحر العميق يروي ان أبا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى انغار جعل طور اعشى أمامه وطورا عنى خلفه وطورا عن شماله فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله يا بني أنت وأبي أذكر الرصد فأجاب أن أكون أمامك وأخوف الغلب فأجاب أن أكون

قد توفى أميرهم علي بن مجتل وكان من بني مقيد وأقيم بعده أمير عليهم عائض بن مرعي وكان أيضا من بني مقيد فاستفحل ملكه وتقوى وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة مثل بني شهر وبیشه وبلاد غامد وزهران فجهز محمد على باشا عساكر كثيرة ليتوجه بها مولانا الشريفة محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك فتوجه العساكر وبني أحمد باشا بمكة معه بارسال الذخائر والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع واستخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأرجعها الى حكم الدولة فصارت بلاد غامد وزهران وبیشه وبني شهر تحت طوعه وتقدم الى بلاد عسير ليتخلصها منهم ويرجعها كما كانت عند مجي محمد على باشا الى الخجاز فحصل من أحمد باشا تقصير في ارسال الذخائر والخزائن وما يحتاجون اليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع الفشل في الجيوش وأدى ذلك الى انهزام تلك العساكر فرجع الشريفة محمد بن عون الى مكة وكذلك العساكر وكان ذلك سنة إحدى وخمسين وانكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ونسب التقصير الى سيدنا الشريفة محمد بن عون فطلبه محمد على باشا ليضمره عنده عصر ليتحاكم في ذلك فتوجه الى مصر في سنة اثنتين وخمسين وأبقى الشريفة محمد بن عون وكلا عنه بمكة الشريفة مبارك ابن عبد الله الجودي العبدني وأبقى أحمد باشا وكلا عنه أمير اللواء أمين بيك فلما وصل الى مصر تحاكما عند محمد على باشا وثبت ان التقصير انما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريفة محمد بن عون شيء من التقصير فأذن محمد على باشا لمولانا الشريفة محمد بن عون الرجوع الى مكة فوسط أحمد باشا وسائط لمحمد على باشا وبذل لهم في ذلك مالا لا يحصى الا على انه هو الذي يرجع الى مكة ويبقى مولانا الشريفة محمد بن عون وعنه أحمد باشا بأنه يستولى على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر فخصر مولانا الشريفة محمد بن عون عند محمد على باشا وأخبره بأن أحمد باشا بطاب الرجوع الى مكة وأنه يتعهد بأنه يستولى على عسير في ثلاثة أشهر فقال له الشريفة محمد لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين فقال لمحمد على باشا انظر به وتظن ماذا يصير وتبقى أنت عندى عسير وتوجه هو فقال مولانا الشريفة محمد لا بأس بذلك فبقى مولانا الشريفة محمد بن عون مع أحمد باشا وكان معتدا على بعض الامراء مثل الشريفة منصور بن زيد الشيباني فانه كان مضطجبا مع أحمد باشا وكان يتعهد له بمحصل هذا الامر وكان قد تولى امانة غامد وزهران في بعض السنين ويريد رجوعه الى امارته وكان أحمد باشا أيضا معتدا على سلطان بن عبدة العسيري والمذكور كان أمير احدى قبيلة من قبائل عسير يقال لهم عليكم وكان قد وقع بينه وبين أمير عسير اختلاف فاذا ان يقبله فهدب وجاء الى مكة ملتجأ قبل هذه الوقائع بسنين فسمى له أحمد باشا عند محمد على باشا في ترتيب معاش جزيل ومربيات جزيلة فبقى بمكة مضطجبا مع أحمد باشا ويداها مولانا الشريفة محمد بن عون في الباطن مع أحمد باشا فكان بعده ان قبائل عسير لا تخرج عن طوعه وانه اذا توجه مع أحمد باشا والعساكر اليه بلاد عسير فلما رجع أحمد باشا من مصر بقي أمين بيك قائما مقامه وتوجه هو بالعساكر الى الخجاز بلاد غامد وزهران ومعه الشريفة منصور بن زيد وكثير من الاشراف وسلاطين بن عبدة العسيري فوقع بينه وبين عسير وقائع في الخجاز وانتصر أحمد باشا في وقعة منها في سنة ثلاث وخمسين تسمى وقعة الباحة واستخلص منهم بلاد غامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك واخذوها ولما حصلت له هذه النصره ارسل البشائر الى مكة وكتب المدافع وأمر بالزينة بمكة وجدة والطائف ثلاثة أيام وأرسلوا الى مصر لمحمد على باشا وعظموا هذه النصره مع انهم ماقدروا ان يتقدموا بالعساكر الى بلاد بني شهر والى بلاد عسير بل في سنة أربع وخمسين رجع العسيري الى بلاد غامد وزهران واسترجعها والحاصل ان الامر استمر بالنتيجة ولا فائدة الى سنة ست وخمسين ومولانا الشريفة محمد بن عون مقيم بعسير ومعه ولده الشريفة عبد الله والجميع في عز وكرام ولوليسيدنا الشريفة محمد بن عون مقيم بعسير ولده الشريفة حسين في

خلف لنا وأحفظ الطريق

فيما كان في مكة في الحرم سنة خمس وخمسين فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد علي باشا كان من جملة شروط الصلح ان يترك محمد علي باشا الحجاز والشام ويقوض الجميع لمولانا السلطان ويبقى له ولولاده ملك مصر وأعمالها فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد ان يرجع الى مكة في امارته كما كان وان يجهز له عساكره التي بالحجاز ويرسلها الى مصر لانه كان له عساكر كثيرة بالحجاز والحريية أعني بلاد حربه وخشي انه اذا شاع زوال حكمه عن الحجاز يحصل اضطراب بالحجاز فيقع ضرر على عساكره ورأى انه لا يحصل التسكين والامن في الحجاز ويسهل ارسال العساكر الا بمولانا الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التي في حرب عجمية سليم باشا الملقب أطربير وكان مخبأ بعساكر في الغازية والخيف وكان قد ملك تلك البلدان والخيوف وضائق قبائل حرب أشد المضايقة وقطع كثير من نخيلهم وفروا هاربين الى رؤس الجبال وصاروا منحصرين فيها ونقطعت الطرق وحصل لاهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى بلغ الارب القمح ثلاثين ريالاً فاستحسن محمد علي باشا ان يكون توجه مولانا الشريف محمد أولاً الى بلاد حربه لازالة هذه المشكلات وارسال عساكره التي هناك فتوجه من مصر في سنة ست وخمسين فلما وصل الى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المنحصرين في الجبال فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فاسألوا له بطلبون الامان وانهم يكونون تحت الطاعة على حسب ما يشترطه عليهم فامتنع من اعطائهم الامان حتى يقهرهم بالسيف ويطلع الفقرة فتجهز تلك العساكر وقصد الفقرة وهي أعظم جبل لهم يتحصنون فيه ولهم في الفقرة نخيل ومن اراع أموال كثيرة فلما أقبل على الفقرة ما قدر وأعلى قتاله بل فروا في كل جهة فقطع الفقرة وأحرق فيها أما كن وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الذل والهوان ثم أرسلوا بطلبون منه الامان فأمنهم فأقبلوا عليه أفواجا رعا هده واشترط عليهم شروطاً فقبلوها ثم رجع من الفقرة وأرسل العساكر الى مصر بغاية الامن والراحة ثم توجه الى المدينة وسلمت الطرق وارتفعت الاسعار وزالت تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمانيان باشا من طرف الدولة شيخاً على الحرم النبوي وشريف بيك مسديراً على الحرم ثم صار باشا بعد ذلك ولما دخل على مولانا الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قال له أنت غوث الحرم من أعاث الله بك أهل مكة في سنة ثلاث وأربعين وأعاث بك أهل المدينة في هذا العام فأجابهم ارتجالاً حالاً بقوله وأنا ابن عون وابن عون اذا سمعت يكون أنت غوث فتجهزوا من استحضاره لهذا الجواب ثم انه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل الى مكة وطلب أهله فأرسلوا اليه الى ان شفاه الله تعالى من المرض وتم الاصلاحات المتعلقة بالمدينة وأعمالها ورجع الى مكة في آخر سنة ست وخمسين وفي آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرقيق كانت أمه حملت به وهم في المدينة فهو مسدي في مكى وسماه السيد اسحق شيخ السادة في الدار التي بالشامية السيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجبلاني وحضرت سميتها وكان في مدة مكثه في المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله الى مكة وكان ارساله له من مصر حين عزم على التوجه الى بلاد حربه فلم يتوجه معه ابنه المذكور الى بلاد حربه بل قدم الى مكة وصار قائماً مقامه وكان عمره اذ ذاك نحو عشرين سنة فقام بالامر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز العساكر المصرية التي بالحجاز وأرسلت الى مصر في غاية الامن والاطمئنان وتوجه أحمد باشا وأمين بيك الى مصر ثم وجهت الدولة ولاية جدة ومشيفة الحرم المكي لعثمان باشا الذي كان شيخاً للحرم النبوي ووجهت مشيفة الحرم النبوي لشريف بيك الذي كان مسديراً بالمدينة وصار شريف باشا

عليك يا أبا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خمس القدم بل كان بطاً الارض يجتمع قدمه وكان حافياً خفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله أبو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار فقال أبو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخل فاستبرأه قبل ذلك فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمس يده الغار في ظلمات الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير شيئاً أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وباتا فيه فلما أسفر بعض الاسفار رأى أبو بكر رضي الله عنه خرقاً في الغار فألقاه قدمه حتى الصباح مخافة أن يخرج منه شيء فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله العاكبوت فتسبعت على فم الغار والراء فنبئت وجامتين وحشيتين فعشنا عليه وباضة وأقبل قتيان قريش من كل بطن رجل بعضهم وسبوقهم ومعهم كورين علقمة القصاص فقص الاثر حتى انتهى الى الغار

فقال لهم الى هنا انتهي

آثره فأتدري بعد ذلك

أصعد السماء أم غاص في

الارض فقال لهم قائل

ادخلوا الغار فقال لهم

أمية بن خلف ما أرى بكم في

الغار وان عليه لعنك بوتا

من قبل ميلاد محمد ثم بال

حتى سال بوله في الغار بين

يدي النبي صلى الله عليه

وسلم وأبي بكر رضي الله

عنه فهني النبي صلى الله

عليه وسلم عن قتل العنكبوت

وقال انها الجنة من جنود

الله تعالى والراشعة لها

زهر دقاق بيض يحشى به

الخناد وحام الحرم من نسل

تيسك الحامسة ينذكره

السهيلى وفي الصحيحين

والترمذي عن أبي بكر

رضي الله عنه قال نظرت

الى أقدام المشركين وهي

على رؤسنا فقلت يا رسول

الله لو أن أحدهم نظر الى

قدمه أبصرنا تحت قدميه

فقال يا أيها بكر ما ظنك

بأثنين الله ثالثهما انتهى

وكان خوف الصديق

رضي الله عنه على رسول

صلى الله عليه وسلم لا على

نفسه فانه قال يا رسول الله

ان قتلت فأتا رجل واحد

من أممك وان أصبت أنت

هذكت الامة وكان النبي

صلى الله عليه وسلم يسكن

روعه ويقوى جاشه

ويقول له لا تخزن ان الله

معنا فارجع المشركون

خزاياءهم الله تعالى نبيه

وقدم عثمان باشا مكة أيضا سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشرف عبد الله بن سيدنا  
الشرف محمد بن عون قائما مقامه فصار قائما مقام الامارة والولاية جامعيا بينهما ولما رجع سيدنا  
الشرف محمد بن عون من المدينة أتى في المدينة الشرف محمد بن عبد الله بن سرور قائما مقامه  
واستمر الامر بين مولانا الشرف محمد بن عثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة الى سنة ستين فوقع  
بينهما اختلاف سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ولما توجهت العساكر المصرية الى مصر كان محمد علي  
باشا بالجهاز كثير من الذخائر والمهمات والجحانات فقامت جميعها بالقيمة واستقبلتها الدولة لتخصم  
من الخراج المقرر على محمد علي باشا في مقابلة ولايته بمصر وكانت تلك الذخائر والمهمات شئ لا يمكن  
حصصه ولا ضبطه من جهة ذلك انه وجد له من صنف العدى عشرة وثمانمائة ألف اردب  
وقس على ذلك بقية الاشياء وتقدم ان محمد علي باشا لما كان بالجهاز رتب معاشات ومزونات كثير  
من الاشراق وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت به بقائه  
وصيرته في دفتارها وكذلك تقدم ان محمد علي باشا جدد دفتار قمع الجراية المرتبة لاهالي مكة وزنها على  
ترتيب غير الذي كانت عليه لانه وجدها بأيدي التجار والاعيان بالفرغات وليس بأيدي الفقراء  
متهاشي فأبطل تلك الدفتار وربها على ما هي عليه الآن فلما وصل عثمان باشا وصار بالجهاز للدولة  
أتى دفتار الجراية على الترتيب الذي رتبته محمد علي باشا وينبغي ان يذكر هنا تجهيز محمد علي باشا  
على الدرعية والرياض لاقبال فيصل بن تركي بن عبد الله بن أخى عبدالعزيز واندسعود فيكون عبد  
الله والدرعي ابن عم سعود كما تقدم وقد تقدم أيضا ان فيصل بن تركي علق نجاد ابيه ثم قوى  
واستعمل ملكه ورجع الى اشهار الدعوى التي كان عليها اسلافه فلما بلغت الاخبار محمد علي باشا  
أمر بتجهيز العساكر الى قتاله وجعل على تلك العساكر خورشيد باشا الذي كان محافظ مكة سنة  
سبع وأربعين ووقعت الفتنه بينه وبين تركي بلماز كما تقدم بيان ذلك فتجهز خورشيد باشا  
بالعساكر الكثيرة الى سير الى نجد وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل الى  
نجد وقع بينه وبين فيصل بن تركي وقائع حصل فيها قتال شديد طويلا لكان من يدركه واستمر الامر  
بينهما الى ان قبض على فيصل واستولى على الدرعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل الى مصر  
لمحمد علي باشا سنة أربع وخمسين وكان حجة خورشيد باشا خالدا يملأ ابن سعود وكان خالدا من  
الاسرى الذين قبض عليهم ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلهم الى مصر فكتب خالدا بن سعود  
وترى بمصر فاستحسن محمد علي باشا ان يجعله أميراً في نجد بلاداً فإنه فأرسله حجة خورشيد باشا ورتب  
له المرتبات الجزيلة فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركي وأرسله الى مصر أقام خالدا بن سعود  
أميراً في الرياض وهذه الامور الى ان استقر أمره ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستمر خالدا بن  
سعود سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم سلوكه على الطريقة التي يرتضيها أهل نجد فأمر عليه  
رجل يقال له عبد الله بن ثنيان قبل انه ليس من آل سعود أهل الامارة وقيل انه منهم فتغلب وعاهده  
الناس وأراد القتل بخالدا بن سعود فهرب خالدا الى مكة هاربا وكان يتردد بين مكة وجدة الى ان  
توفي وكانت له معاش بخير لم يأت من محمد علي باشا وصار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان فلما بلغ الخبر فيصل  
ابن تركي الذي أرسله خورشيد باشا الى مصر محبوسا في فيصل يدبر الامر في هربه من مصر ليصل  
الى نجد وينزع الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك باعانة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد  
علي باشا وكان الامر في ذلك الوقت لمحمد علي باشا ولا لبنيه ابراهيم واپس لعباس باشا شئ من الامر  
الا انه كان محببا عند جده محمد علي باشا ومحبوب الكامة عند رجال دولته وكان يجتمع كثيرا  
بفيصل بن تركي وهو محبوس فقال له فيصل يوما ان نجد اسارت بيد عبد الله بن ثنيان فلما تخلص  
من الحبس وأحل لي نجد انتزع الملك منه ان شاء الله تعالى وأصير خالدا لا فدينا تحت أمره فوعده

وصاحبه منهم وقد ثبت

في صحيح البخاري انه لما  
مكث في الغار ثلاثة وعين  
طلحة البصري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مكثت أنا وأبو بكر  
رضي الله عنه بضعة عشر  
يوما وما لنا طعام الا تمر البربر  
قال أبو داود البربر الا ان  
وفي حديث الهجرة ان  
أبا بكر رضي الله عنه أمر  
ابنه عبد الله أن يتبع  
اهما ما يوقله المشركون  
فيهم انه سار ثم أتتهما ليلة  
عما يكون في ذلك اليوم من  
الخبر وأمر مولا عامر بن  
قهره أن يرعى غنمه ثم أراه  
ثم يرى حمار عليهما في الغار  
إذا أمسى وكانت أسماء  
بنت أبي بكر الصديق رضي  
الله عنه تأتيهما أيسلا عما  
تصله لهما من الطعام  
وكان عبد الله بن أبي بكر  
يكون نهاره في قريش يتبع  
مارقولون في شأن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ويأتيهما إذا أمسى  
ويخبرهما الخبر وكان عامر  
ابن قهره يرعى غنمه في  
رعيان مسكة فإذا أمسى  
أراح عليهما ما غنم أبي بكر  
فاحتلبهما لهما فإذا أراح  
عبد الله بن أبي بكر من  
عندهما إلى مكة أتبع  
عامر بن قهره أثره بالغنم  
فقفا حتى يعمر أثره على  
الكفار حتى إذا مضت  
الثلثة وسكت عنهما  
الناس أناهما صاحبهما

عباس باشا بأنه يدبر هذا الأمر له وأمره بكتفائه ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلا خفية ووضعها  
بوضع بعيد عن مصر واحتال في إخراجه من القلعة المحبوس فيها عواطا مع البواب سرا فخرج في  
ليلة ووصل إلى الموضع التي فيها الركائب والخيال هو وبعض اتباعه وركبوا وتوجهوا إلى نجد وبعد  
يومين بلغ خبره ربه إبراهيم باشا فأركب كثير من العسكر يسرون خلفه ليذكره وكان من ركب  
معهم عباس باشا فساروا ليومين فلم يذكره فرجعوا ولم يزل فيصل سائرا هو ومن معه إلى ان وصلوا  
جبل شمر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شمر فأضافهم وأكرمهم وأحسن زلهم ثم سار بكثير من قومه  
معهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلهم أهله وأضافوهم وأكرموا زلهم وساروا معهم بكثير  
من قومه معهم فصار الجميع جيشا فقصدها عبد الله بن ثنيان وهو في الرياض فقاتلوه وحاصروه إلى  
ان قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا في الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخمسين واستقل فيصل بالملك  
واستقامت له الامور واستمر إلى ان توفي سنة اثنتين وثلاثين وأصابه في آخر عمره غشاوة في عينيه  
فصار لا يبصر فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويخبرونه بكل من أقبل للدخول عليه  
قبل ان يصل إليه ولما توفي فيصل قام بالأمر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين اخوته اختلاف  
فانتزعوا الأمر منه وقام به أخوه سعود بن فيصل ثم مات ورجع الأمر إلى عبد الله وهو باق إلى الآن  
أعني سنة ألف وثلاثمائة إلا ان ملكه صار ضعيفا جدا لان الدولة العلية انتزعت منه الحساء  
والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة وكذلك ابن رشيد أمير جبل شمر  
قوى ملكه وخرج عن طاعة عبد الله بن فيصل وصار تحت طاعة الدولة ويدفع لهم نراجا وكذلك  
أهل القصيم يدفعون للدولة نراجا وأميرهم منهم ولم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى  
القبائل القريبة منه ولترجع إلى انعام مدة إمارة سيدنا الشريف محمد بن عون وقد تقدم انه كان بينه  
وبين عثمان باشا غاية المحبة والافقة إلى سنة ستين ثم حصل بينهما تنافر واختلاف سببه ان عثمان  
باشا أغرام بعض الناس على بعض الأمر من الأشراف منهم الشريف سلطان بن شرف والشريف  
عبد الله بن زيد بن سليم وقالوا له انهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعاباهم  
ولا يدخلون الخزانة الا الزرا يسير فتهدد عثمان باشا بعض الأمر الذين قيل فيهم ذلك فلما بلغ الخبر  
مولانا الشريف محمد غضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التنافر وزل عثمان باشا إلى جدة  
وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد إلى الطائف ثم إلى المبعوث وأقام به وصار كل منهم ما ينتظر  
الجواب من دار السلطنة لان كلا منهما أنهى إلى الدولة الشكاية وفي تلك المدة أكثر القيل والقال  
وصار الناس أهل الفساد يشيرون الشريف بينهما ويختلفون كثيرا من الاكاذيب وأمر عثمان باشا  
كرد عثمان كبير العساكر الخيالة ان يتوجه بالهساكر إلى المبعوث ويكون في مقابلة سيدنا  
الشريف محمد وقصد بذلك التجويف والمحاظلة عليه فلم يكثر بهم مولانا الشريف فقبل أن لهم  
بالنزول في مقابله وكان كرد عثمان يأتي إليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابلهم ويكرمه  
وأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم ارسال الشريف علي بن غالب إلى مكة وأظهر ان القصود  
بذلك حضوره عند أهله لفظ أموالهم فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه وكان مولانا  
الشريف محمد بن عون عرف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا وكان محمد علي باشا  
يجب الشريف محمد الكونه البسبب في أسل ولايته إمارة مكة قصار محمد علي باشا بمحمد في نصرته  
وكان مسعود الكامة عند الدولة ورجالها فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت  
الاخبار إلى مكة بتوجهه كثرت الاواجب عليه وشاع بين الناس انه اذا وصل بينهم ادعوا عثمان باشا  
ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتي بعد ذلك الشريف عبد المطلب أمير علي مكة وكثرت  
هذه الاشاعات ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر أكرمته محمد علي باشا غاية الاكرام



الذي استأجره ليريهما الطريق وأنتهما أسماء رضي الله عنها بسفرهما وارتحلا وبقية أخبار هجرتهم في السير فإرجعها من أرادها • ورحم الله الأبوصري حيث قال في برده وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عني فالصدق في الغار والصدق لم يرمأ وهم يقولون ما بالارمن ارم فانسوا الحمام وظننوا العنكبوت على خير البرية لم تسمع ولم تحم وفاة الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن حال من الاطم قال المرحاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلا كان له أموال وبشون وأنه أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجوز على مصائبه أفوه صبره وتحمله فقال روى انه من دخل غار ثور الذي آوى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد نعمت ذلك فما أجد حزنا • وقال المرحاني رحمه الله تعالى هذه الخاتمة من

واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة إحدى وستين ثم بعد ذلك بثلاثة أيام توفي وانتقل الى رحمة الله تعالى عصر فقيل انه مرض وقيل مات معوما والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان محمد علي باشا عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضاربة للشرىف محمد بن عون وطلب منهم ان يعزلوا عثمان باشا من ولايته جدة ويرجعوه الى مشيخة حرم المدينة وان يقرىفا باشا الذي في المدينة يكون واليا على جدة وشيخ الحرم المكي فأجيب محمد علي باشا الى ذلك وصدر الامر من الدولة بذلك فلما جاءت الاخبار لعثمان باشا بما صدر به الامر اغتم ومات من ليلته وقيل انه سم نفسه وكان ذلك أيضا سنة إحدى وستين ثم جاء شريفاً باشا من المدينة بعد وصول الامر له من الدولة العلية ووقع بينه وبين مولانا الشريفاً محمد بن عون غاية المحبة والافقة واستقامت الاحوال على أتم النظام وفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين توجه مولانا الشريفاً محمد بن عون الى نجد بأمر من الدولة العلية لاختار فيحصل بن تركي أمير الرياض لانه بلغ الدولة انه استعمل ملكه ويخشى من تطاوله كما كان من أسلافه فصدر الامر من الدولة بتوجيه العساكر لقتاله واخادعه وان يكون ذلك بعرفة الشريفاً محمد بن عون وتديره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يرزل ساراً بالعساكر والقبائل طيعه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شهر بكثير من القبائل فلما وصلوا الى القصيم نزلوا به فقابلهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدهم النصر فلما بلغ الخبر فيصل بن تركي دخله غاية الرعب وأرسل لاهل القصيم وطلب منهم ان يجتهدوا له في عقد صلح ويضعوا عليه خراجاً فاجتهدوا مع مولانا الشريفاً محمد في الصلح الى ان رضى ووضعوا على فيصل بن تركي خراجاً لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضى بذلك فيصل وتم الصلح ورجع مولانا الشريفاً محمد بالعساكر في سنة تلك وكان رجوعه من الشرق الى الطائف واستقر فيصل يدفع ذلك الخراج سنين كثيرة الى ان توفي فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم ان وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وعشرين وفي سنة أربع وستين تخلى محمد علي باشا عن ملك مصر لمرض أصابه فقلده ولده إبراهيم باشا ومكث نحو أحد عشر شهراً وتوفي في ذي الحجة من السنة المذكورة فاقم في ولاية مصر عباس باشا بن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وفي رمضان سنة خمس وستين توفي محمد علي باشا وعمره تسع وسبعون وفي سنة أربع وستين وجهت الدولة للشرىف عبد الله بن مولانا الشريفاً محمد بن عون رتبة باشا ميرمان بنشان ولاخيه الشريفاً علي رتبة باشا أمير الأحرار بنشان ثم بعد مدة جاء مشل ذلك لاختيه الشريفاً الحسين ثم جاء بعد مدة مشل ذلك لاختيه الشريفاً علي ثم بعد مدة مشل ذلك لاختيه الشريفاً محمد بن عون الرقيق ثم بعد مدة جاء مشل ذلك لاختيه الشريفاً عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع الى ان أعطوا رتبة الوزارة وفي سنة خمس وستين عزل شريفاً باشا وتولى بدله حبيب باشا وفي هذه السنة توجه الشريفاً عبد الله باشا بكثير من العساكر الى بيشة لاختاد عسير لانهم تطاولوا واستولوا على بيشة وبني شهر فسار بالعساكر وأرجع تلك المواضع الى حكم الدولة وعقد صلحاً مع عسير على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفي هذه السنة أيضاً توجه سيدنا الشريفاً محمد بن عون الى الحديدة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا الى بيشة مع الشريفاً عبد الله وكان توجه مولانا الشريفاً محمد الى اليمن من طريق البحر وانتزع الحديدة والمخاوي بيدو بيت الفقيه من يد الشريفاً الحسين بن علي بن جيسر لانه كان تغلب عليها وملكها فلما وصل مولانا الشريفاً محمد بالعساكر خاف الشريفاً الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدنا الشريفاً محمد بلا قتال ووعده بان الدولة ترتب له مرتبات في مقابلته ذلك وتوفي له بذلك ثم بعد ذلك تلك البنادر رتبها وجعل فيها أمراً وجعل الشريفاً عبد الله بن شرف في المخاوي وكان قد أعطى رتبة باشا ومكث هناك أميراً الى ان توفي بعد سنة وأما سيدنا الشريفاً محمد فانه بعد غلته البنادر أرسل العساكر الى صنعاء ومعها ما وانه توفيق باشا والسيد اصحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء

تأثير قوله تعالى ثانی اثنين

اذ هباني الفاراذي يقول  
لصاحبه لا تحزن ان الله  
معنا انتهى • وهذا الغار  
مشهور معروف يتلقاه  
الخلفاء عن السلف ويرزوه  
الناس ويدخلون اليه من  
بابه الكبير الذي يروى ان  
جبريل عليه السلام ضربه  
بجناحه ففتحته وقل ان  
يدخل اليه احد من بابي  
الضيق لان الدخول عسر  
ويحتاج الى فطنة والمشهور  
عند العوام ان من حبس  
فيه لا يكون ابن ابيه  
وذلك كلام باطل لا اصل  
له وقد عرفت فيه قديما  
وحديثا كثير من الناس  
واخذ لهم حجارون من  
مكة وقطعوا عنه وتكرر  
ذلك كثيرا في كل عصر ومع  
ذلك لم ينس مع كثير اهل  
يتعرق الناس فيه للعجز  
بكيفية الدخول خصوصا  
اذا كان شخصا بطينا  
• وطريق الدخول فيه ان  
الدخل اليه ينبطع على  
وجهه ويدخل رأسه  
وكنت فيه ثم يعمل الى جانب  
يساره فلا يجد ما يعوقه  
ويسلك ما لا الى اليسار  
وأما من لا يعرف طريق  
الدخول فيدخل رأسه  
وكنت فيه يستمر داخل باق  
جسده فتصادمه صخرة  
أمامه وتعوقه فيرفع رأسه  
الى فوق ويخنف بواسطة  
فلا تمكنه الولوج ليعنه  
وكما شدد في الدخول

أنه صنعاء فتملكه واصنعاء ووضعوا فيها اماما محمدا بن يحيى ثم بعد أيام نار عليه أهل صنعاء وقتلوه  
وقتلوا فتية باباشا وبعض العسكريين وأخرى والباقيين وأما الحديدة وبقية البنادر فبقيت على ما رتبها  
عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنته وكان رجوع ابنه الشريف عبد الله من بيشة  
قبل رجوعه وفي مدة غيبته كانت أكثر الأحكام يتصرف حبيب باشا ورتب مجلسا من العلماء  
والمفاقي الاربعه في كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاما من أنفرا الاطعمة الملوكية في كل أسبوع  
وأظهر في أول الامر انه يريد التحقيق في الأحكام الشرعية واجرائها على طبق الشرع الشريف  
وقسم هذا باجريلة على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه اغترى بد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدي  
الناس الذين استولوا عليها بالقرارات الشرعية فلم يكنه من ذلك وقال له مفتي مكة السيد عبد الله  
المرغني لا يسوغ لك ذلك بحال فعمله وقد منصب الافتاء للسيد محمد المكتبي الحنفي الازهرى ووطن  
انه يوافقه على مراده فصار السيد محمد المكتبي متغيرا في هذا الامر وانعقد لذلك مجلس كثيرة في كل  
أسبوع فأراد حبيب باشا دفع دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أنى السيد صاحب شيخ السادة  
ليمتنع منه دارا بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الاوقاف السلطانية  
فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل انه يريد دفع الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجه من  
طريق البر الى مصر ثم منها الى دار السلطنة وكتب أهل مكة تحضر اخية عن حبيب باشا ويعتوا به  
الى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه الى مولانا السلطان وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من  
العلماء والأشراف والسادة وغيرهم مضمونه الشكاية من حبيب باشا وانه يريد انتزاع الاوقاف  
السلطانية من أيدي أهلها الواضعين أيديهم عليها بالقرارات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن  
عقيل لمولانا السلطان وانعقد لذلك مجلس في دار السلطنة ثم برز الامر من السلطنة السنية بجمع  
حبيب باشا عن التعرض للاوقاف السلطانية وابقا ما كان على ما كان وتكرر ذلك فرمان سلطان  
بطرة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجابه السيد بن عقيل وكان حبيب باشا  
بعد ان تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل الى دار السلطنة أمسك عن دفع الدعاوى في الاوقاف  
السلطانية ينتظر ما ذا يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل  
بالفرمان المذكور بطل كل ما أراد حبيب باشا واطمان الناس وكان فرمان المذكور بالعربي  
والخطاب فيه لا ميرمكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقري فرمان بحضوره وحضور حبيب باشا  
وجمع من وجوه الناس فامتل ذلك حبيب باشا ورجع عما كان في عزه وبقي هذا فرمان محفوظا  
عند السيد عبد الله المرغني بعد ان سجل في سجل قاضي مكة ثم جاء الامر من شيخ الاسلام عارف  
عصمت بك حبيب باشا يراجع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغني ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك  
العزل لحبيب باشا في شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته في آخر سنة أربع وستين ووصل الى  
مكة في المحرم سنة خمس وستين فكانت مدة ولايته بمكة سنة وتسعة أشهر وولى بدله عبد العزيز باشا  
الملقب آفة باشا واشتهر بلقبه فوصل الى مكة في شوال سنة ست وستين وتوجه حبيب باشا الى  
المدينة للزيارة ثم منها الى دار السلطنة وكان معه شريف باشا لانه لما عزل حبيب باشا لم يتوجه الى  
دار السلطنة بل بقي بمكة مصطحدا مع حبيب باشا الى أن توجه معا بعد عزل حبيب باشا ومجيء آفة  
باشا بمكة وفي سنة سبع وستين زل الشريف عبد الله باشا الى جدة وبعه أخوه الشريف علي باشا  
لفضاء بعض أشغالهما فغضر اليوما عند آفة باشا وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فأبرز  
لهما أمر اساميا من الصدر الأعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد  
ابن عون الى دار السلطنة فامتل الامر وطاعا الى المراكب وكتب آفة باشا الى والدهما سيدنا  
الشريف محمد بن عون بمضمون ذلك الامر فامتل الامر ونزل الى جدة وركب مع ولديه في المراكب

تعودي وانجس فيحتاج الى  
 حجار يقطع قليلا بخلصه  
 ولا يقطع للجل الى  
 جهة لخص بسهولة  
 واصكن الحرق قد  
 اتسع كثير الا ان ومن  
 الجبال المباركة في الحرم  
 جبل ثبير وهو على يسار  
 الذاهب الى عرفات في منى  
 وهو الذي اُهبط عليه  
 الكعبن الذي فدى به  
 سيدنا اسماعيل عليه  
 السلام قال محمد الدين  
 الفير وزابدي في كتابه  
 الوصل والمنى في فضل منى  
 ان ابا بكر النقاش المفسر  
 قال في مناسكه ان الدعاء  
 يستجاب في ثبير الاثيرا  
 الذي بالحفة مغارة انقع  
 لان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يتعبد فيه قبل  
 النبوة واما يوم ظهور الدعوة  
 وذكر ان بقرب المغارة  
 التي أنشأها بطف ثبير  
 تعكف عائشة رضي الله  
 عنها قال التقي القاسمي  
 ويعرف هذا الموضع بصخرة  
 عائشة انتهى قلت هذه  
 الصخرة غير معروفة  
 الا ان قال رحمه الله  
 تعالى حدثني محمد بن يحيى  
 قال حدثنا عبد العزيز بن  
 عمران عن معاوية الأزدي  
 عن معاوية بن قرة عن  
 الجلسدين أيوب عن أنس  
 ابن مالك رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لما تجلي  
 الله عز وجل للجل نطق

وتوجهوا الى دار السلطنة ومعه من بعض العسكر من طرف آفة باشا وأقام آفة باشا في مكة الشريف  
 منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائما مقام أمير مكة وشاع بين الناس ان الدولة تريد توجيهه  
 الامارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحسن السيد اسحق لا آفة باشا انه يطلب توجيه الامارة  
 للشريف منصور بن يحيى فكتب في ذلك وأصبحه محضرا من الاشراف وغيرهم من أعيان الناس  
 فمضوا لطلب الامارة للشريف منصور فلم يصادف ذلك عند الدولة العباسية قبل ولا بل وجهت الامارة  
 لمولانا الشريف عبد المطلب في شهر رمضان ووصل الى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة  
 ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده الى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والكرام وانزلوا في  
 المنزل اللائق بهم وأجرى عليهم الضيافة اللائقة ثم الترتيب اللائق بهم مدة اقامتهم وولد الشريف  
 عبد الله بكة وهو في دار السلطنة مولود تركه في بطن أمه وهو صغير فكانت ولادته في آخر سنة سبع  
 وستين وولد لآخيه الشريف علي بدار السلطنة وله الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفي  
 شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لاصلاح قبائل حرب وابناه  
 قلاع في الحربية فقبائله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فبناها وأقام بها عسكرا ثم  
 توجه الى المدينة وأقام بها مدة ورجع الى مكة في آخر السنة المذكورة وقد وقع بينه وبين آفة باشا  
 اختلاف وتنازعا وادعى على آفة باشا انه ضارره مدة اقامته في الحربية في ارسال الخاثر والخزان  
 والمهمات وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحاج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو  
 أجد عزت باشا الارزنجاني فأعان الشريف عبد المطلب وأثقف الخطأ على آفة باشا فأرسل مولانا  
 الشريف عبد المطلب لاصدر الا عظم رشيد باشا يطلب عزل آفة باشا وتوجيهه ولا به جدة لاجد  
 عزت باشا الارزنجاني فأجيب الى ذلك لانه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما  
 رجع أجد عزت باشا بالحج الى الشام وجهته له ولاية جدة ومشجعة الحرم المكي وعزل آفة باشا فها  
 أجد عزت باشا المذكور الى مكة بحسبة الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين  
 وألف وأجد عزت باشا هذا هو الذي بنى البيت الذي بالزاهر بالقرب من شهداء فغ في مدة ولايته  
 هذه وفي سنة سبعين توفي عباس باشا صاحب مصر وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا ابن محمد علي باشا  
 وفي سنة سبعين كان الشرع في عمارة المسجد النبوي عمره السلطان عبد الحميد بعمارة عجيبة لم  
 ير الا من أحسن منها واستمر في تعمير نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تمهيد مير السلطان  
 قايتباي سلطان مصر ثم ان أجد عزت باشا المتولي ولاية جدة لما وصل الى مكة حصل بينه وبين  
 الشريف عبد المطلب اختلاف ومناظرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتجنبون من سرعة  
 وقوع الاختلاف بينهم ما تم طلع كل منهما الى الطائفت مع وجود تلك المناظرة فانفق ان عزت باشا  
 المذكور طلع يوما الى الوهظ لزيارة عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما على ما رآه كثير من  
 الناس والصحيح ان عكرمة مدفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهظ قرب المغرب صار عليه  
 رعي بالسناد من الجبال القريبة من المثنى فقبل ان بعض الرصاص أصاب طرفه وسلمه الله منها  
 فوقع في طائفة ان وقوع هذا الامر انما كان باغراء الشريف عبد المطلب فاستحكمت العداوة  
 بينهما فأنزل الى مكة ولم ينزل الشريف عبد المطلب في تلك السنة من الطائف وكتب كل منهما الى  
 الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزت الدولة أجد عزت باشا ولولا كاملا باشا فوصل الى  
 مكة سنة سبعين في شهر رجب فأنزل الشريف عبد المطلب من الطائف قبل قدومه وقبائله وأضافه  
 وصار بينهما محبة وألفه وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب في دار السلطنة ثم  
 بعد أيام منع كامل باشا نعلما لاهل اسكر النظامية بالابطح وحضر هو والشريف عبد المطلب  
 وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفي أثناء حصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبد المطلب وأخبره

فطارث من قطعه ثلاثة  
 أجبل فوقعت بمكة وثلاثة  
 أجبل بالمدينة فوقعت بمكة  
 حراء وبسير وثور ووقع  
 بالمدينة أحد ورقات  
 ورضوى ومنها الجبل  
 المقابل لشير الذي لحقه  
 مسجد الحيف لأن فيه  
 غار يقال له غار المرسلات  
 فيه أثر رأس النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ابن  
 جبير بعد أن ذكر مسجد  
 الحيف وبقره على عين  
 المار في الطريق بحجر  
 مستدير إلى سطح الجبل  
 من رفيع عن الأرض يطل  
 ما تحته ذكر أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يقد  
 تحته مستظلا ومن رأسه  
 النكرم فلان الجرحى  
 أثر فيه تأثيرا بقدرورة  
 الرأس فيضغ الناس  
 رؤسهم في هذا الموضع  
 تبركاً بوضع رأس رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 كسلاتم رؤسهم النار  
 برجة الله عز وجل وقال  
 ابن خلدون يستحب أن  
 يزور مسجد المرسلات  
 زلت فيه المرسلات وهو  
 عين مسجد الحيف وذكر  
 الحب الطبري في كتابه  
 الغزى عن عبد الله بن  
 مسعود رضي الله عنه قال  
 بينما نحن مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم في غار عني  
 إذ وثبت علينا حبة فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 اقنوا فانظروا ما ذهبت

بأنهم يريدون القبض عليه في هذا اليوم فقام كأنه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا  
 ثم جاء الخبر لكامل باشا أنه ركب وتوجه إلى الطائف فتفرق الجمع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم  
 وكان تفرقهم بعد غمام التعليم على ما هو المعتاد ولم يعلم أحد بحقيقة الحال إلا بعد مدة وبقي الشريف  
 عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وآفه باشا وكان  
 الشريف عبد المطلب يتهم السيد اسحق لأنه هو الذي يلقي العداوة بينه وبين الولاة لأن السيد  
 اسحق كان من أكبر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب نزل إلى جدة  
 واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة فلم يأمنه الشريف عبد  
 المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاة فان آفه باشا كان مقر بالسيد اسحق يستشير في كثير من  
 مهمات الأمور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأتيهم مكاتيب من  
 الصدارة ومن شيخ الاسلام بالتوصية على السيد اسحق وكان استغراج ذلك المكاتب من الصدارة  
 ومشخة الاسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد  
 المطلب شدة اتصال السيد اسحق بالولاة ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة وإذا  
 حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة تسع وستين بعد عزل  
 آفه باشا ونواصة عزت باشا وأقام في مشيخة السادة أخاه السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله  
 زاد اتصاله بالولاة وزاد تفرقهم به ومحبتهم إياه لاسيما والمكاتب من دار السلطنة يتوالى  
 تكرارها عليهم واستحكمت العداوة بين السيد اسحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك ان  
 الناس الذين يسعون بالنفاس صاروا يوشون بينهما وينقادون أشياء تنوع منها الصدور  
 ويشيعونها بين الناس في سنة إحدى وسبعين والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا بجدة  
 أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد اسحق  
 والانتباه به إلى الطائف بخاف وخفية من طريق الحسينية والسيد اسحق بداره المعروفة بالهجرة  
 فوجدوه بالستان المتصل بالدار وعنده فجار يصطنع له ساقية فقصروا عليه وذبحوا على طريق  
 الحفار ثم على الحسينية وتوجهوا به إلى الطائف فلما جاء الخبر إلى مكة لتقام مقام كامل باشا أركب  
 العساكر ليدركوه ويخلصوه منهم فلم يدركوهم فلما وصل السيد اسحق إلى الطائف أركبوه حمارا  
 اسود قصيرا وكان السيد اسحق طويلا ذا هيبة بهيمة فكان ذلك تعزير له وطافوا به في الطائف  
 وسوقه وعسكر بيشة والعبيد يحيطون به ثم حبسوه في القلعة التي في المنشأة المسماة مشرفة تجاه  
 دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله ثم بعد ايامتين أخرجه منها ميتا  
 فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب فن قال انه مات خنقا وقال انه -م عصره اخصيه فيه  
 حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كاملا باشا وهو بجدة غضب غضبا شديدا  
 وأرسل رمزي أقسدى مدير الحرم إلى دار السلطنة ليبلغ هذا الخبر وكثر في ذلك القيل والقال  
 وبقي الشريف عبد المطلب بالطائف وما نزل ولا في وقت الحج وانقضت السنة والأراجيف كثيرة  
 فلما كان شهر صفر من سنة اثنيتين وسبعين وصل إلى جدة من دار السلطنة باشا فربى يسمى راشد  
 باشا وشاع بين الناس انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقم الشريف عبد الله بن ناصر  
 ابن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان متزاوجا بنت الشريف محمد وأبوه ابن عم  
 الشريف محمد وكان وكلاء على بيته وأمواله في مدة غيبته واتفق في تلك الأيام التي قدم فيها راشد  
 باشا انه ورد إليه من كامل باشا قائم مقامه بمكة ان يجمع دلالى الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق  
 بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا ما أمر به فصار للناس من ذلك الزعاج  
 واضطراب وصاروا يقولون كيف يمنع بيع الرقيق الذي أجازه الشارع وهاج الناس هيجا شديدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كقريتم شرهما أخرجه البخاري قال السيد التقي القاسمي رحمه الله بلغني عن شيخنا المجدد الفيروز آبادي أنه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حبة فابتدروها ليقتلوه فهربت وهذا من غريب الانفاق لموافقته للقصة التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جيل الخدمة وهو جيل كبير خلف أبي قبيس قال الفاكهي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله ابن عمر بن أسامة قال حدثنا أبو صفوان المرواني عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما مطرت مكة قط الا وكان الخدمة غيرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا انتهى وهي مشرفة على أجياد الصفيير وشعب عامر وهي معروفة الا ان عند الناس مكة وأما المساجد المأثورة المباركة فيها ما قد انعمي أثره ولا يعرف مكانه فلا نطول كإنباء كره وأما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها مسجد الأجابة على يسار الذهاب الى منى في شعب بقرب ثنية أذا نرى يقال ان النبي صلى الله عليه

واجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب الى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كاملنا يا شأوه ويراجع الدولة في ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون الى بيت القاضي خاق كثير من غوغاء الناس فلما دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب ودخل الى بيت حريمه فزاد هيجان الناس واضطرابهم وهاج بسبب ذلك بعض العساكر ايضا بطيعة الذين كانوا في دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فثار من ذلك فتنة عظيمة وصار الرعي بالبندق من الفريقين وانتشرت الفتنة ورعى البندق في الاسواق والطرق وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد الحرام وصاروا يترامون بالبندق وقتل في المسجد أناس من ذلك الرعي ففزع بعض الناس الى الشريف منصور ابن الشريف يحيى بن مروار وهو في داره وسألوه تسكين هذه الفتنة فأطلق مناديا في مكة لمنع الناس من الفتنة فامتنعوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهانية وأطلع كثير منهم القلعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثير من العسكر في دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر في الطائف للشريف عبد المطالب جمع القبائل وقال اني أريد جارية أهل مكة ثلاثين منهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الاخبار الاولى التي حصل منها الفتنة أرسل الى أهل مكة بالامان وانه يراجع الدولة في أمر الرقيق فلم يطمئن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه ان الشريف عبد المطالب جمع القبائل ويريد المجيء بهم الى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر الى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقيل ان الشريف منصور توجه الى جدة بلا طلب خوفا من الشريف عبد المطالب وتبعه عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطالب بالقبائل من الطائف وجاء بهم الى مكة وكان العساكر الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قائدان العساكر فقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطالب انك معزول وان الدولة وجهت إمارة مكة للشريف محمد بن عون وقد أقننا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطالب ذلك وعقد جمعا في داره التي في القرارة وأحضر فيه كثير من الاشراف والسادة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم اني انما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين وعقد عهودا ومواثيق بينهم وصار أهل الحارات حاملين للسلاح ويعسرون في البلاد طول الليل ثم ان كامل باشا ساجد عسكرا من جدة بعد ان أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر الذين جهزهم الى بحره ومعهم أنصارا شدد باشا الفريق الذي قدم من دار السلطنة فنصبوا العرض في بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للأمرء من الاشراف والقبائل وأهل مكة يخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطالب وقال هذا كله تزوير واختلاق من كامل باشا وجهز كثير من القبائل وأرسلهم مع بعض الامرء من الاشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحره فجمعوا على العرض ووقع القتال بين الفريقين ثم انه زمت تلك القبائل ورجعت الى مكة وتكررت ذلك ثلاث مرات وهم يتهزمون في كل مرة منها وتكررت مكاتبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الاشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس فصاروا يتأسرون عن الشريف عبد المطالب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الاشراف وشيوخ القبائل الى العرض في بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرهم بالكسوى وعطا بالادراهم ثم انتقل بالعرض الى الشيبسي فلما تحقق الشريف عبد المطالب ان كثيرا من الناس تحذوا عنه وأخذوا الامان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة والتوجه الى الطائف وقال للاشراف ولاهل مكة ومن بقي معه من القبائل قد أعدتكم فخذوا الامان لانفسكم من

والشريف عبد الله بن ناصر واني أريد التوجه الى الطائف وأجهز منته ثم أتوجه الى دار السلطنة  
من طريق البر ثم توجه الى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك في آخر شهر ربيع الاول من السنة  
المذكورة ثم سار الشريف عبد الله بن ناصر ورأسه دباشا ومن معه من العساكر من الشيعي  
ودخلوا مكة وأطلقوا المنادي بولايته سيدنا الشريف محمد بن عون أماره مسكة وأمنوا الناس ولم  
يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا في تلك الفتنة فاطمأنت البلاد وسكنت الفتنة ونهضوا  
العرضي الذي فيه العسكر الذين جاؤا معهم في الاطبع وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطعم في الليل  
يميت في العرضي في صيوان نصب له هناك ويجلس فيه في النهار أيضا في بعض الاوقات وفي بعضهما  
ينزل الى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلد كلها مفضضة اليه وأما الشريف  
عبد المطلب فانه لما وصل الى الطائف وهو عازم على التجهز والتوجه الى دار السلطنة من طريق البر  
جاءه بعض الناس ونقضوا عزيمته عن التوجه الى دار السلطنة وحسنوا له ان يجمع قبائل الحجاز  
كبنو سعد ونعام وذهران ويجعلهم مع قبائل الطائف ككتيف وبنو سفيان ويقابل الجميع  
الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وترك التوجه الى دار  
السلطنة وأرسل للقبائل المذكورة وجعلهم ودفع لهم أموالا من عنده وكان في قلعة الطائف  
عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها واستولى على القلعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا في  
القلعة ان يتوجهوا الى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لا تنشر العربان والقبائل فيها وكان الشريف  
فواز بن ناصر أخو الشريف عبد الله بن ناصر في بلادهم تسمى رحاب ومعه اخوانه وأهل نخاف  
على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف ان تخطفهم الأعراب في الطريق فعرضهم بعد ان  
خرجوا من الطائف وذهب بهم الى رحاب وأضافهم وأكرمهم ثم سيرهم معهم من أوصلهم الى الشريف  
عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب في شهر رجب ادى الاولى من  
السنة المذكورة أرسلهم الى مكة وجعل عليهم أميرا الشريف الحسين بن منصور الشنبري ومعه  
جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فهجموا على العرضي الذي في الاطبع  
وثار الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر في ذلك الوقت بمكة فلما جاءه الخبر ركب  
مسرا وتوقف في بقات الى ان جاء الليل فصعد القبائل التي جاءت من عند الشريف عبد المطلب  
الى الجبال وتحصنوا فيها وباووا الى ان أصبح الصباح فاعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل  
كثير منهم وجاؤا برؤسهم الى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر  
رجب وسيرهم كالاولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر الى عرفة حين بلغه اقبالهم  
ليقاتلهم هناك فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة ثم انهزموا مثل الهزيمة الاولى ثم جهز الشريف  
عبد المطلب جيشا آخر من القبائل في أوخر شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعهم الشريف الحسين  
ابن منصور الشنبري وبعض الأشراف وقيل ان الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه في هذه المرة  
فهجموا على العرضي الذي في الاطبع واقتتلوا الى ان جاء الليل فتحصن القبائل بالجبال واتخذوا لهم  
متاريس وبات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة في العرضي بغاية الاحتراس خوفا على العساكر  
الشاهانية ان تهجم عليهم القبائل في الليل وفي تلك الليلة جاء الشير من حدة بخبر وصول سيدنا  
الشريف محمد بن عون الى جدة وكان ذلك في ثامن شعبان فبات العساكر تلك الليلة في العرضي في  
فرح وسرور ومظهر بن الزينة في العرضي حين ورد الخبر اليهم باطلاق المدافع والصواريخ وغير  
ذلك فلما أصبحوا انتشب القتال فلبث انهزموا تلك القبائل هزيمة آتية من الذين كانوا قبل ذلك  
ورجعوا الى الطائف بعد ان قتل كثير منهم وجي رؤسهم الى مكة ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف  
محمد بن عون الى مكة ومعه ابنه الشريف علي باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فانه تأخر في دار

وسلم صلى فيه وهو منهدم  
وفيه مجرم كنوب فيه انه  
مسجد الاجابة وانه عوفي  
سنة عشرين وسبع مائة  
وعمر قريبا ثم انه دم وبني  
حوله العربان بيوتاهم  
يصلون فيه ويصوتونه  
الا انه يحتاج الى أعظم من  
هذا ومنها مسجد باعلى  
مكة يقال انه مسجد الجن  
قال الأزرق في تسمية أهل  
مكة مسجد الحرس في  
مقابل الجن وان كنت مصعد  
على عينك وانما هي مسجد  
الحرس لان العسس  
يجمعون عنده ليلال قال  
وهو فيما يقال الموضع الذي  
خطه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لابن مسعود ليلة  
استمع عليه الجن وان الجن  
بايعوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيه اه قلت  
وهذا المسجد الذي تحت  
الموضع الذي يسمى الآن  
الفرهادية بينهم اطريق  
ضيق والله أعلم ومنها  
مسجد الراية فيه مأذنة  
ذات دورين تدم رأسها  
الآن ويقال لها منارة  
أبي شامة وامامه الى جانب  
اليسار ثم عطلة الآن  
يقال انهم أبرجيين مطعم  
ابن عدى بن نوفل ويقال  
ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ركز رايته يوم  
الفتح في هذا المسجد  
ومنها مسجد بالدعاء عند  
الميل الايمن للمستهقبل  
في مقابلة زقاق الجزيرة



قال السيد الفاضل رحمه

الله تعالى يقال ان النبي  
صلى الله عليه وسلم صلى  
فيه المغرب على ما هو  
مكتوب في حجرين بهذا  
المسجد أحدهما بخط عبد  
الرحمن بن أبي حري وفيه  
انه عرف في رجب سنة ثمان  
وثمانين وخمسمائة وفي  
الآخر انه عرف في سنة  
سبع وأربعين وستمائة  
وذكره الأزرقي أيضا في  
المواضع التي يستحب  
الصلاة فيها بمكة . قلت  
هو مسجد لطيف جدا  
موجود الآن ومعروف  
أحاطت به الدور الأربعة  
الجنوبية منها التي هي  
الطريق وهو بين دكاكين  
السوقة تبين على أهل  
الخير بناؤه وصونه وتعظيمه  
وقههم الله تعالى لذلك .  
ومنهما مسجد بأستقل  
مكة ينسب إلى سيدنا أبي  
بكر الصديق رضي الله عنه  
يسمى الآن دار الهجرة  
ويقال انه ركب منها مع  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لما هاجر إلى المدينة بوزره  
الناس وفيه يذكرون الله  
تعالى . ومنها مسجد  
قوي التعميم على عيين  
المستقبل يقال له مسجد  
عائشة رضي الله عنها وهو  
بعيد عن أميال حد الحرم  
وكان يسمى مسجد  
الهلبجة أشجرة كانت  
هناك قديما وقد تهدم هذا  
المسجد وما بقي منه إلا آثار

السلطنة ثم أعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف  
محمد بن عون إلى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم إلى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا  
والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الأشراف والقبائل وكان توجههم بعد أن أرسلوا للشريف عبد  
المطلب يعطونه الأمان وان يترك القتال فامتنع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف  
بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل  
هذيل وثقيف وبنو سقيم فلما قرب الشريف محمد بالعرضى من الطائف هربوا من الطائف وذهبوا  
لشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضى من مكة في أوخر شعبان ولم يزل سارا  
والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الأمان وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة  
واندراهم والكساوى من الجوخ والشيلان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضى في العقيق في  
الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصر الطائف وضر بوعليهم المدافع ولم يبق عند  
الشريف عبد المطلب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور الشنبري وبعض  
الأشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالظبية ووصلوا إلى العرضى  
وقابلوا سيدنا الشريف محمد وأخذوا منه أمانا لأنفسهم ولأهل الطائف وللشريف الحسين  
ابن منصور والشنبري ومن معه من الأشراف ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار  
التي كان فيها الشريف عبد المطلب ثم أعطوه الأمان على نفسه وقبضوا عليه وأرسلوه على  
فرس وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأتباعهم وساروا به إلى أن أوصوه  
العرضى وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة فأنزله  
الشريف محمد بن عون في داره التي بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكرا للحفظ واطمأن  
الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطلب من الطائف إلى  
مكة والعساكر محيطة به للحفظ وبعد وصوله إلى مكة أنزلوه إلى حدة وسأله إكمال باشا فأكبره البحر  
ووجهه إلى دار السلطنة ومعه عساكر للحفظ وشاع أن الدولة أمرت بتوجهه إلى سلا نيك فارس  
الشريف عبد المطلب إلى الصدر الأعظم وشيد باشا يطالب أن تكون أقامته بدار السلطنة فاجيب  
إلى ذلك فخفى به إلى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولا فبقي فيها إلى عزرا كرام ولم تعاقبه الدولة  
على شيء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة سنتين والناس في  
أمن وأمان وسروا وقدموا لباشرة أكثر الأماور ابنه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبد الله بن  
ناصر وفي سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا وتولى بدله محمود باشا الكردي وكان واليا على اليمن  
وقبيل ولايته اليمن كان فرقا قتل العساكر بمكة فلما ولي اليمن أعطى رتبة الوزارة ثم عزل من  
اليمن وأعطى ولاية حدة بعد أن عزل كامل باشا فجاء إلى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل وتولى بدله ناصم  
باشا فوصل إلى مكة في أوائل سنة أربع وسبعين

✽ ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤ ✽

وقبل وصوله بأيام توفي الشريف عبد الله بن ناصر بعد أن مرض أياما

✽ ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤ ✽

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل إلى رحمة الله  
تعالى بعد أن مرض أياما رحمه الله تعالى وعمره نحو السبعين ودفن في قبعة السيدة آمنة والدة النبي  
صلى الله عليه وسلم بجانب قبرها وخلفه من الذكور وهم عبد الله وعلي وحسين وعون وسلطان  
وعبد الله وكلهم في غاية الفطنة والتجارية والكمال وخاف أربعة من الأتات فلما توفي أقام ناصم باشا  
الشريف عليا باشا وكيلا للإمارة إلى أن يأتي الخبر من دار السلطنة

يؤذ كروا لاية سيدنا الشريفة عبد الله باشا سنة ١٢٧٤ هـ

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة اماره مكة لاية مولانا الشريفة عبد الله وقد تقدم ذكر مقامه هناك بعد مجيى وولده الى مكة وانه وجهت له رتبة الوزارة وجعل من اعضاء المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشتهر عند رجال الدولة بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الاحكام وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيرا بطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والادب واقتنى من الكتب شيئا كثيرا وكان يكتب في مجلسه من مذاكره العلم والادب ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الاوقات وكان يحوهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضى حوائجهم وكان توجسه الامارة له في شهر رمضان بعد مجيى وخبر وفاة والده ومكث في دار السلطنة بعد توجسه الامارة له شهرا اقضاء مهماته وتوجه الى مكة في شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له هيبة في قلوب الاشراف والعربان وكافة الناس لعلمهم بدارايته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده في الولاية الاولى ولما قدم جاء معه بيزاب الكعبة بحمل بالذهب لم ير الرأون احسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وارسلوا القديم الى دار السلطنة

يؤذ كرفته جده سنة ١٢٧٤ هـ

وينبغي ان تذكر هنا الفتنة التي كانت يجده قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لان الفتنة المذكورة كانت في السادس من ذي القعدة سنة أربع وسبعين ومخلصم اجال الان صالطا جوهر احد التجار بحجة كان له مركب منشور فيه بنديرة الانكليز والبنديرة هي البندق فآراد ان يغيرها ويحمل فيه بنديرة من بنديرات الدولة العلية فصنع بذلك فحصل الانكليز فنهه من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من نامق باشا فأذن له بوضع بنديرة الدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بنديرة الانكليز فطلع قنصل الانكليز البحر ودخل المركب المذكور وأزل بنديرة الدولة التي نشرت ونشر بنديرة الانكليز وشاع انه لما أزل بنديرة الدولة وطأها برجله وتسكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين في جدة فهاجروا حجة عظيمة وقصدوا دار القنصل وقتلوه وثار من ذلك فتنة عظيمة قتلوا فيها عديده من القناصل الموجودين ومن كان يجده من النصارى ونهبوا أموالهم وأرادوا ان يقتلوا فرج سبأ أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الانكليز ومعدودا من رعيهم فاقتنى فأراد عوام الناس ان يهتدوا به فنهه من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة وكان نامق باشا بكه والشريفة علي باشا القائم مقام الامارة كان قد توجه الى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنة لنامق باشا اهتم لذلك ثم توجه الى جدة وسكن الفتنة وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم في السجن وأرسل الى الدولة العلية يخبرهم بما وقع في هذه الفتنة وطلع الى مكة لاداء الحج فلما كان الثالث من أيام التشريق والناس يعني جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربي للانكليز وصار يرمي بالسداق المحشوة بالقلل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم وكانوا مشاة فارتفع الناس من ذلك ارتعاجا شديدا فلما فرغ الناس من أدا مناسك الحج وتزلوا من منى عقد نامق باشا في مكة مجلسا في ديوان الحكومة أحضر فيه كثير من العلماء والتجار وأعيان الناس وأحضر كثير من تجار جدة الذين قدموا مكة لاداء الحج وكانوا حاضرا ووقع الفتنة حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجيى المركب الحربي الذي جاء من الانكليز ويضرب به القلل على جدة ويخرج كثير من الناس منها وقال لهم القصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الامر فقال له كثير من الحاضرين ان الاسلام لله الجا قوى وأهله كثيرون وكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل ونقيف وحرب وغامد وزهران وعسير وانكم لو اعطون الناس

جدارات قائمة وكان المكان الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضي الله عنهم ما ليعبر رايه ولا يصل اليه المعقرون الا ان بل يقتصرون على أميال الحرم فيبرزون منها قائلا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسيحا أشه رضى الله عنهما بما يتعين تجديده وتعميره لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس تهدمه واقصروا على مساجد مرضومة بالحجار بحار بمرضومة من الاحجار الصغار تهدم ويرضم غيرة واوكان امن وراء الاميال بحار مني وهنال صهر مرجع عظيم قديم يمتلى من السيلول أيام المطر يتوضأ المعقرون منه فلما سمح الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة

وخصه بنفرون نفيرا عما فيجتمع من ذلك الالوف بل الكوك قد دفعون تعدى الانكيز ولا يرضون  
 ان يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذي ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل  
 يوجد مثله أضعافا مضاعفة لكن اذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه انهم يصلون الى  
 مكة وجدة وبعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الانكيز وغيرهم من النصارى  
 تسلط على بقية مدائن الاسلام ويجمعون على محاربة الدولة العلية وليس عند هؤلاء القبائل التي  
 اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الاسلام لانه ليس عندهم ما يكسب يعبرون فيها ولا ذخائر  
 ولا جنائن ولا مدافع ولا شيء مما يحتاجون اليه وايضا هم اذا دفع هذا الضرر الا ان ولا يجتمع  
 هؤلاء القبائل الا بعد مدة طويلة فلا بد من التدبير الا ان دفع هذا الضرر بالسرعة فقال بعض  
 التجار الحاضرين يا ذن لنا أفسد بنا في طريق هذا المركب الحربى الذى جاورى بالمداقم المشحونة  
 بالقلل على جدة فان كثيرا من أهل البحر الموجودين تحت أيدىنا لهم معرفة وصناعة بتفريق  
 المركب بأنقوشهم من تحت الماء ويقرونها بمرامات يجعلونها فى المراكب فقال لهم ليس هذا صوابا  
 فانكم اذا أغرقتم مركبا بكم بعده عشرة مراكب واذا أغرقتم العشرة بأبكم مائة وهكذا ينسلسل  
 الامر ولا يزل الضرر وايضا رجايت ان كون جدة ويتوجهون الى اضرار بقية مدائن الاسلام  
 وانما الاحسن في تدبير هذا الامر اننا نندرك باللطيف وحسن السياسة بان نتوجه الى جدة أنا وكثير  
 من أعيانكم ونجتمع بقبطان هذا المركب ونعقد معه أمر ايندفع به الضرر فاستحسنوا رأيه  
 فتوجهوا الى جدة وأخذ معه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال  
 والشيخ ابراهيم الفتا والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن اسحق بن عقيل وتجار جدة  
 الذين كانوا جاورى للبحر فلما وصلوا الى جدة ساراجتهم معهم بالقبطان المذكور وعقدوا اجتماعا صار  
 القرار فيه على انه يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الانتقام ممن وقع منه التعدى في هذه الفتنة  
 ويكون ذلك بعد دفع الامر الى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمر من به ورضى الجميع بذلك  
 وكتبوا به مضبطة وختوها بأختامهم فلما كان آخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل الى  
 جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهم أناس من كبار الانكيز والفرنسيس وكان نامق باشا يجده  
 فعقدوا مجلسا معه واتفقوا على انهم يحضرون الناس المتهمين في احداث هذه الفتنة ويقرونهم  
 ويستطبقونهم كل واحد وحده حتى ينفقوا على حقيقة الامر ويعرفوا الذين قتلوا والذين خبوا  
 والذين هيموا فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يستعدون محاسن لا يحضر فيها نامق باشا وانما يحضر  
 هؤلاء المرخصون الذين جاؤا من سلين من الدولة ومن الانكيز والفرنسيس وصاروا يقبضون على  
 كل من صار عليه تهمة ويحبسونه في موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه  
 ويستطبقونه بغاية التدقيق والتعظيم والتجليل ويجتالون عليهم بكل حيلة ويكتبون كل ما يقول  
 فكان ملخص تلك الاستنطاقات ان أهل جدة الذين هاجوا في الفتنة وحصل منهم القتل والنهب  
 قالوا انما كان ذلك منا بأمر من التجار وقاضى جدة الشيخ عبيد القادر شيخ والاعيان ومعوا أناسا  
 منهم وقال الحاضرون امرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله باهارون وكبير الحاضرين الشيخ سعد  
 العامودى وقال شيخ السادة وسعيد العامودى وقاضى جدة وبقية التجار والاعيان انما كان ذلك  
 منا بأمر من عبيد الله المحتسب وقال عبيد الله المحتسب انما كان ذلك منى بأمر من ابراهيم أغا  
 القاتم مقام نامق باشا هذا ملخص استنطاقاتهم فانما اتفقوا على الاعتراف بما وقع والاعتراف بانهم  
 تسبوا في ذلك الا انهم أسندوا ذلك لسعيد العامودى وعبيد الله المحتسب والقاتم مقام نامق باشا  
 وكان نامق باشا وهو بجدة يرسل اليهم سرا ويقول لهم الحذر ان تقروا بشئ من ذلك فانه يصير  
 عليكم ضرر وكثير فلم يثبتوا ذلك بل أقروا بذلك وسببه ان المرخصين الذين حضر وامن الدولة

سنان باشا يسر الله  
 ماشا في سنة ثمان وسبعين  
 وثمان مائة أعتمر من انتميم  
 وكان هذا الصهر ربيع خاليا  
 لانه لم يكن أيام المطر  
 حيث قد ذرأى المعتمرين  
 يحملون ماء الوضوء معهم  
 من مواضع بعيدة يتبعون  
 في ذلك وكانت هناك بئر  
 بعيدة مهدمة مملوءة  
 بالتراب فامر سيدنا مولانا  
 شيخ الاسلام ناظر المسجد  
 الحرام السيد القاضي  
 حسين الحسيني أن يحصل  
 له من يحفر ذلك البئر ويبني  
 له مجرى يجرى فيه الماء  
 من البئر الى الموضع الذى  
 يعتمر الناس فيه بقرب  
 الاميال وعين جاذبا يجذب  
 الماء من البئر في كل وقت  
 ويسلك في ذلك المجرى  
 فيسبل الماء الى موضع  
 يتوضأ فيه المعكرون على  
 الاتصال والدوام ويشرب  
 منه الناس والدواب

والمعقرون وأهل القوافل  
المازون منه هذالك وإبناء  
السيدل ويتفقون بذلك  
انتقاما عاما ويدعون  
لصاحب هذا الخبر وهذا  
أر عظيم لهذا الوزير المعظم  
من جملة خيراته الحارسة  
دائما ان شاء الله تعالى  
أجرى الله تعالى على يديه  
الخيرات وأتابه عليها أعظم  
الابر وأسنى المثوبات  
وباقه من أظافره وعنايته  
ماية في رستم لناوله أجمعين  
بالحسنى وهذا آخر ما أردنا  
جعله في هذه الأوراق من  
كل خبر لطيف وأثر مبارك  
شرى رقى معناه وراق  
واطاف مؤداه في الامجاع  
والاذواق كله تحب درو  
وانصاع وجيعه تحف غرور  
ومناخ ينسبها الركب  
الجلال حاجته ويصيح  
الحاسد الغضبان يطيرها  
كانم انجوم في سماء اللطافة  
زاهره أوزهور في رياض

والانكليز والفرنسيين كانوا يتلطفون بهم ويعظمونهم ويحتلون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم  
خبرواي بالواقع ولا يحصل لكم ضرر وسألون كل واحد وحده فإذا نطق بشئ يخالف للواقع يقولون له  
ان فلا ناولانا أخبرا بما هو كذا وكذا وذلك يخالف ما نقول ولا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام  
غيره فلما انتهت الاسانيد كلها الى ابراهيم أمنا القائم مقام نامق باشا أحضره وسألوه فأذكر جميع  
ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشئ فاحتلوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشئ فحبسوه في موضع وحده ثم  
حكموا عليه بالنفي مؤبدا ثم بحثوا أيضا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرّفوهم  
وحبسوهم ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الانكليز والفرنسيين فيما  
بينهم واتفقوا على انه يقتل عبد الله المحاسب وسعيد انعام ودوى ونحو انى عشر نفسا من عوام  
الناس الذين وقع منهم القتل وأنه ينفي من جملة شيخ السادة وقاضى جملة وبعض التجار بعضهم  
مؤبدا وبعضهم الى مدة مؤقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد ان أحضروا كثيرا عما  
أخذوه وان ما بقى من الاموال المنهوبة يأخذون قيمة من الدولة العلية فلما تم فراو بحملهم على ذلك  
كتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم وأعطوها لنامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاز به من  
الامر من الدولة فانهم جازوه بأمر في الامر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذه فأخرجوا عبد الله  
المحاسب وسعيد انعام ودوى من الحبس وقتلوهما في سوق جملة على رؤس الاشهاد وقتلوا الاثنى  
عشر الذين من عوام الناس خارج جملة وكان ذلك اليوم يوماءهولا في جملة اشتد فيه الكرب على  
جميع المسلمين ثم نفوا من حكموا عليه بالنفي منهم من قضى السنين التي أقصوها له ورجع الى جملة  
ومنهم من مات ولم يرجع اليها فمن الذين رجعوا الشيخ عبد القادر شيخ قاضى جملة والشيخ عمر بادرب  
والشيخ سعيد بغلف ومن الذين لم يرجعوا وتوفوا وهم منقبون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد  
الغفار والشيخ يوسف با تاجه رحمهم الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة بقية الاموال المنهوبة وكان  
شياء كثيرا هذا المخلص تلك الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذه القضية كانت من  
أعظم المصائب على أهل الاسلام وكان قدوم سيدنا الشريفة عبد الله المنولى اماره مكة بعد تمام  
هذه الامور كلها وكان تأخره بدار السلطنة الى هذه المدة لاجل ان لا يتاله شئ من الدخول في هذه  
القضية ولا تمكنه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل الى جملة كان هؤلاء المرخصون الذين  
حضروا لتحقيق هذه القضية من الدولة والانكليز والفرنسيين موجودين بجملة لم يسافروا فخصروا  
عنده يوم وصوله جملة للسلام عليه وقالوا له صرنا ممنونين بقدمك الى جملة قيسل ان نسافر لانا نريد  
الوصول الى مكة لتفريج عليها ونخشينا ان يغضبنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحقق عندنا  
أن تمكن من ذلك ولا يستطيع أحد أن يمنعنا لذلك أنت الامير المطاع النافذ الامر قال انهم لما  
طلبوا منى ذلك تحيرت ولا يقبلون منى في الجواب انى أقول لهم ان ذلك ممنوع في شرعنا ولا يرضى  
المسلمون بذلك فالله منى الله لهم جوابا عقليا اقناعا فقلت لهم أتم رأيتم صورة مكة في الخرائط  
والخفريات ليس فيها بساتين ولا أنهار ولا شئ من الزخارف وانما هي وادعير ذى زرع بين الجبال  
فلو أنتم اليها ما تكسبون شيئا زائدا عما علموه من سورتم التي رأيتموها في الخرائط والخفريات  
فأرى اننا وصوابكم اليها نعب لكم بالافادة ففزعوا به الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول اليها  
وتوجهوا الى دار السلطنة وكان سيدنا الشريفة عبد الله باشا لما قدم أميرا على مكة معه معاون من  
الدولة يسمى زكى باشا في مرتبة قريبي وفي سنة ست وسبعين غزا غزوة الى الشرق لقمع بعض الخافقين  
وعاد مصورا مظفرا وكان ذلك في مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق باشا في آخر هذه السنة  
وتولى بدله على باشا الكاهلي وفي هذه السنة ولد سيدنا الشريفة عبد الله ابنه الشريفة على

وفي سنة سبع وسبعين توجّه سيدنا الشريف عبد الله إلى المدينة لمقابلته سيدنا باشا والى مصر  
ابن محمد على باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع إلى مصر توجّه معه إلى مصر ورجع إلى مكة في شهر  
شوال من هذه السنة

✽ ذكر وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز ✽  
وفي آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته  
لسبعة عشر من ذي الحجة من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته  
اثنان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم في السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز وجاء إلى  
مصر سنة تسع وسبعين بعد ولادة اسمعيل باشا وفي سنة ثمان وسبعين عزل على باشا الكاظمي عن  
ولاية جدة ومشيجة الحرم المكي وتولى بدله عزت حتى باشا

✽ ذكر وفاة سيدنا باشا والى مصر سنة ١٢٧٩ وتولية ابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم باشا ✽  
وفي سنة تسع وسبعين توفى سيدنا باشا والى مصر وأقيم بعده اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد على  
باشا ولما تولى عزت حتى باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل إلى مكة في شهر رجب من السنة  
المذكورة واستقر إلى سنة إحدى وعشرين فعزل وتولى بدله محمد وجيه باشا وجعل له مشيخة الحرم  
مكة والمدينة ولم تقع لغيره في هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد  
وأخضر في القبة فسميته

✽ ذكر مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسيرة سنة ١٢٨١ ✽  
وفي هذه السنة أيضا كان مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسيرة وأميرهم محمد بن عائض لأنهم  
تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الأمر من الدولة العلية لاسماعيل باشا والى  
مصر بأن يرسل عساكر من مصر لاعتاق مولانا الشريف عبد الله على قتالهم فامتلأ الأمر وأرسل  
عساكر كثيرة وزلوا على القنفذة وجعل العرفى في ناحية الحنوة والاحسية وأرسل إليه صير  
على طريق الليث ثم وصل إلى القنفذة وجعل العرفى في ناحية الحنوة والاحسية وأرسل إليه صير  
وأمرهم محمد بن عائض بطالبون الصلح فامتنع وترددت الرسائل بينهم وبينهم في ذلك وبينهم كذلك  
اذماتهم مكاتيب من اسمعيل باشا والى مصر يطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يعمل في تأخيرها  
وتكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الأمر كذلك عقد الصلح مع عسيرة وأميرهم واشترط عليهم  
أن لا يتجاوزوا محكمهم فقبوا ذلك فأرسل العساكر المصرية إلى مصر ورجع إلى الطائف من  
طريق الحجاز بعد أن أقام مدة في بلادهم

✽ ذكر وفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣ ✽  
وفي آخر شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين توفى بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد  
ابن عون وعمره نحو أربعين سنة وخلفه تانا

✽ ذكر وفاة محمد وجيه باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤ ✽  
وفي سنة أربع وعشرين توفى بالطائف وجيه باشا والى جدة وشيخ الحرم في ربيع الثاني وتولى  
بعده معمر باشا ولم يجعل له مشيخة حرم المدينة كما كانت لوجيه باشا بل ولاية جدة ومشيجة حرم  
مكة فقط ولما توفى وجيه باشا دفن في قبعة الأمير سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بجانب  
قبر الأمير رضي الله عنه ولما توفى أقام سيدنا الشريف عبد الله عزت أفندي الحاجب بمقامه إلى  
أن وصل معمر باشا وكان وصوله في شهر شوال من السنة المذكورة وفي سنة خمس وعشرين  
غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووجل إلى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا  
مظفرا

الانافة زاهرة تحت كل  
ذرة منها ذرة فأنه وضع  
كل لفظة نكتة خفية أو  
حكمية ظاهرة جليلة أصبحت  
للقلوب قوتاً وأذهت قوت  
أذن وللخواطر قوة  
ولعمري يحق لو كتبوها  
بسواد العيون فوق الحجرة  
فدونك أيها الناضل  
اللوذعي الكامل الفطن  
اللامعي الشاطر في هذا  
الكتاب المتصفح لوجنات  
هذه العذارى الكعاب  
ما أودعته من لطائف  
الآداب وأدبته من  
زبد الحكم واللباب ولا  
يجهل لك الحسد الذي جبلت  
عليه الأقران على انكار  
ما يجد لغيره من المزايا  
الحسان ولا يستجلك  
استصغار مؤلفه إلى نبذ  
فوائده والاستسمال بعظيم  
وعلى غيرك غرماً

وفي سنة ست وثمانين كان ابتدا حفر خراج السويس ليصل بحر الروم بصر القلزم وكان تمام ذلك سنة احدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة الفرنسيس والانكايز واما معيل باشا والى مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذي حفره حتى اتصل البحران كان هرون الرشيد اراد ان يفعله ليهتم به غزو الروم فنهى يحيى بن خالد البرمكي وقال له ان فعلته تتخطف الا فرج المسلمين من المسجد الحرام فامثلى كلامه وترك ذلك والا ان بعد ان فعلوه يخشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم فنسأل الله الحفظ وفي مدة معمر باشا كان ترتيب مجلس الادارة ومجلس التمييز بمكة والمدينة وجدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين

وما عبر الا ان عن فضل نفسه

بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال ففوق كل ذي علم عليم ولا ازعم التواضع عن النقص والعيب والتواضع عن كل عيب هـ والله الملك القدوس العزيز الحكيم

ولقد قبل لا يعزى ذو كمال من نقص ولا يحلوزون نقص من كمال فلا عيب نقص

المكامل من استفادة كماله ولا يرغب كمال الناقص في الميل الى نقصه ولاقى كتب استاذ البلقاء القاضي

عبد الرحيم الفاضل البيهقي الى الامام الاصفهاني الكاتب معذرا عن كلام استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما أدري أوقع

لك أم لا وها أنا أخبرك به وذلك اني رأيت أن لا يكتب انسان كتابي يومه الا قال

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧ هـ في السلطنة لانه توجه الى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين وأعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ورجع الى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهورا ثم رجع الى دار السلطنة وتوفي بها سنة سبع وثمانين بعد ان مرض مدة وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وخلف ابنه الشريف حسين الشريف ناصر او اربابا من الاناث وتقدم ان ولادة الشريف حسين بن الشريف علي كانت سنة سبعين واما الشريف ناصر اخوه فولدته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة ايضا ثم أرسله أبوه الى مكة

وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا ونولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧ هـ وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وتولى بدله خورشيد باشا ووصل الى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة

وفي سنة ثمان وثمانين في مدة خورشيد باشا وقعت فتنة بمكة تسبى فتنة حوا كانت بين الاهالي

والعسكر كانت في شهر صفر من السنة المذكورة كان سببها هذا الشخص المسمى حوا تضارب مع بعض العسكر في سوق المعلى فثار لذلك أهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنة في اطراف البلد من غير ان يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر وعزلت الاسواق فركب سيدنا الشريف عبد الله بنفسه ومعه بعض اتباعه وخرج الى السوق واطراف البلد وسكن الفتنة ثم قبضوا على كثير من عوام الناس الذين كانت منهم تلك الفتنة وحبسوهم ثم قرر وهدم بالاستنطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضي والمفتي وكثير من العلماء وحكموا على كل من ثبت عليه شيء عقوبة وهدموا على بعضهم بالنفي سنين مؤقتة واطاه أنت الناس وزالت الفتنة

وفي اول سنة ثمان وثمانين ايضا كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير وأصل تلك الفتنة ان محمد بن عافص أمير عسير طغى وبغى ونقض العهود والصلى الذي عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة احدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من المحاكم التي كانت تحت حكم الدولة كبلاد بني شهر وغامد وهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين الى الحديدة والتخا وفعلى أشياء يطول الكلام بذلك ثم أصاب جيوشه مرض ووباء فانهزم بجهزت الدولة سنة سبع وثمانين انفرق رديفا باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة الى القنفذة على طريق البحر في شهر ردى القنفذة وجعل العساكر بالقرب من محائل وحشد عسيرا جنوده عند العقبة فتركها وصعد من عقبة أخرى ومالك العمرة من بلادهم ثم نزل عليهم من خلفهم وقبض عليهم واتهمهم على محمد بن عافص وكثير من امرائهم وقتلهم وبعث بعضهم الى دار السلطنة



﴿ذكر وفاة الشرف الشريف شرف ابن سيدنا الشرف عبد الله سنة ١٢٨٨﴾  
 وفي سنة ثمان وثمانين في رمضان توفي الشريف شرف ابن سيدنا الشرف عبد الله بالطائف وكان قد قرأ كثيرا من العلوم ونجيب فيها فخرنا عليه حزنا كثيرا رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وعشرين سنة  
 ﴿ذكر عزل خورشيد باشا وقبيلة قاسم باشا الفريق سنة ١٢٨٨﴾  
 وعزل خورشيد باشا في شوال سنة ثمان وثمانين وتولى بدله الفريق قاسم باشا وكان أولا محافظا على المدينة ثم صار محافظا لخدمة قائم مقام خورشيد باشا في جدة ثم وجهت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه في قلاو لم يعط رتبة الوزارة وجعل اقامته بجدة وأزل معه الخزينة والكتابة ومكث سنة  
 ﴿ذكر عزل قاسم باشا وقبيلة محمد رشدي باشا الاكر سنة ١٢٨٩﴾  
 ثم عزل في شوال سنة تسع وثمانين وتولى بعده محمد رشدي باشا وبلغ اكر في سنة تسع وثمانين كان استيلاء عساكر الدولة الذين في اليمن على مدينة صنعاء واستمر محمد رشدي باشا الى سنة احدى وتسعين  
 ﴿عزل محمد رشدي باشا الاكر وقبيلة محمد رشدي باشا الشرواني سنة ١٢٩١﴾  
 فعزل وولى بعده محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني وكان عالما متقنا لانه كان في سلك العلمية وسبب انتقاله الى الملكية انه طلب من شيخ الاسلام رتبة قضاء فامتنع وكان الشرواني صديقا للصدر الاعظم فؤاد باشا فاعطاه رتبة الوزارة وادخله في سلك الملكية وترقى الى ان ولى الصدارة بعد عالي باشا ومحمد رشدي باشا ثم عزل من الصدارة واعطى ولاية الحجاز فقدم في شهر رجب من سنة احدى وتسعين وتوجه الى الطائف

﴿ذكر وفاة محمد رشدي باشا الشرواني وقبيلة تقي الدين باشا الحلبي سنة ١٢٩١﴾  
 وتوفي في اواخر شعبان بالطائف فكانت مدته اقل من شهرين ودفن في قبة الخير رضى الله عنه في قبر وجيهي باشا وتولى بعده تقي الدين باشا الحلبي وكان مقتدبا في حلب كايه من قبله ثم وقعت فتنة في حلب اتهم بالنسب لها فوقع بينه وبين اهل حلب تنافر فعزل من الفتوى وتوجه الى دار السلطنة ودخل في سلك الملكية واعطى رتبة الوزارة وترقى وولى ولايات منها بغداد وولى سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء الى دار السلطنة ثم اعطى ولاية الحجاز سنة احدى وتسعين بعد وفاة الشرواني فقدم في ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة احدى وتسعين ولد الشريف عون باشا مولود سمى محمد عبد العزيز واستمر تقي الدين باشا الى سنة اربع وتسعين

﴿ذكر خلع السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩٣﴾ وقبيلة السلطان مراد خان  
 وفي سنة ثلاث وتسعين خلع السلطان عبد العزيز واقام في السلطنة السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد وكان ذلك في السابع من جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم توفي السلطان عبد العزيز بعد خمسة ايام من خلعهم ثم خلع السلطان مراد في الحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام واقام في السلطنة اخوه السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد بن محمود وفي مدته كان الحرب بين الدولة العلية والروسية

﴿ذكر ابتداء تعليم اهل مكة الحركات العسكرية سنة ١٢٩٤﴾  
 فاستحسن سيدنا الشرف عبد الله ان اهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبنادق فصدر الامر منه بذلك لاجل ارباب الروسية واظهار الاستعداد لهم فامتنل الناس ذلك واحضروا لهم البنادق وصار يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة فتعلم كثير من الناس في اقرب زمن وكان ذلك في اول سنة اربع وتسعين واستمر التعليم نحو اربعة اشهر ثم تركوا ذلك  
 ﴿ذكر وفاة سيدنا المرحوم الميرورسيدنا الشرف عبد الله في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤﴾  
 وفي هذه السنة توفي سيدنا الشرف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشرف محمد بن عون بالطائف

في غده لو غير هذا المكان  
 احسن ولو زيد هذا المكان  
 يستحسن ولو قدم هذا  
 لمكان افضل ولو ترك  
 هذا المكان اجل وهذا  
 من اعظم العبر وهو دليل  
 على استيلاء النقص على  
 جملة البشر انتهى فالائق  
 بافضل اذا عثر شي مما  
 كافيه المؤلف وعثر ان  
 يسترازل ويقبل العثار  
 وليست الخليل والعواد  
 والكريم غفار والحليم  
 ستار ولقد رأت ان  
 اجعل ختام هذا الكتاب  
 مسكا وأنظم له الجواهر  
 الماخر ساكنا فأخفقه كما  
 بد أنه بالدعاء لدوام سلطاننا  
 الاعظم خليفة الله الاكبر  
 الافضل صاحب السيف  
 والعلم مولى ملوك الترك  
 والروم والعرب والجم  
 سلطان سلاطين هذا  
 الزمان الخافض لكلمة  
 الكفر والرافع لكلمة

في الرابع عشر من شهر جادى الآخرة رجه الله تعالى ودفن في قبة الحبر رضى الله عنه قريبا من قبر الحبر وكان مرصفا بعرق النساء من سنة تسعين وعشرين بعد الاجات كثيرة وشفي منه لكن لم يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب الا في العربة ولا يستطيع المشي الا قليلا بشئ يعتمد عليه في يده وما انقطع في جميع المدة عن جلوسه في الديوان ولا عن مقاباته للناس ولا عن معامع الدعاوى وفصل الاحكام وفي هذه السنة طرأ عليه داء الاستسقاء وتوفى عليه من شهر جادى الاولى الى ان توفى رجه الله تعالى سنة أربع وتسعين وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة وخمسة اثنى عشر من الذكور وعلوا ومحمدا وأربعمائة من الاناث وبعد وفاته بايام أعطى ابنه الشريف علي رقة باشا وكذا الشريف الحسين بن الشريف علي باشا وجاء الامر من الدولة بذلك ولما توفى سيدنا الشريف عبد الله أقام تقي الدين باشا أخاه الشريف عونا باشا وكذا ألقاهم مقام الامارة وكان أخوه الاكبر منسه الشريف حسين باشا بدار السلطنة

في ذكر توجيه اماره مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدمه في شعبان سنة ١٢٩٤ هـ فوجهت اليه الدولة اماره مكة فقدم في شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الى دار السلطنة في شوال من السنة المذكورة فاعطى رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة في ذكر عزل تقي الدين باشا وتولية حاتم باشا سنة ١٢٩٤ هـ ووفاته بجدة

سنة ١٢٩٦ هـ وتولية تاشد باشا سنة ١٢٩٦ هـ

وفي شهر ذي القعدة من سنة أربع وتسعين عزل تقي الدين باشا من ولاية الحجاز وولى بعده حاتم باشا واستمر الى جادى الآخرة سنة ست وتسعين فوفى بجدة في شهر جادى الآخرة وولى بعده تاشد باشا ووصل الى مكة في شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله غازيا ناحية تربة ثم وصل آخر شعبان منصورا مظفرا واستمر سيدنا الشريف الحسين في اماره مكة الى سنة سبع وتسعين وفيها توجه الى جدة في أوائل ربيع الثاني فعند دخوله جدة وهو سائر في مركب حافل جاءه رجل أفغانى وقصده وهو راكب كانه يريد قبيل يده

في ذكر طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بجدة ونقله الى مكة سنة ١٢٩٧ هـ

فقطعه بسكين في أسفل خصره فاشتد عليه الألم فنزل عن جواده وكان قد قرب من الدار التي يريد ان يزول بها وهي دار عمر نصيف فعاضده بعض خدمه وأدخلوه الدار فلما علوا انه مطعون فلقوا ذلك الافغانى حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفى سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه الى مكة ودفنوه بها في قبر والده في قبة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم رجه الله تعالى وعمره نحو اثنى عشر سنة وشهور وخمسة اثنى عشر من الذكور ولم يخلف ذكرا ثم ان ذلك الافغانى الذي طعنه فرز عن سبب قتله وعذب بأقواع العذاب فلم يقرب شئ ولم يقر بأحد اغرام على ذلك فقتل بعد ذلك

في ذكر الامارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطلب سنة ١٢٩٧ هـ

ولما وصل الخبر الى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة وجهت اليه اماره مكة فتوجه من دار السلطنة فلبا ووصل الى ينبع فوجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياما ثم رجع الى ينبع وتوجه الى جدة ثم الى مكة ودخلها في الحادى عشر من جادى الثانية من السنة المذكورة وولى جدة اذ ذاك تاشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتنازع لاسباب اقتضت ذلك وذلك ان الشريف عبد المطلب كان في هذا الوقت طعن في السن وكبر فصار كثير من اتباعه المباحين لهم الصالح يحسنون له فعل بعض الاشياء فيوافقهم على ما يقولونه وأمر بها وينسب الناس اليهم انهم يأخذون من الناس رشوة في مقابلة تلك المصالح فكثير بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنازع

الايمان عالم السلاطين  
وسلاطان العلماء الاعاظم  
الايمان الذى تنصاغر  
في أبواب سلطنته تيجان  
كسرى وقبصر وتسمى  
الى اتم اعنابه ملوك المشرق  
والغرب وامثال دارا  
والاسكندر قبله اقبال  
قلوب العالمين المحسن الى  
أهل الحرمين الشريفين  
المتكرم على حيران الله  
وجدير ان نبيه صلى الله  
عليه وسلم في هذين البلدين  
العظيمين المنيفين البازل  
عدله واحسانه على كافة  
الرعابا والاسمن في ظل أمته  
ولطفه ورأفته جميع البرايا  
الذى هو بحر كرم تحدث  
السن مكارمه بالعجايب  
ولا حرج ببلوذا بعبابه  
الشريفة من ناته شدة  
الافتقار تدخل اليه  
السعادة من باب الفرج  
له دولة أممي لها الله في العلى

بينه وبين ناشد باشا فن تلك الاشياء التي اوجبت التنافر انهم اخبروه بانخصاص انهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فاحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قوبلج ومحمد تركي ومساعد الهابط وكان احضارهم لايلافهم بضرهم فضر بواضربا كثيرا ثم بعد ايام مات من ذلك المضرب عبد الله ابن قوبلج ومحمد تركي وشفي مساعد الهابط فكثير كلام الناس في هذه القضية ومن ذلك انه رأى دارا تتجاه داره التي في القرارة في مدة غيبته بناها الشريف مهدي بن أبي طالب الجودي وكانت عالية مشرفة فقال ان هذه الدار تكشف على دارى وفي بقائها ضرر وكثير لا أتحملة فامر بدمها بعد ان احضر مشرفين اشرفوا عليها ووافقوه على ان في بقائها ضرر واولاد الشريف مهدي وقال لهم ادفع ليكم اربعة آلاف ريال في مقابلتها وكتب في ذلك حجة عند القاضي ببيعهم اياها له فكافوا به يقولون انهم مكروهون في ذلك وبعد هدمها كثر كلام الناس في ذلك ومن اسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا ايضا وكثيره كلام الناس انه كتب تقرير للشريف دخيل الله العواجي في دالات الحلقة التي يباع فيها الفواكه والخضر فتدفع دخيل الله أهلها الذين كانوا يباعون الدالات فيم اثم اشترى وامنه تلك الدالات بمبالغ كثيرة ففعل مثل ذلك في دالات الفهم والمطبخ والحشيش وقرر فيها أشخاصا من الاشراف وكذلك فعل مثل ذلك في خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوى فكثير كلام الناس في ذلك كله وحصل ايضا اختلال في الطروق وعددا كثيرا من الارباب في طريق الطائف رجدة والمدينة

في ذكر عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧

ثم ان الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل الى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة أعني سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا الى دار السلطنة بعد ان حج واستقر صفوت باشا الى سنة ثمان وتسعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب بنحوش ثم وقع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا لاسباب المتقدمة وأسباب غيرها ومعارضات في بعض القضايا واتسع الامر بينهما

في ذكر عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا سنة ١٢٩٨

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولى بدله أحمد عزت باشا الاورنجاني التي كانت ولايته سابقا في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل الى جدة الفريق عثمان باشا قائد اعلى العساكر وقام مقام أحمد عزت باشا الى قدومه وتوجه صفوت باشا الى دار السلطنة في أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا في المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا في جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن في السن وباع نحو التسعين الا انه قوى البقية وكان بين ولايته هذه وولايته الاولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا قائد العساكر يباشر كثيرا من الاحكام ويعارض الشريف عبد المطلب في كثير منها

في ذكر عزل أحمد عزت باشا وتوجه الولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩

واسم الحال على الاختلاف الى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعني سنة تسع وتسعين فجاء الامر في التفراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله وهو في رتبة فريق كما كان فتوجه أحمد عزت باشا الى دار السلطنة في رمضان من السنة المذكورة وبقي عثمان باشا والباو كان لما توجه الى الطائف في شعبان محب معه مدافع كثيرة وجنات وكثير خوض الناس في ذلك وصاروا يقولون انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون اماره الحجاز

مقاما وأعلاما اجتماعيا

واسماها

لقد أعربت عن سيرة

عمرية

نبواها عثمان بالعدل

ميناها

السلطان ابن السلطان

ابن السلطان الملك المؤيد

مرادخان بن سليم خان

نصر الله تعالى عزائمه

وأقصى في رؤس الاعداء

صوارمه وشيد به بنيان

الاسلام ودعائه وجعل

مقارمه في سبيل الله

مغامه ولا زالت ألوية

نومره مفشورة الذوائب

مشهورة الفواضب

مشرقة كالشمس يغشى

في ذكر كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الامارة وتوجيهه للشريف

عبد الله باشا في ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٩ هـ

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا من العساكر الى المشاة ومعهم مدافع وبعض من الاشرف ذوي عون وعمر باشا رئيس العساكر وطلعوهم في الجبال التي في المشاة المحيطة بالدار التي فيها الشريف عبد المطلب وأطلعوا معهم المدافع ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد بهم فلما طلع النهار أرسلوا الشريف عبد المطلب وأخبروه بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وأنه وردا لينا لتغرف بذلك وبولاية الامارة للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التماثيل الذي قالوا أنه ورد اليهم فطلب مهلة الى أن يقضى أشغاله وتظروا رأي العساكر قدم ثلاث الجبال وأحاطت بداره فلم يعطوه المهلة التي طلبها وبعد ساعة خرج من داره وركب العربية وأحاطت به العساكر الى أن أوصوه القشة التي فيها العساكر بالاطاف وهبوا له فيها موضعا فنزل به ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطة بالموضع الذي نزل به ثم أطلقوا مناديا بالاطاف بولاية الامارة للشريف عبد الله باشا استقلا لا وأرسلوا الى مكة وفيه لواء مثل ذلك فاختلعت آراء الناس فبعضهم يقول انما جعلوا الامارة استقلا لا للشريف عبد الله باشا لاجل تسكين العربان وأمن الطرق لانهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمان للناس ولو قالوا انه وكيل ما حصل الاطمئنان ولا تصدق القبائل والعربان وطعنوا الا اذا كان الامر كذلك ففعل عثمان باشا كذلك استحسنا نامنه وأظهر انه انما فعله بامر من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء الامر بتحقيقا من الدولة بوضع الشريف عبد الله استقلا لا وأمنت الطرق واطمانت الناس وأقبلت القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله الى مكة في النصف من ذي القعدة وكذلك الوالي عثمان باشا وبقي الشريف عبد المطلب وعنده بعض العسكر للمحافظة وبعد الحج أوصوه الى مكة في داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة

في ذكر ولاية سيدنا الشريف عون الرقيق باشا سنة ١٢٩٩ هـ

ثم في آخر شهر ذي القعدة جاءت الاخبار بالتغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت اماره الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقبلا بدار السلطنة كما تقدم وان الشريف عبد الله باشا وكيل عنه الى قدومه فامتنل الشريف عبد الله ذلك وأخذ يهيئ الاسباب اللازمة لاقدم اخيه سيدنا الشريف عون الرقيق باشا وبعث لقا بلته من جدته اولاد اخيه الشريف حسين باشا ابن المرحوم الشريف علي باشا والشريف علي باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا وبقي الناس في انتظار قدومه الى يوم الثامن من ذي الحجة وكان كثير من الناس توجهوا الى جدته لقا بلته وبقية الناس سعدوا الى عرفة لاداء فريضة الحج وسعدوا ايضا الى عرفة الشريف عبد الله باشا فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا الى جدته وكان يمكنه ادراك الوقوف بعرفة لتوجهه من جدته مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوي وبعض من رجال الدولة ويشق عليهم التوجه الى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقي معهم بجدته وفات الجميع الحج ووصل الى مكة يوم النحر واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم سعدوا الى مني جميعا عصر يوم النحر وقرئ فرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم النحر على مثل العادة التي جرت في كل سنة فانه في كل سنة في مثل ذلك اليوم يقرأ فرمان التأييد لأمير مكة فخرى الامر على مثل العادة الجارية وأقاموا عني الى انقضاء أيام مني ثم رجعوا الى مكة وحصل للناس غاية الامن والفرح والسرور ثم

ضوءها المشارق والمغارب  
صاعدة في أفق السماء حتى  
تراحم مناكب مواكب  
الكواكب ولا برحت  
أسباب سعادته تقوى  
وأحاديث المسكارم اليه  
تسند وعنه تروى  
والقلوب تتسكن من  
عبوديته وصدق رأيه  
بالسبب الأقوى في عز مديده  
ونصر مشيده وعمر مديده  
وساطته ثابتة لا تزل

توجهت الحوج والقوافل على طبق العادة الجارية كل سنة

﴿ذكر فتنة عرابي بمصر سنة ١٢٩٨﴾

ولقد كثر دلي سبيل الاستطراد الفتنة العظمى التي وقعت بمصر هذه السنة تنجها للفائدة وتسمى فتنة عرابي وكان انتهاءها في شوال من هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين وكان ابتداؤها في سنة ثمان وتسعين لكن الأصل الذي نشأت بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك أن الأصل الأصلي كان من مدة اسمعيل باشا لأنه استدان ديونا كثيرة من الانكليز والفرنسيين وصار القراض يبتذله ويذهبهم على أنهم يجعلون أناسا منهم يباشرون المتحصلات من أموال مصر ويضبطونها ويجعلون قسما منها مقابل ديونهم فعينوا أشخاصا من الفرنسيين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين ثم إن اسمعيل باشا رأى منهم أنهم صاروا يتدخلون في أكثر الأمور ويريدون أنه لا يفعل شيئا إلا بإطلاعهم ومعرفةهم فخاف من اتساع الأمر وسلب الملك منه فأراد أن يجعل له عصابة من أهالي مصر وإن يشكل منهم مجلس ويكون أعضاؤه من العلماء ووجوه الأهالي والعمد من مشايخ البلدان فشرع في ذلك ليكون الأمر بيدهم صورة وأنه لا يفعل شيئا إلا بعشرتهم ليدفع بذلك تغلب الانكليز والفرنسيين وتسلطهم فقطنوا لذلك فسعوا في خدمه وإقامه ولده محمد توفيق باشا بدله فما زالوا يجتهدون في ذلك حتى تم لهم

﴿ذكر عزل اسمعيل باشا وإقامة ولده محمد توفيق باشا والي مصر سنة ١٢٩٦﴾

فجاءه بأمر من السلطنة السنية وأقامه وأولاده توفيقا باشا بدله ونفوه وعائلته إلى نابولي من بلاد إيطاليا لكي ذلك كان سنة ست وتسعين ثم إن الدولة العلية أرادت أن تنقص توفيقا باشا بعض التميزات التي كانت لوالده اسمعيل باشا وتجدد في الممرمان التي تخوّل له شروطا فامتنعت دولة الانكليز والفرنسيين من تنقيص شيء واجتهدت في أن الدولة تخوّل له فرمان الولاية على مثل ما كان لا يسه ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على أبيه ولم تزل الدولتان المذكورتان يجتهدان مع الدولة في ذلك إلى أن استقر جماله الفرمان على مثل ما كان لا يسه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان رئيسا على العساكر عرابي يملك ثم ترقى وصار أجد عرابي باشا اتفاق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا في النصف من شوال سنة سبع وتسعين ولم يزل الأمر في اتساع إلى ابتداء شهر جمادى الثانية من سنة تسع وتسعين فخص في مبنا الاسكندرية كثير من الواورات الحربية التي للانكليز والفرنسيين وواورات غيرهم أيضا لإعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها وبقى الأمر كذلك حتى انتشبت الحرب بين عرابي وعساكر الانكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عرابي وبعض من معه بقويات مختلفة الأنواع ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة تسع وتسعين أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي في حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي ونسبه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الأطراف قتال وقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير وتملك من تلك البلاد كردفان ومواضع أخرى وحاصر سنار مدة ثم انهزم عنها وبقيت العساكر المصرية مجمعة في الخرطوم وبعث إليهم توفيق باشا صاحب مصر امدادات كثيرة من العساكر وغيرهم آلات القتال ومعهم كثير من الانكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع وتسعين ودخلت سنة ثمانمائة بعد الألف ومضى منها شهر ولم ينقصر الأمر بينهم وبينه وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمانمائة توجه الشريف عبد الله باشا إلى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر ابن المرحوم الشريف علي باشا فلما وصل إلى دار السلطنة قوبل بالعز والاکرام وأعطيت

ولا تبيد وسعادة دائمة  
تنصاع وتزيد واقبال  
يلزم ركابه السعيد  
ملاح نجيم على أفق السماء  
وما

هب التسميم على العشاق  
بالطيب  
والحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام الأمان  
الأكملان على سيد  
الانبياء والمرسلين محمد  
وعلى آله وصحبه الطيبين

رتبة الوزارة للشرىف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة وأعطى للشرىف ناصر  
رتبة باشا وأعطى الشرىف محمد ابن المرحوم الشرىف عبد الله باشا أيضا مثله رتبة باشا وجاءته  
البشرى بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقية رتبة الباشوية للشرىف حسين باشا ابن  
الشرىف على باشا والشرىف على ابن الشرىف عبد الله وصارا في مثل الرتبة التي كان فيها  
الشرىف عبد الله وفي شهر رمضان من هذه السنة أعني سنة ثلثمائة وألف كانت فتنة في أطراف  
مكة بخروج بعض العرب من قبائل زيد وبشر ومعيد وسليم خرجوا في طريق جدوة وصاروا ينهبون  
الخل الذي يربوهم وهم جماعة منهم على جدوة في ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب  
كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشرىف عون بالطائف فنزل في أوخر رمضان وجهز جيشا لغزوهم  
ووصل به إلى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجاءوا طائفتين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق  
وساكنت واعتذر ربابان الفاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرش الشيوخ به وإن الحامل على ذلك  
أن الحكماء الذين بمكة وجدوا يأخذون الغنم التي يجلبونها لمكة ويدقونها في الأرض لأن فيها أثر الوباء  
الذي يسهونه بالكثرة وأنه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وإن النصارى الذين بمكة يأخذون رقيقهم  
ويطبقونه من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصى عليهم عبيدهم وقيل إن من أسباب ذلك خيس  
الشرىف عبد الله بن زين أحد الاشراف ذوى حسين فانه لما قبض على الشرىف عبد المطلب قبض  
عليه وعلى الشرىف على بن سعد السرورى وجلسا وطالت مدة حبسهما وادعى عليهما بدعاوى الله  
أعلم بحتها وفي شهر جمادى الآخرة من سنة احدى وثلثمائة وردت أخبارا إلى مكة بأن محمد بن جد  
القائم بالسودان استولى على الخرطوم وأن قصده التوجه إلى الصعيد ثم إلى مصر وقبل ذلك وقع  
قتال بين بعض جيوشه وبين الانكيز في برسواكن وكان المقدم على جيش محمد بن جد في ذلك  
القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينهما وبين الانكيز في وقائع وكاهياكون النصر فيه لله على  
الانكيز وقتل منهم خلق كثير ثم انهزموا وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن وهذا آخر  
ما انتهى اليه قلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجي  
عقوبة المنان الطيبي محمد سعيد بن محمد بن سليمان اطف الله به وبوالديه ومشايخه وجميع  
المسلمين وغفر له ولهما ولهم أجعين وفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح ووجه  
للغير أينما كان وختمه بالاعيان بجاه سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم

(فانلى ذمة منه بتسميتى \* محمدا وهو فى الخلق بالذمم)

وذلك يوم السبت الموافق عاشر يوم من شوال من شهر سنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين

الظاهرين وسائر الانبياء  
والمرسلين وآل كل  
والتابعين ومن تبعهم  
باحسان الى يوم الدين وقد  
فرغ مؤلفه من تحريره  
ووقفت أنا مل أعلامه من  
تحريره فى ليلة يسفر  
صباحها عن سبع مضين  
من شهر ربيع الاول  
سنة خمس وثمانين  
وتسعمائة



﴿ يقول الراجي من الله الغفران الفقير اليه تعالى أحمد مروان ﴾

أما بعد حمد من يبدئه الملك والمملوك وله العزة والجبروت والبقاء والنبوت وهو الحي الذي لا يموت وهو الأول والآخر واليه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير ورحيق الصلاة العطري وتذمير التسليم الشدي على من جاء نابا لآيات البينات والمعجزات الباهران وعلى آله وأصحابه أولى البصيرة المعروفين بحسن السيرة والسيرة فقد تم طبع التاريخ المسمى خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان نعمة الله بالرحمة والرضوان مطبوعا هاشم بكتاب تاريخ مكة المشرفة المسمى بالأعلام بأعلام بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بجوش عطى بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة

السيد عمر حسن الحشاش وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى على ذمة ملتزمه

الفهامة الفاضل الأريب اللوذعي الماهر الأديب حضرة الشيخ أبي بكر بن

محمد خوير القادة الشهير الكنتي في مكة بباب السلام والمدرس

والامام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه في أواخر شهر

شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هجرية

على صاحبها وآله أكل

الصلاة وأتم

التحية

